

التَّزْغِيَةُ وَالتَّزْهِيَةُ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدّين

عبد العظيم بن عبد القوي المتدري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ عَمَّارُهُ

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الثاني

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

لِلنَّاشِرِ

وَلَوْ

لَحَيَاءُ التَّرَاتِيقِ الْعَرَبِيِّ

مَدِينَةُ - بَيْتَان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترغيب في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل

ومن تصدق بما لا يجب

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ^(١) تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ^(٢) ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا^(٣) بِيَمِينِهِ^(٤) ، ثُمَّ يُرَبِّيها إِصْحَابِها كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْه^(٥) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُزَيْمَةَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ^(٦) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ فِي كَفِّ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ فَتَصَدَّقُوا .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ لِلترمذى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيها لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ حَتَّى إِنْ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ،

(١) مقدار . (٢) حلال . (٣) كذا ط وع ص ٢٩٢ ، وفى ن د : يتقبلها .

(٤) قال المازرى : قد ذكرنا استحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى ، وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا فكأنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها في الكف ، وعن تضعيف أجرها بالزبية ، قال القاضي عياض : لما كان الشيء الذى يرضى ويعز يتلقى باليمين ، ويؤخذ بها استعمال في مثل هذا واستعير للتبول والرضا كما قال الشاعر :

إذا ماراية رفعت لجبد تلقاها عراة باليمين

قال : وقيل : عبر باليمين هنا عن جهة القبول والرضا إذ الشمال بضده فى هذا ، قال وقيل : المراد بكف الرحمن هنا ، ويمينه كف الذى تدفع إليه الصدقة ، وإضافتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل ، قال : وقد قيل فى تربيتها وتغليبها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها ، وتضعيف ثوابها . قال : ويصح أن يكون على ظاهره ، وأن تعظم ذاتها ، وبارك الله تعالى فيها ، ويزيدها من فضله حتى تنقل فى الميزان نحو قول الله تعالى : (يعحق الله الربا ويربى الصدقات) اه ص ٩٩ ج ٧ .

(٥) مهرة - سمي بذلك ، لأنه قل عن أمه : أى فصل وعزل .

(٦) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه ، ومعنى الله طيب : أى منزّه عن النقائص ، وهو

يعنى القدوس ، وأصل الطيب : الزكوة والطهارة والسلامة من الخبث ، والله أعلم .

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ^(١) ، وَيَمَحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ ، وَيُرِي^(٢) الصَّدَقَاتِ . ورواه مالك بنحو رواية الترمذي هذه عن سعيد بن يسار مرسلًا ، لم يذكر أبا هريرة .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللَّقْمَةَ^(٣) كَمَا يُرِي ابْنِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ ، أَوْ فَصِيلُهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلُ أَحَدٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه ، والنظ له .

[الفلوة] بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو : هو المهر أول ما يولد .

[والفصيل] : ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكَسْرَةِ^(٤) تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَكُونَ مِثْلُ أَحَدٍ . رواه الطبراني في الكبير .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْخُلُ بِاللَّقْمَةِ^(٥) الْخُبْزَ ، وَقَبْصَةَ التَّمْرِ ، وَمِثْلَهُ ثَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ .

(١) قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ١٠٤ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ١٠٥) وقل انعملوا فسمي الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٦ من سورة التوبة .

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من المسلمين صدقة (تطهرهم) من الذنوب ، وحب المال ، وتنمي بها حسناتهم ، وترفعهم إلى منازل المخلصين (وصل عليهم) واعطف عليهم بالاستغفار لهم والدعاء (إن صلاتك سكن لهم) تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم (ويأخذ الصدقات) يتقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدى بدله سبحانه من شأنه قبول توبة التائبين ، والتفضل عليهم اه يضاوى . اللهم إنا نتوجه إليك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل توبتنا، فكما أن الصدقة المعطاة بإخلاص لك ، ومحبة في ثوابك تقبل ، كذلك تتوسل إليك بمحبتنا إلى سيدنا الأقوى وحبيبنا وقرة عيوننا أن تتفضل علينا بالرحمة والقبول ، وتهب لنا توفيقاً يزيدنا طاعة وإقبالاً على الصالحات بمنك وكرمك .

(٢) يضاعف ثوابها ، ويبارك في مال معطيها .

(٣) يعنى أن الصدقة وإن قل قدرها مثل اللقمة : (القطعة من طعام) يضاعف الله أجرها حتى توازى الجبل المعروف بمكة ، وفيه المثل على الإفاق وإن قل ، وإعطاء المسكين شيئاً ولو حقر مثل التمرة .

(٤) القطعة من الخبز - والكسرة : القطعة من الشيء المكسور .

(٥) كذا دوع ص ٢٩٢ ، وفي ن ط : بلقمة أى بسبب دخول الجنة ، وكسب نعم الله ، ونيل

رضوانه ثلاثة :

الْمَسْكِينُ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : رَبَّ الْبَيْتِ الْأَمْرِ بِهِ ، وَالزَّوْجَةَ تَصْلِحُهُ ، وَالْخَادِمَ الَّذِي يُقَاوِلُ الْمَسْكِينِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْفَسْ خَدَمَنَا . رواه الحاكم والطبراني في الأوسط ، واللفظ له في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله .

[القبضة] بفتح القاف وضمها ، وإسكان الباء ، وبالصاد المهملة : هو ما يتناوله الآخذ

برءوس أنامله الثلاث .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا . رواه مسلم والترمذي ، ورواه مالك مراسلا .

٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا مَدَّ عَبْدٌ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ إِلَّا أَلْفَيْتَ فِي يَدِ^(١) اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ ، وَلَا تَفْتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ^(٢) لَهُ عَنْهَا غَنًى إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ^(٣) . رواه الطبراني .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ^(٤) ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا وَتَنْصَرُّوا وَتُجَبَّرُوا^(٥) . رواه ابن ماجه في حديث تقدم في الجمعة .

١ - صاحب المنزل الأمر الذي يسمح .

ب - الزوجة التي تساعد .

ج - الخادم .

(١) الله تعالى مثله عن مشابهة الحوادث ، وليست له يد بالمعنى المفهوم من يدينا ، وإنما هذا التقريب الأفهام إن الله يعطف بالرحمة على العطف ، ويزيده كرامة ، وبعده بإحسان ، ويضاعف ثوابه ، ويقبل عليه برعايته وبركاته . (٢) سؤال . (٣) ذلة وضعة وشره بنفس وطمع .

(٤) أي داوموا على ذكر الله وحده وتبجيحه واستغفاره ، والمصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم .

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يجلب سعة الرزق ، ويقضي الحاجات ، ويكون سبب الفوز والنجاح والشقاء ، ونيل الأمول : ومعنى تحبوا : يجب دعواتكم وتغنوا ، وفي النهاية وفي حديث الدعاء : « واجبرني واهدني » : أي أغني ، من جبر الله مصيبيته : أي رد عليه ما ذهب منه وعوضه ، وأصله من جبر الكسر اه وفي أسماء الله تعالى الجبار : أي الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر وهوى ، وقيل : هو العالی فوق خلقه

١٠ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا . قَالَ : بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا^(١) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الْعَبْدُ مَا لِي مَا لِي^(٢) ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ : مَا أَكَلَ فَأَقْنَى^(٣) ، أَوْ لَبَسَ فَأَبْنَى^(٤) ، أَوْ أَعْطَى فَأَقْنَى^(٥) مَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكٌ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

(١) تصدق صلى الله عليه وسلم بلحم الشاة كلها إلا كتفها القطعة الأمامية فقط ، ثم سأل صلى الله عليه وسلم سؤال بداعة وكال : ما بقي منها ؟ وأجاب صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين أن الذي يذهب لله هو الباقي ثوابه الخالد بنعيمه الجزيل الأجر قال تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ٩٧ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٨ سورة النحل ، وفيه الحث على الصدقة ، والإكثار من الإحسان .
(٢) أحب ما لى . (٣) فأذهب . (٤) أخلق وتقطع .

(٥) كذا ط وع س ٣٩٣ ، وفي د : فأبقى ، والمعنى يحيل الإنسان إلى جمع المال ، ويشتاق إليه ، ولكن نصيبه من ماله ثلاثة :

أ — يتنعم به المعلومات ويتذوقه ويتلذذ به .

ب — أنواع الملابس والزينة والركب والأثاث والأهبة .

ج — التصديق وتشديد الكرمات ، فإذا لم يستند الإنسان في حياته من هؤلاء فلا فائدة في ماله ، وهو ذاهب إلى ورثته . قال تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ٣١ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ٣٢ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ٣٣ من سورة الأعراف (زينة الله) من الثياب ، وما يتجمل به كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدرع (الطيبات) المستندات من المآكل والمشرب . وفيه دليل على أن الأصل في الطعام والملابس وأنواع التجميلات الإباحة (الفواحش) ما تزايد قبحه جبرها وسرها (والإثم) الذنب ، وقيل : شرب الخمر (والبغى) الظلم أو الكبر . واجتنبوا الإلحاد في صفاته تعالى سبحانه ، والافتراء عليه تهكماً بالكثرة كقولهم : الله أمرنا بها . قال الشاعر :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| النفس تبي على الدنيا وقد علمت | أن السلامة فيها ترك ما فيها |
| لأدار للمرء بعد الموت يسكنها | إلا التي كان قبل الموت بانيها |
| فإن بناها بخير طاب مكنه | ولت بناها بشر خاب بانيها |
| أين الملوك التي كانت مسطنة ؟ | حتى سقاها بكأس الموت ساقياها |
| أموالنا لنوى الميراث نجعلها | ودورنا لحسرات الدهر نبنيها |

١٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ
إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ . رواه البخاري والنسائي .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى
ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ أُسْتَوْعِبَتْ
ذَلِكَ الْمَاءِ كُلَّهُ فَتَتَبَعَ الْمَاءُ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةِ يَحْمُولُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ
لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ
لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي . قَالَ : سَمِعْتُ فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ
فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا
فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَأْكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ ، وَأَرُدُّ ثُلُثَهُ ^(١) . رواه مسلم .

وقال آخر :

غداً توفي النفس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

(١) يقص لك صلى الله عليه وسلم حكاية المتصدق « فأصدق بثلثه » يسوق الله له غيثاً ، وبيعت له مطراً
ويرسل له ماء مسخراً من قبل الله يتوجه لزراعة ذلك الرجل الصالح المحسن ، وقد أسمع الله كرامته له صوت
ذلك الذي في السحاب : (اسقِ حديقة فلان) وسط صحراء لا نبات فيها . والدرس من هذا الحديث العذب
طلب الإيفاء لله ، وكثرة الصدقة ، والعمل لله . والله يهب الأرزاق ، ويعطي البركة للزكّين . قال تعالى (وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) .

أين الملحدون المنكرون كرامة الأولياء ، وهذا رجل في بستانه شاهد عمله رجل آخر سمع صوتاً في السحابة
يومئى مع مسيل الماء ، فسأل عن صاحب البستان فطابق الاسم المادى فاستفهم : فما تصنع فيها ؟ فأجاب .
١ — ينفق ثلث لإيراد الحديقة لله .

ب — وينفق على أهله وأسرته الثلث الثاني .

ج — ويشترى ما يلزم للزراعة من الثلث الأخير .

هل يعض المسامون بهذا ، ملائكة الله تشوق الأمطار لسقى الصالحين ، ورى أرضهم . إن من نظام الله
البدیع أن سخر ملائكته لأعمال اقتضتها حكمته سبحانه ، ومنها الموكلون بالسحاب وقد سمعت الأمر (اسقِ
حديقة فلان) قال تعالى :

١ — (أفرأيت الماء الذي تشربون ٦٨ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ٦٩ لو نشاء جعلاًه
أجاءاً فلولا تشكرون) ٧٠ من سورة الواقعة .

فأنت ترى نعم الله العظيمة ، ومنها : الماء العذب الذي نشره به الله من السحاب حسب إرادته تفضلاً

[الخديقة] : البستان إذا كان عليه حائط .

- على عباده ، ولو شاء لجعله ملجأ - من الأجيح الذي يحرق انهم . سبحانه نحمده ونشكر فضله ، ومن شكره الإنفاق والخير ، والصدقة على المحتاجين ، وعمل البر ، وقال تعالى في بيان فضله ، ودلائل قدرته .
- ب - (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأبقينا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون) ٦٠ من سورة النمل .
- سبحانه لا يقدر على إنبات الحدائق المختلفة الأنواع المتابعة للطباع غيره ، فأثقفوا حبا في ثوابه .
- ج - وقال تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زروا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) ٢٧ من سورة السجدة . الجرز : الصحراء .
- د - وقال تعالى (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا ٤٩ لنحي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) ٥٠ من سورة الفرقان (بشرا) مبشر اقدام المطر ليترعرع البسات . أناسي جمع لأنسي أو لإنسان .
- هـ - وقال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) ٥٧ من سورة الأعراف . سقت لك هذه الآيات لتعلم أن ماء الأنهار من الله تعالى ، وأصله من السحاب عسى أن تنقي الله ، وتشكر له سبحانه فضله وإحسانه إليك ، وتجتهد في كثرة الإنفاق في عمل البر ، وتشيد المكرمات ، وفعل الصالحات وترسم أمامك حب الخير ، وأداء الزكاة ، ووفرة الصدقات ، واقتد بذلك الصالح الذي وجهه الله له السحاب فسقى زرعه . حافظوا أيها المساهون على الإنفاق رجاء ووفرة ماء النبل ، قال تعالى :
- ١ - (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ٦٠ من سورة الأنفال .
- ب - (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) وأداء الزكاة خلة ثالثة للمتقين الكرماء في قوله تعالى :
- ج - (هدى ورحمة لمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم يوفون ؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) ٥ من سورة لقمان . وقال تعالى :
- د - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩١ . (العدل) : حب الحق ، والتوسط في الأمور ؛ وتوحيد الله ، والجلود . (الإحسان) : إحسان الطاعات ، وهو إما بحسب الكلمة كالطوع بالنوافل ، أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (وإيتاء ذى القربى) : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه . (الفحشاء) : الإفراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا ، فإنه أفتج أحوال الإنسان وأشنعها . (والمنكر) : القبيح الذي نهى عنه الشرع ، وما ينكر على متعاطيه في إهانة القوة الغضبية . (والبغى) : الاستعلاء والاستيلاء على الناس ، والتجبر عليهم .
- وقال تعالى :
- هـ - (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .
- أثقف أيها المسلم لتدرج في سلك الذين شملهم برحمته ، ولتندمج في عقد المتقين المشمولين برعايته .
- (اتقوا) المعاصي . (محسنون) في أعمالهم بالولاية والفضل ، أو مع الذين اتقوا الله تعظيم أمره والذين هم محسنون بالشقة على خلقه ، ومن الرأفة الزكاة وإخراج الصدقة ، وإذا اطلعت على أشعار الرب وجدت المروءة السامية والرغبة في الإحسان ، والتفاخر بالجلود .
- قال دعل الخزامي الشاعر المشهور لتعرف موسيقى طربه غليار قدره واعتماده على الله تعالى في طلب الرزق

[الحرّة] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الراء : الأرض التي بها حجارة سود .

بانت سليمى وأمتى جلبها انقضا
فالت سلامة أين المال ؟ فلت لها
الحمد فوق مالى في الجفون فما
فالت سلامة دغ هذا اللبون لنا
فلت احبسيها فتيها ممتعة لهم
لنا احتبي الضيف واعتلت حلوتها
هذا سبيلى وهذا فاعلمى خلقى
مالا يغوث وما قد فات مطلبه
أسمى لأطلبه والرزق يطلبني
هل أنت واجد شيء لو عثيت به
وزودوك ولم يرثوا لك الوصبا
المال وبحك لاقى الحمد فاصطجبا
أبقين ذما ولا أبقين لى نشبا
لصبة مثل أفراس القطا زغبيا
إن لم ينخ طارق يغنى القرى سغبيا
بكي العيال وغنى قدرنا طربيا
فارضى به أو فكونى بعض من غضبيا
فلن يغوثى الرزق الذى كتبنا
والرزق أكثر لى منى له طلبا
كالأجر والحمد مرتاداً ومكتسباً

اه من الأمالى نوادر ص ٩٩ .

وإن الله تعالى بث لنا النعم لنتمتع بخيراتها وننفق ونأكل على شريطة استعمالها فيما يرضى الله . قال تعالى :
١ - (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٩٤ من سورة المائدة .

(فيما طعموا) : بما لا يحرم عليهم . (اتقوا) المحرم ، وثبتوا على الإيمان ، والأعمال الصالحة . (ثم
اتقوا) ما حرم عليهم كالخمر . (وآمنوا) بتعريمه . (ثم اتقوا) : ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي
(وأحسنوا) : وتحروا الأعمال الجليلة ، واشتغلوا بها . قال البيضاوى : باعتبار المراتب الثلاث في المبدء
والوسط والمنتهى . أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والسيئات ، تحزرا عن
الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الحسة ، وتهذبا لها عن دنس الطبيعة اه (المحسنين) فلا
يؤاخذهم بشيء . وفيه أن من فعل ذلك صار محسنا ، ومن صار محسنا صار لله محبوباً .

وإن من الإحسان العطف على الفقراء ، والإنفاق على البائسين ، وإخراج جزء من المال لله والمساعدة على
فعل البر وإنشاء مشروعات الخير لتكسب الحمد وهذه تعاليم الله تعالى لبني إسرائيل . قال البيضاوى : إن بني
إسرائيل لما فرغوا من فرعون ، واستنقروا بحصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالسير إلى أرمجه من أرض الشام
وكان يسكنها الجبابرة السكعانيون ، وقال : لئن كتبتم لى دارا وقرارا فأخرجوا إليها ، وجاهدوا من فيها ،
فإني ناصركم . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كذيلاً عليهم بالوفاء بما أمروا به فأخذ
عليهم الميثاق ، واختار منهم القباء ، وسار بهم ، فلما دنا من أرض كنعان بث القباء يتجسسون الأخبار ،
ونهاهم أن يحدثوا قومهم ، فرأوا أجراماً عظيمة ، وبأساً شديداً ، فهابوا ورجعوا ، وحذثوا قومهم ، ونكثوا
الميثاق إلا كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط أفراتيم بن يوسف — قال تعالى : (ولقد
أخذنا من ميثاق بني إسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا وقال الله إن معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي
وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن
كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٣) فيما نقصهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله
نحب المحسنين) ١٤ من سورة المائدة . (وعزرتهم) : نصرتهم وقويتهم . (قرضاً حسناً) : بالإئفاق
في سبيل الخير (لعناهم) : طردناهم من رحمتنا ، أو ضربنا عليهم الجزية ، أو مستغناهم (قاسية) لا تتفعل عن
الآيات والذنر . (مما ذكروا به) من التوراة ، أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابن مسعود :

[والشرجة] بفتح الشين المعجمة ، وإسكان الراء بعدها جيم ، وتاء تأنيث : مسيل الماء إلى الأرض السهلة . [والمسحاة] بالسين والحاء المهملتين : هى الجرفة من الحديد .

١٤ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ^(١) فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(٢) .
وفى رواية : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ .
رواه البخارى ومسلم .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ ^(٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . رواه أحمد بإسناد صحيح .
١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تُسَدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ .
رواه أحمد بإسناد حسن .

(قد نسي المرء بعض العلم بالمعصية) . وفيه تنبيه على أن العفو من الكافر الخائن لإحسان فضلا عن العفو عن غيره ، احتوى الميثاق والمعاهدة على خمس مواد :
أولا : أداء الصلاة . ثانياً : الزكاة . ثالثاً : الإيمان بالرسول . رابعاً : تأييدهم والعمل بشريعتهم وحبهم . خامساً : الإنفاق فى عمل الخير ، وتشديد الصالحات .
هذا عهد الله لأولاد آدم يعملون بقرآنه وإلا أزال نعمته منهم وسلب فضله وأخذ خيره وبعث الجبل وفتنا الشقاق وسادت القوضى وانتفعت البركة ، ووقفت تلى المواعظ فلا تتأثر القلوب ولا تنقض الأفتدة (ونسوا حظاً مما ذكروا به) . قال الشاعر :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً لأنها تقلب
فلا الجود يفتيها إذا هى أقبلت ولا البخل يبقها إذا هى تذهب

(١) بين صلى الله عليه وسلم وقوف الإنسان يوم القيامة للحساب ويرى بنفسه جلال الله وعظمته ويدرك هيئته وأنواره فيلفت يميناً ثم شمالاً فلا يجد إلا عماله فى حياته إن خيراً وإن شراً ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تتجنب نار جهنم فى الآخرة ولو بالتصدق بما يوازى نصف تمره . وفيه الحث على الصدقة وإن قلت ، وفعل الخير ، وإن حقر .

(٢) لجعل له وقاية وحصناً يبعده عن هب جهنم ولو بهم ، ويريد الإنفاق وإن قل .

(٣) فى ع : من النار .

(٤) تمنع الجوع وتدعو النفس إلى الجود وتحثها على عمل الطاعات وتثوقها إلى الخير وتعودها إلى الإحسان .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْخَبِ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَقِيمُ^(١) الْعَوَجَ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ ، وَتَقَعُ مِنَ الْجَائِعِ^(٢) مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ . رواه أبو يعلى والبخاري ، وقد روى هذا الحديث عن أنس وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، والنعمان بن بشير ، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم .

١٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ^(٣) ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ^(٤) ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ^(٥) . كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِرَانِ^(٦) فَبَايِعْ نَفْسَهُ فَمُوثِقٌ رَقَبَتَهُ ، وَمُتَبَاعٌ نَفْسَهُ فِي عِتْقِ رَقَبَتِهِ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح .

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتِ النَّارِ أَوْ لَى بِهِ^(٧) . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِرَانِ ، فَعَادِ^(٨) فِي فَكَائِكَ نَفْسِهِ فَمُعْتَقَتُهَا ، وَغَادِ فَمُوثِقَتُهَا . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَذْهَبُ الْجَلِيدُ عَلَى الصَّفَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ : يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى^(٩) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، ويأتى بتمامه فى الصمت

(١) الصدقة تدل على حسن الخاتمة ، وتبعد السوءات ، وتزيل المكاره .

(٢) وتسد رمق الجائع وتنفعه . (٣) تقربك إلى رحمة الله وتجلب رضاه .

(٤) وقاية له من السوء . (٥) تهيل أثر الذنب . (٦) ذاهبان وقاصدان : أى هما صنفان صنف يعمل ليعبد من جهنم ويفك أسرهم من العذاب . وآخر يعمل سوءا ويغضب ربه فيستحق العذاب ويحق عليه الذل والأسر . (٧) أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة والظلم والسرقة والنهب والمكس وكل مال أخذه بلا طريق شرعى يحرم الله عليه الجنة فلا يدخلها .

(٨) ذاهب لإزالة العذاب بالعمل الصالح فى حياته . والثانى ذاهب إلى تمكين عرى النال وإدخال جهنم

بما يقره من الخطايا . (٩) نعم دلتى .

وهو عند ابن حبان من حديث جابر في حديث يأتي في كتاب القضاء إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفِعُ مِيتَةَ الشَّوْءِ ^(١) . رواه الترمذی وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب ، وروى ابن المبارك في كتاب البر شرطه . الأخير ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَذَرُّ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ بَابًا ^(٢) مِنْ مِيتَةِ الشَّوْءِ .

(١) الإحسان إلى الفقراء والإنفاق في الخير يبعد سوء الحاتمة ، ويرشد إلى الحمد ، ويضمن حسن العاقبة كما قال تعالى :

١ - (والعاقبة للمتقوى) أى حسن العاقبة لأهل التقوى .

ب - (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تفتحهم فيها سلام) .

وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم لعل أمته : (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن ترك فإنما يترك لنفسه وإلى الله المصير) ١٨ من سورة فاطر . (بالغيب) : غائبين عن عذابه ، أو عن الناس في خلواتهم ، ومن تطهر من دنس المعاصي ، وأتقى في الخير جواره الله بالنعم على تركيته ؛ على أن عدم الإنفاق قد يجر إلى الإلحاد وعدم الصدقة وراءها قسوة القلب وغفلته عن الله وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى توحيد الله والاستقامة في العمل : (فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) فامتاعهم عن الزكاة كما قال البيضاوي : لاستغراقهم في طلب الدنيا ، وإنكارهم للآخرة لبخلهم ، وعدم إشفاقهم على الخلق .

وإن الله تعالى أمر أزواج خير الخلق صلى الله عليه وسلم : (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) : أى في سائر ما أمركم به ونهاكم عنه . وقد عد سبحانه خصالاً عشرة يقوم بها رجال أبرار أطهار أخيار منها : (والمتصدقين والتصدقات) في قوله تعالى : (إلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والحاشعين والحاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) ٣٦ من سورة الاحزاب .

فانظر رعاك الله إلى هذا الثواب الجزيل وقد ضمن الله حسن الحاتمة للمتق في البر .

(٢) يخبرك صلى الله عليه وسلم فائدة الصدقة أن تدفع سبعين باباً من أبواب الأذى والشر ، وتجلب رضا الله ورحمته وإحسانه ووقايته من المسكاره . قال تعالى :

١ - (وأن تصدقوا خير لكم) .

ب - (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً وإن الله مع المحسنين) ٦٩ من سورة العنكبوت . (جاهدوا فينا) عملوا الصالحات وبذلوا النفس والفيس في حقنا وجلب رضانا . (لنهدينهم) سبيل السير إلينا والوصول إلى جنابنا — أو لنهدينهم هداية إلى سبيل الخير ، وتوفيقاً لسلوكها كقوله تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى) . وفي الحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ، (وإن الله مع المحسنين) : بالنصر والإعانة . اهـ بيضاوي .

[يدرأ] بالدال المهملة : أى يدفع ، وزنه ومعناه .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ ^(١) أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأَحَدُهُنَّ حَدِيثُنَا فَأَحْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ ^(٢) مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ^(٣) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ^(٤) ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأَحَدُهُنَّ حَدِيثُنَا فَأَحْفَظُوهُ . قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ^(٥) ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ^(٦) ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِقَبْرِ عِلْمٍ ^(٧) ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ ^(٨) لِلْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوَزْرُهُمَا ^(٩) سَوَاءٌ . رواه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ ^(١٠) مِنْ حَدِيدٍ قَدْ

أَخْبَرَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصَّدَقَةَ طَرِيقُ اللَّهِ مَوْصَلَةٌ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ جَالِبَةٌ رِضَاهُ مُبْعِدَةٌ سَخَطِهِ طَارِدَةٌ أَى أَدَى لَكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ .

- (١) كَذَا ص ٢٩٥ ، وَفِي ن ط ، وَفِي د : ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ . (٢) قُل . (٣) سَوْأَل .
- (٤) اِحْتِيَاجٌ وَذَلَّةٌ وَضِعَةٌ وَاحْتِقَارٌ وَشِدَّةٌ طَعْمٌ وَازْدِرَاءٌ قَوْمُهُ . (٥) يَخَافُ اللَّهَ وَيَعْمَلُ صَالِحًا .
- (٦) يَزُورُ أَقَارِبَهُ وَيُعْذِّبُهُمْ بِخَيْرِهِ . (٧) يَنْفَقُ مَالَهُ ابْتِغَاءَ شَهَوَاتِهِ . (٨) أَرْدَأُ . وَأَقْطَعُ .
- (٩) ذَهَبُهُمَا . بَيْنَ طَيْبِ النَّفُوسِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغَبَاتِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ : أَوَّلًا : رَجُلٌ مُوَفَّقٌ مُسَدِّدُ الْخَطَايَا بِرِصَالٍ وَغَنَى وَعَالِمٌ فَاسْتَعْمَلَ بِمَالِهِ مَا يَشِيدُ لَهُ الْمَكْرَمَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ فَأَثَّرَ فِي عَرْسِ الْحَمْدِ ، وَفَعَلَ الْمَكْرَمَاتِ فَأَقَادَ وَاسْتَفَادَ .
- ثَانِيًا : عَالِمٌ وَفَقِيرٌ فَعْمَلُ بِعِلْمِهِ وَتَمَنَّى لَوْ اخْتَنَى لِفَعْلٍ خَيْرًا فَتَوَابَهُ ثَوَابٌ مِنْ فَعْلٍ .
- ثَالِثًا : غَنَى شَرِيرٌ أَطْلَقَ عَنَانُ مَالِهِ فِي فَعْلٍ الْمَافْسَدِ ، وَارْتَكَبَ الْحَارِمَ وَطَعْنَى وَبَغَى وَطَعَمَ أَقَارِبَهُ وَحَرَمَ الْمُسْكِينِ ، فَهَذَا فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَأَرْدَأُ عَاقِبَةٍ ، وَبِئْسَ مَالُهُ .
- رَابِعًا : رَجُلٌ فَقِيرٌ وَلَكِنْ نِيَّتُهُ خَبِيثَةٌ مَنَعَهُ عَنِ الْمَوَاقَاتِ ضَيْقُ يَدِهِ وَلَمْ يَخْشِ اللَّهَ وَلَمْ يَرْجِهْ سُبْحَانَهُ ، وَيَتَمَنَّى لَوْ يَفْتَنَى لِأَجْرَمِ وَسَلَاكِ سَبِيلِ الدَّعَاةِ ، فَكَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ وَعَوَّقَبَ أَشْنَمَ عِقَابٍ وَبَاءَ بِسَوْءِ الْعَاقِبَةِ . نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ . (١٠) دَرْعَانٌ ، وَاحِدُهُمَا جَنَّةٌ : (أَى وَقَايَةٌ) . وَفِي ع : جَبْتَانِ ص ٢٩٦ .

أَضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا^(١) إِلَى تَرْاقِيهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا^(٢) ، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ^(٣) عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى^(٤) أَنَامِلَهُ ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ^(٥) ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ^(٦) ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا^(٧) . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بِأَصْبَعَيْهِ هَكَذَا فِي جَنَبِهِ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ^(٨) .
رواه البخارى ومسلم ، والنسائى ، ولفظه :

مَثَلُ الْمُنْفِقِ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَايِمًا جُبَّتَانِ ، أَوْ جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ تَرْاقِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يُنْفِقَ اسْتَعَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ ، أَوْ مَرَّتْ حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ ، فَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ قَلَصَتْ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى^(٩) أَخَذَتْ بِتَرْقُوتِهِ ، أَوْ بِرَقَبَتِهِ ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوسِّعُهَا^(١٠) ، وَلَا تَتَّسِعُ .

[الجنة] بضم الجيم ، وتشديد النون : كل ما وقى الإنسان ويضاف إلى ما يكون منه .
[التراقي] جمع ترقوة بفتح التاء ، وضمها لحن : وهو العظم الذى يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه .

[وقلصت] بفتح القاف واللام : أى انجمعت وتشمرت ، وهو ضد : استرخت وانبسطت .

(١) أى شملت الأيدي والشدى والعضوين المجاورين للعنق فهى تشبه القميص الذى ستر هذه الأعضاء فتتسع على أحسن التصديق ، وتضغط على البخل وتؤله .

(٢) عظمتان بارزتان عند الكتف . (٣) استعت . (٤) تغطى . (٥) تجعله وتكمله .

(٦) ضغطت عليه وعذبه . (٧) كذا ع و ط ، وفى ن د : مكانها .

قال النووي : معنى قلصت : انقبضت ، ومعنى يعفو أثره : أى يمحو أثر مشبه بسبوغها وكماها ، وهو تمثيل للماء المال بالصدقة والإنفاق ، والبخل بضد ذلك ، وقيل : هو تمثيل لكثرة الجود والبخل ، وأن المعطى إذا أعطى انبسطت يدها بالطاء ، وتعود ذلك ، وإذا أمسك صار ذلك عادة له ، وقيل : معنى يتجو أثره : أى يذهب بخطاياها ويتجوها ، وقيل فى البخل قلصت ولزمت كل حلقة مكانها : أى يعمى عليه يوم القيامة فيكوى بها ، والصواب الأول ، والحديث جاء على التمثيل لعللى الخبر عن كائن . وقيل : ضرب المثل بهما لأن المنفق يستر الله تعالى بنفقته ، ويستر عورته فى الدنيا والآخرة كستر هذه الجنة لابسها ، والبخل كمن لبس جنة لى ثدييه فيبقى مكشوفاً بآدى العورة مفتضحا فى الدنيا والآخرة . هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى .

اه ص ١٠٩ — ج ٧ .

(٨) كذا ط د ع ص ٢٩٦ ، وفى ن د : تتسع . (٩) كذا ع و د ، وفى ن ط : حتى إذا أخذت

(١٠) كذا ع و د ، وفى ن ط : يوسع .

[والجيب] هو : الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه في الثوب ونحوه .

٢٤ - وَعَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ^(١) لَهَا : أَعْطِيهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ : لَيْسَ لَكَ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَعْطِيهَا إِيَّاهُ . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أُمْسَيْنَا أَهْدَى لَهَا أَهْلُ بَيْتٍ ، أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَهَا شَاءً وَكَفَنَهَا فَدَعَتْهَا عَائِشَةُ ، فَقَالَتْ كُلِّي مِنْ هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ .

٢٥ - قَالَ مَالِكٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مِسْكِينًا اسْتَطْعَمَ^(٢) عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا عَنَبٌ ، فَقَالَتْ لِإِنْسَانٍ خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ^(٣) فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَتَعْجَبُ كَمَا تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ^(٤) ؟ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا بِلَاغًا بغير سند . [قوله] وكفنها : أى ما يسترها من طعام وغيره .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ فَأَتَى

(١) خادمة . معناه أن السيدة عائشة رضي الله عنها جادت بما عندها ثقة بالله ، واعتماداً على الرزاق جل وعلا وإجابة للسائل كما أمر صلى الله عليه وسلم ، فأثابها الله سبحانه ، وعوضها خيراً ، وزادها براً وأجرأ وإحساناً ونعماً — (شاة وطعاما وكل ما يلزم) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

(٢) طلب طعاما . (٣) كذا ع و ط ، وفي ن د : يتعجب .

(٤) معناه أتصدق بهذا لأنال بوزنه حسنات من الله جل وعلا سبحانه النفق المعطى الخلف . قال تعالى :

ا - (وما أفققم من شيء فهو يغلفه وهو خير الرازقين) من سورة سبأ .

ب - (وأقرضوا الله قرصاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) سورة المزمل .

قال البيضاوى : يريد به الأمر في سائر الإنفاقات في سبيل الخيرات ، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به (وأعظم) من متاع الدنيا (واستغفروا الله) في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو من تفریطه .

فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ ^(١) : فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتَعَبَّرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ .
رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والنسائي ، وقالا فيه :

فَأَتَى ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ امْرَأٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ يَزِيدُ : فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ مَرَّةً لَا يُحْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا أَتَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ ، وَلَوْ بِكَعْكَكَةٍ ^(٢) أَوْ بَصَلَةٍ .
رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ - وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُرَيْمَةَ أَيْضًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ : أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ أَهْلِ مِصْرَ يَرْوُحُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَمَا رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ قَطُّ إِلَّا وَفِي كُمِهِ صَدَقَةٌ : إِمَّا فُلُوسٌ ، وَإِمَّا خُبْزٌ ، وَإِمَّا قَمْحٌ . قَالَ حَتَّى رُبَّمَا رَأَيْتُ الْبَصَلَ يَحْمِلُهُ : قَالَ : فَأَقُولُ يَا أَبَا الْخَيْرِ إِنَّ هَذَا يُنْتِنُ ثِيَابَكَ ، قَالَ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ أَمَا إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرُهُ ، إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ .

٢٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِقُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ^(٣) ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ .
رواه الطبراني في الكبير والبيهقي ، وفيه ابن لهيعة .

٣٠ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِيمَا

(١) قال النووي في باب ثبوت أجر المتصدق ، وإن وقعت الصدقة في يد فاسق ونحوه - وفيه ثبوت الثواب في الصدقة وإن كان الآخذ فاسقاً وغنياً في كل كبد حرى أجر ، وهذا في صدقة التطوع ، وأما الزكاة فلا يجزى دفعها إلى غنى . اهـ من ١١٠ - ج ٧ .

(٢) معناه يوم القيامة تكون الصدقة ظلة على صاحبها ، وواقية له من عذاب الله ، وجنة من الهول ولو فلت مثل قطعة من الخبز أو البصل وهذا رجل يأخذ من بيته ما وجدته ولا يبالي بخوارته رجاء أن توجد له في الصالحات ظِلٌّ تقيه أهوال يوم الحساب ، فاجتهد أخى أن تصدق فيقبح الله شر ذلك اليوم ، ويلتصق بضرة وسروراً . (٣) الصدقة في الدنيا تسبب نعيم القبر . وتزيل لهب النار منه .

يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَفْرُغْ^(١) مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي وَلَا حَرَقَ، وَلَا غَرَقَ، وَلَا سَرَقَ أَوْ فِيكَهُ أَحْوَجُ^(٢) مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. رواه الطبراني والبيهقي، وقال: هذا مرسل، وقد روينا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ.

٣١ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا حِجَابٌ^(٣) مِنَ النَّارِ لِمَنْ اخْتَسَبَهَا^(٤) يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الطبراني. ٣٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ زَوْجِي اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْهَا لَحْيَهُ^(٥) سَبْعِينَ شَيْطَانًا. رواه أحمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وتردد في سماع الأعمش من بريدة، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما، ورواه البيهقي أيضاً عن أبي ذر موقوفاً عليه قال: مَا خَرَجْتُ صَدَقَةً حَتَّى يُمْسِكَ عَنْهَا لَحْيَا سَبْعِينَ شَيْطَانًا كُلُّهُمْ يَنْهَى عَنْهَا.

٣٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرُحَاهُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَبْرُحَاهُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخِجْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مختصراً. [يبرحاه] بكسر الباء وفتحها ممدوداً: اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة رضى الله عنه

(١) ادخر وجدواً نفق من مالك مدخراً ثواب ذلك عندي، سبحانه يحفظ هذا من الضياع فلا يصيبه أذى تلف ثم يشبهه ويقدم له الجزء الأوفى عند موته يفتح له نعيم الجنة ويصدق عليه رحمته فيدرك جزاء إحسانه ويبعد عنه الحساب والأموال. (٢) أقدم لك هذا عند الشدة واحتياجك إلى من يثبذك من العذاب. (٣) ساتر ومانع وواق. (٤) أعطاهما طالباً ثواب الله فقط. (٥) معناه لإخراج الصدقة يؤلم سبعين شيطاناً رجياً حرصوا على عدم أدائها. (٢ - ٢ - الترغيب والترهيب - ٢)

وقال بعض مشايخنا : صوابه يَبْرَحُ : بفتح الباء الموحدة ، والراء مقصوراً ، وإنما صحفه الناس .

وقوله [راجع] روى بالباء الموحدة ، وبالياء المثناة تحت .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : تَتِمُّ الْعَمَلُ ^(١) . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : تَرَكَتُ أَفْضَلَ عَمَلٍ فِي نَفْسِي أَوْ خَيْرُهُ ؟ قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : الصَّوْمُ . قَالَ : خَيْرٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَيُّ الصَّدَقَةِ وَذَكَرَ كَلِمَةً . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ ؟ قَالَ : بِفَضْلِ ^(٢) طَعَامِكَ . قُلْتُ : فَإِنْ ^(٣) لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : بِشِقِّ ^(٤) تَمْرَةٍ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ^(٥) . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : دَعِ النَّاسَ ^(٦) مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تُرِيدُ أَنْ لَا تَدَعَ ^(٧) فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا . رواه البزار ، واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه بنحوه ، والحاكم ، ويأتي لفظه إن شاء الله .

٣٥ - وروى البيهقي ، ولفظه في إحدى رواياته قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنْجِي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ^(٨) . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ؟ قَالَ : أَنْ تَرْضَخَ ^(٩) مِمَّا خَوَّلَكَ ^(١٠) اللَّهُ ، وَتَرْضَخَ مِمَّا رَزَقَكَ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ^(١١) وَيَنْهَى ^(١٢) عَنِ

(١) حسن أدائها وإتمام أركانها وسننها . (٢) ما زاد عن حاجتك وحاجة عيالك تصدق به .

(٣) كذا في ٢٩٨ ود ، وفي ن : إن . (٤) تصدق إن لم تجد شيئاً بنصف تمرة ، أو بما يوازي

قيمتها ليكون لك القدح المثل مع التصدقين فتجود النفس بما تملك .

(٥) تصدق بطيب الكلام ، وحسن الألفاظ ، واجتناب الكلام البذي .

(٦) اترك الشر ولا تسع في الضرر ، وكن محض خير ، ورسول سلام ، وداعى لإصلاح ومودة .

(٧) أن لا تترك . جواب بديع : أي لا بد للإنسان أن يكون فيه ذرة من خير ، ولا يخلو من حماد ، فهذا

أبو ذر رضي الله عنه يكثر من - فإن لم أفعل - فيسهل عليه صلى الله عليه وسلم الجواب ، ويدعوه إلى عمل

ولو قل من نصف تمرة أو ألفاظ حسنة عذبة أو اجتناب الشرور وترك القبائح وإلإفاحية من لم يفعل ذلك ،

ولم تكن في صحيفته حسنات من الصالحات ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « تريد أن لاتدع فيك من الخير شيئاً »

أي تود يا أبا ذر ألا يكون لك شيء من المسكارم وإن حقر - وفيه أن الإنسان يضرب بسهم صائب في

الإتفاق وتشديد الطيبات ويتصدق بما زاد عن طلباته الضرورية وينسئ القول ويتق الله .

(٨) التصديق بوجوده سبحانه وتعالى ، والثقة به . (٩) تطفى عطاء قليلا .

(١٠) ملكك الله ، والتخول : التعهد . (١١) يرشد إلى الخير وينصح ويدعو إلى الفضائل ويحث

على اجتناب الرذائل ، وينهى عن القبائح . (١٢) فليساعد الأحق وليقبض على يد الجرم ولينجم الأشرار .

الْمُنْكَرِ . قُلْتُ : إِنْ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ :
فَلْيُعِنِ الْأَخْرَقَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصْنَعَ ؟ قَالَ :
فَلْيُعِنِ مَظْلُومًا ^(١) . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا ؟
قَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرَكَ لِصَاحِبِكَ ^(٢) مِنْ خَيْرٍ ، لِيُؤْسِكَ ^(٣) أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ . قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَعَلَ هَذَا يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصِيبُ خَصْلَةً
مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ ^(٤) حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّدَقَةُ ^(٥) تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشُّوْءِ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَاكِرُوا ^(٦) بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ . رواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً

(١) فلزل آلام المكروب وأضرار المصاب وبعد الباطل وبحق الحق ويفت المستغاث وينجد التالم .
(٢) كفى هذا الضعف ألا تحب ألا يكون لك عمل صالح ومروءة تثاب عليها ؟ . (٣) لينع ويصد .
(٤) المعنى أن الخصلة المحموده تقوده إلى نعم الجنة ، وتضيء له سبل الاحترام ، وفيه الحث على عمل البر والضرب بسهم في تنفيذ أوامر الله ، واجتناب مناهيه . (٥) الإحسان والإنفاق لله تمنع الشرور ، وتصد الأذى وتقتل سبعين باباً من الضرر والهلاك والفقر والمرض وهكذا من الأعمال المؤلفة المؤذية ، وفيه الحث على عمل الخير ابتغاء وجه الله ليجاب الطلب ويزول الكرب ، ويفك العسير .

(٦) أسرعوا بتقديم صدقة لله فإنها تمنع المصائب ولا تعدوها الآلام، وكائن رأينا من مريض شفاه الله لإحسانه ومسألة عسيرة سهّلها الله بالصدقة ، ودين زال بفعل الخير لله ، وأمال يمسر الله وجودها بالإنفاق وقد أجد في قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) دليلاً ناجعاً ودواء شافياً للوصول إلى نصر الله وإغداق رحمته على المحافظ على أداء الصلاة والزكاة فهذا أمر منه سبحانه وتعالى بالسكف عن القتال وإقامة الصلاة وإخراج الزكاة حتى يأتي نصر الله ويشرق فتح الله . الاستفهام تعجباً أي تعجب يا محمد من قومك كيف يكرهون القتال ، مع كونهم قبل ذلك كانوا طالبين له ، وراغبين فيه ، منهم : عبد الرحمن بن عوف ، وانداد بن الأسود ، وسعد بن أبي وقاص ، وقدامة بن مفلح ، وجماعة كانوا بمكة يتجملون أذى الكفار ، والله يأمرهم بالجمل والصبر ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أمروا بالقتال ، وكرهتهم غلبت الرأفة عليهم أو محبتهم المعيشة . قال الصاوي : ولما نزلت الآية أقلعوا عما خطر ببالهم ، وشروا عن ساعد الجد والاجتهاد ، وجاهدوا في الله حق جهاده . اهـ ، ودليلاً العكوف على عبادة الله مع الإخلاص في إقامة هذين الركبتين : الصلاة ، والزكاة . قال تعالى : (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) ٧٧ من سورة النساء . يسر الله للمسلمين الخروج إلى المدينة ، وبقي بعضهم إلى فتح مكة حتى شعروا بالعزة ، وجعل الله لهم من لدنه خير ولئى وناصر ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما خرج صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أبي أسيد فراءاً منه الولاية والنصرة كما أرادوا .

على أنس ، ولعله أشبه .

- ٣٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَا كُكُم مِّنَ النَّارِ . رواه البيهقي من طريق الحارث بن عمير عن حميد عنه .
- ٣٩ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَاكِرُوا ^(١) بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا ^(٢) . رواه الطبراني ، وذكره رزين في جامعه وليس في شيء من الأصول .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعز بها من الظلمة. هذه أوامر الله يأخى للمستضعفين (من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ٧٦ سورة النساء . والقرية ، مكة : قوم ضعفوا عن الهجرة مستذلين ممتحنين ، ولكن حافظوا على أداء اثنتين : (الصلاة والزكاة) حتى استجاب الله دعاءهم ، ونصرهم نصرا مؤزرا . قال البيضاوي : ولما ذكر الولدان مبالغة في الحث ، وتنبها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان ، وأن دعوتهم أجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئزال الرحمة واستدفاع البلية ، وقيل : المراد به العبيد والإماء ، وهو جمع وليد . اهـ بيضاوي ص ١٤٥ .

ما أشبه حالتنا اليوم بحالة صدر الإسلام في الضعف والذلة ، ولكن شتان بين عملا وعمل رجاله الأبطال رضوان الله عليهم . لأنهم أدوا أوامر الله بإخلاص وعزيمة قوية فصبروا ونجحوا ، وفتح الله لهم فتحا مبينا فبدل الله ذلهم عزا ، وفقرهم غنى . ونحن الآن في هذا الزمان نرى تقصيرا في حقوق الله ، ورجالا نفوسهم غافلة عن طاعة الله وذكر الله ، والصلاة والزكاة لله . ألم يأن للمسلمين أن يتوبوا ويصلوا ويذكروا ويستقيموا رجاء أن الله يعزهم كما أعز أهل مكة ، ويرعاهم برحمته وإحسانه ، فإنه تعالى أمرهم بالقتال ، جاهدوا واستبسلوا في سبيل نصر دين الله ، ولكن دعائي إلى ذكر هذه الآيات حبي الشديد لأمر الله . لأولئك الصابرين المحترمين المستضعفين بالصلاة والزكاة حتى أراد الله فقواهم ، وأشرق شمس الإسلام وأضاء الحق ، وعم نوره . قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (لا يفرئك قلب الله منكم) لا يفرئك قلب الله منكم في البلاد ١٩٧ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها نزلوا من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوي : الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد أمته ، أو تثبته على ما كان عليه ، والمعنى : لا تنظر إلى ما لكثرة عليه من السعة والحظ ولا تنظر بظاهر مآثر من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى أن المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش ، فيقولون : إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فزلت قال عليه الصلاة والسلام « ما الدنيا والآخرة إلا مثل ما يجعل أجركم أصبغه في اليم فليظلم يرجع ؟ » اهـ بيضاوي .

وشاهدنا الزهاد في المتاع الفاني ، والدعوة إلى الصدق في جنب ما أعد الله للمحسنين .

(١) سارعوا بها . (٢) أى لا يجاوزها ، يعنى لا يلحق صاحبها ، وفيه طلب الإقبال على الإيقاع لله رجاء أن يصد العواذى ويمنع الصائب ويخفف سبحانه في قضائه ويلطف في قدره .

٤٠ - وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِنَّ، فَقَدْ كَرَّرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ: وَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أُسِرَ^(١) الْعَدُوُّ، فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي^(٢) مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطَى الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ. الحديث رواه الترمذي وصححه، وابن خزيمة، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال صحيح على شرطهما، وتقدم بهما في الالتفات في الصلاة.

٤١ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَكَانَ يَمْنَنُ شَهِدَ الْحَدِيثَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حُسْنُ الْمَلَكََةِ^(٣) تَمَاءٌ، وَسُوءُ^(٤) الْخُلُقِ شُوْمٌ^(٥) وَالْبِرُّ^(٦) زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ^(٧) الْخَطِيئَةَ، وَتَقِي^(٨) مِيتَةَ السُّوءِ. رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم، وروى أبو داود بعضه.

٤٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ صَدَقَ الْمُسْلِمُ تَزِيدَ فِي الْعُمْرِ، وَتَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيَذْهَبُ اللَّهُ بِهَا الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ. رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عمرو بن عوف، وقد حسنها الترمذي، وصححها ابن خزيمة لغير هذا المتن.

٤٣ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الْأَعْمَالَ نَبَاهَى^(٩) فَتَقُولُ:

(١) وقع في شركهم وذل. (٢) أن أقدم فدية وعوضا عني: كذا الصدقة تدي الإنسان من الآلام والأمراض بمعنى أنها تكون سببا لتخفيفها وإزالتها.

(٣) الذكاء الوقاد والفكر الصائب هبة من الله تعالى.

(٤) الفضب والكدر والشم والشقاق والحسد، وهكذا من النقائص.

(٥) وبال ويحرم السوء والأذى. (٦) فعل الخير وتشديد الصالحات والعمل المحمود يكون سببا لزيادة العمر بمعنى أن الله يتكرم بحفظ صحة البار، ويجعل له سيرة حسنة، ويحفظ وقته من الضياع في اللغو بل يبارك فيه. والبر ضد العقوق، فكان إطاعة الوالدين والإحسان إليهما سبب طول العمر. والبر: الصدق، وفلان يبر خالقه، ويتبرره: أي يطيعه: وإني أشاهد من أطاع الله تمتع بكمال الصحة، وحسن حاله، وأزال آلامه، وأطال عمره.

(٧) تزيل الذنوب. (٨) وتمنع سوء الخاتمة والهلاك بحالة شنيعة رديئة.

(٩) كذا ص ٣٠٠، وفي نسخة تنباهي، أي تنتهز وتناظر وتجادل.

الصدقة أنا أفضلكم . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٤ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِيَدِهِ عَصَا ، وَقَدْ عُلِقَ رَجُلٌ قِنُو^(١) حَشَفٍ^(٢) ، فَجَعَلَ يَطْعُنُ^(٣) فِي ذَلِكَ الْتِنُو ، فَقَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْ هَذَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ حَشَفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي واللفظ له وأبو داود ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما في حديث .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَمَعَ مَا لَا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَسْكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ^(٤) عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم من رواية دراج عن ابن حجرية عنه .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ^(٥) غِنًى ، وَالْيَدُ الْمُعْلِيَا^(٦) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٧) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ^(٨) تَقُولُ أَمْرًا نَكَّ : أَنْفَقَ عَلَىَّ أَوْ طَلَقَنِي . وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ : أَنْفَقَ عَلَىَّ أَوْ بَعْنِي ، وَيَقُولُ وَلَدُكَ إِلَى مَنْ تَكَلَّمْنَا ؟ رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ولعل قوله : تَقُولُ أَمْرًا نَكَّ ، إلى آخره من كلام أبي هريرة مُدْرَج .

٤٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :

(١) عذق (سباطة) . (٢) أردأ التمرع . ٣٠٠ .

(٣) يضرب أى يذم ، وبين صلى الله عليه وسلم رداء هذه الصدقة وقلة نوابها عند الله وتعمى أن ذلك الرجل يتصدق بأحسن وأبدع منها لأنها ستقيه يوم القيامة وتكون طعاماً له يوم لا يجد شيئاً يصد عنه الأهوال ، ويدفع عنه الظلم والجور وفيه الحث على اختيار الطيب في الإنفاق والتصدق من الشيء المفيد القيم . قال تعالى : (لن تتألموا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . هذا نوع من عذاب الله يوم القيامة فتقدم الملائكة له أردأ التمر ، وفيه مافيه ليسفه جزاء بخاله ، وعدم عنايته بالصدقة العلية ، و (لن الله طيب ، ولا يقبل إلا طيباً) .

(٤) ذنبه ، وفيه الحث على طلب الحلال ، والتصدق من الحلال .

(٥) ما أفادت وتركت أثراً يمنع السؤال ، وأزالت جوعاً ، ودفعت فقراً ، وقدمت عملاً يفيد .

(٦) العلية . (٧) السائلة ، والمعنى الكريم الجواد خير من الشحاذ الذليل بالسؤال .

(٨) تكفيه معاشه ، وتنفق عليه ، وتقدم له اللازم . عاله شهراً كفاه معاشه ، وفيه الحث على الإنفاق على الزوجة والخدام والأبناء .

جَهْدٌ^(١) الْمُقِلُّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ^(٢). رواه النسائي، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

[قوله من عرضه] بضم العين المهملة، وبالضاد المعجمة: أى من جانبه.

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ بَجِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنَّ تَجِدِي إِلَّا ظِلْفًا مُحَرَّقًا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ^(٣). رواه الترمذي وابن خزيمة.

وزاد في رواية: لَا تَرُدِّي سَائِلَكَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحَرَّقٍ. وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. [الظلف]: بكسر الظاء المعجمة للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس. ٥٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَبَدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهُ فِي صَوْمَعَةٍ^(٤) سِتِينَ عَامًا، فَأُمْطِرَتِ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَّتْ، فَأُشْرِفَ^(٥) الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَنَزَلْتُ اللَّهُ، فَأَزْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ، أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا^(٦)، ثُمَّ أَغْمَى عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْفَدِيرَ يَسْتَجِمُّ،

(١) طاقة، أى لإخراج شيء من قليل بمعنى أن الإنسان يرى نفسه فقيرًا، ولكن يوجد من القليل ابتغاء ثواب الله وكرمه، وانتظار فضله، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء الصدقة لمن يملك أمره. يفتح الجيم وضمها غ ٣٠١. (٢) بين لك صلى الله عليه وسلم ثواب الصدقة الخارجة من مال الفقير يضاعف أجرها مائة لأن الغني يعود من سعة ويفتقر عن كثرة، ولكن الفقير يدعو لإيمانه بربه إلى الإتيان، وينتظر رزق الله. (٣) معناه قدمي للسائل ما وجد ولو قل، فتواكب مضاعف. (٤) مكان عبادة النصارى.

(٥) نظر إليها. (٦) تقرب إليها وجامعها. بين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة برغيف أو رغيفين كانت سبب زيادة الحسنات، فرجحت كفة الصدقة أمام الفاحشة، وتجلي عليه ربه بالرزوان والرحمة؛ وعنا عنه، وإن تعجب فعجب طاعة ستين سنة أمام هذه الكبيرة تضاعل وزنها، وخف حجمها، ولم تنفخ جزاء ارتكابه هذه الموبقة، ولكن غلظة الإحسان لله في لجة أدخلته في جنة الله، وطاشت دونها هذه الكبيرة

فَجَاءَ سَائِلٌ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ فَرَجَحَتْ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وَضِعَ الرَّغِيفُ أَوْ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فُفْقِرَ لَهُ. رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَلَفْظُهُ: إِنْ رَاهِبًا عَبْدَ اللَّهِ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَتَرَلَّتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَزَلَّ إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ، ثُمَّ سَقِطَ^(١) فِي يَدِهِ فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِدًا فَأَوَى فِيهِ ثَلَاثًا لَا يَطْعَمُ

وفيه الحث على الصدقة ، والتباعد عن الفاحشة ، وانتظار ثواب الله ، ووجود خفيته ، والطمع في جزائه قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة القتال . قال البيضاوي : يعم المهاجرين والأنصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (كفر عنهم سيئاتهم) : سترها بالإيمان وعملهم الصالح . (وأصلح بالهم) : حالم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد وقال تعالى مينا حال الدنيا وأن الزكاة جزء من المال ، وفيها الخير كله : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ٣٧ إن يسألكموها فيحسبكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ٣٨ هاتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فنسب من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تولوا يبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ٣٩ من سورة القتال (أجوركم) : ثواب لإيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) : أي جميع أموالكم بل يقتصر على جزء منها يسير كربع العشر أو العشر (فيحسبكم) : فيجهدكم بطلب الكل . (تبخلوا) : فلا تمطوا ، ويخرج الله تعالى بالزكاة الأحقاد ويزيل الشقاق . إن عبادة ذلك الرجل قاصرة عليه لا يتعدى ثوابها لغيره ، وهي لغنى حميد سبحانه فلم تنفع لزاء معصية حاسبه الله عليها ولكن مر بخاطر الكرم وعلاج البخل ، والتحلل بالجود والسخاء : فتصدق برغيف أو اثنين ، فقبل الله صدقته فضاعف ثوابه ، فثقل ميزانه ، فرجحت عن الفاحشة ، فغفر الله له .

(١) ندم واستغفر وأقر بذنبه فعنا الله عنه ومتمعه بفضل الله . قال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٢ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ٢٣ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٤ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد) ٢٥ من سورة الحديد . (مصيبة) : كجذب وعاهة في الأرض (ولا في أنفسكم) : كمرض وآفة إلا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله تعالى . (نبرأها) : نخلقها — والضمير للأرض أو للمصيبة أو للأفس . (بما آتاكم) : بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدرهان عليه الأء ، والمراد به نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله ، والفرح الموجب للبطر والاختيال . والمختال بالمال يرضى به غالباً ، ومن يعرض عن الإثاق ، فإن الله غنى عنه وعن إيثاقه ، محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن شكره : ولا ينفعه التقرب إليه بشكر من نعمه ، وفيه تهديد ، وإشعار بأن الأمر بالإيثاق لمصلحة المنفق اه بيضاوي .

آمنت بالله واعتقدت أن الصدقة تنفع صاحبها ، وتكون سبب غفران ذنوبه وزيادة رزقه :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب الرف بين الله والناس

فوائد الصدقة كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم

أولاً : تنمية ثواب الصدقة وزيادة أجرها وإدخالها عند الغنى الوهاب (يقبلها يمينه ثم يربها)

شَيْئًا ، فَأَتَى رَغِيفٍ فَكَسَرَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ نِصْفَهُ ، وَأَعْطَى آخَرَ عَنْ يَسَارِهِ نِصْفَهُ

ثانياً : يضع الله البركة في المال الباقي ، ويبعد عنه المصائب ، ويريد نعمة وربحاً (مانقت صدقة من مال) .

ثالثاً : الصدقة سبب زيادة الرزق ونصر الله وعنايته بالمتصدق (ترزقوا وتنصروا وتنجروا) .
رابعاً : يسخر الله للمتصدق ما يفيد من سقى أرض ومساعدة ووجود مال وعبة الأصدقاء (اسق حديقته فلان) وفيه يبارك الله في ماء الأنهار لتروى الأرض المزكاة . خامساً : تبعد صاحبها عن النار ، وتلك عنه ضيق الدنيا والآخرة (اتقوا النار ولو بشق تمرة) . سادساً : الصدقة تزيل الخطايا وتقلل صيغة صاحبها من الأدناس وتطهرها من الذنوب (تطهروا الخطيئة) . وقد أعلمنا قائد الحكمة ، ومبعث الرحمة عابداً راهباً أخطأ فأخس فلم ينفعه عمله إلا صدقة رغيف أو رغيفين أطلأت خطيئته (رجح الرغيف) . سابعا : الصدقة تصد الرزايا ، وتنعّم الحوادث ، وتجلب حسن الخاتمة ، فيموت المحسن على فراشه مبشراً بنعم الله لا يموت برصاص ، ولا يقتله قاتل ، ولا يحسد ، ولا يذم ، ولا يقتل مؤامراً ، ولا يماكس ، (وتدفع سبعين باباً من ميتة السوء) كالفسد والكيد والذس والتأمر والفرق وموت البقرة ، وهكذا من العواقب القبيحة الرذيلة السيئة .

ثامناً : الصدقة درع قوى يلبسه المحسن فيقيه عاديات الدهر وحوادث الزمان (جنة تقي أنامله وتغفو أثره) . تاسعاً : الصدقة كشجرة يستظل بها المحسن : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً وتحذركم الله نفسه وإنه رؤوف بالعباد) ٣١ من سورة آل عمران « ظل المؤمن يوم القيامة صدقته » عاشراً : الصدقة تهدم حصون الشياطين ، وتكسر أنيابهم ، وتمضمض قيودهم وترد كيدهم ، وتصد بغيرهم . (بك عنها لحي سبعين شيطاناً) المعنى أن الشيطان يضع أنيابه وحيه عند ما يهب المتصدق أن ينفذ الإفاق فيوسوس له بالبخل والشح والفاقة ، وعدم احتياج هذا السائل ، وهكذا من الغواية فمن تصدق فك أغلاله ، وأزال وساوسه ، وأفق لله ، فحاه الله من أذامه ، ووقاه شروحه ، وحفظه من إضلاله وأبعد عنه أضراره . قال تعالى يحكي عن الشيطان : (قال فبا أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ١٦ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ١٧ قال أخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) ١٨ من سورة الأعراف .

أحد عشر : الصدقة تضع البركة في العمر بإذن الله تعالى ، وتجلب الصحة ، وتدعو إلى الوئام ، وتجلب محبة الناس ، وتقيم حصونا منيعة من قلوب الفقراء ليحفظوه بأنفسهم ، وليدعوا له بخير ، وليصدوا عنه كل باغ ، ويحرسوه ويتمنوا خدمته وراحته (صدقة المسلم تزيد في العمر) .

ولذلك أيها الأخ أدم آية عزاء يوم الاحتضار تبلغ النفس أعلى الصدر (التراقي) وتقول ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه (ويطن) المحتضر (التراقي) وتلتوى ساقه بساقه ، فلا يقدر على تحريكهما ، أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة . لماذا ؟ لأنه كان لا يتصدق ، ولا يترك ماله ، ولا يؤدي حقوق الله من صلاة وغيرها ومصداق ذلك قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ٢٣ إلى ربها ناظرة) ووجهه يومئذ بأسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلفت التراقي وقيل من راق وطن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساك فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى) ٣٢ من سورة القيامة .

(ناضرة) بهية متهلة . (ناظرة) : مستغرقة مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ، أو منتظرة إنعامه . (ماسرة) : شديدة الصبوس . (فاقرة) : داهية تكسر الفقار . (المساك) : سوقه إلى الله تعالى وحكمه . لأن شاهدنا : (فلا صدق) : أي حال ذلك الرجل مؤلم لأنه كان بخيلاً وشحيحاً لم يترك ولم يصل . اللهم بلغنا رضاك لذلك .

الإفاق خصلة الأبرار

ولقد أجمع العقلاء على حقارة الدنيا ، ورغب عنها المتقون الذين استبدلوا بحبها طاعة الله وأنفقوا ثلثها

فَبِمَتَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ فَوَضَعَتِ السُّتُونُ فِي كِفَّةٍ ، وَوَضَعَتِ السَّيَّةُ فِي كِفَّةٍ

الجنة ، وفازوا بالتمتع بالأزواج المطهرة الحسان ، وأحاطتهم رحمة الله ، وعمهم رضوانه مع الأبرار الصالحين والله تعالى يعينهم بقوله : (الذين يقولون ربنا آتنا فاعفر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار ١٧ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) ١٨ من سورة آل عمران .

قال البيضاوى : حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب ، فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل ، وإما طلب والتوسل إما بالنفس ، وهو منعها عن الرذائل ، وحبسها على الفضائل ، والصر يشملها ، وإما بالبدن وهو إما قوى : وهو الصدق ، وإما فعلى ، وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة وإما بالمال ، وهو الإنفاق في سبيل الخير ، وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصنى والروح أجمع سيما للمجتهدين ، قيل لأمهم كانوا يصلون إلى السجرت ثم يستغفرون ويدعون . اهـ بيضاوى ص ٩٣ .

وقد عد الله الإنفاق من صفات المؤمنين في قوله تبارك وتعالى (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم ٧٢ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) ٧٣ من سورة التوبة .

(عزيز) : غالب على كل شيء لا يعتن عليه ما يريده . (حكيم) : يضع الأشياء في مواضعها . (طيبة) : تستطيعها النفس أو يطيب فيها العيش ، وفي الحديث «لأنها قصور من اللؤلؤ والبرجد والياقوت الأحمر» . فأنت ترى المنفقين والمزكين معدودين في صفوف العظام الأبطال الذين رضى الله عنهم وأرضاهم ، فخطوا بنعيم جنته (ورضوان من الله أكبر) لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة ، والمؤدى إلى نيل الوصول ، والفوز باللقاء إذ يتجل الخالق العظيم جل وعلا ويقول «أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا» حديث شريف . الصدقة من العمل الصالح ، وقد قال تعالى :

١ — (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) ١٢ من سورة الطلاق ، وقد أخبر سبحانه وتعالى عن المنافقين الفاسقين البخلاء الذين يحضون الأنصار على عدم الإنفاق .

ب — (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) ٨ سورة المنافقون . سبحانه بيده الأرزاق والقسم .

ج — (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) ١٠ من سورة التغابن . (ليوم الجمع) : الحساب والجزاء . (التغابن) : يفنى فيه بعضهم بعضاً لتزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار اهـ بيضاوى . بمعنى أن الكفار يأخذون منازل المؤمنين في النار لو ماتوا كفاراً ، ويفنى المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا ، والتغابن ليس على بابِه لأن هذا سرور للمؤمنين ، والله أعلم :

ولا يحض على طامام المسكين

إن أقيح العقائد الكفر بالله تعالى ، وأشنع الرذائل البخل ، وقسوة القلب ، وهذه عبارة البيضاوى يفسر حال رجل قدم كتابه بشماله فعذب عذاباً عسيراً لماذا ؟ لسببين :

— لا يؤمن بالله .

فَرَجَّحْتُ ، يَعْنِي السَّتَّةَ ، ثُمَّ وَضِعَ الرَّغِيفُ ، فَرَجَّحَ ، يَعْنِي رَجَّحَ الرَّغِيفُ السَّتَّةَ .

ب — لا يبحث على بذل طعام المسكين أو إطعامه .

نعوذ بالله من مال وراءه العقاب ، وجر المصائب والويلات لأن صاحبه بخيل وفي الحقوق شحيح فكأن عمله قبيح وعاقبه سيئة ، ولن تجد أصدق حديثاً من كلام الله تعالى مبيناً حال المؤمنين الصالحين وحال الفاسقين الكافرين العصاة المذنبين . قل عز شأنه : (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ٢٠ إلى ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية فيجنة عالية تطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتني كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فأسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا رحيم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٨ من سورة الحاقة . (ماليه) : أي مالى وما يتبعني . (سلطانيه) : حجتى التى كنت أحتج بها في الدنيا ، أو ملكى وتسلى على الناس . (فأسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة . قال الصاوى كأنه قيل : ما باله يعذب هذا العذاب الشديد ؟ فأجيب : لا يؤمن بالله ، ولا يحض . وقال البيضاوى : تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة ، وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق للعقوبة فمن عظم فيها استوجب ذلك ، ولا يحض ، ويجوز أن يكون ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة ، فكيف بتارك الفعل . وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع . اهـ بيضاوى ص ٧٨٦ (حميم) : قريب يحميه . (غسلين) غساة أهل النار وصديدهم . (الخاطئون) : أصحاب الخطايا ، من خطي الرجل إذا تعدد الذنب ، لامن الخطأ المضاد للصواب .

إن شاهدنا : (ولا يحض) فكأن البخيل يأمر الناس بالبخل ومتخلق بأخلاق الكفار فيعذبه الله انتقاماً منه على تقصيره في الإنفاق لله ، وباليته يسكت بل يدعو إلى التشبه به ليكون قدوة سيئة في الإجماع والإعسار وأداة مع ، وباب شر وطريق ضر ، ويوق حرمان ، وقد قال الإمام على كرم الله وجهه : ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ، ولم يؤمنهم مكره ، ولم يؤيسهم من روحه : أي العالم الكامل علماً من دعا إلى الله ، وحذر الناس من الوقوع في المنامى ، ولم يقطع أملهم من رحمته ، وقال الشاعر :

فما يمر خيال الغدر في خلدي ولا تلوح سمات الشر في خالي
قلبي سليم ونفسي حرة ويدي مأمونة ولساني غير ختالي

انصف المنفقون بحكاهم الأخلاق كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز

اقرأ سورة المارج تجد قوله تبارك وتعالى : (إن الإنسان خلق هلوعاً ٢٠ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ٢٦ (هلوعاً) : شديد الحرص قليل الصبر . (الشر) الضر ، يجزع ويتكدر ويضجر . (الخير) : السعة والخيرات ، يبالغ بالإسك والبخل :

قال البيضاوى : طباع جبل الإنسان عليها ، ثم استثنى سبحانه قيل لمضادة تلك الصفات لها من حيث إنها دالة على الاستغراق في طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من العقوبة ، وكسر الشهوة ، وإثبات الآجل على العاجل ، وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل ، وقصور النظر عليها .

اندرج المنفقون فيمن كلهم الله بتوفيقه ، فأدركوا لذة طاعة الله في الجود ، وتشديد الصالحات بالإنفاق ، فتنزهوا عن الذناء ، والأخلاق الذميمة ، وسمت صفاتهم الحميدة ؛ وعملوا بأداب الله بتنفيذ أوامره ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو لنا قدوة حسنة .

٥١ - وَعَنِ الْمُعِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُعْفِيِّ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

انقل بعد ذلك إلى قراءة سورة (المؤمنون) تجد استدراج الله تعالى للأغنياء ، والتنبيه على أن المال والدين إمداد من الله ، وليس فيهما دليل على مسارعة الخير . قال جل شأنه : (أَمْحَسِبُونَ أَنَّ مَا نَعْدَمُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ٥٦ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٧ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفَقُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٦٠ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أُنْهَمُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦١ أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ٦٢ وَلَا تَكُنْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ٦٣ من سورة المؤمنون .

(أما نعدم) : أى أن ما نعطيههم ونجعله لهم مبدءاً ، والخير غير معاقب عليه ، وإنما المعاقب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم — وهذا في الكفار ، ولكن أريد أن أشبه البخيل غير المنفق في مشروعات الخير بأولئك الذين قست قلوبهم نكحت من الإيمان بالله المعطى الخلف . (مشفقون) : حذرون خائفون من عذاب الله ، وإن شاهدنا : (والذين يؤتون ما آتوا) : أى يعطون ما أعطوه من الصدقات ، وقرئ : (يؤتون ما آتوا) أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات ، وقلوبهم خائفة أن لا يقبل منهم ، وأن لا يقيم على الوجه اللائق ، فيؤاخذ به (يسارعون) : أى يرغبون في الطاعات أشد الرغبة ، فيبادرون بها ، أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله تعالى : (فآتاكم الله ثواب الدنيا) فيكون إثباتاً لهم مانع عن أضعادهم . (سابقون) لأجلها فاعلون السبق ، أو سابقون الناس إلى الطاعة ، أو الثواب ، أو الجنة . (وسعها) : قدر طاقتها . يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين ، وتسهيله على النفوس (كتاب) : يريد به اللوح ، أو صحيفة الأعمال . (بالحق) : بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع . (لا يظلمون) : بزيادة عقاب ، أو بنقصان ثواب ما يضاوى . وهل تجد أسمى صفة من الإقدام على الإنفاق ثقة بالله واعتقاد بحسن جزائه سبحانه وتعالى .

اعتراف أهل سقر بأعذارهم منها : ولم نك نطعم المسكين

يفصل الله بين الملائق فيذهب العصاة والكفرة الفسقة إلى جهنم ، فيتحدث المجرمون : ما سلككم في سقر ٤٣ قالوا لم نك من المصلين ٤٤ ولم نك نطعم المسكين ٤٥ وكنا نخوض مع الخائضين ٤٦ وكنا نكذب بيوم الدين ٤٧ حتى آتانا الدين ٤٨ فا تنفعهم شفاعة الشافعين) ٤٩ من سورة المدثر .

أيها المسلم : هذا إقرار من الجنمين ، وكان من صفاتهم البخل وانعدام الخير منهم ، ولا يعطون الفقراء ١ - لا يؤدون الصلاة الواجبة .

ب - ولا يؤدون ما يجب إعطاؤه .

ج - يشترعون في الباطل (مع الخائضين) : الشارعين فيه .

د - يكذبون بيوم القيامة .

أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمون الطعام على حبه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الكرم والقوة الحسنة في الإنفاق فلا غرو أن يظهر أثر تعاليمه في أهله وأقربائه . قال البيضاوى في تفسيره :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس ، فقالوا : لو نزلت على ولدك ، فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاث إن برئنا فشفينا ، وما مهم شيء ، فاستقرض على من (شعمون الحبيرى) ثلاث أصوع من شعير ، فطخت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أفراس ، فوضعوها بين أيديهم لينظروا ، فوقف عليهم مسكين ، فأثروه ، وباتوا ولم ينذروا

صلى الله عليه وسلم يُقَالُ لَهُ خَصْفَةُ بْنُ خَصْفَةَ : فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ سَمِينٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : هَلْ تَذَرُونَ مَا الشَّدِيدُ ؟ قُلْنَا : الرَّجُلُ يَصْرَعُ الرَّجُلَ . قَالَ : إِنَّ الشَّدِيدَ كُلَّ الشَّدِيدِ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، تَذَرُونَ مَا الرَّقُوبُ ؟ قُلْنَا : الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ . قَالَ : إِنَّ الرَّقُوبَ الرَّجُلُ الَّذِي لَهُ الْوَلَدُ ، لَمْ^(١) يُقَدِّمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : تَذَرُونَ مَا الصُّمْلُوكُ ؟ قَالَ قُلْنَا : الرَّجُلُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ؟ قَالَ : إِنَّ الصُّمْلُوكَ كُلَّ الصُّمْلُوكِ الَّذِي لَهُ الْمَالُ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُ شَيْئًا . رواه البيهقي وينظر سنده .

[قال الحافظ] : ويأتى إن شاء الله تعالى في كتاب اللبس : باب في الصدقة على الفقير

بما يلبسه .

الترغيب في صدقة السر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إلا الباء ، وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا ووضوا الطعام وقف عليهم يتيم فأثروه ، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ، ففعلوا مثل ذلك ، فترجل جبريل عليه السلام بهذه السورة ، وقال : خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك قال تعالى : (إن الأبرار يشرىون من كأس كان مزاجها كافوراً . عينا يشرى بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . لئلا يطعمهم الله لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً . إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً مظطرباً . فو قالم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بمصابروا الجنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت تطويفها تنذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير رقارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا . وإذا رأيتهم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر وإسبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٥ - ٢٢ من سورة الدهر .

فهل تقتدى أيها المؤمن بأولئك الكرام الذين جادوا من ثلثه وأفقوا في ضيق اعتقاداً على الله ، ورجاء رحمته ورضوانه . وقال الصاوي في تفسير : (ويطعمون الطعام) نزلت في علي بن أبي طالب وأهل بيته ، وذلك أنه أجر نفسه ليلة لبس في ثيابه من شعير حتى أصبح ، وقبض الشعير ، ويطعنوا ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً لياً كلوه يقال له الحريرة ، فلما تم نفعه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام إلى آخره (على حبه) أى مع حبه وشهوته ، فنبه إشاراً على النفس ، وبصح رجوع الضمير لله : أى على حب الله : أى لوجهه وابتغاء رضوانه ، وخس الثلاثة لأنهم من العواجز المعدمين الكسب اه . والأسير المحبوس بحق : أى وأولى المحبوس بباطل ، وعلى رضى الله عنه سأله وهو راكع في صلاته فطرح له ثيابه (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) في الصلاة حرصاً على الإحسان ومساعدة إليه . قال البيضاوي : نزلت في علي رضى الله عنه اه (إنما وليكم الله وسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الآية .

(١) في د : ط ولم س ٣٠٢ .

يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ^(١) شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة هكذا، ورويناه أيضا، ومالك والترمذي عن أبي هريرة، أو أبي سعيد على الشك.

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ وَتَكْفَأُ فَأَرْسَاهَا بِالْجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، فَقَالَتْ: يَا رَبَّنَا! هَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: النَّارُ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: الْمَاءُ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: الرِّيحَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: ابْنُ آدَمَ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينُهُ فَأَخْفَاهَا مِنْ شِمَالِهِ رواه الترمذي واللفظ له، والبيهقي وغيرهما، وقال الترمذي: حديث غريب.

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ صَدَقَ السَّرُّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه الطبراني في الكبير، وفيه: صدقة ابن عبد الله السمين، ولا بأس به في الشواهد.

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ: تَتَى مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ: تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ^(٢): تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ^(٣). رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

(١) بضم الميم كذاغ ص ٣٠٢ لأن المعنى الحال.

(٢) زيارة الأتارب ومودتهم ومحبتهم، وإرسال هدايا لهم وبرهم.

(٣) تضع البركة في العمر، وتجلب للواصل الصحة وتعام العافية، ويحفظ الله وقته فينفقه في طاعة وعمل صالح، ويقيه الله السوء، ويبعد عنه المصائب، ويوسع له في رزقه، وفي جواهر البخاري شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» ص ٨٦. فقلت ما يأتي: أي كل ذي رحم محرم، أو الوارث أو القريب، وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة. واستشكل هنا مع حديث آخر: «كتب رزقه وأجله في بطن أمه» والجواب أن معنى البسط في الرزق البركة

٥ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فيه إذ الصلة صدقة ، وهي تربي المال ، وتزبد فيه فينمو بها ، وفي العمر حصول القوة في الجسد أو يبق ثناؤه الجليل على الألسنة ، فكأنه لم يموت ، وبأنه يجوز أن يكتب في بطن أمه إن وصل رحمه فزرقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا .

وفي كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الإنسان ليصل رحمه ، وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزبد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة ، فينقص الله تعالى عمره حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة أيام ، ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود ابن عيسى قال : مكتوب في التوراة : صلة الرحم ، وحسن الخلق ، وبر القراة يعمر الدار ، ويكثر الأموال ، ويزيد في الآجال ، وإن كان القوم كفاراً والبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة ، ويرزق ذرية سالحة يدعون له من بعده ، وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة في قدر الله مستحيلة ، وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين ، وعلم الله تعالى لانفاد له ، ومعلوماته لانهاية لها ، وكل يوم هو في شأن . انتهى من شرح القسطلاني .

وقديما تفنن الشعراء في وصف تحمل الأقارب لله ، وللمودة رجاء لإدانة المحبة . قال معن بن أوس :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| وذى رحم قلت أظفار ضفنه | بجلى عنه وهو ليس له حلم |
| يحاول رغمي لا يحاول غيره | وكلوت عندي أن يحل به الرغم |
| فإن أعف عنه أغض عينا على قذى | وليس له بالصفح عن ذنبه علم |
| وإن أتصر منه أكن مثل رائش | سهام عدى يستهاض بها العظم |
| صبرت على ما كان بيني وبينه | وماتستوى حرب الأقارب والسلام |
| وبادرت منه النأي والمراء قادر | على سهمه مادام في كفه السهم |
| ويشم عرصى في الغيب جاهدا | وليس له عندي هوان ولا شتم |
| إذا ستمه وصل القراة سامي | فطبعها تلك السفاهة والإثم |
| وإن أدعه للصف يأب ويعصى | ويدعو لحكم جائر غيره الحكم |
| فلولا اتقاء الله والرحم التي | رعايتها حق وتطيلها ظلم |
| إذا لملا به بارق وخطمته | بوسم شتار لا يشابهه وسم |
| ويسمى إذا أبني ليهدم صالحى | وليس الذى يبني كمن شأنه الهدم |
| يود لو أن معدم ذو خصاصة | وأكره جهدى أن يخالطه المعدم |
| ويعتد غنا في الموائد نكبتى | وما إن له فيها سناء ولا غنم |
| فما زلت في لبني له وتعطى | عليه كما تحنو على الولد الأم |

زاد ابن الاعرابي :

| | |
|----------------------------|------------------------------------|
| وخفضى له منى الجناح تألفاً | لتدنيه منى القراة والرحم |
| وقولى إذا أخشى عليه مصيبة | ألا أسلم فذاك الحال ذو المقد والمم |
| وصبرى على أشياء منه تربيى | وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم |
| لأستل منه الضغن حتى استلته | وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم |
| رأيت اشلاماً بيننا فرقتهم | برقى وإحيائى وقد يرقع التلم |
| وأبرأت غل الصدر منه توسعاً | بجلى كما يشفى بالأدوية الكلم |
| فداوته حتى أرفأ نقراره | فعدنا كأننا لم يكن بيننا صرم |

صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ : تَقِي مَصَارِعَ الشَّوْءِ ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا ^(١) : تُطْفِئُ ^(٢) غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ : تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ ^(٣) صَدَقَةٌ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ ^(٤) فِي الْآخِرَةِ ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ ^(٥) فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ ^(٦) فِي الْآخِرَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الصَّدَقَةُ ؟ قَالَ : أَضْعَافُ مُضَاعَفَةٍ ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِلزَّيْدِ ، ثُمَّ قَرَأَ : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ أَوْ جَهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ ، ثُمَّ قَرَأَ : إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ ^(٧) فَنِعِمَّا هِيَ الْآيَةُ . رواه أحمد مطولا والطبراني واللفظ له ، وفي إسنادها على بن يزيد .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ : فَرَجُلٌ آتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ ^(٨) بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أُعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لِيَلْتَمَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا

وأطفأ نار الحرب بيني وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
لأن هذا الشاعر عالج مضض القرابة فداواها بحكم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلة الرحم تزيد في العمر » فتبدل الشقاق وفاقا والجفاء وفاء ، والعداوة محبة ، لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بحث على صلة الأرحام ، فتخلق معن بن أوس بأخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن وأجاد قال تعالى : (يَأْيِهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) من سورة النساء . (نفس واحدة) : آدم (زوجا) : أمكم حواء من ضلع من أضلاعه . (تساءلون به) : يسأل بعضهم بعضاً ، فيقول : أسألك بالله (والأرحام) : أي اتقوا الأرحام فصولها ولا تقطعوها ، وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « ارحم معلقة بالعرش تقول : ألا من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعته الله » اه يضاهي .

فتجد النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى مودة الأقرباء ليدوم الصفاء والولاء .

(١) خفية . (٢) تزيل . (٣) عمل خير فيه فائدة .

(٤) الذين علت صفاتهم ، وزاد ثوابهم ، وطاب نعيمهم . (٥) القبايح والشرور والبخل والأذى .

(٦) المتصفون بالذائل يوم القيامة فيوجدون في جهنم .

(٧) قال الله تعالى : (وما أتقتم من نفقة أو نكرتم من نذر فإن الله يعلمه وما لأظالمين من أنصار ٢٧٠) إن

بندوا الصدقات فتحماهم وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير

٢٧١ من سورة البقرة . (٨) اللطى سرا الله .

يُعْدَلُ بِهِ فَوْضَعُوا رُبُوسَهُمْ ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي ^(١) وَيَتَلَوُّ آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَمَّ فِي
الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ ^(٢) . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ
الشَّيْخُ الزَّائِي ^(٣) وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ^(٤) وَالْغَنِيُّ الظُّلُمُ ^(٥) . رواه أبو داود ، وابن خزيمة
في صحيحه ، واللفظ لهما إلا أن ابن خزيمة لم يقل فمنعوه . والنسائي ، والترمذي ذكره
في باب كلام الحور العين وصححه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال في آخره :
وَيَبْغِضُ الشَّيْخُ الزَّائِي ، وَالْبَخِيلُ ^(٦) ، وَالْمُتَكَبِّرُ ^(٧) والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(١) تجافى جنبه غن مضجعه ، وذهب لعبادة الله وذكره . العدو في ن ع القوم ص ٣٠٣ .

(٢) المجاهد في سبيل الله .

(٣) كبير السن هرم ، ومع ذلك يرتكب الفاحشة ، بمعنى أن عقابه أشد من غيره ، رجل ضعف قوته
وشهوته وكبر ، ولم يكسر حذته في الفاحشة .

(٤) لا يملك شيئا ، ولكن يتكبر على الناس ويتجبر ويختال ، والمنهى عنه الخيلاء والعجب والغطرسة
على الناس وهو محتاج .

(٥) صاحب الثروة والنعمة ولكن يتعدى على خلق الله ويسئ إليهم وينزع حقوقهم ويضيع أموالهم
عدوانا مع أنه في سعة يمكنه أداء الحقوق كاملة ويتجبر ويقسو ويطغى ويبغى .

(٦) مانع الخير الصحيح ضعيف المروءة وفاقدها .

(٧) المتصف بالكبر والفنائة والغلبة المحروم من البشاشة واللطف : أي الله يكره الهرم العاهر الذي
والقتر الذي لا ينفق ، والمتصف بالكبرياء .

ياغبيا ! رجل موسر ذو سعة نافذ الكلمة ، فيميل إلى الدنيا ، ويظلم ويقسو ويتجبر إن الله يكرهه ويقصيه
من رحمته ، ويسلط عليه المصائب ، وبهذه المناسبة أخبرنا الله تعالى بتكبر فرعون ، فأزال ملكه .

سيدنا موسى عليه السلام يقول لفرعون : هل لك إلى أن تزكى ، ليعتبر المسامون

قال تعالى : (هل أتاك حديث موسى ١٥ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى
فقل هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى ، فأراه الآيات الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدبر بعينه ، وخسر
فنادى ، فقال أنار بك الأعلى ، فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) ٢٦ من سورة النازعات
إن شاهدنا العظمة من درس موسى عليه السلام لفرعون ، وتكبره على الناس ، فطمس الله معاملته ، وضيع
ملكه . لماذا ؟ لأنه طغى وبغى ، وعلا في الأرض وأفسد ولم يؤمن بالله ورسالة ، ولم يعمل صالحا ، وساق
الله تعالى لحبيبه هذا الحديث ليسليه على تكذيب قومه ، ويعظمهم أن يعتبروا ، فيعملوا صالحا خشية أن يصيبهم
مثل ما أصاب من هو أعظم منهم . كذلك أَدْعُو الناس أن يعملوا بالكتاب والسنة ويصلوا ويتصدقوا خشية
زوال هذه النعم ، وانتشار نقم الله وعذابه بينهم . (تركى) : أى هل لك ميل يفرعون إلى أن تتطهر من
الكفر ، وتتعد عن الطغيان ، وتتناول أوامر الله ، وتجنب الظلم ، وترك الضلال والإفساد . (وأهديك إلى
ربك) : أرشدك إلى معرفته عز وجل . (فتخشى) : بأداء الواجبات ، وترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون
بعد المعرفة . (الآية) : المعجزة ، ومضى قلب العصا حية ، فكذب فرعون موسى ، وعصى الله عز وجل ، ثم
أدبر عن الطاعة ساعيا في إبطال أمره . أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه . (خسر) : خسر
السجرة أو جنوده . (الأعلى) : أى كل من يلي أمركم . (نكال الآخرة) : الإحراق في جهنم .
(والأولى) الإغراق في الدنيا . قال تعالى : (آلا ونقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ٩١ فاليوم

الترغيب في الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم

١ — عَنْ زَيْدَبَ الثَّقَفِيِّ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَتْ : قَالَ

نَجِيكَ بِيَدِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْتَ آيَةً وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لِفَاغُلُونَ (٩٢ من سورة يونس .
أَيُّ أَتَوْا مِنَ الْآنَ ، وَقَدْ أُبْسِتَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ اخْتِيَارٌ . الْمُسْغِدِينَ : الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ عَنِ الْإِيمَانِ .
(نَجِيكَ) : نَقَذُكَ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ ، وَنَجْعُكَ طَافِيَاءَ ، أَوْ نَلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَرَاكَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ . (بِيَدِكَ) : عَارِيًّا عَنِ الرُّوحِ أَوْ كَامِلًا سَوِيًّا ، أَوْ عَرِيَانًا مِنْ غَيْرِ لِبَاسٍ ، أَوْ بِدِرْعِكَ وَكَانَتْ لَهُ
دِرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ يَعْرِفُ بِهَا لَتَكُونَ لِمَنْ وَرَاءَكَ عِلَامَةً إِذْ كَانَ فِي نَفْسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِظَمَتِهِ مَا خِيلَ لَهُمْ أَنَّهُ
لَا يَهْلِكُ حَتَّى كَذَبُوا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ أَخْبَرَهُمْ بِفِرْقَةٍ إِلَى أَنْ عَايَنُوهُ مَطْرُوحًا عَلَى مَرْمَرٍ مِنَ السَّاحِلِ
أَوْ لِمَنْ يَأْتِي بِعَدِكَ مِنَ الْقُرُونِ إِذَا سَمِعُوا مَا لَمْ أَمُرْكَ مِنْ شَاهِدِكَ عِبْرَةً وَنَكَلًا عَنِ الطُّغْيَانِ ، أَوْ حِجَّةً تَدْلُهُمْ عَلَى أَنَّ
الْإِنْسَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عِظَمِ الشَّأْنِ ، وَكِبَرِيَاءِ الْمَلِكِ مَقْهُورٌ وَمَمْلُوكٌ بَعِيدٌ عَنْ مِظَانِ الرُّبُوبِيَّةِ فَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ
تَرْوِيرَكَ وَأَمَاطَ الشُّبْهَةَ فِي أَمْرِكَ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا وَعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وَلِإِزَالَةِ مَلِكِ
هَذَا الطَّغْيَانِ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي بَفْضِ اللَّهِ وَكَرَاهَتِهِ لِلطَّالِمِينَ ، فَالْعَدْلُ يَعْمُرُ وَالظُّلْمُ يَدْمُرُ . وَقَدِيمًا قِيلَ : الْعَدْلُ أَسَاسُ
الْمَلِكِ . قَالَ تَعَالَى : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ
لَئِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ٥٠ من سورة القصص . أَيُّ الَّذِينَ ظَلَعُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِنْهَاجِ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى
فَاللَّهُمْ وَقَفْنَا لِنَتَّبِعَ السَّيِّدَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَتَّبِعْ شَرْعَهُ . وَقَالَ تَعَالَى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ١١ من سورة الشمس : أَيُّ أَعْمَاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَكْمِيلِ النَّفْسِ ، وَالِاتِّجَاءِ
إِلَى التَّضَرُّعِ إِلَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا رَجَاءِ السَّيْرِ عَلَى مَنَهِجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (دَسَّاهَا) : نَقَضَهَا وَأَخْفَاهَا
بِالْجِهَالَةِ وَالْفُسُوقِ .

المنفق يعطيه الله حتى يرضى ، ويعافيه من العسر ، ويسر له اليسر

تَزُودُ يَا أَخِي مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَاءً أَنْ تَتَوَدَّعَ السَّخَاءُ فَيَزِيدَ اللَّهُ رِزْقَكَ ، وَيَقِيكَ
الْمُكَارَهَ ، وَيُعِيْنَكَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَيَهَيِّئَ لَكَ طُرُقَ السَّدَادِ وَالرَّشَادِ ، وَيَذِلَّ لَكَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ ، وَمُصَدِّقَ ذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيسِرْهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝
وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيسِرْهُ لِلْعُسْرَى . وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى . لَئِنْ عَلَيْنَا لِلْهَدَى . وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى
فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْغَى . لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى . الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى . وَسَيَجْنِبُهَا الْآتِقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَى . وَمَا لَأُحَدِّثُ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . وَلَسَوْفَ يَرْضَى) ٢١ من سورة الليل : أَيُّ أَعْطَى الطَّاعَةَ وَجَادَ
فِي الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنَ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَاتَّقَى الْمَعَاصِيَ ، وَخَافَ اللَّهَ وَعَمِلَ صَالِحًا . (بِالْحُسْنَى) : بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ بِمَعْنَى
أَنَّهُ رَجَا اللَّهَ ، وَوَقِفَ بِهِ وَخَشِيَ . (فَسَنِيسِرْهُ) : فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْخَلَّةِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى يَسْرِ وَرَاحَةِ كَدْخُولِ الْجَنَّةِ .
(بَخِلَ) : شَحَّ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَمْ يُوِّدِ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَتَصَدَّقْ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ الْوَاجِبَاتِ وَالزَّوَاوِلَ . (لِلْعُسْرَى) :
لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْعُسْرِ وَالشَّدَةِ كَدْخُولِ النَّارِ . يَا أَخِي : ثِقْ بِهَذَا وَتَصَدَّقْ وَأَفْعَلِ الْخَيْرَ ، وَاللَّهُ يَجَازِيكَ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى ، وَيَنْزِلُ عَلَيْكَ السُّوءَ وَيَحْفَظُكَ وَيَشْفِيكَ ، وَيُلْهِمُكَ الصَّوَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَلَقَدْ أَخْبَرَكَ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ مَالَكَ
لَا يَنْفَعُكَ إِذَا مِتَ إِلَّا إِذَا أَنْفَقْتَهُ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَابْتِغَاءِ ثَوَابِهِ . (تَرَدَّى) : هَلَكَ أَوْ وَقَعَ فِي حُفْرَةٍ جَهَنَّمَ .
(لِلْهَدَى) : تَفَضَّلَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَبَيِّنَ الْإِرْشَادَ إِلَى الْحَقِّ . (وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى) : أَيُّ اللَّهُ
تَعَالَى مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . يَقُولُ جَلَالَةُ وَعِظَمُهُ : نَعْطِي فِي الدَّارَيْنِ مَا نَشَاءُ لِمَنْ نَشَاءُ ، أَوْ ثَوَابَ الْهُدَايَا
لِلْمُهْتَدِينَ ، أَوْ فَلَا يَضُرُّنَا تَرْكُكُمْ الْإِهْتِدَاءَ (تَلْغَى) : تَلْهَبُ . (لَا يَصِلُهَا) : لَا يَلْزِمُ مَقَاسِيًّا شَدَّتْهَا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصَدَّقَنَ بِأَمْشَرِ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ خَلِيكُنَّ ، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ

(إلا الأشتى) : الكافر الذى كذب الحق ، وأعرض عن الطاعة والفاسق ، لا يلزمها (الأتقى) : الذى اتقى الشرك والمعاصى . (يؤتى ماله) : يصرفه فى مصارف الخير . (ولسوف يرضى) : وعد بالثواب الذى يرضيه . والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم ، ولذلك قيل : المراد بالأشتى أبو جهل أو أمية بن خلف اه يضاوى .

هذا أبو بكر رضى الله عنه منذ ظهر فجر الإسلام وسيرته أئدى من المسك لأنه أففق لله وأحب فى الله ، وهو جدير بكل ثناء ومدح .

فسر بنا فى ذمام (١) الليل معتسفا (٢) ففحة الطيب تهديتا إلى الخلل (٣)
فالحب (٤) حيث العدا (٥) والأسد راضية حول الكناس (٦) لها غاب (٧) من الأسل (٨)
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جين ومن بخل
تبیت نار الهوى منهن فى كبـد حرى ونار القرى منهم على القلل (١٠)

الذى يخلد فى النعيم إذا أففق ماله لله فى الصالحات ، والمال الكثير يجر إلى المعاصى

إذا أعطى الله الإنسان مالا وفيرا فصرفه فى وجوه الخير وفى الطيبات وأدى حقوق الله فيه فاز بعز الله وتمتع بالسعادة فى حياته وبماتته . أما إذا بخل ، وقصر فى الزكاة ، وأبى عن الصدقات جرى مضاره فى شهوراته وضعفه فى المواقف وارتكب به الخطايا ، وامتلأت مجالسه بالغبية والغميمة ، وباء بالحسران ، وقد أخبرنا سبحانه وتعالى عن (الأخنس بن شريق) وكان مغيبا ، أو (الوليد بن المغيرة) واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى :

١ - (ويل للنكس همزة ثمة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخذه . كلا لينبذن فى الحطمة) ٤ من سورة الهذرة الهمز : الكسر كالهزم ، واللامز : الطعن فشاغا فى الكسر من أعراض الناس ، والطعن فيهم . (وعدده) أى جعله عدة للنوازل أو عدة مرة بعد أخرى . (أخذه) : تركه خالداً فى الدنيا فأحبه كما يحب الخلود ، أو حب المال أغفله عن الموت ، أو طول أماله حتى حسب أنه يخلد ، فعمل عمل من لا يظن الموت ، وفيه تعريض بأن المخلد هو السعى للآخرة . (كلا) : ردع له عن حسابه . (لينبذن فى الحطمة) : يطرحن فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يطرأ فيها .

وشاهدنا رجلا ثرى اغتر بكثرة ماله فطغى وبغى واغتاب ونم ، وعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به صلى الله عليه وسلم ، ولم يعمل صالحا فاستجب عذاب الله . (وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة لأنها مؤصدة فى عمد ممددة) من سورة الهذرة . (تطلع على الأفئدة) : تعلق أوساط القلوب لأنها على العقائد الزائفة ، ومنشأ الأعمال القبيحة . (مؤصدة) : مطبقة وموثقة فى أعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اه يضاوى .

انتقل إليها الأخ إلى سيرة أبى لهب ، فإله صلى الله عليه وسلم جمع أقداره كما أمره سبحانه وتعالى : (وأنذر عشيرتک الأقرین) فأنذرهم ، فقال أبو لهب : تبا لك ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجرا ليرميه به فنزلت .

- (١) كذالة وضامة . (٢) سالكا طريقاً من غير دليل . (٣) راثتهم الذكية تدلنا على بيوتهم .
- (٤) المحبوب . (٥) مبتدأ والخبر بخوف أى به . (٦) موضع الظي فى الشجر . (٧) آجه .
- (٨) الشجر الطويل . صلى الله عليه يامن صاحبت فأحببت وأثمرت وأعليت . (٩) فاعل زاد .
- (١٠) أعالي الجبال .

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَاتَّبِعْ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَيَّ غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَلَى أَنْتَ أَنْتِ ، فَانْطَلَقْتُ ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ^(١) حَاجَتِهَا حَاجَتِي ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ أَنْ أَمْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ يَسْأَلَانِكَ أَنْ تُجْزِيَ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا وَكَلَى أَيْتَامِي فِي حُجُورِهِمَا وَلَا تُخْزِيهِ مِنْ نَحْنُ . قَالَتْ : فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ :

ب - (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) : أى مكسوبه بماله من النتائج والأرباح والوجاهة والأنباء ، أو عمله الذى ظن أنه ينفعه أو ولده عتبه ، وقد افترسه أسد فى طريق الشام وقد أحدث به البعير ومات أبولهب بالعدسة بمدوقة بدر بأيام معدودة ، وترك ثلاثاً حتى أُنْتِ ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو لإخبار عن الغيب طابقه وقوعه اه يضاوى .

وشاهدنا رجل طمس الله على بصيرته ، فلم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذته الغرور بماله فلم يشهد به الصالحات ، ولعل فى ذلك عبرة للمسلمين الأغنياء أن يقبلوا على طاعة الله ، ويعملوا صالحاً ، وينفقوا حباً فى الله ، فالإنسان بفطرته يحب المال ، ولكن يعالجها بالإتقان ، والليل إلى فعل الخيرات . قال تعالى .

ج - (إن الإنسان لربه لكنود) (٦) وإنه على ذلك لشهيد (٧) وإله لب الخير لشديد (٨) أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ٩ وحصل ما فى الصدور ١٠ إن ربه بهم يومئذ لخبير (١١) . من سورة العاديات .
(لكنود) : أى الكفور يحدد نعمة الله ويعصيه . فإن علامة شكر الله سبحانه وطاعته والعمل بكتائبه وسنة حبيبه . (لشهاد) : يشهد على نفسه لظهور أثره عليه ، أو لأن الله سبحانه وتعالى على كثران نعمه لشهيد فيكون وعيدا . (لب الخبر) : المال ، من قوله سبحانه وتعالى : (إن ترك خيراً) : أى مالا . (بعث) : بعث (ما فى القبور) : من الموت . (الصدور) : ظهر من خير أو شر . (لخبير) : عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم عليه ، وعلى هذا الإنفاق من علامات المتقين كما أخبر الله تعالى فى محكم كتابه ، واليغل من شيم الأشرار كما رأيت . قال عز شأنه :

١ - (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) ٢ من سورة البقرة .

ب - (يأتيتها النفس المطمئنة ٢٧ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ٢٨ فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ٢٩ من سورة الفجر

ج - (وجوه يومئذ ناعمة ٩ لسهبها راضية . فى جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزراى مبثوثة) ١٧ من سورة الفاشية .

د - (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ٧ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ٨ من سورة الزلزال .

ه - (فأما من ثقلت موازينه ٦ فهو فى عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأما هالكة ٩ وما أدراك ما هية ١٠ نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

(١) فى ن ع حذف مثل ص ٣٠٤ .

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هُمَا ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَزَيْنَبُ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الزَّيْنَبِ ؟ قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَهُمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ^(١) .
رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

٢ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذَوِي الرَّحِمِ ثَلَتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ ^(٢) . رواه
النسائي والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح
الإسناد ، ولفظ ابن خزيمة قال :

الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ .

٣ — وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنِ الصَّدَقَاتِ أَيُّهَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه أحمد
والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

[الكاشح] بالشين المعجمة : هو الذي يضم عداوته في كشحه ، وهو خصره ، يعني :
أَنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ الْمُضْمِرِ الْعَدَاوَةَ فِي بَاطِنِهِ .

٤ — وَعَنْ أُمِّ كُثَيْبٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ : الصَّدَقَةُ ^(٣) عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبراني في الكبير ،
ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ
الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُصَغَفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق
عبد الله بن زحر .

(١) أى أعطاك الله الثواب مضاعفا جزاء الإحسان إلى الأقارب والإنفاق لله .

(٢) بر ، وعطفت ومودة وعنوان محبة وسبب تآلف وراحة ضمير ومعين شفقة .

(٣) كذا في ص ٣٠٤ ط ، وفي ن د : أفضل الصدقة على ذى الرحم : أى على صاحب قرابة لك من

العمومة والحزولة .

الترهيب من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله
فيخل عليه ، أو يصرف صدقته إلى الأجانب وأقرباؤه محتاجون

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ^(١) الْيَتِيمَ ، وَلَآنَ لَهُ فِي
الْكَلَامِ^(٢) ، وَرَحِمَ يَتَمَّهُ وَضَعْفَهُ^(٣) ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ^(٤) عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللَّهُ . وَقَالَ
يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ ، وَلَهُ قَرَابَةٌ مُنْتَاجُونَ
إِلَى صَلَاتِهِ^(٥) . وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ^(٦) ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ^(٧) لَا يَنْظُرُ اللَّهُ^(٨) إِلَيْهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، وعبد الله بن عامر الأسلمي ، قال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

٢ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَنْ أَكْرَمُ^(٩) ؟ قَالَ : أُمُّكَ^(١٠) ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَأَلْأَقْرَبُ .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ^(١١) مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ
إِيَّاهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا أَفْرَعًا . رواه أبو داود واللفظ له
والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن . قال أبو داود : الأفرع الذي ذهب شعر رأسه من السم .

٣ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) رأف به وساعده . (٢) حادثه بطيب القول ، واستعمل البشاشة واللفظ في المعاملة ، وعذب
الألفاظ ، واجتنب القسوة والغلظة . (٣) حن إليه وأحسن وجاد عليه .

(٤) يتنخر ويمن نعم الله عليهم ويتباهى ويتطهر ويتنعم بخيرات الله ليغنيهم ويهجر أمانيهم ويتكبر
عليهم . (٥) كذاع وط ، وفي د : صلة . (٦) يعطيها إلى غير أقاربه .

(٧) وهو الله سبحانه وتعالى الذي بيده الأمر . (٨) لا ينظر الله إليه نظر رحمة ولا يكرمه .

(٩) أقدم له البر وأفضل فيه الخير . (١٠) أكرم أمك واعتن بها ، وأغدق عليها من نعمتك وكر
صلى الله عليه وسلم ثالثا طالبا الوصاية بها والرأفة وشدة الإكرام والإحسان ، ويلببها الأب .

(١١) سيده : أي خادم يطلب من مخدومه عليه ثقته وإعظامه وكسوته فيخل إلا جاء هذا الخير والنعيم
متمثلا أفعى يأخذ بلبزمته ويعذبه . قال في النهاية : الأفرع : الذي لا شعر على رأسه ، يريد حية قد تمعط جلد رأسه
لكثرة سمه وطول عمره أم . وفيه إكرام الوالدين ، وتقديم الأم . قال الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحسانا) وفيه الجود والسخاء وبذل الكرم خشية أن تمثل بأقارب يوم القيامة تعذب مانع الخير .

عليه وسلم: مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ ^(١) يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ ^(٢)، فَيَسْأَلُهُ فَضْلاً أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَيَمِخَلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يَقَالُ لَهَا شُجَاعٌ يَتَلَمَّظُ فَيُطَوَّقُ بِهِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد جيد . [التلمظ] تطعم ما يبق في الفم من آثار الطعام .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ ابْنُ عَمِّهِ يَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمَنَعَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وهو غريب .

الترغيب في القرض ، وما جاء في فضله

١ — عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَنَحَ ^(٣) مَنِيحَةً لَبَنٍ ، أَوْ وَرَقٍ ^(٤) ، أَوْ هَدَى زُقَافًا كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ . رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث

(١) صاحب أقارب : أي له أسرة وأقرباء ، وهو غني ماله وفير ؛ وخبراته جمة .
(٢) كذا ط وع س ٣٠٥ مصححة ، وفي ن د : يَأْتِي رَحِمَهُ : أي مامن رجل له أقارب ، فقصده واحد منهم يطلب منه شيئاً بما أنعم الله به عليه فيشبع ، ولا يعطيه إلا عذبه الله بنوع شديد في الألم ، فيسلط عليه معاناً يدخل في فيه ويقرصه ويحيط بجسمه فيؤلمه ، وفيه الحث على الجود ، وإعطاء ما يمكن اتقاء عذاب الله ، وحبا في ثوابه ، وفي حديث أنس في التحنيك «فعل الصبي يتلمظ» : أي يدير لسانه في فيه ويحركه ، ينتبج أثر التمر .
واسم ما يبق في الفم من أثر الطعام لما ظاهراً له نهاية . وخلاصة الباب الترغيب في بذل الصدقة للأقارب المحتاجين وتقديم من تعول . قال تعالى :

١ — (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ الْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَتَالاً يَغُورُ) ٣٦ الذين يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَغْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ٣٧ والذين يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً (٣٨ من سورة النساء .

ب — (فَاتَّذَا الْقُرْآنُ حَقُّهُ) من سورة الروم .

ج — (وَأَتَّذَا الْقُرْآنُ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيراً) ٢٦ من سورة الإسراء .
(٣) أعطى عطاء ، وفي النهاية : منحة الورق القرض ، ومنحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويبيدها وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصفوها زماناً ثم يرددها .

(٤) كذا ط وع س ٣٠٦ ، وفي ن د : زقاة ، وبديل هدى في د أهدي ، وفي ع : هدى بتشديد الدال ، وفي النهاية هدى بفتح الهمزة والزقاق بالضم : الطريق ، يريد من ذل الضال أو الأعمى على طريقه ، وقيل : أراد من تصدق بزقاق من النخل ، وهي السكة منها والأول أشبه لأن هدى من الهداية لامن الهدية .

حسن صحيح ، ومعنى قوله : مَنَحَ مَنِيحَةً وَرَقٍ . إنما يعني به قرض الدرهم ، وقوله :
أَوْ هَدَى زُقَافًا : إنما يعني به هداية الطريق ، وهو إرشاد السبيل انتهى .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
كُلُّ قَرْضٍ ^(١) صَدَقَةٌ . رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ
الْجَنَّةَ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى يَابِهَا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ . رواه
الطبراني والبيهقي ، كلاهما من رواية عتبة بن حميد .

(١) ما تعطيه من المال لتقضاه ، وما سلفت من إحسان . قال تعالى : (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) .
وفي الغريب : وسمي ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً . قال تعالى : (من ذا الذي يقرض الله
قرضاً حسناً) اه وأعتقد أن بذل المال في سبيل إرضاء الله سبحانه وتعالى يساوي بذل النفوس بإخلاص لتجاهد
في نصر دينه ، وإذا تصفحت كتاب الله العزيز تجد في سورة الصف .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٠ تَأْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَرِ
الْمُؤْمِنِينَ) ١٣ من سورة الصف .

القرض كما قال العلماء الفقهاء في كتب الفقه

وهو تليك الشيء على أن يرد مثله، وهو سنة مؤكدة وقديح للضطر ويحرم لمن يستعين به على معصية .
وأركانه أربعة : الضيغة والمقرض والمتعاقدان ، والضيغة نحو أقرضتك ، ويقول الآخذ : قبلت ، ويجوز إقراض
كل ما يجوز فيه السلم (١) مما ينضبط أما مالا ينضبط (٢) فلا يجوز إقراضه نعم يجوز إقراض المعين كالخميصة
والخبز وزنا ، وأجازه بعضهم عدا ، وعليه العمل في الأمصار ، ويرد المقرض مثل ما اقترض ، ولا يجوز قرض
نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض كأن يرد زيادة ، أو يرد ببدل آخر ، فلو رد زائدا قدرا أو صفة بلا
شرط فلا بأس ولا كراهة ، ولو شرط أجلا فالشرط لغو ، وللمقرض مطالبته قبل حلوله ، ويسن الوفاء بالتأجيل
فإن شرط المقرض في القرض أجل لمنفعة تعود عليه ففسد القرض ، ويصح الإقراض بشرط الإشهاد والكفيل
والرهن . اه تنوير القلوب ص ٢٧٢ .

(١) السلم بيع شيء موصوف في الذمة بلفظ السلم أو السلف . قال صلى الله عليه وسلم : « من أسلف
في شيء فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم » . رواه الشيخان .

(٢) كالنجنات والطبوحات والخبز ، وكل ما دخلته النار وأثرت فيه إلا التميز كسمن وعسل ، ولاق
الحفاف والنمال المركبة والجلود والسرجل والبطيخ عدا ، ويصح في الآخرين وزنا ، ويشترط في المبوب كالبر
والأرز وفي الثمار كالتمر والزبيب ذكر نوعه ولونه وبلده وجرمه ، وكونه قديما أو جديدا . قال تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَئْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتَبُوهُ) . قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في السلم
ذكرت لك هذا لعظم ثواب فك شيق المعسر ، وزيادة أجر الكريم ذي المروءة الذي يفرج كرب أخيه ،
وينفس عنه آلام احتياجه ، ويبعد فقره المدقم .

ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً كلاهما عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أنس قال :
قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ لَيْلَةً أُمْرِئِي^(١) بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ
مَكْتُوبًا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ^(٢) . الحديث ، وعتبة بن حميد
عندي أصلح حالا من خالد .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَآئِينَ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ^(٣) مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّةً إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّتَيْنِ . رواه ابن حبان ،
وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :
مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ^(٤) يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .
ورواه مسلم والترمذي ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) أي ذهب بن ليلا . روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت
بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق ، أو من الحرم ، وسماه المسجد الحرام لأنه كله مسجد ، أو لأنه محيط
به ، أو ليطابق المبدأ المشهي لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به
ورجم من ليلته ، وقص القصة عليها ، وقال : مثل لي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فصليت بهم ، ثم خرج إلى
المسجد الحرام ، وأخبر به قريشاً ، فتعجبوا منه ، وارتد ناس ممن آمن به ، وقال أبو بكر رضي الله عنه : إن كان
قال لقد صدق ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة . والأكثر على أنه أسرى بجسده إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى
السموات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى . قال تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ١ من سورة الإسراء . (باركنا حوله) بركات
الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ، ومتعبد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام ،
ومخوف بالأنهار والأشجار . (لنريه من آياتنا) كنهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ، ومشاهدته بيت المقدس ،
وتثليل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له ، ووقوفه على مقاماتهم . (السميع) : لأقوال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
(البصير) : بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك . اهـ يضاوي .

(٢) أطلعه الله على الجنة ، ورأى صلى الله عليه وسلم مضاعفة إعطاء المحتاج ، فالصدقة قد يأخذها الفقير وهو
غير محتاج لها ، أما السلف الذي التجأ إليه الإنسان للضرورة فأجره عظيم لإزاحة هذا العسر الطارئ ، والله أعلم .

(٣) يعطى سلماً . في ع مرتين ص ٣٠٦ .

(٤) أزال ضيقه في الحياة .

(٥) وسه الله رزقه في الدنيا ، ونفس كربه وشدائمه يوم القيامة .

الترغيب في التيسير على المعسر وإظهاره والوضع عنه

١ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيماً^(١) لَهُ فَتَوَارَى^(٢) عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعْسِرٌ^(٣) ؟ قَالَ : آلهُ ؟ قَالَ : آلهُ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَسِّ^(٥) عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ . رواه مسلم وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح ، وقال فيه : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ يُظْلَهُ^(٦) تَحْتَ عَرْشِهِ فَلْيُنْظُرْ مُعْسِراً .

٢ - وَعَنْ حُدَيْجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنْ أَخْيَرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : تَذَكَّرَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَدَايْنُ النَّاسَ^(٧) فَأَمَرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا^(٨) لِلْمُعْسِرِ ، وَبِتَجَوُّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ^(٩) قَالَ : قَالَ اللَّهُ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ^(١٠) . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

(١) صاحب دين له ، والغرم : أداء شيء لازم ، والغارم : الذي يلتزم ماضيه وتكفل به ويؤديه .

(٢) اخفى . (٣) لا يمكن السداد الآن . (٤) أهوال .

(٥) فليفرج وليزل ضيقه ، ويؤخر المطالبة .

(٦) يحيطه برحمته ، ويشمله بعفوه ونعمه . قال الله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن نصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .

أي وإن وقع غريم ذو عسرة ، وقرئ ذو عسرة : أي وإن كان الغريم ذا عسرة فالحكم نظرة أو عليكم نظرة أو فليسكن نظرة ، وهي الإظهار إلى يسار والصدقة بالإبراء أكثر ثواباً من الإظهار أو خيرهما تأخذون إضاعته ثوابه ودوامه ، وقيل : المراد بالتصدق الإظهار لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة » . (إن كنتم تعلمون) : مافيه من الذكر الجميل ، والأجر الجزيل . (يوماً) : يوم القيامة ، أو يوم الموت ، فتأهبوا لمصيركم إليه . (ما كسبت) : جزاء ما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب ، وتضعيف عقاب ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال : ضمها في رأس المائتين والمائتين من البقرة ، وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ٢١ يوماً ، وقيل ٨١ يوماً وقيل : ٧ أيام ، وقيل : ثلاث ساعات اهـ يضاوي .

(٧) أعامل الناس ، فيكون عليهم دين لي .

(٨) يؤجلوا سداد غير المستعد للأداء . قال النووي : فتيناني غلغلي .

(٩) يبروا على الغنى الموجود معه المال . (١٠) أتركوه تفضلاً والله تعالى أولى بالكرم ، اللهم تجاوز عنا

٣ - وفي رواية لمسلم ، وابن ماجه عن حذيفة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم :
 أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَبَقِيَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ قَالَ : فَإِمَّا ذُكِّرَ ، وَإِمَّا ذُكِّرَ ؟
 فَقَالَ : كُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ فَكُنْتُ أَنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ^(١) فِي السَّكَّةِ ، أَوْ فِي النَّقْدِ
 فَفُقِرَ لَهُ .

٤ - وفي رواية للبخارى ومسلم عنه أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا مَيَّنَ كَانَ قَبْلَكَ^(٢) أَنَاهُ الْمَلَأُ^(٣) لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عَمِلْتَ
 مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ . قِيلَ لَهُ : أَنْظِرْ ! قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَا بَيْعِ
 النَّاسِ^(٤) فِي الدُّنْيَا فَأَنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ
 أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ
 لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ؟ قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالًا
 فَكُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ^(٥) فَكُنْتُ أَيْسَرُ عَلَى^(٦) الْمُوسِرِ ،
 وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَمْدِي ، فَقَالَ عَقْبَةُ
 ابْنِ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُوقُوفًا عَلَى حَذِيفَةَ ، وَمَرْفُوعًا عَنْ عَقْبَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ
 رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ^(٧) : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا . فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ

(١) أتسامح في الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول ما فيه قصير يسير . والسكة : الدراهم والدنانير ، بمعنى أني
 أتساهل ولا أدقق . (٢) سيدنا عزرائيل عليه السلام .

(٣) أعمالهم وأنبادل معهم ، فإذا جاء وقت أداء الدين أخذ من الغني القادر على الدفع ، وأوخر المطالبة
 من غير القادر على الدفع حتى يمسر له الله حبا في ثوابه سبحانه ، ففيه الحث على الفرق في طلب الدين ، والرأفة
 بعباد الله المدينين والرحمة والشفقة واستعمال الحلم والكرم ، وحسن المعاملة .

(٤) التسامح . وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدين وإما بعضه : من كثير
 أو قليل ، أو فضل المسامحة في الاقتضاء ، وفي الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر وفضل الوضع من
 الدين وأنه لا يحقر شيء من أموال الخير : فلعله سبب السعادة والرحمة . وفيه جواز توكيل العبيد والإذن لهم
 في التصرف وهذا على رأي من يقول : شرع من قبلنا شرع لنا . اهـ ص ٢٢٤ ج ١٠ .

(٥) أخذ ما ييسر ، وأسامح بما تعسر . (٦) خادمه يحصل ماله (الجاني) .

عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَمَّا لَقِيَ اللَّهَ ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ولنظفه :
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَجُلًا لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ يُدَايِنُ
 النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ،
 فَلَمَّا هَلَكَ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ
 أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى ^(١) . قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ
 لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتَ عَنْكَ .

٧ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : حُسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ
 النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوِرُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 تَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ تَجَاوِرُوا عَنْهُ . رواه مسلم والترمذي .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ . ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا
 فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا
 فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ
 صَدَقَةٌ ؟ قَالَ لَهُ : كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدِّينُ ، فَإِذَا حَلَّ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ
 بِكُلِّ ^(٢) يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ . رواه الحاكم ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

ورواه أحمد أيضاً ، وابن ماجه والحاكم مختصراً : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ
 صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدِّينُ ، فَإِذَا حَلَّ الدِّينُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ
 صَدَقَةٌ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
 نَفَسَ ^(٣) عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) يطلب الحق وسداد الدين . (٢) كذا ط و ع مصححتان ٣٠٨ ، وفي وسطها : بكل ، وفي د :
 بكل ، والمعنى أن الذي يعطى الحامد ويدان يشبه الله كل يوم صدقة جزاء قرضه ، وإذا جاء ميعاد الدين ، ولم
 يسدد ضاعف له الله الثواب ، فله صدقتان جزاء التأخير .
 (٣) فرج ما ، وأزال عسراً وأعطاه وساعده ، وقضى ما ربه بماله ، أو جاهه ، وفك ضيقه : وبإدرا إلى

وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ ^(١) فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم . وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ، وابن ماجه مختصراً والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُعْبَتَيْنِ ^(٢) مِنْ نُورٍ عَلَى الصِّرَاطِ يَسْتَقْصِي بِضَوْئِهِمَا عَالَمٌ ^(٣) لَا يُخْضِيهِمْ إِلَّا رَبُّ الْعِزَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ ^(٤) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعنى : وضع له : أى ترك له شيئاً مما له عليه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الْيُسْرِى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَسَمِعْتُ أَذُنَايَ هَاتَانِ وَوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ ^(٥) فِي أذُنَيْهِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا — وَأَشَارَ إِلَى نِيطِ قَلْبِهِ — رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ ^(٦) مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ ^(٧) لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظه له ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إفائته ، فإن حل به خسران مالى أسدفه بقدر ما يستطيع ، وإن وقع في مظلمة سعى في برئته ، وإن كان له عدو عمل على إحباط كيده جزاء لإكرام الله له في الآخرة . في ع مؤمن ٣٠٨ .

(١) يسر عيوبه ، ومنع زله ، وبرشده إن ضل ولا يذيع هفواته الخاصة به في أخلاقه أو أهل منزله . أما إذا أجرم ، وخالف أوامر الله فلا يصح السر هنا ، بل يجب الأخذ على يد مرتكبها مثل السرقة وقتل النفس ، وشهادة الزور والمؤامرة ، وهكذا من أفعال الأشرار : فيجب تأديبهم ردعاً لغيرهم .

(٢) قطعتين من ضوء وهاج ، ومنه كائن النهاية : الحياء شعبة من الإيمان . الشعبة : الطائفة من كل شيء . (٣) خلق كثير ، يرغب صلى الله عليه وسلم في الإخاء والمساعدة والتعاون كما قال صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » : أى يسرع إلى نجدة ويحميه ممن يقصد مضرتة ، ولا يعرض عليه من يفتن عيشه ، ولا يقتصب ماله ، ولا يفتناره .

(٤) أى يرحمه وبقية شر أهوال القيامة ، ويقدق عليه بعباده ورضوانه .

(٥) بكسر الهمزة وضمها كذا طوع ، وقن د : أصبعه .

(٦) أخر دينه . (٧) أبرأ ذمته وسأحه .

أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ أَنْظَرَ مُعْسِرًا حَتَّى يَجِدَ شَيْئًا ، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ يَقُولُ : مَا لِي عَلَيْكَ صَدَقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَيُخَرِّقُ صَحِيفَتَهُ^(١)

[قوله] ويخرق صحيفته : أى يقطع العهدة التى عليه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفْرِجْ عَنْ مُعْسِرٍ . رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا إِلَى مَيْسَرَتِهِ أَنْظَرَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ إِلَى تَوْبَتِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ : هَكَذَا ، وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ، وَقَاهُ اللَّهُ^(٢) مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبي الدنيا فى اصطناع المعروف ، ولفظه قال :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّكُمْ يُسْرُهُ أَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلُّنَا يُسْرُهُ . قَالَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ وَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ ، أَوْ نَحَى عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البغوى فى شرح السنة ، وقال : هذا حديث حسن ، وتقدم فى أول الباب بنحوه .

١٧ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يخرق الصك (السكيلة أو الوصل) .

(٢) حفظه وأبعده الله من حر جهنم .

(٣) كذا فى ص ٣٠٩ ، وفى ن د : عرشه ، وفى ن ط : العبد .

عليه وسلم يقول : أَظَلَّ اللَّهُ عَبْدًا فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ^(١) أَنْظَرَ مُعْسِرًا .
أَوْ تَرَكَ لِغَارِمٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند .

١٨ - وَرَوَى عَنْ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُظِلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَلْيُيَسِّرْ^(٢) عَلَى مُعْسِرٍ ،
أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ . رواه الطبراني في الكبير ، وله شواهد .

١٩ - وَرَوَى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ^(٣) أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
رواه الطبراني في الأوسط .

(١) ظله انظر كذا ع و ط ، وفي د يظله من أنظر .

(٢) يوسع عليه ، وينتظر يسره ، أو ليشد عنه .

(٣) أقرأ ذمته ، أو ساعه ، أو أزال دينه ليقه الله العذاب ، ويغله بعدله وإحسانه وفيه الرأفة بالمدين وتأخير مطالبته حتى يقدر .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع قانون جمعيات التعاون للمسلمين .

اقرأ هذا الباب أيها المسلم لتعلم وسيلة نجاحك يوم الحساب : مساعدتك المسلم في تأخير دينه : « من سره أن ينجي الله » و وعد صلى الله عليه وسلم بالجزاء .

١ - إزالة الكرب .

ب - استغلاله برحمة الله . هذا وقد نظر الله إلى وجهة رجل لم تنفعه صالحاته في حياته سوى عاطفة مديانة الناس والصبر على أداء المعسر .

(أنظر المعسر) وقد رغب صلى الله عليه وسلم في مضاعفة ثواب الدائن : « كل يوم مثليه صدقة » هذا إلى جملة مصابيح منيرا يهتدى بهديه ملايين الناس : (شعبتين من نور) ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الإظهار بسبب إجابة الدعاء وكشف الكرب ، وبث التوبة وبحو الذنوب : « أنظره الله بذنبه إلى توبته » هذا إلى أمته من نار جهنم فلا يصطلبها : « وفاه الله عز وجل من فيح جهنم » فتعاونوا أيها المسلمون على مد يد المعونة وأقرضوا المحتاجين ، وساعدوا الفقراء الذين يريدون عملاً شريفاً في الحياة واتحدوا وابتلوا ما يجلب لكم سعادة الحياة بإيجاد المشروعات العظيمة النافعة التي تجلب لكم اليسر والرخاء والعيش الرغد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٢ من سورة المائدة . قال البيضاوي : أي على البر والفضائل والإغضاء ، ومتابعة الأمر ، ومجانبة الهوى ، والخلاصة :

مبادئ السعادة

أولاً : بمد الفنى الفقير . ثانياً : يقيم أعمالاً للعاطلين . ثالثاً : تؤلف نقابات . رابعاً : تأخير دفع المحتاج .

خامساً : وجود التبادل . سادساً : الدين المعاملة . سابعاً : حب المنفعة . ثامناً : الإخاء .

الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير كرما

والترهيب من الإمساك والادخار شحا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَامِينَ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا ^(١)
خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا ^(٢) تَلْفًا ^(٣) . رواه البخاري ومسلم ، وابن حبان
في صحيحه ولفظه :

إِنَّ مَلَكَائِي بِيَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ : مَنْ يَقْرَضِ ^(٤) الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا ^(٥) ،
وَمَلَكَ بِيَابٍ آخَرَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا . ورواه الطبراني
مثل ابن حبان إلا أنه قال : بِيَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
يَا عَبْدِي أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ . وَقَالَ : يَدُ ^(٦) اللَّهِ مَلَأَى لَا يَفِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَابَةُ اللَّيْلِ
وَالْهَارِ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفِضْ مَا بِيَدِهِ ، وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ . رواه البخاري ومسلم .
[لا يفيضها] بفتح أوله : أي لا ينقصها .

(١) جواداً كريماً . قال النووي قال العلماء : بهذا في الإنفاق في الطاعات ، ومكارم الأخلاق وعلى العيال
والضيافان والصدقات ، ونحو ذلك بحيث لا ينم ، ولا يسمى سرفاً ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا أه
ص ٩٥ ج ٧ . (٢) بخيلاً مقصراً شحيحاً في حقوق الله . (٣) خراباً وعدم بركة .
(٤) يعط الله في حياته . (٥) ينل ثوابه يوم القيامة . في ع بلا يا عبدى .

(٦) خزائنه لا تنفذ ، والسح : الصب الدائم . قال النووي شارحاً قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم
« يد الله ملى » . قال القاضي قال الإمام المازري : هذا مما يتأول لأن اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال
لا يوصف بها الباري سبحانه وتعالى لأنها تتضمن إثبات الشمال ، وهذا يتضمن التحديد ويتقدس الله سبحانه
عن التجسيم والحد ، ولما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفهمونه ، وأراد الإخبار بأن الله تعالى
لا ينقصه الإنفاق ، ولا يسك خشية الإملاق ، جل الله عن ذلك ، وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالي النعم بسح
اليمين لأن البازل منا يفعل ذلك يمينه . قال : ويحتمل أن يريد بذلك أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء
على وجه واحد لا يختلف ضعفاً وقوة ، وأن المقدورات تقع بها على جهة واحدة لا تختلف قوة وضعفاً كما يختلف
خضعنا باليمين والشمال ، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين أه ص ٨٠ ج ٧ .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ آدَمَ : إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ ^(١) خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تَمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ ^(٢) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ^(٣) ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى . [الكفاف] بفتح الكاف : ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة . [والفضل] : ما زاد على قدر الحاجة .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِحَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ مَنْ أَنْفَقَ فَأَعْقَبَهُ خَلْفًا ، وَمَنْ أَمْسَكَ فَأَعْقَبَهُ تَلَفًا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي من طريق الحاكم ، ولفظه في إحدى رواياته قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَبِحَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ^(٤) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا ^(٥) إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنْ مَاقِلٌ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَهْلَى ، وَلَا آبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِحَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فِي سُورَةِ يُوسُفَ : وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا : وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَاتَمَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى إِلَى قَوْلِهِ ^(٦) لِلْعُسْرَى .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِئِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ : فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو

(١) الزائد عن حاجتك وأهل بيتك ، وإفاقه خير لك لبقائه لك ثواباً جزيلاً عند ربك جل وعلا ، والبخل به تعب وكدر في حفظه ، ويسألك الله عن عدم إفاقته . في ع بلا قط . (٢) لاعتاب ولا حساب على الفقير الذي لا يملك شيئاً ، والكفاف : القلة . فيه الدعوة إلى الإحسان والصدقة ، واطمئنان الفقير من العذاب على وجود النعم (ولتسألن يومئذ عن النعم) . (٣) تجب نفقة عليك من أم وزوجة وأهل . قال النووي : فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه ، بخلاف نفقة غيرهم اهـ ص ١٢٥ ج ٧ . (٤) الإنسان والجن . (٥) أقبوا على ربكم بطاعته . (٦) إن سعيكم لشتى ، فأما من أعطى واتق وصدق بالحسن فسيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسن فسيسره لليسرى .

أَثَرُهُ ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَاقِمَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوسِعُهَا فَلَا تَنْتَسِعُ . رواه البخاري ومسلم .

[الجنة] بضم الجيم : ما أجنّ المرء وستره ، والمراد به ههنا : الدرع ، ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه ، وسبغت حتى تستر بغان رجليه ويديه ، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تنتسع ، شبه صلى الله عليه وسلم نعم الله تعالى ورزقه بالجنة ، وفي رواية : بالجبة ، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ، ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا . والبخيل : كلما أراد أن ينفق منعه الشح ، والحرص ، وخوف النقص ؛ فهو بمنعه يطلب أن يزيد ما عنده ، وأن تتسع عليه النعم فلا تنتسع ولا تستر منه ما يروم ستره ، والله سبحانه أعلم .

٦ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَاعٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَوْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّهُ يُبَذِّرُ^(١) مَالَهُ ، وَيَنْبَسِطُ^(٢) فِيهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذُ نَصِيبِي مِنَ التَّمَرَةِ فَأَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مَنْ صَحَبَنِي ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ : أَنْفِقْ يُنْفِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَعِيَ رَاحِلَةٌ ، وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ بَيْتِي الْيَوْمَ وَأَيْسَرُهُ^(٣) . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به سعيد بن زياد أبو عاصم .

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَخِلَاءُ ثَلَاثَةٌ : فَاثِمًا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَبْرُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : لَكَ مَا أُعْطِيتَ وَمَا أُمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ فَذَلِكَ مَالُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ ، وَحَيْثُ خَرَجْتَ ، فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَهْوَنِ الثَّلَاثَةِ عَلَى . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولا علة له .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا مِنْنا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ

(١) يسرف فيه . (٢) ينفق بسخة .

(٣) إنفاقه جلب له : الرزق الرغد ، والمسال الوفير

إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ؟ قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ^(١)، وَمَالٍ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ^(٢). رواه البخارى والتسائى.

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صَبْرٌ^(٣) مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلَالُ^(٤)؟ قَالَ: أُعِدْتُ ذَلِكَ لِأَضْيَافِكَ. قَالَ: أَمَّا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ^(٥) جَهَنَّمَ، أَنْفَقَ يَا بِلَالُ^(٦)، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا^(٧). رواه البزار بإسناد حسن، والطبرانى فى الكبير، وقال: أَمَّا تَخْشَى أَنْ يَفُورَ لَهُ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ بِلَالًا، فَأَخْرَجَ لَهُ صَبْرًا مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟ قَالَ: ادَّخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أَنْفَقَ يَا بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا. رواه أبو يعلى، والطبرانى فى الكبير، والأوسط بإسناد حسن.

١١ — وَعَنْ أُمِّمَاءَ بِنْتِ أُمِّ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُؤْكَلِ فِيؤُوكَا عَلَيْكَ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْفَقِ، أَوْ انْفَعِ^(٨) أَوْ انْضَحِ، وَلَا تَخْصِ فِيُخْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُؤْعِ فِيُؤْعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه البخارى ومسلم، وأبو داود.

(١) من إنفاقه فى طاعة الله، وعمل البر، وتشديد الصالحات الباقى جزاؤها.

(٢) البركة المفسدة بعده.

(٣) كذا ع ٣١٢ ون د، وفى ن ط: صبرة، وهى الطعام المجمع كالكموة.

(٤) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليعلم سبب ادخارها.

(٥) أى ربما تموت ولا تنفقا فى طاعة الله، فيبقى سؤال الله عنها، ولها دخان فى نار جهنم يحيط بك

ويعر عليك عذابا وجزاء عدم إنفاقها. (٦) جد يا بلال.

(٧) ولا تخف من المولى جل وعلا قلة وضيق رزق، فهو المعطى الوهاب ذو الجلال والإكرام. والعرش كما

قال علماء التوحيد: جسم عظيم نورانى علوى يحيط بجميع الأجسام، والتحقيق أنه قبة فوق العالم ذات أعمدة

أربعة، تسمى الملائكة فى الدنيا أربعة وفى الآخرة ثمان زيادة الجلال والعظمة، رؤسهم عند العرش والسماء

السابعة وأقدامهم فى الأرض السفلى. اه من كتابى (التهج السعيد فى علم التوحيد) ص ١٤٠.

قال تعالى فى بيان عظمتة: (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) أى محققين به

لمن يسن بحمده.

(٨) أى أعطى. قال النووي: والنفح والنضح: العطاء، ويطلق النضح على المسبأ بوضاً، ومعناه المثل

على الذنبة فى الطاعة والنهى عن الإساءة والبخل والإحصاء، وعن ادخار المال فى العطاء ص ١١٩ - ٧.

[انفعي] بالحاء المهملة ، وانضحي ، وأنفقي الثلاثة معنى واحد ، وقوله : لا توكي ، قال الخطابي : لا تدخري ، والإيكاء : شدّ رأس الوعاء بالوكاء ، وهو الرباط الذي يربط به ، يقول : لا تمنعي مافي يدك فتقطع مادة بركة الرزق عنك انتهى .

١٢ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ : مُتْ فَقِيرًا^(١) . وَلَا تَمُتْ غَنِيًّا . قُلْتُ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ : مَا رُزِقْتَ فَلَا تَحْتَبِئْ^(٢) ، وَمَا سُئِلْتَ فَلَا تَمْنَعْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ : هُوَ ذَاكَ أَوْ النَّارُ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وعنده : قال لي : أَلْقِ اللَّهُ فَقِيرًا ، وَلَا تَلْقَهُ غَنِيًّا ، والباقي بنحوه .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ^(٤) ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً^(٥) فَهُوَ يَقْضِي بِهَا^(٦) وَيُعْلِمُهَا^(٧) .

وفي رواية : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ ، وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ^(٨) آتَاءَ اللَّيْلِ ، وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه البخاري ومسلم ، والمراد بالحسد : هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمغبوط ، وهذا لباس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد الذموم .

١٤ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى طَلْحَةَ تَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ مِنْهُ فَقْلًا^(٩) ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ^(١٠) لَعَلَّهُ رَابَكَ^(١١) مِنَّا

(١) كثير الإتيان تصرف مالك كله في الصالحات .

(٢) تسكّر أو تدخّر ، والحب : كل شيء مستور غائب ، من خبا .

(٣) إما الإتيان فتؤجر أو للكثرة فتمنع حقوق الله وتشع فتدخل النار فدخل النار متوقف على حساب الله كيف أنفقت مالك ؟ (٤) أعمال الخير . (٥) القرآن والسنة .

(٦) يحكم بين الناس بما أنزل الله .

(٧) يوفقه الناس بالكتاب والسنة ، ويدعو إلى الله ويرشد للحق .

(٨) يجود به في الأوقات كلها ابتغاء حب الله . (٩) مرضاً وشدة ألم . (١٠) أي شيء أصابك

(١١) شككك . يقال : رابني وأرابني : شككني ، ومنه «دع ما يربيك إلى مالا يربيك» : أي اترك

ما تشك فيه إلى مالا تشك فيه .

شَيْءٌ فَنُفَعْتِكَ^(١)؟ قَالَ: لَا، وَلَنْعَمَ حَلِيلَةً^(٢) الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ أَنْتَ، وَلَكِنْ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ^(٣) أَصْنَعُ بِهِ. قَالَتْ: وَمَا يَغْنُكَ^(٤) مِنْهُ، أَدْعُ قَوْمَكَ فَأَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ عَلَى يَقُونِي^(٥)، فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ؟ قَالَ: أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَشَرَ^(٦) اللَّهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ لَهْمًا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَيُّ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ؟ قَالَ: لَبَيْكَ^(٧) رَبِّ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَمْ أَكُنْزُ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى^(٨) أَيُّ رَبِّ. قَالَ: وَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ لَوْلَدِي مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ. قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَّمُ الْعِلْمَ لَصَحَحْتَ قَلِيلًا، وَلَبَسَكَيْتَ كَثِيرًا، أَمَّا إِنْ الَّذِي تَخَوَّفْتَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَنْزَلَتْ بِهِمْ، وَيَقُولُ لِلْآخِرِ: أَيُّ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ أَيُّ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ؟ قَالَ لَهُ: أَلَمْ أَكُنْزُ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى. أَيُّ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ فَقَالَ: أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ، وَوَقَّعْتُ لَوْلَدِي مِنْ بَعْدِي بِحُسْنِ طَوْلِكَ^(٩). قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَّمُ الْعِلْمَ لَصَحَحْتَ كَثِيرًا، وَلَبَسَكَيْتَ قَلِيلًا،

- (١) فنقدم لك العتي ، ونزيل ماعلق بك من جنتنا . (٢) زوجة ، ونعم : كلمة مدح وثناء .
- (٣) لأعلم على أي حال أوزعه خشية سؤال الله عنه يوم القيامة .
- (٤) رأى شيء جلب لك النعم والهم من وجوده ؟
- سيدنا طلحة بن عبيد الله يخاف من وجود ماله ففرقه على أقاربه لله رجاء ثواب الله ليقابل ربه فقيراً ، فيخف سؤاله ونعم باله ؛ ويهيناً عيشه ويدوم صفاؤه (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .
- (٥) أنت بأقارب وأهل . (٦) هكذا وع س ٣١٣ ، وفي ن د : يسر بمعنى أنشرها الله : أي أحياءها ويقال: نشر الميت : أي عاش بعد الموت ، ومعنى يسر : أي أغناها . (٧) إجابة بعد إجابة .
- (٨) حرف جواب لإثبات النبي : أي أغنيتنا على أي حال أنفقت .
- (٩) فضلك ونعمك ، وعلمت أنك الرزاق المعطي ، فاعتمدت عليك سبحانه وأطعته واثقت الله فيه هذا درس لأولئك الذين تسكلبوا على الدنيا وطمعوا في ترائبها وجشعوا فيها .
- الأول : رجل أعطاه الله المال ورزقه البنين ، فازداد جشعاً في جمع المال ، وحرّم الفقراء وبخل وشح في حقوق الله ، فأخطأ طريق الهدى ، فمات وترك لأولاده الحسرة والندامة إذ نزع الله البركة من ماله ففني ، وافقر أولاده .
- الثاني : خاف مقام ربه ، وأطاع الله في أوامره واجتنب مناهيه ، وزكى وتصدق . وأقام مشروعات الخير أو سأم فيها وترك لأولاده تقوى الله ، تبارك الله في ماله فمات ، ورزقهم الله السعادة والرزق الكثير والعيش الرغد ، وذلك مصداق قوله تعالى :

أَمَا إِنَّ الَّذِي قَدْ وَثِقَتْ بِهِ أَنْزَلَتْ بِهِمْ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

[العيلة] بفتح العين المهملة ، وسكون الياء : هو الفقر .

[والطول] بفتح الطاء : هو الفضل والقدرة والغنى .

١٦ - وَعَنْ مَالِكِ الدَّارِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ^(١) ، فَقَالَ لِلْعَلَامِ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ^(٢) ، ثُمَّ تَلَّه^(٣) فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا الْعَلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ : وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَى يَا جَارِيَّةُ ذَهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ ، وَهَذِهِ الْخُمُسَةُ إِلَى فُلَانٍ ، وَهَذِهِ الْخُمُسَةُ إِلَى فُلَانٍ حَتَّى أَنْفَذَهَا ، وَرَجَعَ الْعَلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(٤) ، فَقَالَ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَتَلَّه^(٥) فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ

١ - (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فلينتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) . قال البيضاوي : أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى ، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم ، أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم ، ثم أمرهم بالتقوى التي هي غاية الحشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للبعد أو المنتهى . وشاهدنا : الأمر بالتقوى ، وقول الحق . هذان ينفعان الذرية كما قال تعالى :

ب - (وأما الجدار فكان لفلان يتيمن في المدينة وكان تحته كبر لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كرها رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صرا) ٨٢ من سورة الكهف .

قال البيضاوي : كثر من ذهب أو فضة ، روى ذلك مرفوعا ، واندم على كثرهما في قوله : (والذين يكتزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتها وما تعلق بهما من الحقوق . واستهما : أصرم وصريم (صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه ، قيل : كان بينهما وبين الأب الذي حفظ فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح (أشدهما) الحلم وكما ان رأى (رحمة) مرحومين من ربك ، وقال تعالى :

ج - (إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) ١٩٦ من سورة الأعراف . قال البيضاوي : ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه .

(١) شئ حافظ للدراهم . صر الصرة : شدها ، وصر الناقة : شد عليها .

(٢) هازم جيوش الفرس ، والقائد الماهر وأمير الجند وأمين الأمة فزمن سيدنا عمر رضي الله عنهما .

(٣) صحابي جليل وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن . هذا درس يأخذ هذان الصحابيان

الملك فيوزعانه على الفقراء .

هل لك أيها المسلم أن ترغب في الصالحات ، وفي الإيقاق لله رجاء أن تتقرب إلى ربك بالرضا والكرم .

(٤) وفي ن د - حديد شديد ، بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعانى سكراته . قال تعالى (فبصرنا اليوم حديد) أى قوى مأخوذ من حد السيف . (٥) وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن أو العسل ، إن رجلاً كان يهدى النبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل هو بالسمن أخض اه نهاية . والمعنى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضر ويقاسى آلام الموت ابتأسى به أمته ، فعمل صالحاً ويتبع منهجه والسيدة عائشة رضى الله عنها ترضه وتلازمه ، وتعنى به صلى الله عليه وسلم . ثم في حالة الشدة ينظر إلى سبعة دنابر كان حفظها الحاجة الفقراء وإففاقها في مصالح المساكين ، يأمر بإرسالها إلى الإمام على كرم الله وجهه لتصدق بها . (٦) بقى .

تَشْتَرِي بِهِ فُلُوسًا^(١). قَالَ قُلْتُ : لَوْ أَخَّرْتَهُ لِلْحَاجَةِ تَنُوبُكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ . قَالَ :
إِنَّ حَافِلِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ أَتِيَا^(٢) ذَهَبٌ ، أَوْ فِضَّةٌ أَوْ كَى عَلَيْهِ^(٣) ، فَهُوَ جَحْرٌ^(٤) عَلَى
صَاحِبِهِ حَتَّى يُفَرِّغَهُ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وزجاله رجال الصحيح .

ورواه أحمد أيضاً الطبراني باختصار القصة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ أَوْكَى عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، وَلَمْ يَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٦) كَانَ جَحْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُكْوَى بِهِ^(٧) . هَذَا لَفْظُ الطَّبْرَانِيِّ ، وَرِجَالُهُ أَيْضًا رِجَالُ الصَّحِيحِ .

١٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَ طَوَائِرَ فَاطْعَمَ^(٨) خَادِمَهُ طَائِرًا : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا ، فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ أَتُفِمْ أَنَّ تَرَفَعِي شَيْئًا^(٩) لِيَعْدَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ غَدٍ .
رواه أبو يعلى والبيهقي ، ورواه أنى يعلى ثقات .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَدْخُرُ^(١٠) شَيْئًا لِيَعْدَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي كلاهما من رواية جعفر بن سليمان
الضعيف عن ثابت عنه .

٢١ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَا أَلِجُ هَذِهِ الْغُرْفَةَ مَا أُلْجِئْتُ إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يَكُونُ فِيهَا مَالٌ فَأَتَوْقَى ،
وَلَمْ أَتُفِقْهُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن :

(١) معنى هذه العبارة أن تنفق مامعها فلا يبقى شيء فتفلس : أى تذهب دراهمها . من أفلس الرجل :
صار مفلساً كأنما صارت دراهمه فُلُوساً وزيفاً ، وقيل : صار إلى حال ليس معه فلس فأفلس إذ لم يبق له مال .

(٢) إلى أن أتينا كذا ع ، وفي ن ط و د : إلى أيما .

(٣) أى حفص وشده عليه للكرم . (٤) ناز . (٥) ينفقه في مشروعات الخير وفي الجهاد لنصر دين
الله وفي تحفيظ القرآن الكريم ، أو على طلبه العلم أو مساعدة المساكين ، وهكذا من أعمال الر .

(٦) ولم ينفقه في سبيل الله . كذا ع و د ، وفي ن ط حذفها . (٧) الله تعالى يجمع ما كثره ؛ ولم
يدقه في الضالعات ، ويجمع نارا متقدة حامية ، فيعذب بها عذابا يعم جميع جسمه بالسكى والسمع والأذى .

وفيه حث الأغنياء على الجود والترغيب في الإنفاق لله . (٨) كذا ع و د ، وفي ن ط : فأعطى .

(٩) يندخرها صلى الله عليه وسلم أن لا تدخر شيئا جاء ولا تحفظه للمستقبل ، ويأمر صلى الله عليه وسلم
بالإنفاق رجاء انتظار إعطاء المخلص الوهاب المعطى سبحانه وتعالى . (١٠) لا يكره ولا يخرن ولا ينفق
شيئا للمستقبل بل ينفقه من وقته ثقة بالله سبحانه الرزاق القوى القادر .

[لأج]: أى لأدخل . [والغرفة] بضم الغين للمعجمة : هى العلية .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا أَبْقَى صُبْحَ ثَلَاثَةٍ ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أُعْذُهُ لِدَيْنٍ ^(١) . رواه البزار من رواية عذبة عن أبي سعيد ، وهو إسناد حسن ، وله شواهد كثيرة .

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ يَا ابْنَ أَخِي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْذًا بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ ! مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا وَفِضَةً أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدْعُ مِنْهُ قِيرَاطًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَمِنْطَرًا . قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : أَذْهَبُ إِلَى الْأَقْلِ وَتَذْهَبُ إِلَيَّ الْأَكْثَرُ ، أُرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَتُرِيدُ الدُّنْيَا ، قِيرَاطًا فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : رواه البزار بإسناد حسن .

٢٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَفَتَ إِلَى أَحَدٍ ، فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَحْدًا تَحُولَ ^(٢) لِي لِحْظًا ذَهَبًا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدْعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ إِلَّا دِينَارَيْنِ أُعْذُهُمَا لِلدَّيْنِ إِنْ كَانَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد جيد قوي .

٢٥ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعُودُهُ ^(٣) فَقَالَ مَا أَدْرِي مَا يَقُولُونَ ، وَلَكِنْ لَيْتَ مَا فِي تَابُوتِي هَذَا جَرٌّ ^(٤) ، فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا ، فَإِذَا فِيهِ أَلْفٌ أَوْ أَلْفَانِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا تَوَفَّى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى دَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَاصِيبَ دِينَارٍ ، أَوْ دِينَارَيْنِ ، فَقَالَ : كَيْتَانِ ^(٥) .

(١) بين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أنه لا يحب أن يكون له مال يوازي جبل أحد القديس بالدينة . ولو أعطى ما يساويه لأنفقه كله في طاعة الله ولم يبق إلا قليلا يترصده لدين ، أو يدفع به مائة ، أو يزيل به حادثة .

(٢) كذا ط وع ص ٣١٥ ، وفي د : يحول . (٣) نزوره في مرضه .

(٤) أتمنى أنه لا يوجد في صندوق نار كأن الناس يظنون وجود المال عنده ، وقد تحقق فوجدوا أن عنده ألفا أو ألفين في صندوقه الذي يحجز فيه متاعه : أى لأحب ناراً أو يكون ما في الصندوق ناراً أعذب به في الدنيا ولا أعذب به في الآخرة من جراء ما في الذي ادخره المكثرون في الصندوق . ليت حرف تمن ، وما : أى أرجو أن لا يكون شيء ممدخراً في خزانة بيتي أصطلى به ناراً . (٥) أى لثقة على كل دينار كثير .

وَفِي رِوَايَةٍ : تُوِّفِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدَ فِي مِزْرِهِ دِينَارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ ، ثُمَّ تُوِّفِيَ آخَرُ فَوُجِدَ فِي مِزْرِهِ دِينَارَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْتَانِ . رواه أحمد والطبراني من طرق ، ورواة بعضها ثقات أثبات غير شهر بن حوشب .
٢٧ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوِّفِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدُوا فِي شَمَلَتِهِ دِينَارَيْنِ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْتَانِ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

[قال الحافظ] : وإنما كان كذلك لأنه ادّخر مع تلبسه بالفقر ظاهراً ، ومشاركته الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة ، والله أعلم .

٢٨ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَانِي بِجَنَازَةٍ ، ثُمَّ أَتَانِي بِأُخْرَى ، فَقَالَ : هَلْ تَرَكَ مِنْ دَيْنٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَبَلِّغْ تَرَكَ شَيْئاً ؟ قَالُوا : نَعَمْ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ : بِأَصَابِعِهِ ^(١) ثَلَاثُ كَيْتَاتٍ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد بإسناد حسن جيد ، واللفظ له ، والبخاري بنحوه ، وابن حبان في صحيحه .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، فَأَصَابَهُ مِنْ سَهْمِهِ دِينَارَانِ فَأَخَذَهُمَا الْأَعْرَابِيُّ فَجَعَلَهُمَا فِي عِبَاءَةٍ فَخَيَّطَ عَلَيْهِمَا وَلَفَّ عَلَيْهِمَا فَمَاتَ الْأَعْرَابِيُّ فَوُجِدَ الدَّيْنَارَانِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْتَانِ . رواه أحمد ، وإسناده حسن لا بأس به في المتابعات .

(١) كذا في ود ، وفي ن ط : بأصبعه . إن هذا الميت ادّخر ثلاثة ، فعاقبه الله تعالى بلذعة ، وأذاقه النار بسببها .

أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ : أَقِيمُوا صُرُوحَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِالْإِنْفَاقِ لِلَّهِ لَتَنَالُوا الْحَمْدَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 أولا : تَكْتَسِبُونَ دَعَاءَ الْمَلَائِكَةِ بِزِيَادَةِ الرِّزْقِ . ثانياً : الْإِعْطَاءُ خَيْرٌ . ثالثاً : الصَّدَقَةُ دَرَعٌ يَنْقِي الْمَصَائِبَ ، وَتَجْعَلُ لَكَ حَصُونًا مِنَ الْحُبَّةِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْمُودَةِ حَتَّى لَا تَجِدَ لَكَ كَارِهُاً أَوْ ضِدّاً .
 رابعاً : فَتِلْهُ الْحَسَابَ عَلَى الْمَالِ فِي الْآخِرَةِ ، وَزِيَادَةُ ثَوَابِ الْإِنْفَاقِ . خامساً : وَضْعُ الْبِرْكَاتِ فِي الذَّرِيَةِ ، وَحِفْظُ اللَّهِ لِلْأَوْلَادِ الْمُنْفَقِ وَالتَّسْكُرُ بِالسَّعَةِ عَلَيْهِمْ . (وثقت لولدي من بعدى بحسن طولك) .
 سادساً : السِّلْفُ الصَّالِحُ كَثِيرُ الْإِنْفَاقِ فَقَتَدَى بِهِمْ . سابعاً : ادْخَارُ شَيْءٍ يَعْذِبُ بِهِ يَوْمَ أَقِيَامَةِ .
 ثامناً : مَنْ خَلَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِنْفَاقُ : « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا » .
 تاسعاً : لَذَعَاتُ النَّارِ وَكَيْهَا عِقَابُ الْبِخْلَاءِ .
 عاشراً : سَيِّدُنَا سَعِيدٌ تَأْمَنُ مِنْ خَزَنِ الْقُودِ ، وَتَعْنِي أَنْ تَصْبَحَ رَمَادًا فَلَا يَحْسَابُ عَلَيْهَا .
 إحدى عشر : لَيْسَ الْغَرَضُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا قِضَاءُ الْمَصَالِحِ ، وَسَدَادُ الدِّينِ وَفِعْلُ الْخَيْرِ فَقَطْ .

ترغيب المرأة في الصدقة من مال زوجها إذا أذن

وترهيبها منها ما لم يأذن

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا^(١) غَيْرَ مُفْسِدَةٍ^(٢) كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا أَكْتَسَبَ، وَلِلْخَادِمِ^(٣) مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئًا. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وأبو داود وابن ماجه والترمذي والنسائي، وابن حبان في صحيحه. وعند بعضهم: إِذَا تَصَدَّقَتْ بَدَل: أَنْفَقَتْ.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ^(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ^(٥) إِلَّا بِإِذْنِهِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

(١) بيت زوجها .

(٢) غير مسرفة ، قد يعلم رضا الزوج به في العادة . قال النووي : إن المشارك في الطاعة مشارك في الأجر ومعنى المشاركة أن له أجرا كما لصاحبه أجر ، وليس معناه أن يزاحم في أجره والمراد المشاركة في أصل الثواب فيكون لهذا ثواب ، ولهذا ثواب ، وإن كان أحدهما أكثر ، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابها سواء بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه ، فإذا أعطى المالك لحازنه أو امرأته أو غيرها مائة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة على باب داره أو نحوه ، فأجر المالك أكثر وإن أعطاه رمانة أو رغيفاً ونحوها مما ليس له كثير قيمة لينذهب به إلى محتاج في مسافة بعيدة بحيث يقابل مشى الذهاب إليه بأجرة تزيد على الرمانة أو الرغيغ ، فأجر الوكيل أكثر ، وقد يكون عمله قدر الرغيغ مثلاً ، فيكون مقدار الأجر سواء . اهـ

س ١١٢ ج ٧ .

(٣) الذي يحفظ الشيء كذا طوع ص ٣١٦ ، وفي ن د : للخادم .

وفيه المساعدة في الإتيان ، والحث عليه بسخاء ، وبذل الشيء لله .

(٤) حاضر . قال النووي : هذا محمول على صوم التطوع ، والندوب التي ليس له زمن معين ، وهذا النهي للتحريم صرح به أصحابنا . وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام وحقه فيها واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ، ولا بواجب على التراخي . فإن قيل فينبغي أن يجوز لها الصوم بغير إذنه ، فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها . فالجواب أن صومها يمنع من الاستمتاع بها في العادة لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « وزوجها شاهد » : أى مقيم في البلد ، أما إذا كان مسافراً فلها الصوم لأنه لا يأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه اهـ ص ١١٥ ج ٧ .

(٥) أى لا يصح لها أن تفعل شيئاً وهو موجود إلا برضا . قل النووي : فيه إشارة إلى أنه لا يفتات على الزوج وغيره من مالكي البيوت وغيرها بالإذن في أملاكهم إلا باذنهم ، وهذا محمول على ما لا يعلم رضا الزوج ونحوه به فإن علمت المرأة ونحوها رضا به جاز اهـ .

٣ وفي رواية لأبي داود أن أبا هريرة: سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ هَلْ تَتَصَدَّقُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا؟ قَالَ: لَا^(١) إِلَّا مِنْ قُوَّتِهَا^(٢)، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا^(٣)، وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَتَصَدَّقَ^(٤) مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ.

زاد رزين العبدري في جامعه: فَإِنْ أَذِنَ لَهَا فَلَا أَجْرَ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ فَعَلَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَلَا أَجْرَ لَهُ، وَإِلَّا نُمَّ عَلَيْهَا.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَجُوزُ لِمَرْأَةٍ عَطِيَّةٌ^(٥) إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا. رواه أبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب.

٥ — وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي مَالٌ إِلَّا مَا أُدْخِلَ^(٦) عَلَى الرَّبِيعِ أَفَأَتَصَدَّقُ؟ قَالَ: تَصَدَّقِي، وَلَا تُوعِي^(٧) فَيُوعِي عَلَيْكَ.

وفي رواية: أَمَّا جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ لِي شَيْءٌ إِلَّا مَا أُدْخِلَ عَلَى الرَّبِيعِ فَهَلْ عَلَى جُنَاحٍ^(٨) أَنْ أَرْضِخَ^(٩) يَمًّا يُدْخِلُ بِلِيٍّ؟ قَالَ أَرْضِخِي.

(١) بل تنظر إذن زوجها.

(٢) إلا ما دخل في ملكها من طعامها الذي تستحقه.

(٣) قال النووي: معناه أن هذه الفقة والصدقة التي أخرجها الخازن أو المرأة أو المملوك ونحوهم بإذن المالك يترتب على جهتها ثواب على قدر المال والعمل فيكون ذلك مقسوما بينهما، لهذا نصيب ماله، ولهذا نصيب بعماله، فلا يترحم صاحب المال العامل في نصيب عمله، ولا يترحم العامل صاحب المال في نصيب ماله. وعلم أنه لا بد للعامل وهو الخازن وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه والإذن ضربان: أحدهما: الإذن الصريح في الثقة والصدقة، والثاني: الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها فاجرت العادة به واطرد العرف فيه وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم وهذا إذا علم رضا المأزاد العرف وعلم أن نفسه كفوس غالب الناس في الساحة بذلك والرضا به، فإن اضطرب العرف وشك في رضاه أو كان بشخصاً يشع بذلك وعلم من حاله ذلك، أو شك فيه لم يجوز للمرأة أو غيرها التصديق من ماله إلا بصريح إذنه اهـ ص ١١٢ ج ٧.

(٤) كذا دوع ص ٣١٧، وفي ط: تصدق: أي بقدر يسير يعلم رضا المالك به في العادة فإن زاد على المتعارف لم يجوز. (٥) شيء يعطى. (٦) كذا دوع، وفي ن ط: أدخله. سيدتنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تستأذن وتستفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن تتفق وتحسن لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم رضا زوجها سيدنا الزبير، فيود صلى الله عليه وسلم أن تكون مساعدة بحسنة كريمة. منفقة فاعلة خير. (٧) ولا تحفظى ولا تكثرى، وفي النهاية. أى لا تجمعى وتشحى بالنفقة، فيشح عليك، وتجاوزى بتضييق رزقك: (٨) إثم. (٩) أعطى قليلاً.

مَا اسْتَطَعْتُ ، وَلَا تُوعَى فَيُوعَى اللَّهُ عَلَيْكَ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى .
 ٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا أَجْرُهَا ^(١) . وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَنْقُصُ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئًا ، لَهُ بِمَا ^(٢) كَسَبَ ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ^(٣) . رواه
 الترمذى ، وقال : حديث حسن .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : لَا تُنْفِقُ ^(٤) امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ
 زَوْجِهَا . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّعَامَ ^(٥) ؟ قَالَ : ذَلِكَ أَفْضَلُ ^(٦) . أَمْوَالِنَا . رواه
 الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(١) كذا دوع وفي ن ط : أجر .

(٢) بما ، كذا ط وع ، وفي ن د : بما .

(٣) لها ثواب ما أعطته لله جزاء لإحسانها وحبها الخير . وقال النووى : واعلم أن المراد بنفقة المرأة والعبد
 والحازن النفقة على عيال صاحب المال وغلماؤه ومصالحه وقاصديه من ضيف وابن سبيل ونحوها وكذلك صدقاتهم
 المأذون فيها بالصريح أو العرف . والله أعلم من ١١٣ ج ٧ . (٤) لا تنفق ولا تنصرف .

(٥) أى الشيء الثقل للأكل . (٦) أم وأطيب . قال النووى : ونبه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه يسمع
 به فى المادة ، بخلاف الدراهم والدنانير فى حق أكثر الناس ، وفى كثير من الأحوال .

دستور ربة البيت فى تدبير المنزل ، وإدارة شئونها

أولاً : يرشد صلى الله عليه وسلم الزوجة أن تحفظ مال زوجها وتدير أمرها وتطيعه ، وتقبل إلى حب
 الخير ، وفعل البر ، وتقبل رضا بعلمها وتقتصد وترعى الواجب فتؤديه ولا تبذر وتفق . « غير مفسدة »
 لتنال من الله الثواب الجزيل لأن الأجر فضل من الله تعالى يؤتیه من يشاء ، ثم يحثها صلى الله عليه وسلم على
 أمور أربعة :

أ - التصديق .

ب - استئذان الزوج .

ج - طاعته .

د - حفظ ماله .

وإذا تمت هذه العاقبة فى السيدة العاتلة ترعرعت على التقوى ، وشبت على الأعمال الصالحات ، وسدد الله خطاها .
 وأرغد عيشها ، وأحسبها بمره ورحمته تنمو دوحات الألفة وتشرق شمس السعادة بينهما فيعيشان قريرى العين
 ملوحي الفؤاد ، والله يضع البركة فى أولادها ، ويهب لهم النجاة :

ثم الإله على العباد كثيرة . وأجلهن نجاة الأولاد

ثانياً : استفهام الدرة المكنونة السيدة أسماء رضى الله عنها من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتستضى بنوره الإلهام « أفأتصدق » ؟ فقال لها عليه الصلاة والسلام : « تصدق » . أمرها بالتعلى بالجلود

الترغيب في إطعام الطعام وسقي الماء

والترغيب من منعه

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ (١) الْإِسْلَامَ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ (٢) عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. رواه البخاري ومسلم والنسائي.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي (٣)، وَقَرَّتْ عَيْنِي، أَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي شَيْءًا إِذَا سَمِعْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: أَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَأَفْسِ السَّلَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ (٤) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ (٥). رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

والليل إلى الكرم وأن تسبق في ميدان المحامد والمكارم ليكون لها القدح العلوي في أعمال الخير، ونهاها أن تبخل وحذرهما أن تشع ليزيد رزقهما، ويكثر مالهما ويسمو ذكرهما فينوزان بالعيم المقيم، والحياة البعيدة من شوائب الكدر، ويتمتعان برضا المولى جل وعلا. قال تعالى: (اللَّهُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) ٤٧ من سورة الكهف.

(١) يستفهم عن أحسن الأعمال التي توصله إلى كمال الإسلام، فأجاب صلى الله عليه وسلم باثنين لأنَّه حال السائل يقتضيهما:

أ - الجود، وإطعام الفقراء، والتجلى بالكرم، وبذل الخير.
ب - إنشاء السلام على الصغير والكبير والجليل والمقفر والزاكب والمأشئ من المسلمين.
(٢) أى تحيى بتحية الإسلام كل مسلم: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).
(٣) انشروحت وأصابها السرور. وفي النهاية (وفي حديث الاستسقاء): «لو رَأَيْتَ لَقَرْتَ عَيْنَاهُ» أى لاسر بذلك وفرح، وحقيقته: أبرد الله دمة عينيه لأن دمة الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أترأ الله عينك بلغك أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك، فلا تستشرف إلى غيره اهـ.

(٤) صلاة النهجد في السحر.

(٥) سبب دخول الجنة أربعة:

أ - الكرم وبذل الطعام.

ب - نشر الإسلام، وإذاعة التحية به.

ج - زيارة الأقارب ومودتهم والإحسان إليهم.

د - والصلاة بالليل والناس نيام.

أَعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ : لَيْنَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : هِيَ لَيْنُ أَطَابِ^(١) الْكَلَامِ ، وَأَطْعَمِ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانی في الكبير بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِصُهَيْبٍ : فَيْكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، وفي إسناده . عبد الله بن محمد بن عقیل ، ومن لا يحضرني الآن حاله .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَفَّارَاتُ^(٢) إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال المصنف] رضى الله عنه : ليف ، وعبد الله بن أبي حميد متروك .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِيمَنْ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّاتُ وَجْهَهُ وَاسْتَنْبَتُهُ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

(١) أحسن فيه ، واستعمل الأدب ، واختار ألفاظه العذبة ، وهش وبش .

(٢) زيلات الذنوب .

بِسَلَامٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

[انجفل الناس] بالجيم : أى أسرعوا ، ومضوا كلهم .

[استنبته] : أى تحققته وتبينته ، وتقدمت أحاديث من هذا الباب فى الوضوء والصلاة

وغيرها ، ويأتى أحاديث آخر فى السلام وطلاقة الوجه إن شاء الله تعالى .

٩ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ مُوجِبَاتِ (١) الرَّحْمَةِ إِطْعَامُ الْمُسْكِينِ . رواه الحاكم وصححه ، والبيهقى متصلا ومرسلا من طريقه أيضا إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ ، وَقَالَ : قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي : الْجَائِعَ . ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ : إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ .

[السغبان] بالسين المهملة والغين المعجمة ، بعدهما باء موحدة .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّى لِأَحَدِكُمْ الْمَمْرَةَ وَاللَّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ (٢) ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وتقدم هو وحديث أبى برزة أيضا :

إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكَسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْخُلُ بِلَقْمَةِ الْخُبْزِ ، وَفَصِيصَةِ التَّمْرِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْفَعُ الْمُسْكِينِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : الْآمِرَ بِهِ (٣) ، وَالزَّوْجَةَ الْمُصْلِحَةَ لَهُ ، وَالْخَادِمَ الَّذِى يُنَاوِلُ الْمُسْكِينِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الأمور التى تسبب إحسان الله النعم ، ودوام فضله .

(٢) مهره فيه الحث على البذل والجود بشئ وإن قل . فإن الله يضاعف ثوابه ، ويزيد فى حسنة ، وينميه كما ينمو المهر فيصير حصانا . سبحانه يبارك فى الصدقة القليلة حتى يوازى ثوابها وزن جبل أحد .

(٣) الصدقة تسبب دخول ثلاثة الجنة .

١ - صاحبها .

ب - زوجه .

ج - الذى وصل الصدقة ، والامر به كذا دوع ص ٣١٩ ، وفى ن ط : الامر له .

على الله عليه وسلم: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْسَ خَدَمَنَا. رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وتقدم.
[القبصة] بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: هي ما يتناولوه الآخذ برءوس أصابعه الثلاث.

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَبَّدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ ^(١) سِتِّينَ عَامًا، وَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَتْ فَأَشْرَفَ ^(٢) الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَقَدْ كَرُمْتُ اللَّهَ ^(٣) فَازْدَدْتُ خَيْرًا. فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَنُكَلِّمُهَا حَتَّى غَشِيَهَا ^(٤)، ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْعَدِيرُ ^(٥) يَسْتَجِمُّ ^(٦)، فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ^(٧) أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ ^(٨) فَرَجَحَتْ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ، أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغَفَرَ لَهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٣ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أَعْمَقِ النَّسَمَةَ ^(٩)، وَفُكِّ الرَّقَبَةَ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ ^(١٠) الحديث. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه بتمامه في العتق إن شاء الله تعالى.

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ حَتَّى يُشْبِعَهُ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يُرْوِيَهُ بَاعَدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعِينَ خَنَادِقَ مَا بَيْنَ كُلِّ خَنَدَقَيْنِ ^(١١) مسيرة خمسمائة عام. رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ.

(١) كذا طوع، وفي ن د: صومعة. (٢) اطعم. (٣) في ن د: عز وجل سبحانه وعظمته.

(٤) جامعا. (٥) العدير: القطعة من الماء يغادرها السيل: أي يجمع الماء فيها ثم يترك. وفي النهاية:

وفيه بين يدي الساعة سنون غدارة يكثر المطر ويقل النبات، هي فعاة من الغدر: أي تطعمهم في الحصب بالمطر.

تختلف فجعل ذلك غدراتها اه. (٦) يغسل. (٧) فأشار إليه.

(٨) الفاحشة. إن الله تعالى تفضل عليه بقبول صدقة الرغيف أو الرغيفين وهما طاشت السهام تحوكل في:

دون ما قبله الله، وكان سبب الغفران. وفيه الحث على الصدقة، ولو بالقليل، والتفكير في حب الخير، وإلحاح الإحسان جزاء نعيم الله.

(٩) أطلق حرية العبد الرقيق، واجعله حرا يستنشق نعيم الإنسانية المطلقة الأسر والذل. (١٠) العطشان. (١١) كذا طوع ص ٣٢٠، وفي ن د: خندق. معناه يجمع

ابن حبان في الثواب ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَبِّحَ كَبِدًا جَائِعًا . رواه أبو الشيخ في الثواب ، والبيهقي واللائظ له والأصبهاني كلهم من رواية زربي مؤذن هشام عن أنس ، ولفظ أبي الشيخ والأصبهاني قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ إِشْبَاعِ كَبِدٍ جَائِعٍ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ

سَقَى مُؤْمِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ ^(١) ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا

مُؤْمِمًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ . رواه الترمذي ، واللفظ له وأبو داود

ويأتي لفظه ، وقال الترمذي : حديث غريب ، وقد روى موقوفًا على أبي سعيد ، وهو أصح

وأشبهه ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف موقوفًا على ابن مسعود ، ولفظه قال :

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجُوعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأُظْمَأَ مَا كَانُوا

قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أَطْعَمَ

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ عَمِلَ

لِلَّهِ أَعْمَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وروى مرفوعًا بهذا اللفظ .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ : مَرِضْتُ ^(٢) فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ : يَا رَبِّ

كَيْفَ أَعُودُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا

عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ^(٣) . يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَطَعْمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي . قَالَ

يَا رَبِّ : كَيْفَ أَطْعِمُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي

مكانه في الجنة على مسافة طويلة بعيدة من النار تستغرق ٥٠٠ سنة للمسافر . وفيه الترويح في رد جوع الإنسان وتقديم الطعام له لينجو من العذاب في الآخرة .

(١) الرحيق من أسماء الخمر ، يريد خمر الجنة ، والختم : المعون الذي لم يبتذل لأجل ختامه . اهـ نهاية .

(٢) أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفًا للعبد ، وتقريبًا له .

(٣) وجدت ثوابي وكرامتي ، وفيه إشارة إلى أكثربة أجر العيادة إذ قال : وجدتني عنده ، وهي فرض كفاية .

فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمَهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ^(١) . يَا ابْنَ آدَمَ ^(٢) : اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي . قَالَ يَا رَبِّ : وَكَيْفَ أَسْقِيكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . رواه مسلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا ، فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ ^(٣) أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ^(٤) ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ : مَنْ عَادَ ^(٥) مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخُصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِذْخَالَكَ ^(٦) الشُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ، أَوْ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بنحوه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يُشْبِعَهُ مِنْ سَقَبٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ . رواه الطبراني في الكبير .

(١) ثوابه تعالى . اهـ من مختار الإمام مسلم ص ٤٣٧ . (٢) في ن د : ابن آدم .

(٣) في ن ط : قال . (٤) ذهب مع ميت حتى يدفن . (٥) زار مريضاً .

نبه صلى الله عليه وسلم على أمور أربعة توصلك إلى جنة الله ، وتسبب غفراؤه ، وتجلب لإحسانه :

أ - صوم نفل لله .

ب - إطعام الفقير .

ج - المشي مع النفس لتشجيع الجنائزاة للعظة والاعتبار .

د - زيارة المريض لله .

(٦) في ن د : لإدخال .

[السغب] بفتح السين المهملة ، والغين المعجمة جميعا : هو الجوع

٢١ - وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ الْعَبْدِيِّ وَالْحَسَنِ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالَّذِينَ يَطْعَمُونَ ^(١) الطَّعَامَ مِنْ عَبِيدِهِ . رواه أبو الشيخ
في الثواب مرسلًا .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَفَّهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ ^(٢) بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ^(٣) ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ ^(٤) . وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَظْلَمُ ^(٥) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْوُضُوءُ فِي الْمَكَارِهِ ^(٦) ، وَالْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ ^(٧) ، وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ . رواه الترمذی بالثلاث الأول فقط ، وقال : حديث غريب . رواه الشيخ في الثواب ، وأبو القاسم الأصبهاني بتمامه .

٢٣ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِي عَلَى صَائِعٍ ، أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْخَلَ سُوقَكُمْ فَأَشْتَرِيَ رَقَبَةً فَأُعْتِقَهَا . رواه أبو الشيخ في الثواب موقوفًا عليه ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ أُطْعِمَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ نَفْعَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مِسْكِينٍ بِدِرْهَمٍ ، وَلَأَنْ أُعْطِيَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مِسْكِينٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ . رواه أبو الشيخ أيضًا فيه ، ولعله موقوف كالذي قبله .

٢٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كذا نسخة دار الكتب ، ولكن في خ و ط : يطعمون ، والمعنى ينفقون ويحودون بدليل قوله تعالى : (وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ) أما يطعمون فلا معنى لها . (٢) رَأْفَةٌ بِهِ . (٣) إِكْرَامُهُمَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا ، وَالرَّفْقُ بِهِمَا . (٤) الْخَادِم . (٥) أَدْرَكَهُ بَرَحَتُهُ ، وَأَدْخَلَهُ تَحْتَ ظِلِّهِ وَرِضْوَانِهِ ، وَأَبْعَدَهُ مِنَ الْعَذَابِ . (٦) عِنْدَ الشَّدَائِدِ . وَمِمَّا الْأُمُورِ يُلْجَأُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ . (٧) الْعَتَمَةُ كَالْمَشَاءِ وَالصَّبْحِ .

رَجُلَانِ سَلَكَا مَفَازَةً^(١) عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ^(٢) فَمَطَّشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ فَجَمَلَ صَاحِبُهُ بِنَظَرٍ إِلَيْهِ ، وَهُوَ صَرِيحٌ^(٣) فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَاتَ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَطَشًا ، وَمَعِيَ مَاءٌ لَا أَطِيبُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا أَبَدًا^(٤) ، وَلَئِنْ سَقَيْتُهُ مَائِي لَأَمُوتَنَّ فَمَوَّكَلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَزَمَ فَرَشَ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ وَسَقَاهُ فَضَّلَهُ ، فَقَامَ فَمَطَّعَ الْمَفَازَةَ فَيَوَقَفُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ لِلْحِسَابِ فَيَوْمَرُهُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَتَسْوِقُهُ الْمَلَائِكَةُ فَيَرَى الْعَابِدُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا فُلَانُ الَّذِي آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي^(٥) يَوْمَ الْمَفَازَةِ ، فَيَقُولُ : بَلَى أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ قِفُوا فَيَقِفُونَ فَيَجِيءُ حَتَّى يَقِفَ فَيَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ يَا رَبِّ : قَدْ عَرَفْتَ يَدَهُ^(٦) عِنْدِي ، وَكَيْفَ آثَرَنِي عَلَى نَفْسِهِ . يَا رَبِّ : هَبْهُ لِي فَيَقُولُ : هُوَ لَكَ فَيَجِيءُ فَيَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي ظِلَالٍ : أَحَدُكَ أَنَسٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ : وَأَبُو ظِلَالٍ اسْمُهُ هَلَالُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وَأَبْنُ أَبِي سُوَيْدٍ ، وَثِقَةُ الْبَخَارِيُّ ، وَابْنُ حَبَانَ لَاغِيرٌ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي ظِلَالٍ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ بَنِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْإِسْنَادُ إِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ .

٢٦ — وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُشْرِفُ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ

- (١) صحراء . (٢) يخف إلى الثمر ويشناه ، والرهق : السفه وغشيان المحارم (ومنه حديث أبي وائل) أنه صلى على امرأة كانت ترهق : أي تهم بشر . وفلان مرهق : متهم بسوء وسفه أم . (٣) مفتش ومفتى عليه . (٤) اعتقد في ثواب الله ، وأعطى جبا فيه سبحانه . (٥) قدمت لك الماء إثارة على نفسي .

(٦) فضله ومعروفه . فيه الحث على سق الماء وتقديم الخير له جل وعلاء وانتظار ثوابه ، فهذا رجل شرير حرم اتفق مشبهه مع رجل صالح في فلاة ففعل صالحا ، وآثره على نفسه لله فاستشفع فشفعه الله فيه ، قد صادفته العناية الربانية بمصاحبتة الرجل الصالح زمناً يسيراً ففعل معه خيراً فرحمه الله وغفر له ، فما بالك بصحبة الصالحين أزماناً ؟ آخذ دليلاً من هذا للتوسل بالصالحين ومحببتهم والسير معهم ، والافتداء بأقوالهم وأفعالهم رجاء النجاة يوم الشدائد ، وللبارودي رحمه الله :

كرم الطبع شيمة الأجداد وجفاء الأخلاق شأن الجماد
لن يسود الفنى ولولملاك الحكمة مة مالم يكن من الأجواد
ولعمري لركة الطبع أولى من عناد يجر حرب الفساد

أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ مِنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا
الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي^(١) شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتُكَ؟ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، قَالَ:
فَأَشْفَعُ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ. قَالَ: فَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى
النَّارِ فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ لِي هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ لَا، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ مِنْ أَنْتَ؟
قَالَ: أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتُكَ، فَأَشْفَعُ لِي عِنْدَ
رَبِّكَ فَشَفَعَنِي^(٢) فِيهِ فَيَشْفَعُهُ اللَّهُ فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَلَفْظُهُ قَالَ:
يُصَفِّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا، ثُمَّ يَمُرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ
مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ^(٣) فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً. قَالَ:
فَيَشْفَعُ لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُكَ طَهُورًا فَيَشْفَعُ
لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةٍ كَذَا
وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ فَيَشْفَعُ لَهُ. رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ بِنَحْوِ ابْنِ مَاجَه.

[قوله به رهي] : بفتح الراء والهاء بعدهما قاف : أى غشيان للمحارم ، وارتكاب

للطغيان ، والمفاسد .

٢٧ — وَعَنْ كَذِيرِ الضَّبِّيِّ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:
أَخْبِرْنِي بِمَعْمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَوْ هُمَا أَعْمَلْتَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَقُولُ الْعَدْلُ^(٤)، وَتُعْطَى الْفَضْلُ^(٥). قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَقُولَ الْعَدْلَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَ الْفَضْلَ. قَالَ: فَتَقْطَعِ الطَّعَامَ
وَتُقَشِّي السَّلَامَ^(٦)؟ قَالَ: هَذِهِ أَيْضًا شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَهَلْ لَكَ إِبِلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:
فَانْظُرْ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِكَ وَسِقَاءً، ثُمَّ ائْتِ أَهْلَ بَيْتِكَ لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غَبًا^(٧)
فَاسْقِهِمْ فَلَمَّا لَكَ لَا يَهْلِكُ بَعِيرُكَ^(٨)، وَلَا يَنْخَرِقُ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَحِبَّ لَكَ الْجَنَّةُ. قَالَ:

(١) طلبت . (٢) في ن د : يارب . كذا ع ص ٣٢٣ . (٣) في رواية : استسقيتني . (٤) تنطق

بالحق . (٥) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وحاجة أهلِكَ . قال تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل

الغنم) : أى الفاضل . (٦) تكثر منه . (٧) قليلا زمتا بعد زمن . (٨) ينفق ويموت .

فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ يُكَبِّرُ^(١)، فَمَا انْخَرَقَ سِقَاؤُهُ ، وَلَا هَلَكَ بَعِيرُهُ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا .
رواه الطبراني والبيهقي ، ورواة الطبراني إلى كدير رواة الصحيح ، ورواه ابن خزيمة
في صحيحه باختصار ، وقال : لست أقف على سماع أبي إسحق هذا الخبر من كدير .

[قال الحافظ] : قد سمعته أبو إسحق من كدير ، ولكن الحديث مرسل . وقد توهّم.
ابن خزيمة أن لكدير صحبة ، فأخرج حديثه في صحيحه ، وإنما هو تابعي شيعي تكلم فيه البخاري
والنسائي ، وقواه أبو حاتم وغيره ، وقد عده جماعة من الصحابة وهما منهم ولا يصح ، والله أعلم .
[أعلمتاك] أي بعثتاك واستعملتاك وخمالتاك على الإنيان والسؤال ، وقوله :

لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غِبًّا . بكسر الغين المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة : أي يوما دون يوم .
٢٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
فَقَالَ : مَا عَمَلٌ إِنْ عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : أَنْتَ بَبَلِيٍّ يُجَلِّبُ بِهِ الْمَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : فَاشْتَرِ بِهَا سِقَاءً جَدِيدًا ، ثُمَّ أَسْقِ فِيهَا حَتَّى تُخْرَقَهَا ، فَإِنَّكَ أَنْ تُخْرَقَهَا حَتَّى تَبْلُغَ
بِهَا عَمَلَ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه إسناداه ثقات إلا يحيى الحامى .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَنْزَعُ^(٢) فِي حَوْضِي حَتَّى إِذَا مَلَأْتُهُ لَا بِلِي وَرَدَ^(٣) عَلَى الْبَعِيرِ
لِغَيْرِي فَسَقَيْتُهُ فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي كُلِّ
ذَاتِ كَبِدٍ^(٤) أَجْرًا . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون .

٣٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : الضَّالَّةُ
تَرِدُ عَلَى حَوْضِي فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا . قَالَ : أَسْقِهَا ، فَإِنَّ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ
حَرَاءً أَجْرًا . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن عبد الرحمن
ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقه بن جعشم رضى الله عنه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يقول : الله أكبر مسرورا من هذه الأقوال العذبة السهلة التي تجلب رضا الله سبحانه وتعالى ، وهي :

سقى الماء . (٢) بفتح الزاى وكسرهما : أى أفاى شداىء ملكه وأتعب .

(٣) كذا ط وع س ٢٢٤ ، وفى ن د . ويرد . (٤) وفى ن د : حراء ، أى نثال ثوابا .

تَبَيَّنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ فَوَجَدَ بَيْتًا ، فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ
فَإِذَا كَلْبٌ يَلْمُثُ^(١) يَأْكُلُ الثَّرَى^(٢) مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا
الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ مِنِّي^(٣) ، فَتَزَلَّ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خَفَّهُ^(٤) مَاءً ، ثُمَّ
أَمْسَكَهُ^(٥) بِيَمِينِهِ^(٦) حَتَّى رَفَى^(٧) فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ^(٨) ، فَفَقَرَ لَهُ . قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ^(٩) أَجْرًا ، فَقَالَ فِي كُلِّ كَبِيدٍ رَطْبَةٌ^(١٠) أَجْرٌ . رَوَاهُ
مَالِكٌ وَالبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ
فَادَّخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٢- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
سَبْعٌ تَجْرَى لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ
بَيْتًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ

- (١) يخرج لسانه من شدة العطش . (٢) التراب الندى .
(٣) كان مني : كذا د و ع ، وفي ن ط : كان بلغ مني .

بهذه المناسبة نريد عددًا بخارية مائة في محاط الحاجاج

أيها الأغنياء المسلمون هل ذهبت إلى الأماكن المقدسة لزيارة بيت الله الحرام ، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام
لتجودوا بأموالكم في إنشاء آبار للمساكين يشربون منها ، ويزيلون الظلم ، وهذا السيد المصطفى صلى الله عليه
وسلم يث على سقى الماء وبين فضل ثوابه ، وقد علمتم حسن خاتمة رجل فاسق عاشر فغفر الله له جزاء سقيه
فضلة مائة لميد صالح قابله في صحراء . واحسرتاه ورد ملايين من المسلمين إلى الآن ، ولم أر عددًا بخارية ، (ومكناات
ارتوازية) تجلب الماء جلبًا . كل بقعة ، وتكثره لاكتثارا ، وتزيد في نصارة هذه الجهة وبهاثما وروقه
فيشرب الإنسان والحيوان والنبات :

تسقط الطير حيث ينتشر السحب وتغشى منازل الكرماء

- (٤) حذاه . (٥) بقمه . (٦) صعد .
(٧) قبل منه حسن عمله .

(٨) أى هل في الإحسان إلى البهائم ثواب؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بأن في الإحسان إلى كل حي ثوابا
جلبلا سواء أكان إنسانا أم حيوانا . وفيه الدعوة إلى الشفقة على أنواع الحيوان بإطعامها وسقيها وعدم إيذاها
ولا يلعب الأطفال بصغيرها ، وتخفيف الحمل عليها ومداواتها إذا مرضت ، وهذا إنما يكون للحيوان النافع ، أما
الضار المؤذى ، فلا يستحق شفقة ولا رحمة . فاظفر رعاك الله سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤسس جمعيات للرفق بالحيوان ، ويحث على الرحمة به والرأفة ، وجاءت بمدد الأمم الراقية ، فاحتذوا حذوه
بمأطفة الإحسان الفكرية ، وأنشأت جمعيات الرفق لتداوى مرضاه ، وتقدم من يقسو عليه للمجاعة والعقوبة
هذا وأطلب اليوم شدة عنايتها بالحيوان المسكين ، والشرب على أيدي القساة الظلمة ، واستعمال العدل ، وإنباع
الحق في نظمها ، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من لا يرحم لا يرحم » . (٩) كل حيوان حي .

مؤثر . رواه البزار ، وأبو نعيم في الحلية ، وقال : هذا حديث غريب من حديث قتادة
تقرّد به أبو نعيم عن العزري .

[قال الحافظ] : تقدم أن ابن ماجه رواه من حديث أبي هريرة بإسناد حسن لكن
لم يذكر ابن ماجه : غرس النخل ، ولا حفر البئر ، وذكر مؤضعهما الصدقة ، وبنت
ابن السبيل . ورواه ابن خزيمة في صحيحه لم يذكر فيه المصحف وقال : أو نهراً أكرأه .
يعنى حفره .

٣٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَيْسَ صَدَقَةٌ أَكْبَرُ مِنْ مَاءٍ ^(١) . رواه البيهقي .

٣٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَعْدًا أَمَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ أُمِّي تَوَفَّيْتُ ، وَلَمْ تَوْصِ أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
وَعَلَيْكَ بِالمَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي مَاتَتْ
فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : المَاءُ فَحَفَرَ بَيْتاً ^(٢) وَقَالَ : هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ . رواه أبو داود ،
واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : إن صح الخبر ، وابن حبان
في صحيحه ، ولفظه : قلت : يا رسول الله أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَقَى المَاءِ . والحاكم
بنحو ابن حبان ، وقال : صحيح على شرطهما .

[قال المولى الحافظ] رحمه الله : بل هو منقطع الإسناد عند الكل فإنهم كلهم رووه
عن سعيد بن المسيب عن سعد ولم يذكره ، فإن سعداً توفي بالشام سنة خمس عشرة ، وقيل :
سنة أربع عشرة ، ومولد سعيد بن المسيب سنة خمس عشرة ، ورواه أبو داود أيضاً ، والنسائي
وغيرهما عن الحسن البصري عن سعد ، ولم يذكره أيضاً ، فإن مولد الحسن سنة إحدى وعشرين

(١) من سقى شربة ماء . (٢) ابنل جهديك في سقى الماء للإنسان والحيوان .

(٣) رغب صلى الله عليه وسلم في إيجاد الآبار للمسلمين ليشرّبوا فيدوم الثواب ويزداد الأجر فهل للمسلمين
أن يشتروا عدداً بخارية ويكبوها لجلب الماء للحجاج وزوار الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال النووي : فيه الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم ، وهو مالا يؤمر بقتله كالكلب العقور والمرتع
والفواسق ، والكافر الحربى ص ٣٣١ مختار الإمام مسلم .

ورواه أبو داود أيضاً وغيره عن أبي إسحق السبيعي عن رجل عن سعد ، والله أعلم .

٣٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدُ حَرَّى^(١) مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٣٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَرْحَةٌ^(٢) حَرَجَتْ فِي^(٣) رُكْبَتِي مُنْذُ سَمِعَ سَمِينٌ ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلَاجِ ، وَسَأَلْتُ الْأَطِبَّاءَ فَلَمْ أُنْتَفِعْ بِهِ . قَالَ أَذْهَبُ فَانْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ الْمَاءَ فَاحْفَرْ هُنَاكَ بَيْتْرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَذْبَحَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسَكَ عَنْكَ الدَّمُ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ^(٤) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ: وَفِي هَذَا الْمَعْنَى حِكَايَةُ شَيْخِنَا الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَإِنَّهُ قُرِحَ وَجْهُهُ وَعَالَجَهُ بِأَنْوَاعِ الْمَعَالِجَةِ فَلَمْ يَذْهَبْ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيْبًا مِنْ سَنَةٍ فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَدَعَا لَهُ وَأَكْثَرَ النَّاسُ التَّائِمِينَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى أَلْقَتْ أَمْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نِلَاكَ الْإِثْلَةِ ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولِي لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ يُوَسِّعُ الْمَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةِ^(٥) بُنِيْتُ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَعُوا مِنْ بَنَائِهَا

(١) حرى، كذا ع س ٣٢٥ ، وفي ن ط حراء ، وفي النهاية الحرى فعل من الحر ، وهى تأنيث حران وهما للمبالغة، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت وبست من العطش، والمعنى أن في سقي كل ذى كبد حرى أجرا وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه لما تكون كبده حرى إذا كان فيه حياة . يعنى في سقي كل ذى روح من الحيوان ويشهد له ما جاء في الحديث الآخر « في كل حارة أجر » اهـ ص ٢١٥ . وفيه طلب الرأفة بالحيوان والشفقة عليه وتقديم الماء له ليشرب ويزيل ظمأه وليكسب الفاعل ثواب الله تعالى .

(٢) جرح طال ففتح موضعه يرشح ويؤلم . (٣) كذا د و ع ، وفي ن ط : من .

(٤) شفاء الله وجب . أرشده إلى إنشاء عمل بر دائم يسبب له الدعوات الصالحة لعل الله ينظر إليه نظر راحة وشفاء، وقد كان جاء إلى جهة قفرة لأماء فيها يروى الناس فخر بئرا عامة يشرب منها الإنسان والحيوان والنبات، فتركهم الله جل وعلا بإزالة ألمه وشفاء دمه - وفيه الحث على إنشاء الآبار والشافق والملاجئ والمصانع والمعامل وكل أعمال تجلب الخير وتسهل أسباب الرزق وتفتح أشغالا للعاملين ، وتزيل الشر عن الآمين .

(٥) إناء يشرب فيه ، ولعله زيرأو ما يشبهه أو مضخة . فيه أن عمل الخيرات العامة في طريق المسلمين .

أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا ، وَطَرَحَ الْجَمْدَ فِي الْمَاءِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشَّرْبِ ، فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشَّفَاءُ ، وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ .

فصل

٣٨ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ^(٢) ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ^(٣) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٤) : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ ^(٥) ، بَفْلَاقَةٍ يَمْنَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ ^(٦) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : يَقُولُ اللَّهُ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي ^(٧) كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِدَاكَ ^(٨) ، الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى .

٣٩ — وَعَنْ أُمِّ رَأْفَةَ يُقَالُ لَهَا بُهَيْسَةٌ عَنْ أَيْمَنَ قَالَتْ : أَسْتَأْذِنُ أَيْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يَقْبَلُ وَيَلْتَزِمُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ : الْمِلْحُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ : أَنْ تَفْعَلَ خَيْرَ خَيْرٍ لَكَ . رواه أبو داود .

٤٠ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا أَسْمَعُهُ يَقُولُ : الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ : فِي السَّكَاةِ ، وَالْمَاءِ ، وَالنَّارِ . رواه أبو داود .

٤١ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي

والكسب ، وهذا مجرب . لعمرى رأيت صالحين عمروا الطرق بسقاية أو ظلة ، فسهل الله لهم أرزاقهم وأثابهم وبارك في نسلهم .

(١) لا يكرمهم بطيب القول . (٢) ولا ينظر إليهم نظر رحمة . (٣) ولا يطهرهم من الأدناس والأرجاس . (٤) مؤلم : أي جهنم . (٥) ماء زائد عن حاجته وحاجة أهله . (٦) المسافر سفر طاعة . (٧) رحى ونعيم . (٨) الماء يرسله الله سبحانه وتعالى رحمة لعباده . قال تعالى : () وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ٢٤ من سورة النازعات .

لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: الْمَاءُ، وَالْمِلْحُ، وَالنَّارُ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ هَذَا الْمَاءُ، وَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا بَالُ الْمِلْحِ وَالنَّارِ؟ قَالَ: يَا حَمِيْرَاهُ. مَنْ أَعْطَى نَارًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا أَنْضَجَتْ تِلْكَ النَّارُ، وَمَنْ أَعْطَى مِلْحًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا طَيَّبَتْ تِلْكَ الْمِلْحُ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا. رواه ابن ماجه .

٤٢ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُسْلِمُونَ شَرَكَاةٌ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ، وَالْكَأَلِ^(١)، وَالنَّارِ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَبْنِي: الْمَاءُ الْجَارِي. رواه ابن ماجه أيضا .

[الكأَلُ] بفتح الكاف واللام بعدها همزة غير ممدودة: هو العشب رطبه ويابسه .

الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له

وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكَمُ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَرْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَفَرْتُمُوهُ^(٢). رواه أبو داود، والنسائي، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، ورواه الطبراني في الأوسط مختصرا قال:

مَنْ اضْطَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَجَارَوْهُ^(٣) فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ مُجَازَاتِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا^(٤) أَنْ قَدْ شَكَرْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً

(١) النبات الأخضر. قال النووي: فيه جواز بيع فضل الماء إذا وجد كالأيسق من بئر مثلاً، وماؤه زائد عن حاجته فيجزم على صاحب البئر منع فضل هذا الماء ليسق هذا الكأَل الذي ترعاه الماشية لأنه إذا منع بئله امتنع الناس من رعي ذلك الكأَل خوفاً على مواشيهم من العطش . اهـ من ١٧٨ مختار الإمام مسلم .

(٢) أن قد كافأتموه كذا ع من ٣٢٧، وفي د أنكم كافأتموه أى جازيتموه .

(٣) أحسنوا إليه . (٤) في د تعلموا قد .

فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ^(١) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْتِ ، فَإِنْ مَنِ أَنْتَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَّاسٍ ثَوْبَى زُورٍ . رواه الترمذى عن أبى الزبير عنه ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو داود عن رجل عن جابر ، وقال : هو شرحبيل بن سعد ، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن شرحبيل عنه ، ولفظه :
مَنْ أُولَى مَعْرُوفًا فَلَمْ يَجِدْ لَهُ جَزَاءً إِلَّا الثَّنَاءُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا طَلَّ فَهُوَ كَلَّاسٍ ثَوْبَى زُورٍ .

[قال الحافظ] وشرحبيل بن سعد تانى ترجمته .

وفى رواية جيدة لأبى داود : مَنْ أَبْلَى قَدْ كَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ [قوله من أبلى] : أى من أنعم عليه ، والإبلاء : الإناعام .

٣ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .

وفى رواية : مَنْ أُولَى مَعْرُوفًا ، أَوْ أُسْدِي^(٢) إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِلَّذِى أُسْدَاهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا^(٣) ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وقد أستط من بعض نسخ الترمذى ، ورواه الطبرانى فى الصغير مختصراً : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .

٤ — وَعَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكُرُهُمُ لِلنَّاسِ .

وفى رواية : لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ^(٤) . رواه أحمد ورواته ثقات ، ورواه الطبرانى من حديث أسامة بن زيد بنحو الأولى .

(١) يسر الله له الخير ، وأوجد عنده العزم فليهد وليتكرم بالبنل .

(٢) أعطى . فى النهاية : أسدى وأولى وأعطى بمعنى ، يقال : أسدى إليه معروفاً : أسدى لإسداءه .

(٣) دعاء بمعنى أثابك الله ، وحسبك أنه تعالى المسكأن الرهاب المعطى .

(٤) أى لا يعمد الحاحد المنكر الله تعالى لأن الإقرار بالفضل يدل على الإيمان بالله والثناء عليه أنه الرب المنعم الفاعل فى الحقيقة الوهاب فإنكار معروف العبد للعبد دليل على الإلحاد وعدم شكر الخالق المنعم جل جلاله وفيه الدعوة إلى الشكر والثناء والاعتراف بالجميل والإقرار بفضل المهدى .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ فَإِنَّ مَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يُعْطَ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْنِ زُورٍ. رواه أحمد، ورواته ثقات إلا صالح ابن أبي الأخضر.

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ. رواه أبو داود والترمذي، وقال: صحيح. [قال الحافظ]: روى هذا الحديث برفع الله، و برفع الناس، وروى أيضاً بنصبهما، و برفع الله ونصب الناس، وعكسه، أربع روايات.

٧ - وَرَوَى عَنْ طَلْحَةَ، يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفًا فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ. رواه الطبراني، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عائشة رضى الله عنها.

٨ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدَّثُ^(١) بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرَكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ^(٢)، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ. رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف باختصار.

٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الْأَنْصَارُ

(١) ذكرها على سبيل الحمد والثناء. قال تعالى: (إِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

٧ من سورة إبراهيم.

(٢) الاتحاد نعمة والاختلاف خراب ودمار. وفي غريب القرآن: الشكر تصور النعمة وإظهارها. قيل: وهو مقلوب عن الكشر: أى الكشف، وإضاده الكفر، وهونسيان النعمة وسترها. والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه اهـ.

قال تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) وأثنى سبحانه وتعالى على سيدنا إبراهيم.

١ - (شاكراً لأنعمه).

ب - وعلى سيدنا نوح (لأنه كان عبداً شكوراً) والله تعالى شكور: أى منعم على عباده.

بِالْأَجْرِ كُلِّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ بِذَلَا^(١) لِكَثِيرٍ ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَأَسَاةً^(٢) فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَتَقَدَّرَ كَفَرُونَا لِمَثُونَةٍ^(٣) . قَالَ أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى : قَالَ : فَذَلِكَ بِذَلِكَ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له .

كتاب الصوم

الترغيب في الصوم مطلقاً، وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّوْمَ^(٤) فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالصَّيَّامُ جَنَّةٌ^(٥) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِهِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ^(٦)

(١) عطاء . (٢) صلة ومساعدة . (٣) الحاجة ، ومنه : « واس بين الناس في عدلك وجلسك حتى لا يطعم شريف في حيفك » .

(٤) قال النووي : اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى؛ فقليل سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به فلم يعظم الكسار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك، وقيل لأن الصوم بعيد من الرياء لحفائه ، بخلاف الصلاة والحج والقرى والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة ، وقيل : لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ . قال الخطابي قال: وقيل إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى: فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء ، وقيل معناه : أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته، وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ، وقيل : هي إضافة تشريف كقوله تعالى : (ناقة الله) مع أن العالم كله لله تعالى ، وفي هذا الحديث بيان عظم فضل الصوم والحث عليه . وقوله تعالى : « وأنا أجزي به » بيان عظم فضله ، وكثرة ثوابه لأن التكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء، وسعة

المطاء اهـ ص ٢٩ ج ٨ .

« فإنه لي » أي الصوم أنا أعلم به ، وأنا الذي أحيط بنيات العبد وأعماله ، وأنا الذي أعرف مدى إخلاصه فيمكن للإنسان أن يظفر مستترا في عقر داره ولا يعلمه إلا الله تعالى المحيط بحركات العبد وسكناته . (٥) وقاية وحسن من الوقوع في المعاصي بمعنى أنه أدعى إلى التوبة والطاعة والالتقيا إلى ما يرضى الله تعالى وقال النووي : هو بضم الجيم ، ومعناه ستر مانع من الرقت والآثام ، ومانع أيضا من النار ومنه المجن وهو الترس ، ومنه الجن لاستتارهم اهـ .

(٦) قال القاضي : ورواه الطبري ولا يسخره قال: ومعناه صحيح لأن السخرية تكون بالقول والفعل، وكله من الجهل ، ومعنى ولا يرفث : ولا يفحش في القول ، وفي الغريب : الرقت كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل كتابة عن الجماع في قوله تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)

وَلَا يَصْنَعُ^(١) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ^(٢) . إِنِّي صَائِمٌ ، وَاللَّهِ
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ^(٣) أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، لِلصَّائِمِ
فَرْحَتَانِ^(٤) يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . رواه
البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

٢ - وفي رواية للبخارى : يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ^(٥) مِنْ أَجْلِ^(٦) ،
الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا .

نفسها على جواز دعائهن إلى ذلك ، ومكاتبتهن فيه ، وقوله (فلا رث ولا فسوق) يحتمل أن يكون نهيها عن
تعاطي الخمر ، وأن يكون نهيها عن الحديث في ذلك لإذ هو من دواعيه ، والأول أصح اهـ ص ١٩٩ .
(١) ولا يصيح ، وفي مسلم : ولا يسبح بالسين .

(٢) أى مسك عن الدنيا خائف من ربى أن يبطل صومى . وفيه ردع للنفس ، وطلب تحليها بالكمالات
والفضائل وتحليها عن الرذائل وطمأنينة القلب لثواب الله تعالى ، وقوة حسنة في التقوى .

(٣) تغير رائحة الفم . قال النووي : وأما معنى الحديث فقال القاضى : قال المازرى : هذا مجاز واستعارة لأن
استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذى له طبائع تميل إلى شىء فتستطيعه ، وتفر من شىء فتستقذره ،
والله تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة مناه فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من
الله تعالى . قال القاضى : وقيل : يمازى به الله تعالى به في الآخرة ، فتكون نسكته أطيب من ريح المسك كما أن دم
الشهيد يكون ريحه ریح المسك ، وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك ، وقيل :
رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا وإن كانت رائحة الخلوف عندنا خلافه والأصح ما قاله
الداورى من المغاربة ، وقاله من قال من أصحابنا : إن الخلوف أكثر ثوابا من المسك حيث نذب إليه في الجمع
والأنبياء ومجالس الحديث والتذكر وسائر مجامع الخير . واحتج أصحابنا بهذا الحديث على كراهة السواك للصائم
بعد الزوال لأنه يزيل الخلوف الذى هو صفته وفضيلته وإن كان السواك فيه فضل أيضا اهـ ص ٣٠ ج ٨ .
سبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الصائم أن يفحش في الكلام ، ويقول البذى : اللفظ الذى
الساقت ولا يندس صومه بألفاظ قبيحة . (٤) عند إفطاره :

١ - يستبشر بالرضا وإزالة الجوع .

ب - استبشاره يوم القيامة بزيادة الأجر وواسع النعيم . قال النووي : قال العلماء : أما فرحته عند لقاء
ربه فيما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك ، وأما عند فطره فببها تمام
عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها اهـ ص ٣٢ ج ٨ .

(٥) أى شهوة الخمر ، ويدل لذلك حديث ابن خزيمة : « ويدع زوجته من أجل » وأصرح منه رواية
« من الطعام والشراب والجماع » اهـ ص ١٤٤ ج ٢ شرقاوى .

(٦) أى من بين سائر الأعمال ، أى ليس للصائم فيه حظ ، أو لم يتعب به أحد غيرى ، أو هو سريبنى
وبين عدى يفعله خالصا لوجهى ، أو أن صفى الصمدانية ، وهى التزه عن الغذاء ، والصوم فيه نوع
بوافها لأن الصائم لا يأكل ولا يشرب فتخلق باسم الصمد اهـ شرقاوى على الزبيدى . وأدنى درجات الصوم :

١ - الاكتفاء على الكف عن النظرات .

ب - وأوسطها أن يضم إليه كف الجوارح عن الجرائم .

ج - وأعلىها أن يضم إليها كف القلب عن الوسوس .

٣ — وفي رواية لسلم : كلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ؛ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

٤ — وفي أخرى له أيضاً ولابن خزيمة : وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَجَزَاءُ فَرِحَ ، الحديث . ورواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي بمناه مع اختلاف بينهم في الألفاظ .

٥ — وفي رواية للترمذي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِلَى صَائِمٍ .

٦ — وفي رواية لابن خزيمة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَعْنِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، الصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : تَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . وفي أخرى له قال : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ

ضِعْفٍ . قَالَ اللَّهُ : إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدْعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ .

[الرفث] بفتح الراء والفاء : يطلق ، ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ، ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع . وقال كثير من العلماء : إن المراد به في هذا الحديث الفحش ، وردى الكلام .

[والجنة] بضم الجيم هو ما يَجْنُكُ : أى يسترِكَ ويقينك مما تخاف ؛ ومعنى الحديث :

إن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع في المعاصي .

[والخلوف] بفتح الخاء المعجمة ، وضم اللام : هو تغير رائحة الفم من الصوم ،

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى :

كُلْ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ ، وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الصَّوْمُ فَيَتَحَمَّلُ اللَّهُ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الظَّالِمِ ، وَيُدْخِلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ ، هَذَا كَلَامُهُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، وَفِي مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَوْجُهُ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ اسْتِيفَائِهَا .

وتقدم حديث الحارث الأشعري ، فيه : وَأَمَرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْكَ كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، الْحَدِيثُ . رواه الترمذی وصححه إلا أنه قال :

وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، وابن حبان والحاكم ، وتقدم بتمامه في الالتفات في الصلاة .

٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَعْمَالُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعٌ : عَمَلَانِ مُوجِبَانِ ، وَعَمَلَانِ بَأْمَنَاهُمَا ، وَعَمَلٌ بِعَشْرِ أَمْثَالِهِ ، وَعَمَلٌ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَعَمَلٌ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمَّا الْمُوجِبَانِ : فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَغْبُدُهُ مُخْلِصًا لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ قَدْ أَشْرَكَ بِهِ وَجَبَّتْ لَهُ النَّارُ ، وَمَنْ عَمِلَ سِتَّةَ جُزَى بِهَا ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا جُزَى مِثْلَهَا ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً جُزَى عَشْرًا ، وَمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَعَفَتْ لَهُ نَفَقَتُهُ : الدَّرْهُمُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالذَّنَّارُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالصِّيَامُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانی في الأوسط والبيهقي ، وهو في صحيح ابن حبان من حديث حريم بن فانك بنحوه لم يذكر فيه الصوم .

٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلٌّ : إِنْ

فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ^(١) يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي . وزاد : وَمَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا . وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال :

فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ أُغْلِقَ ، مَنْ دَخَلَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْزَوْا^(٢) تَغْنَمُوا^(٣) ، وَصُومُوا تَصِحُّوا ، وَسَافِرُوا تَسْتَفْنُوا^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

١١ — وَرَوَى عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ يَسْتَجِرُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي .

١٣ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجَنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ ، وَصِيَّامٌ حَسَنٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذي في حديث صحيحه ، ويأتي بتمامه في الصمت إن شاء الله ، وتقدم حديث كعب بن عجرة وغيره بمعناه .

(١) من الرى ضد العطش . أنهار عذبة جارية ، الوصول إلى شربة منها بالصوم جزاء عطشه في حياته لله وابتغاء ثواب الله ؛ فيدعى الصائم من هذا الباب تكريماً له وزيادة عاية . قال الشرقاوى : الريان نقيض العطشان مشتق من الرى مناسب لحال الصائمين لأنهم يتهطئهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش ، ولذا ورد عن النسائي وابن خزيمة : « من دخل شرب ، ومن شرب لا يظمأ أبدا » . قال ابن المنير : إنما قال في الجنة ، ولم يقل للجنة ليشعر أن في الباب المذكور من النعم والراحة ما للجنة ، فيكون أبلغ في التشويق إليه اهـ ص ١٤٥ . (٢) جاهدوا في سبيل الله وماربوا أعداء المسلمين .

(٣) تناولوا الأجر ، وتنسج بلادكم ، ويكثر رزقكم .

(٤) اضربوا في أعمال التجارة بسهم ، واذهبوا لطلب البضائع يحصل لكم النفي ، وزيادة الربح والسعة والنعيم والرخاء (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنْعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنْعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ فَيُدْخِلُهُمَا (١) رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله محتج بهم في الصحيح ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ، وغيره باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٦ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْصَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهًا لِلَّهِ بَاعَدَهُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَبُعْدِ غُرَابٍ طَارَ ، وَهُوَ فَرَخٌ (٢) حَتَّى مَاتَ هَرَمًا (٣) . رواه أبو يعلى والبيهقي ، ورواه الطبراني فسماه سلامة بزيادة ألف ، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة ورواه أحمد ، والبزار من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده رجل لم يسم .
١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا ، ثُمَّ أُعْطِيَ مِنْ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَمْ يَسْتَوْفِ ثَوَابَهُ دُونَ يَوْمِ الْحِسَابِ . رواه أبو يعلى والطبراني ، ورواه ثقات إلا ليث بن أبي سليم .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا مُوسَى عَلَى سَرِيَّةٍ (٤) فِي الْبَحْرِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ قَدْ رَفَعُوا الشَّرَاعَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ إِذَا هَاتِفٌ فَوْقَهُمْ يَهْتِفُ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ قِفُوا أَخْبِرْكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى : أَخْبِرْنَا إِنْ كُنْتَ مُخْبِرًا قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهُ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ (٥) سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْعَطَشِ . رواه البزار باسناد حسن إن شاء الله ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى بنحوه إلا أنه قال فيه قال :

(١) يسبيان دخوله الجنة ، وطلبان من الله المغفرة والرضوان .

(٢) الجنين في البيضة ، والفرخ : ولد الطائر ، والأبى فرخة ، والبطان باض فيهم وفرخ : أي اتخذهم مقرا ومسكنا لا يفارقهم كما يلزم الطائر موضع بيضه وأفراخه .

(٣) كبير السن ، والمهرم : كبير السن ، وقد هرم من باب طرب فهو هرم ، وقوم هرمي .

(٤) قطعة من الجيش . يقال : خير السرايا أربعمائة رجل ، وانسرى عنهم المم : انكشف ، وسراة

كل شيء : أعلاه . (٥) شديد الحر .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَطَشَ نَفْسُهُ لِلَّهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو مُوسَى : يَتَوَخَّى الْيَوْمَ الشَّدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَنْسَلِخُ فِيهِ حَرًّا فَيَصُومُهُ .

[الشراخ] بكسر الشين المعجمة : هو قلع السفينة الذي يصفقه الريح فتمشى .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسْكَالِ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ ، وَالصَّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ . رواه ابن ماجه .
٢٠ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْنَدَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ . رواه أحمد باسناد لا بأس به ، والأصبهاني ، ولفظه :

يَا حُذَيْفَةُ مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَامٍ يَوْمٍ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .
٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ ^(١) . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ ^(٢) لَهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ؟ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه هكذا بالتكرار وبدونه ، وللحاكم وصححه :
٢٢ - وفي رواية للنسائي قال : أُنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . ورواه ابن حبان في صحيحه في حديث :

قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ . فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . قَالَ فَكَانَ ^(٣) أَبُو أُمَامَةَ : لَا يُرَى فِي بَيْتِهِ الدُّخَانُ نَهَارًا إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لا وزن لثوابه ، والله يضاعف لمن يشاء بحسب إلتقان الصوم والإخلاص .
(٢) كذا دوع ص ٣٢٢ ، وفي ن ط : لا مثل . (٣) في ن ط : وكان .

مَأْمِنٌ عَبْدٌ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(١) . رواه البخارى ومسلم والترمذي والنسائي .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن .

٢٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣) بُعِدَتْ مِنْهُ النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

٢٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بُعِدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سِيرَ الْمُضْمَرِ^(٤) الْجَوَادِ . رواه أبو يعلى من طريق زبان بن فائد .

(١) سنة . (٢) حفرة واقية أبعادها كأبعاد ما بين السماء والأرض ؛ والمعنى : جعل الله مكانه بعيداً من جهنم ، ووقاه شرها .

(٣) صوم النافلة والتطوع . قال النووي : فيه فضيلة الصيام في سبيل الله ، وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حقاً ، ولا يختل به قتاله ، ولا غيره من مهمات غزوه ؛ ومعناه العاقبة من النار . اهـ ٣٣ ج ٨ . (٤) التحيف : المثلّى صحة ، وفي النهاية : المضمر : الذي يضم خياه لغزواً وسباق وتضمير الخيل هو أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن ، ثم لا تملأ إلا قوتاً لتخف ، وقيل : تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأحلة حتى تمرق تحتها ، فيذهب رهلها ، ويشتد لملمها ، والمجيد : صاحب الجياد . والمعنى : أن الله يبعده من النار مسافة سبعين سنة تقطعها الخيل المضمرة الجياد ركضاً . اهـ ٢٥ . تنوير القلوب .

أحكام الصوم كما قال فقهاء الشافعية

وصوم رمضان فرض بالإجماع معلوم من الدين بالضرورة ؛ فيكفر جاحده إلا إذا كان جاهلاً نياً بإبدية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ عَلَيْكُمْ صِيَامُكُمْ وَأَيَّامُ مَعْدُودَاتٍ) ١٣٨ البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : « شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والصوم لغة الإمساك . وشرعاً إمساك عن جميع المفطرات جميع النهار قابل للصوم بنية مخصوصة يجب صوم رمضان برؤية الهلال أو بثبوت رؤيته ، ولو بشهادة عدل ، ولا يجب العمل بقول النجم والحاسب إن الليلة من رمضان ، وغفيمها أن يعمل بحسابهما وكذا من صدقهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

وشروط وجوبه أربعة :

الإسلام . البلوغ . العقل . القدرة على الصوم .

وشروط صحته أربعة :

الإسلام . التمييز . النقاء من الحيض والنفاس . والوقت القابل للصوم .

ويحرم ولا ينعقد صوم يومى العيدين ، وأيام التشريق الثلاثة ، ويوم الشك والنصف الثانى من شعبان إلا أن يوافق عادة له ، أو بصله ما قبله ، ومن شرع فى صوم نفل يجوز له قطعه .

فروضه شيئان :

الأول : النية ليلا لىكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة ، وأكلها أن ينوى صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم ، ولا يضر الإتيان بما ينأى الصوم بعدها ليلا وتصح نية النفل قبل الزوال إن لم يتناول منطراً ؛ ولو تسجر ، أو شرب لدفع العطش نهائياً ، أو امتنع عن المفطر مخافة طلوع الفجر كفاه عن النية إن خطر بباله الصوم ؛ ولو نسي انية ليلا وطلع الفجر وهو ناس لم يحسب له ذلك اليوم لكن يجب عليه الإمساك رعاية لحزمة الوقت ، ويجب عليه قضاء ذلك اليوم ، ومن عليه شيء من رمضان فأخّر قضاؤه بغير عذر حتى دخل رمضان آخر حرم عليه ، ولزمه فدية التأخير لىكل يوم مد طعام ، وتتكرر الفدية بتكرار السنين .

الثانى : ترك المفطرات ، وهى أحد عشر :

أولاً : وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماع وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل ، فلو وصلت نخامة من الرأس أو انصدر إلى حد الظاهر من النعم وهو يخرج الحاء فخرت إلى الجوف بنفسها وقدر على مجها أفطر ، بخلاف ما إذا عجز عن مجها فلا يفطر . ثانياً : الوطء عمدأ . ثالثاً : خروج المني باستمناة أو لمس ، والاستمناة : طلب خروج المني ، أما خروجه بالاستمناة ففطر مطلقاً ، وأما باللمس فإن كان لغبر محارمه كزوجة وأجنبية فلا يفطر إلا إن كان بلا حائل سواء أكان يشهوة أم لا ، وإن كان اللبس لمحارمه كأكث أفطر إن كان يشهوة وبلا حائل ، وإن كان لما يشتهى طبعاً كالأمرد فلا فطر بخروجه مطلقاً كما لا فطر بخروجه بنفسه أو باحتلام أو بنحو نظر وفكر ، ما لم يكن من عادته الإنزال وإلا أفطر .

رابعاً : التقاؤ . خامساً : الحيض . سادساً : النفاس . سابعاً : الولادة ولو من غير بلل .

ثامناً : الجنون ولو لحظة . تاسعاً : الإغماء جميع النهار . عاشراً : السكر جميع النهار : الحادى عشر : إردة والعياذ بالله تعالى ، وشرط الإفطار أن يفعلها علماً عامداً ذا كراً للصوم مختاراً ، فلو أكل أو شرب ، أو استمنى ، أو استقاء ، أو جامع ناسياً للصوم ، أو مكراً ، أو جاهلاً ، وكان قريب عهد للإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ، فإنه لا يفطر . ولا يضر الكحل فى العين ، ولو وجد طعمه فى حلقه ، ولا يبلغ الريق لظاهر الصافى ، ولا لإخراج لسانه وعليه ريق وابتلعه ، ولا يضر وصول ذباب أو بعوض أو غبار من طريق أو غرلة نحو دقيق إلى جوفه ، ولا لإدخال مقعدته بغير إدخال شيء معها إذا خرجت ، ولا سبق ماء طهارة من وضوء أو غسل أو مضمضة أو استنشاق بغير مبالغة فيها سواء كانا واجبين أو مندوبين ولو بالغس فى الماء ، نعم إن عرف من عادته أنه يصل الماء إلى جوفه لو انغمس فيه ولم يمكنه التجزئ حرم عليه الانغماس وأفطر بالسبق ، فإن لم يمكنه الاغتسال إلا بهذه الكيفية فلا فطر ، ويحرم على الصائم اللبس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته وإلا كره ، ويفطر عند يقين غروب الشمس ، ويجوز بتماع أذان من عدل عارف أو بإخباره بغروب الشمس عن مشاهدة أو بالاجتهاد بورد ونحوه ويجوز الأكل والشرب إذا

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ زَحَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ..
رواه النسائي بإسناد حسن ، والترمذي من رواية ابن لهيعة ، وقال : حديث غريب ،
ورواه ابن ماجه من رواية عبد الله بن عبد العزيز الليثي ، وبقيّة الإسناد ثقات .

ظن بقاء الليل فلو تسحر طائفاً أن الليل باق أو أكل طائفاً أن الشمس غربت فبان غلطه بطل صومه ووجب عليه الإمساك والقضاء ، ولو هجم بلا اجتهد فأفطر أو تسحر ولم يبين الحال صح صومه في تسحره وبطل في إفطاره ؛ ولو طلع النجر وهو يجامع ؛ فإن نزع حلا صح صومه ، وإن استدما بطل صومه ، ووجب عليه القضاء والكفارة ، وحى : (عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد) ولو أصبح صائماً وفي فيه طرف خيط قد ابتلعه ليلاً مع الأكل فإن ابتلع باقيه أفطر لوصل عين جوفه ، وإن نزع أفطر لأنه تعدد القيء وإن تركه بطلت صلاته لاتصاله بالنجاسة التي في جوفه فكيف الطريق في صحة صومه وصلاته ؟ وطريقه في ذلك أن يزعه شخص آخر معه وهو غافل فلا يضر ذلك لأنه حينئذ لا اختيار له فيه ، وكما أنه يجب على الصائم الامتناع من المفطرات ينبغي له أن يحفظ جوارحه من كل ما فيه حرمة وإلا فلا صوم له . قال بعضهم :

إذا لم يكن في السمع منى تصام وفي مقلتي غش وفي منطلق صمت
نظي لذن من صوم الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوماً فاصمت

ولا يخفك أن الصوم إنما جعل لكسر النفس وقمها عن الشهوات والمعاصي ، فإذا لم يزل الإنسان متبعاً هواه عاكفاً على معصية مولاه فليعلم أنه لم يصم رمضان إنما هو في صورة صائم جائع عطشان لقوله صلى الله عليه وسلم
« كَمَ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَكَمَ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ » . رواه البزار والبيهقي .

سننه :

السحور ؛ ويدخل وقته بدخول النصف الثاني من الليل ، وتأخيره مع تيقن بقاء الليل وتعجيل النظر بمد تحقق المنيب ، وأن يكون النظر على عمر فاء خلو ، ودعاء بعده وهو : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسدت وعليك توكلت » فإنه ورد أن من قال ذلك كتب أجر كل صائم صام ، وورد :
« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصُومُ فَيَقُولُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ : يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ ، وَأَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ غَيْرُكَ اغْنِرْنِي الدَّنْبَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الدَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الْعَظِيمُ إِلَّا أَخْرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَبُورُ وَلَدَتِ أُمُّهُ »
وأن يغتسل من حدث أكبر ليلاً ، وأن يكثر الصدقة والإطعام ، وتلاوة القرآن والذكر ولا سيما في العشر الأخير ، ويسن صوم ستة أيام من شوال ، والمبادرة بها ، وصومها ولاء أفضل ، وصوم يوم عاشوراء وتاسوعاء وعرفة وبوئ الحثيس والاثنين .

مكروهاته :

شم الرياحين والنظر إليها والحجامة والنصد ، وذوق الطعام باللسان ، والمضغ لما لا يتحلل منه شيء إلا لحاجة ، فإن كان لها كطباخ ، ومن يضغ لغيره كولد صغير وحيران ، فلا كرامة له . والله أعلم ص ٢٢٥ تنوير القلوب .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه الترمذى من رواية الوليد بن جميل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ، وقال: حديث غريب ، ورواه الطبرانى إلا أنه قال :

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكُضَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِّ . وَقَدْ ذَهَبَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ جَاءَتْ فِي فَضْلِ الصَّوْمِ فِي الْجِهَادِ ، وَبَوَّبَ عَلَى هَذَا التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَأْتِي بَابُ فِي الصَّوْمِ فِي الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فصل

٢٩ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ عِنْدَ فِطْرِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي .

زاد في رواية : ذُنُوبِي . رواه البيهقي عن إسحاق بن عبيد الله عنه ، وإسحاق هذا مدني لا يعرف ، والله أعلم .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالدَّعْوَةُ الْمَطْلُومُ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم إلا أنهم قالوا : حَتَّى يُفْطِرَ . ورواه البزار مختصرا : ثَلَاثٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْمَطْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ .

الترغيب في صيام رمضان احتساباً ، وقيام ليله سيما ليلة القدر وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا^(١) وَاحْتِسَابًا^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ صَامَ^(٣) رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه مختصراً .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ^(٤) رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : وفي حديث قتيبة : وَمَا تَأَخَّرَ .

[قال الحافظ] : انفرد بهذه الزيادة قتيبة بن سعيد عن سفيان ، وهو ثقة ثبت ، وإسناده على شرط الصحيح ، ورواه أحمد بالزيادة بعد ذكر الصوم بإسناد حسن إلا أن حماداً شك في وصله أو إرساله .

[قال الخطابي] قوله : إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا : أى نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يفتتم طول أيامه لعظم الثواب .

[وقال البغوي] قوله : اُحْتِسَابًا : أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحاسب الأخبار ، ويتحسبها : أى يتطلبها .

٣ - وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغَّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ

(١) أطاع الله طيلة الليلة ، ثقة بالله وراغياً في ثواب الله وراجياً رحمة الله .

(٢) منتظراً رضاه ، وفي النهاية : أى طلباً لوجه الله وثوابه ؛ فالاحتساب من الحساب كالاتعداد من المد وإيماناً قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله بفعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتمد به .
والنحسبة : اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد ، والاحتساب في الأعمال الصالحة . وعند المكروهات هو التدارك لطلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها . اهـ ص ٢٢٥ ج ١ .

(٣) امتنع عن كل منظر وحفظ نفسه من المعاصي . (٤) في ع : ومن قام ص ٣٣٤ .

غَيْرَ أَنْ يَأْمُرُهُمْ بِعَزِيمَةٍ^(١) ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ^(٢) ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ كَفَرًا^(٣) مَا قَبْلَهُ : رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ فَصَامَهُ ، وَقَامَ مِنْهُ مَا تيسَّرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ شَهْرٍ رَمَضَانَ فِيهَا^(٤) ، سِوَاهُ ، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَبِكُلِّ لَيْلَةٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَكُلَّ يَوْمٍ حُمْلَانٍ^(٥) فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَسَنَةً ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ حَسَنَةً رواه ابن ماجه ، ولا يحضرني الآن سنده .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيََتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَاهُنَّ^(٦) أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ : خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ النَّسِكَ ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحَيَتَانِ حَتَّى يُفْطِرُوا ، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يُوْشِكُ^(٧) عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمُنُونَةَ ، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَتُصَفَّدَ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ^(٨) لَيْلَةٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ . رواه أحمد والبخاري والبيهقي ، ورواه

(١) فريضة . وفي النهاية « خير الأمور عوازمها » : أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها ، والنعى ذوات عزمها التي فيها عزم ، وقيل : هي ما وكدت رأيتك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه . والعزم : الجهد والصبر ومنه « ليعزم المسألة » : أي ليجد فيها ويصبر اه .

(٢) أوامر الله فاتبها ، ومناهيه فاجتنبها في صومه .

(٣) أزال ذنوب ما اقترفها الصائم قبل هذا الصوم ، وفيه أن الصوم على الشرع والأخلاق الكاملة يغفر

الذنوب . (٤) كذا ط وع س ٣٣٤ ، وفي ن د : شهر مما سواه .

(٥) مقدار حمل ونقل ، والحملان مصدر حمل يحمل حملانا . وفي النهاية وفي حديث تبوك قال أبو موسى

أرسلني أمحان إلى النبي صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان وذلك أنهم أرسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه اه . وفيه فضل صوم رمضان في مكة . (٦) كذا ع ، وفي ن د وط : لم تعطين من أمة .

(٧) بقرب . (٨) كذا ط وع س ٣٣٥ ، وفي ن د : آخر .

أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب إلا أن عنده : وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِدَلِّ الْحَيَاتَانِ .

٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي . أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ

لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ^(١) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمَسُّونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ . وَأَمَّا

الثَّالِثَةُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ هَذَا اسْتَعْدَى وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ^(٢) أَنْ يَسْتَرْجِحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا

إِلَى دَارِي فِرَاقَتِي . وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ جَمِيعًا ،

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَيُّ لَيْلَةٍ الْقَلْبُ؟ فَقَالَ : لَا ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ

فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَفُتُوا أَجُورَهُمْ . رواه البيهقي ، وإسناده مقارب أصح مما قبله .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُسْكَفَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ

إِذَا اجْتُمِعَتْ الْكَبَائِرُ . رواه مسلم .

[قال الحافظ] وتقدم أحاديث كثيرة في كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة تدل على

فضل صوم رمضان فلم نعد لها لكثرتها ، فمن أراد شيئاً من ذلك فليراجع مضافه .

٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَحْضَرُوا الْمُنْشَرَّ ، فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةٌ قَالَ : آمِينَ^(٣) ، فَلَمَّا ارْتَقَى^(٤) الدَّرَجَةُ

الثَّانِيَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ ، قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي ، فَقَالَ :

بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ^(٥) فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ

ذُكِرَتْ^(٦) عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعْدَ

(١) كذا د و ع ، وفي ن ط : ينظر .

(٢) كذا د و ع ، وفي ن د : يوشك . (٣) اللهم استجب . (٤) صعد وسما .

(٥) من وجد في زمن رمضان وصام صوماً صحيحاً على سنن الشرع .

(٦) ورد اسمك صلى الله عليك ، ومعنى بعد : أي ذم وطرده من رحمة الله . عليك الصلاة والسلام يا رسول الله

مَنْ أَدْرَكَ أَبُو بَكْرٍ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٠ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَوْرِِيثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً . قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ أُخْرَى فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَلَاثَةً فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ^(١) فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ . آمِينَ . آمِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ آمِينَ . آمِينَ ، فَقَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ ^(٢) فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، الْحَدِيثُ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ^(٣) فَلَا يُفْلَقُ مِنْهَا

إِنْ هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلَّذِينَ يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ أَمَلِهِمْ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ وَلَمْ يَسْلُكُوا عَلَيْهِ . كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ الْخُطَابَةَ فَذَكَرَ التَّائِمِينَ عَلَى الدَّعَاءِ :

أولاً : من مر عليه زمن رمضان ولم يطع ربه فيه ، ويصمه بإخلاص ليعفو الله عنه .
ثانياً : من مر عليه اسم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتهز الفرصة ويزده صلاة وتسليماً .
ثالثاً : من عاش بين أبيه والده ووالدته ولم يبرهما أو يبر أحدهما فيدعوان له ويسبلان له المغفرة .
تلك فرص ثلاثة :

(١) : الجانب الخسران الذي حرم من جنى ثمرتها واستحقاق ثواب الله وعفوه ، والعاقل المؤمن المسلم من مر عليه رمضان فأطاع الله فيه قال : ضوان .

(ب) : أو أكثر من الصلاة على السيد المختار صلى الله عليه وسلم فاكسب نعيم الجنان .

(د) : أو وصل والديه وبرهما ولم يفرهما ، فدعوا له لإحسان والغفران .

(١) فيه طلب إلى كثرة من الصلاة على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزود من سيرته الطيبة

(٢) أى استعمل الخجور والفسق وأفطر فيه وعصى الله تعالى وخالف شرع رسوله صلى الله عليه وسلم

ولم ينتهز فرصة الشهر ليتوب ، فيغفر الله له .

(٣) رحمة الله وإحسانه . بين صلى الله عليه وسلم نعيم العالم القائم :

بَابٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَلَيْسَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ فِيهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ حَسَنَةٍ بِكُلِّ سَجْدَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَأْقُوتَةٍ حُمْرَاءَ لَهَا سِتُّونَ أَلْفَ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُوشَّحٌ بِيَأْقُوتَةٍ حُمْرَاءَ ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَوَارَى^(١) بِالْحِجَابِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا خَمْسِمِائَةَ عَامٍ . رواه البيهقي وقال : قد روينا في الأحاديث المشهورة ما يدل على هذا ، أو لبعض معناه كذا قال رحمه الله .

١٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظْلَلَكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(٢) شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً ، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا^(٣) ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخُصْلَةٍ^(٤) مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّيْرِ^(٥) ، وَالصَّيْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ^(٦) ، وَشَهْرٌ يَزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ ، مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ . قَالُوا

أولاً : ألف وخمسمائة حسنة بكل ركعة .

ثانياً : قصر نغم كلحسن ماأنت راء من البهجة ، والرواء كأنه اللؤلؤ والمرجان لانهاية لاتساعه ولا مشيا لبداعته وخامته .

ثالثاً : غفران ماقترفه من الآثام طول السنة تفضلا من الله جل وعلا .

رابعاً : ينال مسافة وملاكا كبيرا في الجنة كثيرة الأوراق يقدر ظمها بمدى يمدىيستظل الراكب بظلها مسرعا في خطاه نحو ٥٠٠ سنة .

خامساً : يسخر الله له سبعين ألف ملك من الفجر إلى المغرب يعبدون الله تعالى ويدعون له .

(١) كذا دوع ص ٣٣٦ ، وفي ن ط : توارت : أى غابت وغربت ، وتوارى مضارع تتوارى بحذف إحدى التاءين : أى تذهب : أى مدة ذلك اليوم من أوله إلى آخره .

(٢) العمل فيها مضاعف الأجر ، فالركعة ثوابها بألف في غيرها ، وهكذا الصدقة وكل أعمال الخير والبر يزداد أجرها .

(٣) نافلة تهجداً . (٤) كذا دوع ، وفي ن ط : بخصلة كان .

(٥) حبس النفس ، وقصرها على طاعة ربها ورضاه ، وطلب ثوابه وشحنه الزينة القوية ، وتربية ملكة:

الحزم . (٦) الإحسان ، ومد يد المساعدة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفْطَرُ الصَّائِمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُعْطَى اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فْطَرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ ، أَوْ مَذَقَةٍ ^(١) ، لَكِنَّهُ ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ ، وَآخِرُهُ عِتَقٌ ^(٢) مِنَ النَّارِ ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ ^(٣) فِيهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ، وَاسْتَكْثَرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : خَصَلْتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ ، وَخَصَلْتَيْنِ لَا غِنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا ؛ فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ الْأَتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ : فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاسْتِغْفَارُ نَفْسِهِ ^(٤) ؛ وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لَا غِنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا . فَتَسْأَلُونَ ^(٥) اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سِقَاءَ اللَّهِ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ ^(٦) لَا يَظْطَمُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ثم قال صحح الخبر ، ورواه من طريق البيهقي ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما .

١٤ — وفي رواية لأبي الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ فْطَرَ صَائِماً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كَسْبٍ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ^(٧) لِيَأْتِيَ رَمَضَانَ كُلِّهَا ، وَصَافَحَهُ

(١) مزيج خليط . (٢) فك ونجاة . (٣) خادمه . (٤) كثرة ذكره واستغفاره . (٥) الإكثار من طاعة الله ، وأعمال الخير ، والتضرع إلى الله بنيل نعيم الجنة ، وتطلبون الاستعاذة والإبعاد من النار .

(٦) المرة من الشرب : أي تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضي ليرول ظمؤه ويزداد ربه ولا يعطش أبداً ، وفي كتابي [التهج السعيد] : الحوض جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظماً أبداً ، وقد وصفه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : « حوضي مسيرة شهر ، وزواياها سواء ، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظماً أبداً » اهـ ١٦٨ .

فأنت تجد وعداً من الله صلى الله عليه وسلم لمن سقى صائماً عند إفطاره لوجه الله تعالى .
يبين صلى الله عليه وسلم فضائل رمضان :

- أ — شهر ردد النفس ، ونشأ على التحلي بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحملها .
- ب — شهر الجود والمودة والإخاء والمصافة .
- ج — شهر العيش الرغد والرزق الحسن والرخاء والسعادة ، وتخفيف العمل والشفقة وعدم الاجتهاد في الشغل ، والرأفة بالعمال .
- د — كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتجديد والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة ، والنجاة من أهوال القيامة .
- ه — طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام .
- (٧) تدعو له ملائكة الرحمة بالمغفرة والنعيم والعز .

جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَقَّى^(۱) قَلْبُهُ وَتَكَثَّرَ دُمُوعُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَقَبْصَةٌ^(۲) مِنْ طَعَامٍ. قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةُ خُبْزٍ؟ قَالَ: فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ.

[قال الحافظ] : وفي أسانيدهم على بن زيد بن جعدان ، ورواه ابن خزيمة أيضاً ، والبيهقي باختصار عنه من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده كثير بن زيد .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَظَلَّكُمْ^(۳) شَهْرُكُمْ هَذَا بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ ، وَلَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ^(۴) وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَبْعُدُ فِيهِ الْقُوَّةُ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ ، وَيُبْعَدُ فِيهِ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ غَفَلَاتِ

(۱) يكثر إيمانه بالله ويزداد خوفاً من الله ، ويخشى الله ويعمل صالحاً ، قال تعالى : (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ۱۲ من سورة الملك .

والعنى أنه يعد من الصالحين الزاكرين الله كثيراً ، ويخشى مع المتقين .
(۲) قبضة بضم القاف كقرفة : قبضة لما عرفت ، والقبض : الأخذ بأطراف الأصابع ومنه حديث مجاهد في قوله تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى القبضة التى تعطى للفقراء عند الحصاد ، اه من النهاية .
دعا صلى الله عليه وسلم الى تقديم طعام للصائم الفقير على شريطة أن يكون هذا من كسب طيب بعيد عن الشبه والحرام ، وبين صلى الله عليه وسلم ثوابه .
۱ — دعاء الأبرار له طيلة الشهر كله .

ب — تسليم جبريل عليه تسليماً معنوياً يشعر به المقربون عند الله ، وبدأ يكتب القبول ورضا الله ويحيطه الله بهيبته وخشيته لإعنا يخشى الله من عباده العلماء ثم رغب في الجود بقدر ما ينسب ولو قطرة ماء .
(۳) أحاط بكم ثوابه وغمركم فضله وحل عليكم وقته .

(۴) ذنبه . المعنى أن الصالح ينتهز فرصة وجوده ، فيستعد لطاعة الله فيه ، ويقدم ما أحل الله له فيه من الطيبات من الرزق ليستعين بها على العبادة ، والصوم الصحيح والقيام ، ويزداد الكافر والفاسق حسرة فيتبعان قوائم المقصرين وعيوب المفتونين ، وفيه التحذير من مجالسة العصاة ، وطلب التباعد عنهم ، وفيه الإخبار أن المفطر منافق ومجرم ، وقد علم الله سبحانه الطائعين ، فأجزل لهم الأجر والعاصين ، فقد خطاياهم وقدر ذنوبهم وأحاط بعصاياهم وجورهم لانتفى عليه خافية (فإذا جاءت الطامة الكبرى ۳۴ يوم يذكر الإنسان ماسعياً ۳۵ وبرزت الجحيم لمن يرى ۳۶ فأما من طفى ۳۷ وآثر الحياة الدنيا ۳۸ فإن الجحيم هي المأوى ۳۹ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۴۰ فإن الجنة هي المأوى) ۴۱ من سورة النازعات وآثر انهمك في الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس واغتنام ثواب الصوم ، ولكنه ضيع عمره في اتباع الغفلات وجرى في ميدان المحسرات والعورات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الْمُؤْمِنِينَ ، وَاتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ فَغَنِمَ يَغْنَمُهُ الْمُؤْمِنُ ، وَقَالَ بُنْدَارٌ فِي حَدِيثِهِ ، فَهُوَ غَنِمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْنَمُهُ الْفَاجِرُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ ^(١) فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٢) ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ . رواه البخاري ومسلم .

١٧ — وفي رواية لمسلم : فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِّسَتِ الشَّيَاطِينُ ^(٣) . رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ولفظهم :

قَالَ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَقَالَ ابن خزيمة : الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ بَعِيرٌ وَآوٍ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ^(٤) ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عِتْقَاهُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ . قال الترمذي : حديث غريب ، ورواه النسائي والحاكم بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[صفت] بضم الصاد ، وتشديد الفاء : أى شددت بالأغلال .

(١) مصدر رمض . قال الشرقاوى : سموه بذلك لارتعاضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتعاض الذنوب فيه . ورمضان إن صح أنه من أسماء الله تعالى فغير مشتق أو راجع إلى معنى القافر : أى يمحو الذنوب ويحفظها . اهـ ص ١٤٦ .

(٢) حقيقة لمن مات فيه أو عمل عملاً لا يفسد عليه أو علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمة ولعن الشياطين من أذى المؤمنين . قال التوربشني : الفتح كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة يذل التوفيق وأخرى بحسن القبول . والفتح : كناية عن نزهة أنفس الصوام عن جرس الفواحش ، والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات اهـ ، وقال الطيبي : فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استبعاد فعل الصائمين ، وإنه من الله بمنزلة عظيمة ، ويؤيده حديث عمر : « إن الجنة لا تزحف لرمضان » . (٣) أى شددت بالسلاسل حقيقة والمراد مسترقو السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ أو هو مجاز على العموم ، والمراد أنهم لا يصلون من إفساد السالكين إلى ما يصلون إليه في غيره لاشتغالهم فيه بالصيام الذى فيه قمع الشياطين ، وإن وقع شيء من ذلك فهو قليل بالنسبة إلى غيره ، وهذا أمر محسوس . اهـ شرقاوى ص ١٤٧ ج ٢ بين صلى الله عليه وسلم أن أوقات رمضان خير كلها :

أ - يفر الصائم بفضل الله ، وإحاطته بدعاء الأبرار .

ب - إزاة الأشرار عنه والإغواء والردة الفسقة المضلين .

(٤) ياتطلب البر والثواب زد واعمل ، وبلمريد الشرور احبس نفسك عنها وامنعها لربيع وتقم .

(٧ - التزغيب والتزهيب - ٢)

١٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ ^(١) لَمْ يَعْذِبْهُ أَبَدًا ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ أَلْفٍ عَتِيقٍ ^(٢) مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِيهَا مِثْلَ جَمِيعِ مَا أَعْتَقَ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ ارْتَجَمَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَحَلَّى الْجِبَّارُ تَعَالَى بِنُورِهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ فِي عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ : يَا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ بُوْحَى إِلَيْنِهِمْ مَا جَزَاهُ الْأَجِيرُ إِذَا وَفَى عَمَلَهُ ؟ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يُوفَّى أَجْرَهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ^(٣) . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا كُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ . رواه النسائي والبيهقي ، كلاهما عن أبي قلابة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه فيما أعلم .

[قال الحلبي] : وتصفيد الشياطين في شهر رمضان ، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين التي مسترقة السمع ، ألا تراه قال : مردة الشياطين لأن شهر رمضان كان وقتا لنزول القرآن إلى السماء الدنيا ، وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال [وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ] . فزیدوا التصفید فی شهر رمضان مبالغة في الحفظ ، والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده . والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات ، وبقراءة القرآن ، وسائر العبادات .

(١) أقبل عليه ربه برضوانه وإحسانه ، كذا ط وع ص ٣٣٨ ؛ وفي د : ينظر .

(٢) محكوم عليه بمذاب النار فيفك سجنه أسره من جهنم .

(٣) يؤخذ من هذا الحديث زيادة فضل الله وعفوه ، وتسامحه التناهي في إبعاد المسلمين عن جهنم لمكراما لشهر رمضان المبارك ، وفيه طلب الإقبال عليه بالصوم البالغ نهاية شروط الصلوة : والتوبة والندم وكثرة العبادة فيه والذكر والصدقة وعمل المعروف رجاء العتق من النار .

٢٠ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا وَحَضَرَ رَمَضَانَ : أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَاتٍ يَغْشَاكُمْ اللَّهُ فِيهِ ^(١) فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةَ ، وَيَحِطُّ الْخَطَايَا ^(٢) ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدَّعَاءَ ، يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا ^(٣) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ ^(٤) مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعلق .

٢١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَمَضَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ ^(٥) خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ بِهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا بِمَحْرُومٍ . رواه ابن ماجه . وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وروى الطبراني في الأوسط عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ ، تُمْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ، بُعْدًا ^(٦) لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ قَمَتِي ^(٧)

٢٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَنْجَدُ ^(٨) ، وَتَزَيِّنُ مِنَ الْخَوْلِ إِلَى الْخَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يَقَالُ لَهَا الْمُثِيرَةُ ^(٩) فَتَصْفُقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ ^(١٠) ، وَحِاقُ الْمَصَارِيحِ فَيَسْمَعُ لِذَلِكَ طَنِينَ ^(١١) لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَتَبْهَرُ الْخُورُ الْعَيْنُ ^(١٢) حَتَّى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ

(١) يحيطكم برحمته . (٢) ويغفر الذنوب .

(٣) العبادة وعمل الحماد والمكارم . (٤) المذهب . ه ليلة القدر .

(٦) إباداً وطرداً وعذاباً لمن هل عليه رمضان ، فعصى الله وضيع السوق النافقة فيه . وهى طاعة الله من تاجر فيه بالعبادة ربح ومن قصر فيه كسدت بضاعته وخسر ، واستحق للعذاب المبين وباء بالحمية ، وتضاعفت سيئاته . ٧ إذا لم يتمز وجود رمضان فى أى زمان ينتظر فيه رضا الله وغفرانه . إنه غافل جاهل لأنه لا زمان يعادل رمضان فى العفو والعق من النار . (٨) لتنجد ، كذا ع ص ٣٣٩ وفى ن ط لتبخر ، والمعنى المنظر بأنواع الزينة ، يقال بيت منجد ، ونجوده : ستوره التى تعلق على حيطانه يزين بها . ومعنى لتبخر : أى تبثت فيه الروائح العطرية والشدنى الندى الذكى والطيب المسكى . (٩) المرسلات : المطلقة .

(١٠) يظفر لها صوت . (١١) غمة شجيرة وصوت عذب . (١٢) فتظهر نساء الجنة .

(١٣) الأمكنة البارزة الظاهرة مثل الطنف (تراسينات) .

هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ فَيَرْجُوهُ ، ثُمَّ يَقُلْنَ الْخَوَرُ الْعَيْنُ : يَارِضُونَ الْجَنَّةِ ، مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ
فَيَجِيبُهُنَّ بِالتَّلْمِيَةِ ^(١) ، ثُمَّ يَقُولُ : هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَارِضُونَ أُنْفِتِحْ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَيَا مَالِكُ : أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَيَا جِبْرَائِيلُ : اهْبِطْ ^(٢) إِلَى الْأَرْضِ فَاصْنِدْ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ ، وَغَلِّمْهُمْ بِالْأَغْلَالِ ^(٣)
ثُمَّ اقْذِفْهُمْ ^(٤) فِي الْبَحَارِ حَتَّى لَا يَفْسِدُوا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَهُمْ
قَالَ : وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَنَادٍ يُنَادِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : هَلْ مِنْ
سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ سُؤْلَهُ ^(٥) . هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ
قَرَضَ الْمَلِيءَ ^(٦) خَيْرَ الْعَدُومِ ، وَالْوَفَى ^(٧) غَيْرَ الظُّلُومِ . قَالَ : وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ كُلُّهُمْ فَنَدَا سَتَوْجِبُوا النَّارَ ، فَإِذَا كَانَ
آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِقَدَرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ ،
وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدَرِ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَهْبِطُ فِي كِسْفَةِ ^(٨) مِنَ
الْمَلَائِكَةِ ، وَمَعَهُمْ لَوَاهُ ^(٩) أَخْضَرُ فَيَزْكُرُوا اللَّوَاءَ ^(١٠) عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ
مِنْهَا جَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَنْشُرُهُمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى
الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَيَسْأَلُونَ كُلُّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ
وَمُصَلٍّ وَذَا كِرٍ ، وَيَصَافِحُوهُمْ ، وَيُؤْمِنُونَ كُلُّ دُعَاهُمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَإِذَا طَلَعَ
الْفَجْرُ يُنَادِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَعَاشِرَ الْمَلَائِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ^(١١) ، فَيَقُولُونَ
يَا جِبْرَائِيلُ : فَمَا صَنَعَ اللَّهُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ :

(١) إجابة بمد إجابة . (٢) أنزل . (٣) السلاسل .

(٤) ارمهم . (٥) أجيب طلبه . (٦) من يعطى الغنى . وفي النهاية المليء : الثقة الغنى ، وقد ملأوه
مليء : بين الملأ والملاءة ومنه حديث علي لا ملي والله بإصدار ماورد عليه اه .

وفيه طلب الجود والتحل بخصال الكرم في التصديق والإحسان رجاء ثواب الله (من ذا الذي يقرض الله
قرضاً حسناً فيضاعفه له) (٧) المعطى ما وعد كثير الوفاء ، والنوال .

(٨) جماعة ، يقال كبوا روحلهم : أى الزموها الطريق ، وتكأبوا على الميضاة : ازدحوا عليها ، من
الكبة : الجماعة .

(٩) علم . (١٠) يضعونه واقفا . (١١) اطلبوا الذهاب .

نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَغَمَّرَ لَهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ رَجُلٌ : مُدْمِنٌ خَمْرٍ ^(١) ، وَعَاقٌ لِوَالِدَيْهِ ^(٢) ، وَقَاطِعٌ رَحِمٍ ^(٣) ، وَمُشَاحِنٌ ^(٤) . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُشَاحِنُ ؟ قَالَ : هُوَ الْمُصَارِمُ ^(٥) ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ سَمَّيْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ الْجَزَاةِ ، فَإِذَا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فِي كُلِّ بِلَادٍ فِيهِبُطُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَّكِ ^(٦) فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ مَنْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ^(٧) ، فَيَقُولُونَ : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْعَظِيمِ ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ ^(٨) يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ ؟ قَالَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا ^(٩) جَزَاؤُهُ أَنْ تُؤَفِّيَهُ أَجْرَهُ . قَالَ فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَفِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي ، وَيَقُولُ : يَا عِبَادِي سَلُونِي ^(١٠) فَوْعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لِاخْتِرَتِكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا أَنْظَرْتُ أَلَكُمْ ، فَوْعَزَّتِي لَا سْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَأَيْتُمُونِي ^(١١) ، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْزِيكُمْ ، وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الْخُدُودِ ^(١٢) ، وَانصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي ، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ فَتَفَرَّحُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي ، واللفظ له ، وليس في إسناده من أجمع على ضعفه .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

- (١) كثير الشرب : مداوم . (٢) غير طائع لها وعاصيها . (٣) غير واصل أهلها .
- (٤) كثير الشقاق والنفاق ، ومبعث البغضاء والتنافر ومحرك الشرور وموقد نار العداوة .
- (٥) المفاطع ، كثير التناوب . (٦) الطرق .
- (٧) رَأْفَةٌ بِهِمَا لِأَنَّ صَوْتَهُمْ مَرْتَفِعٌ جَدًّا ، وَلَأنَّهُ تَعَالَى يُؤْجِلُ النِّعَمَ وَإِدْرَاكُ الثَّوَابِ لِلْآخِرَةِ ، وَيَتْرَكَ ذَلِكَ لِمَنْ يَهْتَدِي بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي حَيَاتِهِ .
- (٨) ذهبوا إلى صلاة العيد .
- (٩) اعترافاً بأنه تعالى العليم بأحوال عباده (سبجناك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) .
- (١٠) اطلبوا مني . (١١) أبعد زللكم مدة مراقبتي والخوف مني .
- (١٢) الحقوق والأوامر .

عليه وسلم : إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرُ أُمَّتِي يَمْرُضُ مَرِيضُهُمْ فَيَعُودُونَ ، فَإِذَا صَامَ مُسْلِمٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَغْتَبْ ، وَفِطْرُهُ طَيِّبٌ سَعَى إِلَى الْعَمَلِ^(١) مُحَافِظًا عَلَى فَرَائِضِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سَلَخِهَا^(٢) . رواه أبو الشيخ أيضا .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَهْلَ رَمَضَانَ فَقَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضَانُ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ تَكُونَ السَّنَةُ كُلُّهَا رَمَضَانَ^(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خِزَاعَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَدِّثْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَزِينُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ^(٤) ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ^(٥) رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، فَصَفَّقَتْ^(٦) وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ ، فَتَنَظَرُ الْخُورُ الْعَيْنُ^(٧) إِلَى ذَلِكَ فَيَقُولَانِ : يَا رَبَّنَا أَجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَزْوَاجًا تَقَرُّ^(٨) أَعْيُنُنَا بِهِمْ ، وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا ؟ قَالَ : فَمَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا زُوجَ زَوْجَةٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فِي حَيِّمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ كَمَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ عَلَى لَوْنٍ الْأُخْرَى ، وَتُعْطَى سَبْعِينَ لَوْنًا مِنَ الطَّيِّبِ لَيْسَ مِنْهُ لَوْنٌ عَلَى رِيحٍ الْآخِرِ ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ^(٩) لِحَاجَتِهَا ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ مَعَ كُلِّ وَصِيفٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا لَوْنٌ طَعَامٍ يَجِدُ لِآخِرِ لُقْمَةٍ مِنْهَا لَذَّةٌ لَمْ يَجِدْهُ إِلَّا وَهَلْ ، وَلِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ سَرِيرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ سَحَرَاءَ ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ أَرِيكَةً وَيُعْطَى زَوْجُهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ مُوشَّحًا بِالذَّرِّ عَلَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، هَذَا بِكُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ مِنْ رَمَضَانَ سِوَى مَا عَمِلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . رواه ابن خزيمة .

(١) طيب حلال ، صلاة العشاء والفجر . أى مشى لها وقت الظلمة حبا في ثواب الله .

(٢) المعنى نظف من الخطايا ، وطهر من الدنس كما تخرج الأفعى من جلدها .

(٣) كذا ط وع ص ٣٤١ . وفى ن دكلها فقال . (٤) العام إلى العام .

(٥) مرت . (٦) طربت وأظربت صوتا شجيا ، ونغمات موسيقية .

(٧) نساء الجنة الجليات . (٨) تفرح وتندرجح .

(٩) خادمة بمعنى أن الله تعالى يفضل بإكرام الصائم بحسان بيض يتمتع بهن لهن خدم وحشم ورائحة ذكية .

في صحيحه ، والبيهقي من طريقه ، وأبو الشيخ في الثواب ، وقال ابن خزيمة ، وفي القلب من جرير بن أيوب شيء .

[قال الحافظ] : جرير بن أيوب البجلي واه ، والله أعلم .

[الأريكة] : اسم لسرير عليه فراش وبشخانة ، وقال أبو إسحق : الأرائك الفرش في الحجال ، يعنى البشخانات ، وفي الحديث : ما يفهم أن الأريكة : اسم للبشخانة فوق الفراش والسرير ، والله أعلم .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتْقَاءٌ^(١) . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، والطبراني والبيهقي ، وقال : هذا حديث غريب في رواية الأكبر عن الأصغر ، وهو رواية الأعمش عن الحسين بن واقد .

٢٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُتْقَاءً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، يَعْنِي فِي رَمَضَانَ ، وَإِنْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ^(٢) . رواه البزار .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ^(٣) يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والبزار ، ولفظه :

(١) أسرى يبعدون من جهنم لأكراما لهذا الشهر المبارك تفضلا منه سبحانه .

(٢) فيه المثل على العبادة فيه وانتظار رحمة الله وكثرة التضرع إلى الله تعالى في أوقات رمضان وطلب قضاء الحاجات منه ، وفيه البشرى بالإجابة .

أولا : يجيب الله دعاء الصائم مدة صومه .

ثانيا : الذي يتولى عملا ويخشى الله فيه ويراقبه من وال ، أو حاكم أو رب أسرة .

(٣) المكروب . المظلوم المعتدى عليه ، ويقسم سبحانه بجزته وجلاله أن ينصره (قد جعل الله لكل شيء قدرا) سبحانه ولي ناصر ، ونعم المولى ونعم النصير ، وفيه التضرع إلى الله أثناء الصوم لئلبسه بطاعته والحث على العدل ، واتباع الحق ، ونصر المستغث ، وعدم الظلم .

ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالْمُسَافِرُ ^(١) حَتَّى يَرْجِعَ .

٢٩ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِيَّ عَزٌّ وَجَلٌّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ أَعْتَقَ اللَّهُ بِعَدَدِ مَنْ مَضَى . رواه البيهقي ، وقال : هكذا جاء مرسلًا .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرِ كُلُّهُ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ الشَّهْرِ كُلُّهُ ، وَغُلَّتْ عُنَاةُ الْجَنِّ ^(٢) وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجَارَ الصُّبْحُ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ يَمِّمْ وَأَبْشِرْ ^(٣) ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ اقْصِرْ وَأَبْصِرْ ^(٤) هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ . هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّ لَيْلَةٍ عَتَقًا مِنَ النَّارِ سِتُّونَ أَلْفًا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ اللَّهُ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ ^(٥) الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً سِتِّينَ أَلْفًا سِتِّينَ أَلْفًا . رواه البيهقي ، وهو حديث حسن لا بأس به في المتابعات ، في إسناده ناشب بن عمرو الشيباني وثق ، وتكلم فيه الدارقطني .

٣١ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا كِرُّ اللَّهِ ^(٦) فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَسَائِلُ اللَّهِ فِيهِ لَا يَحْجِبُ ^(٧) . رواه الطبراني

(١) المسافر سافر طاعة في رعاية الله وعونه لأنه ذاهب إلى التجارة ، أو عمل يقدمه معتمدا على ربه ، فدعاؤه مستجاب . (٢) وضعت في السلاسل المردة الفسقة المغفون . عتات جمع عات : المتجربون وفيه كفاي النهاية « بئس العبد عبد عتا وطمى » . العتو : التجرب والنسكرو قد عتا يتو فهو عات . اهـ ، وفيه بيان فضل رمضان .

١ - نفتح أبواب الرحمة والنعيم مدة الشهر .

ب - تقفل أبواب الشرور ، وتسد ثغرات النار .

ج - يأمن الإنسان من أذى الشياطين الذين يؤسوسون ويغفون ويضلون .

(٣) أقصد وزد .

(٤) كذا في وأبصر ص ٣٤٣ ، وفي ن د و ط : وبصر بلا همزة . والمعنى انظر إلى الأعمال الصالحة وعاقبتها وتجنبها واعقل الد وتجنبته واقفله لله وافهم بركة رمضان وفضله .

(٥) كذا في ط و ع ، وفي ن د : كل ، وفي ط و د : أعنى الله ، وستين ألفا واحدة في ن د : فقط .

(٦) الذي يكسر من تسبيحه وتجيده والإستغفار والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم بمحواته ذنوبه

(٧) ومن طلب منه شيئا أجاب دعاءه ، ونجح مراده ، وفضى حاجته .

في الأوسط ، والبيهقي والأصبهاني .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يَسْتَقْبِلُكُمْ ، وَتَسْتَقْبِلُون ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَحَى نَزَلَ ^(٢) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : عَدُوٌّ حَضَرَ ^(٣) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِكُلِّ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهَا ، فَجَعَلَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْزُ رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا فُلَانُ ضَاقَ ^(٤) بِهِ صَدْرُكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ ذَكَرْتُ الْمُنَافِقَ ^(٥) ، فَقَالَ : إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، وَلَيْسَ لِلْكَافِرِينَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، وقال ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف خلفاً أباً الربيع بعدالة ولا جرح ، ولا عمرو بن حمزة القيسي الذي دونه .

[قال الحافظ] : قد ذكرها ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيها جرحاً ، والله أعلم .

٣٣ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى الشُّهُورِ فَقَالَ : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه النسائي ، وقال : هذا خطأ ، والصواب أنه عن أبي هريرة .

٣٤ - وفي رواية له قال : إِنْ اللَّهُ قَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَسَدَنَتْ لَكُمْ قِيَامَهُ ، مَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ ^(١) إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٢) .

٣٥ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، وَقُمْتُ قِمَمَ أُنَا ؟

(١) كذا دوع ، وفي ن ط : وتستقبلونه . (٢) قرآن جاء من الله تعالى .

(٣) خصم دائم . (٤) كذا دوع ، وفي ن ط : صدق .

(٥) كذا ط دوع ، وفي ن د : المنافقين .

(٦) أدى صومه على الوجه الأكمل ، وتهجد في لياليه وأصاع الله وأكثر من ذكره وحمده .

(٧) نقت صحيفته وأبيض وجهه وتطهر من الأدناس وعنا الله عنه . كأن يحببته في البياض واللقاء صحيفته طفل خالية من السيئات ملأى بالחסنات ، وفيه بيان فضل رمضان .

قال: **مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** ^(١). رواه البزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، واللفظ لابن حبان.

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**. الحديث أخرجه في الصحيحين. وتقدم في رواية لمسلم قال: **مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُؤَافِقُهَا، وَلَرَّاهُ قَالَ: إِيْمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**.

٣٧ — وروى أحمد من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال: **أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ: هِيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. مَنْ قَامَهَا احْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا تَقَدَّمَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ**.

٣٨ — وَعَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَثْبِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى** ^(٢) **أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ**

(١) يبين صلى الله عليه وسلم ما يوصلك إلى درجة الفضلاء العظماء الأبرار:

- أ - توحيد الله وطاعته، وحب رسوله، والعمل بشريعته ونصر دينه والدعوة إليه.
- ب - أداء الصلوات الكاملة.
- ج - الزكاة.

د - القيام بالصوم، وإحياء لياليه في الطاعة والصديق: من كثر منه الصدق، والصديقون: هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) - (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صديقاً نبياً) والشهيد من قتل مجاهداً في سبيل الله، ويجمع على شهداء: أى الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة وقيل لأنه حتى لم يمت، وفي النهاية اتسع فيه فأطلق على من ساء النبي صلى الله عليه وسلم من البطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم وملائكة الرحمة تشهد؛ وقيل لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل اه بتصرف.

(٢) أى أراه الله أعمار الأمم السابقة ثم بين صلى الله عليه وسلم تعرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان لينظرها المسلمون، ويكثروا من ذكر الله وحمده وتعجيدته والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم، وفيه خصوصية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتضاعف ثواب عملها، وأن ليلة القدر هبة وهدية من الله جل جلاله لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، الركعة فيها بثواب ألف ركعة في غيرها؛ وهكذا من أفعال العبادة والخير

فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرُ أَعْمَارُ أُمَّتِهِ أَنْ يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطِإِ هَكَذَا.

فقه الباء ومغزاه

أولاً : غفران ذنوب الصائم القائم صغيرها وكبيرها .
ثانياً : عتق ملايين من المسلمين من النار ! إكراماً لرمضان .
ثالثاً : جعل راحة الصائم عند الله والملائكة كالسك الأذفر في الآخرة ، وفيه دليل على قبول أعماله .
رابعاً : تمتع الصائم بنعيم ليس له مثيل يوم القيامة باتساع قصره وملكه في الجنة وزخرفته بأنواع الحلى والزيينات غلى الأذن والرياش .
خامساً : الصائم مؤمن والمفطر منافق . سادساً : نزول رحمت الله على المسلمين وحبس المردة الفاوين، ومنع أذاهم وإفسادهم . سابماً : إجابة الدعوات في رمضان، وكسب الحسنات .
ثامناً : زفاف عرائس للصائم بالأهبة ، وأنواع الكلمات ، وبدائع الجمال .
تاسعاً : تنقية الصحائف من الذنوب . عاشراً : مضاعفة الثواب في أعمال رمضان .

دليل الصوم من كتاب الله تعالى

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) (من آية ١٨٣ إلى ١٨٦ من سورة البقرة) .

شرح الآيات : الله تعالى كتب الصوم على الأنبياء والأئمة من لدن آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا . قال البيضاوي وفيه تأكيد للحكم وترغيب في الفعل ، وتطبيب على النفس ، والصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس . وفي الشرع الإمساك عن المفطرات يباح النهار فانها معظم ما تشتهي النفس (تتقون) المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام: «فعله بالصوم فإن الصوم له وجاء» وأمر الإخلاص بأدائه لأصانته وقدمه . (معدودات) مؤقتات بعدد معلوم . (هدى للناس) أى أنزل القرآن وهو هداية للناس بإيجازه وآياته وانحازت مما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام .

تبين أسرار الصوم

أولاً ، تقليل الأكل والشرب والاسترسال في الملهيات لتضعف القوة البهيمية ، وتسمو روح الإخلاص والقوة المسكية المتحلية بالفضائل . ثانياً : تخلق المؤمن في بعض آرائه بخلق من أخلاق المهيمن جل وعلا وهو الصمدية، وتشبه على قدر الإمكان بالملائكة المقربين من الله تعالى في الصفات المزهية عن جميع الشهوات في الكف عنها والمخلو منها. ثالثاً: تعويده الصبر والثبات على المكاره فإن الصائم يكافئ نفسه البعد عن مشتاتها من الأكل

الترهيب من إفتطار شيء من رمضان من غير عذر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ ^(١) ، وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ ^(٢) صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، وَإِنْ صَامَهُ ^(٣) . رواه الترمذى ، واللفظ له ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى كلهم من رواية ابن المطوس ، وقيل : أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقا غير مجزوم ، فقال : ويذكر عن أبى هريرة رفعه :

مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صَوْمُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ . وقال الترمذى لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وسمعت محمدا ، يعنى البخارى يقول : أو المطوس اسمه يزيد بن المطوس ، ولا أعرف له غير هذا الحديث انتهى ، وقال البخارى أيضا : لا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به والله أعلم .
٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِصُفْمِي ^(٤) ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعِزًّا ^(٥) ،

والشرب ومباشرة النساء . ويذودها عن ذلك بهزم قوى وصبر حسن . رابعا : تذكير العبد بما هو عليه من القلة والمسكنة لأه شعر أثناء صومه بمحاجته إلى يسير الطعام وقليل الشراب والحاج إلى الشيء ذليل به .
خامسا : المحافضة على النفس من الوقوع فى الآثام . سادسا : حث الأغنياء على مساعدة الفقراء ، والقيام بما يذود عنهم عاذى الجوع ، وغائل الصدى . سابعا : لإيقاد الفكرة وإيقاد البصيرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جاع عطنه عظمت فكرته وفطن قلبه » وقال صلى الله عليه وسلم : « البطن أصل الداء والحمة أصل الدواء » وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وصفاء القلب ورقة المدرك بهما لذة النجاة والتأثر بالذكر . اه من أسرار الشريعة الإسلامية ص ١٣٨ .

(١) إجازة تثبت العذر كسفر فى الطاعة أو سبب أباح الله له به الفطر والرخصة فى الأمر خلاف التشديد فيه وقد رخص له فى كذا ترخيصا فترخص هو فيه : أى لم يستقص . فيه الترهيب من الإفطار يوم من رمضان لأن التعمد للفطر نقص ثوابه وضاع أجره . ولم يحصل على هذا الثواب ، ولو صام النوافل مدة عمره لا يسد صوم هذا الزمن الطويل عن يوم واحد من رمضان . وفى النهاية : الدهر اسم للزمان الطويل ؛ ومدة الحياة الدنيا .
(٢) لم يؤد قضاءه ، ولم يحزه .

(٣) أى ولو حصل منه صيام طول حياته فلن يدرك ثواب ماضى .

(٤) أى قبض على كتفيه وأمسكا لإبطيه — وفى النهاية « أنه مر فى حجه على امرأة معها ابن لها صغير فأخذت بضبعيه وقالت : أهذا حج ؟ فقال نعم ولك أجر » . الضبع بسكون الباء : وسط العضد ؛ وقيل : هو ماتحت الإبط .

(٥) صعب المسلك ، أى الوصول إليه يكون بشدة وألم .

فَقَالَا : أَصْعَدُ ؟ فَقُلْتُ : إِيَّيَ لَا أَطِيقُهُ ، فَقَالَ : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ ^(١) لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءٍ ^(٢) الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا عَوَاهِ ^(٣) أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلِّقِينَ ^(٤) بِعَرَاقِيهِمْ مُشَقَّةً أَشَدَّ أَقْهَمَ ^(٥) ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا . قَالَ ^(٦) : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ ^(٧) ، الحديث . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

[وقوله : قبل تحلة صومهم] : معناه يفطرون قبل وقت الإفطار .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُرِيَ ^(٨) الْإِسْلَامَ ، وَقَوَّاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةً عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ

- (١) نجعله لك سهلاً ، ونساعدك على صموده ورقه . كذا ط وع ص ٣٤٤ وفي د نستسهله .
- (٢) وسطه . (٣) صياح . عوى الكلب : صاح .
- (٤) أى مشدودين من أقدامهم ، والعرقوب : الوتر الذى خلف الكعفين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وهو من الإنسان فوق العقب .
- (٥) أى مفتوحة جوانب أفواههم ، فيها شدوخ وثلمات من شدة الألم . الأشداق : جوانب الفم .
- (٦) كذا ط وع ، وفي د : دما قلت . (٧) أى لا يصومون يياض النهار ، ويتجارعون على الإفطار والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلعهم الله على عذاب المفطرين ، فرأى هيئتهم رثة كئيبة في شدة الألم يصيحون كالسكاب ويمون كالذئاب ويستغيثون ولا مغيث ، وفي نهاية أقدامهم كلاب من نار مشدودين منها كاحم القصاب ، ويخرج الدم من أفواههم تراعاً . وفيه الترهيب من الإفطار ، ولعل عصاة المسلمين المفطرين يتوبون إلى الله ، ويصومون ويغشون عقابه .
- آه : وكنت أمر على بعض الأناس فأراهم لا يستحيون من الله ويشربون التبغ ويأكلون جهاراً نهاراً . أرجو أن ينتفعوا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصومون ولا يستحقون هذا العقاب الصارم .
- (٨) رواه المتينة ، وعقده الوثقى :

١ — توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله وإخلاص العبادة له سبحانه وطاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ب — أداء الصلاة المفروضة .

ج — صيام رمضان . فمن ترك واحدة من هذه كثر بالله واستحق العذاب ، وأهدر دمه وباه بالطرد . لقد سجل المفطر في رمضان الفجور والشقاء لنفسه في الدنيا والآخرة ، وضع ثقة الناس به في معاملته ، وقصر في السكند والجد ليربح في هذه السوق النافقة ، وضيع فرصة سانحة في الصلح بينه وبين ربه . بل المفطر عدو نفسه لأن التهمة مددت معدته فاضطربت أعصابه ، وساء هضمه وذهبت نظارة صحته ، وقال صلى الله عليه وسلم « المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء وأصل كل داء البردة » . والحمية : الامتناع عن الطعام والشراب أزماناً والبردة التهمة . وقد شاهدت والدي رحمه الله تعالى عرض فيمتنع عن الطعام والشراب خمسة أيام أو أكثر ولا يتناول إلا قليلاً من الأشياء السهلة الهضم فيشفي بإذن الله ، وقد حدثني طبيب مسلم عربي أن رجلاً ثرياً عالج صحته بكل شيء فلم ينفع شيء ، فذهب إلى طبيب ألماني بعد أن أعيتته حيل الأطباء ، فعالجه بصيام المسلمين : أى تنظم

الإسلام ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِّ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ رواه أبو يعلى بإسناد حسن .
وفي رواية : مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلَا عَدْلٌ
وَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ .

[قال الحافظ] : وتقدمت أحاديث تدل لهذا الباب في ترك الصلاة وغيره .

الترغيب في صوم ست من شوال

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ^(١) . رواه مسلم وأبو داود
والترمذى والنسائى وابن ماجه والطبرانى .

وزاد قال : قُلْتُ بِكُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ورواته رواه الصحيح .

٢ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ : مَنْ جَاءَ
بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا رواه ابن ماجه والنسائى ، ولفظه :
جَعَلَ اللَّهُ الْحُسْنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ
تَمَامُ السَّنَةِ . وابن خزيمة فى صحيحه ، ولفظه وهو رواية النسائى قال :

أكلة واحدة في اليوم واليلة ، والامتناع عن المفطرات نحو خمس عشرة ساعة لا يأخذ شيئاً حتى تجوف المعدة
وتستريح ، ومشى على هذا النظام شهراً كاملاً فشفاها الله تعالى .

(١) أى الذى يقوم بصوم شهر رمضان صوماً كاملاً ، ثم يعقبه بستة من شهر شوال كأنه صام سنة كاملة
قال النووي : فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعى وأحمد وداود وموافقيهم فى استحباب صوم هذه السنة ، وقال
مالك وأبو حنيفة : يكره ذلك . قال مالك فى الموطأ ما رأيت أحداً من أهل العلم يصومها ، قالوا : فيكره لثلاث
يظن وجوبه ، ودليل الشافعى وموافقيه هذا الحديث الصحيح الصريح ، وإذا ثبتت السنة لا تترك لترك بعض الناس
أو أكثرهم أو كلهم لها . وقولهم : (قد يظن وجوبها) ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرها من الصوم
المندوب . قال أصحابنا : والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر ، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال
إلى أواخره حصلت فضيلة التامة لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال . قال العلماء : وإنما كان ذلك كصيام
الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ، ف رمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين ، وقد جاء هذا فى حديث مرفوع فى
كتاب النسائى اهـ ص ٥٦ ج ٨ .

صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمَشْرَدِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ.
وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ ، فَقَدْ صَامَ السَّنَةَ . رواه أحمد والبخاري والطبراني
من حديث جابر بن عبد الله .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ
رَمَضَانَ ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ . رواه البخاري ، وأحد طرقه
عنده صحيح ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد فيه نظر قال :

مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مُتَتَابِعَةً فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(١)
رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها

وما جاء في النهي عنها لمن كان بها حاجا

١ — عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : يُكَفِّرُ السَّنَةَ ^(٢) الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ . رواه مسلم واللفظ له ،
وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ، ولفظه :

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أُحْتَسِبُ ^(٣) عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ

(١) أى الله تعالى يتفضل بفقران ذنوبه فتنتق صحائفه من الخطايا جزاء صومه .

(٢) أى صفائر الذنوب المقرفة .

(٣) أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يتفضل الله سبحانه فيكفر ذنوب سنتين — قال النووي :
مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وجهور العلماء : استحباب فطر يوم عرفة بعرفة للحاج ، وحكاه ابن المنذر
عن أبي بكر الصديق ، وعمر وعثمان بن عفان وابن عمرو الثوري ، قال وكان ابن الزبير وعائشة يصومانه ،
وروى عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن أبي العاص ، وكان إسحاق يعيل إليه ، وكان عطاء يصومه في الشتاء
دون الصيف ، وقال قتادة لا بأس به إذا لم يضعف عن الدعاء واحتج الجمهور بفطر النبي صلى الله عليه وسلم فيه
ولأنه أرفق بالحاج في آداب الوقوف ومهمات المناسك واحتج الآخرون بالأحاديث المطلقة أن صوم عرفة كفارة
سنتين ، وحمله الجمهور على من ليس هناك اهـ ص ٢ ج ٨ .

السَّنةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَالسَّنةَ الَّتِي قَبْلَهُ .

٢ — وروى ابن ماجه أيضاً عن قتادة بن النعمان قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ .

٣ — وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ وَالْمَاءُ يُرَشُّ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَفْطِرِي ؟ فَقَالَتْ : أَفْطِرُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ صَوَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ الْعَامَ الَّذِي قَبْلَهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح إلا أن عطاء الخراساني لم يسمع من عبد الرحمن بن أبي بكر .

٤ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ ذَنْبَ سَلْتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ خَلْفَهُ ، وَمَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : اسْتَقُونِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا غُلَامُ اسْقِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَمَا أَنْتَ بِصَائِمٍ يَا مَسْرُوقُ ؟ قَالَ : لَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْكُونَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَيْسَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا عَرَفَةُ يَوْمٌ يُعَرِّفُ الْإِمَامَ وَيَوْمُ النَّحْرِ يَوْمٌ يَنْحَرُ الْإِمَامُ ، أَوْ مَا سَمِعْتُ يَا مَسْرُوقُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْدِلُهُ بِالْأَلْفِ يَوْمٍ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن والبيهقي .

٧ — وفي رواية للبيهقي قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَصِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ .

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ

(١) تذكر السيدة عائشة رضي الله عنها فضل يوم عرفة أنه يوازي العمل فيه ألف يوم في أوقات أخرى بمعنى أن ثواب الركعة أو الحسنة مضاعف قدر ألف في غيره وغير رمضان، وفيه الزغيب بصومه لأنه وقت الرحات والصفاء ، وفيه تفتح أبواب البركات ، ويستجاب فيه الدعاء .

صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : كُنَّا وَتَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وهو عند النسائي بلفظ سنة .

٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُبِّلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : يُكْفَرُ السَّنَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، وَالسَّنَةُ الَّتِي بَعْدَهَا . رواه الطبراني في الكبير من رواية رشدين بن سعد .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ^(١) . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه . ورواه الطبراني في الأوسط عن عائشة .

[قال الحافظ] : اختلفوا في صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : لَمْ يَصُمهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، وَلَا عُمرُ ، وَلَا عُثْمَانُ ، وَأَنَا لَا أَصُومُهُ ، وَكَانَ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ : يَخْتَارَانِ الْفِطْرَ ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَائِشَةُ : يَصُومَانِ يَوْمَ عَرَفَةَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، وَكَانَ إِسْحَاقُ : يَمِيلُ إِلَى الصَّوْمِ ، وَكَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ : أَصُومُ فِي الشَّتَاءِ ، وَلَا أَصُومُ فِي الصَّيْفِ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا لَمْ يُضْمَفْ عَنِ الدُّعَاءِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُسْتَحَبُّ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ ، فَأَمَّا الْحَاجُّ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَفْطِرَ لِيَتَقَوَّيْتَهُ عَلَى الدُّعَاءِ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : إِنْ قَدَّرَ عَلَى أَنْ يَصُومَ صَامَ وَإِنْ أَفْطَرَ فَذَلِكَ يَوْمٌ^(٢) يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْقُوَّةِ .

الترغيب في صيام شهر الله المحرم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الشارح حكيم . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتفرغ الحاج لتلبية ربه ، ويصفو ثناباته ، ويتجدد نشاطه ، وتزداد قوته ، فلا يكسل في طاعة ربه ، ولا يصيبه فتور الجوع لأن هناك يكثُر الحاج من التلبية والتضرع .

(٢) كذا ط وع س ٣٤٧ ، وفي د : فذلك يحتاج أن ينشط الحاج فيه ، ويقوى على التلبية والاستعداد للرحيل إلى منى . اللهم إني أسألك أن ترزقنا الإخلاص ، وتكرم علينا بزيارة الأماكن المقدسة هذه وزبارة حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن شغوف ومشتاق ، وأنت المستعان .

أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ^(١) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ : صَلَاةُ اللَّيْلِ^(٢) . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، ورواه ابن ماجه باختصار ذكر الصلاة .

٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَسْأَلُ عَنْ هَذَا إِلَّا رَجُلًا سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَصُمِ الْمُحَرَّمُ فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد عن غير أبيه ، والترمذى من رواية عبد الرحمن بن إسحق ، وهو ابن أبي شيبه عن النعمان بن سعد عن عليٍّ ، وقال : حديث حسن غريب .

٣ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَرْوُضَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمُ . رواه النسائى والطبرانى بإسناد صحيح .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ لَهُ كَفَّارَةٌ سَلْتَيْنِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنَ الْمُحَرَّمِ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا^(٣) . رواه الطبرانى فى الصغير ، وهو غريب ، وإسناده لا بأس به .

والهيم بن حبيب وثقه ابن حبان .

(١) فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم ، ولعله صلى الله عليه وسلم علم فضله فى آخر حياته اه نووى
أى أكثر صلى الله عليه وسلم من الصوم فى شعبان ثم فضل المحرم .

(٢) اتفق العلماء على أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار لما فيه من صفاء العبادة ، وعدم المشاغل ، والقيام لله تعالى ، وترك لذة النوم ، والتفرغ لمناجاة الصمد المعبود بحق (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) اللهم وقتنا .

(٣) أى صوم يوم واحد من المحرم ، يعطيه الله ثواب صوم شهر فى غيره ، وثلاثون كفاً ، وفى ن د .

الترغيب في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال

١ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ ^(١). رواه مسدد وغيره وابن ماجه ولفظه قال: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِلَيَّ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهَا.

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، أَوْ أَمَرَ بِصِيَامِهِ. رواه البخاري ومسلم.

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ، يَعْنِي رَمَضَانَ. رواه مسلم.

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتَوَخَّى فَضْلَ يَوْمٍ عَلَى يَوْمٍ بَعْدَ رَمَضَانَ إِلَّا عَاشُورَاءَ. رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن بما قبله.

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ لِيَوْمٍ فَضْلٌ عَلَى يَوْمٍ فِي الصِّيَامِ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ. رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي، ورواه الطبراني ثقات.

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ وَسَنَةٌ خَلْفَهُ، وَمَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ ^(٢). رواه الطبراني بإسناد حسن، وتقدم.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ

(١) أى يحجز الله ذنوب عام تفضلا منه سبحانه لعظم هذا اليوم عند الله تعالى. قال النووي: اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب، وقال أبو حنيفة كان واجبا في أول الإسلام، وعند الشافعي لم يزل سنة من حين شرعها. وكانت الجاهلية من كفار قريش وغيرهم واليهود يصومونه، وجاء الإسلام بصيامه متأكدا، ثم بقي صومه أخف من ذلك التأكد، والله أعلم اهـ. نووى ص ٩ ج ٨.

(٢) يحجز الله بسبب صومه ذنوب سنة.

أَوْسَعَ^(١) عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، أَوْسَعَ^(٢) اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ . رواه البيهقي وغيره من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وقال البيهقي : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذ ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم .

الترغيب في صوم شعبان

وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم له ، وفضل ليلة نصفه

١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أُرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ . قَالَ : ذَاكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ^(٣) فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَاحِبٌ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه النسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ وَلَا يُفْطِرُ ، حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفْطِرَ الْعَامَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ فَلَا يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِهِ أَنْ يَصُومَ الْعَامَ ، وَكَانَ أَحَبُّ الصَّوْمِ إِلَيْهِ فِي شَعْبَانَ^(٤) . رواه أحمد والطبراني .

(١) أى أُنقِ .

(٢) زاد في رزقه ووسع عليه وبارك فيما أعطاه . وفي المدخل لابن الحاج التوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب إليها لكن بشرط عدم التكلف ، ثم ندد على ما يفعل فيه من ذبح الدجاج وطبخ الجبوب ، ثم قال : ولم يكن السلف الصالح رضوان الله عليهم يتعرضون في هذه المواسم ، ولا يعرفون تعظيمها إلا بكثرة العبادة ، والصدقة ، والخير ، واغتنام فضيلتها ، لا بالما كُول ، بل كانوا يبادرون إلى زيادة الصدقة وفعل المعروف اه . أوسع بزيادة الهمة ، يقال وسعه الشيء يسعه سعة ، وز أسماء الله تعالى «الواسم» هو الذى وسم غناه كل فقير ورحمته كل شيء ، والوسع والسعة : الجدة والطاقة اه وقد بين صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً فنعن نصوصه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنعن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . رواه مسلم ص ١٠ ج ٨ .

(٣) معناه أن هذا الشهر عظيم ، وفيه تصعد الأعمال إلى الله تعالى .

(٤) كان يكثر صلى الله عليه وسلم من صوم النفل فيه ، وفيه كثرة صوم النفل في شعبان لعلو درجته عند الله تعالى . وفي ع : أحب بضم الباء .

٣ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قَالَ: شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ. قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ^(١). قال الترمذی: حديث غريب .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَيْكَ أَنْ تَصُومَهُ شَعْبَانُ؟ قَالَ: إِنْ اللَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ عَلَيَّ كُلِّ نَفْسٍ مِيتَةً^(٢)، فَأَحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي أَجَلِي وَأَنَا صَائِمٌ. رواه أبو يعلى، وهو غريب، وإسناده حسن .

٥ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود. ورواه النسائي والترمذي وغيرهما قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ.

٦ - وَفِي رَوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ.

٧ - وَفِي رَوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ لِشَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ أَوْ عَامَّتَهُ.

٨ - وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُوِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ. وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوِمَ عَلَيْهَا.

(١) كذا دوع ص ٣٤٩، وفي ن ط: زيادة « ما كان عن ظهر غنى ».

(٢) الله تعالى يقدر فيها النفوس الميتة، فيريد صلى الله عليه وسلم أن يتجرى الصوم في شعبان عسى أن يدركه الموت وهو صائم . (٣) كذا دوع . وفي ن ط: يصله .

٩ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود ولفظه :

قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًا إِلَّا شَعْبَانَ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ . رواه النسائي باللفظين جميعا .

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ^(١) أَوْ مُشَاحِنٍ^(٢) . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُمْقَاءُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَمٍّ^(٣) كَلْبٍ ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسِيلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدِيٍّ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ طَوْلَهُ ، وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي التَّهَاجُرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) متخذ لله لها آخر في عبادته ، ونحشى الله وغيره .

(٢) منافق شرير يبعث الشقاق ، ويوقد نار العداوة بين المتحابين .

(٣) كذا دوع ص ٣٥٠ ، وفي ن ط بني كلب . المعنى أن الله تعالى يفضل فينجي من النار أفرادا كثيرة جداً لا يعلم عددها البالغ في العظمة إلا هو سبحانه وتعالى ، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم ستة يستمر عذابهم ويبقى جسيمهم ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى نظر رحمة ونعمة .
أولا : من يجعل لله شريكا في مناعته وأعماله ، وليس مخلصاً لله وحده .

ثانياً : مجرم فاسق مؤذ شرير ، وفي النهاية : المشاحن المعادي ، والشحناء العداوة والتشاحن تفاعل منه وقال الأوزاعي : أراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المنارق لجماعة الأمة اه . الله اكبر ، كل رجل مقصر في أوامر الله متبع هواه ، مبتدع في المنزلة الثانية في جهنم بعد الشرك بالله . ههنا أي المساكين إلى العمل بكتاب الله ، وسنة نبيه عسى أن تشملكم رحمة الله ونعمته فيغفر لكم ويجزيكم من عذاب أليم .
ثالثاً : من هجر أمارته ، وترك صلة أهله .

رابعا : مسبل ؛ أي متكبر متجبر يمشي مشية الخيلاء والعجب .

خامساً : غاصي والديه تارك برهما لم يعطف عليهما ولم يحسن إليهما ويشتمهما ويقصر في واجباتهما .

سادساً : سكير مستر في غوايته وضلاله لم يترج بالحوادث المؤقتة في موت السكران فجأة ، أو فقره أو قذارته ، أو عصيانه لربه ، وسخط الناس عليه وغوره وضياح أمواله ، وكرهاته الصالحين له وسيرته الخفية .
وأنه ملاب النوبة لله والتجلى بالكارم وبند الحلال السيئة التي تجلب غضب الرب .

١٢ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلُعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ : مُسَاحِنٍ ، وَقَاتِلٍ نَفْسٍ .

١٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّ كَتِفَاهُ فَتَحَرَّكَ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُهُ ^(١) يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَوْ يَاحْمِيْزَةُ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قَبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ : أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَزْحَجِينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها ، وقال : هذا مرسل جيد ، يعني أن العلاء لم يسمع من عائشة ، والله سبحانه أعلم .

[يقال خاس به] : إذا غدره ولم يوفه حقه ، ومعنى الحديث : أظننت أنني غدرت بك ، وذهبت في ليلتك إلى غيرك . وهو بالخاء المعجمة والسين المهملة .

١٤ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ^(٢) ، فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا يَوْمَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ ^(٣) فِيهَا لِلرُّؤُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ

(١) فسمعه يقول في سجوده : «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ منك إليك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ليس في دواع ، ولكن في ن ط .
وفي مسلم عمران بن حصين رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أو لآخر : أصمت من سرر شعبان ؟ قال : لا . قال : فإذا أفطرت فصم يومين أه س ٥٣ ج ٨ .
قيل المراد وسط الشهر ، وسرارة الوادى : وسطه وخياره . وقال ابن السكيت : سرار الأرو

أكرمها ووسطها . (٢) كذا دواع ، وفي ن ط : ليلة نصف شعبان .
(٣) بمعنى أن تصبر رحمته وتصدق بركاته وتنزل نعيمه ، ويعم خيره وتفتح أبواب السماء فيستجاب الدعاء وينظر الله نظر رافة وإحسان طيلة ليلة النصف منه ويومه من غروب الشمس ، وتنادى ملائكة الرحمة :

لَهُ ، أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَارْزُقْهُ ؟ أَلَا مِنْ مُبْتَغَى فَاغْفِرْهُ ، أَلَا كَذَا ، أَلَا كَذَا ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ^(١) . رواه ابن ماجه .

الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ^(٢) : صِيَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي حَبِيبِي بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَاعِشَتْ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَبِأَنْ لَا أُنَامَ حَتَّى أُوتِرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ^(٣) . رواه البخارى ومسلم .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : صَامَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّهْرَ كُلَّهُ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ، وَصَامَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِصْفَ الدَّهْرِ ، وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَامَ الدَّهْرَ^(٤) ، وَأَفْطَرَ

١ - هل يوجد كثير الاستغفار ، وحب التوبة ، والنيب إلى ربه ليغفر له .

ب - هل من طالب رزق رغد ، وعيش سعيد كثير الرخاء ، فينال طلبته .

ج - هل من سقيم فينشى ؟ هل من مريض فيكتسب الصحة ، وتغمره العافية والنضارة .

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبشر المسلمين بزم من يرجى فيه البرء وتدرك فيه الرحمت من غروب شمس ليلة النصف إلى طلوع فجرها - أوقات رضا ، وأزمان مناجاة .

(٢) أى نصحنى صلى الله عليه وسلم ، وأكد بالحافضة على ثلاثة :

أ - يتطوع بالصيام في كل شهر ثلاثة أيام .

ب - يحافظ على ركعتي الضحى ، فيصليهما كل يوم .

ج - أن يصلى الوتر قبل النوم خشية أن ينام فينسى ويفعل فلا يصليه .

(٣) معناه أن الذى يتطوع في الصوم نافلة كل شهر ثلاثة أيام يحكرم الله جل وعلا ، فيهطيه ثواب من صام مدته حياته ولا يخفى نهاية إخلاصه لربه وقدرته على صوم ثلاثة أيام فقط ، وبيته الإفاطار بمدئد ليقوى على عمله

(٤) أى قبل الله صومه هذا ، وأعطاء نواب من صام مدة عمره .

الدَّهْرُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي ، وفي إسنادها أبو فراس لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، ولا أراه يعرف ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ^(٢) . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي .

٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ إِبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ^(٣) وَإِفْطَارُهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري والطبراني ، وابن حبان في صحيحه .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهَبُ وَحَرَّ الصَّدْرِ . رواه البخاري ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، الثلاثة من حديث الأعرابي ، ولم يسموه ، ورواه البخاري أيضاً من حديث علي . [شهر الصبر] : هو رمضان . [وحر الصدر] هو بفتح الواو والحاء المهملة بعدها راء : هو غشه وحقده ووساوسه .

٨ — وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّوْمِ ؟ فَقَالَ : مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَهُنَّ ، فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يُكْتَفَرُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَيَبْقَى مِنَ الْإِثْمِ^(٤) كَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَاءِ الثَّوْبُ . رواه الطبراني في الكبير .

٩ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ :

(١) وعوضه الله خيراً عن إفطاره وأعطاه القوة والصحة والنشاط فكأنما أفطر مدة حياته . وفيه أن الإنسان يعمل جهد طاقته ، ولا يجرم نفسه من السعي في ميادين الصالحات والغرف من بحار الطاعات بما تيسر وجنى ثمار المحامد ما استطاع .

(٢) بين صلى الله عليه وسلم أن الذي يحافظ على صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، ويصوم رمضان يعطيه الله ثواب من صام طول عمره ، والحسنة مضاعفة .

(٣) كذا دوع ص ٣٥٢ ، وفي ن ط : الدهر كله .

(٤) الإثم كذا دوع ، وفي ن ط : من الذنوب ، ويبقى : أي يطهر وينتف .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ رواه أحمد والترمذي ،
واللفظ له وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

١٠ — وفي رواية للنسائي : مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَقَدْ تَمَّ صَوْمُ
الشَّهْرِ ، أَوْ فَلَهُ صَوْمُ الشَّهْرِ .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ ؟ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ
يَطْعَمْ الدَّهْرَ . قَالُوا : فَثَلَاثِينَ ؟ قَالَ : أَكْثَرُ . قَالُوا : فَخَمْسَةٌ ؟ قَالَ : أَكْثَرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا
أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ؟ قَالَ : صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه النسائي .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلَا تَفْعَلُ ، فَإِنَّ جِسَدَكَ عَلَيْكَ
حَظًّا^(١) وَلِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، صُمْ مِنْ كُلِّ
شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِيَ قُوَّةٌ ؟ قَالَ : فَصُمْ
صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَكَانَ يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ
بِالرَّخْصَةِ^(٢) . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ولفظه قال :

ذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْمَ ، فَقَالَ : صُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ،
وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ السَّبْعَةِ . قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ تِسْعَةِ أَيَّامٍ
يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ الثَّمَانِيَةِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ
تِمْنَانِيَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ السَّبْعَةِ . قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ
حَتَّى قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا .

١٣ — وفي رواية له أيضًا ومسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صُمْ يَوْمًا ،
وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ يَوْمَيْنِ وَلَكَ أَجْرُ
مَا بَقِيَ . قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ .

(١) حظًا ، كذا ط وع ص ٣٥٣ ، وفي ن د : حقا .

(٢) الإجازة أن هذا صام كثيرا حتى ضعف فتمنى لو أخذ بتيسير الرسول صلى الله عليه وسلم وتيسيل شربه .

قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قَالَ :
إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ^(١) ؟ قَالَ : فَصُمْ أَفْضَلَ الصَّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ : صَوْمَ دَاوُدَ ،
كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

١٤ — وفي أخرى للبخاري ومسلم قال : أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
يَقُولُ : لَا قَوْمَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَلَا صَوْمَ مِنَ النَّهَارِ مَاعِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّكَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ : فَصُمْ ، وَأُفْطِرْ ، وَتَمْ ، وَقُمْ ، صُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرٍ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ . قَالَ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟
قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأُفْطِرْ يَوْمَيْنِ . قَالَ فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا ، وَأُفْطِرْ يَوْمًا ، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصَّيَامِ . قَالَ : فَإِنِّي
أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .
زاد مسلم : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : لَأَنْ أَكُونَ قَبِيلَتِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

١٥ — وفي أخرى لمسلم قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُومُ
الَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : لِأَصَامَ
مَنْ صَامَ الدَّهْرَ ^(٢) . وفي رواية : الْأَبَدَ ، وَلَسِيكَ أَدْلَاكُ عَلَى صَوْمِ الدَّهْرِ : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . الْحَدِيثُ

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
صُغِمَتْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا : فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ ^(٣) . رواه
أحمد والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) أَتَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

(٢) بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَحَمَّلُ الصَّوْمَ الْكَثِيرَ وَلِجِهَادِ النَّفْسِ فَوْقَ طَاقَتِهَا عَسِيرٌ ، وَغَيْرُ مُوَصَّلٍ إِلَى إِدْرَاكِ
الْثَوَابِ ، وَلَا يَكْفِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا وَسْعًا .

(٣) يَدُلُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَضْلِ صَوْمِ أَيَّامِ الْبَيْضِ أَيَّامَ ١٣ و ١٤ و ١٥ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .

وزاد ابن ماجه : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسْمَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا . فَالْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَلْحَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ . قَالَ : وَقَالَ : وَهُوَ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ ^(١) . رواه أبو داود والنسائي ، ولنظفه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُنَا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ الْبَيْضِ ، وَيَقُولُ هُنَّ صِيَامُ الشَّهْرِ .

[قال المصنف] رضى الله عنه : هكذا وقع في النسائي عبد الملك بن قدامة ، وصوابه قتادة كما جاء في أبي داود وابن ماجه ، وجاء في النسائي وابن ماجه أيضاً : عبد الملك بن المنهال عن أبيه .
١٨ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ : أَيَّامُ الْبَيْضِ صَبِيحَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ . رواه النسائي بإسناد جيد والبيهقي .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصِّيَامِ ؟ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْبَيْضِ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

الترغيب في صوم الاثنين والخميس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقَالَ : إِنَّ يَوْمَ

(١) أى الذى يحافظ على صوم هذه الأيام ينال ثواب من صام طول حياته ، وأرضى ربه .

الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مُهْتَجِرِينَ^(١) يَقُولُ : دَعَهُمَا حَتَّى بِصُطْلِحًا . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

ورواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذي باختصار ذكر الصوم ، ولفظ مسلم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اِثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ^(٢) فَيَقُولُ : أَنْزُرْ كُوا هَذَيْنِ حَتَّى بِصُطْلِحًا .

وفي رواية له : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ الْحَدِيث . ورواه الطبراني ، ولفظه قال : تُنْشَخُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ اِثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ .

٣ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ تَصُومُ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ ، وَإِلَّا صُتُّهُمَا ، قَالَ : أَيُّ يَوْمَيْنِ ؟ قُلْتُ : يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاجِبٌ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه أبو داود والنسائي ، وفي إسناده رجالان مجهولان : مولى قدامة ، ومولى أسامة .

٤ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصُومِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَيَقُولُ : إِنْ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ نُرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ .

٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيَغْفِرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيَتَابُ عَلَيْهِ ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتَوَبُّوا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(١) متباغضين : متخاصمين .

(٢) شقاق ، وبغضاء ، وتنافر وخصام ، وعاء .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ . رواه النسائي وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

الترغيب في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد

وما جاء في النهي عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت

١ - رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ كَتَبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . رواه أبو يعلى .

٢ - وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير من حديث أبي أمامة .

٣ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءَ ، وَالْخَمِيسَ ، وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي .

٤ - وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ تَصَدَّقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَمَّا قَلَّ أَوْ كَثُرَ غَفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ عَدَدُهُنَّ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ لِأَنْشَأَ كُلُّهُنَّ أَيَّامُ الدُّنْيَا . رواه البيهقي عن رجل من جشم عن أبي هريرة ، وعن رجل من أشجع عن أبي هريرة أيضاً ، ولم يسم الرجلين وهذا الحديث : على تقدير وجوده محمول على ما إذا صام يوم الخميس قبله ، أو عزم على صوم السبت بعده .

٦ - وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ ، أَوْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : لَا ، إِنْ لَأَهْلَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، خَمْرَ رَمَضَانَ وَالَّذِي

عليه ، وكلُّ أربعاءٍ وخميسٍ ، فإذاً أنتَ قد صُمتَ الدهرَ وأفطرتَ . رواه أبو داود والنسائي والترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال المولى عبد العظيم] رضى الله عنه : ورواته ثقات .

٧ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَخْضُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْضُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ ^(١) مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ . رواه مسلم والنسائي .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم والترمذی والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

وفي رواية لابن خزيمة : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عِيدٌ فَلَا تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامِكُمْ إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ .

٩ — وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهِيَ صَائِمَةٌ . فَقَالَ : أَصُمْتَ أَمْسٍ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَأَفْطِرِي . رواه البخاري ، وأبو داود .

١٠ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا وَهُوَ يَعُوفُ بِالْبَيْتِ أَنْهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ . رواه البخاري ومسلم .

١١ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ لُذَيْنٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدُكُمْ فَلَا تَصُومُوا إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ . رواه البزار باسناد حسن .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحْبِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَصُومُ يَوْمَهَا ، فَأَنَاهُ سَلْمَانُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِي يَتْنَمُهَا ، وَنَامَ عِنْدَهُ ،

فَارَادَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنْ يَقُومَ لَيْلَتَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ فَلَمْ يَدْعُهُ حَتَّى نَامَ وَأَفْطَرَ ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُوَيْرُ سَلْمَانَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، لَا تَخْصُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِصَلَاةٍ ، وَلَا يَوْمَهَا بِصِيَامٍ . رواه الطبراني في الكبير باسناد جيد .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ عَنْ أُخْتِهِ الصَّمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصُومُوا لَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عِنَبَةٍ ، أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ ^(١) . رواه الترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وأبو داود ، وقال : هذا حديث منسوخ ، ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن بسر دون ذكر أخته .

١٤ — ورواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن شقيق عن عمته الصماء أخت بسر أنها كانت تقول : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ وَيَقُولُ : إِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا عُودًا أَخْضَرَ فَلْيَفْطِرْ عَلَيْهِ .

[اللحاء] بكسر اللام وبالحاء المهملة ممدودا : هو القشر .

[قال الحافظ] : وهذا النهي إنما هو عن إفراذه بالصوم لا تقدم من حديث أبي هريرة : لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ ، فَجَازَ إِذَا صَوْمُهُ .

١٥ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ

(١) معناه لابد من الإفطار، ولو بمص عود كرم. يضع في فيه أي شيء حتى لا يمتنع عن الأكل فيه. وفيه النهي عن مشاركة النصارى في أعيادهم أو تعظيمها ، أو عمل شيء فيها يدل على العناية والفرح .

وإني أعتقد المسادين الذين يمتنعون ويترحمون يوم شم النسيم ، ويتخذونه لهواً ولعباً ، فهذا حرام . فليقتبه المسلمون ولا يجاروا الأجانب في أعيادهم ولا يتحلون بأنواع الزينة يوم السبت والأحد ولا يظهرون أي سرور فيها. انقاء مشاركتهم ويجب العمل فيهما وعدم إقتال الدكاكين وإبطال المصانع (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أركي لكم وأظهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ٢٣٢ البقرة (ولا تتخذوا آيات الله هزواً وإذا كرروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) ٢٣١ من سورة البقرة . الكتاب والحكمة . القرآن والسنة ، أفردهما بالذكر لإظهاراً لشرفهما اه يضاوى .

مَا كَانَ يَصُومُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ ، كَانَ يَقُولُ : إِنَّهُمْ يَوْمًا عِيدٌ^(١) لِلْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَهُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم وهو صوم داود عليه السلام

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ^(٢) ، وَنَفِهَتْ لَهُ النَّفْسُ^(٣) ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ^(٤) ، صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الشَّهْرِ كُلِّهِ^(٥) . قُلْتُ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ ، وَتُصَلِّي اللَّيْلَ ، فَلَا تَفْعَلُ ، فَإِنَّ إِعْيَنِكَ حَظًّا^(٧) ، وَإِنْفَسِكَ حَظًّا ، وَلَأَهْلِكَ حَظًّا ، فَصُمْ وَأُفْطِرْ وَصَلِّ وَتَمِّمْ ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ . قَالَ : إِنِّي أَجِدُ أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ يَصُومُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى .

(١) كذا ط وع ص ٣٥٨ ، وفي ن : عيد المشركين . يفطر صلى الله عليه وسلم يومى السبت والأحد ليخالف النصارى :

(٢) أى غارت ودخلت في موضعها ، ومنه المجوم على القوم : الدخول عليهم اع نهاية . أى مرضت من كثرة الجوع ، وعدم التغذية .

(٣) أعيت وكبت ، وضعت عن القيام بعملها .

(٤) نفى صلى الله عليه وسلم الصوم الصحيح كثير الثواب لمن أعجز نفسه بكثرة الصوم طول حياته لأن الإنسان في حاجة إلى تغذية وراحة ، ولا بد من الإطعام ، ومن خالف الطبيعة طلب المحال وأضعف قوته فلن يصل إلى الثواب والأجر الجزيل ، وقد بدأ قالوا : (إن النبات لأرضه قطع ولا ظبراً أبقي) والذى صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله تعالى لا يعمل حتى تأكلوا » . فيه الترغيب بالرأفة على النفس والشفقة بها وعدم إجهادها والسير جهد الطاقة في العبادة ، بل وفي كل الأعمال ، والدين يسر لآيسر ، وما الحياة سوى طاعة الله وعبادته مع عمله الذى احترق به وأنقذه وكسب منه عيشه .

وما الحياة بأفئس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

(٥) الذى يحافظ على ثلاثة أيام من كل شهر يعطيه الله ثواب صوم الشهر كله : الحسنة بعشر أمثالها ، وفطر الله لأحد له .

(٦) يستعد للجهاد وبازل الأعداء ويرد كيد الخصوم ، ويحارب في سبيل الله تعالى .

(٧) نصيباً من الراحة .

وَفِي أُخْرَى : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ (١) دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَطْرُ الدَّهْرِ (٢) ، صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : صُمْ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ قَالَ : أَنَا أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ ، قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : صُمْ أَفْضَلَ الصِّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ، وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : صُمْ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، صَوْمَ دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

٥ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قَالَ : فَإِنَّمَا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ فَقُلْتُ بَلَى (٣) يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ . قَالَ : فَإِنَّ بِحَسَنِكَ (٤) أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (٥) ، وَلِرِزْوَرِكَ (٦) عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِحَسَدِكَ

(١) كذا ط وع ص ٣٥٨ ، وفي ن د صيام .

(٢) نصفه : يرغب صلى الله عليه وسلم في صوم التطوع ، يرتاح الصائم يوماً ويصوم يوماً لينال من الله جزيل الأجر ويكسب الرضا .

(٣) جواب للنبي ، يريد أقرأ . (٤) بكفايتك .

(٥) كثرة الصيام تضعف واجب الزوجة ومؤسساتها ، والقرب منها لزيادة النسل ، ولتعفها ، وزيادة ورعها ، وإيفاء حقها .

(٦) الزائر والزوار : الضيف ، وفي النهاية : الزور : الزائر ، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم ، وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب اهـ . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم الكرم والجود : وحسن الضيافة واللياقة ، ورعاية الأدب والذوق :

١ - يؤدى واجب المرأة .

ب - يحرم الضيف الطارق نهراً .

ج - يتمتع الجسم براحته ، ويأخذ ما يقويه من الطعام والشراب لينمو ويزداد صحة ونضارة .

هذا الباب الدين أيها المساكين عسى ألا تتفألوا ولا تفرطوا ولا تقصروا ولا تكثروا من العبادة فتملوا

عَنكَ حَقًّا؟ قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا. قَالَ: وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ^(١)، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجِسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْمًا وَيَصُومُ يَوْمًا. رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي وابن ماجه. [هجمت العين] بفتح الهاء والجيم: أى غارت وظهر عليها الضعف. [ونفثت النفس] بفتح النون، وكسر الفاء: أى كلت وملت وأعيت. [والزور] بفتح الزاى: هو الزائر الواحد، والجمع فيه سواء.

ترهيب المرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ^(٢)، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ^(٣) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ^(٤) فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

يتخذ العاقل الحد الوسط في أعماله، وبكل نفسه بصيام التطوع ما استطاع ثم يفطر ليجدد نشاطه، ويحسن إلى زواره بمشاركتهم في الأكل.

(١) يرغب صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن كل شهر مرة من أوله إلى آخره أو في عشرين يوماً أو في عشرة أو في أسبوع لأن القرآن غذاء العقول ومصدر الأنوار الإلهية ومعين الهداية وشمس السعادة.

(٢) صوم التطوع.

(٣) حاضر غير مسافر أو بعيد منها طول يومه رجاء أن تستعد ليتمتع بها في كل وقت، ولا يمنعها صوم النفل لله تعالى. فيه طلب طاعة المرأة لزوجها وتحيز رضاه والاجتهاد في إيساعده.

(٤) لا تعطى ولا تصدق، ولا تسمح بدخول أحد بيتها إلا بإذن زوجها. منهج رابطة الصفاء:

١ — السعى لرضا زوجها.

ب — عدم فعل شيء مطلقاً إلا برضاه واستشارته لدوم المودة وتشرق الحبة، وتبادل عواطف الإحسان والمحامد والثقة.

رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، ورواه أحمد بإسناد حسن ، وزاد : إِلَّا رَمَضَانَ : وفى بعض روايات أبى داود : غَيْرَ رَمَضَانَ .

٢ - وفى رواية للترمذى وابن ماجه : لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا شَاهِدٌ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا بِإِذْنِهِ . ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما بنحو الترمذى .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ صَامَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا فَأَرَادَهَا ^(١) عَلَى شَيْءٍ فَأَمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا مِنَ الْكِبَائِرِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية بقية ، وهو حديث غريب ، وفيه : نكارة ، والله أعلم .

٤ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَفِيهِ : وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاءَتْ وَعَطِشَتْ ^(٢) ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا ، وَيَأْتِي بِتَامِهِ فِي النِّكَاحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ترهيب المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه

وترغيبه في الإفطار

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ ^(٣) إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ ، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ ^(٤) مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ شَرِبَ ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ

(١) فأرادها كذا دوع ص ٣٥٩ ، وفى ن ط : فأذاها . والمعنى أن من تنفلت فى صومها وزوجها غير راض عن صومها ، ثم تقرب إليها ليلا مسها ، ويقضى لمرتبته فامتنعت لأنها تطوع بالصوم ارتكبت ثلاث موبقات كباثر تسبب لها العذاب الأليم ، وفيه طلب استعداد المرأة لزواجها واستشارته فى عملها .

(٢) أى حرما الله من الأجر لصومها بلا إذن زوجها ، ولم تتل من صومها إلا العطش والجوع وذهب صومها بلا فائدة ، بل سبب لها وزراً .

(٣) فتح مكة فى السنة الثامنة لعشر خلون من رمضان أول يناير سنة ٦٣٠ م ، وكان فى جيشه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الذى أسلم فى تلك السنة هو وعمر بن العاص ، وعثمان بن طلحة بن عبد الدار والزبير ، وأبو عبيدة بن الجراح .

(٤) إناء مثل الكوب .

فَقَالَ : أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ^(١) .

وَفِي رِوَايَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ ، فَقَالَ : أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ ، أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ .
وَفِي رِوَايَةٍ : فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ
فِيمَا فَعَلْتَ ، فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
[كِرَاع] بضم الكاف .

[الغميم] بفتح الغين للعجمة : وهو موضع على ثلاثة أميال من عسفان .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا
قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ ظَلَمَ عَلَيْهِ^(٢) ، فَقَالَ : مَا لَهُ ؟ قَالُوا : رَجُلٌ صَائِمٌ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْبِرُّ^(٣) أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ
زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .
٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
يُرَشُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، قَالَ : مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَائِمٌ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ
أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ ، وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا .

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةٍ فَمَرْنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَزَلْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَّا
فَدَخَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يُلُودُونَ بِهِ^(٤) ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ كَهَيْئَةِ الْوَجِيعِ^(٥)
فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ^(٦) صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : صَائِمٌ ،

(١) الخائفون أو امر الله ، لأن التغالي يجر إلى العصيان . صلى الله عليه وسلم (بالؤمنين رءوف رحيم)
كما وصنه الله جل وعلا ، أراد ألا يؤلمهم أو يضعفهم أو يفتت من قوائمه ، وقد تكرم ربه فأعطاهم رخصة . قال
تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) .
(٢) صار الناس حوله كضلة : أى التفوا حوله ، وأحاطوا به إحاطة السوار بالنعصم لضعفه وشدة جوعه
ولمهاك قواه .

(٣) ليس البر ، كذا ط وع س ٣٦٠ ، وفي ن د ليس من البر : أى ليس من طاعة الله تعالى ، وفعل الخير
وضبط الأجر : الصيام في السفر لأن الله تعالى أباح الإفطار لحكمة جليلة العمل بها يزيد الفطر ثواباً ليقوى ويجدد
شأخه ، وفي ن ع : مر برجل . (٤) يصاحبونه ويرافقونه . (٥) المريض . (٦) ماشأته .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ، عَلَيْكُمْ بِالرُّخْصَةِ الَّتِي أَرَخَصَ^(١) اللَّهُ لَكُمْ فَأَقْبِلُوهَا. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَزَلَ بِأَصْحَابِهِ، وَإِذَا نَاسٌ قَدْ جَعَلُوا عَرِيشًا عَلَى صَاحِبِهِمْ وَهُوَ صَائِمٌ فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا شَأْنُ صَاحِبِكُمْ، أَوْجِعَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَسَكِنَّهُ صَائِمٌ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ حَرُورٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا بِرَّ أَنْ يُصَامَ فِي سَفَرٍ. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

٦ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ. رواه النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح، وهو عند أحمد بلفظ:

لَيْسَ مِنْ أَمْرِ بَرٍّ أَمْ صِيَامٌ فِي أَمِّ سَفَرٍ، وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَائِمٌ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ كَأَلْفِطَرٍ فِي الْخَضَرِ^(٢). رواه ابن ماجه مرفوعاً هكذا والنسائي بإسناد حسن إلا أنه قال: كَانَ يُقَالُ: الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ كَالْإِفْطَارِ فِي الْخَضَرِ. وَفِي رِوَايَةٍ: الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِي الْخَضَرِ.

[قال الحافظ] قول الصحابي: كَانَ يُقَالُ كَذَا هَلْ يَلْتَحِقُ بِالْمَرْفُوعِ أَوْ الْمَوْقُوفِ؟ فيه خلاف مشهور بين المحدثين والأصوليين ليس هذا موضع بسطه، لكن الجمهور على أنه إذا لم يضنه إلى زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون موقوفاً، والله أعلم.

٩ — وَعَنْ أَبِي طُعْمَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) أَرَخَصَ كَذَا دَوَعَ، وَفِي نَظَرٍ: رَخِصَ أَيْ الذِي سَهِّلَ فِيهِ وَلَيْسَ فِيهِ تَشْدِيدٌ.

(٢) معناه أن الصائم الخائف الذي أصابه ضرر كبير من جراء صومه وهو مسافر سفر طاعة، أو كان غازياً يجاهد أخصاءه فمقابله عند الله شديد مثل الذي نجاراً وأفطر وهو مقيم في وطنه، وارتكب ذنباً، وفعل خطأ واستحق جهنم.

إِنِّي أَقْوَى عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ^(١). رواه أحمد والطبراني في الكبير. وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول: إسناده أحمد حسن، وقال البخاري في كتاب الضعفاء: هو حديث منكر، والله أعلم.

١٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ^(٢). رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري والطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

وفي رواية لابن خزيمة قال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُتْرَكَ مَعْصِيَتُهُ.

١١ - وروى الطبراني في الأوسط أيضاً والكبير عن عبد الله بن يزيد بن آدم قال:

حدثني أبو الدرداء، ووائل بن الأسقع، وأبو أمامة، وأنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَعْفَرَةَ رَبِّهِ.

١٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ. رواه البخاري والطبراني، وابن حبان في صحيحه.

١٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ^(٣)

فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ

(١) معناه من لم يفعل ما أباحه الله اتباعاً لأمره، واتباعاً لشرعه عصي الله وحمل ذنوباً توازي ثقل جبال عرفة: أي ارتكبت ذنوباً جمة وعقابها صارم وحر من رضوان الله ورحمته وتخفيف شرعه.

(٢) يريد الله من عباده أمرين ليتجلى عليهم بالإحسان والفران والنعيم.

أ - تتبع أوامره التي أباح فيها ما كان صعباً.

ب - تجتنب مناهيه ويكره العاصين ويريد هجران مجالسهم ونبذ محبتهم.

(٣) يخبر سيدنا أنس رضي الله عنه عن سفرة ميمونة جلييلة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر كثير القيظ، ويستظل الأصحاب بملابسهم، فضعف الصوام فأغشى عليهم وخدمهم المنطرون، وأقاموا لهم العمد والظلال، وقدموا لهم الماء. فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المنطرين في هذه السفرة نالوا أجراً جزيلاً، وكسبوا ثواباً عظيماً، وهم الفائزون برحمة الله ورضاه. المدار على النية الصالحة لله. طائفة رأيت أن الإفطار يساعد على الفوز، ويعين على التقدم، ويطرد الكسل، ويبعد الضعف، فأعطاهم الله الثواب أكثر.

السكسَاء ، فَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ . قَالَ : فَسَقَطَ الصَّوَامُ ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ : فَضَرَبُوا
الْأَبْنِيَّةَ ، وَسَقَوْا الرُّكَّابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ
بِالْأَجْرِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَخَذَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسِتِّ عَشْرَةَ^(١) مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ ، فَلَمْ يَبْعِبِ
الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : يَرَوْنَ أَنْ مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ
ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

[قَالَ الْخَافِظُ] : اختلف العلماء أيما أفضل في السفر : الصوم أو الفطر ؟ فذهب أنس
ابن مالك رضي الله عنه إلى أن الصوم أفضل ، وحكى ذلك أيضا عن عثمان بن أبي العاصي .
وإليه ذهب إبراهيم النخعي ، وسعيد بن جبير ، والثوري ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي . وقال
مالك ، والفضيل بن عياض ، والشافعي : الصوم أحب إلينا من قوى عليه . وقال عبد الله

من الصوم . فيه أن الإنسان يتبع سنن الشرع ، ويجتهد في السير على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم .
(١) في اليوم السادس عشر من شهر رمضان كان المسلمون يهاجرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا
أ - فريق رأى القدرة على الصوم ، والاستمرار في الغزو فصام لله تعالى الفرض .
ب - فريق آخر رأى الإفطار في رمضان والأخذ بالرخصة والعمل بما يسهل الله لهم « وكل ميسر لما خلق له »
فهذا له أجره وأعانه الله تعالى ، والطاقة الأخرى لها ثوابها بإفطارها ، ونيتها الصادقة في الله ، وطاعته
وصلاة رسوله ولم يعب أحد غيره ، كلاهما حسن .

فقه الباب

أولاً : أثناء حرب المسلمين أفطروا في رمضان انقاء الضرر ، وابتعاد الأذى ومنع المشقة ، ومن خالف
عصى الله ورسوله .

ثانياً : المسافر في طاعة وتجارة ومصلحة إذا رأى الضرر في صومه أفطر ويعمل بتيسير دين الله ورسوله .
ثالثاً : العاصي في سفره لا يفطر .

رابعاً : المسافر الذي حصلت له الأضرار من الصوم واستمر في صومه ارتكب أوزارا كالجبال لا يكفرها
إلا التوبة والإفطار .

خامساً : ترك الحريه للمجاهد في رمضان إن شاء صام ، وإن شاء أفطر (سمعنا وأطعنا غزوانك ربنا وإليك
المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) من سورة البقرة .

سادساً : قتل الجمهور نسبهم إلى العصيان لأنه عزم عليهم مخالفتها (العصاة) .

سابعاً : ليس من البر الصوم في حق من شق عليه الصوم .

ثامناً : الفطر أفضل عملاً بالرخصة .

ابن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي ، والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه : الفطر أفضل ، وروى عن عمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، ومجاهد : أفضلهما أيسرهما على المرء ، واختار هذا القول الحافظ أبو بكر بن المنذر ، وهو قول حسن ، والله أعلم .

الترغيب في السحور سيما بالتمر

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَحَّرُوا ، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَاتًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .
٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَضْلٌ ^(١) مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلُهُ ^(٢) السَّحَرِ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة .
٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَرَكَاتُ فِي ثَلَاثَةٍ : فِي الْجَمَاعَةِ ، وَالتَّرِيدِ ، وَالسَّحُورِ ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ، وفيهم أبو عبد الله البصري لا يدرى من هو .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ ^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط ، وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الفارق والميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لا يتسحرون ، ونحن يستحب لنا السحور وأكلة السحور هي السحور . اه نووى .

(٢) المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشبة وإن كثر المأكل فيها ، والأكلة بضم الهمزة : القمة والضواب فتح الهمزة اه نووى .

(٣) معناه الخير الجم ، والفضل الزائد في ثلاثة :

١ - الاتحاد وملازمة الجماعة ، وصفاء الأفراد .

ب - الأكل الطرى (الفت) لأنه سهل الهضم ، فيه مادة الغذاء الدسمة في مرق اللحم .

ج - أكل وقت السحر قبيل الفجر ليقوى الصائم على الصوم ، ويزداد نشاطاً وصحة ، ويعمر أوقاته في طاعة الله وذكره .

(٤) أى يدعون ويطلبون من الله المغفرة والرضوان للذين يقومون فيما كانوا لإزالة ظمأ عطش النهار ولا ينفذون عن الله .

عليه وسلم إلى السحور في رمضان ، فقال : هَلَمْ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ ^(١) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

[قال المصنف رحمه الله عنه] : روى كلهم عن الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرياض ، والحارث لم يرو عنه غير يونس بن سيف ، وقال : أبو عمر النخعي مجهول يروي عن أبي رهم حديثه منكر .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ الْغَدَاءُ ^(٢) الْمُبَارَكُ ، يَعْنِي السَّحُورَ ، رواه ابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَعِينُوا ^(٣) بِطَعَامِ السَّحْرِ ^(٤) عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ ، وَالْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، كلهم من طريق زمعة بن صالح عن سلمة هو ابن وهران عن عكرمة عنه إلا أن ابن خزيمة قال : وَبَقِيلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ : إِنَّهَا بَرَكََةٌ أُعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعُوهَا . رواه النسائي بإسناد حسن .

(١) أى أقبل على أكلة فيها الصحة والنضارة، وجالبة الخير ورضوان الله ومسببة السعادة. قال في الفتح: لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم (السين) لأنه مصدر أو البركة كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح (السين) لأنه اسم لما يتسحر به . اهـ . وفيه دليل على مشروعية التسحر وأقل ما يتسحر به ما يتناوله المؤمن من مأكل أو مشروب ولو جرعة من ماء اهـ نيل الأوطار ص ١٨٩ ج ٤ .

(٢) هو الغداء كذا دوع ص ٢٦٣ ، وفي ن ط هـ . أخبر صلى الله عليه وسلم أن ما يتناوله الصائم قبيل الفجر سجرا فيه الشفاء والصحة والقوة والإعانة على الصوم ، ومذكر العبادة والاستغفار .

(٣) خذوا وقت السحر شيئا يمنع عنكم الجوع في بيان النهار. قال النووي: فيه احت على السحور وأجمع العلماء على استحبابه وأنه ليس بواجب، وأما البركة التي فيه فظاهرة لأنه يقوى على الصيام وينشط له وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام لحمة الشقة فيه على المتسحر . فهذا هو الصواب المعتمد في معناه، وقيل لأنه يتضمن الاستيقاظ، والتذكر والدعاء في ذلك الوقت الشريف وقت تنزل الرحمة، وقبول الدعاء والاستغفار وربما نوحاً صاحبه وصلى أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة أو التأهب لها حتى يطلع الفجر اهـ ص ٢٠٦ ج ٧ .

(٤) السحر، كذا دوع ، وفي ن ط السحور . معناه طلب الاستعانة :

ا - بالصوم على الأكل سجرا .

ب - بنومة الظاهر على التهجد .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ فِيمَا طَعَمُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ حَلَالًا^(١) : الصَّائِمُ ، وَالمُتَسَحِّرُ ، وَالمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه البزار والطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السَّحُورُ كُلُّهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدْعُوهُ وَلَوْ أَنَّ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَأَتْ بَكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه أحمد ، وإسناده قوى .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٢ - وَرَوَى عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ السَّحُورُ التَّمْرُ^(٣) ، وَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

الترغيب في تعجيل الفطر وتأخير السحور

١ - عَنْ مَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ^(٤) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(١) أى أباح الله أنواع الطعام الحلال ، والطيبات النافعة من الرزق لثلاثة :

١ - الصائم ليزيل جوعه .

ب - الأكل سحراً ليزيل جوع النهار .

ج - الغازي المجاهد ليقوى على أعدائه : هؤلاء إن استكثروا فلا سؤال يوم القيامة لأن الله تعالى يقول : « ثُمَّ لَنَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّاسِ » فيسأل الله جل وعلا عن كل صغيرة وكبيرة لإلهؤلاء فيسألهم ويعفو عنهم لأنهم يتزودون للطاعة ويتقنون وينشطون للمعبادة .

(٢) معناه أن الصائم يستيقظ من نومه إن نام ، ويتناول شيئاً ولو جزءاً من ماء .

(٣) مدح صلى الله عليه وسلم التسحر بالتمر لأن فيه المادة الحلوة المغذية والغذاء الكافي وسهل الهضم . وفي هذا دليل على أن الصائم يقوم ويتناول ما تبسر له أو يلائم صحته ، ثم دعا صلى الله عليه وسلم ودعاؤه مستجاب بالرحمة والرضوان للذين يأكلون أكلة السحر . والتمر : البلح الخفيف في تشيغه .

(٤) مدة تعجيل الفطر، فهم في عز وسعادة. قال النووي: فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس ومعناه لا يزال أمر الأمة منتظماً ، وهم بخير ما داموا خائفين على هذه السنة ، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه . اهـ ص ٢٠٨ ج ٧ .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا الشُّجُومَ ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا ^(٢) . رواه أحمد والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٤ - وَرَوَى عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) : تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ ، وَتَأْخِيرُ الشُّجُومِ ، وَضَرْبُ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ^(٤) لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، وعند ابن ماجه : لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيْرُ .

٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ما لم تتأخر حتى تظهر العتمة والنجوم تتجلى في ظلمتها ، وكان عبد الله بن مسعود يجعل الإفطار ويعجل الصلاة قالت عائشة : كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) أقربهم من ثوابي ورضائي ورحمتي الذين لا يؤخرون الإفطار بعد غروب الشمس .

(٣) يرضى الله عن خصال ثلاث :

أ - الميل إلى تعجيل الإفطار .

ب - تأخير أكلة السحر .

ج - وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة لما في ذلك من الأدب والخضوع لله والنواضع وإظهار الذلة وضياع التفتخة والكبرياء .

(٤) يستمر دين الإسلام بالغلبة العز وواصل درجات القوة مدة عمل المسلمين بسنن خير المرسلين صلى الله عليه وسلم : ومنها السرعة في تعجيل الإفطار بعد تحرى غروب الشمس ، ومخالفة عوائد اليهود والنصارى في كل أعمالهم . قوله صادقة صادرة من حكيم مدرب مجرب . عاش صلى الله عليه وسلم وأصحابه متدبعين كتاب الله وسنة حبيبهم فقالوا العزة والرفعة واكتسبوا المحامد ودانت لهم الدنيا فلكوها واصلوا وسادة قادة ، أما الآن فاتبع السامعون خطوات الأفرنج وقلدوهم في أعمالهم ، وفتنتهم مدينتهم السكاكبة وبرج الغناء فاستحقوا الذلة والضعف ، ونحجب فيهم الأجنبي وفي رقابهم نير الاستعباد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . قل سبحانه (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من الجرمين متقمون) ٢٢ من سورة السجدة : أى لأحد أظلم ممن تجلت آيات الله الواضحة ليعمل بها ويتجنى بإطاعتها لله ثم أعرض عنها : أى لم يتذكر فيها .

قَطَّ صَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَفْطِرَ ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ ^(١) . رواه أبو يعلى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

الترغيب في الفطر على التمر ، فإن لم يجد فعلى الماء

١ - عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يروى سيدنا أنس رضي الله عنه حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعجيل الإفطار وصلاة المغرب ، بمعنى أنه يفطر ولو بقليل الماء ثم يصلي ، وفيه طلب أتمته أن تقتدي به فتسرع في الإفطار ولو على الماء من كان في عمل يحتاج إلى زمن يأخذ فيه من الطعام فيفطر ثم يتم عمله ولا يتأخر حتى لا يشابه النصارى واليهود قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

أكله السحور خفيفة ، والنزح منها الإعانة على طاعة الله وانتظار رحمته سبحانه

حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السحور لما فيه من قيام الليل ووجود فرصة لذلك وتبجيله وتعبده ، والتجديد له ، وقراءة القرآن ، وصلاة الفجر وغير ذلك من أعمال رمضان الحسنة ، وما أوقات رمضان إلا سوق نافقة تسمى فيها الحامد ، وتكتسب فيها السكارم وتشاد فيها الصالحات ؛ ولقد أجمع من ضعف إيمانهم أن السحور يجلب النخعة ويورم العينين ويبيث الغازات ، وعكسنا من إسرافهم في أنواع الأطعمة والأشربة ، ونسوا قول الله عليه وسلم :

١ - « نعم السحور التمر » .

ب - « نعم سحور المؤمن التمر » اجمع أيها المؤمن أساطين الحكماء وفطاحل الأطباء ومهرة العلماء في الكيمياء ليحللوا التمر وليبينوا غذاءه وما أودع فيه الخالق من الحمة والسهولة في الهضم ، والقدر الكافي الذي يعينه طبيب النفوس سيدنا وقره عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشير صلى الله عليه وسلم من هذين الحديثين إلى أمرين جالين :

١ - خفة طعام السحور .

ب - القطة في السحور حتى مطلع الفجر للعبادة (نعم) أي مبالغة في مدح التمر ، والمعنى لو فصل الطعام نوعاً نوعاً لفضلهم التمر . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعملوا بسنة أكل السحور ، وبراعوا خفته وجودة نوعه ولا يسترسلوا في أطعمة النخعة ، وما حرص على ملذات الأطعمة والزيادة فيها إلا من صفات الكثرة الفسقة العصاة الغافلين عن ذكر الله كما قال تعالى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يمتعون) وبأكل كل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٣ من سورة محمد (يمتعون) ينتفعون بمتاع الدنيا بحريصين غافلين عن العاقبة (مثوى) منزل ومقام ، فيأيها الناس كونوا من نخعة السحور . الذنب ذنبكم ، تسرفون في الأكل ، وتكثرون المدة فوق طاقتها ، وتغالون في كثرة الأطعمة وأنواعها وآسف تأكلون وتنامون مباشرة ، وهذا ليس من السنة . قال تعالى : (وكأولئك أشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقد أثنى صلى الله عليه وسلم على سحور التمر أو ما يشبهه فذلك أخى بآداب الدين تطلع وتتجع وترهب (الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) ٥٧ من سورة الحج .

إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ^(١) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَلِأَمْسَاءٍ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ^(٢) . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ^(٣) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٍ^(٤) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسًا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ^(٥) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٣ — وَرواه أبو يعلى قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى ثَلَاثِ تَمَرَاتٍ ، أَوْ شَيْءٍ لَمْ تُصَيِّبْهُ النَّارُ^(٦) .

(١) يفيد صلى الله عليه وسلم الساهى بنائدة التمر : أى كل شىء عاوى يفدى النخ ويتكى العمل ويزيد فى القوة .
(٢) منق للعدة مطهرها من أدران التخمّة ملين طارد للغازات يبعد الشهوة للطعام ، باعث الصحة جالب العافية ، منشط للأعضاء ومقويها ومحركها للقيام بعملها خير قيام . وقال علماء الفقه : يرد التمر أو الماء ما قد به الجسم أثناء الصوم . وأسمع من المنزفين استحباب شىء سخن مثل حساء مرق ، أو شربة عدى ، أو كوكب شامى ، وهذا حسن لأنه نوع من السوائل ، ولكن لو أخذ تمرًا فشيئًا سخيا كان أحسن كما تشبهى نفسه وترتاح عليه معدته .

(٣) الرطب : تمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمر ، الواحدة رطبة ، والجمع أرطاب ، وأرطبت البسرة أرطابا : بدا فيها الرطيب . والرطب نوعان : أحدهما لا يتمر وإذا تأخر أكله تسارع إليه الفساد ، والثانى يتمر ويصير عجوة وتمرًا يابسًا . اه مصباح ص ٢٧٣ .

(٤) البليح اليابس الذى يترك على النخل بعد إرطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك فى الشمس حتى يابس .
(٥) ملأفه ، والحسوة بالضم ملء الفم مما يحسى : أى يشرب ، والجمع حسى وحسوات . مثل مدية ومدى ومديات ، والحسوة بالفتح قيل لغة وقيل مصدر ، واستعمال حسا يريد لغة ، وهى لغة رقيقة لطيفة فى نهاية اللطف والأدب ، والرقعة والعفة . قال السرقسطى : حسا الطائر الماء يحسوه حسوا ، ولا يقال فيه شرب ، ومن أمثالهم : يوم كحسو الطير . يشبه بجرع الطير الماء فى سرعة اقضائه لغائه ، وقال الأزهري : والعرب تقول : نومه كحسو الطير : إذا نام نوما قليلا . اه مصباح . قال الشاعر :

لا أذوق النوم إلا غباراً (١) مثل حسو (٢) الطير ماء السماد (٣)

أبغى لإصلاح سعدى بجهدى هى وتسعى جههما فى فساد

(٦) معناه يختار الصائم ما لم تسمه بالنار لتقوى المعدة على استقبالة : من تين أو عنب أو برنقال ، وهكذا من الأشياء الخاوة للذينة الطعم ، وإذا أردت الصحة والعافية فاعمل أيها المسلم بنصيحة طبيب النفوس ، ومداوى الأوثدة الذى لا ينطق عن الهوى : أن تفطر على شىء (لم تصبه النار) .

ع - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَ تَمَرًا فَلْيَنْفِطِرْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْفِطِرْ عَلَى الْمَاءِ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

أسرار الصوم كما في إحياء علوم الدين للغزالي

أولاً : غضى البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره ، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل .

ثانياً : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب ، والغيبة والنميمة ، والنجش والجفاء ، والمحسومة والمرء ، وإلزامه السكوت ، وبشغله بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن .

ثالثاً : كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت ، فقال تعالى :

ا - (سماعون للكذب أ كالون للسحت) وقال عز وجل :

ب - (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت) فالسكوت على الغيبة حرام ، وقال تعالى :

ج - (إنكم إذا مثلهم) .

رابعاً : كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل ، وعن المكروه ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار .

خامساً : ألا يكثر من الطعام خلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه .

سادساً : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء . إذ لا يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين . اهـ ص ٢١١ ج ١ .

بعض آيات استشهد بها الغزالي في فوائد الصوم

أولاً : عند قوله صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » وقد قال الله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » وقد جعل الغزالي منه الصوم ربع الإيمان .

ثانياً : وقال وكيع في قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) هي أيام الصوم إذ تركوا فيها الأكل والشرب . اهـ ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم . « نادى مناد يا باغي الخير أكثر . »

ثالثاً : وقيل في قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . قيل كان عملهم الصيام لأنه قال : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغاً ويمحذف جزاءه فلا يدخل تحت وهم وتقدير ، وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، ومشرفاً بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها لله ، كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لله لعنيين : أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراء إلا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد ، والثاني أنه قبر لعدو الله عز وجل فإنه وسيلة الشيطان (إنه الله) الشهوات ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « دائم قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بالجوع » .

فلما كان الصوم على الخصوص قعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه استحق تخصيصه بالنسبة إلى الله عز وجل ، ففي قمع عدو الله نصرته لله سبحانه وتعالى ، وناصر الله تعالى موقوف على النصرة له . قال الله تعالى :

الترغيب في إطعام الطعام

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ ^(١) . رواه الترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

ينظر ابن خزيمة والنسائى : مَنْ جَهَّزَ ^(٢) غَازِيَا ، أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا ^(٣) ، أَوْ خَلَفَهُ ^(٤) فِي أَهْلِيهِ ، أَوْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهُمْ شَيْءٌ .
٢ - وَرَوَى عَنْ سَامَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فَطَرَ صَائِماً عَلَى طَعَامٍ وَشَرَّابٍ مِنْ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ^(٥) فِي سَاعَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ ^(٦) لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الطبرانى في الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب إلا أنه قال : وَصَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ .
وزاد فيه : وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِقُّ قَلْبُهُ ^(٧) ، وَتَكْثُرُ دُمُوعُهُ ^(٨) .
قَالَ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : فَقَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ . قُلْتُ :

١ - « إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ بَنَصْرَكُمْ وَبَثَّ أَقْدَامَكُمْ » . فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى :

ب - « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا » وقال تعالى :

ج - « إِنْ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيُوا حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ » . ولما التفتير تكثير الشهوات فهي صريح للشياطين وممرعهم فما دامت محبته لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه ، وكان مجتوباً عن لقاءه ، وقال صلى الله عليه وسلم « لَوْ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْجُمُونَ عَلَى قَابِو بْنِ آدَمَ لَنَخَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة . اهـ ص ٢٠٨ ج ١ .

(١) معناه الذى يفطر ضيفاً صائماً ، أو فقيراً صائماً يطيه الله ثواباً جزيلاً مثل ثواب الصائم هذا .

(٢) قدم له عدة الحرب ، وذخيرة الجهاد ، ومثونة العيش .

(٣) ساعده .

(٤) قام بمصالحهم ، وأدى شئون بيته ، وراعى واجبههم . كذا منظر الصائم الفقير أو المحتاج أو غيره . وفيه حث على الكرم والسخاء في رمضان ، وتبادل المودة وبث الإخاء والتراور ، وإطعام الطعام .

(٥) دعته إلى المغفرة والرضوان .

(٦) دعا له .

(٧) يزداد خشية من الله تعالى ويقبل على الخير والطاعات .

(٨) من خوف الله زيادة إيمانه .

أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لَقَمَةٌ خُبْزٍ؟ قَالَ: مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ.

[القبصة] بالصاد المهملة : هو ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث .

وتقدم حديث سلمان الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وفيه : مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا ، يَعْنِي فِي رَمَضَانَ ، كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ ، وَعَتَقَ رَقَبَةً مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ . قَالُوا : لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفْطَرُ الصَّائِمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُعْطَى اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى تَمَرَةٍ ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ ، أَوْ مَذَقَةٍ لَبَنٍ ^(١) الحديث .

ترغيب الصائم في أكل المفطرين عنده

١٠ — عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلِي ، فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ^(٢) إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ، وَرُبَّمَا قَالَ : حَتَّى يَشْبَعُوا . رواه الترمذی واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

وفي رواية للترمذی : الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ الْمَفْطِيرُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

٢ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ : الْغَدَاءُ يَا بِلَالُ ^(٣) ؟ فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا ، وَفَضْلُ رِزْقِ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ ^(٤) شَعْرَتٌ ^(٥) يَا بِلَالُ أَنْ الصَّائِمَ تُسَبِّحُ عِظَامُهُ ^(٦) ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ ^(٧) . رواه ابن ماجه والبيهقي

(١) معناه يجود الإنسان بما عنده ويذله للضيف إكراماً له لله تعالى ولو تمر أو جرعة ماء أو شيئاً يفطر به
(٢) تدعوه ملائكة الرحمة مدة إطعام الصوم ، أو مدة شبعهم يستظل بعطف الله وإحسانه ، ويكسب الدعوات المباركات .

(٣) أى تفضل الغداء واطلبه . (٤) نعيم وجزاء . (٥) عرفت وأحسست .

(٦) تتكثر من ذكر الله وتحميده .

(٧) مدة أكل الزوار عنده ينال هذه الدعوات المحابة ، ويتجلى الله برضوانه ويكثر الثناء عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم يحث على الجود في رمضان ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة في رمضان ، أى وفي غيره

كلاهما من رواية بقية ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان ، ومحمد بن عبد الرحمن هذا : مجهول وبقية : مدلس ، وتصريحه بالتحديث لا يفيد مع الجهالة ، والله أعلم .

ترهيب الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَدَعْ^(١) قَوْلَ الزُّورِ^(٢) ، وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ^(٣) طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ .

وهذا شاعره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه يقول :

| | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| لساني وسيفي صارمان (١) كلاهما | ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى (٢) |
| وإن أك ذا مال كثير أجحد به | وإن يهتصر (٣) عودى على الجهد (٤) يحمد |
| فلا المال ينسبني حيائي وعفتي (٥) | ولا واقعات (٦) الدهر يفلن (٧) مبردى |
| وإنى لمعط ما وجدت وفائل | لوقد نارى ليلة (٨) الريح أوقد |
| وإنى لقوال لذى البث (٩) مرحبا | وأهلا إذا ماجأ من غير مرصد (١٠) |
| وإنى لحلو (١١) تعزيتى مرارة | وإنى لترك لما لم أعود |

(١) يترك .

(٢) الكذب والضلال ، والغبية والغيبة ، والحسد والشقاق ، وهكذا من الألفاظ الجالبة غضب الله ، الباعثة للنفور ، الموصلة إلى الفجور والفسق .

(٣) يترك . قال الشرقاوى : هو مجاز عن عدم الالتفات والقبول ، فتفى السبب وأراد المسبب وإلا فالتة لا يحتاج إلى شيء ، وقيل الحاجة بمعنى الإرادة : أى ليس لله إرادة في صيام وعدم الإرادة كناية عن الرد وعدم القبول . فيرجع لما قبله ، وليس المراد بذلك أنه يترك صيامه إذا لم يترك قول الزور ، وإنما معناه التحذير من ذلك القول فهو كقوله عليه الصلاة والسلام « من باع الحمر فليشقص الخنازير » أى يذبحها ويقطعها بالمشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . فليس المراد أمره بتشقيصها ، بل التحذير والتعظيم لإثم شارب الحمر . اهـ ص ١٤٧ ج ٢ .

(١) قاطعان . (٢) لساني : أى يدرك بلسانه ما لا يدرك بالسيف .

(٣) يدرك . (٤) الفاقة والحاجة : أى وإن تطلب حتى حاجة أقصها وإن كنت معدما فقيرا .

(٥) لأأطفي عند الاستثناء .

(٦) تصرفات الدهر وحوادثه .

(٧) يثلمن : أى حوادث الدهر لا تقعد من همى .

(٨) ليلة البرد والريح التى يصعب فيها لمقاد النيران .

(٩) الشكوى من حاجة .

(١٠) انتصار ولا وعد .

(١١) حلوا الفكاهة ، الجد ، لطيف القول عذبه صعب الفعل . إن شاهدنا ذلك الصعابى الجليل الذى يصف نفسه وكرمه لتعرف مقدار كرم أمخابه صلى الله عليه وسلم وعلو همته ، وسمو كمهمه فى الشجاعة والكرم ، وقد توفى سنة ٤٥ هـ . فلا غرابة أن أفادت أقواله صلى الله عليه وسلم ووجدت تربة مخصبة وجوا صالحا ، ونفوسا طاهرة . ونريد فى هذا الزمن أن يتأسى بهم المسلمون ويستنبوا بأنوار أسلافهم ، ويقتدوا بأجدادهم ويعملوا بسنة حبيبهم صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعنده: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْجَبَلِ (١) وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ لِلنَّسَائِي .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس بن مالك ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ الْخُلْنَ وَالْكَذِبَ (٢) فَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ .
 ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِلَيَّ ، وَأَنَا أَحْزَى بِهِ ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ (٣) ، وَلَا يَصْخَبُ (٤) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ (٥) أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ (٦) ، الحديث . رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وتقدم بطريقه ، وذكر غريبه في الصيام :

٣ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصِّيَامُ جَنَّةٌ (٧) مَا لَمْ يَخْرُقْهَا . رواه النسائي بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة .

وزاد: قِيلَ: وَمِمَّ يَخْرُقُهَا؟ قَالَ: بِكَذِبٍ ، أَوْ غِييَةٍ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) الوقوع في الدناءة والسباب وهتك أعراض الناس .

(٢) الفحش في المنطق . والجمهور على أن الكذب والغيبة والنميمة ونحوها لا تنفس الصوم بل تنقص ثوابه وتمنع كماله لأنه ليس المقصود منه العدم المحض كما في المنهيات ، لاشتراط النية فيه إجماعاً ، ولعل المقصد به في الأصل الإمساك عن جميع المخالفات ، لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالإمساك عن المفطرات ، وبه العاقل بذلك على الإمساك عن جميع المخالفات ، وأرشد إلى ذلك ما تضمنته أحاديث المبين عن الله مراده فيكون اجتناب المفطرات واجباً ، واجتناب ما عداها من المخالفات من المكملات . اهـ شرقاوى .

(٣) لا يتكلم بالكلام الفاحش ولا يهين ولا يسرف في المزاح ولا يداعب نساء خشية أن يجر إلى الجماع (٤) لا يخاصم ولا يجادل ، وفي نيل الأوطار: الصخب هو الرجة واضطراب الأصوات للغصام ، وفي ط: فلا حاجة لله أن لا يدع . قال القرطبي: لا يفهم من هذا أن غير يوم الصوم يباح فيه ما ذكر ، وإنما انفراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم اهـ .

(٥) وجه إليه ألفاظ السباب والشتم: أي جاء متعرضاً لثأنته ومشاتته كأن يبذأه بقتل أو شتم ، أو يقدم له أي أدى .

(٦) أي يشعر نفسه بتجليه بطاعة الله ويقول بلسانه ليكون أقوى وأوعى إلى اجتناب ما يخالف صومه لله ، ففائدة القول التذكير بأنه متلبس بطاعة ، وراج ثواب الله ومؤمل الخير وممتظر البر ، وإن بداءة اللسان تحبط الثواب المرجو .

(٧) وناية من المعاصي ، وجالب الحسنات وترس قوى من الوقوع في الخطايا مدة عدم إغشاه ومشاتته ، فإن عصي الله بذلك بليت جنته وفيتت وفايته ووقع في شرك الذنوب وضاع ثواب صومه .

لَيْسَ الصَّيَّامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، إِنَّمَا الصَّيَّامُ مِنَ اللَّغْوِ ^(١) وَالرَّفَثِ ، فَإِنْ سَأَبَكَ أَحَدٌ ،
أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ ^(٢) ، فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان
في صحيحيهما ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ - وفي رواية لابن خزيمة عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا تُسَابَّ ،
وَأَنْتَ صَائِمٌ ، فَإِنْ سَأَبَكَ أَحَدٌ ، فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ وَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاجْلِسْ .

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبُّ ^(٣) صَائِمٍ
لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرَبُّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ . رواه ابن ماجه
واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ، ولفظهما :
رَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ .
ورواه البيهقي وانظره :

رَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الْقِيَامِ السَّهَرُ ، وَرَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الصَّيَامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ
٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
رَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ .
رواه الطبراني في الكبير وإسناده لا بأس به .

٨ - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَوْلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ أَمْرَأَتَيْنِ صَامَتَا ، وَأَنَّ
رُجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَهُنَا أَمْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا ، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ
الْعَطَشِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، أَوْ سَكَتَ ، ثُمَّ عَادَ ، وَارَاهُ . قَالَ : يَا لَهَا جَرَّةٍ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ
إِنَّهُمَا ، وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا ، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا ؟ قَالَ : أَدْعُهُمَا . قَالَ : فَجَاءَتَا . قَالَ فَجِئْتُ بِقَدَحٍ
أَوْ عُسٍّ ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا : قِيئِي فَقَاءَتِ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ

(١) الإمساك عن رذى الكلام وخشه وبذيه .

(٢) فعل فعل الجاهل كالصياح والسفه وقلة الأدب ، والتحدث بسير الناس وذمهم مع حسد ونفاق .

(٣) رب للتقليل أو التكثير ، أى قد يوجد صائمون امتنعوا عن المفطرات فقط فاكتمسوا الجوع ولا ثواب
لهم عند الله لارتكابهم المعاصي ، والاسترسال في الغيبة والتميمة ، وفعل الذنوب التى يجب أن يتباعد عنها الصائم
الراجى غفران الله ورضوانه ، وكذا رب متعبد تعب جسمه وشغل نفسه ب طاعة ، فلهما من ذكر الله خال ،
وهو مشغول من عبادته بأحوال الدنيا . وحرم نفسه من الإخلاص في الطاعة ، والفرغ لئلا يلهي الله جل جلاله .

الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيْطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا ، وَأَفْطَرْنَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسْتُ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ ^(١) . رواه أحمد واللفظ له ، وابن أبي الدنيا ، وأبو يعلى ، كلهم عن رجل لم يسم عن عبيد ، ورواه أبو داود الطيالسي وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، والبيهقي من حديث أنس ، ويأتى في الغيبة إن شاء الله .

[العُس] بضم العين ، وتشديد السين المهملتين : هو القدح العظيم .

[والعبيط] بفتح العين المهملة بعدها باء موحدة ثم ياء مشناة تحت ، وطاء مهملة : هو الطرى

الترغيب في الاعتكاف

١ - رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ اعْتَكَفَ ^(٢) عَشْرًا فِي رَمَضَانَ كَانَ ^(٣) كَحَجَّتَيْنِ وَعُمَرَتَيْنِ . رواه البيهقي .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا فُلَانُ : أَرَأَيْكَ مُكْتَتِبًا ^(٤) ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، لِفُلَانٍ عَلَى حَقٍّ وَلَا ^(٥) ، وَحُرْمَةِ صَاحِبٍ ^(٦) . هَذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

(١) بين صلى الله عليه وسلم حالة امرأتين صامتا وضعفتا من شدة الجوع حتى جاء وقت الظهر ، فطلب صلى الله عليه وسلم لئاء وداوى تلك النفوس الآثمة بذكر سير الناس وإرخاء العنان في الغيبة وتعداد المساوى فتقايأ ليتجسم ذنبهما وتمثل خطيئتهما ، وإنها لكبيرة وموبقة ويظهر أنهما كانتا صائمتين صوم تطوع ، وامتنعتا عن الطعام والشراب فضررا نفسيهما ، وقد أباح الله لهما الإفطار ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها (ولكن أفطرتا على هتك أعراض الناس وذمهم وعداد عيوبهم) . قال تعالى : في النهي عن الغيبة :

أ (ولا يفتب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) .
ب (ويل لكل همزة لمزة) .

ج (غمز مشاء بنميم) .

(٢) لازم المسجد وأقام على العبادة فيه ، وأكثر من طاعة الله وذكره وتسبيحه . يقال اعتكف : أقام على الشيء . ينال ثواب حجّتين وعمرتين . وفيه الترغيب في الاعتكاف ووقوف النفس لطاعة الله وفراغها لها .

(٣) كان ، كذا ط وع ص ٣٦٨ ، وفي د : كانت .

(٤) تظهر عليك علامة الخزن والكتابة .

(٥) صحبة ومودة ولكن يظهر بينهما نفور وشقاق ، وهو حريم على إبقاء الأخوة .

(٦) وبحق صاحب هذا القبر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لا أتحمّل هجره .

أَفَلَا أَكَلَمَهُ^(١) فَيْكَ ، فَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ ؟ قَالَ : فَأَنْتَعَلَ^(٢) ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْسَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ فَذَمَعْتُ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ^(٣) ، وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَعْتِكَافٍ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنْ أَعْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَمَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ أَبْعَدَ رِمًا بَيْنَ الْخَلَفَيْنِ^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي واللفظ له . والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

. [قال الحافظ] : وأحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة في الصحاح وغيرها ليست من شرط كتابنا .

الترغيب في صدقة الفطر وبيان تأكيدها

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أأحدثه في شأن صحبتك وهجره وبعده .

(٢) فانتعل كذا طوع ، وفي ن د فانتقل : أي ليس نعله .

(٣) سمى نصلحة أخيه أو مشى للإصلاح بينهما ، أو يشفع لقضاء حاجات أعطاه الله ثواباً أكثر من ثواب اعتكاف عشر سنين .

(٤) من جلس لعبادة الله طول يوم فاصداً لإرضاء الله ورضوانه أبعد الله المسافة بينه وبين النار بعد مدين للمشرق والمغرب أو بعد ما بين الأرض والسماء . وخوافق السماء : الجهات التي تخرج منها الرياح الأربع . وفي هذا الحديث بيان فضل قضاء حاجات المساكين ؛ والشفاعة لهم ، والإصلاح بينهم ، وعلو المنزلة ، وزيادة الدرجات لمن يجيب رجاء الطالبين ، ويكون غيثاً للسائلين ، ونصير المستضعفين ، وأن الزمن الذي يصرف في ذلك يساوي أضعاف أضعاف غيره من ذكر وصلاة من أنواع العبادة .

سيدنا ابن عباس يتضوع بالسؤال عن حال أخيه المسلم ، ويسرى عنه همومه ، ويزيل أجزائه ، ويبعد ما شغله ثم يخرج عن اعتكافه شغياً له ، ويذكر حكمة من في حبيبه ، وابن عمه صلى الله عليه وسلم « من مشى في حاجة أخيه » لماذا ؟ لا تنتظر ثواب الله وثقة بوعده الله ، واعتقاداً بمضاعمة أجر الله وهذا من ثمرات تعاليم الكتاب والسنة ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآفته كمن منعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ٦١ من سورة القصص (وعداً حسناً) وعداً بالجنة ، فإن حسن الوعد بحسن العود (فهو لآفته) مدركه لاخلة لامتاع الخلف في وعده (متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام ومكدر بالمتاعب ، مستعقب بالتحسر على الانقطاع (من المحضرين) لا لحساب أو للعذاب

ب - (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجرهم والله لا يخب الظالمين . ٥٧ من سورة آل عمران .

صَدَقَةَ الْفِطْرِ^(١) طُهْرَةَ لِلصَّائِمِ^(٢) مِنَ الْغَوِ^(٣) وَالرَّفَثِ^(٤) وَطُبْمَةً لِلْمَسَاكِينِ^(٥)،
فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ^(٦)، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ
مِنَ الصَّدَقَةِ. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى.

[قال الخطابى] رحمه الله: قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر،
فيه بيان: أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة فى الأموال، وفيه بيان
أن ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما فرض الله لأن طاعته صادرة عن طاعة الله،
وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم، وقد عللت بأنها طهيرة للصائم من
الرّفث والغوّ فهى واجبة على كل صائم غنىً ذى جدة، أو فقير يجدها فضلاً عن قوته
إذا كان وجوبها لعلّة التطهير، وكل الصائمين محتاجون إليها، فإذا اشتركوا فى العلة اشتركوا
فى الوجوب انتهى. وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن صدقة
الفطر فرض ومن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين، وأبو العالية، والضحاك،
وعطاء، ومالك، وسفيان الثوري، والشافعى، وأبو ثور، وأحمد، وإسحق، وأصحاب
الرأى، وقال إسحق: هو كالإجماع من أهل العلم انتهى.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَلْبَةَ، أَوْ ثُمَلْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صُعَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ
صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ، أَمَّا غَنِيُّكُمْ فَيُزَكِّيهِ
اللَّهُ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيُرِذُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ. رواه أحمد وأبو داود.

[صعير] هو بالعين المهملة مصغراً.

٣ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَوْمٌ

- (١) زكاة الفطر .
(٢) الكلام الذى لا فائدة فيه .
(٣) تنقية الذنوب وتطهيراً منها .
(٤) النجس فى القول والبذاءة فيه .
(٥) إطلاعاماً للفقراء .

(٦) صلاة العيدين . إن الله تعالى فرض على المسلمين زكاة الفطر ليشمل الغنى الفقير فى يوم العيد وليشعر
بالسعادة ويبعد عن الذلة ويوزل فقره ولتبقى صحائف الصائم من الخطايا . فتصعد أعماله الصالحة مقبولة مشفوعة
بالإخلاص والجود . إن الإنسان يميل إلى البخل ويحن إلى الشح ويغشى الفقر . ففرض الله الزكاة ليطهر العبد
نفسه من أدران النقائص وليعوده حب الحمد وليثق بربه الرزاق الخلف .
(٧) فى ن : كل امرئ .

شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ . رواه أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان ، وقال : حديث غريب جيد الإسناد .

٤ وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَ ذِكْرَ اسْمِ رَبِّهِ فَصَلَّى . قَالَ : أَنْزِلَتْ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .
[قال الحافظ] كثير بن عبد الله وام .

كتاب العيدين والأضحية

الترغيب في إحياء ليلتي العيدين

١ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ ^(١) مُحْتَسِبًا ^(٢) لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ ^(٣) . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات إلا أن بقية مدلس ، وقد عنعنه .

٢ وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْيَا ^(٤) اللَّيْلِيَّيْنِ الْخَمْسَ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ : لَيْلَةُ التَّرْوِيَةِ ^(٥) ، وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ ، وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ . رواه الأصبهاني .

(١) عيدي النظر والأضحي شغلها في طاعة وأقضى وقتيهما في ذكر وتسييح . وصلة أرحام ومودة صالحين وآنس أهله ، ووصل أقاربه ، وأحيا ليلتيهما بالعبادة .
(٢) طالباً ثواب الله وحده تعالى .

(٣) أحيا الله قلبه : يعني أنه يحيا حياة سعيدة ويتنعم ويرزق الخير كله ، وتعمه رحمة ربه (يوم يرفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) ١٢٠ من سورة المائدة . يوم اشتداد أهول (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ٢ سورة الحج .

وفيه الحث على اليقظة ليلة العيد وكثرة ذكر الله وتمجيده وعبادته والصلاة على حبيبته صلى الله عليه وسلم .
(٤) اجتهد أن يذهب وقتها في طاعة الله بفعل جميع الخيرات وأنواع الذكر .

(٥) الليلة الثامنة من ذي الحجة . وفي النهاية في حديث ابن عمر : كان يلي بالحج يوم التروية هو اليوم الثامن من ذي الحجة . سمي به لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لا يده : أى يسقون ويستقون . اهـ ص ١١٣ وفيه اتخاذ ليل الطاعات أعياداً وانهاز فرصة دخولها . فيكثر الإنسان من عبادة الله وطاعته .

٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ الْأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ. رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

الترغيب في التكبير في العيد وذكر فضله

١ — رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زَيَّنُوا أَعْيَادَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ^(١). رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه نكارة.

٢ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطُّرُقِ فَنَادَوْا: أَغْدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ^(٢) إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يَمُنُّ بِالْخَيْرِ^(٣)، ثُمَّ يُشِيبُ^(٤) عَلَيْهِ الْجَزِيلَ لَقَدْ أَمَرْتُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَعُتِمْتُمْ، وَأُمِرْتُمْ بِصِيَامِ النَّهَارِ فَصُمْتُمْ، وَأُطْعِمْتُمْ رَبَّكُمْ فَأَقْبَضُوا جَوَائِزَكُمْ^(٥)، فَإِذَا صَلَّوْا نَادَى مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَأَرْجِعُوا رَاشِدِينَ إِلَى رِحَالِكُمْ فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ^(٦)، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْيَوْمُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْجَائِزَةِ. رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي. وتقدم في الصَّيَامِ مَا يَشْهَدُ لَهُ.

الترغيب في الأضحية، وما جاء فيه من لم يضح مع القدرة

ومن باع جلد أضحيته

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ^(٧)، وَإِنَّهُ لَتَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي فَرْشِهِ بِرُؤُوسِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَخْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

(١) اجعلوا كثرة التكبير شعاراً لأفراحكم في أعيادكم. الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

(٢) هلموا وأقبلوا لصلاة العيد.

(٣) يتفضل ويعطي.

(٤) ينعم ويكرم.

(٥) خذوا المكافأة الآن.

(٦) يوم البراءة من الذنوب، والطهارة من العيوب والقائه من الأدناس والكروب.

(٧) إسالة وذبح.

فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا . رواه ابن ماجه وَالتِّرْمِذِيُّ ، وقال : حديث حسن غريب ، وَالحاكم
وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ ٢ : زووه من طريق أبي المثني ، واسمه سليمان بن يزيد عن هشام بن عروة
عن أبيه عنها ، وسليمان وإم ، وقد وثق . قال الترمذي : ويروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أَنَّهُ قَالَ : الْأَضْحِيَّةُ لِصَاحِبِهَا بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ .

وهذا الحديث الذي أشار إليه الترمذي رواه ابن ماجه وَالحاكم ، وَغيرهما كلهم عن
عائذ الله عن أبي داود عن زيد بن أرقم قال : قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضْحَى ؟ قَالَ : سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
قَالُوا : فَبَالَنَّا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصَّوْفِ حَسَنَةٌ . قَالُوا : فَالْصَّوْفُ ؟
قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصَّوْفِ حَسَنَةٌ ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واهيه . عائذ الله : هو الجاشعي ، وأبو داود : هو نفع بن الحارث
الأعمى ، وكلاهما ساقط .

٢ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
فِي يَوْمِ أَضْحَى : مَا عَمِلَ آدَمِيُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَفْضَلَ مِنْ دَمٍ يَهْرَاقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَحِمًا
تُوَصَّلُ^(١) رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده يحيى بن الحسن الخشني لا يحضرني حاله .

٣ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا فَاطِمَةُ قُومِي إِلَى أَضْحِيَّتِكَ فَاشْهَدِيهَا ، فَإِنَّ لَكَ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا أَنْ يُغْفَرَ لَكَ
مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمَّْا خَاصَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، أَوْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ ؟
قَالَ : بَلَى لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ . رواه البزار ، وأبو الشيخ بن حبان في كتاب الضحايا وغيره ،
وفي إسناده : عطية بن قيس وثق وفيه كلام . ورواه أبو القاسم الأصبهاني عن عليّ ولفظه :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَاشْهَدِي أَضْحِيَّتَكَ ، فَإِنَّ لَكَ
بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا مَغْفِرَةً لِكُلِّ ذَنْبٍ ، أَمَّا إِنَّهُ يُجَاءُ بِلَحْمِهَا وَدَمِهَا تُوضَعُ فِي مِيزَانِكَ
سَبْعِينَ ضِعْفًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ مَا خُصُّوا

(١) نكرم؛ يعني أن صلة الأرحام ومودة الأقارب تزيد ثوابا عند الله .

بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَةً ؟ قَالَ : لَالَ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عَامَةً ، وَقَدْ حَسَنَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا حَدِيثَ عَلِيٍّ هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَحُّوا ^(١) وَاحْتَسِبُوا ^(٢) بِدِمَائِهَا ، فَإِنَّ الدَّمَ وَإِنْ وَقَعَ فِي ^(٣) الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي حِرْزِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَّى طَيِّبَةً نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا لِأُضْحِيَّتِهِ كَانَتْ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ ^(٤) . رواه الطبراني في الكبير .

٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْفَقَتِ الْوَرَقُ ^(٥) فِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَحْرِ يُنَجِّرُ فِي يَوْمِ عِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير والأصهباني .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأُضْحِيَّةِ الْكَبْشُ ، وَخَيْرُ الْكَفَنِ الْحُلَّةُ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنه قال . الْكَبْشُ الْأَقْرَنُ . رواه كلهم من رواية غير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة . وقال الترمذي : حديث غريب .

[قال الحافظ] : غير واهٍ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُضْحِيَ فَلَمْ يُضْحِ فَلَا يَحْضُرُ مُصَلًّا ^(٦) . رواه الحاكم مرفوعاً هكذا ، وصححه ، وموقوفاً ولعله أشبهه .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) اذبحوا أضحية . (٢) اطلبوا الثواب من الله جل وعلا .

(٣) وقم في ، كذا . ومع ٣٧١ وفي د : وقع على .

(٤) هذه الأضحية تكون سداً منيعاً بينه وبين صاحبها من النار نقيه عذابها وتبعد عنه لخبها بفضلها من الله عز شأنه ، ومعناه الله يحفظه شهادة زاكية لصاحب الذبيحة يوم القيامة .

(٥) الدراهم . والمعنى خير المال ما أنفق في شراء أضحية تذبح وتوزع على الفقراء والمساكين .

(٦) معناه الذي يجد مالا يشتري به أضحيته . ويخل فلا يقرب مسجدنا لأنه ناقس الثواب شحيح في طلب

زيادة الأجر ، وفيه الرغيب في الأضحية ، والمث على فعلها .

مَنْ بَاعَ جِلْدَ أَضْحِيَّتِهِ فَلَا أَضْحِيَّةَ لَهُ^(١) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

قال الخافظ : في إسناده عبد الله بن عياش القتباني المصري مختلف فيه ، وقد جاء في غير ما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن بيع جلد الأضحية .

الترهيب من المثلة بالحيوان ومن قتله لغير الآكل

وما جاء في الأمر بتحسين القتل والذبحة

١ — عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ^(٢) وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ^(٣) . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ ، وَهُوَ يُحِدُّ شَفْرَتَهُ ، وَهُوَ تَلْحِظُ الْيَدُ بَبَصَرِهَا قَالَ : أَفَلَا قَبْلَ هَذَا؟ أَوْ تُرِيدُ أَنْ تُنْمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ^(٤) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجا

(١) فليس له ثوابها الكامل .

(٢) يجعلها حادة مسرعة القطع .

(٣) وايضجها مرتاحة بسهولة .

(٤) موتتين : كذاع ص ٣٧٢ ، وفي ن ط ، موتات

فصل في صلاة العيدين كما قال الفقهاء

ومنى سنة مؤكدة تطلب من المقيم والمسافر ، والحر والعبد، رمي ركعتان (ويدخل وقتها بطلوع الشمس) شمس يومها إلى الزوال . ويسن تأخيرها حتى ترتفع قدر رمح ، ويصح فعلها في الصحراء وكونها في المسجد أفضل ، ولا يسن لها أذان ولا إقامة ، بل ينادى لها : الصلاة جامعة (وسننها) أن تصلى جماعة لغير الحاج ويكبر في الركعة الأولى سبعاً بعد الافتتاح وقبل التعوذ ، وفي الثانية خمداً سوى تكبيرة القيام ، وأن يرفع يديه حذو منكبيه في كل تكبيرة ، وأن يقول بين كل تكبيرتين : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولو نسي التكبير وابتدأ بالقراءة لم يعد إليه ، وأن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى سبع اسم ربك الأعلى وفي الثانية العاشية وأن يجهر في القراءة ، ويسن أن يخطب إمام جماعة بعد صلاتها خطبتين خطبتى الجمعة في أركانها وسنهما ، ويسن أن يكبر في الأولى تسعاً ، وفي الثانية سبعاً ، ويمامهم في خطبة الفطر حكم زكاة الفطر ، وفي الأضحية ، ويسن الغسل للعيدين والطيب ، والتزين بأحسن الثياب . ويسن أن يذهب من طريق طويل ويرجع من آخر قصير ، وأن يأكل قبل صلاتها في الفطر وأن يكون ماياً كله تمرأ وتراً ، وأن يمك في الأضحية حتى يصلى وأن يعجل الصلاة في الأضحية ويؤخر قليلا في الفطر ، ويسن التكبير لغير الحاج من ول ليلتي العيدين إلى دخول الإمام لصلاة العيد لإرسالاً ، وأن يرفع صوته بالتكبير في الأسواق والطرق والمنازل وغيرها وأن يكبر

رجال الصحيح ، ورواه الحاكم إلا أنه قال :

عقب صلاة فرضاً أو قلاً من صبح يوم عرفة إلى عقب عصر آخر أيام التشريق والحاج يكبر من ظهر يوم النحر إلى عصر آخر أيام التشريق أيضاً ويقدم التكبير على أذكارها في القيد . أما المرسل فيسن تأخيرها عن الأذكار . وصفته : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ، والله الحمد ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليماً كثيراً .

ومن سنن يومى العدين تهنئة الناس بعضهم لبعض . قال ابن حجر : إنها مندوبة مشروعة ، واحتج له بأن البخارى عقد لذلك باباً فقال : باب ما روى في قول الناس بعضهم لبعض في العيد : تقبل الله منا ومنكم ، وساق مساق من آثار وأخبار ، ثم قال : ويصح بموم التهنئة بما يحدث من نعمة أو يدفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتزمية ، وبما في الصحيحين عن كعب بن مالك رضى الله عنه في قصة توبته لما تخلف عن غزوة نبوك أنه لما بشر يقول توبته ، ومضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فبناه وتسبب مصافحة الرجلين والبرأتين ، وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل ، وكذا الأمرد الخيل وتكره مصافحة من به عاهة : كالأبرص والأجذم ونحوهما ، وتكره المعلقة إلا للقدام من سفر فانه سنة كما روى عن أبي ذر : قيل له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه ؟ قل : وما لقيته قط إلا صالحي ، وبعت إلى ذات يوم فلم أكن في أهلي ، فما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريرته فالتزمتي ، وكانت أجود وأجود ، رواه الإمام أحمد في الأوسط والطبراني من حديث أنس : « كانوا إذا تلاقوا تصاغفوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا » . وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : « لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ففرق الباب فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتقه وقبله » . قال الترمذى حديث حسن ؛ ويسن تقبيل اليد لصلاح ونحوه كعلم وزهد ، ففي حديث أسامة بن شريح عند أبي داود بسند قوى . « قال فقمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يديه ، وفي حديث يزيد وفي قصة الأعرابي والشجرة . فقال يارسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له ، ويكره ذلك لغنى وذى بدعة ، قال البخارى في كتاب الأدب المفرد : حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : « كنا في غزوة خاس الناس حيصة . قلنا كيف لقي النبي صلى الله عليه وسلم وفد فررنا فزلت (إلا متحزراً لقتال) أى منعظاً بأن يريهم أنه منهزم خداعاً ثم يكر عليهم (أو متحزراً) أى منضاً وصائراً (إلى فئة) أى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها يستنجد بها فقلنا : لا تقدم المدينة فلا يرانا أحدهم فقلنا : لوقدما نخرج النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر . قلنا : نحن الفرارون . قال : أتم العكارون : أى الكفارون فقبلنا يديه . قال أنا فتكم » وروى أيضاً فيه حدثنا ابن أبي مريم . قال : حدثنا عاتف بن خالد : قال : حدثني عبد الرحمن بن رزيق . قال : مررنا بالريذة فقبل لنا ههنا سلمة بن الأكوع فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال بايت بهاتين بي الله صلى الله عليه وسلم فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها وروى فيه أيضاً . حدثنا عبد الله بن محمد . قال : حدثنا ابن عيينة عن ابن جعدان . قال ثابت لأنس أمست النبي صلى الله عليه وسلم يديك ؟ قال نعم فقبلها ، وروى فيه أيضاً أن الوازع بن عامر قال : « قدمنا فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه فقبلها » ، وفيه أيضاً عن صهيب قال : « رأيت علياً يقبل يدى العباس ورجليه » . ويسن أيضاً القيام لأهل الفضل لإكراماً لارباب قياساً على المصافحة ، والتقبيل الوارد لهما ما تقدم على أنه ورد في الحديث الصحيح « قوموا لسيديكم سعد » اه من تنوير القلوب ص ١٩٦ .

أَتُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَاتٍ^(١)، هَلَا أَحَدَدْتَ شَفَرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا، وقال: صحيح على شرط البخارى .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِّ الشَّفَارِ . وَأَنْ تُوَارَى عَنِ الْبَهَائِمِ^(٢)، وَقَالَ : إِذَا ذَبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجْهِزْ . رواه ابن ماجه .

[الشفار] جمع شفرة : وهى السكين ، وقوله : فليجهز ، هو بضم الياء ، وسكون الجيم وكسر الهاء ، وآخره زاي : أى فليسرع ذبحها ويتمه .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا ، مَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : أَنْ يَذْبَحَهَا قَيًّا كُلَّهَا ، وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا ، وَيَرْمِي بِهَا^(٣) . رواه النسائي والحاكم وصححه .

٥ — وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا^(٤) عَجَّ^(٥) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا

ما يريد به النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين ليلتى العيد ويوميه

يجب صلى الله عليه وسلم أن يقابل العيد بالبشر والسور، والتوبة لله تعالى ، والندم على الخطايا وتكليل النفس بأداب الله وتجميلها بالحامد ، والإقبال على ذكر الله وتمجيده واستغفاره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ومصالحة الخصوم والأخذ بناصر المظلوم ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الفقراء ، وزينة الأقارب ، وصلاة الفرض جماعة في المسجد ، ومؤانسة أهل ، والتهجد ، وإحياء الليلة بالإكثار من العبادة والذكر رجاء أن الله يحفظ يحيى ليلة العيد من أهوال القيامة: وبقية شرها ، وبعطية ثباتها وقوة تتجمل شدايدها ويعدده من الذين قال فيهم سبحانه : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) ويستظل برحمته في ظله سبحانه (يوم تموت القلوب) فيجيا حياة السعداء ، ويكر صباحا إلى المسجد ، ويكر كثيرا من الصدقة ويقول قولاً حسناً طيباً ليناً ، وينبج أضحية ويوزعها على الفقراء ، ولا يأكل منها إلا قليلاً بركة طالباً ثواب الله تعالى فقط ، ويتبعد عن الرياء والتشاحن ، والنسب والتشائم ، ويهجر مجالس الابه والفسق ، ويحضر مجالس الصالحين وأهل العلم ويوزر القبور : ويتجمل بأغفر الثياب ، وينفق على أهله بسعة وجود ، ويطعم الطعام ويود أهل الخير ، ويتراور وبتباش ويتحاب ويؤنس وينسم ثغره ويشرح صدره للإسلام .

- (١) أتود أن تظهر لها علامة الخوف . وتكرر لها الموت مراراً تراه .
- (٢) تحتفى : أى لا يراها حيوان تذبح كي لا يرى الموت أمامه والتذبح بعينيه شفقة ورافقة وروحته بخلق الله
- (٣) فيه صيد هذا الحيوان لذبحه وأكله حلال والهي عن التمثيل له والتكابة وقطع رأسه بلا ذكاة شرعية
- (٤) هوأ ولعباً . وفي النهاية : والمراد أن يقتل الحيوان لعباً لغير قصد الأكل ولا على جهة التصيد للانتفاع .
- (٥) رفع صوته علانية .

فَقَتَلَنِي عَبْنًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَعَةً^(١) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةَ بَرَجَلِهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ^(٢) قَدْهَا^(٣) إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفًا .

٧ - ورواه أيضاً مرفوعاً عن محمد بن راشد عن الوضين بن عطاء قال : إِنَّ جَزَارًا فَنَحَّ أَبَا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا فَأَنْفَلَتَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبَعَهَا فَأَخَذَهَا يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبِرِي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتِ يَا جَزَارُ فَسُقُهَا سَوْقًا رَفِيقًا^(٤) . وَهَذَا مُعْضَلٌ ، وَالْوَضِينُ فِيهِ كَلَامٌ

٨ - وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ الْخَنَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَثَلَ^(٥) بِذِي رُوحٍ ، ثُمَّ لَمْ يَذْبُ مَثَلُ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) . رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون .

٩ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تَنْتَجِجُ^(٧) إِبِلُ قَوْمِكَ صَحَاحًا فَتَعْمِدُ إِلَى الْمُوسَى فَتَقْطَعُ أَذَانَهَا ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ هَذِهِ ضَرْمٌ فَتَحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكُلْ مَا آتَاكَ اللَّهُ حَالًا ، سَاعِدِ اللَّهَ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ^(٨) ، وَمُوسَى^(٩) اللَّهُ أَشَدُّ مِنْ مُوسَاكَ . رواه ابن حبان .

(١) لطلب فائدة يجنيها مني . (٢) واد في جهنم لك على هذه القسوة والفظاظة . ماهذه الشدة ؟

(٣) جرها ، من قاد البعير واقتاده : جره خلفه : وفيه الرأفة بالحيوان عند ذبحه وعدم تألمه .

(٤) نذلها واذبح بها برحمة .

(٥) أى أظهرها أمامه وعذبها ونصبها كالهدف يرى بها . وفيه النهي أن يمثل بالدواب : أى تنصب فزرى أو تقطع أذرافها : ومعى حية . يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به . ومثلت بالقتيل : إذا جدعت أذنه أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه ، والاسم المثلثة : وأما مثل بالشديد للمبالغة . اهـ نهاية . (٦) عذبه الله بأنواع العذاب الشديد .

(٧) تتولى نتاجها على جعل الفاعل أنت ، ويصبح تنتج إبيل : الفاعل إبيل بمعنى تخرج صبيحة لم تقطع شئ ، وكل أجزائها حلال ، ولكن اليدى التى تغير ما أحل الله .

(٨) الخالق القوى القادر أقوى منك : وخلق الحادثة هكذا فلا تغير شيئاً منها .

(٩) قدرته النافذة ، وإرادته الصارمة : أوجد النتاج هكذا فلا تقطع شيئاً ما (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٣١) من سورة الروم . هذا تمثيل للإقبال والاستقامة على دين الله والاهتمام به (فطر الناس عليها) خلقهم عليها ومعى

في صحيحه ، وسيأتي في باب الشفقة والرحمة إن شاء الله .

قبولهم للحق وتمسكهم من إدراكه (لأنه لا بد من خلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغيره (القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه . لقد انتقد ذلك الصعابى الجليل إلى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهتدى بأدابه : وتوقف بهديه ، واستضاء بأنواره وعلم الحق فاتبعه ، ولم يقطع آذان الناح ، وعمل بكلام خير الخلق صلى الله عليه وسلم وإن شاهدته (لأنه لا بد من خلق الله) وهذه الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأمه عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى : (منيبين إليه واتقوه وأطيعوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) ٣٢ من سورة الروم . المسنون لاتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أ - يتوبون إلى الله تعالى راجعين إليه ، وهم قاطعون إلى عبادته بعد أداء عملهم في الحياة .

ب - يخافونه ويتقونه .

ج - يؤدون الصلاة .

د - يجتنبون الأعمال التي تؤدي إلى الشرك ويبتعدون عن إخلال العبادة وتوحيده . قال البيضاوى (فأقم وجهك)

الآية خطاب للرسول وللأمة ، غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعميماً له .

أنعم بدين الله تعالى الذي يدعو إلى الرأفة بالحيوان والشفقة عليه ، والأدب عند ذبحه . يبحث على راحته وعدم أذناه . ووجود آلة حادة تجهز عليه بسرعة حتى لا يطول ألمه ويكثر عذابه ويرفق بها ويريحها ويبعد عنها عن رؤية الحيوانات الأخرى ولا يركبها لئلا يهدى الأطفال يطهون بها ويذوقون أعضائها أو يعيشون بأطرافها أو يشدها شداً عنيفاً : وأوعده ذلك القاسى بانتقام منه أشد الانتقام ، والتمثيل به يوم القيامة حتى يذوق أمر الآلام . بل يعذبه الله في حياته ، ويرزقه من يؤذيه ويسلط على أضرافه الأمراض والآلام من جراء عدم رحمته بخلق الله ، والحمد لله رب العالمين .

فصل في الأضحية

فأما الأضحية فسنة مؤكدة لا نجب إلا بالنذر ، وأول وقتها بعد مضي قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين من غاوى الشمس يوم عيد الأضحية ، وهي سنة كفاية في حق أهل بيت تعددوا ، وإلا فسنة عين . وآخر وقتها غروب الشمس من آخر أيام التشريق ، فمن لم يضح حتى مضى الوقت . فإن كان تطوعاً لم يذبح بقصد التضحية وإن كان مندوراً ألزمه أن يفسح قضاء ، ونسكون بذبح جذعة شأن لها سنة وطعت والثانية ، أو ستة أشهر وسقط بعض أسنانها أو ثنية بمنزلة سنتان وطعت والثانية . ومن الإبل مائة خمس سنين وطعت في السادسة ومن البقر مائة سنتان وطعت في الثالثة ، والبذعة تجزى عن سبع وكبنا البقر . وأما الشاة فلا تجزى إلا عن واحد من أهل بيته . ولا تجزى العوراء البين عورها ولا العرجاء التي ظهر عرجها ولا الهزيلة ولا مكسورة القرن إن ضر بلعها ولا مقطوعة الأذن كلا أو بعضاً ولو خلقة ولا مقطوعة الذنب ولا اللسان ولا يضر السكى ولا الخطأ ولا شق الأذن ولا خرقها ما لم يذهب جزء منها ولا ضر ، ويشترط أن يعطى الفقراء من لحمها جزءاً ولو يسيراً بشرط أن يكون نيتاً وبندب التصديق بالجميع إلا نقماً يأكلها تبركاً فإن نذر أضحية معينة زال ملكه عنها ولم يضر بيعها وله أن يركبها . فإن ولدت ذبح معها ولدها وجوبا ، وله أن يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وإن كان صوفياً يضر بها إلى وقت الذبح جاز له أن يعجزه وينتفع به ولا يأكل من لحمها شيئاً وكذا من لزمه نفقته ، ولا يجوز بيع جلد الأضحية ولا جماله لأجرة للجزار وإن كانت تطوعاً بل يتصدق به ، فإن نذرت المندورة قبل يوم النحر بلا قصير ، أو فيه قبل التمسك من ذبحها لم يضمها ، وإن أتلها أو نذرت بعد التمسك من ذبحها ضمها بأكثر الأمرين من قيمتها أو أضحية مثلاً فإن القيمة زادت على مثلاً تصدق بالفضل فإن ذبح قبل الوقت المعين لزمه التصديق بها ولا يجوز له الأكل منها ؛ ويلزمه ذبح مثلاً في الوقت المعين ،

[الصرم] بضم الصاد المهملة ، وسكون الراء : جمع الصريم وهو الذى صرم منه : أى قطع .

وإن ذبح بعده فضاء . والأفضل أن يذبح الأضحية بنفسه فإن لم يحسن ذبح مسلم عالم بشروطها وحضر ذبحها ويقول الذابح : اللهم إن هذا منك وإليك فتقبل منى كما تقبلت من محمد نبيك وإبراهيم خليلك .

وأما العقيقة للمولود فهي سنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس في اليوم السابع ، ويقول عند الذبح : بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك وإليك . اللهم هذه عقيقة فلان ، فإن كان غلاما ذبح عنه شاتين أو جارية ذبح عنها شاة ، ويشترط أن تكون الذبيحة بحرة في الأضحية . ويسن أن لا يكسر العظم ، بل تفصل الأعضاء تفاؤلا بسلامة أعضاء الولد : ويسن أن تطبخ كسائر الولائم إلا رجلا النبي إلى أصل الفخذ فتعطى نيئة للقبالة (أى الداية) تفاؤلا بأن الولد يعيش ويحشى ، وأن تطبخ بحلو تفاؤلا بحلاوة أخلاق الولد ، وأن تطعم للفقراء كالأضحية ، وبمائها إليهم أولى من أن يدعوه ، وحكم العقيقة في التصدق والأكل وامتناع البيع ، وتعيينها بالنذر كالأضحية . لكن لا يجب التصدق بشيء من لحمها بئس . ويكره الطبخ الرأس بدم العقيقة . ويسن عقب الذبح أن يخلق رأس المولود ويتصدق بوزن شعره ذهباً فإن لم يتيسر فضة ذكراً أو أنثى ويسميه باسم حسن وتسكره التسمية بالأسماء القيحة كبعل وبكل ما يشاء بغيره أو إثباته (كفرج أو شيطان) فإنه يتشاءم إذا قيل ذهب فرج وجاء شيطان وتحرم بما أضيف إليه لفظاً إلى غير أسمائه تعالى كبعد الكعبة إلا عبد النبي . فتكره التسمية به على المتمد ، وتحرم التسمية أيضاً بنحو عبد العاطي لما فيه من تغيير أسمائه تعالى وبما يؤم نقصاً في حقه تعالى كجار الله ويجب تغيير الأسماء المحرمة ويستحب تغيير المكروهة . ويسن أن يؤذن في أذن المولود اليمنى ، ويقم في اليسرى عقب الولادة لحبر ابن السني : « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تقصره أم الصبيان » .

وليكون التوحيد أول ما يقرع سمعه حين قدومه إلى الدنيا ، وأن يحنك المولود بتمر عقب الولادة فإن لم يكن فبحلو ، وأن يهنأ الوالد بالمولد . اهـ ٢٤٦ تنوير القلوب . وشاهدنا في العقيقة إراقة دم حباب في نواب الله ، ووضع البركة في نعمائه ، ورعاية هذه الوالدة والمولود ، وتوسعة على الفقراء ليشعروا بزيادة الرزق ، ويتمتعوا بخيرات الله .

أدلة الحج من الآيات القرآنية

أولاً : (وأنتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى نخله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) ١٩٦ البقرة .

ثانياً : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند الشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم أيامكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) ١٠٢ من سورة البقرة . خلاق : نصيب (في الدنيا حسنة) الصحة والكفاف والتوثيق

كتاب الحج

الترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَىَّ الْعَمَلِ أَفْضَلَ^(١) ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٢) . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣) . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ . رواه البخارى ومسلم .
ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ^(٤) ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ تُكَفِّرُ خَطَايَا سَنَةٍ .

[المبرور] : قيل هو الذى لا يقع فيه معصية ، وقد جاء من حديث جابر مرفوعا :
إِنَّ بَرَّ الْحَجِّ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلَامِ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ . وَسَيَأْتِي .

إلى الخير (وفى الآخرة حسنة) الثواب والرحمة (وقنا عذاب النار) بالغفو والمغفرة ، وقال على رضى الله عنه :
الحسنة فى الدنيا : المرأة الصالحة ، وفى الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقال الحسن : الحسنه
فى الدنيا العلم والعبادة ، وفى الآخرة الجنة . وقنا عذاب النار : احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار
(أيام معدودات) ذكره فى أذكار الصلاة ، وعند ذبح القرابين ورمى الجمار ، وغيره من أيام التشريق (فمن
تعجل) فمن استعجل الفراه يضاوى ، وقال تعالى :

ثالثاً : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم
وبذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ٢٨ ثم ليقتضوا نفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) الآية من سورة الحج .
رابعاً : قال تعالى : (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا
وجبت جنبوها فكلوا منها وأطعموا القام والمعت كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦ لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) ٣٧
من سورة الحج .

(١) أكثر ثوابا عند الله تعالى .

(٢) الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، وعقد النية على
الطاعة ، ومجديد العزيمة على العمل بالكتاب والسنة .

(٣) حرب أعداء الدين لنصر دين الله وحده .

(٤) حرب الكفار ولا سرقة فى المنع ، ولا طمع فيما يؤخذ من ديار الكفار .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَجَّ ، فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه والترمذي إلا أنه قال : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

[الرَفَثُ] بفتح الراء والفاء جميعا . روى عن ابن عباس أنه قال : الرَفَثُ : ما روجع به النساء . وقال الأزهرى : الرَفَثُ : كلمة جامعة لكل ما يريد به الرجل من المرأة .

[قال الحافظ] الرَفَثُ : يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفجش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ، والله أعلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَوَازٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والأصبهاني .

وزاد : وَمَا سَبَّحَ الْحَاجُّ مِنْ تَسْبِيحَةٍ ، وَلَا هَالَلَ مِنْ تَهْلِيلَةٍ ، وَلَا كَبَّرَ مِنْ تَكْبِيرَةٍ إِلَّا بُشِّرَ بِهَا تَبَشِيرَةً .

٤ — وَعَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرَ نَاعِمَرُ بْنُ الْعَاصِي وَهُوَ فِي سِيَقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا ، وَقَالَ : فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْسُطْ يَمِينَكَ لِأَبَايَعِكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَقَبَضْتُ بِيَدِي ، فَنَالَ : مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ : تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ قَالَ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(١) . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مختصراً ، ورواه مسلم وغيره أطول منه .

(١) يعنى أن الحج يسبب غفران الذنوب، ويزيل الخطايا إلا حقوق الآدمي فإنها تتعلق في الذمة حتى يجمع الله أصحاب الحقوق ليأخذ كل حقه ، ومن الجائر أن الله تعالى يتكرم فيرضى صاحب الحق بما أعد له من النعيم وحسن الجزاء فيسامح المدين تفضلا وتكرما، ولا بد من أداء حقوق الآدميين، وحقوق الله مبنية على تسامح الكريم الغفور الرحيم .

٥ — وَعَنْ الْحَسَنِ ^(١) بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي جَبَانٌ ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ ، فَقَالَ : هَلُمُّ إِلَى جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ : الْحُجُّ . ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ورواه ثقات ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَفَلَا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ ^(٢) . رواه البخاري وغيره وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قالت :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ ؟ قَالَ : عَالِمِينَ جِهَادٍ لَا قِتَالَ فِيهِ ، الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ : الْحُجُّ ، وَالْعُمْرَةُ . رواه النسائي بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرِائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ تُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُحِجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : صَدَقْتَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وهو في الصحيحين وغيرهما بغير هذا السياق .

وتقدم في كتاب الصلاة والزكاة أحاديث كثيرة تدل على فضل الحج ، والترغيب فيه وتأكيده وجوبه لم نعدنا لكثرتها فليراجعها من أراد شيئاً من ذلك .

٩ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحُجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ . رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها .

١٠ — وَعَنْ عُمَرُو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : أَنْ يُسَلِّمَ اللَّهُ قَلْبَكَ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ . قَالَ : وَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

(١) وعن الحسن كذا ص ٣٧٥ ، وفي ن ط عن الحسين .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى زمن فيه هدنة وليس فيه جهاد لنصر الإسلام . فالكمال الصالح من جاهد نفسه وأدبها وحجج وبعد الحج عمل عملاً صالحاً واستقام ، ولم يفعل خفيّة صغيرة أو كبيرة . وتزعم السيدات بيتنهن أو يحجبن عن ظهورهن للرجال الأجانب .

وَكُتِبَهِ رُؤُسُهُ وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ . قَالَ : فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْهَجْرَةُ . قَالَ : وَمَا الْهَجْرَةُ ؟ قَالَ : أَنْ مَهْجُرَ السُّوءِ . قَالَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ . قَالَ : وَمَا الْجِهَادُ ؟ قَالَ : أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقَيْتَهُمْ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ عَمَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَبَ دَمُهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ . أَوْ عُمْرَةٌ مَبْرُورَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، ورواه محتج بهم في الصحيح والطبراني وغيره ، وزواه البيهقي عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه .

١١ — وَعَنْ مَاعِزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ سُئِلَ أَيْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ كَمَا بَيَّنَّ مَطْلَعُ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا . رواه أحمد والطبراني ، ورواه أحمد إلى ماعز رواة الصحيح ، وما عز هذا : صحابي مشهور غير منسوب .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . قِيلَ : وَمَا بَرُّهُ ؟ قَالَ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَوَلَامِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لأحمد والبيهقي : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ ^(١) ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ ^(٢) خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٣) ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : وَالذَّهَبُ إِلَى آخِرِهِ . وعند البيهقي :

(١) أى أدوا حجة ، ثم افعلوا عمره .

(٢) منفاخ الحديد ، وقيل : هو المبنى من الطين ، وقيل : الزق الذى ينفخ به النار ، والمبنى : الكور اه نهاية .

(٣) ما تلتفه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها إذا أذيبا ، ومعناه أعمال الحج والعمرة تزيل الذنوب وتنقى الصفات وتطهرها من أدران المعاصي كما تصهر النار معدنى الذهب والفضة ، وتزيل القذارة والأشياء العالقة بها .

فَإِنْ مُتَابِعَةً بَيْنَهُمَا يَزِيدَانِ فِي الْأَجَلِ ، وَيَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ الْخَبَثَ .
 ١٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرَادٍ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُجُّوا ^(١) ، فَإِنَّ الْحَجَّ يَغْسِلُ الذُّنُوبَ كَمَا يَغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ ^(٢) .
 رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 الْحَاجُّ يَشْفَعُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ^(٣) ، أَوْ قَالَ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ
 ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البزار ، وفيه راوٍ لم يسم .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَا تَرَفَعُ إِلَّا بِلِ الْخَاجِّ رَجُلًا ، وَلَا تَصْعُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً . أَوْ نَحَا عَنْهُ
 سَيِّئَةً ، أَوْ رَفَعَ بِهَا دَرَجَةً . رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله .
 ١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَرَكِبَ بَعِيرَهُ ، فَمَا يَرْفَعُ الْبَعِيرُ خُفًا ، وَلَا يَضَعُ
 خُفًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً حَتَّى
 إِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَقَ ، أَوْ قَصَرَ إِلَّا خَرَجَ
 مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَعَلِمَ نَسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه البيهقي .

١٨ — وَعَنْ زَادَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَضَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَضًا شَدِيدًا ، فَدَعَا وَلَدَهُ
 فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا ^(٤)
 حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِمِائَةَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ
 الْحَرَمِ . قِيلَ لَهُ : وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ . رواه

(١) أدوا فريضة الحج .

(٢) الأقدار : أى يظهر الحج صحائف الحاج .

(٣) يتفضل عليه الله فيطلب المغفرة لجيرانه .

(٤) ذاهباً إلى مكة قاصداً السفر ، والدين دين يسر . فإذا كان غنياً وأمكن أن يركب . فالأفضل عند الله أن يركب ، وبدفع أجرته راحلته لصالح الدابة أو السيارة . وأما الفقير غير القادر على الركوب فيضاعف الله ثوابه بقدر مشقته ، وعزيمته القوية في تحمل الآلام ابتغاء رضاء ، ففيه الترغيب بالذهاب إلى مكة لينال الحسنات الجمّة راكباً ، أو ماشياً .

ابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلاهما من رواية عيسى بن سودة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وقال ابن خزيمة : إن صح الخبر ، فإن في القلب من عيسى بن سودة .
[قال الحافظ] قال البخاري : هو منكر الحديث .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى الْبَيْتَ أَلْفَ أُنْيَةٍ لَمْ يَرَ كَبَّ قَطُّ فَيَمِينٌ مِنَ الْهِنْدِ عَلَى رِجْلَيْهِ^(١) .
رواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً ، وقال : في القلب من القاسم بن عبد الرحمن .
[قال الحافظ] : القاسم هذا واه .

٢٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ : وَفَدُ اللَّهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه البزار ، ورواته ثقات .
٢١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْغَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُ اللَّهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب .
٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ وَفَدُ اللَّهِ ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنْ أَسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ . رواه النسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما قال :

وَفَدُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : الْحَاجُّ ، وَالْمُعْتَمِرُ ، وَالْغَارِي .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ لِلْحَاجِّ ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ . رواه البزار والطبراني في الصغير ، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، ولفظهما قال :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ^(٢) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، قال مسلم .

[قال الحافظ] : في إسناده شريك القاضي ، ولم يخرج له مسلم إلا في المتابعات ،

ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(١) سيدنا آدم أصبح الله جسمه ، وأعطاه قوة على المشي لعدم وجود وسائل الراحة حينئذ ، والمدار الآن على إخلاص النية لله ، وكثرة الإنفاق ، وعقد التوبة ، والرجوع إلى الله ، وحسن الإنابة .

(٢) يتكرم الله فيغفر ذنب من استغفر له الحاج ، وطلب من الله إثابته .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَمِعُوا هَذَا الْبَيْتَ ^(١) فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ ، وَيرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ . رواه البزار والطبرانی في الكبير ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد . قال ابن خزيمة قوله : ويرفع في الثالثة ، يريد بعد الثالثة .

٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ : إِنِّي مُهْبِطٌ مَعَكَ بَيْتًا ، أَوْ مَنْزِلًا يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي ، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الطُّوفَانِ رَفَعَ ، وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ يَحْجُّونَهُ ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ فَبَوَّأَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ : حِرَاءَ ، وَثَبِيرَ ، وَلُبْنَانَ ، وَجَبَلِ الطُّورِ ^(٢) ، وَجَبَلِ الْخَيْرِ ، فَتَمَتَّعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ^(٣) ، رواه الطبرانی في الكبير موقوفًا ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَمَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ ^(٤) ، بِعَنَى الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ . رواه أبو القاسم الأصبهاني .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ يَا آدَمُ ، حُجَّ هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ بِكَ حَدَثُ الْمَوْتِ . قَالَ : وَمَا يَحْدُثُ عَلَيَّ يَا رَبِّ ؟ قَالَ : مَا لَا تَدْرِي وَهُوَ الْمَوْتُ . قَالَ : وَمَا الْمَوْتُ ؟ قَالَ : سَوْفَ تَذُوقُ . قَالَ : وَمَنْ أَسْتَخْلِفُ فِي أَهْلِي ؟ قَالَ : أَعْرِضْ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ فَأَبَتْ ، وَعَرَضَ عَلَى الْأَرْضِ فَأَبَتْ ، وَعَرَضَ عَلَى الْجِبَالِ فَأَبَتْ ، وَقِيلَ ابْنُهُ قَاتِلُ أَخِيهِ ، فَخَرَجَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ حَاجًّا ، فَمَا نَزَلَ مَنْزِلًا أَكَلَ فِيهِ وَشَرِبَ إِلَّا صَارَ عُمْرَانًا بَعْدَهُ وَقُرِيَ

(١) انهمضوا وحجوا وتمتعوا بهذه البنية الطاهرة قبل زوالها .

(٢) الطور : كذا دوع ص ٣٧٨ ، وجبل الخمر ، وفي ن ط : وجبل الطير وجبل الخير .

(٣) استطعتم . كذا دوع ، وفي ن ط : استطعتم .

(٤) اتصدوا السرعة في الذهاب إلى الحج خشية أن يعرض ما يعوقكم ، أو يأت أجلسكم ، وفيه فساد

البدار وعدم التسويف إذا سبغت الفرصة ، ويسر الله لهما طبع ، وأزال الموانع .

حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمُ بُرَّ حَجُّكَ ، أَمَا إِنَّا قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِيْءِ عَامٍ . قَالَ أَنَسٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالْبَيْتُ يُؤْمَدُ يَأْقُوْتُهُ حُمْرَاءُ جَوْفَاهُ لَهَا بَابَانِ مَنْ يَطُوفُ يَرَى مَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ ، وَمَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ يَرَى مَنْ يَطُوفُ ، فَقَضَى آدَمُ نُسُكَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : يَا آدَمُ قَضَيْتَ نُسُكَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَبِّ . قَالَ : فَسَلْ حَاجَتَكَ تُعْطَى ؟ قَالَ : جُلُّ حَاجَتِي : أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَذَنْبَ وَلَدِي ، قَالَ : أَمَّا ذَنْبُكَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْنَا حِينَ وَقَعْتَ بِذَنْبِكَ . وَأَمَّا ذَنْبُ وَلَدِكَ ، فَمَنْ عَرَفَنِي ، وَآمَنَ بِي ، وَصَدَّقَ رُسُلِي وَكِتَابِي غَفَرْنَا لَهُ ذَنْبَهُ . رواه الأصبهاني أيضاً .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَضُنُّ بِنَفْقَةٍ يُنْفِقُهَا فِيمَا يُرَى اللَّهُ إِلَّا أَنْفَقَ أَضْعَافَهَا فِيمَا يُسْخِطُ اللَّهَ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُ الْحُجَّ لِحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا إِلَّا رَأَى الْمُخْلَفِينَ ^(١) قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ تِلْكَ الْحَاجَةَ ^(٢) يَنْعِي حَبِيبَةَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُ الْمَشَى فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ قَضَيْتَ أَوْ لَمْ تَقْضَ إِلَّا ابْتُلِيَ بِمَعُونَةٍ مِنْ بَأْسِهِ عَلَيْهِ ، وَلَا يُؤْجَرُ فِيهِ . رواه الأصبهاني أيضاً ، وفيه نكارة . [يَضُنُّ] بِالضَادِّ الْمَعْجَمَةُ : أَيْ يَبْخُلُ ، وَيَسْخَرُ .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَعْبَةَ لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَانِ ، وَلَقَدْ اسْتَكْتَفَقَاتُ : يَا رَبِّ قُلْ عُوَادِي ، وَقُلْ زُوَارِي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا خُشَعًا سُجَّدًا يَخْنُونَ إِلَيْكَ كَمَا تَخْنُ الْحِمَامَةُ إِلَى بَيْضِهَا . رواه الطبراني في الأوسط .

٣٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِلَهِي مَا لِعِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ ؟

(١) الْمُخْلَفِينَ . كَذَا دَوْع ص ٣٩٧ ، وَفِي نَد : مَحْقَقُهُ .

(٢) الْحَاجَةُ . كَذَا ط ، ع ، وَفِي نَد : الْحِجَّةُ .

قال : لِكُلِّ زَائِرٍ حَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ ^(١) حَقًّا يَأْذُودُ إِنْ لَهِمْ عَلَى أَنْ أَعَا فِيهِمْ ^(٢) فِي الدُّنْيَا ، وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيَتْهُمْ . رواه الطبراني في الأوسط أيضا .

٣١ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَاحَ ^(٣) مُسْلِمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا ^(٤) ، أَوْ حَاجًّا مُهْلًا ^(٥) ، أَوْ مُلْبِيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ ^(٦) ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رواه الطبراني في الأوسط أيضا .

٣٢ — وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدٍ مِنِّي ، فَأَنَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنَ ثَقِيفٍ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ فَقَالَا : أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ نَسَلٌ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : جِئْتَنِي تَسْأَلَانِي عَنْ تَخْرُجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ وَقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ تَحْرِيكِ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الْإِقَاضَةِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ . قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمُ ^(٧) الْبَيْتِ الْحَرَامِ لَا تَضَعُ نَاقَتَكَ حُفًّا ^(٨) ، وَلَا تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَحَاجًّا عَنْكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَعَتَقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ ^(٩) إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْنًا ^(١٠) مِنْ كُلِّ فِجٍّ ^(١١) عَمِيقٍ يَرْجُونَ

(١) الذي يزار ويقصد وليس على الله حق وإنما تفضل جل وعلا أن يعلم عباده الصالحين زيادة فضله وهدايتهم كرمه ولطيف حلمه أن يعتصم بالصحة في الدنيا ويزيدهم قوة وغنى وسعادة ويخط خطاياهم يوم القيامة ويتجلى عليهم بالرضوان .

(٢) إن لهم على أن أعافهم . كذا ع ، وفي ن ط : إن لهم على حقاً ، وفي ن د حذف على .

(٣) ذهب . (٤) حارباً في سبيل الله . (٥) يكسر التهليل والتكبير والتلبية .

(٦) تذهب ذنوبه مع بياض النهار . (٧) نقصد .

(٨) خطواتها لك حسنات وذهاب سيئات . (٩) تنزل رحمته .

(١٠) شعورهم متفرقة متلبدة عليهم علام الزهد والورع ، ولم يحلفوا شعورهم . (١١) طريق واسع .

جَنَّتِي^(١)، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا،

(١) في د : رحمتي .

الحج والعمرة

كما قال الفقهاء

وبيان الأركان والواجبات وما يحرم ، والنداء الواجبة . ذكر السنن والأدعية

يجبان في العمر مرة . قال الله تعالى : (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أي اتبوا بهما تامين ، وقال تعالى :

(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (١) وهو يكثر الصغائر والكبائر حتى

التباعد على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها . أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة ، وأداء الدين الذي عليه ونحو ذلك والتكفير بالنسبة للآخرة . أما بالنسبة لأموال الدنيا فلا حتى لو ثبت عليه الزنا ثم حج لا تقبل شهادته إلا بعد الاستبراء بسنة ولا يحد قاذفه والحج المكفر لما ذكر هو المنور وهو المستوفى للأركان والشروط الذي لم يخالطه ذنب من الإحرام إلى التحلل .

(٢) وهو لغة القصد ، وشرعاً قصد البيت الحرام للنسك الذي هو الأركان الآتية مع الاتيان بهما ، والعمرة لغة الزيارة لأي مكان ، وشرعاً كتعريف الحج وشروط وجوبها خمسة : الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلاً عن دينه وموئته عياله مدة ذهابه وإيابه .

أركان الحج ستة

والمراد بالركن : ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ، ولا يجبر تركه بشيء .

أولاً : الإحرام : وهو ية الدخول في الحج ، ويشترط فيه أن يقع في أشهر الحج ، وهي من شوال إلى جحر يوم النحر وهي : (الميقات الزماني للحج) .

ثانياً : الوقوف بعرفة : أي المسكث بهما ، ويشترط فيه أن يكون في لحظة من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه ، وأن يكون الواقف أهلاً للعبادة فلا يجزئ من مجنون ، أو مغمى عليه ، أو سكران .

ثالثاً : طواف الإفاضة ، ويشترط فيه أن يبدأ بالحجر الأسود ، وأن يجعل البيت عن يساره ، وأن يمر تلقاء وجهه ، وأن يكون داخل المسجد ، وأن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة ، وأن يستبرأ عورته ، وأن يكون بعد الوقوف بعرفة وأن يطوف سبع طوافات ، وأن يجعل جميع يده خارجاً عن جميع البيت ، فلو طاف ويده على مائط حجر لإسماعيل أو على الشاذروان الذي في جدار البيت . أو دخل من إحدى فتحتي الحجر لم يصح طوافه ، ويشترط في الطواف أيضاً النية إن كان مستقلاً بأن لم يكن في ضمن نسك من حج أو عمرة .

(تنبيه) : من قبل الحجر الأسود أو استلم الركن اليماني يكون جزء بدنه في هواء الشاذروان فيلزمه أن يقر قدميه في محلها حال التقبيل أو الاستلام حتى يفرغ منهما ، ويعتدل قائماً ثم يجعل البيت عن يساره ثم يسير . رابعاً : السعي بين الصفا والمروة ، ويشترط فيه أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة ، وأن يبدأ بالصفا وهو طرف جبل أبي قبيس ويختم بالمروة ، وهو طرف جبل قينقاع بكاء ، ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعة وسبعون ذراعاً بئراع اليد ، وأن يكون سبع مرات ويحسب الذهاب مرة والعود مرة أخرى .

أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلِيَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَاكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ

ثامساً: لإزالة شعر بأن يزيل ثلاث شعرات من رأسه بخلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد الصف من ليلة النحر .

سادساً: ترتيب معظم الأركان بأن يقدم النية على جميع الأركان ، ويقدم الوقوف بعرفة على إزالة الشعر .
وأما أركان العمرة فكأركان الحج ماعدا الوقوف ، ولكن يجب الترتيب في جميع أركانها بأن يأتي بالإحرام أولاً ، ثم بالطواف ، ثم بالسعي ، ثم الحلق أو التقصير .

واجبات الحج

واجبات الحج خمسة ، والمراد بالواجب : ما يتم النكاح بدوه ويجب بتركه الفدية .

أولاً : كون الإحرام من الميقات المسكن ، وأما الإحرام نفسه فركن . والميقات نوعان : زماني ومكاني فالزماني للحج ماتقدم ذكره في أركانه ، وللعمرة جميع السنة ، والمسكاني للحج في حق من بمكة ، ولو محريباً نفس مكة ، ولله توجه من المدينة المنورة (ذو الحليفة) وهو المحل المعروف بأبيار علي ، ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) وهي المشهورة الآن بربيع ، وإنما تكون الجحفة ميقاتاً لأهل الشام حيث لم يعمروا على المدينة فإن مروا عليها كما هي عادتهم الآن فيقاتهم ميقات أهلها ، وللتوجه من تهامة اليمن (يلم) وهو موضع على مرحلتين من مكة ، وللتوجه من نجد اليمن ونجد الحجاز (قرن) . وهو جبل على مرحلتين من مكة ، ولله توجه من المشرق الشامل للعراق وغيره (ذات عرق) وهي قرية على مرحلتين من مكة ، ومن مر بميقات من هذه المواقيت من غير أهلها فهو ميقاته ، ومن كان مسكنه بين ميقات من هذه المواقيت فيقاته مسكنه ، ومن لم يكن في طريقه ميقات . فإن حاذى في سيرة ميقاتاً فيقاته الموضع الذي حاذى فيه الميقات ، وإن حاذى ميقاتين فيقاته موضع محاذاة الأقرب إليه منهما ، وإن لم يحاذ في طريقه ميقاتاً أصلاً فيقاته الموضع الذي بينه وبين مكة مرحلتان ، والمسكن للعمرة إن كان خارج الحرم (ميقات الحج) ولن بالحرم أدنى الحل فيلزمه الخروج له والإحرام بها منه .

ثانياً : المبيت بالزدلفة بأن يستقر فيها بعد نصف ليلة النحر ، ولو ساعة بسيرة .

ثالثاً : المبيت بمعى ليالى أيام التشريق .

رابعاً : رمى الجمار الثلاث .

خامساً : اجتناب محرمات الإحرام .

وأما واجبات العمرة ، فكون الإحرام من الميقات المسكن ، والتحرز عن محرمات الإحرام .

فصل

ويحرم بالإحرام عشرة أشياء :

أولها : لبس الخيط لرجل مما يعتاد لبسه ولو لمصو ، بخلاف غير الخيط كالزار ورداء ، وله أن يأتزر ويشتمل بعباءة وأن يقلد بسيف وأن يشد على وسطه المميان أو المنطقة ، وأن يلبس الخاتم ، وأن يربط على ذكره نحو خرقة للاستبراء ، وأن يشد لزاره بنحو نكة .

وثانيها : ستر الرأس أو بعضه لرجل بما يسمى ساتراً سواء كان من مخيط أو غيره كقلنسوة أو خرقة أو عصاة أو طين ، بخلاف ما لا يعد ساتراً كاستغلال بمظلة أو حمل وإن مسه ، وتغطية رأسه بكفيه أو بكف غيره فإنه لا يضر .

رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْوَبَقَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا حِلَافُكَ

وثالثها : ستروجه المرأة ولو بعضه بما يعد ساتراً، ويحرم عليها لبس القفازين في يديها كما يحرم على الرجل ولها ستر رأسها ولبس الخيط، وأن يسدل على وجهها ثوباً متجافياً منه نحو خشبة أو عود. فلو أصاب الساتر وجهها بغير اختيارها ودفعته حالاً لم يحرم. أما لو كان عمداً فعليها الفدية. فلو خالف الرجل فلبس الخيط أو ستر رأسه ، أو خالفت المرأة سترت وجهها، أو لبست القفازين بغير عذر حرم عليهما ولزمتها الفدية ، فإن كان لعذر كبرد أو حر أو مرض فلا حرمة ، وعليهما الفدية .

ورابعها : التطيب عن كل من الرجل والمرأة لبدنه أو ثوبه أو فراشه بما يعد طيباً ، وهو ما يظهر فيه قصد التطيب كالمسك والعود والزعفران والورس والياسمين والريحان ، بخلاف ما لا يظهر فيه قصد ذلك كالسمنرجل والتفاح والأنرج والدارصيني والقرنفل وسائر الأزهار فلا يحرم شيء منها ولا فدية عليه ولو تطيب ناسياً لإحرامه أو جاهلاً أو مكرهاً فلا حرمة ولا فدية عليه ، ولا يكره غسل بدنه أو ثوبه بنحو صابون لإزالة الأوساخ .

وخامسها : دهن شعر الرأس والحية وباقي شعور الوجه على كل من الرجل والمرأة بدهن كزيت وسمن وربد ودهن جوز ولوز ونحوها ولو دهن الأترع رأسه بالدهن وليس فيه شعر والأمرد وجهه فلا إثم ولا فدية عليهما ولو دهن مخلوق شعر الرأس حرم عليه وعليه الفدية ، ويجوز استعمال الأدهان في جميع البدن غير الرأس والوجه ، ولو كان في رأسه شجة فجعل الدهن في باطنها فلا يضر .

وسادسها ، وسابعها : إزالة الشعر من الرأس وغيره ، وتقليم الأظفار على كل من الرجل والمرأة ولو بعض شعرة أو ظفر ، ويحرم تشطيط لحية ورأسه إن أدى إلى تلف شيء من الشعر . فإن لم يؤد كره . فإن تشطط فانتفت ثلاث شعرات فأكثر أزمه الفدية والناسي والجاهل ، أما إذا كان لعذر كالكثرة قل رأسه أو كان به جراحة فأدى إلى حلق الشعر فلا حرمة وعليه الفدية ، ولو نبتت له شعرة فأكثر داخل جفنه وتأذى بها جاز له تقصها ولا فدية عليه ، أو طال شعر حاجبيه وغطى عينيه قطع المغطى ولا فدية ، أو انكسر بعض ظفره قطع المنكسر ولا فدية ، وفي إزالة شعرة أو بعضها أو ظفر أو بعضه مبدء ، وفي اثنين من كل منهما مدان وفي ثلاثة فأكثر ولاء فدية كاملة .

وثامنها : عقد النكاح على كل منهما : بأن يزوج أو يتزوج ، وكل نكاح كان الولي فيه محرماً أو الزوج فهو باطل ، وتجاوز الرجعة للمحرم مع الكراهة ، ويجوز أن يكون الشاهد محرماً في نكاح الحلالين ، وتكره خطبة المرأة في الإحرام .

وتاسعها : الجماع على كل منهما في قبل أو دبر أو بهيمة ، وكذا مقدماته بشهوة كاللناخذة والتقبيل واللمس ولو كان جائزاً ، كما لو كان بيدخله والاستمناء وينسد النسل بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار .

وعاشرها : التعرض لسكن صيد برى وحشى مأكول ، ولسكن مستولد منه ومن غيره ولو لجزئه كبيعته ولبنه في الحرم وغيره بصيد أو تفتير أو دلالة عليه أو نحوها ، فإن تلف بتعرضه له ضئله كما يأتي ، وما ذبحه منه فهو ميتة يحرم عليه وعلى غيره ، ولا يجوز أكل المحرم مما صيد له من ذلك ولو كان الصائد حلالاً . أما إذا صاده حلال لا لأجل محرم فيجوز للمحرم الأكل منه ، وإذا عم الجواد المسالك جاز له المشي عليه ولا ضمان وإذا تلف البيض أزمه قيمته ، ويحرم على الحلال التعرض لما ذكر في الحرم ، ويلزم بإتلافه ضمانه ، ويحرم على المحرم والحلال التعرض لشجر الحرم وحشيشه ، وهو كل نبات رطب شأنه أن ينبت بنفسه بقطع أو قلع أو غيره ، ويجوز أخذه لعلف الدواب ، ويحرم تسريحها في شجره وحشيشه ، وأخذ ما يصلح منه للقاء أو الدواء كالرجلة والسنا المسكى ، وإزالة ما يؤذى من شجر وحشيش ، وأخذ الإذخر ولو لبيع ، ومن أنلف ما حرم التعرض له

رَأْسَكَ فَلَاكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقَتَهَا حَسَنَةٌ، وَيُمْنُحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ

مما ذكر فعليه ضمانه ، وحرّم المدينة ووج ، وهو واد بالطائف حرم مكة في حرمة التعرض للصيد وما بعده مما مر لاقى ضمانه .

فائدة

اعلم أن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه :
الأول : وهو الأفضل للإفراد : بأن يحرم بالحج ثم بعد النزاع منه يأتي بالعمرة في عامه .
الثاني : المتمتع بأن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ، ويأتي بها ثم يحج .
الثالث : القران ، وهو أن يحرم بهما معا أو بالعمرة ، ثم قبل الشروع في طوافها يحرم بالحج في أشهره وعلى كل من المتمتع والقران دم .

فصل

والدعاء الواجبة في الحج على أربعة أنواع :

الأول : دم تقدير وترتيب ، وله تسعة أسباب : المتمتع بأن يأتي بالعمرة في أشهر الحج ، ويحج من عامه والقران بأن يحرم بالحج والعمرة إن لم يعد كل من المتمتع والقران إلى ميقات ولم يكن مسكنه دون مرحلتين من الحرم ، وفوات الوقوف بعرفة ، وترك الرمي ، وترك المبيت بمنى ، وترك البيت بمزدلفة ، وترك الميقات من غير إحرام ، وترك طواف الوداع ، ومخالفة النذر كأن نذر المشي إلى الحج فركب ، في كل واحد منها شاة تفرق به ذبحها في الحرم ، فإن لم يجدها صام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجع إلى وطنه .

الثاني : دم ترتيب وتعديل وله سنيان : الإحصار والجماع المقدس للنسك فمن أحصر عن دخوله مكة يتحلل بذبح شاة حيث أحصر ، فإن لم يجدها قومها واشترى ب قيمتها طعاما وأطعمه للفقراء حيث أحصر فإن لم يجد صام حيث شاء عن كل مد يوما . ومن أفسد حجه أو عمرته بجماح يجب عليه إتمام ذلك النسك وفضاؤه فورا فرضا كان أو نفلا وعليه بدنة فإن لم يجدها فبقرة فإن لم يجدها فسبع شياه ، فإن لم يجدها قوم البدنة بسبع مكة واشترى ب قيمتها طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم . فإن لم يجد صام عن كل مد يوما .

الثالث : دم تخيير وتعديل ، وله سنيان أيضا (إلتلاف) الصيد المحرم ، وهو صيد الحرم للحجوان البرى الوحشى المأكول مطلقا ، وصيد الخلال لذلك في الحرم ، وقطع شيء من أشجار الحرم أو وحشيشه فيجب على من فعل واحداً منهما أحد ثلاثة أشياء : أن يذبح مثله من النعم بأن كان المثلف بما له مثل أو لأمثل ، وفيه قل فيتصدق به على مساكين الحرم ، أو يقومه بقيمة مثله بمكة فيشتري ب قيمته طعاماً ويتصدق به على مساكين الحرم ، أو يصوم حيث شاء عن كل مد يوما . في إلتلاف النعامة بدنة ، وفي بقر الوحش أو حمارة بقرة ، وفي الغزال معز ، وفي اليربوع جفرة ، وفي الضبع كبش ، وفي الحمامة شاة ، وفي الشجرة الكبيرة بقرة ، وفي الصغيرة شاة . فإن كان الذى ألتفه لأمثل له ولا تقل فيه كالجراد والحشيش اترطب أخرج ب قيمته طعاماً ، أو صام عن كل مد يوما .

الرابع : دم تخيير وتقدير وله ثمانية أسباب : حلق الرأس وتقليم الظفر ولبس الخيط ودهن الشعر والتطيب ومقدمات الجماع كتقبيل لمس بشهوة ، والوطء الذى يقع بهد الوطء المقدس والوطء بعد التحلل الأول أى بعد فعل اثنين من ثلاثة أشياء ، ومي : رمي جمره العقبة والخلق وطواف الإفاضة ، فيجب في كل منها شاة أو صوم ثلاثة أيام ، أو التصدق بثلاثة أصع على ستة مساكين من مساكين الحرم لكل مسكين نصف صاع ، والصاع قدحان بالسكيل انصرى وتكمل الندية بإزاة ثلاث شعرات ولاء ، أو بثلاثة أظفار ولاء ، وفي شعرة أو ظفر مد ، وفي شعرتين

بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ ، يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ

أَوْ خَفَرَيْنِ مَدَانٍ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِ فِيهِمَا ، بخلاف لبس الخيط وستر الرأس والدهن والتطيب والجماع ونحو التقييل ؛ فلا شيء على الناس .

سنة

أَنْ يَتَجَرَّدَ عَنِ الْخِطِّ قَبْلَ النِّيَّةِ . وَأَنْ يَفْتَسِلَ ، وَإِذَا تَمَسَّرَ عَلَيْهِ تَيْمَمٌ ، وَيَلْبَسُ لِزَارًا ، وَرَدَاءً أَيْضًا أَوْ مَغْسُولِينَ ، وَيَصِلُ رَكَعَتَيْنِ سَنَةَ الْإِحْرَامِ ، وَأَنْ يَتَلَفَّظَ بِالنِّيَّةِ ؛ فَيَقُولُ بقلبه ولسانه : نَوَيْتُ الْحَجَّ ، وَأَحْرَمْتُ بِهِ عَلَى تَعَالَى ، لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ ، لَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْكَ ، وَإِنْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ التَّلْبِيَةِ سِرًّا وَجَهْرًا ، جَمَاعَةً وَفَرَادًى وَإِذَا أَرَادَ الْإِحْرَامَ بِالْعَمْرَةِ قَالَ : نَوَيْتُ الْعَمْرَةَ وَأَحْرَمْتُ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى ، لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ اللَّهُ ، فَإِذَا خَرَّغَ مِنَ التَّلْبِيَةِ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَعْجِبُهُ قَالَ : لَيْكَ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ ؛ وَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ لِمَكَّةَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ ، فَإِذَا نَعَسَ عَلَيْهِ الْغَسْلُ تَيْمَمَ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَدْخُلَ نَهَارًا ، فَإِذَا رَأَى الْكَعْبَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمِهِ مِنْ حُجَّةٍ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَبِرَاءٍ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ ، فَحِينًا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ، وَأَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْقُدُومِ ، وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الَّذِي لِحْجَةِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ بِحَيْثُ يَكُونُ الْحَجَرُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَنْكِبُهُ الْأَيْمَنِ عِنْدَ طَرَفِ الْحَجَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : نَوَيْتُ أَنْ أَطُوفَ سَبْعَ مَرَّاتٍ طَوَافَ الْقُدُومِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَيَسْلُمُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدَ بِيَدِهِ أَوَّلَ طَوَافِهِ ، وَأَنْ يَقْبَلَهُ ، وَيَضَعُ جِهَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَجَزَ عَنِ التَّقْيِيلِ لِحِجَةِ اسْتَلَمَهُ بِيَدِهِ ، وَلَا فَبِحُجُوْعِهِ ، ثُمَّ يَقْبَلَهُ ، وَأَنْ يَقُولَ عِنْدَ اسْتِلَامِهِ أَوَّلَ طَوَافِهِ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ لِيْمَانًا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَ الْبَابِ مُوَاجَهَةِ الْبَابِ : اللَّهُمَّ إِنْ الْبَيْتَ بَيْتَكَ وَالْحَرَمَ حَرَمَكَ وَالْأَمْنَ أَمْنَكَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ وَعِنْدَ الْإِتِّهَاءِ إِلَى الرُّكْنِ الْعِرَاقِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرِّ وَالشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . وَعِنْدَ الْإِتِّهَاءِ إِلَى الْمِيزَابِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَظْلَمَنِي فِي ذَلِكَ يَوْمٍ إِلَّا ظُلًّا إِلَّا ظِلًّا ، وَاسْقَى بَكَاسٍ نَبِيَّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَنِيئًا مَرِيئًا لَا أَطْمَأْئِنُّ بَعْدَهُ أَبَدًا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَالْيَمَانِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا ، وَسَعْيًا مُشْكُورًا وَعَمَلًا مَقْبُولًا ، وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يَا عَزِيزُ يَا غَفُورُ ، وَبَيْنَ الْيَمَانِيِّينَ : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) وَيَسْأَلُ أَنْ يَرْمَلَ الذِّكْرَ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى فِي كُلِّ طَوَافٍ يَعْقِبُهُ سَعْيًا . وَالرَّمْلُ : أَنْ يَسِرَّ عَمِيشَةً مَقَارِبًا خَطَاهُ وَأَنْ يَضِيعَ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ طَوَافٍ فِيهِ الرَّمْلُ بِأَنْ يَجْعَلَ وَسْطَ رِدَائِهِ تَحْتَ مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ وَطَرَفِيهِ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْسَرِ وَأَنْ يَقْرُبَ الرَّجُلُ فِي طَوَافِهِ مِنَ الْبَيْتِ وَأَنْ يُوَالِيَ طَوَافَهُ وَأَنْ يَصِلَ بَعْدَ الطَّوَافِ رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ إِنْ تَيَسَّرَ وَإِلَّا فِي الْحَجَرِ ، وَإِلَّا فِي بَقِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ رَجَعَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ وَقَبَلَهُ ، وَوَضَعَ جِهَتَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَلَزَمِ : وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَبَابِ الْكَعْبَةِ وَيَضَعُ صَدْرَهُ عَلَيْهِ . وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَى السَّعْيِ مِنْ بَابِ الصَّنَاءِ فَيَرُقُّ عَلَيْهَا الذِّكْرَ قَدْرَ قَامَةٍ بخلاف الأُنْثَى وَالْحَتَّى فَإِذَا رُقِيَ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ ثُمَّ قَالَ : نَوَيْتُ أَنْ أَسْعِيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَعَى الْحَجِّ أَوْ الْعَمْرَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ اللَّهُ تَعَالَى ، اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عِبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَعْبُدُ إِلَّا إِلَهًا مَخْلُوعِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى

أَعْمَلَ فِيهَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى . رواه الطبراني في الكبير والبخاري ، وقال : وقد

أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا . ثم يدعو بما يحب من أمر الدنيا والآخرة ، ثم ينزل إلى المسعى ، ويمشي على هيئة قائلا : رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، حتى يبق بينه وبين الليل الأخضر المعلق بركن المسجد على يساره قدر ستة أذرع فيسمى سعيًا شديدًا حتى يتوسط بين الميئين الأخضرين : أحدهما بركن المسجد الآخر متصل بدار العباس ثم يمضي على هيئة حتى يصل إلى المروة فيفعل عليها ما فعل على الصفا ، فهذه مرة ثم يعود من المروة إلى الصفا ويمشي في موضع مشيه في بجته ، ويسعى في موضع سعيه . فإذا وصل إلى الصفا فعل كما فعل أولاً ، وهذه مرة ثانية وهكذا حتى تكمل سبع مرات بخلاف الأثني فأنها تسعى على هيئة ، ومثلها الخثي . فإذا فرغ من سعيه فإذا كان معتمر أحلق رأسه أو قصر وصار حلالاً ، وإذا أراد الحج بعد ذلك أحرم به كما تقدم وإن كان حاجاً استمر على حاله ، ويخرج في اليوم الثامن من ذي الحجة إلى منى ، ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس . فإذا طلعت صار متوجهاً إلى عرفات ، فإذا وصل نمرة أقام بها حتى تزول الشمس ثم يذهب إلى مسجد إبراهيم فيصلي به الظهر والعصر جمع تقديم ، ويقصرها إن كان مسافراً سفر قصر ، ثم يسير إلى الموقف (وعرفت كلها موقف) والأفضل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات السكبار المنروشة في أسفل جبل الرحمة ويتأكد الإكثار من الاستغفار ، والتوبة من جميع المخالفات ، وأن يكثر الذكر والدعاء والابتهال ، والخضوع والخشوع ، والتذلل والبكاء ، والتلبية والتهليل ، ومن قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ومن قراءة (قل هو الله أحد) . وعن ابن عباس مرفوعاً : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَلْفَ مَرَّةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ » ويستمر إلى الغروب . فإذا غربت الشمس أخر صلاة

المغرب إلى المزدلفة بنية الجمع مع العشاء ، ثم سلك في طريقه إلى المزدلفة بين المأزمين ، وهو مضيق بين الجبلين ملياً مائشياً على هيئة بسكينة ووقار . فإن وجد فرجة أسرع وحرك دابته اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا دخل مزدلفة بادر بالصلتين قبل عشاءه وحط رحله وابت بها . ويسن أن يأخذ منها سبع حصيات ليل الجرة العقبية بقدر نواة ويأخذ الباقي ، وهو ثلاث وستون حصاة من وادي محسر أو من منى ، ولا يأخذ من البري لأنه قيل إن مابق من الحصيات والمرى مردود غير مقبول ، ويسن تقديم الضعفاء بعد نصف الليل ويبقى غير من ذكر حتى يصلي الصبح ثم يسير إلى المشعر الحرام ، وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح ، ويقف هناك ويستقبل القبلة ويذكر اسم الله تعالى إلى طلوع الشمس ثم يسير إلى منى بسكينة ووقار ، فإذا وصل وادي محسر أسرع هناك حتى يقطع عرض الوادي ويدخل منى بعد طلوع الشمس ويبدأ برمي جرة العقبية فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول : الله أكبر ثلاثاً ، لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ثم يذبح إن كان معه هدى منذور ثم يحلق رأسه أو يقصر ثم يسير إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة ، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم وقد حل له كل شيء حتى النساء ثم يرجع للمبيت إلى منى فيبعث بها ليلالي أيام التشريق ، ويرى في أيامها كل يوم الجمرات الثلاث سبع حصيات . ويجب أن يرى بما يسمى حجراً وأن يكون بحيث يسمى رمياً فلا يكتفي بوضع الحجر في البري بغير رمي وأن يكون الرمي بعد الزوال ويبدأ بالجرة التي تلي مسجد الخيف ، ثم الوسطى ثم العقبية ، ومن قاته شيء من الرمي نهراً تداركه ليلاً ، وفي باقي أيام التشريق . فإذا فرغ من أعمال الرمي رجع إلى مكة فيطوف طواف الوداع عند إرادة سفره ولا يمكث بعده . ويحرم عليه أن يصحب شيئاً من نثار مكة الذي يعمل من طين الحرم ، ويسن أن يشرب من ماء زمزم ، ويدخل البيت بسكينة ووقار . فإن لم يتيسر دخل الحجر . فإذا فرغ من تسكع سار إلى المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مؤكدة مطلوبة كزيارته حياً وهو في حجرته حي ،

روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق .
[قال المصنف] رضى الله عنه : وهو طريق لا بأس بها ، رواها كلهم مؤثقون ، ورواه
ابن حبان في صحيحه ، ويأتى لفظه في الوقوف إن شاء الله تعالى .

٣٣ — ورواه الطبرانى في الأوسط من حديث عبادة بن الصامت ، وقال فيه : فَإِنَّ
لَكَ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا أَتَمْتِ^(١) الْبَيْتَ الْعَمِيقَ أَلَّا تَرْفَعَ قَدَمًا ، أَوْ تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتْكَ
إِلَّا كَتَبَتْ لَكَ حَسَنَةً ، وَرَفَعْتَ لَكَ دَرَجَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَةَ^(٢) ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : يَا مَلَائِكَتِي مَا جَاءَ بِعِبَادِي ؟ قَالُوا : جَاءُوا بِكَلِمَتَيْنِ رِضْوَانِكَ
وَالْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَإِنِّي أَشْهَدُ نَفْسِي وَخَلْقِي أَنَّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ
ذُنُوبُهُمْ عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ^(٣) ، وَعَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ^(٤) ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٥) . وَأَمَّا حَلْقُكَ
رَأْسَكَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦)
وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ : إِذَا وَدَّعْتَ فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمَ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ^(٧) .

ويرد على من سلم عليه السلام ، ومضى من أُنْجَحِ المساعي وأهم القربات ، وأفضل الأعمال وأزكى العبادات .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » . وأن يكثروا طريقه من
الصلاة والسلام عليه . فاذا دخل المسجد قصد الروضة الشريفة ، ومضى ما بين قبره ومنبره ، وصلى تحية المسجد
بجانب المنبر ثم يقف تجاه المقصورة مستدير القبلة مستقبل الوجه الشريف ويبعد عنه قدر أربعة أذرع فارغ القلب
من تعلقات الدنيا ، ويسلم بلا رفع صوت ، وأقله : السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر
صوب عينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر : ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنهما ثم يرجع إلى
موقفه الأول قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه ، وإذا أراد
السفر ودع المسجد بركعتين ، وأتى القبر الشريف وأعاد نحو الأول اه تنوير القلوب ص ٢٤٤ .

(١) قصدت التوجه إلى أداء الحج أو العمرة .
(٢) تتوجه في اليوم التاسع من ذى الحجة وتلبى وتذكر الله هناك في هذا الفضاء الواسع فتشعر بالمرور
بوتلك رحمة الله تعالى ورعايته .

(٣) الله تعالى يغفر ذنوب الواقفين بعرفة ولو كثرت .

(٤) ما تراكب من الرمل ودخل بهضه في بعض .

(٥) الله تعالى يمدد بنعم وخيرات لا عداد لها ، ولا تقدير لحسنها جزاء أعمالهم الصالحة .

(٦) تكون له نبراسا مضيئا ، يبعد عنه العذاب ، ويقيه شر الأهوال والظلمات وتنجي عنه الكروب

(٧) تنقى صحتك من كل ذنب .

ورواه أبو القاسم الأصبهاني من حديث أنس بن مالك نحوه إلا أنه قال فيه :
وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَاتٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ فَيَقُولُ : عَبْدِي
أَتَوْنِي شَعْنًا^(١) غَيْرًا^(٢) أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^(٣) ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَلَوْ كَانَ
عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَنُجُومِ السَّمَاءِ وَقَطَرِ الْبَحْرِ وَالْمَطَرِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ،
وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ : فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ^(٤) ، وَأَمَّا حَلْقُكَ
رَأْسَكَ ! فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَقَعُ مِنْكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ
فَإِنَّكَ تَصْدُرُ ، وَأَنْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا
فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَارِيًّا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ
الْغَارِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥) . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق ، وبقيّة رواته ثقات .
٣٥ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ خَرَجَ فِي هَذَا الْوَجْهِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَمَاتَ فِيهِ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، وَقِيلَ لَهُ :
أَدْخِلِ الْجَنَّةَ . قَالَتْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ . رواه
الطبراني وأبو يعلى ، والدارقطني ، والبيهقي .

٣٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ هَذَا
الْبَيْتَ دِعَامَةٌ مِنَ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ، أَوْ أُعْتَمَرَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ،
فَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرِ وَغَنِيمَةٍ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) غير معتنين بملابسهم وحلق شعورهم التلبدة ، وفي المصباح : شعث الشعر شعنا فهو شعث ، من
ياب تعب : تغير وتلبد لقلته تعده بالدهن ، ورجل أشعث ، وامرأة شعناء اه .
(٢) عليهم أثر الغبار ، وبقياء التراب من عدم عنايتهم بأنفسهم ، وميلهم إلى الترف : أى جاءوا وقصدتهم
رضاً غير ملتفتين إلى ملذات أنفسهم . وأنواع الزينة والترف والبذخ . وفي النهاية في حديث أوبس : « أكون
في غير الناس أحب إلي » . أى أكون مع المتأخرين لا المتقدمين المشهورين ، وهو من الغابر : الباقي ، وجاء
في رواية في « غريب الناس » بالمد : أى فقرائهم ومنه قيل للعاويج بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب اه .
(٣) من كل جهة .
(٤) يكثر حسنات هذا العمل عند الله عند الحاجة .
(٥) معناه : الله تعالى يعطى الثواب كاملاً لمن خرج طالباً طاعة الله في حج ، أو عمره ، أو غزو .

[الدعامة] بكسر الدال : هي عمود البيت والخباء .

٣٧ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ذَاهِبًا ، أَوْ رَاجِعًا لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، أَوْ غُفِرَ لَهُ .
رواه الأصبهاني .

٣٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَقْصَعَتْهُ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ بِثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُحْمَرُوا^(٢) رَأْسَهُ ، وَلَا تُحْنَطُوهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا^(٣) . رواه البخاري ومسلم ، وابن خزيمة .

وفي رواية لهم : أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحْرَّمٌ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا .

٣٩ — وفي رواية لمسلم : فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُغَسِّلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَأَنْ يَكْشِفُوا وَجْهَهُ ، حَسْبَتْهُ . قَالَ : وَرَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ وَهُوَ يَهْلُ .

[وَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ : معناه : رمته ناقته فكسرت عنقه .] وكذلك فأقصعته [

الترغيب في النفقة في الحج والعمرة

وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا فِي عُمرَتِهَا : إِنَّ لَكَ مِنْ الْأَجْرِ عَلَى قَدَرِ نَفْسِكَ^(٤) وَنَفَقَتِكَ^(٥) . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .
وفي رواية له وصححها : إِنَّمَا أَجْرُكَ فِي عُمرَتِكَ عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِكَ .

(١) فأقصعته ، كذا ط وع : ص ٣٨٢ ، وفي ن د : فأقصعته ، وفيه الترغيب في الحج والاعتماد على الله في السفر ، وإذا اعترض موت فالله كريم يهب له الثواب كله كأنه حج واعتمر على حسب نيته .

(٢) لا تحنطوا . (٣) فائلا : ليك اللهم ليك .

(٤) الشدائد ، والأهوال التي فاساها الحاج في سفره .

(٥) بذل المال في الصدقة ، والأعمال الصالحة ، وتشديد المكرمات .

[النَّصَب] : هو التعب وزنا ومعنى .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **الْنَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ** ^(١) . رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي ، وإسناد أحمد حسن .

٣ - وروى الطبراني في الأوسط أيضاً عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **الْنَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الدَّرْهُمُ بِسَبْعِمِائَةِ** ^(٢) **٤ -** وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفَدُّ اللَّهِ** ^(٣) : **إِنْ سَأَلُوا أُعْطُوا ، وَإِنْ دَعَوْا أُجِيبُوا ، وَإِنْ أَنْفَقُوا أَخْلِفَ لَهُمْ** ^(٤) . **وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ : مَا كَبَّرَ مُكَبَّرٌ عَلَى نَشْرٍ ، وَلَا أَهْلٌ مُهْلٌ عَلَى شَرَفٍ** ^(٥) **مِنَ الْأَشْرَافِ إِلَّا أَهْلٌ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَبَّرَ حَتَّى يَنْقَطِعَ مِنْهُ مُنْقَطِعُ التُّرَابِ** . رواه البيهقي .

[النَشْر] بفتح النون ، وإسكان الشين المعجمة ، وبالزاي : هو المكان المرتفع

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفَدُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ مَا دَعَوْا ، وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوا ، الدَّرْهُمُ أَلْفُ أَلْفٍ** . رواه البيهقي .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : **مَا أَمْعَرَ حَاجٌّ قَطُّ . قِيلَ لَجَابِرٍ : مَا الْإِمْعَارُ؟ قَالَ : مَا افْتَقَرَ** . رواه الطبراني في الأوسط والبراز ، ورجالهم رجال الصحيح .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِذَا خَرَجَ الْحَاجُّ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ** ^(٥) ، **وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ فَنَادَى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ لَبَّيْكَ** ^(٦) **وَسَمِعَ يَدَكَ ، زَادَكَ حَلَالًا** ^(٧) ،

(١) توازى الصدقة في الحج وفي أى شيء بخيرى مثل : الغزو ، والحرب لنصر دين الله .

(٢) فاصدوا الله ، وطالبوا لإحسانه ، وعباده الصالحون .

(٣) ضاعف هم الأجر .

(٤) مكان مرتفع أيضاً ، وقلة حصينة : أى كلما جبة تشهد له بالفوز وتقر بعبادته وذكره .

(٥) ينفق من كسب حلال ملال خال من الغش والحداع والحرام ويميد عن الشبه غير مفسوب أو مسروق .

(٦) أحاب الله حجك ، وقبل عملك وأحاط برحمته وإجابة لدعائكم بعد إجابة .

(٧) طعامك من كسب طيب والإتيان على الدابة من حلال مقبول مبارك .

وَرَأَيْتُكَ حَلَالًا ، وَحَجَّكَ مَبْرُورًا^(١) غَيْرُ مَأْزُورٍ ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ^(٢) فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْفَرْزِ ، فَنَادَى : لَبَّيْكَ ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ^(٣) زَادُكَ حَرَامًا ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامًا ، وَحَجَّكَ مَأْزُورًا غَيْرُ مَبْرُورٍ^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه الأصبهاني من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب ، مرسلًا مختصرًا .

[الفرز] بفتح الفين المعجمة ، وسكون الراء بعدها زاي : هو ركاب من جلد .

الترغيب في العمرة في رمضان

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِرَؤُوسِهَا : أُحْجِجْنِي^(٥) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُحْجِّجُكَ^(٦) عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ أُحْجِجْنِي عَلَى جَمَلِكَ فَلَانَ؟ قَالَ : ذَلِكَ حَبِيسٌ^(٧) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَمْرًا يُتَقَرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَإِنَّهَا سَأَلَتْنِي الْحَجَّ مَعَكَ ، فَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَا أُحْجِّجُكَ^(٨) عَلَيْهِ ، قَالَتْ أُحْجِجْنِي عَلَى جَمَلِكَ فَلَانَ ، فَقُلْتُ ذَلِكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أُحْجَجْتَهُمَا عَلَيْهِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٩) . قَالَ : وَإِنَّهَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا يَعْدِلُ حَجَّةَ مَعَكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرِئْهَا السَّلَامَ^(١٠) وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِيَ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه كلاهما بالقصة ، واللفظ لأبي داود ، وآخره عندهما سواء .

(١) مقبول مطهر من الآثام بعيد عن الذنوب .

(٢) المال الحرام ، اغتصب ماله أو نساء من طرق غير شريفة أو جمعه من ربا أو سرقة ، أو من غش أو من دناءة ودعارة .

(٣) لإجابة لدعائك ، ولا رحمة تحوط بك .

(٤) جلب عليك الوزر وأوقعت في الذنب ، وزادك سخطاً وغضباً ومكدً بقمة .

(٥) أجعلني مصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج . وفن د : حججني . وفي طوع : أحججني ص ٣٨٤

(٦) أحججك : كذا د و ع . وفي ن ط أحجك .

(٧) قصر على الجهاد ، خاص بالفزو . الله أكبر هذا محابى وقف جملة للفزو في سبيل نصر دين الله وعزة الإسلام ، وهكذا رجال الصدر الأول . ولما ترك المسلمون الجهاد في سبيل الله ذلوا ، واستعبدوا بعد أن كانوا سادة وفادة . (٨) أحججك : كذا د و ع ، وفي ن ط : أحجك .

(٩) بمعنى أنك لو أجبت طلبها فركبته ، كان ذلك أيضاً جهاداً في سبيل الله تعالى وكان هذا زمن هدة وعدم حرب . (١٠) أوصلها سلام الله ودعوته ، وتساوى حجة معي عمرة في رمضان .

٢ — ورواه البخاري والنسائي وابن ماجه مختصرا: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» .
ومسلم ولفظه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ :
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْجِي ^(١) مَعَنَا ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ ، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى
نَاضِحٍ ^(٢) ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَأَعْتَمِرِي فَإِنَّ
عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . وفي رواية له : تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِي .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ : حَجَّ أَبُو طَلْحَةَ وَأَبْنُهُ وَتَرَكَانِي ؟ فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ
حَجَّةً مَعِي . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤ — وَعَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَجَّةَ الْوُدَاعِ ، وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَتْ : وَأَصَابَنَا مَرَضٌ
وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ . قَالَتْ : فَلَمَّا قَفَلَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّتِهِ
فَقَالَ : يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ تَهَيَّأْنَا ، فَهَلَكَ
أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي تَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) . قَالَ :
فَهَلَّا خَرَجْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحُجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥) ، فَإِمَّا إِذْ فَاتَتْكَ هَذِهِ الْحُجَّةُ فَأَعْتَمِرِي
فِي رَمَضَانَ فَإِنَّهَا كَحَجَّةٍ . رواه أبو داود والترمذي مختصرا عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة باختصار إلا أنه قال :
إِنَّ الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ تَجْزِي حَجَّةً .
٥ — وفي رواية لأبي داود والنسائي عنها أنها قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُمْرَأَةٌ قَدْ

(١) أن تحجي ، كذا د و خ ص ٣٨٤ ، وفي ن ط : تحجتي : أي أن تذهبي لأعمال الحج معنا .

(٢) جل يستق عليه ، والجمع نواضح . أي جل تقضى عليه مصالح بيتنا .

(٣) رجع . وفي ن ط : حجة الوداع فحسبناه .

(٤) هذا الجمل وقته صاحبه أبو معقل للفرز ، والحرب ليعر دين الله . فلماذا وقف المسلمون من أموالهم
الآن في سبيل نصر دين الله ؟ أين الأغنياء لتشييد معاهد العلم والوعاظ والمرشدين ليردوا شبه المضلين والضالين .

(٥) أخبرها صلى الله عليه وسلم : أنها لو خرجت وركبته حاجة كأنها لحاجته في سبيل الله وأن الحج نوع من
الجهاد وتعليم شعائر الله وعبادته ، ثم أرشدتها صلى الله عليه وسلم إلى إدراك منافاتها بعمل عمرة في رمضان .

كَبُرَتْ وَسَقِمْتُ فَهَلْ مِنْ عَمَلٍ يَجْزِي عَنِّي مِنْ حَجَّتِي . قَالَ : عُمرَةُ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً .

[قَفَلَ] محرّكة : أى رجع من سفره .

٦ — وَعَنْ أَبِي مُعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُمرَةُ

فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . رواه ابن ماجه .

٧ — ورواه النزار والطبراني في الكبير في حديث طويل بإسناد جيد عن أبي طليق

أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَا يَعْدِلُ الْحُجَّ مَعَكَ ؟ قَالَ : عُمرَةُ فِي رَمَضَانَ .

[قال المولى] رضى الله عنه : أبو طليق : هو أبو معقل ، وكذلك زوجته أم معقل تسكنى

أم طليق أيضاً ، ذكره ابن عبد البر النمرى .

الترغيب في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب

اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١ — رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ^(١) وَقَطِيفَةٍ خَلِيقَةٍ تُسَاوِي^(٢) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، أَوْ لَأْسَاوِي ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ حَجَّةً لَأَرْبَاءٍ فِيهَا وَلَا تُسْمَعُ^(٣) . رواه الترمذى في الشمائل ، وابن ماجه والأصبهاني

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لَأَسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

[القطيفة] : كساء له خمل .

٢ — وَعَنْ ثُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحاً^(٤) .

وَحَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ ، وَكَانَتْ زِمَامَتُهُ^(٥) . رواه البخارى .

(١) خلق بال عتيق لم تظهر عليه علامة الزحف .

(٢) تسوى : كذا ع ص ٣٨٥ من باب تعب لغة قليلة ومنعها أبو زيد . فقال : يقال يساويه ولا يقال

بساواه . قال الأزهري : وقولهم لا يسوى ليس عربياً صحيحاً . اه مصباح تساوى : كذا ط و د .

(٣) اللهم اقبل هذه الحجة خالية من كل خيلاء ، ومظاهى كاذبة وتفاخر واجعلها خالصة من شوائب الفخر

وفى هذا الترغيب بالخروج إلى الحج طالبا ثواب الله فقط ، مجتنبا كل خيلاء وعجب وترف وزينة .

(٤) متناسبا في الطول والعرض . معناه رحل أنس على قدر ضرورة الركوب فقط ، بعيد عن كل زينة .

(٥) معناه أنه حج على بئر حمل عليه طعامه ومتاعه فوق هذا الرحل . وفي النهاية : في حديث ابن رواحة أنه —

٣ — وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ ^(١) لَا ضَرْبَ ^(٢) ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ مِنْ طُولِ شَعْرِهِ ^(٣) شَيْئًا ، لَا يَحْفَظُهُ دَاوُدُ ، وَاضِعًا إصْبَعَهُ فِي أُذُنِهِ لَهُ جُورَارٌ ^(٤) إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ مَرًّا بِهَذَا الْوَادِي . قَالَ : ثُمَّ سِرَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ ^(٥) ، فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ ؟ قَالُوا : ثَنِيَّةُ هَرَشَى ، أَوَلَنْتِ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَةٍ خَرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ وَخِطَامٌ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ . مَرًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًّا ^(٦) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، واللفظ لهما .

٥ — ورواه الحاكم بإسناد على شرط مسلم ، ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَهْبِطًا لَهُ جُورَارٌ ^(٧) إِلَى اللَّهِ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ خَرَاءَ جَمْدَةٍ ^(٨) خِطَامُهَا لَيْفٌ ، وَهُوَ يَلْبِي ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ .

[هَرَشَى] بفتح الهاء ، وسكون الراء بعدهما شين معجمة مقصورة : ثنية قريب الجحفة
[ولنت] بكسر اللام ، وفتحها أيضاً : هو ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة .

== غزا مع ابن أخيه علي زاملة . الزاملة : البعير الذي يعمل عليه الطعام والنساء كأنها فاعلة ، من الزمل : الحل اه
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحج كغيره حجا عاديا على بعير يحمل كل شيء له بتواضع ورضا تاركاً زينة الدنيا وأبهة الملك . (١) شقرة فيها حمرة يعلوها سواد .

(٢) تمتلئ بثؤدة لا يعظمها على سرعة السير ولا يأمرها بالتلحنى عن كذا أو الابتعاد عن كذا .

(٣) معناه أن سيدنا موسى تارك أنواع الزينة .

(٤) رافعاً صوته مستغيثاً ، ومنه حديث : «لخرجم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» .

(٥) طريقاً عال في الجبل ، أو كالعقبة فيه شاقة الصعود ، وفي خطبة الحجاج : «أنا ابن جلا وطلاغ التنايا»

في جمع ثنية ، أراد أنه جلد تتركب الأمور العظام اه نهاية .

(٦) مر سيدنا يوسف بناقته الخمراء وهو نبي عظيم . بلس جبة صوف ، وجبل قيادة ناقته من ليف . تواضعاً لله ، وتركاً لذينة الحياة الفانية .

(٧) دفع صوته تضرعاً واستغاثة . (٨) أى مجتمعة الخلق شديدة كآفة النهاية .

[والخلبة] بضم الخاء المعجمة ، وسكون اللام ، هي الليف كما جاء مفسراً في الحديث ٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ ^(١) سَبْعُونَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ : مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ عِبَاءُ تَانٍ قَطَوَانِيَّتَانِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلٍ شَوْءَ ^(٢) مَخْطُومٍ بِحِطَامٍ لَيْفٍ لَهُ ضَمِيرٌ تَانٍ ^(٣) . رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

[قطوان] بفتح القاف والطاء المهملة جميعاً : موضع بالكوفة تنسب إليه العبي والأكسية . ٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي عُسْفَانَ حِينَ حَجَّ . قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالَ : وَادِي عُسْفَانَ . قَالَ : لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَى بَكَرَاتٍ ^(٤) خُطْمُهَا ^(٥) الْلَيْفُ ، أَرْزُهُمُ الْعِبَاءُ ، وَأَرْدِيَتُهُمُ النَّارُ يَحْجُونَ النَّبِيَّ الْعَتِيقَ . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، ولا بأس بحديثيهما في التتابعات ، وقد احتج بهما ابن خزيمة وغيره .

[عسفان] بضم العين ، وسكون السين المهملتين : موضع على مرحلتين من مكة . [والبكرات] جمع بكرة ، بسكون الكاف : وهي الفتية من الإبل . [والنمرات] بكسر الميم : جمع نمرة وهي : كساء مخطط .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَجَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثَوَرٍ أَحْمَرَ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَطَوَانِيَّةٌ . رواه الطبراني من رواية ليث بن أبي سليم ، وبقيّة روايته ثقات .

٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ مَرَّ بِالرَّوْحَاءِ ^(٦) سَبْعُونَ نَبِيًّا فِيهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفَاةً عَلَيْهِمُ الْعِبَاءُ يَوْمَئِذٍ ^(٧)

(١) مسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها . والخيف : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلط الجبل .

(٢) تعرف بهذا الاسم فيها شيء من الثفور . (٣) تارك شعر رأسه وراءه ضميرتين .

(٤) إبل يستقى عليها ، والنمر بكرة كسجة .

(٥) خُطْمُهَا كذا في د ، وفي ن د : خُطَامُهَا .

(٦) موضع بين مكة والمدينة على وزن حمراء أيضاً : كذا في المصباح .

(٧) يقصدون الطواف والشاهد (حفاة) ماشين بغير نعل ولا خف ، والفرد حاف كقائض ، والحفاة

بالكسر : اسم منه ، وحفي من كثرة المشي حتى رقت قدماه حتى فهو حاف من باب تعب : أى يشون متواضعين لله ، زاهدين في زينة الدنيا وترفها ، خشوشين طالعين الورع والقناعة والزهادة .

بَيَّنَّ اللَّهُ الْعَتِيقَ . رواه أبو يعلى والطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات ، ورواه أبو يعلى أيضاً من حديث أنس بن مالك .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْوَادِي ^(١) مُخْرِمًا بَيْنَ قَطَوَانَيْتَيْنِ . رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ الْخَاجُ ؟ قَالَ : الشَّعْثُ ^(٢) التَّغْلُ ^(٣) . قَالَ : فَأَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَمَجُ ^(٤) وَالشَّجُّ ^(٥) . قَالَ : وَمَا السَّبِيلُ ^(٦) ؟ قَالَ : الزَّادُ ، وَالرَّحَالَةُ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(١) هذا الوادي : كذا ط وع ص ٣٨٧ ، وفي ن د في الوادي ص ٢١٩ .

(٢) الذي يترك شعره فيتلبد : معناه الزاهد الورع التارك الشعر في الإحرام ولم يبال بأدوات الزحف والنعيم حبا في شعائر الله . في المصباح : شعث الشعر شعثا من باب تعب : تغير وتلبد لقلعة تعبهه بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعثاء اه .

(٣) الذي يترك التطيب ويهجر أنواع البذخ ، وفي المصباح : تفلت المرأة تفلت فهي تفلة من باب تعب إذا أتت ريحها لترك الطيب والأدهان ، والجمع تفلات وكثير فيها متفالا مبالغة وتفلت إذا تطيبت من الأضداد اه . والمعنى أنه لا يجب التزين لزمده وحرصه على التقشف ، وهجره كل أنواع اللذات لله ، وإخلاصا لله ، وحبا في الله ، ومناه رضا الله واجتهاده في ذكر الله وأداء الواجبات والأركان والسنن .

وفي النهاية على هذا الحديث : التفل الذي قد ترك استعمال الطيب . من التفل ، وهي الريح الكريهة اه .
(٤) رفع الصوت بالتلبية ، وقد عجم يعجم عجماً : فهو عاج وعجاج . اه نهاية .

(٥) سيلان دم الهدى والأضاحي . يقال : شجه يشجه شجا : أي أفضل الأعمال في الحج وأكثرها ثوابا كثرة الذكر والإكثار من قول : لبیک ، والصدقة والإنفاق والجود وبذل الطعام ، وإراقة الدماء لله ليشبع بغيره ويحده له غذاء طيبا .

(٦) كيف الوصول إلى ذلك ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم ، إذا توفر اثنان :

١ — مال للإنفاق .

ب — تيسير الطريق ووجود الأمن فيها . قال تعالى : (لن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ٩٧ فيه آيات بمقام لإبراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ٩٨ من سورة آل عمران (للذي ببكة) للبيت الذي في مكة

قال البيضاوي : روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس ؟ فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، وسئل كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، وقيل : أول من بناه لإبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ، ثم العاقلة ، ثم قريش . وقيل هو أول بيت بناه آدم فاطمس في الطوفان ، ثم بناه لإبراهيم ، وقيل : أول بيت بالشرف لآل إرمين (مباركا) كثير الخير والتفقه لمن حجه واعتمره ، واعتكف دونه وطاف حوله (فيه آيات بيات) كالحرف الضيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار ، وأن ضواري السباع تحالط السجود

وعند الترمذى عنه : جاء رجل ، فقال : يا رسول الله ما يوجب الحج ؟ قال :
لِزَادُ وَالرَّاحِلَةِ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٢ — وتقدم في حديث ابن عمر : وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهَيِّطُ إِلَيَّ
سَمَاءَ الدُّنْيَا فَيَبْأِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
يَرْجُونَ جَنَّتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، أَوْ كَزَبَدِ
الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلَمِنْ شَفَعْتُمْ لَهُ . الحديث .

١٣ — وفي رواية ابن حبان قال : فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ
إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ، اشْهَدُوا أَيُّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ
ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ . الحديث .

[الشعث] بكسر الميم : هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله .

في الحرم ولا تتعرض لها ، وأن لكل نجار قصده بسوء قبره الله كأخواب الفيل ومنها (مقام إبراهيم) أى أثر
قدمه في الصخرة السماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصغار : وإبقاؤه دون
أثر الأنبياء عليه السلام ، وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ، ويؤيده أنه قرئ آية بنية على التوحيد وسبب
هذا الأثر : أنه لما أرتفع ببيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ففاقت فيه قدماء (حج
البيت) قصده لزيارة ، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة ، وهو يؤيد قول
الشافعى رضى الله تعالى عنه أنها بالمال ، ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه .
وقال مالك رحمه الله تعالى : لأنها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والسكب في الطريق . وقال أبو حنيفة
رحمه الله تعالى : لأنها بمجموع الأمرين والضمير في (إليه) للبيت أو الحج وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيله
(ومن كفر) وضع كفر موضع من لم يحج تأكيذا لوجوبه وتقليدا على تاركه . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
« من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا » .

وفد أكداً للحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر ، وإبرازه في الصورة الاسمية ،
وإبراده على وجه يبيد أنه حق واجب لله تعالى في رغب الناس وتعميم الحكم أولاً ثم تخصيصه ثانياً . فإنه كإيضاح
بعد إلهام ونثية وتكرير للبراد ، وتسمية ترك الحج كفراً من حيث إنه فعل الكفرة ، وذكر الاستثناء .
فإنه في هذا الموضع مما يدل على الثقت والخذلان ، وقوله : (عن العائنين) يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم ،
والدلالة على الاستثناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط . لأنه تسكيف شاق جامع بين كسر النفس وإتباع
البدن ، وصرف المال ؟ والتجرد عن الشهوات ، والإقبال على الله تعالى .

روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب المال فخصهم وقال « إن الله كتب
عليكم الحج فحجوا . فأمنت به ملة واحدة ، وكفرت به خمس . فنزل ومن كفر . قال تعالى : (قل يا أهل
الكتاب لم تكفروا بآيات الله ؟ والله شهيد على ما تفعلون) » أى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره . اهـ بيضاوى .

[والتفل] بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الفاء : هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته .

[والعَج] بفتح العين المهملة ، وتشديد الجيم : هو رفع الصوت بالتلبية ، وقيل : بالتكبير .
[والنَج] بالمشقة : هو تحجر البدن .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَافَاتٍ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ قَيِّقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ جَاءُونِي شُعْتًا غُبْرًا . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وسيأتي أحاديث من هذا النوع في الوقوف إن شاء الله تعالى .

الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي السَّيْرُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَطْلُ بِوَمَةِ مُحَرَّمًا إِلَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ ^(١) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، وليس في بعض نسخ الترمذی : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ ، إلى آخره ، وكذا هو في النسائي ، وصحيح ابن خزيمة بدون الزيادة .

وزاد رزين فيه : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكَلِّمُ اللَّهَ بِالْحَجِّ إِلَّا شَهِدَ لَهُ مَا عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ إِلَى مُنْقَطِعِ الْأَرْضِ ، وَلَمْ أَرْ هَذِهِ الزيادة في شيء من نسخ الترمذی ، ولا النسائي .

٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا مِنْ مُلَبٍّ يُكَلِّمُ إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ^(٢) مِنْ حَجَرٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ،

(١) فيه الترغيب بفعل الحج والعمرة ، وهما يجلبان الخير ويزيدان الرزق ويسببان سعة العيش ورغد

وبيان فائدة الإحرام للعزم على طاعة الله ، وتلبية ندائه وترك زخارف الدنيا .

(٢) أجاب كل شيء معه في التلبية .

وَالْبَهْقِي كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ ،
وَرَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُبَيْدَةَ ، يَعْنِي ابْنَ حَمِيدٍ ، حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ
عَنْ سَهْلٍ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٣ — وَعَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرِائِيلَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالْتَلَامِيَةِ .
رَوَاهُ مَالِكٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،
وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَزَادَ ابْنُ مَاجَةَ : فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ .

٤ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَاءَنِي
جِبْرِائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابَكَ فَايْرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْتَلَامِيَةِ ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ
الْحَجِّ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا ، وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .
٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَهْلٌ
مِهْلٍ قَطُّ ، وَلَا كَبِيرٌ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بِشَرٍّ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَالْبَهْقِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَهْلٌ مِهْلٍ قَطُّ إِلَّا آبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ .
[أَهْلُ الْمَلِي] : إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلَامِيَةِ .

٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَمَجُ وَالْتَلَامُ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ
فِي صَحِيحِهِ كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ :
لَمْ يَسْمَعْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ ، وَالْبَهْقِيُّ ، وَالْعَمَجُ : الْعَمَجُ ، وَالْتَلَامُ :
قَالَ وَكِيعٌ : يَعْنِي بِالْعَمَجِ : الْعَمِيجُ بِالتَّلَامِيَةِ ، وَالْعَمَجُ : تَحَرُّرُ الْبُذْنِ ، وَتَقَدَّمَ .

٧ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُحْرِمٍ يُصْحَى لَهِ بِوَمِهِ يُلَبِّي حَتَّى تَغِيِبَ الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ ، فَعَادَ

كَأَوْلَدَتْهُ أُمُّهُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهَ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَيْهَقِيُّ
مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَتَقْدِمُ حَدِيثَ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَارَاحَ مُسْلِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا ، أَوْ حَاجًّا ، مُهَلًّا ، أَوْ مُلَبِّيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ
بِذُنُوبِهِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

الترغيب في الإحرام من المسجد الأقصى

١ — عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَهَلَ^(١) بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غُفِرَ لَهُ .
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلُهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، قَالَتْ : فَخَرَجْتُ أُمِّي مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ بِعُمْرَةٍ .

٢ — وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَهَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قَالَ :
فَرَكِبْتُ أُمُّ حَكِيمٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ

٣ — وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَلَفْظُهُمَا : مَنْ أَهَلَ بِحُجَّةٍ ، أَوْ عُمرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ
شَكَ الرَّاَوِيُّ أَتِيَهُمَا .

٤ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ
أَهَلَ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ،
وَمَا تَأَخَّرَ ، وَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

(١) أى نوى فعل عمرة وابتدأ إحرامها من بيت المقدس .

الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني

وما جاء في فضلها ، وفضل المقام ودخول البيت

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ
لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا لِي لَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ،
وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ أَفْعَلْتُ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ اسْتَلَمْتُمَا
يَحُطُّ الْخَطَايَا ^(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا بِحَصْيِهِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعَدْلِ
رَقَبَةٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا وَلَا وَصَعَهَا إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ،
وَحُطُّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ :
إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ مَسَحْتُمَا كَفَّارَةً لِلْخَطَايَا ،
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا يَضَعُ قَدَمًا ، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَكُتِبَ
لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ

٢ - وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ بِصَحِيحِ الْإِسْنَادِ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : إِنْ
أَفْعَلْتُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَسَحْتُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَحُطُّ
عَنْهُ خَطِيئَةٌ ، وَكُتِبَ لَهُ دَرَجَةٌ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَحْصَى أُسْبُوعًا كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .
٣ - وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَسَحُ
الْحَجَرِ ، وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا لَا يَلْغُو فِيهِ ^(٢) كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ يَفْتَقُهَا
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ .

(١) بين صلى الله عليه وسلم فائدة استلامهما . بحصىه : يعده ويراعى مرات الطواف السبع مع الحشون

١ - زيادة عشر حسنات ، وإزالة عشر سيئات .

ب - كثرة الطواف تزيد في الثواب : مَن أَعْتَقَ رَقَبَةً لِّلَّهِ تَعَالَى وَأَعْطَاهَا الْحُرِّيَّةَ .

(٢) لا يقول فيه كلاماً لا فائدة فيه ، ولا يفحش ولا يسب ؛ بمعنى أنه يكثر من ذكر الله وتحميده وتمجيد

٥ - وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سَوِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَسْأَلُ عَطَاءَ ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ : عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ : عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « وَكُلُّ يَدٍ سَبْعُونَ مَلَكًا ، فَمَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَقْمَ ^(١) وَالْعَاقِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَفِينَا عَذَابَ النَّارِ . قَالُوا : آمِينَ . فَلَمَّا بَلَغَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَكَ فِي هَذَا الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ ؟ فَقَالَ عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَاوَضَهُ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ . قَالَ لَهُ ابْنُ هِشَامٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَالطَّوَّافُ ؟ قَالَ عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ ^(٢) اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُحِيتُ عَنْهُ عَشْرُ سَنِيَّاتٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ بِرِجْلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرِجْلَيْهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سَوِيَّةٍ ، وَحَسَنَهُ بَعْضُ مَشَائِكُنَا .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُنْزَلُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى حُجَّاجٍ بَيْنَهُ الْحَرَامَ عِشْرِينَ وَمِائَةً رَحْمَةً ^(٣) : سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الطَّوَّافُ حَوْلَ الْبَيْتِ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَيْرٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْأَفْظَلُ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا ، وَلَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَافَ

(١) الْفَرَانُ وَالنَّجَاةُ .

(٢) يَكْثُرُ تَسْبِيحُ اللَّهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ لِكَسْبِ الدَّرَجَاتِ وَزِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ ، وَإِزَالَةِ الْخَطَايَا ، وَتَذَكُّرِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنَائَتِهِ بِهِ ، وَيَتَجَلَّى عَلَيْهِ بِرِضْوَانِهِ . أَمَّا مَنْ شَغَلَ قَلْبُهُ بِغَيْرِ التَّسْبِيحِ وَانْطَلَقَ بِغَيْرِهِ وَلَمَّا وَخَلَطَ تَاءً ، رُوِيَ عَنْ تَجَلَّى الرَّحْمَةِ ، وَخَاضَ فِيهَا مَقَامًا غَيْرَ مَعْنٍ مَحْرُومًا مِنَ الْبَرَكَاتِ .

(٣) عِبَارَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ رَحْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ الطَّائِعِينَ ؛ وَتَحْصِيصِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَبِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ .

بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الترمذی وقال : حديث غريب ، سألت محمداً ، بنى البخارى عن هذا الحديث ، فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله .
 ٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَمِثْقِ رَقَبَةٍ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم .

١٠ - وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعاً لَا يَضَعُ قَدَمًا ، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا حَاطَّةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، واللفظ له .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الرُّكْنَ بَسَّطَهُ^(١) خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا اسْتَلَّهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ^(٢) ، فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَشَفَعَ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَإِذَا أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُحَرَّرَةٍ مِنْ وَلَدٍ إِسْمَاعِيلَ ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو القاسم الأصبهاني موقوفاً .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الْحَجَرِ : وَاللَّهِ لَيَمِثَّنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَّهُ بِحَقِّ^(٣) . ورواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(١) في طوافه . (٢) أغدق عليه ربه رضوانه وجزاه خيراً .

(٣) أى الله تعالى يجعله شهيداً يوم القيامة على من أحسن في طوافه أو أساء ، يشتم للحسن بالجنة ، ويؤذي للسوء . ويسخط عليه ويطلب لإبعاده من رحمة الله فيقرب من عذابه . فيه طلب الطهارة والوضوء والإقبال على الله بالذكر والدعاء والتضرع وتكبيره .

١٣ — ورواه الطبراني في الكبير ، ولفظه : يَبْعَثُ اللَّهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُمَا عَيْنَانِ ، وَلِسَانَانِ ، وَشَفَتَانِ بِشَهَدَانِ إِنْ أَسْتَمَهُمَا بِالْوَفَاءِ .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا تِي الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ لَهُ لِسَانَانِ ^(١) وَشَفَتَانِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الأوسط .

وزاد : يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَمَلَهُ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ . وابن خزيمة في صحيحه

وزاد : يَتَسَكَّلُ عَمَّنْ اسْتَمَلَهُ بِالنِّيةِ وَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ الَّتِي يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْهَدُوا ^(٢) هَذَا الْحَجَرَ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ يُشْفَعُ ، لَهُ لِسَانَانِ وَشَفَتَانِ ، يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَمَلَهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا أن الوليد بن عباد مجهول .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا ^(٣) بَنِي آدَمَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ .

١٧ — ورواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ كَالْمُهَاجِرِ ، وَلَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ رَجَسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ .

١٨ — وفي رواية لابن خزيمة قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِأَقْوَتَةِ بَيْضَاءٍ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا سَوَّدَتْهُ خَطَايَا الْمُشْرِكِينَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أُحُدٍ ، يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَمَلَهُ ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا

(١) كذا دوع ص ٣٩٢ . وفي ن ط : له لسان . والمعنى أن الله ينطقه بحسن أعمال الطائف به .

(٢) قدموا له أعمالاً صالحة ليدركهم بخير شاهد عدل . وشفعاً مقبولة شفاعته راجياً مجاباً .

(٣) يظهر أن من قبل حجه زالت خطاياهم وقت الطواف ، وتحملها هذا الحجر الأسود . لأن تعظيمه

شعائر الله ، وهو دليل الإيمان بالله وصدق النية في الأعمال الصالحة لله .

١٩ - ورواه البيهقي مختصراً قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ النَّجَرِ ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشَّرِكِ .
[المها] مقصوراً : جمع مهابة ، وهي البلورة .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَزَلَ الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ مِنَ السَّمَاءِ فَوُضِعَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ كَأَنَّهُ مِهَابٌ بَيْضَاءُ فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ وَضِعَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح .

٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ^(١) يَقُولُ : الرُّكْنُ وَالْمَقَامُ يَاقُوتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَمَسَ نُورَهُمَا لَأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية رجاء بن صبيح والحاكم ، ومن طريقه البيهقي .
٢٢ - وفي رواية للبيهقي قال : إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ وَلَوْ لَا مَا مَسَّهُ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لَأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ ^(٢) ، وَلَا سَقِيمٍ ^(٣) إِلَّا شُفِيَ .

٢٣ - وفي أخرى لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً رَفَعَهُ ، قَالَ : لَوْ لَا مَا مَسَّهُ مِنْ أَتَجَاسٍ ^(٤) الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شُفِيَ ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ ، ثُمَّ وَضَعَ شَفْتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْسُكِي طَوِيلًا ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَبْسُكِي فَقَالَ يَا عُمَرُ : هَهُنَا تُسْكَبُ ^(٥) الْعِبَرَاتُ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وصححه ، ومن طريقه البيهقي ، وقال : تفرّد به محمد بن عون .

[قال الحافظ :] ولا نعرفه إلا من حديثه ، وهو متروك .

٢٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَدَخَلْنَا مَسْكَةً أُرْتَفَاعَ الضُّحَى

(١) الكعبة . كذا دوع ص ٣٩٣ ، وفي ن ط : السكرمة . (٢) نقص في الجسم دائم مشوه له

(٣) مريض إلا برأ بإذن الله تعالى . (٤) عقائدهم الفاسدة ، وشركهم بالله .

(٥) يشعر الإنسان من الله خوفاً وإجلالاً ويخشاه ويتذكر سؤاله ويرجو رحمة ويدعوه رغبا ورهبا

ويندم على ما فعل وتندم عيناه على ما اقترف ، ويجدد الإنابة إلى الله والرجوع إليه سبحانه .

قَاتَنِي ، يَعْني النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَ الْمَسْجِدِ فَأَنَاحَ^(١) رَاحِلَتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَمَلَهُ ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : وَرَمَلَ^(٢) ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا حَتَّى فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَبِلَ الْحَجَرَ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ^(٣) بِهِمَا

(١) بركها . (٢) هرول ومشى بسرعة .

(٣) تبرك به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل ثقة بالله تعالى ورجاء شمول رحمة الله . فلما أن تقضى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبله ونظلمه إشارة لإجلال الله ، وتسبح به وجوهنا تبركاً رجاء إحسان الله وفضله . وقال على رضى الله عنه في فائدة الحجر الأسود : يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجدود حيناً أخذ الله الميثاق على الذرية وألقمه هذا الحجر . ويعبني ما كتبه الغزالي رحمه الله : كان بعض السلف في هذا الموضوع يقول لمواليه : تتعواضي حتى أقر لربي بذنوبي . اهـ إحياء . وقد كتب في فضيلة الحج . قال الله عز وجل : - (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة ، ولما سمع بعض السلف هذا . قال غفر لهم ورب الكعبة ، وقيل في تفسير قوله عز وجل :

ب - (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أى طريق مكة يقعد الشيطان عليها لينع الناس منها ، وذكر بعض المقرئين من المكاشفين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة . فإذا هونا حل الجسم مصفر اللون ، ياكى العين ، مقصوف الظهر . فقال له : ما الذى أبكى عينيك ؟ قال : خروج الحاج إليه بلا تجارة .

أقول : قد قصدوه ، أخاف أن لا ينجيهم فيجزئني ذلك . قال : فما الذى أتجل جسمك ؟ قال : صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل . قال : فما الذى غير لونك ؟ قال : تعاون الجماعة على الطاعة . قال : فما الذى قصف ظهرك ؟ قال : قول العبد : أسألك حسن الخاتمة أقول : ياويلنى متى يجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن . اهـ ص ٢١٥ ج ١ .

ترتيب أعمال الحاج الظاهرة من أول سفره إلى رجوعه إلى بيته

كما قال الغزالي رحمه الله

أولاً : في المال ينبغي أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم ، وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقة إلى وقت الرجوع ، ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقير . بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ، ويتصدق بشيء قبل خروجه . ثانياً : في الرفيق : ينبغي أن يلتصق رفيقاً صالحاً محباً للخير معيماً عليه إن نسي ذكره وإن ذكر أعاه وإن جبن شجعه ، وإن عجز قواه ، وإن ضاق صدره صبره ، ويودع رفقاء المقيمين وإخوانه وجيرانه وإن الله تعالى جاعل في أديعتهم خيراً ، والسنة في الوداع أن يقول : أستودع الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : في حفظ الله وكنته ، وزودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت .

ثالثاً : في الخروج من الدار : يصلى ركعتين يقرأ بعد الفاتحة : (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية الإخلاص ثم يدعو الله .

وَجْهَهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

رابعا : إذا حصل على باب الدار يقول : باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . رب إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل ، أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على .
خامسا : إذا ركب الراحلة يقول : باسم الله وبالله والله أكبر ؛ توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .
سادسا : أن لا ينزل حتى يحمي النهار ، ويكون أكثر سيرة بالليل .
سابعا : ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يمسي منفردا .

ثامنا : مهما علا نشزا من الأرض في الطريق . فيستحب أن يكبر ثلاثا ثم يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبج ومهما خاف الوحشة وسفره قال : سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالزرة والجبروت اهـ ص ٢٢٣ ج ١ باختصار .

خلاصة ما يفعله الحاج كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : أن تكون الهجرة لله والنية خالصة لوجه الكريم :

١ - يتواضع في الحج ويتبذل .

ب - يترك الزينة ويبعد عن الترف غير مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر . خشية أن يكتب في ديوان التكبرين المترنين ، ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين الصالحين ، قال تعالى : (ثم ليقصوا نفثهم) والنفث : الشعث والاعتبار ، وقضاؤه بالخلق ، وقس الشارب والأطفار . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد : اخلولقوا واخششونا : أى اليسوا الملقان ، واستعملوا الحشونة في الأشياء ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم « حج على رجل رث وقطيفة خقة » ويقول الله تعالى : « انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوني شعثا غبرا » .

وضرب لنا صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى بحج ساداتنا الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين في التقشف والزهد .

ثانياً : أن تكون النفقة حلالا ، وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب ، بل لا شيء يصرفه عن ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره .

ثالثاً : الاجتهاد في طلب بر الحج ، وأعنى به :

١ - طيب الكلام .

ب - وإطعام الطعام فيتوسع في الزاد ويطلق يده في الإنفاق ويبدل عن طيب نفس لأن بذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل ، وحسبك « الدرهم بسبعائة درهم » .

رابعا : يلين الحاج جانبه ، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ، ويتحمل الأذى ، ويترك الخصومة والمهارة ؛ ويدعو إلى التآلف والتآزر ، والتعاون والتوادد ، ويهذب قوله ويترك غشه قال تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يطعمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) ١٩٧ من سورة البقرة (معلومات) معروفات وهي شوال وذوالقعدة وتسم من ذى الحجة ليلة النحر عندنا ، والعشر عند أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذوالحجة كله عند مالك (فمن فرض فيهن الحج) فمن أوجه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا ، أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي رحمه الله تعالى وأن من أحرم بالحج لزمه الإتمام . اهـ بياضى .

٢٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ فِي حَسَنَةٍ، وَخَرَجَ مِنْ سَيِّئَةٍ مَغْفُورًا لَهُ. رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية عبد الله بن المؤمل .

الترغيب في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ: يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ^(١) خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. رواه البخاري، والترمذي، وأبو داود وابن ماجه، والطبراني في الكبير بإسناد جيد، وانظره قال:

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ.

٢ — وفي رواية للبيهقي قال: مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْكَى عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَفْعَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدُرُ عَلَيْهِ.

٣ — وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

خامساً: أن يتقرب إلى الله تعالى بإراقة الدم وإن لم يكن واجبا عليه، ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه، وليأكل منه إن كان تطوعاً ولا يأكل منه إن كان واجباً. قيل في تفسير قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله) لأنه تحسينه وتسمينه، وسوق الهدى من النقيات أفضل إن كان لا يجبهده ولا يكده.

سادساً: أن يتابع بين الحج والعمرة.

سابعاً: أن يكثُر من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتحميده واستغفاره، والصلاة على حبيبهِ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) إلا لرجل. كذا ط وع ص ٢٩٤، وفي ن د: إلا لرجلا. والمعنى أن الأيام العشرة من أول ذي الحجة مباركة عند الله، والأعمال الصالحة مضاعف ثوابها فيها.

عليه وسلم : مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ . قِيلَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْعَشْرُ : يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ . قِيلَ : وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ ^(١) عَمَّرَ ^(٢) وَجْهَهُ بِالثَّرَابِ ، الْحَدِيثُ . رواه البزار بإسناد حسن ، وأبو يعلى بإسناد صحيح ، ولفظه قال :

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتَيْنِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَفِيرٌ ^(٣) يَعْقَرُ ^(٢) وَجْهَهُ فِي الثَّرَبِ ، الْحَدِيثُ . ورواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يُعَدَّلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَوَقِيَامُ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النحاس بن قهم ، وسألت محمداً ، يعنى البخارى عن هذا الحديث ، فلم يعرفه من غير هذا الوجه .

[قال الحافظ] : روى البيهقى وغيره ، عن يحيى بن عيسى الرملى . حدثنا يحيى بن أيوب البجلي عن عدى بن ثابت ، وهؤلاء الثلاثة ثقات مشهورون نكلم فيهم .

٦ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا أَعْمَلُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، يَعْنِي مِنَ الْعَشْرِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ ، وَإِنْ صِيَامَ يَوْمٍ مِنْهَا يُعَدَّلُ بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَالْعَمَلُ فِيهَا يُضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ .

(١) إلا رجل . كذا ط و ع س ٣٩٥ ، وفي ن د : رجلا .

(٢) أى جاهد في سبيل الله .

(٣) عفير يعقر . كذا ط و ع ، وفي ن د : معفر .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ يَوْمٍ ، وَيَوْمُ عَرَفَةَ عَشْرَةُ آلَافٍ يَوْمٍ . قَالَ يَعْنِي : فِي الْفَضْلِ . رواه البيهقي والأصبهاني ، وإسناد البيهقي لا بأس به .

٨ — وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْعَمَلَ فِي الْيَوْمِ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ كَقَدَرِ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يُصَامُ^(١) نَهَارُهَا ، وَيُجْرَسُ لَيْلُهَا إِلَّا أَنْ يَخْتَصَّ أَمْرٌ بِشَهَادَةٍ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البيهقي .

الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة ، وفضل يوم عرفة

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَقَالَ : هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ . يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ^(٢) الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : أَنْظَرُوا إِلَيَّ عِبَادِي جَانِبِي شَعْمًا غَيْرَ أَضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ

(١) يصام . كذا ط وع ، وفي ن د : بصيام ، والمعنى أن الأعمال في عشرة أيام يساوي ثوابها الفوز ، والجهاد في سبيل نصر دين الله . تنتهي بصيام أيامها وبسهر ليلاتها لحراسة المسلمين من هجوم أعداء الدين ، ولعظيم ثوابها أقسم بها سبحانه فقال تعالى : (والفجر وليال عشر) أقسم سبحانه بالصبح أو فلقه أو بصلاته وعشر ذي الحجة (والشفع والوتر) أي الأشياء كلها شفعا وتورها أو الخلق (والليل لإذيسر) والليل لإذيسر دلائل على كمال قدرته ووفور نعمته (هل في ذلك قسم لذي حجر ؟) لذي عقل : أي يحجر عما لا ينبغي .

خلاصة الباب

يدعو النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لاستقبال هذه الأيام بالتوبة وطاعة الله ، وكثرة الأعمال الصالحة فيها والإكثار من الاستغفار والتكبير والتهليل ، وذكر الله وتسبيحه وحضور مجالس العلم والتهجد وفعل البر ، وتشديد المسكارم والجلود ، وبفوز بالأجر الكثير من قابل الشدائد ، واخشوشن وزهد وعكف على طاعة الله واستبسل وقاسي الأحوال (عز وجهه بالذباب) .

(٢) السماء . كذا ط وع ص ٣٩٦ ، وفي ن د : سماء ، والمعنى أن الله تعالى يفضل فينزل رحمته ويعمم نعماءه ويفدق من بركاته ، ويزداد بره في هذه الأيام ، وتستجاب الدعوات . سبحانه ينجي من عذاب النار . لا يبين من المسلمين تسكرما . قال تعالى : (ورحمي وسعت كل شيء) .

فَجَّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرْوَا عَذَابِي، فَلَمْ يَرْ يَوْمٌ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ
 عَرَفَةَ. رواه أبو يعلى والبزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه واللفظه . والبيهقي، وانقطه:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ
 فَجَّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: إِنْ فِيهِمْ فَلَانًا مُرَهَقًا
 وَفُلَانًا. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 مَامِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَلَفْظُ ابْنِ خَزِيمَةَ نَحْوُهُ لَمْ يَخْتَلَفَا إِلَّا
 فِي حَرْفٍ، أَوْ حَرْفَيْنِ.

[المَرَهَقُ]: هو الذي يغشى المحارم، ويرتكب المفاسد.

[قوله ضاحين]: هو بالضاد المعجمة، والحاء الموحدة. أي بارزين للشمس غير مستترين
 منها، يقال: لكل من برز للشمس من غير شيء يظله ويكنه: إنه آضاح.
 ٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا رَوَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْفَرُ، وَلَا أَذْخَرُ، وَلَا أَخْقَرُ، وَلَا
 أَعْظُمُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ
 عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رَأَى^(١) يَوْمَ بَذْرِ، فَإِنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرْعِ^(٢)
 الْمَلَائِكَةَ. رواه مالك والبيهقي من طريقه وغيرهما، وهو مرسل.

[أذخر] بالدال والحاء المهملتين بعدها راء: أي أبعد وأذل.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَغَفَرَ لَكُمْ
 إِلَّا التَّيَبَاتِ^(٣) فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لِحُسْنِكُمْ، وَأَعْطَى لِحُسْنِكُمْ مَا سَأَلَ

(١) كذا دوع، وفي ن ط: رؤى. (٢) في هامش النسخة العمارية يزع: أي يدفع ومي هنا

بمعنى يصفهم ويرتبهم ويدفع بعضهم بعضا أن يتقدم على بعض. اهـ ص ٣٩٦.

(٣) ما يتبع المال من نواب الحقوق، وهو من تبع الرجل بحق، والتبعية: الذي يتبعك بحق بطالبك
 به. والمعنى أن الله تعالى يغفر الذنوب كلها إلا حقوق الأدميين المتعلقة بالذمة لطالب بها حقا، وهناك يغشا
 لمبليس وتحسر، ويزداد غيظا من هذا الغفران الجم، والحذر الأعم.

فَادْفَعُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَجْمَعُ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ وَجَلَّ : قَدْ غَفَرَ لِحَالِكُمْ ، وَشَفَعَ صَالِحِيكُمْ فِي طَالِحِيكُمْ^(١) . نَزَلَ الرَّحْمَةُ فَتَمَمَهُمْ ، ثُمَّ تَرَقَّى الْغَفْرَةُ فِي الْأَرْضِ فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ نَائِبٍ مِمَّنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى جِبَالٍ^(٢) عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ^(٣) اللَّهُ بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ دَعَا إِبْلِيسُ وَجُنُودَهُ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، إلا أن فيهم رجلاً لم يسم .

٤ — ورواه أبو ثعلبي من حديث أنس ، ولفظه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ، أَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، فَأَشْهَدُ كُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسَيِّئَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي غَيْرَ التَّيَمَّاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْمُ إِلَى جَمْعٍ ، وَوَقَفُوا وَعَادُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالطَّلَبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ يَا مَلَائِكَتِي : عِبَادِي وَقَفُوا فَعَادُوا فِي الرَّغْبَةِ ، وَالطَّلَبِ فَأَشْهَدُ كُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسَيِّئَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي ، وَكَفَلْتُ عَنْهُمْ التَّيَمَّاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ .

٥ — وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مَرْذَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأُمَّةٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا لِلظَّالِمِ ، فَإِنِّي أَخِذْتُ لَهُ الظُّلُومَ مِنْهُ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُ الْمَظْلُومَ الْجَنَّةَ ، وَغَفَرْتُ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ ، فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُخِي إِنْ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ . قَالَ : إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي ، وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التَّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى

(١) ضعفاء الأعمال المسالحة : الموازيل في البر ، والمقصرين في أوامر الله . من طلع : أي أعياء وجل طليح : أي معي . (٢) جبال . كذا ط . و . وفي ن د جبل . (٣) يصنع . كذا د . و . وفي ن ط : صنع ؛ والمعنى أن الله تعالى تفضل على الحاجاج الواقفين بعرفة بالغفران ونوازيان والقبول والإحسان والغفر والخير الجزيل .

رَأْسِهِ ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ ^(١) وَالشُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ . رواه ابن ماجه عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس أن أباه أخبره عن أبيه .

٦ - ورواه البيهقي ، ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي فَعَلْتُ إِلَّا ظَلَمْتُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُرْدَفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ؟ قَالَ : تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ ، وَيَمْحُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ . رواه البيهقي من حديث ابن كنانة ابن العباس بن مرداس السَّامِيُّ ، ولم يسمه عن أبيه عن جده عباس ، ثم قال : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث ، فإن صح بشواهد ففيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال الله تعالى : وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دُونَ الشَّرِّ . انتهى .

٧ - وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ ، وَقَدْ كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَوُوبَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِي النَّاسَ ، فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ : أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَتَ النَّاسُ فَقَالَ : مَعْشَرَ النَّاسِ أَنَا فِي جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا فَأَقْرَأْنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ ، وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيَبَاتِ ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَلَمَّا أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتِ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاهِدُونِي شُعْمًا غُبْرًا . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْمًا غُبْرًا . ورواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير ، وإسناد أحمد لأبأس به .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو يَتَجَلَّى ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ رواه مسلم والنسائي ، وابن ماجه . وزاد رُزَيْنٌ في جامعه فيه : اشهدوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غُفِرَتْ لَهُمْ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَيْسٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : كَانَ فَلَانٌ رَدَّفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَجَعَلَ الْفَتَى يَلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابْنُ أَخِي ، إِنْ هَذَا يَوْمٌ مِنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصِّمْتِ ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وعندهم : كان الفضل بن عباس رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الحديث .

١٢ — ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي أيضاً عن الفضل بن العباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مختصراً ، قال : مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَصَمَّعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ .

١٣ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْجُمُعِ بَيْنَ حَلُولِ الْأَسْتَبْشَرُوا بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْغَفَرَةِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْلِسْ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَكَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا فَأَبْدَأُ بِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفِيِّ فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخْبِرُكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ ؟ قَالَ : شِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا ، قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَ رَأْسَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، ثُمَّ فَرَّجَ أَصَابِعَكَ ، ثُمَّ اسْكُنْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عِضْوٍ مَأْخِذَهُ ، وَإِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ ، وَلَا تَنْقَرُ نَقْرًا ، وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَإِنْ أَنَا صَلَّيْتُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مُصَلٍّ ، وَصُمٌّ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ ؛ فَقَامَ الثَّقَفِيُّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُنِي ، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخْبِرُكَ ، فَقَالَ : لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِمَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، قَالَ : جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَالَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ، وَمَالَهُ حِينَ يَقُومُ بِعِرْقَاتٍ ، وَمَالَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ ، وَمَالَهُ حِينَ يَخْلُقُ رَأْسَهُ ، وَمَالَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا ، قَالَ : فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ رَاحِلَتَهُ لَا تَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، فَإِذَا وَقَفَ بِعِرْقَاتٍ ^(١) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْنًا غَيْرًا ، اشْهَدُوا أُنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمَلِ عَالِيٍّ ، وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافٍ ^(٢) بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البزار والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) بعرفات . كذا دوع ص ٤٠٠ ، وفي ن ط : بعرفة .

(٢) طواف . كذا دوع ، وفي ن ط : الطواف .

عليه وسلم : مَأْمَنُ مُسْلِمٍ يَقِفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ فَيَسْتَقْبِلُ التَّيْمَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْخُذُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَعَايِنَا مَعَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَأَيْكَتِي : مَا جَزَاءُ عَبْدِي هَذَا سَبَّحَنِي وَهَلَّلَنِي ، وَكَبَّرَنِي ، وَعَظَّمَنِي ، وَعَرَفَنِي ، وَأَثْنَى عَلَيَّ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّي . اشْهَدُوا مَلَأَيْكَتِي (١) : أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَشَنَعْتُهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَوْ سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا لَشَفَعْتُهُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ . رواه البيهقي ، وقال : هذا متن غريب ، وليس في إسناده من ينسب إلى الوضع ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيِّ قَالَ : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوُقُوفِ بِالْجَبَلِ ، وَلَمْ يَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَرَمِ . قَالَ : لِأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ ، وَالْحَرَمَ بَابُ اللَّهِ ، فَلَمَّا قَصَدُوهُ وَافِدِينَ أَوْفَقَهُمْ بِالْبَابِ يَتَضَرَّعُونَ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَوْ قُوفُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمَّا أُذِنَ لَهُمْ بِالْدُخُولِ إِلَيْهِ ، وَقَفَهُمْ (٢) بِالْحُجَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُرْدَلِفَةُ ، فَلَمَّا أَنْ طَالَ تَضَرُّعُهُمْ أُذِنَ لَهُمْ بِتَقَرُّبِ قُرْبَانِهِمْ بِمِئْنَى . فَلَمَّا أَنْ قَضَوْا تَقَشُّهُمُ ، وَقَرَّبُوا قُرْبَانَهُمْ فَتَطَهَّرُوا بِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أُذِنَ لَهُمْ بِالزِّيَارَةِ إِلَيْهِ عَلَى الطَّهَّارَةِ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمِنْ أَيْنَ حُرْمَ الصَّيَّامِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْقَوْمَ زَوَّارُ اللَّهِ ، وَهُمْ فِي ضِيَاغَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلضَّيْفِ أَنْ يَصُومَ دُونَ إِذْنِ مَنْ أَضَافَهُ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ مَوْئِي هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ مِثْلُ الرَّجُلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ حِنَايَةٌ فَيَتَعَلَّقُ بِثَوْبِهِ ، وَيَتَنَصَّلُ (٣) إِلَيْهِ ، وَبِتَخَدَعُ (٤) لَهُ لِيَهَبَ لَهُ حِنَايَتَهُ . رواه البيهقي وغيره هكذا منقطعا ، ورواه أيضا عن ذِي النُّونِ مِنْ قَوْلِهِ : وَهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) اشهدوا يا ملائكتي . كذا دوع ، وفي ن د : ملائكتي .

(٢) وقفهم . كذا دوع ص ٤٠١ ، وفي ن ط : أوقفهم .

(٣) يتبرأ : أي يخفض ، ويتوب ويلجأ إلى الله بالإلابة .

(٤) ويتخدع . كذا طوع ، وفي ن د : يتخادع .

الترغيب في رمي الجمار ، وما جاء في رفعها

قال الحافظ : تقدم في الباب قبله في حديث ابن عمر الصحيح : وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . لفظ ابن حبان ، ولفظ البزار : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَا يَكُلُّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ .

وتقدم في حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَمْيِ الْجِمَارِ مَالَنَا فِيهِ ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية الحجاج بن أرطاة .

وتقدم في حديث أنس رضي الله عنه : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ إِنَّمَا سَكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ ^(١) فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّلَاثَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : الشَّيْطَانُ تَرَجُّجُونَ ^(٢) ، وَمَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار من رواية صالح مولى التوأمة .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْجِمَارُ

(١) غاص في الأرض . (٢) أى ترمون إبليس بالحصىات متبعين سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام اهـ .

الَّتِي تُرْمَى كُلُّ سَنَةٍ فَتَحْسِبُ أَنَّهَا تَنْقُصُ قَالَ : مَا تَقْبَلُ مِنْهَا رُفِعَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
رَأَيْتُمُوهَا مِثْلَ الْجِبَالِ . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
[قال المولى رحمه الله] : وفي إسنادهما يزيد بن سنان التيمي مختلف في توثيقه .

الترغيب في حلق الرأس بمنى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ؟
قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ^(١) . رواه البخاري ومسلم ، وغيرها .

٢ - وَعَنْ أُمِّ الْخَصَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ دَعَاَ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا ، وَالْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ هَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالَ : يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ .
وَالْمُقَصِّرِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : وَالْمُقَصِّرِينَ .
ثُمَّ قَالَ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْلُوقُ الرَّأْسِ فَمَا يَسُرُّنِي بِحَلْقِي رَأْسِي خَيْرٌ^(٢) النَّعَمَ . رواه أحمد

(١) دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمحلّقين ثلاث مرّات والمقصرين مرّة واحدة نصريح بتفضيل الحلق .
وقد أجمع العلماء على أن الحلق أفضل من التقصير وعلى أن التقصير يجزى . قال النووي : ووجه فضيلة الحلق
على التقصير أنه أبلغ في العبادة ، وأدل على صدق النية في التذلل لله تعالى ، ولأن المقصر مبق على نفسه الشعر
الذي هو زينة ، والحاج مأمور بترك الزينة . بل هو أشعث أغبر والله أعلم . واتفق العلماء على أن الأفضل في
الحلق والتقصير أن يكون بعد رمي جمرة العقبة وبعد ذبح الهدي إن كان معه ، وقبل طواف الإفاضة وسواء
كان فارنا أو مفرداً ، وأقل ما يجزى من الحلق والتقصير عند الشافعي ثلاث شعرات ، وعند أبي حنيفة ربع
الرأس ، وعند أبي يوسف نصف الرأس وعند مالك وأحمد أكثر الرأس وعند مالك رواية كل الرأس . وأجمعوا
أن الأفضل حلق جميعه أو تقصير جميعه ، ويستحب أن لا ينقص في التقصير عن قدر الأنملة من أطراف الشعر .
فإن قصر دونها جاز لحصول اسم التقصير ، والشروع في حق النساء التقصير ويكره لهن الحلق . فلو حلقن
حصل النسك ، ويقوم مقام الحلق والتقصير التفت والإحراق والقص وغير ذلك من أنواع إزالة الشعر .
اهـ ص ٥٠ ج ٩ .

(٢) أى لا يوازى ملك الإبل الكثيرة والنعم العظيمة مثل عملى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وحلق رأسى رجاء الفوز بهذا الدعاء المستجاب .

والطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[قال الحافظ] : وتقدم في حديث ابن عمر الصحيح : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ : وَأَمَّا حِلَاقُكَ رَأْسَكَ فَلَاكِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً ، وَتَمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . ص ١٧٣ - ١٧٤

وتقدم أيضاً في حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا حَلَقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) ص ١٧٥

الترغيب في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءُ زَمْزَمَ ^(٢) فِيهِ طَعَامُ الطَّعْمِ ^(٣) ، وَشِفَاءُ السُّقْمِ ^(٤) ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءُ بَوَادِي بَرَهَوْتِ بِقُبَّةِ مُحْضَرَمَوْتِ كَرِجْلِ الْجُرَادِ تُصْبِحُ تَتَدَفَّقُ وَتُمْسِي لَا بِلَالٍ فِيهَا . رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ، وابن حبان في صحيحه . [برهوت] بفتح الباء الموحدة والراء ، وضم الهاء ، آخره تاء مشناة .

[وحضرموت] بفتح الحاء المهملة : اسم بلد . قال أهل اللغة : وهما اسمان جعل اسمًا واحداً ، إن شئت بنيت حضر على الفتح وأعربت موت إعراب مالا ينصرف ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فأعربت حضراً وخفضت موت .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَمْزَمُ طَعَامُ طَعْمٍ ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ . رواه البزار بإسناد صحيح . قوله : طَعَامُ طَعْمٍ . بضم الطاء وسكون العين : أى طعام يشبع من أكله .

(١) أو خطراً عظيماً . كذا دوع ص ٤٠٢ ، وفنط : حذفها : أى أو أنال درجة عظيمة ومركزاً سامياً
(٢) أحسن وأبدع وأشقى . (٣) عين معين في بئر يخرج الماء منها بالإدلاء فيشربها الإنسان فيرى طعاماً
لذيذا وبرءاً يعشى في مفاصله وسحة ، ولقد شعرت بذلك ورب الكعبة فأصابني إسهال في منى من جراء شربة
(كازوزة) ولما أتممت أيام منى والحمد لله ذهبت إلى مكة فشربت من ماء زمزم ثم ذهبت لأسمى بين الصفا
والمروة وفي الشوط الثالث شفيت والحمد لله وزال العنا والبسيت الله ثوب العافية وأحسست بالصحة والبرور .
(٤) أى يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام . اهـ نهاية .
(٥) ومزيلة المرئ ياذن الله تعالى .

٣ — وَعَنْ أَبِي الطُّقَيْلِ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ :
كُنَّا نُسَمِّيهَا شَبَاعَةً ، يَعْنِي زَمْزَمَ ، وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعَمَ الْعَوْنِ عَلَى الْعِيَالِ^(١) . رواه الطبراني
في الكبير ، وهو موقوف صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْقِي شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشَبْعِكَ^(٢)
أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظِمْتِكَ^(٣) قَطَعَهُ اللَّهُ ، وَهِيَ : هَزْمَةُ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ^(٤) وَسُقْيَا اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الدارقطني والحاكم .

وزاد : وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيدًا أَغَاذَكَ اللَّهُ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا
شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ
دَاءٍ ، وقال : صحيح الإسناد : إن سلم من الجارود ، يعني محمد بن حبيب .

[قال الحافظ] : سلم منه فإنه صدوق ، قاله الخطيب البغدادي وغيره لكن الراوي عنه محمد
ابن هشام المروزي لأعرفه ، وروى الدارقطني دعاء ابن عباس مفردا من رواية حفص بن عمر العدني .
[الهزمة] بفتح الهاء ، وسكون الزاي : هو أن تغمز موضعا بيدك ، أو رجلك فتصير فيه حفرة .

٥ — وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ
أَتَى مَاءَ زَمْزَمَ وَاسْتَسْقَى^(٥) مِنْهُ شَرْبَةً^(٦) ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكُمْبَةَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ
أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَكِّدِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ شَرِبَ . رواه أحمد بإسناد
صحيح ، والبيهقي ، وقال : غريب من حديث ابن أبي الموالى عن ابن للمسكدر تفرَّد به سويد

(١) معناها يشربها أهل فيض الله الشبع والقناعة ويزيل عنهم جشع الأكل ونهمته .

(٢) لشبعك . كذا ط وع ص ٤٠٣ ؛ وفي ن د : يشبعك .

(٣) لإزالته . (٤) جاء سيدنا جبريل للسيدة هاجر بينما تردد بين الصفا والزروة ، ومد برجله فخر
حفرة نبع الماء منها ، وفي حديث البخاري . قال صلى الله عليه وسلم « يرحم الله هاجر لولا أنها عجلت لكان
زمزم عيناً معيناً » أى أحاطت الماء بكومة من الأتربة .

(٥) واستسقى : أى شرب كذا في د . وفي هامش العمارة : ولعل صوابه استقى ، ولكن فن ط : واستسقى

(٦) في ن د : شربة وشرب زيادة .

عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه انتهى ، وروى أحمد وابن ماجه المرفوع منه عن عبد الله ابن المؤمل : أنه سمع أبا الزبير يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قد كرهه ، وهذا إسناد حسن .
 ٦ — وَعَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أُشْرَبُوا مِنْ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ (١) فَإِنَّهُ مِنَ الشَّنَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده رجل لم يُسمَّ ، وبقيته ثقات .

ترهيب من قدر على الحج فلم يحج

وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج

١ — رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَلَكَ زَاوَاً وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ (٢) فَلَمْ يَحْجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا . أَوْ نَصْرَانِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث عن عليٍّ ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٢ — ورواه البيهقى أيضا عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَمْ تَحْبِسْهُ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أَوْ مَرَضٌ حَاسِسٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ (٣) ، وَلَمْ يَحْجَّ فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا .

٣ — وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) السقاية : إلقاء يشرب فيه . (٢) معناه القادر على الحج ، وتوفرت شروطه ووجد ماينفق منه يتزود وراحلة توفر عليه مشقة السفر وجب عليه الحج وإلا انهدم ركن لإسلامه ، ولا يبعد عليه سوء الحاتمة ويخشى من تهويده أو تنصيره ، وما أقرب موته على هذه الحال ؛ لأنه مقصر فركن الإسلام لأنه مستطيع ، والطريق مذلة معبدة ، والأمن عم وانتشر الرخاء والطمانينة الآن والحمد لله والشكر له .

(٣) معناه ثلاثة أعذار فقط ترخص للمستطيع الصبر على أداء الحج :

١ — عذر قاهر .

ب — أو مرض مانع .

ج — ملك ظالم حرم الذهاب إلى الحج . فإذا ذهبت هذه الموانع فيجب على المستطيع أن يحج وإلا فباخيته وباضيعته . يقرب من انقلاب حالته من إسلام إلى كفر ، والله تعالى مقلب القلوب . وفيه أن الحج يدل على حسن الحاتمة والسعادة والموت على الإسلام .

الإسلامُ ثمانيةُ أسْهُمٍ : الإسلامُ سَهِمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهِمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهِمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهِمٌ ^(١) ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهِمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهِمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهِمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهِمَ لَهُ . رواه البزار .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ ^(٢) تَمَضَى عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَى الْحَرُومِ ^(٣) . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وقال : قال علي بن المنذر : أخبرني بعض أصحابنا ، قال : كان حسن بن حيٍّ يمجبه هذا الحديث وبه يأخذ . وَيُحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمَوْسِرِ الصَّحِيحِ أَنْ لَا يَتْرُكَ الْحَجَّ خَمْسَ سِنِينَ .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِنِسَائِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هَذِهِ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْخَصِرُ . قَالَ : وَكُنْ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، وَسَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، وَكَانَتَا تَقُولَانِ : وَاللَّهِ لَا تُحَرِّ كُنَا دَابَّةً بَعْدَ إِذْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ إِسْحَقُ فِي حَدِيثِهِ قَالَتَا : وَاللَّهِ لَا تُحَرِّ كُنَا دَابَّةً بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ ثُمَّ ظَهَرَ الْخَصِرُ ^(٤) . رواه أحمد

(١) عد صلى الله عليه وسلم الحج من الأسهم التي يتسابق إليها المؤمنون ، ويحصلها المجتهدون ويفوز بها المسلمون . (٢) جمعت له الصحة والقوة ووفرة المال ، ولم يرحل إلى مشاهدة أما كي المقدسة أخاب فيها الدعاء المشغولة برحمتي ، الجالبة الحسنات الجمّة ، والمحبطة السيئات . (٣) محروم من الأجر ومطرود من رضوان الله .

(٤) أمر صلى الله عليه وسلم النساء أن يحججن : أي يؤدّين فريضة الحج ويذهبن لباساً فقط ثم يزمعن بيوتهن ويقرن في منازلهن فلا يخرجن لسوى أعمال الحج ويجلن على الحصر . مسألة اجتماعية عمرانية يقررها رسول الرحمة وضبيب النفوس صلى الله عليه وسلم أن يبيع للسيدات الذهاب إلى أداء الحج فقط وغير ذلك يحافظن على الجلوس على ظهور الحصر خوف الفتنة ومنعا للاختلاط ، وتقريرا لمساعدة الزوجين وجلباً لصناء مودتهم ، وتقول الفاضلتان الورعتان : السيدة زينب والسيدة سودة (واحد لا تحركنا دابة بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه ثم ظهور الحصر) بخ بخ أدب نبوى وكمال نظرى يدعو إليهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزم المرأة بيتها وتحفظ عرضها وتصون سيرتها وتستكن في خدرها إلا لأداء الحج فتخرج تحوطها الملامة ، ويشملها الإجلال ويغمرها إحسان الله ورعايته . ولعل قومي وزماننا هذا يقرءون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعتصمون خروج النساء وتبرجهن . فقد اخلط الحابل بالابل ، وأصبحت الأخلاق في فوضى ، واتهكت حرّمات الله بتمزيق الحجاب ، وقد روى لك عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات «هذه ثم ظهور

وأبو يعلى ، وإسناده حسن . رواه عن صالح مولى التوءمة بن أبي ذئب ، وقد سمع منه قبل اختلاطه .

٦ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هِيَ هَذِهِ الْحُجَّةُ ، ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظُهُورِ الْخُصْرِ فِي الْبُيُوتِ . رواه الطبراني في الكبير ، وأبو يعلى ، ورؤاته ثقات .

٧ — ورواه الطبراني في الأوسط عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ ، ثُمَّ عَلَيْنَكُمْ بِظُهُورِ الْخُصْرِ .

٨ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هَذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورِ الْخُصْرِ . رواه أبو داود ، ولم يُسَمِّ ابن أبي واقد .

الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة

وبيت المقدس وقباء

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ^(١) . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

الحصر « أى أطلب من الفضليات اللأى يخفف الله ويخشع عقابه ويرجون ثوابه ، أن يلزم بيتين ويجلسن بميدات عن التبرج مستكنات :
١ - الحج .

ب - وقرن في بيتوكين والزمن خدركن . لعمرى هذا دستور سعادة الحياة ومنهج النساء الأبرار قال تعالى : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب
أولاً : الغز . ثانياً : عدم التبرج . ثالثاً : الصلاة . رابعاً : الزكاة . خامساً : الطاعة .

(١) معناه الركعة في مسجده صلى الله عليه وسلم يضاعف ثوابها إلى ألف حسنة في غير مسجده عليه الصلاة والسلام . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم مسجد مكة البيت الحرام لفضله عند الله وعظيم درجته ، وكثرة ثواب العبادة فيه . قال النووي : مذهب الشافعى وجمهور العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ، وعكسه مالك وطائفة . فعند الشافعى والجمهور معناه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه أفضل

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، وزاد : يَعْنِي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، والبزار ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ عَلَيْهِ مِائَةَ صَلَاةٍ . وإسناده صحيح أيضا .
٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ . رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٥ — وَرَوَى الْبُزَارُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَسْجِدِي خَاتَمُ مَسَاجِدِ الْأَنْبِيَاءِ . أَحَقُّ الْمَسَاجِدِ أَنْ يُزَارَ . وَتُشَدُّ إِلَيْهِ الرُّوَاحِلُ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَمَسْجِدِي ؛ وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

من الصلاة في مسجدى . وعند مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجدى تفضله بدون ألف . قال القاضي : أجمعوا على أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض واختلفوا في أفضلهما عدا موضع قبره صلى الله عليه وسلم . فقال عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين : المدينة أفضل . وقال أهل مكة والكوفة والشافعي وابن وهب وابن حبيب المالكيان : مكة أفضل والتفضيل يعم الفرض والفعل ، والصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة ألف فيما سواه إلا المسجد الحرام ، لأنها تعادل بل هي زائدة على ألف كما صرح به الأحاديث أفضل من ألف صلاة وخير من ألف صلاة ونحوه . قال العلماء : وهذا فيما يرجع إلى الثواب . فتواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف فيما سواه . واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان في زمانه دون ما يزيد فيه بعده . فينبغي أن يحرس المصلى على ذلك ويتنظن . اه باختصار ص ١٦٦ ج ٩ .

صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَقْوُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ^(١) وَبَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِيٌّ مِنَ النَّفَاقِ^(٢). رواه أحمد، ورواه رُواة الصحيح، والطبراني في الأوسط، وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ.

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسِينَ صَلَاةً، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى^(٣) بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ. رواه ابن ماجه، ورواه ثقات إلا أن أبا الخطاب الدمشقي لا تحضرني الآن ترجمته، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد إلا ابن ماجه، والله أعلم.

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتٍ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَسْجِدِينَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءٍ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا، الْمَسْجِدُ الْمَدِينَةُ^(٤). رواه مسلم والترمذي والنسائي، ولفظه قال:

تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا.

٩ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اخْتَلَفَ رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا. رواه ابن حبان في صحيحه.

(١) إجازة ونجاة، وفيه الترغيب بكثرة الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وطيب المقام هناك، والحث على أداء الفرائض فيه. صلى الله عليه وسلم يبارك الله. لن يوجد أفضل من يجاورك ويقوم بعديتك ويحافظ على صلواته في مسجدك، وذو أنضرع إلى الله تعالى أن يمن على وعلى المسلمين بالتوفيق، ولإدراك هذا الثواب إنه معين وهاب. (٢) أبعد عنه الخداع والكذب.

(٣) مسجد بيت المقدس. (٤) هذا نص بأن المسجد الذي أُسِّس على التقوى المذكور في القرآن ورد كما يقول بعض المفسرين إنه مسجد قباء وأما أخذه صلى الله عليه وسلم الحصباء وضربه الأرض. فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة. والحصباء كذا ع ص ٦٠٤ بلد: الحصى الصغار. اه نويس ١٦٩ ج ٩.

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ.** . رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة، في صحيحه، ولفظه قال:

صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ مِائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ. . ورواه البزار، ولفظه قال:

فَفُضِّلَ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلَاةٍ وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسِمِائَةُ صَلَاةٍ. . وقال البزار: إسناده حسن، كذا قال.

١١ — وَرَوَى عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَجُمُعَةَ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ.** . رواه الطبراني في الكبير

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا: أَنْ يُؤْتِيَهُ^(١) حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْهُ لَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فَيُخْرِجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَمَّا أُثْنَتَيْنِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ.** . رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه، واللفظه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم أطول من هذا، وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى.** . رواه أحمد، ورواه رُوَاةُ الصَّحِيحِ:

(١) أَنْ يُؤْتِيَهُ. كذا دوع ص ٥٠٧، وفي ن ط: أَنْ يَطْلِيَهُ. فيه الترغيب في الصلاة في مسجد بيت المقدس رجاء غفران الذنوب كلها.

١٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ، أَوْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، هُوَ أَرْضُ الْمُحَشْرِ وَالْمُشْرِ، وَلَيَاتَيْنِ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، وَلَقِيدٌ سَوَاطٍ، أَوْ قَالَ: قَوْسُ الرَّجُلِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ، أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، وفي متنه غرابة.

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْجُمُعَةَ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَشَهْرَ رَمَضَانَ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. رواه البيهقي ورواه أيضاً هو وغيره من حديث ابن عمر بنحوه، وتقدم حديث بلال مختصراً.

١٦ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ. رواه الترمذي، وابن ماجه، والبيهقي وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: ولا نعرف لأُسَيْدٍ حديثاً صحيحاً غير هذا، والله أعلم.

١٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى^(١) فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمرَةٍ. رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد والبيهقي، وقال: ورواه يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ

(١) فصل. كذا طوع ٤٠٨، وفي د: فصل، وقباء: موضع بقرب مدينة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة الجنوب نحو ميلين، وهو بضم القاف، يقص ويحد ويصرف ولا يصرف. اهـ مصباح. قال النووي: وهو قريب من المدينة من عواليها. وفي هذه الأحاديث بيان فضله وفضل مسجده والصلاة فيه وفضيلة زيارته وأنه تجوز زيارته راكباً ومشياً، وهكذا جميع المواضع الفاضلة تجوز زيارتها راكباً ومشياً. وفيه أنه يستحب أن تكون صلاة الليل بالتأخر ركعتين كصلاة الليل، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وفيه خلاف أبي حنيفة. اهـ ص ١٧١ ج ٩.

عليه وسلم بمعناه : وزاد : وَمَنْ خَرَجَ عَلَى طَهْرٍ لَا يَرِيدُ إِلَّا مَسْجِدِي هَذَا ، يُرِيدُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ كَأَنَّهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ حَبِجَةٍ

[قال الحافظ] : انفرد بهذه الزيادة يوسف بن طهمان ، وهو واهٍ ، والله أعلم .

١٨ — وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، فَتَرَكَهُ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ ذَلِكَ عِدْلَ رَقَبَةٍ ^(١) .

١٩ — وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءَ لَا يَرِيدُ غَيْرَهُ ، وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْغُدُوِّ إِلَّا الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِأَمِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه الطبراني في الكبير ، وهذه الزيادة في الحديث منكورة .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ ، أَوْ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا . زاد في رواية : فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . رواه البخاري ومسلم .

٢١ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْعُلُهُ .

٢٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ ، وَعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ سَمِعَا أَبَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَأَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . رواه الحاكم ، وقال : إسناده صحيح على شرطهما .

٢٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ بَالِ الْأَوْسَاطِ فِي دَارِ سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ فَأَقْبَلَ مَاشِيًا إِلَى بَنِي عُمرَ وَبَنِي عَوْفٍ بِفَنَاءِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ

(١) نواب من أعتق رقبة . (٢) يأتي مسجد . كذا دوع ، وفي ط : يأتي في مسجد .

تَوْمُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَوْمٌ هَذَا الْمَسْجِدَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعِدْلِ (١) عُمرَةٍ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٤ - وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا : يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَعُرِفَ الْبَشْرُ فِي وَجْهِهِ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمْ يَنْزَلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُوا فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ . رواه أحمد وأحمد والبخاري وغيرهما ، وإسناد أحمد جيد .

الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات وما جاء في فضلها

وفضل أحد وادى العتيق

[قال الحافظ] تقدم في الباب قبله ما ينتظم في سلكه ، ويقرب منه حديث بلال بن الحارث .
رَمَضَانَ (٢) بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَجُمُعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَيْضًا ، وَفِيهِ : إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .
١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوْ شَهِيدًا (٣) . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

(١) يساوي ثواب عمرة .

(٢) إن تعبد الله وتطعه وتعمل صالحا في رمضان بالمدينة . يضاعف الثواب ، ويزداد الأجر ، وكذا زيادة ثواب إدراك الجمعة بالمدينة لأن الله تعالى فضلها واختارها قبرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، وفيها أنواره وبهاؤه ، وهناك يتجلى الإيمان وتخشع القلوب لله جل وعلا ، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام فإن ثواب العبادة فيه مضاعفة الأجر .

(٣) قال النووي : قال القاضي : أو هنا للتقسيم ويكون شهيدا لبعض أهل المدينة وشفيعا لبقيةهم لما شفيعا للعاصين وشهيدا للطغيان ، ولما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك . قال القاضي : وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للذين أو للعالمين والقيامة وعلى شهادته على جميع الأمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد : « أنا شهيد على هؤلاء » فيكون لخصيصهم بهذا كله مزيد أو زيادة منزلة وحظوة

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا . رواه مسلم .

[اللأواء] مهموزا ممدودا : هي شدة الضيق .

٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَأَبَيْهِ الْمَدِينَةِ : أَنْ يَقُطَعَ عِضَاهَا ، أَوْ يُقْتَلَ صَبَدُهَا ، وَقَالَ : الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

زاد في رواية : وَلَا يُرِيدُ أَحَدُ أَهْلِ^(١) الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَاهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرِّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . رواه مسلم .

قال : وقد تكون أو بمعنى الواو . فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهداً إلى أن قال : فاخصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وإدخالها لجميع الأمة . إن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ومعامة بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كإيوائهم لئلا تطل العرس أو كونهم في روح وعلى منابر ، أو الإسماع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض والله أعلم . اهـ ص ١٣٧ ج ٩ .

رب لاني أحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأود أن أسكن المدينة . فهل تفضل على بإجابة طلي ؟ رب هب لي الكتاب واغفر ذنوبي وأرني النبي صلى الله عليه وسلم لأحظى بمشاهدة مجيئه السني في محيائي صلى الله عليه وسلم . رب انفعني بسنته ووفقي للعمل بشريعته وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

(١) أحد أهل . كذا ط وع ص ٤١٠ ، وفي د : لأهل . قال القاضي : هذه الزيادة وهي قوله في النار تدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة ، وتبين أن هذا حكمة في الآخرة . قال : وقد يكون الراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . كفي المسلمون أمره ، واضمحل كبدك كما يضحل الرصاص في النار . قال : وقد يكون في اللفظ تأخير وتقديم : أي أذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يعلمه الله ولا يمكن له سلطاناً . بل يذهب عن قرب كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم ابن عقبة فإنه ذلك في منصرفه عنها ، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرها ممن صنع صنيعهما قال : وقيل قد يكون المراد من كادها اغتيالاً ، وطلباً لقرتها في غفلة . فلا يتم له أمره بخلاف من أتى ذلك جباراً كأمراء استباحوها . اهـ ص ١٣٨ ج ٩ شرح النووي وذلك مشاهد . فإن الله تعالى حفظها من كيد الأعداء وأحاطها بسياج الأمن العام والطمانينة التامة والبركة ، وطيب الهواء العليل الليل والصحة السكاملة والنعمة الشاملة ، وواحة زاملنا في الطريق أخ صالح وصاحبنا مدة أعمال الحج ، ولما انتهينا فارتنا بجدة وأراد الذهاب إلى المدينة المنورة ، وإن به حي شديدة ، وبعينيه رمد وألم ، وأخذ به الضعف كل مأخذ وبكى كثيراً شوقاً

[لا بتا المدينة] بفتح الباء مخففة : هو حَرَّتَاهَا ، وطرفاها .

[والعضاه] بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبعد الألف هاء ، جمع عضاهة :

وهي شجرة الخلط ، وقيل : بل كل شجرة ذات شوك ، وقيل : ما عظم منها .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَجِيٍّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ زَمَانٌ يَنْطَلِقُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْيَافِ يَلْتَمِسُونَ الرِّخَاءَ فَيَجِدُونَ رِخَاءً ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَى الرِّخَاءِ ، وَالْمَدِينَةُ ^(١) خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه أحمد وأحمد والبخاري ، ورجاله رجال الصحيح .

[الأرياف] جمع ريف ، بكسر الراء ، وهو : ما قارب المياه في أرض العرب ، وقيل :

هو الأرض التي فيها الزرع والخصب ، وقيل غير ذلك .

٥ — وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَفْتَحُ الْيَمَنُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ ^(٢) فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ : فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه البخاري ومسلم .

[البس] السَّوْقُ الشديد ، وقيل : البس : سرعة الذهاب .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

إلى زيارة قبره الشريف عليه الصلاة والسلام . فأجاب الله بقبته وأعانه على طلبته فتمتع بمشاهدة الأنوار المحمدية وجاء لنا سلباً معافى يحوطه البهاء . وتعلوه المهابة وبزفه الفوز والتجاح ، وشنى الله عينيه وأصبح جسمه ، وأكسبه النضارة وإنهاء بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الإقامة بالمدينة خير لهم . وفيه التزغيب بحب المدينة واختيار المقام فيها حبا في كثرة الثواب ومجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) يبسون بضم الباء وكسرها : أى ينتشرون في اليمن طالبين الخيرات الكثيرة ويخرجون أهلهم على متابعتهم والسير على منوالهم طمعا في كثرة الرزق وسعة العيش ، وفي النهاية يقال : بست الناقة وأبستها إذا سقطها وزجرتها وقتلتها : بس بس بكسر الباء وفتحها ، وفي الصباح : بس الإبل ، وأبستها : زجرها وقال لها بس بس ، ثم ذكر الحديث ، والمعنى ستسمع أملاك الساميين ويزداد العمران فتطمع الناس في الإقامة في غير المدينة جلبا للأموال الوفيرة ويحثون أهلهم على الخروج بهم ويخرجونهم ولكن المدينة خير لهم مسكنا وجوارا وطاعة وعبادة ، ورزقا حلالا وقناعة وأنوارا ، وبهاء وجمالا .

عليه وسلم على قبر حمزة بن عبد المطلب فجعلوا يجرؤون النمرة على وجهه فتتكشف قدماه ويرونها على قدميه فيتكشف وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوها على وجهه ، واجعلوا على قدميه من هذا الشجر . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فإذا أصحابه يبكون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف فيصيّبون منها مطعماً^(١) وملبساً ومزكياً ، أو قال : مرا كب فيكتبون إلى أهلهم : هلم إلينا ، فإنكم بأرض حجاز جدوبة ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

[النمرة] بفتح النون ، وكسر الميم : وهي بردة من صوف تابسها الأعراب .

٧ - وعن عمر رضي الله عنه قال : غلا السمر بالمدينة فاشتد الجهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اضربوا وأبشروا ، فإنني قد باركت على صاعكم ومدكم ، وكلوا ولا تتفرقوا ، فإن طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة ، وإن البركة في الجماعة ، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ، ومن خرج عنها رغبة عما^(٢) فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء . رواه البزار بإسناد جيّد .

(١) منها مطعماً . كذا د وع ص ٤١١ ، وفي ن ط : فيها مطعماً . تنبأ صلى الله عليه وسلم بانتشار الإسلام واتساع بلاده وزيادة أرزاق أهله . فيحثون أهلهم على الهجرة من المدينة إلى حيث النعيم القيم والخيرات الجمّة ، والنعيم العديدة . صلى الله عليك يا رسول الله . نعم إن الإقامة بالمدينة خير . فيها أنوارك المشرقة والإيمان بالله ورسوله المتدفق والطاعة التامة لله ورسوله ، والنفس المطمئنة الراغبة عن الدنيا المائلة إلى تشييد الصالحات ، المكثرة من ذكر الله تعالى واستغفاره والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم الدائمة في التحلي بالمكارم المجتهدة والتكميل والتجميل والتحصيل المشرفة بزيارة قبرك الشريف . المصليّة في روضة من رياض الجنة كما أخبرت يا رسول الله . هذا إلى بعدهما من الشيطان وغوايته . قال تعالى (لأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٢٤ من سورة هود (وأخبتوا) أي اطأنوا إليه وخشعوا له ، من الحب : وهو الأرض المطمئنة (خالدون) دائمون . اه . بياض .

ولا نجد أدعى إلى غرس الإيمان والباعث على زيادة الطاعات مكاناً غير المدينة المنورة المباركة .

(٢) كرها عما فيها وزهداً فيها وانتظار مكان أحسن منها . ساق الله إلى المدينة من هو أحسن من الراحل وأفضل وأخير منه .

٨ - وَعَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَبِهِمَا فَأَعِدَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْجَنَازِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَذَكَّرُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عَنِ الْمَدِينَةِ ، سَمِعْتُهُ يُزَعِّمُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَفْتَحُ فِيهِ فَتَحَاتُ الْأَرْضُ فَتَخْرُجُ إِلَيْهَا رِجَالٌ يُصِيبُونَ رَحَاءَ وَعَيْشًا وَطَعَامًا ، فَيَمُرُّونَ عَلَى إِخْوَانٍ لَهُمْ حُجَابًا أَوْ عُمَارًا ، فَيَقُولُونَ : مَا يَقِيمُكُمْ فِي لَأَوَاءِ الْعَيْشِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ؟ فَذَا هَبْ وَقَاعِدٌ ، حَتَّى قَالَهَا مَرَارًا ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ ^(١) لَا يَثْبُتُ بِهَا أَحَدٌ فَيَصْبِرُ عَلَى لَأَوَائِهَا وَشِدَّتِهَا حَتَّى يَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، ورواه ثقات .

٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ ^(٢) بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا ، فَإِنِّي أَشْفَعُ ^(٣) لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا . رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، ولفظ ابن ماجه :

مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا .

١٠ - وفي رواية للبيهقي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ شَفَعْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١١ - وَعَنِ الصُّمَيْتَةِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَمُوتَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا فَإِنَّهُ مَنْ يَمُتُ بِهَا نَشَفَعُ لَهُ ، أَوْ نَشْهَدُ لَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٢ - وفي رواية للبيهقي : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ ، فَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا .

١٣ - وَعَنِ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ ، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ

(١) في ن د : زيادة (لو كانوا يعلمون) .

(٢) استطاع أن يموت . كذا د و ع ، وفي ن ط : زيادة منكم .

(٣) أرجوه النجاة من الأهوال ، وأنضرع إلى المولى جل وعلا أن يغفر له .

شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عكرمة ، روي عنه جماعة ولم يخرج له أحد ، وقال البيهقي : هو خطأ ، وإنما هو عن صميته كما تقدم .

١٤ - وَعَنْ امْرَأَةٍ يَتِيمَةٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَقِيفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا ، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ ^(١) بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ زَارَ قَبْرِي ، أَوْ قَالَ : مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْآمِنِينَ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ . بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي أيضاً .

[قال المصنف] الحفاظ رحمه الله : وقد صح من غير ما طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوباء والدجال لا يدخلانها ، اختصرت ذلك لشهرته .

(١) بمكة أو المدينة أحياء الله آمنا من الأهوال ، ناجيا مطمئنا لأن الله تعالى غفر له ذنوبه ، وعنا عنه إكراما لهذه الأراضي المقدسة .

(٢) في الآمين . كذا طويع ١٣٤ ، وفي د : من الآمين ، وفيه الترغيب في الإثابة بمكة أو المدينة رجاء حسن الحاتمة وإخلاص العمل لله والانتفاع بطهارة هذه البقعة المباركة التي وُظِّفَها لأقدام الأنبياء والأولياء .

(٣) طالبا الأجر من الله تعالى ، مشتاقا لمشاهدة أنوارى مهاجراً لله ورسوله : طلب محبة .

١٨ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى بِأَرْضِ سَعْدٍ بِأَرْضِ الْحَرَّةِ عِنْدَ بَيْوتِ الشَّقِيَّاتِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ تَخْلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ ، نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثَمَارِهِمْ^(١) . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَا بَهَا مِنْ وَبَاءٍ بِحُجْمٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَّمْتُ^(٢) مَا بَيْنَ لَابَتَيْنِهَا^(٣) كَمَا حَرَّمْتَ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَمَ . رواه أحمد ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

[خم] بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الميم : اسم غيضة بين الحرمين قريباً من الجحفة لا يولد بها أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرثحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأظن غدير خم مضافاً إليها .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا .

(١) يطلب صلى الله عليه وسلم وضع التربة في زراعة أهل المدينة وعصولاتها : وأغارها وقوتها ، وقد أجاب الله الدعاء : رزق أهلها القناعة والرضا ، وبارك في خيراتها وجعلها شفاء من كل داء . قال النووي : هذا دليل لمن يقول إن تحريم مكة إنما هو كان في زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه كان يوم خلق الله السموات والأرض ، وذكروا في تحريم إبراهيم :

١ - حرماً بأمر الله تعالى له بذلك لا باجتهاده .

ب - دعا لها فخرها الله تعالى بدعوته فأضيف التحريم إليه لذلك . اهـ ص ١٣٤ ج ٩ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني حرمت » قال النووي : هذه الأحاديث حجة ظاهرة لشافعي ومالك وموافقتها في تحريم صيد المدينة وشجرها ، وأباح أبو حنيفة ذلك واحتج له بحديث : « يا أبا عمير ما فعل النغير » وأجاب أصحابا بجوابين . أحدهما : يحتمل أن حديث النغير كان قبل تحريم المدينة ، والثاني : يحتمل أنه صاده من الحل لامن حرم المدينة . والمشهور من مذهب مالك والشافعي والجمهور أنه لا ضمان في صيد المدينة وشجرها . بل هو حرام بلا ضمان . اهـ ص ١٣٤ ج ٩ .

(٣) يريد المدينة . واللاتان الحرتان وأحدثهما لابة : وهي الأرض الملبسة بحجارة سوداء ، والمدينة اللاتان شرقية وغربية وهي بينهما ، ويقال لابة ولوبة ونوبة ، وجمع القلة لابات ، والكثرة لاب ولوب . اهـ نووى ص ١٣٥ ج ٩ ، والمراد تحريم المدينة ولايتها .

(٤) قال العلماء : كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الثمر ، وللمدينة والصاع والمد وإعلاماً له صلى الله عليه وسلم بإبتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخالصين . اهـ نووى

ص ١٤٦ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ بِمَكَّةَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ الْمَدِينَةَ بِمَثَلِ مَا دَعَاكَ بِهِ بِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ . قَالَ : ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلَدِهِ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ^(١) . رواه مسلم وغيره .

[قوله في صاعنا ومدنا] يريد في طعامنا المكيل بالصاع والمد ، ومعناه أنه دعا لهم بالبركة في أقواتهم جميعاً .

٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ^(٢) . رواه مسلم وغيره ، قيل إنما دعا بنقل الحمى إلى الجحفة لأنها كانت إذ ذاك دار اليهود .

٢١ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ الشَّقِيَاءِ الَّتِي كَانَتْ لِسَعٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

== وماذا نصنع الآن ؟ نكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونقبل على العمل بشريعته صلى الله عليه وسلم ونكثر من ذكر الله وطاعته ، ونزكي ليضع لنا البركة في مدنا وصاعنا وبلدنا :

أ - (ومن يعظم الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) :

ب - (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٣٠ من سورة الرعد .

(تطمئن) تسكن إليه (طوبى) فعلى من الطيب كبشرى وزلى ، ولهم خير عاقبة وأحسن نتيجة .

ذكرت هاتين الآيتين استدلالاً على أن العمل بكتاب الله وسنة رسوله يجلبان الخير ، ويدفنان الضرر ، ويسوقان البركة في الذرية والرزق ؛ كما كان الصحابة يتركون بر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته تتبرك به صلى الله عليه وسلم أيضاً الآن ، وتتقرب إلى الله تعالى ورسوله بالكسوف على الاستقامة كما استقام أصحابه صلى الله عليه وسلم في عصره واتباع تعاليمه ، والعمل بإرشاده . فهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يفرحه صلاحنا ، ويسره إقامة شرعه كما أمر الله تعالى .

(١) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار ، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه . اه نووى .

(٢) طلب صلى الله عليه وسلم من الله جل وعلا أن يحول أمراضها في مكان بعيد من المدينة رافة سكانها وغبة فيهم . قال النووي : فيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك ، وفيه الدعاء اللهم بينه بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها ، وكشف الضرر والشدائد عنهم ، وهذا مذهب العلماء كافة .

وفي هذا الحديث علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم . فإن الجحفة من يومئذ مجتنب ولا يشرب أحد من ماءها إلا حمأه ص ١٥٠ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تَبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد قوي .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مَنَ الْمَدِينَةُ شَيْءٌ ، وَلَا شَعْبٌ ^(١) وَلَا نَقَبٌ ^(٢) إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا . رواه مسلم في حديث .

٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ . رواه البخاري ومسلم .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِينِنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَعِرَاقِنَا ؟ قَالَ : إِنَّ بَهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ ، وَتَهَيَّجَ الْفِتَنِ ، وَإِنَّ الْجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورؤاه ثقات .

[قرن الشيطان] قيل معناه : أتباع الشيطان ، وأشيعاه ، وقيل : شدته وقوته ، ومحل ملكه وتصريفه ، وقيل : غير ذلك .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةٍ ، وَهِيَ : الْجُحْفَةُ ، فَأَوَّلْتُ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقْلٌ إِلَى الْجُحْفَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورؤاه إسناداه ثقات .

(١) فربه نافذة بين الجبلين .

(٢) طريق في الجبل . قال الأخفش : أقباب المدينة : طرقاتها وجناحها : قال النووي : فيه بيان فضيلة المدينة وحرصاتها وزمنه صلى الله عليه وسلم وكثرة المراس واستيعابهم الشعب زيادة في الكرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ ص ١٤٨ ج ٩ .

وأقول : إن الله حافظها وحارسها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال يتفضل بحراستها سبحانه من كيد الأعداء ويحيطها برعايته ولن يصيبها - والحمد لله - ولن يلحقها أذى مادامت السموات والأرض وكثيراً ما صد عنها هجمات الملحدين وأبعدها عن حملات الزنادقة الطاغين الظالمين (فاته خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

[مهيعة] بفتح الميم ، وإسكان الهاء بعدها ياء مثناة تحت ، وعين مهملة مفتوحتين :
هى اسم لقرية قديمة كانت بميقات الحج الشامى على اثنين وثلاثين ميلا من مكة ، فلما
أخرج العماليق بنى عييل إخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف بضم الجيم فجاءهم ،
وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة ، بضم الجيم ، وإسكان الهاء المهملة .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ ^(١) ، وَدَارُ الْإِيمَانِ ، وَأَرْضُ الْحِجْرَةِ ^(٢) ، وَمَتْنَى الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ .
رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد لا بأس به .

٢٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُ مَارُ كَبِتَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَسْجِدِي ^(٤)
رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : مسجدي هذا ،
وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ . وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

إِنَّ خَيْرَ مَارُ كَبِتَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْبَيْتُ الْعَمِيقُ .

[قال الحافظ] : وقد صح من غير ما طريق : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُشَدُّ
الرَّوَاحِلُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

٢٨ - وَعَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
تَبُوكَ تَأَمَّلَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَثَارُوا غُبَارًا فَخَمَّرَ ^(٥) بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَهُ ، فَأَزَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّثَامَ عَنْ
وَجْهِهِ وَقَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ فِى غُبَارِهَا ^(٦) شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . قَالَ : وَأَرَاهُ ذَكَرَ ،
وَمِنْ الْجُدَامِ ، وَالْبَرَصِ . ذَكَرَهُ رزين العبدري فى جامعه ، ولم أره فى الأصول .

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَبِي طَلْحَةَ : التَّمَسَّ لِي غُلَامًا مِنْ غُلَامِنَا كَمَا يَخْدُمُنِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَالْحَةَ يَرُدُّنِي وَرَاءَهُ

(١) بيت مستدير ، والمراد أنها مأوى الأعمال الصالحة وفيها تقام أركان الإسلام ويتمثل فيها العمل الصالح .

(٢) مكان إقامة . (٣) البيت الحرام . (٤) مسجد المدينة . (٥) فقطى .

(٦) معناه استنشاق نسيمها يشفى العليل ، ويريحها يبرأ السقيم ، وجوها صحى وغبارها مسكى .

فَكُنْتُ أُخْدَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا نَزَلَ . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَهُ أَحَدٌ قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ^(١) فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَدِينِهِمْ وَصَاعِهِمْ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

[قال الخطابي] : في قوله : هذا جبل يحبنا ونحبه ، أراد به أهل المدينة وسكانها ، كما قال تعالى : وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ : أى أهل القرية . قال البغوي : والأولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينسکر وصف الجادات بحب الأنبياء والأولياء ، وأهل الطاعة كما حنت الأسطوانة على مفارقتها . صلى الله عليه وسلم ، حتى سمع القوم حينها إلى أن سكتها ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه عليه قبل الوحي ، فلا ينسکر عليه ، ويكون جبل أحد ، وجميع أجزاء المدينة تحبه ، وتحن إلى لقائه حالة مفارقتها إياها .
[قال الحافظ] : وهذا الذي قاله البغوي حسن جيد ، والله أعلم .

٣٠ — وقد روى الترمذي من حديث الوليد بن أبي ثور ، عن السدي عن عبادة ابن أبي يزيد ، عن علي بن أبي طالب قال : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَمَجَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

٣١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَدُ جَبَلَيْ

(١) الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالى (وإن منها لما يهبط من خشية الله) وكما حن الجذع النابس ، وكما سبج الحصى وكما فر الحجز بثوب موسى صلى الله عليه وسلم ، وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على» ، وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا ، وكما رجف حراء فقال : «اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق» الحديث وكما كلمه ذراع الشاة ، وكما قال سبحانه وتعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) والصحيح في معنى هذه الآية أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله ولكن لا تفقهه ، وقيل يحبنا أهله . اهـ ص ١٤٠ ج ٩ .

أى أخى إذا كان الجبل ميزه الله بإدراكه يحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم . فإياك أيها العاقل تقصر في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لأن علامة المحبة أن تعمل بشريسته وتكثر من ذكر الله والملازمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشوق لزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع أداء فريضة الحج وتقبل على طاعة الله سبحانه وتعالى .

يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ ^(١) وَلَوْ مِنْ عِضَاهِهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية كثير بن زيد .

٣٢ — ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن إسحق عن عبد الله بن مكنف عن أنس ، وهذا إسناد واهٍ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ جَبَلَ أَحَدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ النَّارِ .

[قال المصنف] رضى الله عنه : وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق وعن جماعة من الصحابة أنه قال لِأَحَدٍ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ . والزيادة على هذا عند الطبراني غريبة جدا .

[العِضَاهُ] تقدم [والترعة] بضم التاء المشناة فوق ، وسكون الراء بعدها عين مهمله مفتوحة : هي الروضة ، والباب أيضا ، وهو المراد في هذا الحديث . فقد جاء مفسرا في حديث أبي عنبس ابن جبر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِأَحَدٍ :

(١) أى خذوا من أشجاره بركة عسى الله أن يشملكم برضاه وبرحمته تفضلا جزاء تبركم به . فلامان من التبرك بال صالحين واقتفاء آثارهم ومصاحبتهم وأخذ شيء منهم تبركا ومحبة لله المعطى وقد صح عن الترمذى رحمه الله تعالى : تسلم الجبل والشجر عليه صلى الله عليه وسلم . لاشك أن كل شيء خلقه الله يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشرح صدره لذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل مشاهدة حياه ، ورؤية طلعته البهية ، والمسكون الآن مقصرون في واجب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا عظيم مقداره ، وأرجو أن نوفق للعمل بشريعته والإكثار من الصلاة عليه عسى أن نبلغ بمحبته الدرجات العالية إن شاء الله تعالى .

(٢) الجبل الذى بالمدينة ، وفي النهاية « إذا أراد الله بعبد شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه غير » العير : الحمار الوحشى ، وقيل أراد الجبل الذى بالمدينة اسمه غير ، شبه عظم ذنوبه به اه . فأنت ترى أمكنة مباركة يتيمن بها ، وأمكنة قدره خبيثة يتباعد عنها . وفي الحديث « حرم ما بين غير إلى ثور » أى جبلين بالمدينة ، وقيل ثور بمكة ، وفي النهاية ، وقيل بمكة جبل يقال له غير أيضاً . ولقد صدقت أن فيه أمكنة طاهرة سالحة للتبرك بها ، وأنها لاتضر ولا تنفع بل تكسبني مهابة في الله وإجلالا في الله ومحبة في الله . لأنها شرفت بأقدام الأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين مشوا فيها وساروا فيها وجلسوا فيها وحاربوا فيها ، وعبدوا الله فيها . ودفنوا فيها مثل جبل أحد ، كما أن فيه أمكنة فيها الشر ، ومنبع الضر ومعين الضرر ، والبعد عنها غنيمة وهجرها نجاح مثل غير والجنة وأمثالهما ، وأعتقد أن أَرْضاً ضمت جدت ولى صالح وعابد متقى لباركة لأن الله تعالى كما وعد بإكرام عباده المتقين يكرم من التجأ إليه زائراً قبره متبعاً سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور ، وأعتقد أن أَرْضَ الصالحين والمساجد التى يذكر فيها اسم الله يبق أثرها في الجنة (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) فعليك أخى بزيارة الصالحين والجلوس في مجالس العلم لتربح .

هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهَذَا عَيْنٌ : جَبَلٌ يَبْفَضُنَا وَنَبْفَضُهُ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ . رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط

٣٣ رَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَدُكُمْ كُنْ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير

٣٤ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُرْمِي الْوَحْشَ وَأَصِيدُهَا وَأَهْدِي لِحَمَاهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا لَوْ كُنْتَ تَصِيدُهَا بِالْعَقِيقِ لَشِيعْتُكَ إِذَا ذَهَبْتَ وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، فَإِنِّي أَحِبُّ الْعَقِيقَ ^(١) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن

٣٥ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا نِي آتٍ وَأَنَا بِالْعَقِيقِ فَقَالَ : إِنَّكَ بِوَادٍ مُبَارَكٍ ^(٢) . رواه البزار بإسناد جيد قوى

٣٦ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا نِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، وَأَنَا بِالْعَقِيقِ : أَن صَلَّيْتُ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه

الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

١ - عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ ^(٣) إِلَّا أَنْماغَ ^(٤) . كما ينماغ الملح في الماء . رواه البخاري ومسلم .

٢ وفي رواية لمسلم : وَلَا بُرِيدُ أَحَدٍ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ

(١) واد من أودية المدينة مسيل للماء ، وإنه واد مبارك . اهـ نهاية . (٢) كثير الخير تشمل أهله رحمة الله ، وسبقته دعوة مستجابة من ساكنيه الصالحين ، والعمل فيه مضاعف الثواب .

(٣) أى لا يفعل بهم كيدا من مكر وحرب وغير ذلك من وجوه الضرر بنير حق اهـ شرفاوى ص ١٤٠ ج ٢

(٤) ذاب كما يذوب ملح الطعام في الماء . والمعنى أن الله تعالى تفضل حفظ أهل المدينة من كل أذى ووقاهم ربهم شر الأشرار ، ورد كيدهم في محرم محبة في حبيبه صلى الله عليه وسلم . فلهنا مجاوروه ، وليسعدوا فاته عنهم راض وخير وان . ما أطيب هواءها ، وما أعذب ماءها ، وما أشد كرم أهلها . هذا إلى وعد الله بارتفاع سكانها ، وعظم أمنهم ، وطردها الباغي الظالم فيها .

ذَوْبَ الرِّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بِصَرِّ جَابِرٍ ، فَقِيلَ لَجَابِرٍ : لَوْ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ أُنْبِيَةٍ فَانْكَبَ^(١) ، فَقَالَ : تَعَسَ مَنْ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبْنَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا : يَا أَبْنَاهُ : وَكَيْفَ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللَّهُ^(٣) .

٥ — وَعَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِيفُهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ^(٤) ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(١) فانكب: أى عثر وانكب لوجهه . يقال تعس يتعس : وهو دعاء عليه بالهلاك، ومنه حديث الإفك : تعس مسطح . (٢) الذى يؤم أهل المدينة يؤلته صلى الله عليه وسلم فى قبره، ومن أدخل عليهم الرعب والنزع أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفزع قلبه، وأزال اطمئنائه، وأعلن الحرب عليه صلى الله عليه وسلم : أى خرج من الدين وضل وبغى خاز غضب الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣) سلط عليه الأغداء ، وأوجد عنده الرعب، وأصابه النزع . فيه ترغيب الولاة والحكام باستعمال العدل والرأفة ، والسبر على منبهج الله ورسوله ، والحق يتبع ، والظلم يجتنب . (٤) استحق أن الله يطرده من رحمته ويقصيه من جنته ويبعده من رضوانه وكذا تلعنه الملائكة وتطلب من الله عذابه وشدة عقابه . قل القاضى : واستدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا فى الكبيرة ، ومعناه أن الله تعالى يلعنه ، وكذا تلعنه الملائكة والناس أجمعون ، والمراد باللعن العتاب الذى يستحقه على ذنبه ، والطرد عن الجنة أول الأمر ، وليست هى كلعة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد ، والله أعلم . اه نووى ص ١٤١ ج ٩ .

خلاصة فضائل المدينة المنورة والأماكن المقدسة

أولا : مضاعفة الثواب فى مساجدها وكثرة الحسنات فيها إلى ألف .
ثانياً : فى حديث أحمد الصحيح المحافظة على أربعين صلاة فى مسجد المدينة يكسب جائزة من النار، ونجاة من الأهوال ، وسلامة من الخداع والكذب والذنبية والإلحاد .

٦ — وروى النسائي والطبراني عن السائب بن خالد رضى الله عنه عن رسول الله

ثالثاً : الإقامة في المدينة تضمن شفاعة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .
 رابعاً : انهمام من لم يعدل ويتبع الحق وكسر شوكته وردعه وزجره وإهلاكه وذهاب أثره (انما).
 خامساً : إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الفتوح وزيادة الخير . فيرغب المسلمون في الزواج عن المدينة
 ويحثون أهلهم على الهجرة معهم لزيادة الرزق وبسط العيش (يسون) .
 سادساً : وضع البركة في محصولات المدينة وشفاء جواهرها وحسن بيتها وملاءمة مناخها صيفا وشتاء .
 سابعاً : زيارتها بمن وسعادة والإقامة فيها يسر وطاعة ، وهناء عيش وراحة ضمير وشعور بسرور
 وجور لغورها بمسير الأنبياء والأولياء فيها ، وقدماً عبدوا الله فيها وذكروه جل وعلا وسبحوه وأطاعوه فيلزمنا
 أن نترسم خطاهم ، ونتبع مشيهم ؛ وتترك بأنارهم لتشملنا رحمة الله ونفوز برضاه .
 ثامناً : تجنب الإقامة في الأمكنة الحبيثة كعير والجحفة ، وكل أمكنة الدعارة والتسقي وما فيها من المحارم
 والموبقات ودور الكفار والفجرة .

آداب الحج

الآداب :

أولاً : أى ينوى الحج ويؤديه خالياً من الرياء والسمة ، وأمور الدنيا كالتيجارة وأشباهاها .
 ثانياً : أن يتوجه إلى الله بقلب خالص ، ويقطع علائقه عن وطنه وما فيها من أهل وولد وصحب ومال .
 ثالثاً : أن يتوب إلى الله تعالى ، ويرد المظالم إلى أهلها ، ويهجر المعاصي .
 رابعاً : أن يختار زادا من طيب حلال ، وخير الزاد التقوى .
 خامساً : أن يسبح الله تعالى ويشكره كلما صعد شرفاً أو ركب مركباً أو دخل مكاناً .
 سادساً : أن يتذكر عند شرائه ثوبى الإحرام كفته .
 سابعاً : أن يلاحظ عند مفارقة وطنه امثال أمر ربه وإجابة نداء خليله ورؤية بيته .
 ثامناً : أن يستحضر بخاوف طريق الحج بخاوف طريق الآخرة .
 تاسعاً : أن يحمد الله عند دخوله مكة حرماً آمناً أن يؤمنه الله من النار .
 عاشراً : أن يتذكر عظمة الله وغظمة بيته ، ولا يتهاون بحرمته البيت . بل يخشع ويتضرع ويرجو
 المغفرة والرضوان .
 الحادى عشر : أن يوقن عند طواف البيت أن المقصود طواف القلب بحضرة الرب متذكراً لجلاله وهيبته .
 الثانى عشر : أن يبايع الله عز وجل على التزم طاعته ، وترك عصيانه عند استلام الحجر الأسود .
 الثالث عشر : أن يقصد عند لزوم الملتزم ، وتعلقه بأستار الكعبة التقرب من البيت ورببه شوقاً إليهما
 واستعاذة بهما من النار ، موقناً أن لا ملجأ من الله إلا إليه ولا منجأ من حرمانه إلا كرمه وفضله .
 الرابع عشر : أن يشبه في تردده بين العفا والمروة بعبد طلب رضا مولاه وتردد مظهره لإخلاصه .
 الخامس عشر : أن يذكره عند ازدحام عرفة بالناس : حشر الناس يوم القيامة ، طالباً من الله النجاة في
 عرصات القيامة في الموقف الهائل راجياً دخوله في شفاعة سيد الأنبياء والمرسلين ، وحشره في عباد الله الصالحين
 وأولياءه المقربين .
 السادس عشر : أن ينوى يرى الجار : الاقياد لأمر الله تعالى ، والتشبه بسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام
 حين عرض له الشيطان ليفتنه ويليه عن القيام بأمر ربه فرماه بالحجارة .
 السابع عشر : أن يتخير هديه الذى يقربه امتثالاً لأمر ربه .

صلى الله عليه وسلم قال : اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

الثامن عشر : أن ينجش عند رؤية المدينة المنورة ويتذكر أنها دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أغز الله فيها الإسلام، ويستحضر في ذهنه قيامه عليه الصلاة والسلام بين أصحابه الأعلام أمراً بما أمر الله ناهياً عما نهى ، شارحاً ما أوحى إليه من ربه جل وعلا، ويزداد خشوعه عند زيارة قبره عليه الصلاة والسلام بدون أن يقترب من القبر الشريف ممثلاً في خياله صورته الكريمة لزاءه في اللحد محضراً في قلبه عظيم رتبته وجليل قدره .

التاسع عشر : أن يكثر خوفه من الله جل وعلا بعد أداء الحج خشية رد حجه عليه ويزداد رغبة ورهبة .
اه ص ١٤٤ من أسرار الشريعة الإسلامية باختصار

أسرار الحج

أولاً : حمل النفس على تذكر الله تعالى وخشوعها لعظمته وجلاله

ثانياً : تذكير المؤمنين بيوم المحشر الأكبر .

ثالثاً : إيجاد أسباب نيل الرحمة من الله تعالى بكثرة تضرع الصالحين ووجود المحسنين .

رابعاً : نيل الموحدين فضل الرهبانية لمفارقة الحجاج لذاتهم وترك شهواتهم .

خامساً : تقليل ظلم النفوس ، وكبح جماحها بما تتركه أعمال الحج في نفوس الحجاج من حب العدل وخوف الله جل وعلا .

سادساً : إرشادهم بما يعانونه من ألم البعد وغناء السفر ، ومزايدة اللذات إلى نعم الله عليهم من رفاهة الإقامة والأنس بالأوطان والأهل والأخذان .

سابعاً : غرس الرقة والرحمة في قلوب الحجاج بما يقاسونه أثناء ذهابهم من مشاق السفر ووحشة الغربة .
ثامناً : إيجاد التعاضد والتآلف للمسلمين . اه من أسرار الشريعة .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : أعتقد أن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة جالبة للحسنات ، مكفرة للسيئات وسبب الأنوار وزيادة الإيمان ومصدر الإحسان ومعين اليمين والسعادة لقوله تعالى :
١ - (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) ٦٤ من سورة النساء .

أى بسبب إذنه في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه، وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافراً مستوجب القتل (ظلموا أنفسهم) بالإنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت (جاءوك)
ثاني من ذلك (فاستغفروا الله) بالتوبة والإخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفعا (لوجدوا الله) لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة . اه يضاوى . فالاستغفار يبعد العذاب .

إن الذين يقصدون زيارته صلى الله عليه وسلم قلوبهم مشتاقة للمشول أمام قبره الشريف متضرعين إلى الله جل وعلا أن يقبلهم سبحانه وأن يغفر ذنوبهم وأن يزيل آلامهم وأن يزيد إيمانهم ، وأن يحفظ إسلامهم ، وأن يشملهم برحمته وعطفه ، وأن يوفقهم للعمل بمنهج صاحب الشريعة الغراء رسول الهداية السمحاء ، ونور الحق ومصدر الخير والبركات صلى الله عليه وسلم . قال الشوكاني في نيل الأوطار ص ٨٠ ج ٥ : ووجه الاستدلال بها أنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره بعد موته كما في حديث : « الأنبياء أحياء في قبورهم » وقد صححه البيهقي

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا .

وَألف في ذلك جزءاً . قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته . انتهى ، ويؤيد ذلك ما ثبت أن الشهداء أحياء ويرزقون في قبورهم والنبي صلى الله عليه وسلم منهم وإذا ثبت أنه حي في قبره كان الحجيء إليه بعد الموت كالحيء إليه قبله ثم ذكر حديث : « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي » واستدلوا ثانياً بقوله تعالى :

ب - (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) الآية ، والهجرة إليه في حياته : الوصول إلى حضرته ، كذلك الوصول بعد موته لكن في الوصول إلى حضرته :

١ - النظر إلى ذاته الشريفة .

ب - تعلم أحكام الشريعة .

ج - الجهاد بين يديه ، واستدلوا بالأحاديث الواردة في مشروعية زيارة القبور على العموم ، والنبي صلى الله عليه وسلم داخل في ذلك دخولاً أولياً ، وكذا الأحاديث الثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم في زيارتها ومنها : أحاديث خاصة بزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ، أخرج الدارقطني :

أولاً : « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي » .

ثانياً : وعن ابن عمر حديث آخر عن الدارقطني بلفظ « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

ثالثاً : وعن ابن عمر عند ابن عدى والدارقطني : « من حج ولم يزرني فقد جفائي » .

رابعاً : وعن أنس عند ابن أبي الدنيا بلفظ : « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شافعياً وشهيداً يوم القيامة » .

خامساً : وعن عبد الله بن مسعود عن أبي الفتح الأزدي بلفظ : « من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما اقترض عليه » .

سادساً : وعن ابن عباس في مسند الفردوس بلفظ : « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان » .

سابعاً : وعن علي بن أبي طالب عليه السلام عند ابن عساكر . « من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جواره » ولكن درجات هذه الأحاديث ضعيفة .

ثامناً : قال الحافظ : وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » .

تاسعاً : روى عن بلال أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يداري ويقول : ماهذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى . قال اندلجاء : والجفاء للنبي صلى الله عليه وسلم محرم ، فتجب الزيارة لثلاث يقع في الحرم .

عاشراً : قال عبد الحق : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من السنن الواجبة ، واحتج أيضاً من قال : بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار ، واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ، ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً .

الحادى عشر : سيدنا مالك في الموطأ ، روى عن عبد الله بن عمر « أنه كان إذا دخل المسجد قال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ثم يصرف » .

الثاني عشر : في سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تتخذوا قبرى عبداً وصلوا أينما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

٧ - وفي رواية للطبراني قال: مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الثالث عشر : لما كره الصحابة أن يتخذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً دفنوه في حجرة السيد عائشة ، بخلاف ما اعتادوا من الدفن في الصحراء لئلا يصل أحد على قبره ويتخذ قبره وثناً .
له من نيل الأوطار بتصرف ص ٨٢ ج ٥ .

ذكرت ذلك لاميلاً لرأى الجمهور أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مندوبة بل يعجبني رأى بعض المالكية أنها واجبة ، والخنفية أنها قريبة من الواجبات ، وأميل إلى رأى الوجوب للقادر المستطيع يحج ويزور أو يزور ويحج صنوان لازمان ، وأمران محتان ليكمل دين المرء ، ويتم لبعائه بالله ورسوله ، وتقوى أركان إسلامه وعزيمته في طاعة الله ، وأنعم بأرض وطنها أقدام خير المخلوق . الذي صلى الله عليه وسلم متواضع ، ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن ذكر فضل مدينته ، وكثرة ثواب الأعمال فيها ، والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث الصحيحة :

١ - (كنت له شفيعاً) رواه مسلم والترمذي .

ب - (فيتحملون بأهلهم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم) رواه أحمد والبخاري .

ج - (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) متفق عليه . قال الفزاري : وكذا كل عمل بالمدينة بألف . وبعد مدينته صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة ، فمن الصلاة فيها بخمسة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام ، وكذلك سائر الأعمال . اهـ .

د - (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) قال الفزاري : وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد ، وقبور العلماء والصلحاء . وما تبين لي أن الأمر كذلك ، بل الزيارة مأمور بها . قال صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً » . والحديث إنما ورد في المساجد ، وليس في معناها المشاهد لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متائلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر ، وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل . نعم لو كان في موضع لاسجد فيه ، فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد ، وينقل إليه بالكلية إن شاء ، ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام . مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الإحالة . فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها . فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد . اهـ ص ٢١٩ ج ١ .

نحن الآن في زمن يذهب به المترفون إلى أوروبا ترويحاً للنفس واستنشاحاً للهيم ، وهكذا من دواعي البذخ والإنفاق فيما لا يبقى ثوابه ، ولكن المتقين الصالحين يذهبون إلى المدينة المنورة ، ويشدون الرواحل إلى الصلاة في مسجدها ، وزيارة الساعد الأشد ، والسراج المنير ، والكوكب المتألق صلى الله عليه وسلم ليجمع بين نضرة النعيم وسعادة الحياة في الدنيا والآخرة . فقد روى لنا البخاري رحمه الله عن أبي حميد رضي الله عنه قال « أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك (غزوة سنة تسع من هجرته صلى الله عليه وسلم) حتى أشرقنا على المدينة فقال صلى الله عليه وسلم هذه طيبة » اهـ . قال الترمذي : وفي رواية طيبة ولها أسماء كثيرة ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وسميت بذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها ولطهارتها من الشرك وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولطيب العيش بها ولكونها تنفي خبثها وينزع طيبها ولطيب شربها وهوائها . كما هو مشاهد من أنام بها يجد من ترتبها وحيثانها رائحة طيبة لا يكاد يجدها في غيرها ، ومن أسمائها بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) أي من المدينة لاختصاصها به اختصاص

وَعَضِبَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرَفًا ، وَلَا عَدْلًا .

البيت بساكنه ، والحرم لتجريما ، والحبية لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ، وحرم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه الذى حرما . وروى الزبير فى أخبار المدينة أن لها أربعين اسما اه ص ١٣٨ ج ٢ . وهل غاب عن أهل المدينة الحديثة فى عصرنا هذا الحديث الصحيح الذى رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على أفتاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » . الله أكبر حراس جنظة مهرة مؤيدون بروح الله ، محاطون بعناية الله ، مزودون بتقوى الله ، واقفون على مداخل المدينة وأبوابها وفوهات طرقاتها بمن الموت التبرع الفاشى (الطاعون) ويصدون الهواء القذر الذى يجلب التلثة ومبابة الحماية . قال الشرفاوى : أى لا يكون بها مثل ما يكون بغيرها كالذى وقع فى طاعون عمواس ، وهو أول طاعون وقع فى الإسلام فى خلافة عمر (قرية من قرى بنت المقدس) والعياذ بالله ، ووقع بدمه طاعون الجاروف ، وقد أظهر الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يقل قط أنه دخلها الطاعون ولا يدخلها (الدجال) . الكذب الضال الفتان لطرد الملائكة التى على الأفتاب له . اه ص ١٤٠ ج ٢ . لقد اندحرت . صايف لبنان ورأس البر ، وإسكندرية وأوروبا لمزاء هذه النعمة الجليلة التى وهبها الله لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من طيب الإقامة وعليل النسيم ، وهضم طعامها ولذة عيشها ، وحسن بيئتها على أنها مبعث الإيمان الصحيح ، ووطنه القديم الذى أسس على تقوى من الله ورضوان . كما روى البخارى رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . قال الشرفاوى : (ليأرز) لينضم ويجتمع : أى إن أهل الإيمان لتنضم وتجتمع (كما تأرز الحية) أى كما أن الحية تنتشر من جحرها فى طلب ماتعيش به . فإذا راعها شئ رجعت إلى جحرها كذلك أهل الإيمان انتشروا من المدينة ، وكل مؤمن له من نفسه سائق إليها لمحبته فى ساكنها ، وهذا شامل لجميع الأزمنة . أما زمنه عليه الصلاة والسلام فالتعلم منه ، وأما زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم فلاقتداء بهم ، وأما ما بعدهم فزيارة قبره الشريف ، والصلاة فى مسجده الشريف ، والتبرك عشادة آثاره وآثار أصحابه . رزقنا الله الرجوع إلى هناك مرة أخرى بحمته وكرمه آمين . اه ص ١٤٠ ج ٢ .

يا أخى يسألونك عن اشتداد الأزمة . قل للمسلمين لضعف إيمانكم بالله ، ولضياع التوكل على الله ولترغ البركة فى العمل . والدواء الشافى : التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ، والندم على ما فعل وتوطيد العزيمة على حب الله ورسوله ، وأعنى بذلك :

— العمل بكتابته .

ب — وسنة حبيبته .

ج — شد الرجال إلى بيته الحرام ومسجده صلى الله عليه وسلم ، ووالله ما ضيم المسلمين إلا بهجر آداب الدين والتقليد الأعمى للأفرنج ، وإلتحاق المال فى المذات ، وخلو الصحيفة من حسنات ، ومكرمات ومحامد . لماذا؟ لانشغال القلب عن الله ولغلظة الناس عن قائد الشرع ، وعدم معرفة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم التعلق بزيارة قبره ، وشد الرجال لمسجده صلى الله عليه وسلم ، ويعجبني معنى حديث تقدم فى الحج أن الذى لا يتفق ماله فى وجوه البر يفتح الله على ماله أبواب الشورور ، وتسلط على ملكته المصائب فيصرف فى الأمراس والقضايا والمشاكسة ، ومن أنفق طاعة الله أبعد الله عن الأضرار والسوء . وأنا أسلم أن موقع المدينة فى المنطقة الحارة ، والشمس فى الصيف شديدة الحرارة جدا . وهذا حسن . فليستكن الإنسان فى عقر داره نهارة أو يستظل بضله إذا مشى ، ويحذر وهج الشمس بقدر ما استطاع ، وبذا يأمن على نفسه ، ولا يخشى أضرار الحر ، وبعد العصر وفى الليل وفى الصبح . ما أبدع هواءها وما أطيبه ، وأعد هذا من كرامة الله ورضوانه لساكنها عليه أفضل الصلاة وأجل السلام ، والحمد لله لا يزال أهلها وزوارها يتمتعون بهذه الميزة واليزة مدى الحياة ، ويشهرون

[الصرف] : هو الفريضة . [العدل] : التطوع ، قاله سفيان الثوري . وقيل : هو

بلدة العيش هناك ورحائه وهناعنه ويثنون الثناء الجميل ويشكرون الشكر الجزيل للذي أنارها وأضاء ربوعها وشرف ديارها وأزال وباعها محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حمالها إلى الجنة » وقالت السيدة عائشة: وقدمنا المدينة وحى أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجيلا : تعنى ماء أجنا اه بخارى . قال الثمرقاوى : (بطحان) واد في صحراء المدينة (نجلا) على وجه الأرض (أجنا) متغيرا، وغرض عائشة بذلك بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة لأن الماء الذى هذا صفته يحدث عنه المرض ، والله تعالى أعلم . اهـ . قال البوصيرى يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر النامى فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته لكل هول من الأموال مقتنم
دعا إلى الله فالتمسكون به مستمسكون بحبل غير منقنم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتس وكلمة من البحر أورشنة من اليم
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

زيارة المدينة المنورة كما قال النووى رحمه الله تعالى

ومما جاء في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده والسلام عليه وعلى صاحبيه: أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا » . رواه البخارى ومسلم ، وهذا ما قاله شراح هذا الحديث فما قاله العيني على البخارى ذكر معنى حديث أبى هريرة قوله : (لا تشد الرحال) على صيغة المجهول بلفظ النفي : بمعنى النهى بمعنى لا تشدوا الرحال ، ونكتة العدول عن النهى إلى النفي لإظهار الرغبة في وقوعه أو لحمل السامع على الترتك أبلغ حمل باللفظ وجه ، وقال الطبرى : النفي أبلغ من صريح النهى كأنه قال : لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع في رواية مسلم : في « تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد » فذكره من غير حصر ، وليس في هذه الرواية منع شد الرحال لغيرها إلا على القول بحجية مفهوم العدد، والمجهول على أنه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب في ركوب المسافرين وكذلك في بعض الروايات (لا يعمل الملقى) وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيول ، والغال والخير ، والمشى في هذا المعنى ، ويدل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح : « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد » والرحال بالخاء المهملة جمع رحل وهو للعبير كالسرج للفرس ، وهو أصغر من القتب، وشد الرحل كناية عن السفر لأنه لازم للسفر والاستثناء مفرغ . فتقدير الكلام لا تشد الرحال إلى موضع أو مكان . فإن قيل فعلى هذا يلزم أن لا يجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لا يجوز السفر لزيارة إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لأن المستثنى منه في المفرغ لابد أن يقدر أعم العام وأجيب بأن المراد بأعم العام ما يناسب المستثنى نوعا ووصفا . كما إذا قلت : ما رأيت إلا زيدا كن تقديره ما رأيت رجلا أو واحدا إلا زيدا، ما رأيت شيئا، أو حيوانا إلا زيدا ، فهنا تقديره : لا تشد إلى مسجد إلا إلى الثلاثة . انتهى المقصود من الحديث بالجزء الرابع صحيفة ٢٥٢ . وهذا ما قاله ابن حجر في فتح الباري الجزء الثالث صحيفة ٤٢ .

قال: واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا، وإلى المواضع الفاضلة

النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقيل : الصرف التوبة ، والعدل : الفدية . قاله مكحول ، وقيل :

لقصد التبرك بها والصلاة فيها . فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يحرم شد الرحال إلى غيرها عملاً بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين إلى اختياره . وبه قال عياض وطائفة ، ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار نضرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور ، وقال له : لو أدركتك قبل أن تخرج ماخرجت واستدل بهذا الحديث ، فدل على أنه يرى حمل الحديث على عموم ، وواقعه أبو هريرة ، والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم ، وأجابوا عن هذا الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد ، بخلاف غيرها ، فإنه حائز ، وقد وقع في رواية لأحمد بلفظ لا ينبغي للمطى أن تعمل وهو لفظ ظاهر في غير التحريم . ومنها أن التهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة . فإنه لا يجب الوفاء به ، قاله ابن بطال . وقال الخطابي : اللفظ لفظ الخبر ، ومعناه الإيجاب فيما نذر الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتركها : أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة ومنها أن المراد حكم المساجد فقط ، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ، وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب ، أو طلب علم ، أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في التهي ويؤيده ما روى أحمد بن حنبل عن طريق شهر بن حوشب قال : سمعت أناساً يقولون : « لا ينبغي للمطى أن يشد رحاله إلى مسجد يفتنى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي » وشهر حسن الحديث ، وإن كان فيه بعض الضعف . ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف أنه قال : لا يعتكف في غيرها ، وهو أخص من الذي قبله : ولم أر عليه دليلاً واستدل به على أن من نذر إتيان أحد هذه المساجد لزمه ذلك ، وبه قال مالك وأحمد والشافعي والبخاري ، واختاره أبو إسحاق الروزي . وقال أبو حنيفة : لا يجب مطلقاً ، ثم ذكر بعد تحقيق في النذر ، وأقوال المذاهب فيه ما وقع من ابن تيمية في هذا الصدد ، قال : والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكرنا صورة ذلك ، وفي شرح ذلك من الطرفين طول ، ومضى من أشنع المسائل المقولة عن ابن تيمية ، ومن جملة ما استبدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدباً لأصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال ، وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال ، وأن مشروعتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب . قال بعض المحققين : قوله « إلا إلى ثلاثة مساجد » المستثنى منه مخذوف ، فيما أن يقدر عاماً فيصير لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة ، أو أخص من ذلك ، لا سبيل إلا الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم ، وطلب العلم وغيره ، فتعين الثاني ، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين ، والله أعلم . ثم قال النووي رضى الله عنه : وأعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنتج المسمى . فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استجاباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وينوي الزائر مع الزيارة التقرب ، وشد الرحل إلى المسجد والصلاة فيه ، وإذا توجه فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه . فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمتها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ، وأن يقبلها منه ، ويستحب أن يغتسل قبل دخوله ، ويلبس أحف ثيابه ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة ،

النصف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، وقيل : الصرف : الوزن ، والعدل : السكيل ،

وأما أفضل الأرض بعد مكة عند بعض العلماء ، وعند بعضهم أفضلها مطلقاً وأن الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق ، وليكن من أول قدمه إلى أن يرجع مستشعراً لتعظيمه ممثلي القلب من هيبته كأنه يراه فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم . فليقل الذكر المستحب في دخول كل مسجد وهو : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله ، اللهم صل وسلم على محمد ، وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يقول : بسم الله ويقدم رجله اليمنى في الدخول ويقدم اليسرى في الخروج . ذكر هذا الدعاء في كتابه الأذكار ، وعزا حديثه إلى مسلم وأبي داود ، والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، ثم قال : فإذا دخل قصد الروضة الكريمة . ومي مابين القبر والنبر فيصلي تحية المسجد يجنب المنبر . وفي إحياء علوم الدين أنه يستحب أن يجعل عمود المنبر جذاء منيكة الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه . فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وسع المسجد بعده صلى الله عليه وسلم . وفي كتاب المدينة أن ذرع مابين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشر ذراعاً وشبراً ، وأن ذرع مابين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعاً وشبراً . فإذا صلى التحية في الروضة أو غيرها شكر الله تعالى على هذه النعمة وسأله لإتمام ما قصده ، وقبول زيارته ، ثم يأتي القبر الكريم فيستدير القبلة ويستقبل جدار القبر ، ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ، ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال ، فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضراً في قلبه جلالة موقعه ومنزلة من هو بحضرته ، ثم يسلم ولا يرفع صوته . بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين وختم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر النبيين وجميع عباد الله الصالحين ، جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته ، وصلى عليك كلما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافل ، وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه . وأشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ، واجهدت في الله حق جهاده . اللهم آتني الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته وأنه نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ومن طال عليه هذا كله اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحاء عن ابن عمر وغيره من السلف الاقتصار جداً ، فعن ابن عمر ما ذكرناه قريباً ، وعن مالك يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وإن كان قد أوصى بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم . قال السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان ، وفلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحو هذه العبارة ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر صني رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الفار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا عمر الذي أعز الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيراً ، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقال ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر المحابنا عن العتي مستحسنين له قال : كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم جاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله . سمعت الله يقول :

وقيل غير ذلك .

٨- وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آذَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ آذَاهُ اللَّهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . رواه الطبراني في الكبير .

«ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربِّي ثم أنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبن القاع والأكرم
نفسى القداء لقر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فقلبتني عيناى قرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياغنى الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له « ثم يتقدم إلى رأس القبر الشريف فيقف بين الاسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ، ويعجده . ويدعو لنفسه بما شاء ولوالديه ، ومن شاء من أقاربه ومشايخه وإخوانه وسائر المسلمين ثم يرجع إلى الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ويقف عند المنبر ويدعو . اهـ من المجموع شرح المذهب ص ٢٧٢ ج ٨ نقلها لنا الأخ الصالح (محمد أفندى الشرنوبى) .

وصف المدينة المنورة مقتبس من الرحلة الحجازية

كانت المدينة في القرن الأول للهجرة في غاية الرق ، بساكنيها تملأ الفضاء المحيط بها ، وكان للقوم بها رياض ظاهرة ، وقصور باهرة في وادى العقيق الذى كان يغور مأؤه ويظهر رواؤه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطره ويحني ثمره ؛ وأسواقها مشحونة بالمتاجر الواردة إليها من الهند والسند والشام وبلاد العجم من ثياب القطن والحري والصوف والبسط .

وتجارة التمر فيها أكبر التجارات وأوسعها ، لأن أرضها فيها كثير من المزارع والبساتين وتغلبها تنتج نحو سبعين صنفاً من التمر يمتاز بينها العنبرى بشدة حلاوته . وكانت أبنية المدينة في أول القرن الثامن الهجرى محصورة في سور بناه حوفا الأمير بنجل الدين وزير صاحب الموصل في منتصف القرن السادس وهو باق إلى الآن وعلى محيطه المزاغل والأبراج المشحونة بالمدافع والدخائر الحربية لصدهجمات الأعراب الذين كثيرا ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخارج هذا السور سور آخر درست معالمه ولم يبق منه إلا جدر مقووضة مهدمة ، ويترى ركب المحمل المصرى بين السورين فضاء اسمه المناخة .

وفي المدينة وأرباضها أماكن أثرية ألبستها ذكرى مجدها الغابر شرفاً وجلالاً وهيبة تكاد تتزده عن الظاهر ، وأشهرها مسجد قباء ويبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهو أول مسجد بنى في الإسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما وفد إليها في هجرته .

وأهل المدينة يشربون من الآبار والماء يجري إليها من العيون الزرقاء في أنابيب تتفرع وتنشعب في أنحاء البلد . ومناخها معتدل ، وهوؤها طيب ، ولعل ذلك كان من الأسباب التي ساعدت على رقة أهلها ، ولطافة أمزجتهم مع مآثم عليه من الصلاح والتقوى ، والأدب وحسن المعاشرة حتى قيل إنهم أحسن أهل بلاد العرب في مكارم الأخلاق ، ولا عجب فجاورتهم للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم ألبستهم كثيراً من أخلاقه الكاملة على أن من يفكر في أنه عليه الصلاة والسلام اختصهم بالهجرة إلى بلد لم يحكم بأن مكارم الأخلاق فيهم من زمن بعيد وحسبك أنه أعلن في حجة الوداع أنه لا يود الموت إلا بين أظهر الأنصار ، وهوؤلاء أعقابهم اليوم على سنتهم فرضى الله عنهم أجمعين . اهـ . قال البوصيرى رحمه الله يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب المدينة :

٩ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَكْثَرُهُمْ مَنْ دَهَمَهُمْ بَبَاسٌ ، يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَلَا يُرِيدُهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ . رواه البزار بإسناد حسن ، وآخر في الصحيح بنحوه وتقدم .

[دهمهم] محركة : أى غشيمهم بسرعة ، والله أعلم .

كتاب الجهاد

الترغيب في الرباط في سبيل الله عز وجل

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ^(٢) ، وَمَا عَلَيْهَا ^(٣) وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ ^(٤) مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ الْغَدَوَةُ ^(٥) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ^(٦) . رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| فهو الذى تم معناه وصورته | ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم |
| منزه عن شريك في محاسنه | جوهر الحسن فيه غير منقسم |
| وكيف يدرك في الدنيا حقيقته | قوم نيام تسلوا عنه بالحلم |
| فبلغ العلم فيه أنه بشر | وأله خير خلق الله كلم |
| وكل آى أتى الرسل الكرام بها | فإنما اتصلت من نوره بهم |
| فإنه شمس فضل هم كواكبها | يظهرن أنوارها للناس في الظلم |
| أكرم بخلق نبى زانه خلق | بالحسن مشتمل بالبشر متم |
| لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه | طوى لمنشق منه وملتم |

- (١) الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وارتباط الحيل وإعدادها للغزو ولنصر دين الله .
- (٢) ثوابها عند الله يبق عن ملك الدنيا بخلافها لأن الدنيا فانية ، ولا ينفق الإنسان إلا كثرة الحسنات
- (٣) وما عليها . كذا دوع ص ٤١٨ ، وفي ن ط : وما فيها .
- (٤) أى وملك موضع يساوى مساحة سوط : أى آلة الضرب وخشبة تحريك الشيء استعمالها فزجر الأعداء وقمع كيدهم . قال تعالى (سوط عذاب) أى ألم سوط عذاب .
- (٥) أى لخرجة واحدة في الجهاد من أول النهار إلى آخره .

(٦) أى ثواب ذلك الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه ، لأن الإنسان يشعر بنعيم الله وإحسانه بعد موته إذا عمل صالحاً والجهاد لرفعة دين الله من العمل الصالح ونعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باق .

[الغدوة] بفتح الغين المعجمة : هي المرة الواحدة من الذهاب .

[والروحة] بفتح الراء : المرة الواحدة من الحجى .

٢ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجِرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ النَّبْتَانِ ^(١) . رواه مسلم واللفظ له والترمذى والنسائى والطبرانى ، وزاد : وَبُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيداً .

٣ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان فى صحيحه .

وزاد فى آخره قال : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فى بَعْضِ نَسَخِ التِّرْمِذَى .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ^(٢) ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ ^(٣) ، وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ ^(٤) حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانى ، ورواه ثقات .

٥ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَمَلٍ يَنْقَطِعُ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

(١) جم فأتى : الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم . والمعنى المجاهد يسلم من منكر ونكير فى قبره يسلم من وساوس الشياطين وغوايتهم . والفتان بفتح الفاء : الشيطان .

(٢) سلم من أهوال وشدائد القيامة . (٣) مده الله بزيادة وسعة وغذاء جيد ، وفى الصباح غدا الطعام الصبي يذوه من باب علا : إذا نجح فيه وكفاه ، وغذوته بالابن أغذوه أيضاً فاغتنى به وغذيته مبالغة فتغذى . اهـ ، وهذا كناية عن غاية نعيمه وإدراك رفايته .

(٤) المنتظر والقيم فى الجهاد .

فَإِنَّهُ يَنْمَى لَهُ عَمَلُهُ^(١)، وَيُجْرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ^(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير بإسنادين، رواه أحدهما ثقات.

٦ - وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرْفَعُ الْحَدِيثَ قَالَ : مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطَ سَنَةٍ . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين ، وبقيّة إسناده ثقات .

٧ - - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجِرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والطبراني في الأوسط أطول منه ، وقال فيه :

وَالْمُرَابِطُ إِذَا مَاتَ فِي رِبَاطِهِ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ ، وَرِيحَ رِزْقِهِ ، وَيُزَوَّجُ سَبْعِينَ خُورَاءً ، وَقِيلَ لَهُ : قَبِّ اشْفَعْ إِلَيَّ

(١) عمله الصالح في زيادة دائماً وثوابه مضاعف .

(٢) يحياه الله تعالى حياة صحيحة ليمده بخيرات الجنة حتى يشعر بنعيمها . قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران . نزلت في شهداء أحد ، وقيل في شهداء بدر ، والمحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل أحد (بل أحياء) بل هم أحياء وقرئ بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) ذوو زلني منه (يرزقون) من الجنة (من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية ، والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ، (ويستبشرون) يسرون بالبشارة بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة ؛ والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة ، وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع حزن وفوات محبوب . والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس ، بل هو جوهى مدرك بذاته لا يفتنى بخراب البدن ، ولا يتوقف عليه لإدراكه وتأمله والتناذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) الآية ، وما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش» ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحاً وعرضاً قال هم أحياء يوم القيامة ، ولأنما وصفوا به في الحال لتحقيقه ودنوه ، أو أحياء بالذكر ، أو بالإيمان . وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة ، وبعث على ازدياد الطاعة ، وإخاد لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم عليه ، وبشرى المؤمنين بالفلاح.

اه بيضاوى ص ١٢١ .

(٣) عنه انتظار النزول ثلاثة أيام يكتب الله ثواب ذلك جهاد سنة .

أَنْ يُفَرِّغَ مِنَ الْحِسَابِ^(١) . وإسناده مقارب .

٨ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ
سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا^(٢) حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُ
الرَّابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنْ
أَجْرِ الرَّبَاطِ فَقَالَ : مَنْ رَابِطٌ لَيْلَةً حَارِسًا مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ خَلْفَهُ
مَنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ رَابِطٌ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَاقٍ^(٤) كُلُّ خَنْدَقٍ
كَسَبْعِ سَمَوَاتٍ ، وَسَبْعِ أَرْضِينَ . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده لا بأس به إن شاء الله ،
ومتممه غريب .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِرَبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِبًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ
أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، وَرَبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ
عَوْرَاتِ^(٥) الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِبًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ، أَرَاهُ قَالَ :
أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِي سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، فَإِنْ رَدَّ اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا لَمْ تُكْتَبْ
عَلَيْهِ سِتَّةُ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَتُكْتَبَ لَهُ الْحَسَنَاتُ ، وَيُجْرَى لَهُ أَجْرُ الرَّبَاطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
رواه ابن ماجه ، وآثار الوضع ظاهرة عليه ، ولا عجب فراويه عمر بن صبيح الخراساني ، ولولا

(١) ينتهي ويتم . (٢) ذنبها . (٣) يحييه الله حياة دائمة للحساب

(٤) خنادق عميقة . والمعنى وجود الإنسان في الحرب مجاهدا متينا على الغزو باعد الله بينه وبين النار مسافات شديدة .

(٥) عورات . كذا دوع ص ٢١ : ، وفي ن ط : من وراء عورة . والمعنى والله أعلم بوطد العزيمة القوية ، والقيام في الغزو مدة يوم صادا أعداء الله . مزيلا ضعف المسلمين وساترا عوراتهم وسادا الثغرة التي يخشى أن تطهر في صفوف المجاهدين طالبا ثواب الله وحده ، ونصر دينه القوم ، وكان هذا اليوم في رمضان زاد في الأجر هنا عبادة أَلْفِي سنة .

أنه في الأصول لما ذكرته .

١٢ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي الرَّبَاطِ فَنَزَعُوا إِلَى السَّاحِلِ ، ثُمَّ قِيلَ : لَا بَأْسَ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ : مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما .

١٣ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رَبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ ^(٢) . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ - ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزاد : فَلْيَنْظُرْ كُلُّ أَمْرٍ لِنَفْسِهِ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ غَيْرُ مَرْفُوعَةٍ ، كَذَا جَاءَتْ مَبِينَةً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ .

١٥ - ورواه ابن ماجه إلا أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَاطَبَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا .

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ صَلَاةَ الْمُرَاطِبِ تَعْدِلُ خَمْسِمِائَةَ صَلَاةٍ ^(٣) ، وَنَفَقَةَ الدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ فِي غَيْرِهِ . رواه البيهقي .

١٧ - وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ : إِنَّ الصَّلَاةَ بِأَرْضِ الرَّبَاطِ بِأَلْفِ ^(٤) صَلَاةٍ ، وَفِيهِ نِكَارَةٌ

(١) انتظار الغزو ساعة في الجهاد يزيد حسابها في الثواب عن الاعتكاف في المسجد الحرام والطواف واستلام الحجر الأسود .

(٢) من الدرجات العالية التي وعدها الله بها في الأعمال الصالحة : من حج ، أو صوم ، أو صلاة .

(٣) صلاة المجاهد تساوى في الحسنات خمسمائة من غيرها وثواب الإنفاق يساوى سبعمائة درجة من الإنفاق غيره

(٤) بألف ألف . كذا ط وع ، وفي ن د : بألف .

١٨ - وَعَنْ عُمَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا اُنْتَابَ^(١) غَزَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتِ الْعَزَائِمُ، وَاسْتَحْلَتِ الْغَنَائِمُ فَخَيْرُ جِهَادِكُمُ الرَّبَاطُ^(٢). رواه ابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ .

زاد في رواية: وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا اَنْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغَبَّرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ. رواه البخارى .

[القطيفة] : كساء له خل يجعل دثارا . [والخمصة] بفتح الخاء المعجمة : ثوب معلم من خزّ ، أو صوف . [وانتكس] : أى انقلب على رأسه خيبة ، وخسارا . [وشيك] بكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت : أى دخلت في جسمه شوكة ، وهي واحدة الشوك ، وقيل : الشوكة هنا السلاح ، وقيل : النكاية في العدو . [والانتقاش] بالقاف والشين المعجمة : نزعها بالناقش . وهذا مثل معناه : إذا أصيب فلا انجبر . [وطوبى] : اسم الجنة ، وقيل : اسم شجرة فيها ، وقيل : فعلى من الطيب ، وهو الأظهر .

٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ يُمْسِكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ، أَوْ الْمَوْتَ مِظَانَهُ. وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفَاءِ، وَبَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ. رواه مسلم والنسائي .

[متن الفرس] : ظهره . [والهيعة] بفتح الهاء وسكون الياء كل ما أفرع من جانب العدو من صوت أو خبر . [والشعفة] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هى رأس الجبل .

(١) انتاب . فى ع : فسرها فى الهامش : بمعنى بعد ، وفى د : تباطأ ، وفى ن ط : انتاب أيضاً .

(٢) انتظار العدو للدفاع عن الدين والوطن . الغنائم . كذا د و ع ، وفى ن ط : الغنائم .

٢١ - وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَاشِيَةٍ يُؤَدِّي حَقَّهَا^(١) وَيُعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ^(٢) . رواه الترمذی عن رجل عن طاوس عن أم مالك ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، ورواه ليث بن أبي سليم عن طاوس عن أم مالك انتهى .

٢٢ - ورواه البيهقي مختصراً من حديث أم مبشر تبليغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : خَيْرُ النَّاسِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ .

الترغيب في الحراسة في سبيل الله تعالى

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٣) ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) : رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَتَطَوِّعًا لَا يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ^(٦) ، لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنِهِ^(٧) إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ^(٨) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا . رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانی ، ولا بأس بإسفاده في المتابعات .

[تحلة القسم] : هو بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام بعدها تاء

تأنيث معناه : تكفير القسم ، وهو اليمين .

(١) في عمله بيقينه ، ويحتمل الفتن ، ويؤدي حقوق الله .

(٢) ويخيفونه . كذا ط وع ص ٤٢٢ ، وفي ن د : ويخوفونه .

(٣) تذكر صاحبها جلال الله وعظمته فيسكن لتقصيره وتلقاه زاده أمام الله سبحانه .

(٤) ظلت طول ليلاً مستيقظة تحرس المجاهدين حباً في ثواب الله ، وتخشى هجوم الأعداء لتفتك بالمسلمين .

(٥) يشد أزرهم ويحمي ظهورهم ويرد كيد أعدائهم ، ويمدحهم بالمدد والذخيرة .

(٦) معناه ذاهب ابتغاء وجه الله تعالى لم يقهره حاكم ولم يجبره وال . بل جاهد لنصر دين الله وإعلاء

كلمته رغبة لارغبة . (٧) بعينه . كذا د وع ص ٤٢٢ ، وفي ن ط : بعينه .

(٨) أي الله تعالى أقسم (وإن منكم إلا وازدها كان على ربك حتماً مقضياً ٧١ ثم تنجي الذين اتقوا وتذر

٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ رَجُلٍ وَقِيَامِهِ فِي أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةِ السَّنَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ يَوْمٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، الْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ . رواه ابن ماجه ، ويشبه أن يكون موضوعاً .

٤ — ورواه أبو يعلى مختصراً قال : مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ^(١) كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَتِهِ فِي أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ أَبَدًا : عَيْنٌ بَاتَتْ تَكْلَأُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ^(٣) . رواه أبو يعلى ، ورواه ثقات ، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ . [تَكْلَأُ مَهْمُوزاً] : أى تحفظ وتحرس .

٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ حِمَارِ اللَّهِ ^(٤) . رواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن أبا الحبيب العبقري لا يحضرنى حاله .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ

الظالمين فيها جثيا) ٧٢ من سورة مريم (إلا وأردها) . إلا واصلها وحاشى دونها من بها المؤمنون ، وهي خامدة وتنبأ بغيرهم . وعن جابر رضى الله عنه « أنه عليه الصلاة والسلام سئل عنه ؟ فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة » . وأما قوله تعالى : (أولئك عنها مبعدون) فالمراد عن عذابها ، وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها (حما) كان ورودهم واجبا وأوجب الله على نفسه ، وقضى به بأن رعد به وعدا لا يمكن خلافه ، وقيل أقيم عليه (ثم تنجي الذين اتقوا) فيساقون إلى الجنة (جثيا) منهارا بهم كما كانوا ، وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حوالها ، وأن المؤمنين يفارقون النجرة إلى الجنة بعسد تجائهم ، وتبقى النجرة فيها منهارا على هيئاتهم . اهـ بياضى ص ٤٣٧ .

(١) أى مهاجرا غازيا في ميدان الحرب متحملا لآلام البرد .
(٢) ظلت ضول ليلا تسهر في حفظ المسلمين حبا في ثواب الله .
(٣) إنسان تذكر جلال الله فيك لتقصيره في الصالحات ، وأكثر الخوف من الوقوف بين يدي الله فيجوز بالتقوى وأقبل على الطاعات واجتنب المنهيات .
(٤) ابتعد عن المعاصي صاحبها خوفا من الله ، وتخل بالمسكارم وتبغ أوامر الله وعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لَيْلَةً أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضٍ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَرَسُ^(١) لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا ، وَيُصَامُ نَهَارُهَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ أَعْيُنٌ لَا تَمْسُهَا النَّارُ : عَيْنٌ فُتِّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . [قال المصنف] رضى الله عنه : بل فى إسناده عمر بن راشد اليماني .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفى إسناده انقطاع .

١١ - وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَأَتَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَفٍ فَبَيْتُنَا عَلَيْهِ فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَخْفِرُ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا ، وَيُلْقِي عَلَيْهِ الْحُجْفَةَ يَعْنِي الثَّرْسَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ، وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : اذْنُهُ فَذَنَا ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟

(١) حرس . كذا ط وع ص ٤٢٣ ، وفى ن د : حارس ، وفى غريب القرآن : المجاهد والمجاهدة : استفرغ الوسع في مدافعة العدو . والجهد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى :

١ - (وجاهدوا في الله حق جهاده) .

ب - (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .

ج - (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .

١ - وقال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان

ب - قال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم» اهـ ص ١٠٠ .

فَتَسَمَّى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدُّعَاءِ فَأَكْثَرَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو رِيحَانَةَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ مَادَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ آخَرُ قَالَ : أَدْنُهُ فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو رِيحَانَةَ فَدَعَا لِي بِدُّعَاءٍ ، وَهُوَ دُونَ مَادَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ : ثُمَّ قَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ ، أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ أُخْرَى ثَالِثَةً لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ لِلنَّسَائِ بِبَعْضِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبَرِ ، وَالْأَوْسَطُ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بِأَكِيَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذِّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ .

١٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً ، فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَمْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ بِظُهُمِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَنِسَاءُهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيمَةٌ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ازْكَبْ قَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ ^(١) حَتَّى تَكُونَ

(١) الشعب بالكسر : طريق في الجبل والجمع شعاب . وبالنسبة : ما قسمت فيه قبائل العرب ، واجتمع شعوب مثل فلس وفلوس . هذه نهاية الشجاعة والإخلاص لله ولرسوله . رجل يفدى نفسه ويضحي براحته في سبيل حراسة المسلمين من الأعداء ، ويظل طوال ليلته مسنيقاً وسط الجبل يرقب حركات أعداء الإسلام ولا يجشى إلا الله تعالى ، ولا يرجو ثواباً إلا من الله تعالى ، وقد سأله صلى الله عليه وسلم « هل نزلت الليلة » أي هل أمضيت الليلة على ظهر جوادك مترقباً ؟ فأجاب رضى الله عنه نعم . إلا متجهداً أو مزليلاً ضرورة . يخبر هذه خلال المؤمنين يقدون أنفسهم في سبيل نصر دين الله ، والله يحفظهم ويرعاهم . وتكرم الله :

أ - بحراسته في حياته .

ب - كسب نعيم الجنة بعد مماته . لماذا ؟ لأن تعاليم الله أثرت في حياتهم وأبعت في بساتينهم ، ووجدت

في أعلاه ، وَلَا تُعْرَنَنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوبٌ بِالصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، وَهُوَ يَلْتَقِئُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَاهُمَا فَانْظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ نَزَلْتَ لِلَّيْلَةِ ؟ قَالَ لَا : إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أُوجِبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا . رواه النسائي ، وأبو داود واللفظ له .

[أوجبت : أى أتيت بفعل أوجب لك الجنة .]

قلوبها فترعرعت وشبت على طاعة الله ورسوله ، وطاب غرسه ، صلى الله عليه وسلم حينما يتلو عليه قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ٤١ ، من سورة التوبة (خفافا) لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقة عليكم ، أو لثقله عيالكم وليكثرتها : أو ركبانا ومشاة ، أو خفافا وثقالا من السلاح ، أو صحاحا ومراضا ، ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى أن أنفر ؟ قال نعم . حتى نزل : (ليس على الأعمى حرج) ففكر في حال المسلمين الآن واقرأ في تاريخ الصدر الأول وتفانيهم لأجل نصر دين الله ، وقد قال الإمام على (أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفاً : العشر الذين حضروا فتح مكة ، وألفان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيفاً ، وكانوا أربعة آلاف . فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أبو بكر رضى الله عنه ، أو غيره من المسلمين « لن تغلب اليوم من قلة » إعجاباً بكثرتهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فأدرك المسلمين إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهمزوا حتى بلغ فلبهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجامه وابن عمه أبوسفیان ابن الحارث ، وناهيك بهذا شهادة على تنامي شجاعته . فقال للعباس وكان صيتاً صح بالناس ، فنادى يا عبد الله يا أصحاب الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، فكروا عنقاً واحداً يقولون : لبيك لبيك ، ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين . فقال صلى الله عليه وسلم : هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ كفاً من تراب فرماهم ، ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهمزوا . اهـ بضاوى ص ٢٧٨ . وقال تعالى : (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ٢٥ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ٢٦ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) ٢٧ من سورة التوبة

الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم

١ — عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ^(١) . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢ — وروى البزار حديث الإسرائ من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية ، أو غيره عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ^(٢) فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصِدُونَ ^(٣) فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلَفُهُ ^(٤) . فذكر الحديث بطوله .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبِّ زِدْ أُمَّتِي ، فَنَزَلَتْ : إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٤ — وعن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، كلهم يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . رواه ابن ماجه عن الخليل بن عبد الله ، ولا يحضرني فيه جرح ، ولا عدالة عن

(١) معناه مضاعفة الثواب للمنفقين في الجهاد لإعلاء كلمة الله ، ونصر الحق ، والدفاع عن الباطل والأمور بالمعروف . (٢) مدى ونهاية نظره . (٣) معناه ينبت الله لهم الخير حالا وبارك في عملهم لينتج ويثمر . (٤) يعطيهم الجزاء ويرزقهم البدل المضاعف .

الحسن عنهم ، ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران فقط .

[قال الحافظ] : والحسن لم يسمع من عمران ، ولا من ابن عمر ، وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران انتهى . والجمهور على أنه لم يسمع من أبي هريرة أيضاً وقد سمع من غيرهم ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طُوبَى ^(١) لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الزَّيْدِ ^(٢) . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : النَّفَقَةُ ؟ قَالَ : النَّفَقَةُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ : إِنَّمَا ^(٣) النَّفَقَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضَمَفٍ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : قُلْ فَهَمَّكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا هَا وَهَهُمْ مُقِيمُونَ فِي أَهْلِيهِمْ غَيْرَ غَزَاةٍ ، فَإِذَا غَزَوْا ، وَأَنْفَقُوا خَبَأَ اللَّهُ ^(٤) لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا يَنْقُطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ وَصِفَتُهُمْ ^(٥) . فَأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده راو لم يسم .

٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَنْهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ ^(٦) غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ^(٧) فَقَدْ غَزَا . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٧ — ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْءٌ . ورواه ابن ماجه بنحو ابن حبان لم يذكر : خلقه في أهله .

٨ — وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) شجرة في الجنة يسير في ظلها الراكب خمسمائة عام . (٢) الزيادة .

(٣) إنما . كذا ط وع س ٣٢٦ ، وفي ن د : إن . (٤) حفظ وكثر .

(٥) وصفاتهم فأولئك ، كذا د وع . وفي ن ط : ووصفتهم بأولئك .

(٦) مده بالمال وأعطاه الذخيرة وعدة الحرب ، ومنحه الزاد وسهل له الجهاد .

(٧) ساعدته ورأى أعمالهم ، وقضى مأربهم ، وسد حاجاتهم .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا حَتَّى يَسْتَقِيلَ^(١) كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ ، أَوْ يَرْجِعَ .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي حِمْيَانَ : لِيُخْرِجُوا مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ، ثُمَّ قَالَ : لِلْقَاعِدِ أَتَيْكُمْ خَافَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

١٠ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ خَفَّ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنْظَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَهْلًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ غَارِمًا^(٢) فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتَبًا^(٣) فِي رَقَبَتِهِ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . رواه أحمد والبيهقي كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل عنه .

١٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَظْلَ^(٤) رَأْسَ غَازٍ أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ

(١) يكتبني بما أخذ ، وتوجد عنده الأقوات والعدد .

(٢) مديناً أعطاه فسد دينه . (٣) عبداً فك ذله ودفع ما اتفق عليه مع سيده أن يدفعه ليعتقه

(٤) وفر له المأوى ، وأبعد عنه الضيق ، وزوده بالآلات للدفاع ، وأعطاه خيمة تقيه الحر والبرد .

ومنحه لباساً .

آيات الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى :

١ - (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٠ وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدَاوَةَ لَإِلَهِ الظَّالِمِينَ . الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قَصَاصٌ فَأَعْتَدُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْفِتْنَةُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدْتُمْ عَلَيْهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) - ١٩٠ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٧٤ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

مَثَلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يُذَكِّرُ فِيهِ اسْمَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ٧٥ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (٧٦ من سورة النساء .

ج - وقال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً . وإن منكم من ليبطئن) ٧١ ، ٧٢ من سورة النساء

د - وقال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٩ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ٤١ ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٤٥ وأطيعوا الله وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) ٤٦ من سورة الأنفال .

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون . وإن جئتموهم للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم . يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرص المؤمن على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) ٦٠ - ٦٥ من سورة الأنفال

- (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم افرؤا في سبيل الله أنافتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير إلا تنفروا فقد نصرة الله) ٣٨ - ٤٠ سورة التوبة .
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية) ١١١ من سورة التوبة وقال تعالى :

و - (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بنير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ١٠ و ١١ من سورة الصف ، وقال تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ٤ ، من سورة الصف .

ح - وقال تعالى : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ٢١ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدون فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ٢٠ - ٢٢ من سورة التوبة (أعظم درجة) أعلى رتبة وأكثر كرامة (الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله .

ط - وقال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) ٧٤ من سورة الأنفال .

رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

قال البيضاوي : لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد ، وبذل المال ونصرة الحق ، ووعد لهم الوعد الكريم (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة لهم ولا منة فيه ، ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم . فقال : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك معكم) أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار . اهـ ص ٢٧٣ .

أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى

إن أسمى درجة في الجهاد :

أولاً : محاربة الكفار لأجل نصر دين الله ، وذب الأعداء عن الهجمات في الدين ، والتفاني في خدمته والتضحية في إعلاء كلمته سبحانه ، وإعزاز إسلامه ، والرباط لانتظار الدفاع في حومة الوعى .

ثانياً : محاربة المارقين ، ومخاصمة الملحدين ، وإقناعهم بالحجة الدامغة حتى ييؤوا بالخزى المبين .

ثالثاً : دعوة الناس إلى الحق ، وحثهم على العمل بكتاب الله تعالى وسنة حبيه صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : مجاهدة النفس بالتعلى بالمسكارم والتغلى عن الرذائل ، وتلم أمور الدين والسير على منهج خير المرسلين ، ثم العمل بأحكام الشريعة الفراء حتى يبين ثمرتها في دوحته .

خامساً : مجاهدة الشيطان بدفع ما يأتي به من الشبهات . وما يزينه من الشهوات . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالنجشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمازكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) ٢١ من سورة النور (خطوات الشيطان) طرته المزينة للموبقات الداعية إلى المعاصي وإشاعة الناحشة والغيبة والنميمة ، والبغضاء والفواية ، و (النجشاء) ما أفرط قبحه (والمنكر) ما أسكره الشرع (ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المسكرة لها . (ما زكى) : ما طهر من دنسها (يزكى) يحمله على التوبة وقبولها (سميع) ليقالهم (عليم) بنياتهم .

سادساً : ترك مجالس السوء ، وهجر صحبة الأشرار ، ونبذ مودة العاصين ، وقطع كل صلة بالفاسقين ، وإعلان الحرب على الضالين الفاوين .

سابعاً : صب العالم كله للإرشاد والوعظ والهداية والنصيحة وتفهم الناس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأحكام الفقهية والسيرة النبوية وتاريخ أبطال الإسلام وجماته .
ثامناً : الإقبال على النصيحة والعمل بها والسعى لجنى ثمارها ومحبة الصالحين وزيارة المتقين ومودة العاملين والاستئذاء بأنوارهم والافتداء بأفعالهم . قال تعالى :

١ - (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مائة الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) ١٨ من سورة الرعد (الحسنى) الاستجابة الحسنى والثوبة بالجنة ، وهذا مثل المؤمنين الصالحين (والذين لم يستجيبوا له) هذا مثل العصاة . وقال البيضاوي وهم الكفرة واللام متعلقة بيبضرب . بقوله تعالى : (كذلك يضرب الله الأمثال) على أنه جعل ضرب المثل لثان الفريقين ضرب المثل لهما ، وقيل للذين استجابوا خير الحسنى وهم الثوبة أو الجنة (سوء الحساب) المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يفتنر منه شيء (ومأواهم) مرجعهم (النار وبئس المهاد) ذم المستر . اهـ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلٌّ فُسطاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمِنْحَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ طَرَوْقَةٌ
فَعَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

[طروقة الفحل] بفتح الطاء وبالإضافة : هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل ، وأقل
سنها : ثلاث سنين ، وبعض الرابعة ، وهذه هي الحققة ، ومعناه أن يعطى الغازي خادماً ،
أو ناقة هذه صفتها ، فإن ذلك أفضل الصدقات .

الترغيب في احتباس الخيل للجهاد لارياء ولا سمعة ، وما جاء في فضلها
والترغيب فيما يذكر منها ، والنهي عن قص نواصبها لأن فيها الخير والبركة

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ^(٢) فَإِنَّ شِبَعَهُ ^(٣) وَرِيَهُ ^(٤)
وَرَوْتَهُ ، وَبَوَلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي حَسَنَاتٍ ^(٥) . رواه البخاري والنسائي وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ :
الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ
وَزُرٌّ ^(٦) : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا ، وَنِوَاءً ^(٧) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ ؛ وَأَمَّا
الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا
فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ
فِي مَرَجٍ ^(٨) أَوْ رَوْضَةٍ ^(٩) فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ

(١) وقفها للدفاع عن بيضة الإسلام . (٢) بذيل نعيمه . (٣) ما يشعب به .

(٤) ما يرويه من الماء . هذه الأشياء كلها ثواب له في ميزانه ، وتكون في كف ميرانه مثل المسك الأذفر
وتنقى صحائفه وتضيء أمامه . قال صلى الله عليه وسلم : « مامن امرئ مسلم ينق لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا
كتب الله له بكل حبة حسنة » رواه الإمام أحمد في مسنده ص ٣٠٦ شرقاوى .

(٥) كل شيء يفعله فيه يكثر ثوابه حسنات . (٦) ذنب . (٧) عداء .

(٨) مزارع ، وفي المصباح أرض ذات نبات ومرعى .

(٩) والروضة : الموضع المعجب بالزهور . يقال نزلنا أرضاً أريضة . قيل سميت بذلك لاستراضة المباد .
السائلة إليها أى لسكونها بها . اهـ .

عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَائِهَا^(١) وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرْفًا ، أَوْ شَرْفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وهو قطعة من حديث تقدم بتمامه في منع الزكاة .

٣ — ورواه ابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) ، وَيُعِدُّهَا لَهُ لَا تَغِيْبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ مَرَجًا ، أَوْ مَرَجَيْنِ^(٣) فَرَعَاهَا صَاحِبُهَا فِيهِ كُتِبَ لَهُ بِمَا غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ اسْتَنْتَ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ نَهْرًا فَسَقَاهَا بِهِ كَانَتْ^(٤) لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا مِنْهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ فِي أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا . وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَسْتَرًا ، وَلَا يَحْبِسُ حَقَّ ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِي يُسْرِهَا وَعُسْرِهَا : وَأَمَّا الَّذِي عَائِيهِ وَرَزُرٌ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَثْمَرًا وَبَطْرًا وَبَذْخًا عَلَيْهِمْ ، الْحَدِيثَ .

٤ — ورواه البيهقي مختصرا بنحو لفظ ابن خزيمة ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَلِيلُ^(٥) مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا^(٦) الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالْحَلِيلُ ثَلَاثَةٌ : خَيْلٌ

(١) ثفل طلعها . (٢) أى بنية جهاد العدو لا لقصد الزينة والترفه ، والتفاخر لإيماننا بأية أى ربطه خالصاً لله تعالى وامتنالاً لأمره . (٣) أظهر لها مزرعة . (٤) كانت ، كذا دوع ص ٤٢٨ ؛ وفى ن ط : كان (٥) الحيل المعدة للجهاد . (٦) ملازم لها كأنه معقود فيها ، ويجوز أن يشبه الخير لظهوره ، وملازمته بشيء محسوس معقود يعمل على مكان مرتفع ليكون منظوراً للناس ملازماً تنظره ، والعقد تخيل لأنه لازم المشبه به ، والناسية تجريد ، والمراد بالناسية هنا الشعر المسترسل من مقدم الرأس ، وقد يكتفى بالناسية عن جميع ذات الفرس . قال الولى العراقى : ويمكن أنه أشير بذكر الناسية إلى أن الخير إنما هو في مقدمها للإقدام به على العدو دون مؤخرها لما فيه من الإشارة إلى الإذبار اه شرقاوى ص ٣٠٥ .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم الخير بقوله في رواية البخارى « الأجر والغنم » .

١ — أى الثواب فى الآخرة .

ب — أى الغنيمة فى الدنيا . قال الشرقاوى : وفى الحديث مع مجاوزة لفظه من البلاغة والعذوبة مالا مزيد عليه فى الحسن مع الخناس الذى بين الحيل والخير . قال ابن عبد البر : وفيه تفضيل الحيل على سائر الدواب لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول ، وروى النسائي عن أنس : « لم يكن شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الحيل » وروى « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى :

أَجْرٍ ، وَخَيْلٌ وَزَرٍ ، وَخَيْلٌ سِتْرٌ ؛ فَأَمَّا خَيْلُ سِتْرٍ : فَمَنْ أَخَذَهَا تَعَفُّفًا وَتَكْرُمًا وَتَجْمُلًا ، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ ظَهْرِهَا ^(١) ، وَبُطُونِهَا ^(٢) فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْأَجْرِ فَمَنْ ارْتَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا لَا تُغَيَّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا ، وَلَا تَعْدُو فِي وَادٍ شَوْطًا أَوْ شَوَاطِينَ إِلَّا كَانَ فِي مِيزَانِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْوَزْرِ ، فَمَنْ ارْتَبَطَهَا تَبَذُّخًا عَلَى النَّاسِ ، فَإِنَّهَا لَا تُغَيَّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ وَزْرًا حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا ، وَلَا تَعْدُو فِي وَادٍ شَوْطًا أَوْ شَوَاطِينَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ .

[النواء] بكسر النون وبالد : هو المعادة . [الطَّوَل] بكسر الطاء ، وفتح الواو : هو حبل تشدّ به الدابة ، وترسلها ترعى . [واستننت] بتشديد النون : أى جرت بقوة . [والشرف] بفتح الشين المعجمة ، والراء جميعا هو الشوط ، معناه جرت بقوة شوطًا ، أو شوطين كما جاء مفسراً في لفظ البيهقي .

[البذخ] بفتح الباء الموحدة ، وسكون الذال المعجمة آخره خاء معجمة : هو الكبير ، والتبذخ : التكبر ، ومعناه أنه اتخذ الحيل تكبراً وتعاضلاً واستعلاء على ضعفاء المسلمين وفقرائهم .
٥ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً) الآية : من هم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : هم أم عاب الحيل ثم قال : إن المنفق على الحيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبواها وأروائها كذكي المسك يوم القيامة .
وروى «أن الفرس إذا التقت الفئتان تقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» ومي أشد الدواب عدواً وفي طبعه الخيلاء في مشيه والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه وربما عمر الفرس إلى سبعين سنة . اه شرفاوى .
(١) أى يقدمها للجهاد فينتفع بقوتها ويركب على ظهورها .
(٢) وبطونها : أى يحافظ على زكاة نتاجها ، المعنى أن وجودها عند الله ، ويؤدي فيها حقوق الله ، والله تعالى أعلم .

ولقد مدح الله جل وعلا في محم كتابه سيدنا سليمان الذي كان يعنى بمراقبة خيله للغزو ، ويراعى واجبها (ردوها على فطيق مسجاً بالسوق والأعناق) فأخذ يحس بيده الشريفة بسوقها وأعناقها .
روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس ، وقيل أصابها أبوه من المبالغة رثها منه . فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس . فقفل عن ورد كان له فاعتم لا فاته . قال عز وجل : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ٣٠) إذ عرض عليه بالمشى الصافات الجياد ٣١ فقال لى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى تواريت بالحجاب (٣٢) من سورة ص .
فأند الجيوش عليه السلام يستعرض عدد حربه ومطايها عاتية بالجهاد في سبيل الله تعالى ، لأنها سبب النصر ولذا سماها خيراً لتعلق الخير بها .

الْخَلِيلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ أُرْتَبَطَهَا عُدَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا احْتِسَابًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَاءَهَا وَأَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا فَلَاخٌ فِي مَوَازِينِهِ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أُرْتَبَطَهَا رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ وَمَرَحًا وَفَرَحًا ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَاءَهَا ، وَأَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا خُسْرَانٌ ^(٢) فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
رواه أحمد بإسناد حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَلِيلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَمَا أُتْخِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقُتِلَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَمَا أُسْتَبِطِنَ وَتُجْمَلُ ^(٣) عَلَيْهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ : فَمَا رُوِهِنَ عَلَيْهِ ، وَقُوِمَرَ عَلَيْهِ ،
رواه الطبراني وهو غريب .

٧ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَلِيلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ يُرْتَبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَشَمَنَهُ أَجْرٌ ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ ، وَغَارِبَتُهُ أَجْرٌ ، وَفَرَسٌ يُعَالِقُ ^(٤) عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ : فَشَمَنَهُ وَزُرٌّ ، وَرُكُوبُهُ وَزُرٌّ ، وَفَرَسٌ لِلْبِطْطَةِ : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سِدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَلِيلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ ^(٥) لِلرَّحْمَنِ ^(٦) ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ^(٧) ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ^(٨) ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ : فَالَّذِي يُرْتَبِطُ ^(٩) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَمَهُ وَبَوَلُهُ وَرَوْنُهُ ، وَذَكَرَ

(١) حسنات . (٢) نقص وسيئات .

(٣) وتجمل . كذا د وخ ص ٢٢٩ ، وفي ن ط : وتعمل

(٤) يراهن ، والمغالق : سهام الميسر ، واحدها مغلق بالكسر كأنه كره الرهان في الخيل إذا كان على رسم الجاهلية ، ومنه الحديث : « لا طلاق ولا عتاق في إغلاق » أي في إكراه لأن المكروه مغلق عليه في أمره ومضيق عليه في نصرته كما يغلّق الباب على الإنسان . اهـ نهاية ص ١٦٨ .

(٥) فرس . كذا د وخ ص ٢٢٩ ، وفي ن ط : ففرس . (٦) للجهاد في سبيله سبحانه .

(٧) للبدخ والعز . (٨) للرياء والكبرياء . (٩) يعبس .

مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا فَرسُ الشَّيْطَانِ : فَالَّذِي يُقَامَرُ عَلَيْهِ وَيُرَاهُنْ^(١)، وَأَمَّا فَرسُ الْإِنْسَانِ، فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ بِلَتَمِيسٍ بَطْنِهَا^(٢)، فَحَيَّ سِتْرٌ مِنْ قَمَرٍ . رواه أحمد أيضا بإسناد حسن .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَمَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهِمَا كَأَلْمُتَكَفِّفِ بِالْصَّدَقَةِ
رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار النفقة
١٠ - وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأخير قَالَ : مَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَى الْخَيْلِ
كَأَلْمُتَكَفِّفِ بِالْصَّدَقَةِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ : مَا الْمُتَكَفِّفُ بِالْصَّدَقَةِ؟ قَالَ الَّذِي يُعْطَى بِكَفِّهِ^(٣).

١١ - وَعَنْ أَبِي كَهْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٤) وَأَهْلُهَا
مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحته
والحاكم، وقال : صحيح الإسناد

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُرَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ
عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ^(٥) يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ ، وَأَبْوَاهَا وَأَرْوَاهَا لِأَهْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ
مِسْكِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه نكارة .

١٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ
لَا يَتَّبِعُهَا^(٦) . رواه أبو داود .

(١) يسابق عليه في الرهان . نعوذ بالله من مال يجلب لصاحبه الويل والثبور وينميه في حرام .

(٢) يربطها ليتنغم بأولادها وتاجها ، ويقضى عليها حاجاته .

(٣) يكفه . كذا ما وقع ، وفي ن د بالله : أي الذي يجود بما عنده وينفق من ذات يده كناية عن كرمه
وكثرة إنفاقه ، وضيق يده . فتوابه مضاعف لإيثار الجود عن البخل : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة) . (٤) إلى يوم القيامة ليست في ع . (٥) أي المرنخي أيده العنان فيتصف بكثرة الإنفاق .

(٦) لا يمر عليه بخل والمعنى أنه يساق إلى جنى الكارم ، كثير الإحسان ، واقر الصدقات لإنفاقه على الخيل

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

١٥ — وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ: الْأَجْرُ وَالْغَنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

١٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا فَاْمَسَحُوا بِنَوَاصِيهَا^(١)، وَادْعُوا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَقَلِّدُوا^(٢)هَا، وَلَا تَقْلُدُوا الْأَوْتَارَ. رواه أحمد بإسناد جيد.

١٧ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِأَصْبَعِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ. رواه مسلم والنسائي.

١٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْخَيْلِ ثُمَّ قَالَ: غُفِرَ لَكَ النَّسَاءُ^(٣). رواه أحمد ورواته ثقات.

١٩ — وَرواه النسائي من حديث أنس، ولفظه: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النَّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ.

التي تغزو في سبيل الله. (١) مدوا أيديكم عليها تبركا وظفاة وشدة عناية.

(٢) أي قلدوها: طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولا تقلدوها: طلب أوتار الجاهلية، وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار جمع وتر بالكسر: وهو الدم، وطلب النار. يريد: اجعلوا ذلك لازما بها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، وقيل أراد بالأوتار جمع وتر القوس: أي لاتجعلوا في أعناقها الأوتار فتختنق. لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فشقتها، وقيل لإعناهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتسكون كالعودة لها فعناهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً. اهـ نهاية ص ٢٧٢.

(٣) أي أطلب غفرائك اللهم، ثم يعقب ذلك بحبة النساء.

التي صلى الله عليه وسلم يحب أمرين جليلين عليهما عماد الحياة، ونظامها وعزها وصفائها.

١ — الخيل للجهاد والغزو، ولحاربة أعداء الدين، ولإعلاء كلمة الله تعالى.

ب — النساء للنسل ولا تنظام المعيشة، ولتوفير أسباب الراحة، ولوجود الهناءة: ويزوغ شמוש المسرة، وقررة العيون.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنَ فَرَسٌ عَرَبِيٌّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ ^(١) بِكَلِمَاتٍ يَدْعُو بِهِنَّ : اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي ^(٢)
مَنْ خَوَّلْتَنِي ^(٣) مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَأَجَعَلَنِي أَحَبَّ ^(٤) أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، أَوْ مِنْ
أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ . رواه النسائي .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَرَكَةُ
فِي نَوَاصِي الْخَلِيلِ . رواه البخاري ومسلم .

٢٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْصُوا نَوَاصِي الْخَلِيلِ ، وَلَا مَعَارِفَهَا ^(٥) ، وَلَا أَذُنَاهَا ، فَإِنَّ أَذُنَاهَا
مَذَاهِبُهَا ^(٦) وَمَعَارِفُهَا دِفْوُهَا ^(٧) وَنَوَاصِيهَا ^(٨) مَقْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ . رواه أبو داود ، وفي إسناده
رجل مجهول .

٢٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْخَلِيلِ الْأَدَمُ الْأَقْرَحُ ^(٩) الْأَرْثَمُ ^(١٠) الْمُحَجَّلُ ^(١١) طَلَقُ
الْيَدِ الْيُمْنَى . قَالَ بَرْزِيْدُ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ : فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ أَدَمُ فَسَكَمَيْتُ عَلَى هَذِهِ
الشَّيْءِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) قبيل الصبح .

(٢) ملكتي وجعلتي له من خدمه، والحوّل: حشم الرجل وأتباعه، ومنه الحديث «مأخواتكم وخولكم» .

(٣) من التملك، وقيل من الرعاية .

(٤) أحب أهله . كذا دوح ص ٤٣١ ، وفي نسخة أحب إلى أهله: أي أطالب منك يا رب أن تكون

محبة لي أكثر من أهله وماله ليرطاني ، ويستعملني فيما يرضيك ، وأكون سبب الخير والنصر .

(٥) جمع معرفة بفتح الراء : الشعر الثابت على رقبتها ، وفي حديث ابن جبير : « ما أسكت لحماً ألباب

من معرفة البرذون » : أي منبت عرقه من رقبتها . اهـ نهاية .

(٦) الدافعات عنها : المزيلات عنها أي ضرر يلحقها ، المفرد مذبة .

(٧) التي تجلب لها الدفء ، وتقيها البرد ، وتجمع عنها الألم .

(٨) الشعر الذي في مقدم الرأس فوق الجبهة لأنها سبب العز والفخر والانتعاج .

(٩) هو ما كان في جبهته قرحة بالضم : وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الفرة .

(١٠) الذي أغنه أبيض وشفته العليا . (١١) هو الذي يرتفع اليأس في قوائمه إلى موضع القيد ،

ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما مواضع الأحمال : وهي الملائيل والقيود ولا تكون للتحجيل باليد .

واليدن مالم يكن معها رجل أو رجلان . اهـ نهاية ص ٢٠٤ .

٢٤ - ورواه الترمذی ، وابن ماجه والحاكم عن أبي قتادة وحده ، ولفظ الترمذی :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْثَمُ ، ثُمَّ الْأَفْرَحُ
 الْمُحَجَّلُ طَلَقُ الْيَدِ الْيُمْنَى ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْمٌ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ .
 قال الترمذی : حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .
 [الأفراح] : هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة ، وهي بياض يسير .
 [والأرثم] بفتح الهمزة ، وثاء مثلثة مفتوحة : هو الفرس يكون به رنم محرّكاً
 ومضموم الراء ساكن الثاء ، وهو بياض في شفته العليا ، والأنثى رثماء .
 [وطلق اليمنى] : بفتح الطاء ، وسكون اللام وبضمها أيضاً : إذا لم يكن بها تحجيل .
 [والكميت] بضم الكاف ، وفتح الميم : هو الفرس الذي ليس بالأشقر ولا الأذم ،
 بل يخالط حمرة سواد . [والشية] بكسر الشين المعجمة ، وفتح الياء مخففة : هو كل
 لون في الفرس يكون معظم لونها على خلافه .

٢٥ - وَعَنْ عُمَيْةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
 أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُو فَاشْتَرِ فَرَساً أَغَرَ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ الْيُمْنَى ^(١) ، فَإِنَّكَ تَغْنَمُ ^(٢) وَتَسْلَمُ ^(٣) .
 رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْلِ بِكُلِّ كُمَيْتٍ ^(٤) أَغَرٍّ ^(٥) مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَشَقَرٍّ أَغَرَ مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَذْمٍ
 أَغَرَ مُحَجَّلٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي أطول من هذا .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 يُمْنُ الْخَيْلِ فِي شَقْرِهَا . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .
 [اليمين] بضم الياء هو البركة والقوة .

(١) اليمنى ، كذا ما وقع ص ٤٣٢ ، وفي ن د : اليمن . والمعنى أن يكون واسع الخطا قويا على الحركة ،
 وشدة العدو متين الأرجل . (٢) تربح وتنال الفوز . (٣) تنجو من الأعداء .
 (٤) بين اللون الأسود والأحمر . قال أبو عبيد : ويترك بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا
 أحمرين فبر أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت ، وهو صغير أكت على غير قياس ، والامم الكمته . اهـ
 مصباح . (٥) في جبهته بياض ، ، فرس أغر ومهرة غراء .

ترغيب الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك، وتقدم في باب النفقة في سبيل الله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَسْرَى بِهِ أَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ، وَيَحْصِدُونَ فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلَفُهُ^(١). رواه البزار.

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٢). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سِيرَ الْمُضْمَرِ^(٣) الْجَوَادِ^(٤). رواه أبو يعلى من طريق زباني بن فائد.

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا^(٥) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الطبراني في الأوسط والصفير بإسناد حسن.

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الترمذي عن الوليد بن جميل عن القاسم عنه، وقال: حديث غريب.

٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) يزيده حسنات وبركة. (٢) أى يتطوع بنافلة يجعل الله مكانه بعيداً عن النار مسيرة سبعين سنة سيرا مسرعاً. والمعنى يقربه إلى الجنة، ويقيه عذاب جهنم من جراء جهاده، وتنقل صومه لله.
(٣) الذى دق وقل لجه. يقال أضمرته: أعددته للسباق، وهو أن تغلفه قوتاً بعد السمن فهو ضامر وخيل ضامرة وضامر، والمضمار: الذى تضمر فيه الخيل.
(٤) سريره الجرى قوى الوثب.
(٥) حصناً حصيناً ومكاناً مكيناً.

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بُعِدَتْ مِنْهُ ^(١) النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

ورواه في الكبير من حديث أبي أمامة إلا أنه قال فيه : بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكُضَ الْفَرَسِ ^(٢) الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ .

ورواه النسائي من حديث عقبة لم يقل فيه : رَكُضَ الْفَرَسِ إِلَى آخِرِهِ .

٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَالذَّكْرَ بُضَاعَفَ عَلَى التَّفَقُّعِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةٍ ضَعُفٍ ^(٣) . رواه أبو داود من طريق زبान عنه .

٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طُوبَى ^(٤) لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه رجل لم يسم .

٩ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد والبخاري ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

١٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ . رواه الحاكم من طريق زبान عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) منه . كذا ط وع ص ٤٣٢ ، وفي ن د : عنه . والمعنى يقربه الله من نعيم الجنة ، ويقبه حر جهنم على مسافة سير مائة سنة .

(٢) جرى . يقال ركضت الفرس : إذا صرته ليعدو ، ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس . قال أبو زيد يستعمل لازما ومتعديا . فيقال ركض الفرس وركضته . (٣) معناه ثواب هذه الأشياء الثلاثة في الجهاد في سبيل الله ، وفي حرمة الوغى مضاعف ثوابها ، زائد أجراها .

(٤) شجرة في الجنة يقال الذاكر مقدار ظلها سعة وملكا وتنعما . وفيه الحث على ذكر الله وعبادته في الغزو .

[قال المولى] رضى الله عنه : والظاهر أن الرابط أيضاً هو في سبيل الله فيضاعف عمله الصالح كما يضاعف عمل المجاهد .

١١ — وقد روى عن أنس رضى الله عنه يرفعه قال : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي تُعَدُّ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تُعَدُّ بِإِمَائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَّاطِ بِأَلْفِي أَلْفِ صَلَاةٍ ، الحديث . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

١٢ — وروى البيهقي عن أبي أمامة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ صَلَاةَ الْمُرَابِطِ تُعَدُّ خَمْسِيَّةَ صَلَاةٍ ، وَنَفَقَةُ الدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِهِ ، والله أعلم .

الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة ، وما جاء في فضل

المشي والغبار في سبيل الله ، والخوف فيه

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ^(١) قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ
الْجَنَّةِ ، أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ^(٢) يَعْنِي سَوْطَهُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ أُمَّرَأَةً مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَا ضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَاتُهُ رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا^(٣) عَلَى
رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

[الغدوة] بفتح الغين المعجمة : هى المرة الواحدة من الذهاب .

[والروحة] بفتح الراء : هى المرة الواحدة من الحجى .

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ^(٤) . رواه
مسلم والنسائى .

(١) مقدار رمح . (٢) موضع قيد . كذا ط و غ ص ٤٣١ ، وفى د : قيده .

(٣) الحمار ، وقيل المعجر : أى غطاء الرأس . قال الشاعر :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص البنان كأنه

(٤) الذهاب صباحاً للجهنم على الأعداء وغارتهم ، ثم الإياب والكرة مساءً أفضل عند الله وأكثر ثواباً

٣١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرُّوحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ الْغَدَوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وتقدم .

٤ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَارَاحُ^(١)
مُسْلِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا ، أَوْ حَاجًّا مَهْلًا^(٢) ، أَوْ مُلَبِّيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ^(٣) .
رواه الطبراني في الأوسط

٥ - وَعَنْ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْغَارِي
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُّ اللَّهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ . رواه ابن ماجه
وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له كلاهما عن عمران بن عينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد
عنه ، والبيهقي من هذه الطريق فوقفه ولم يرفعه ، ورواه بنحوه من حديث أبي هريرة :
النسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال ابن ماجه في آخره : إِنْ دَعَا أَعَابَهُمْ ،
وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا غُفِرَ لَهُمْ .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي
فَهُوَ ضَامِنٌ^(٤) ، أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا^(٥) مَا نَالَ
مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : مَا كَلَّمَ يُسْكِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلَّمَ^(٦) لَوْ نَهَ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

وأبقى أجراً من الدنيا كلها . (١) ذهب : راح يروح روحاً ، وتروح مثله : بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع
وقد طابق بينهما في قوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) .

(٢) رافعاً صوته بالتلبية عند الإحرام ، وكل من رفع صوته فقد أهل إهلالاً .

(٣) مضى اليوم والله غفر له .

(٤) فهو ضامن . كذا ط وع س ٤٣٤ ، وفي ن د : فأنا ضامن .

(٥) مكتسباً صحة وثواباً وخيراً كثيراً .

(٦) كلم . كذا د وع ، وفي ط : يكلم .

لَوْلَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ مَرِيَّةٍ ^(١) تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحِلُّهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنِّي ؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ .
رواه مسلم واللفظ له .

ورواه مالك والبخاري والنسائي ، ولفظهم : تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ بِكَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، الحديث .

[الكلم] بفتح الكاف ، وسكون اللام : هو الجرح .

٧ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ ، أَوْ بَعِيرُهُ ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بَأْسٍ حَتَفٍ شَاءَ اللَّهُ مَاتَ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، وَإِنْ لَهُ الْجَنَّةَ .
رواه أبو داود من رواية بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ ابْنِ ثَوْبَانَ ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ ، وَيَأْتِي السَّكَّامُ عَلَى بَقِيَّةِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ .

[فصل] بالصاد المهملة محركا : أى خرج . [وقصه] بالقاف والصاد المهملة محركا : أى رماه فكسر عنقه . [الحتف] بفتح المهملة ، وسكون المثناة فوق : هو الموت .

(١) قطعة من الجيش . فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسرى في خفية ، والجمع سرايا وسريات ، ولسكرة ثواب المجاهدين في حرب نصر الدين تمنى صلى الله عليه وسلم القتل غازيا ، ثم يرد الله حياته صلى الله عليه وسلم فيغزو ثم يقتل ، وهكذا حتى يزداد درجات ، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه . قال تعالى :
١ - (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) ٢٠ من سورة الزمر (غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض تجري الأنهار من تحت تلك الغرف ، والخلف نقص ، وهو على الله حال . اهـ بياضى .
ب - (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة لما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ١٠ من سورة الزمر : الزموا طاعته (للذين أحسنوا) بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة ، وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا : ومي الصحة والعافية (وأرض الله واسعة) فمن تعمس عليه التوفر على الإحسان في وطنه فلهاجر إلى حيث يتمكن منه (الصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ، ومهاجرة الأوطان لها ، والدود عن حرمان الدين ، والدفاع عن الحق .
وفي الحديث « أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج . فيوفون بها أجورهم ، ولا ينصب لأهل البلاء ، بل يصب عليهم الأجر صبا . يتمتع أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما نذهب به أهل البلاء من الفضل » .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ خَرَجَ حَاجًّا ^(١) فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا
فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا ^(٢) فَمَاتَ كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق وبقيّة
إسناده ثقات .

٩ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَهَدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسٍ مِنْ فَعَلٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ،
أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ
تَعْزِيرَهُ ^(٣) وَتَوْقِيرَهُ ^(٤) ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ ^(٥) فَسَلَّمَ وَسَلَّمِ النَّاسُ مِنْهُ . رواه أحمد ،
واللفظ له والبخاري والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي
عَنْ رَبِّهِ قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ^(٦) صَحْنْتُ
لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَرْجَعَهُ مِمَّا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ ^(٧) غَفَرْتُ لَهُ .
أرواه النسائي .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يُلْبِغُ ^(٨) النَّارُ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ الْآبِنُ فِي الضَّرْعِ ^(٩) ، وَلَا يَجْتَمِعُ
غُبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب
صحيح . والنسائي والحاكم والبيهقي إلا أنهم قالوا : وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرِي مُسْلِمٍ أَبَدًا . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) بنية أداء أعمال الحج . (٢) محاربا عدو الدين .

(٣) تأديبه بأداب الله وتزويده بنصوص الدين إن حاد ليعمل ، أو يريد نصرته وتعظيمه لأنه رآه على حق .

(٤) تعظيمه ، من الوار . (٥) اعتكف عن شرور الناس .

(٦) طلباً لرضاي . (٧) توفيته . (٨) لا يدخل .

(٩) معناه مستحيل أن يذوق العذاب من خاف الله فبكى لتقصيره ، ولشدة ورعه استصغر أعماله الصالحة

بجانب فضل الله ورحمته وسلطانه والبركة له : ما أصابه في الجهاد من الغبار ، وتحمل مشاق الحرب في سبيل
الله تعالى .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ . رواه البخارى واللفظ له .
ورواه النسائي والترمذي في حديث ، ولفظه : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ : مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ، ثُمَّ سَدَّ^(١) الْمُسْلِمُ وَقَارَبَ^(٢) ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدِ : غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدِ : الْإِيمَانُ^(٣) وَالشُّحُّ^(٤) . رواه النسائي والحاكم ، واللفظ له وهو أتم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال النسائي : الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ ، وصدر الحديث في مسلم .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْبِرُ^(٥) وَجْهَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا آمَنَهُ اللَّهُ دُخَانَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَغْبِرُ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا آمَنَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَوْفِ عَبْدِ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانَ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ لِلرَّأْيِ الْمُسْتَعْجِلِ ، وَمَنْ جُرِحَ جِرَاحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَتِمَ^(٦) لَهُ بِخَاتَمِ الشَّهَادَةِ ، لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنُهَا مِثْلُ لَوْنِ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ يَعْرِفُهَا بِهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ يَقُولُونَ : فَلَانٌ عَلَيْهِ طَابِعٌ^(٧) الشَّهَادَةِ ، وَمَنْ قَاتَلَ

(١) مَشَى عَلَى سَنَنِ الشَّرْعِ وَتَجَرَّى السَّدَادُ ، وفعل الصواب .

(٢) سَلَكَ مَنَاجِجَ الصَّالِحِينَ ، وَحَضَرَ مَجَالِسَهُمْ وَاقْتَدَى بِعَمَلِهِمْ ، وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ .

وفي النهاية : «سَدَدُوا وَفَارَبُوا» أَيِ اقْتَصَدُوا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَاتْرَكُوا الْغُلُوَّ فِيهَا وَالتَّقْصِيرَ . يقال قَارَبَ فُلَانٌ أَمْرَهُ : إِذَا اقْتَصَدَ . (٣) التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُتِبَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

(٤) التَّقْصِيرُ فِي حَقِّهِ اللَّهِ .

(٥) يَصَابُ وَجْهُهُ بِأَثَارِ تَرَابِ الْحَرْبِ ، وَاللَّغْنِ جَاهِدَ فَأَخْلَصَ وَتَحَمَّلَ مَشَاقِ الدَّفَاعِ .

(٦) خَتِمَ لَهُ نَكْذًا طَوَّعَ ص ٤٣٦ ، وَفِي د : خَتَمَ اللَّهُ لَهُ . (٧) علامة وميزة .

في سبيل الله فَوَاقَ نَاقَةَ^(١) ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد ، ورواه إسناده ثقات إلا أن خالده بن دريك لم يدرك أبا الدرداء .

١٦ — وروى الطبراني في الأوسط عن عمرو بن قيس الكندي قال : أَنَا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ مُنْصَرِّفَيْنِ مِنَ الصَّائِفَةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ .

[قوله من الصائفة] : أي من غزوة الصائفة ، وهي غزوة الروم ، سميت بذلك لأنهم كانوا يغزونهم في الصيف ، خوفاً من البرد والتلج في الشتاء .

١٧ — وَعَنْ رَيْسِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذَا هُوَ بِغَلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُعْتَزِلٍ^(٢) مِنَ الطَّرِيقِ يَسِيرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ ذَلِكَ فَلَانٌ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْعُوهُ ، فَدَعَوْهُ . قَالَ : يَا أَبَالْكَ اغْتَزَلْتُ الطَّرِيقَ^(٣) ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَرِهْتُ الْغُبَارَ . قَالَ : فَلَا تَعْتَزِلْهُ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَذَرِيرَةٌ^(٤) الْجَنَّةِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٨ — وَعَنْ أَبِي الْمُبَيْحِ الْقُرَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهِمَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَمِيُّ إِذْ مَرَّ مَالِكُ بْنُ جَابِرٍ بِبَنِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَقُودُ بَغْلًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كَبَّ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ جَابِرٌ : أَصْلِحْ^(٥) دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمَعُهُ الصَّوْتُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كَبَّ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ ، فَعَرَفَ جَابِرُ الَّذِي رِيدُ ، فَقَالَ : أَصْلِحْ دَابَّتِي ، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، فَتَوَائِبُ النَّاسِ^(٦)

(١) مقدار حلبها . (٢) معتزل . كذا طوع ، وفي ن د : معتزل : أي وحده .

(٣) اجتنبت مسالك الناس العام . (٤) نوع من الطيب يجوع من أخلاط ، كذا في النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها : « طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذريعة » والمعنى أن من تحمل غبار الجهاد كان له مسك أذفر ورائحة طيبة يوم القيامة بتقريبه من نعيم الجنة .

(٥) أجهز اللازم لركوبها . (٦) قفز ، من وثب وثبوا : قفز . يريدون المشي رضي الله عنهم جابري

عَنْ دَوَائِهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئًا مِنْهُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

١٩ — ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال : عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ تَسِيرُ ، فَذَكَرَهُ بَنَحْوِهِ ، وَقَالَ فِيهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ النَّارَ ، فَتَزَلَ مَالِكٌ ، وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ ، فَمَا رُؤِيَ يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئًا مِنْهُ .

[المصباح] بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة . [والمقارئ] بضم الميم . وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف بعدها را ، وألف ممدودة ، نسبة إلى قرية بدمشق .
٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

[الرهج] بفتح الراء ، وسكون الهاء ، وقيل بفتحها : هو ما يداخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَجَفَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَحَاثَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ^(١) . كَمَا يَتَحَاثَّتْ عِدْقُ النَّخْلَةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

[العدق] بكسر العين المهملة ، وإسكان الذال المعجمة ، بعدها قاف : هو القنو ، وهو المراد هنا ، و بفتح العين : النخلة .

٢٢ — وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَا شِئَةٍ^(٢) يُوَدِّي حَقَّهَا^(٣) ، وَيُعْبُدُ رَبَّهُ^(٤) ، وَرَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ قَرْسِهِ يُخَيِّفُ^(٥) الْعَدُوَّ

مشقة الجهاد ، ورجاء تغير القدمين عاملين بقول خير البرية صلى الله عليه وسلم .

(١) تساقطت وزالت . يبين صلى الله عليه وسلم أن الخوف في الغزو مزيل السيئات وجالب الحسنات .

تتناثر الذنوب كما يتساقط الثمر وورق الشجر . (٢) الإبل والبقر أو الغنم .

(٣) زكاتها وبراغى طعامها ويرأف بها . (٤) يؤدي مأموراته ويحتجب منهاياته .

(٥) يدخل الرعب في قلوب الكفاو والملاحدين مع خوفه منهم .

وَيُخَيِّفُونَهُ. رواه الترمذى عن رجل عن طاوس عن أم مالك ، وقال : حديث غريب ، وتقدم .

الترغيب في سؤال الشهادة في سبيل الله تعالى

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ ^(١) الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصَبِّهُ . رواه مسلم وغيره ، والحاكم صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ ^(٢) صَادِقًا ، ثُمَّ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ ،

(١) في ن ط : الله تعالى : أى نوى الجهاد في سبيل الله إذا طلب ولم يقصر .

(٢) من نفسه . كذا ط و ع ص ٤٣٨ . وفي ن د : لنفسه . ومعناه الإنسان يخلف لربه نيته ، ويؤخذ العزيمة على الجهاد في سبيله إن سحت الفرص ، ويدافع عن الحق وينصر المظلوم ، ويرد البدع المنكرة ويأمر بالمعروف ويعمل بأداب الشرع .

إن كل شيء يفعله المرء لله يثاب عليه ، وقد بين تعالى في محكم كتابه : أن ثواب الأعمال جليلها وحقيقتها مدخر . قال تعالى : (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يأتون موثماً بغضب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ١٢٠ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ من سورة التوبة . (ولا يرغبوا) ولا يصونوا أنفسهم عمالم يرض عنه . روى أن أبا خيثمة بلغ بستانه ، وكانت له زوجة حسناء ، فرشت له في الظل ، وبسطت له الحصى ، وقربت إليه الرطب والماء البارد فظفر فقال : ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد ، وامرأة حسناء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ، ماهذا بخير . فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح ، فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب . فقال : كن أبا خيثمة ، فكناه ، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له (ذلك) إشارة إلى النهي عن التخلف ، أو وجوب العاشية (ظماً) شيء من العطش (نصب) تعب (مخمصة) مجاعة (ولا يمشون موثماً) ولا يدوسون مكاناً يغضب الكفار وطرؤه (نيلاً) كالقتل والأسر والنهب إلا استوجبوا به الثناء ، وذلك مما يوجب المشايعة (نفقة صغيرة) ولو علانية (ولا كبيرة) مثل ما أفتق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون وادياً) في مسيرهم ، وهو كل منعرج فينفذ فيه السيل ، اسم فاعل من ودى : إذا سال ، فشاع بمعنى الأرض (إلا كتب لهم) إلا أثبت لهم ذلك جزاء أحسن أعمالهم . اهـ يضاوى .

وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً ، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ^(٢) مَا كَانَتْ ، لَوْ أَنَّهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .
رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه بنحوه إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا^(٣) أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ .
ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما . [فواق الناقاة] بضم الفاء ، وتخفيف الواو :
هو ما بين رفع يدك عن الضرع حال الحلب ووضعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه

والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ^(٤) ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ

(١) (ومن جرح جرحاً في سبيل الله) كذا د وع ، وفي ن ط : ومن خرج حاجاً في سبيل الله : أي الذي أصابه ألم أو دى أو نكب ، ومعنى نكب : نالته المجارة ، أو تألم أو أذى . والنكبة : ما يصيب الإنسان من الحوادث ومنه حديث : أنه نكبت أصبعه : أي نالته المجارة . وفيه الترغيب في الجهاد ، وأن كل صغيرة أو كبيرة يقاسها المجاهد حسنات مدخرة له عند العظيم الغني مالك يوم الدين جل جلاله .
(٢) أوفر وأكثر .

(٣) الموت على الإيمان في الجهاد في سبيل نصر دينه ، ونوى الاستبسال ، وحسن الدفاع .

(٤) الاستعداد للحرب وتعلم الفروسية وإصابة المرمى ووجود الدخائر مع الشجاعة والظلمة على الأعداء كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ١٣٤ من سورة التوبة (يلونكم) . قال البيضاوي : أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بإندار عشيرته الأقربين . فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستطلاع .

وقيل هم يهود حوالى المدينة : كقريظة والنضير وخيبر ، وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام ، وهو قريب من المدينة . اهـ .

وشاهدنا (فيكم غلظة) أي شدة وصبر على القتال (واعدوا أن الله مع المتقين) لحراسة والإعانة والمدد والإحسان .

اللَّهُ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ وَمُنْبِلَهُ . وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلمَهُ ^(١) رَغْبَةً عَنْهُ ^(٢) ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ، أَوْ قَالَ : كَفَرَهَا ^(٣) . رواه أبو داود ، واللفظ له والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي من طريق الحاكم وغيرها .

٣ - وفي رواية للبيهقي قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ^(٤) الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ^(٥) ، وَالَّذِي يُجَهِّزُ بِهِ ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٧) .

(١) تعلم فنون الحرب وإصابة الهدف ، والتمرن على إطلاق السلاح . يقال رميت بالسهم رميا ، وارتعيت وتراميت تراميا ، وراميت مرامة : إذا راميت بالسهم عن القسي ، وقيل خرجت أرتمى : إذا رميت القنص وأترى : إذا خرجت ترمى الأهداف اه نهاية .

(٢) كراهته فيه . (٣) جحدتها لأنها تعلمه الزروسية وحسن الدفاع . (٤) أشخاص .

(٥) يطلب ثواب الله في عمله . (٦) يعد من آلات الدفاع ، وعدد حرب الأعداء .

(٧) مستعمله المجاهد . ومعناه أن الله تعالى تكرم فائز الثلاث ، وأجزل أجرهم ، ليكون الإقبال على صنع السلاح للحرب متوفرا ، وهذه تعاليم الله من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، فإنهم كانوا غزاة مرة ، وقادة بررة ، في الجهاد في سبيل الله .

ومن تعاليمه تعالى للساميين :

(فإذا لقيم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم ٤ سيهديهم ويصلح بالهم ٥ ويدخلهم الجنة عرفنا لهم ٦ يأيتها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٧ والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل أعمالهم ٨ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ٩ من سورة القتال .

(لقيم) في المحاربة فاضربوا الرقاب ضربا ، وهذا شاهدنا ، ولا يتأتى إلا بتعليم الرمي وإصابة الهدف واتمهاز الفرس لقتال العدو والكيد منه و« الحرب خدعة » (أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحتفظوهم ، والوثاق بالفتح والكسر : ما يوثق به فإما تنصرون منا ، أو تفدون فداء ، والمراد التخيير بعد الأسر بين المسن والإطلاق ، وبين أخذ الفداء (أوزارها) آلاتها وأقلامها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع : أي تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسلم ، وقبل آثامها . والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم (لانتصر) لانتقم منهم بالاستئصال ، ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالسكاشرين بأن يجامدوهم فيستوجبوا الثناء والثواب العظيم ، والسكاشرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (فلن يصل) فلن يضع ثواب أعمالهم ، ويثبت هدايتهم (إن تنصروا الله) تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الإسلام ، والجحاهده مع الكفار . له يضاوى .

[منبله] بضم الميم ، وإسكان النون ، وكسر الباء الموحدة . قال البغوى : هو الذى يناول الرامى النبل ، وهو يكون على وجهين : أحدها يقوم بجنب الرامى ، أو خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد ، حتى يرمى . والآخر : أن يرد عليه النبل المرمى به . ويروى : والممدّ به ، وأى الأمرين فعل ، فهو ممدّ به ، انتهى .

[قال الحافظ عبد العظيم] : ويحتمل أن يكون المراد بقوله منبله : أى الذى يعطيه

للمجاهد ، ويجهز به من ماله ، إمداداً له وتقوية ، ورواية البيهقى تدل على هذا .

٤ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ يَنْتَضِلُونَ^(١) ، فَقَالَ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ^(٢) ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ . رواه البخارى وغيره والدارقطنى ، إلا أنه قال فيه : ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي الْأَذْرَعِ ، فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، وَقَالُوا : مَنْ كُنْتَ مَعَهُ فَأَنَّى يُغْلَبُ ؟ قَالَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ ، فَرَمَوْا عَامَّةَ يَوْمِهِمْ فَلَمْ يُفْضَلْ أَحَدُهُمُ الْآخَرُ ، أَوْ قَالَ : فَأَمَّ يَسْبِقُ أَحَدُهُمُ الْآخَرَ ، أَوْ كَمَا قَالَ .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : عَلَيَكُمْ بِالرَّمِيِّ^(٣) فَإِنَّهُ خَيْرٌ ، أَوْ مِنْ خَيْرٍ لَّهَوِكُمْ . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وقال : فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرٍ لَّعَيْكُمْ ، وإسنادهما جيد قوى .

(١) يغلبون فى الرى . (٢) سلالة سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم الخليل عليهما السلام . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأعلى فى الشجاعة ، والجهاد . يحث المساهدين على الرى والنضال ، وجاراهم فى عملهم ليشب الأبناء على القوة والرياضة ، وحب الدفاع والغزو . إن تاريخ كل نبى مملوء بالأخبار الحربية فى الجهاد ، ونصر دين الله ، ورد المعتدى ، وكبح جماح الظالم ، واندحار الأعداء .

(٣) تعلم فنون الحرب ، وضرب السلاح واستعماله ، وكل أنواع الهجوم والهروب ، ووسائل الدفاع . فإن هذا مفيد ، وأنجع من حضور مجالس اللهو واللعب .

ماذا يعمل المسلمون الآن ؟ يقضون أوقات فراغهم فى المقامى ونوادى السمر ولو هجم لص على أكبر إنسان لم يستطع أن يدافع عن نفسه لأنه لم يعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالرمى » .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغُرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٌ . رواه الطبراني .

٧ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْتَمِيَانِ ، فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : كَيْسَلَتْ ؟
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ^(١) عَزَّ وَجَلَّ
فَهُوَ لَهْوٌ ، أَوْ سَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ : شَيْءٍ الرَّجُلُ بَيْنَ الْغُرَضَيْنِ ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ ،
وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ ، وَتَعْلِيمُ السَّابِقَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد .

[الغرض] بفتح الغين المعجمة ، والراء بعدهما ضاد معجمة : هو ما يقصده الرماة بالإصابة .

٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَاحَ يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ
بِأَسْمِهِ ^(٢) . رواه مسلم وغيره .

٩ — وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ ^(٣) بِسْمِهِمْ ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَغَتْ يَوْمَئِذٍ
سِتَّةَ عَشَرَ سَمًا . رواه النسائي .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ رَمَى بِسْمِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ ^(٤) . رواه أبو داود في حديث ،

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن لا يغفل الإنسان عن ذكر الله ، وإلا يسأل يوم القيامة : كيف أضاع
زمناه ؟ فيحسب عليك الأوقات . فإن صرفت في طاعة الله تغير . وإلا فلهو وغفلة . إلا في أربعة يحسب زمنها
في طاعة وجهاد .

أ - التمرين على الرمي . والاستعداد لقتال أعداء الوطن .

ب - تعليم فرسه وتهذيبه .

ج - مؤانسة أهله ومدايعتهم والتفكير معهم وتأدية واجبهم .

د - الإجادة في تعليم العوم والقفز وكل أعمال البحر .

(٢) أنبأ صلى الله عليه وسلم بسر رياء المسلمين ، وبسطة عيشهم ، وسعة ملكهم ، ونهاهم أن لا يجيدوا
الرمي ، ويتحلوا بالشجاعة والنجدة ، وأن لا يغفل أحد عن المران وإجادة الرمي ، ولا يلهو بالبدخ والترف عن
استحضار عدد الحرب . (٣) وصل ، من بلغ الكتاب بلاغا وبلوغا : أى من أحسن الرمية مرة فهو له درجة .
(٤) أى قدر ثواب عبد غنق لله وحرر من الذل .

والترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والخاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه
 ١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَلَغَ بِهِ ^(١) الْعَدُوَّ ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً
 مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ عُضْوًا بَعْضُو . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وأفرد الترمذى
 منه ذكر الشيب ، وأبو داود ذكر العتق ، وابن ماجه ذكر الرمي ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ
 أَصَابَ ، أَوْ أَخْطَأَ فَعَدِلَ رَقَبَةً ^(٢) . وروى الحاكم ذكر الرمي في حديث ، والعتق في آخر
 ١٢ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 النَّعَّامِ : وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَعْتَبَةٍ أَمْكَ ^(٣) ، مَا بَيْنَ
 الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٍ ^(٤) . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

[النعام] بفتح النون ، وتشديد الحاء المهملة : هو الكثير النجم ، وهو التنجیح

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .
 ١٤ — وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ
 دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) فبلغ به . كذا ط و ع ص ٤٤٠ ، وفي ن د : يبلغ : أى أجاد الرمي مرة بسهم . قال ثواب من
 أعتق عبداً لوجه الله .

وقد بين صلى الله عليه وسلم ثواب ذلك النجاة من النار والسلامة من العذاب .

(٢) أى له ثواب قيمة عتق شخص .

(٣) أملك . كذا ط و ع ص ٤٤١ . أى ليست مساحة تساوى مساحة عتبة دار أملك ، وفى نسخة دار

الكتب : بابك : أى عتبة بابك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٤) مسيرة مائة سنة حتى يصل المرتفع بداية المكان الذى ناله راحى السهم لله .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما ثقات

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَقَاتِلُوا . قَالَ : قَرِمَى رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجَبَ هَذَا ^(١) . رواه أحمد بإسناد حسن .
[أوجب] : أى أوجب لنفسه الجنة بما فعل .

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى رَمِيَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَصَرَ أَوْ بَلَغَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَرْبَعَةِ أَنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَعْتَقَهُمْ . رواه البزار عن شبيب بن بشر عن أنس .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار بإسناد حسن .

١٩ - وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْفِيَّةَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا عَقِيمًا أُحْدِيًّا ^(٢) ، وَهُوَ صَاتِمٌ يَتَلَوَّى مِنَ الْعَطَشِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِعُلَامِهِ : وَيَحْكُ تَرْسِي ^(٣) فَتَرْسُهُ الْغُلَامُ حَتَّى نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعًا ضَعِيفًا ، حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ، ثُمَّ

(١) أى نال بهذه الرمية دخول الجنة ، ووعد الله حق .

(٢) شاهد هذه النزوات : بدرا ، وأحدا ، وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة .

(٣) اعمل ترسالى لأستمد لرمى فأقوى . الله أكبر ، نفس عالية جاهدت في الله حق جهاده تحضر الحروب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتنفل بالصوم وتتجمل بألوع حبا في ثواب الله تعالى ، ومع هذا الضعف الشاسع تجرى في ميدان الجهاد شوطا بعيدا ، وتقول لحادتها : (ترسي) حتى فاز رضى الله عنه برى ثلاثة أسهم . هذا أبو عمرو الأنصارى الذى عمل صالحا لله ، وجمع بين العبادة الروحية والبدنية :

١ - الصوم . ٢ - الجهاد .

قال تعالى :

١ - (ولنبلونكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) ٣١ من سورة محمد .

ب - (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميا ففضم أمعاءهم) ١٥ من سورة محمد : أى نصف لك صفات الجنة العجيبة يا محمد لنبين لك أن الناس صنفان :

قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَمَى بِسَبِيلِ اللَّهِ قَصَرَ أَوْ بَلَغَ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقُتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه الطبراني .

٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلِمَ الرَّعْمَى ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ^(١) ، أَوْ فَقَدَ عَصَى ^(٢) . رواه مسلم وابن ماجه إلا أنه قال : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّعْمَى ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدَ عَصَانِي .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّعْمَى ، ثُمَّ نَسِيَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ جَعَدَهَا ^(٣) . رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن ، وتقدم في أول الباب حديث عقبة بن عامر ، وفيه :

وَمَنْ تَرَكَ الرَّعْمَى بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ، أَوْ قَالَ : كَفَرَهَا .

الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى

وما جاء في فضل الكلام فيه ، والدعاء عند الصف والقتال

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ

١ — المجاهدون الأبرار ، وجزاؤهم النعيم .

ب — النكفار والفساق وعاقبتهم العذاب والجحيم كما قال جل شأنه: (أفمن كان على بينة من ربه كنز زينة له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ١٦ من سورة محمد (غير آسن) أي حادث، وآسن، من أسن الماء بالفتح: إذا تغير طعمه وريحه ، وبالكسر على معنى الحدوث) لم يتغير طعمه) لم يصر قارصاً ولا حازراً (خر لذة) لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح، ولا غائلة سكر (عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها ، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها . اهـ يضاوى ص ٧٠٢ .

لو كان في المسلمين الآن مثل أبي عمرو الأنصاري والاستقامة والعبادة وانتهاز الفرص لإعداد كلمة الله ماذلوا وما رأوا أزمة ونزع بركة ، ونعوذ بالله العظيم . قال تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) ١٧ من سورة محمد . (١) ليس على طريقنا ، أو ليس على ديننا الكامل ، أو ليس من الصالحين . (٢) فقد عصى الله ورسوله ، وقصر في واجب الجهاد .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعد المسلمون للجهاد ويعلموا أبناءهم الفروسية وركوب الخيل والعدو، وحيل الحرب وخدع القتال ، والتجلى بالجددة والشجاعة ، ونبذ الخبن والخونعة والترف .

(٣) تركها ونسى فضلها : وهي نعمة الفوز والنصر، وإعلاء دين الله، وما يترتب على ذلك من الثواب وسعة الملك والبطش ، وعدم الذل والأسر ، وطرد الاستعباد .

يفسر ذلك أن تتصفح تاريخ أبطال الإسلام وحمانه لتعرف مدى ما وصلوا إليه رضي الله عنهم من الفتوح .

الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(١) . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجُّ مَبْرُورٍ ^(٣) . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة فى صحيحه ، ولفظه : . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِيمَانٌ لَأَشَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ^(٤) ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْحَدِيث . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ : ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ ^(٦) مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيَدْعُ ^(٧) النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى والحاكم بإسناد على شرطهما ، ولفظه قَالَ : عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ ^(٨) إِيْمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى ^(٩) النَّاسَ شَرًّا .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ^(١٠) فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ ،

(١) اتصدق بهما والعمل بشرعهما . (٢) الحرب لنصر دين الله .

(٣) أداء أعمال الحج ، من مال حلال مع الاستقامة بعده .

(٤) لاسرقه فيه ولا طمع في منعم .

(٥) يغزو ويحارب وينفق . قال القسطلانى : لما فيه من بذلها لله مع النفع المتعدى .

(٦) الشعب : ما انفرد من الجليلين ، وهذا مثل للعزلة والانفراد ، فكل مكان بعيد عن الناس فهو داخل في هذا المعنى : كالمساجد والبيوت ، وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما ، وهو مقيد بوقوع الفتنة . أما عند عدم الفتنة فذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل ، لحديث الترمذى : « المؤمن الذى يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » . اه جواهر البخارى شرح القسطلانى . (٧) يترك ليأمن الناس أذاهم . (٨) أكثر وأزيد .

(٩) منع . (١٠) جاهد بجواده باذلاً أقصى جهده .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَمْرٌ مُعْتَزَلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ^(١) شُرُورَ النَّاسِ ، أَوْ أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى^(٢) . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ لهما ، وهو أتم ، ورواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلًا .

٥ - وَعَنْ سُبْرَةَ بْنِ الْفَاكِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدٌ^(٣) لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ^(٤) دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ فَمَعَصَاةٌ فَاسَلَّمَ فَمُنِرٌ لَهُ فَمَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : تَهَاجِرُ وَتَذَرُ دَارَكَ وَأَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ فَمَعَصَاةٌ فَهَاجَرَ فَمَعَدَ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتَقْتُلُ فَتَنْكَحُ الْمَرْأَةَ ، وَيُقَسِّمُ الْمَالُ ، فَمَعَصَاةٌ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ وَقَعَتْهُ دَابَّةٌ^(٥) كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

٦ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا زَعِيمٌ - وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ^(٦) - لِمَنْ آمَنَ بِي ، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ ، وَبَيَّتَ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ؛ وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيَّتَ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ^(٧) ، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيَّتَ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدْعُ لِلْخَيْرِ مُطْلَبًا^(٨) ، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مُهْرَبًا^(٩) يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

(١) يترك . (٢) يأتي إليه فقير ويطلب من فضل الله فيجرمه .

(٣) راقب وانظر . (٤) تترك .

(٥) رُمته فوق : دابة . كذا دوع ص ٤٤٣ ، وفي ن ط : داجته .

(٦) الذي يتحمل الآلام : الكفيل الذي يضمن الأجر ودخول الجنة .

(٧) ما حورها خارجا عنها تشبها بالآبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع : اه نهاية .

(٨) طلبا للبر . (٩) فرارا من الأذى : أي ماله دخول الجنة لجليل صفاته ، وعلو أفعاله الصالحة .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَ : لَوْ اُعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ ^(١) ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أَعَزُّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . ورواه أحمد من حديث أبي أمامة أطول منه ، إلا أنه قال : وَلَقَامُ ^(٣) أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً .

[فواق الناقة] : هو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لا تفعل . كذا دوع ، وفي ن ط : فلا تفعل .

(٢) في الجهاد لإعلاء كلمة الله أفضل من العزلة ، والاختلاط مع الناس يحبل الثواب الكثير لنحمل أذاهم ، ثم أمره صلى الله عليه وسلم بأكثر من العزلة ثواباً : بالغزو المسبب دخول الجنة .

(٣) الوقوف والإقامة في أول صف للمجاهدين أكثر ثواباً من عبادة ستين سنة كاملة . قل تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) ٣٣ إن الذين كفروا صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ٣٤ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ٣٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(ولا تبطلوا) بما أبطل به هؤلاء : كالسكر والذناق ، والعجب والرياء ، والمن والأذى ونحوها (فلاتهوا) فلا تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) ولا تسعوا إلى الصلح خوفاً وتذلاً (الأعلون) الأغلبون (والله معكم) : أي ناصركم (ولن يتركم أعمالكم) ، من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً به من قريب أو حميم . فأفردته منه من الوتر ؛ شبه به تطيل ثواب العمل وإفراده منه . اهـ يضاوى ص ٧٠٤ .

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى: إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ^(١)، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجٌّ مُبْرُورٌ. رواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وهو في الصحيحين وغيرها بنحوه، وقد تقدم.

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ الْجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ^(٢) الْقَائِمِ^(٣) بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

١١ - وفي رواية البخاري: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجَاهِدَ^(٤) قَالَ: لَا أَجِدُهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُتِرَ، وَتَصُومَ وَلَا تَفْطِرَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَإِنَّ قَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ يَمْرُحُ فِي طَوْلِهِ^(٥) فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ نَحْوَ هَذَا. [استنّ الفرس]: عدا. [والطول]: بكسر الطاء، وفتح الواو: هو الحبل الذي يشد به الدابة، ويمسك طرفه لترعى.

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(٦). رواه البخاري.

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِالنَّاسِ قَبْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا أَنَّ أَصْبَحَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَكِبُوا، فَلَمَّا أَنَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَعَسَ النَّاسُ عَلَى إِثْرِ الدُّجَلَةِ^(٧) وَلَزِمَ مُعَاذُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقين ثابت بوجود الله، والعمل به خالصاً مع الإيمان بالرسول، والعمل بشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم. (٢) التهجّد المصلي ليلاً، التذكر لله في السحر.

(٣) العامل: وفي النهاية: يرد القنوت بمكان متعددة: كالطاعة والخشوع؛ والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت (وقوموا لله قانتين) في حديث ابن أرقم: «كما تتكلم في الصلاة حتى نزلت» اهـ. (٤) يوازي ثوابه. (٥) في ن د: في مرج في طوله. كذا ن ط و ع.

(٦) المسافة بين الدرجتين كبعد المسافة بين السماء والأرض. والمعنى: أن نعيم المجاهد لا حد له، ولا نهاية لكثرة فضله. (٧) سير الليل كله: أي من شدة تعبهم من طول السير ليلاً.

عليه وسلم يَتْلُو آيَتَهُ^(١)، وَالنَّاسُ تَفَرَّقَتْ بِهِمْ رِكَابُهُمْ عَلَى جَوَادٍ^(٢) الطَّرِيقِ تَأْكُلُ كُلُّ وَتَسِيرُ،
فَبَيْنَا^(٣) مُعَاذٌ عَلَى آيَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَتُهُ تَأْكُلُ مَرَّةً، وَتَسِيرُ أُخْرَى
عَثَرَتْ^(٤) نَاقَةُ مُعَاذٍ فَحَنَكَهَا بِالزَّمَامِ^(٥)، فَهَبَّتْ، حَتَّى نَفَرَتْ مِنْهَا نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ عَنْهُ قِنَاعَهُ فَالْتَفَتَ، فَإِذَا
لَيْسَ فِي الْجَنُوشِ أَذْيَ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاذٍ، فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ!
فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَذُنُ دُونِكَ، فَدَنَا مِنْهُ حَتَّى لَصِقَتْ رَاحَتَاهُمَا إِحْدَاهُمَا
بِالْأُخْرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنْكُمْ كَانِهِمْ^(٦)
مِنَ الْبُعْدِ، فَقَالَ مُعَاذٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَعَسَ النَّاسُ فَتَفَرَّقَتْ رِكَابُهُمْ تَرْتَعُ وَتَسِيرُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا كُنْتُ نَاعِسًا، فَلَمَّا رَأَى مُعَاذٌ بَشْرَ^(٧) رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلَوْتَهُ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُذَنِّ لِي أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ أَمْرَضَتْني
وَأَسْقَمَتْني وَأَحْزَنْتْني، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ
حَدَّثَنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
بَشْرٌ^(٨) بَشْرٌ. لَقَدْ سَأَلْتُ لِعَظِيمٍ: لَقَدْ سَأَلْتُ لِعَظِيمٍ ثَلَاثًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ
اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ
الْخَيْرَ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِرْصًا لِكَيْمَا
يُتَقِنَهُ عَنْهُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا حَتَّى تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعِزِّ لِي فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ شِئْتَ
يَا مُعَاذُ حَدَّثْتُكَ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَوَامِ هَذَا الْأَمْرِ، وَذِرْوَةِ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ مُعَاذٌ:
بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِأَبْيَ أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَأْسَ هَذَا

(١) يتبعه . (٢) أطراف معشبة مخضبة .

(٣) فبينما ط د ع س ٤٤٥ ، وفي د : فبينما . (٤) اصطدمت بشيء وارتمت خلفها .

(٥) شدّها بالخطام . (٦) لم أظن الناس بعبدن منّا هكذا .

(٧) بشر : كذا ط و ع ، وفي د : بشه .

(٨) كلمة استحسان .

الْأَمْرُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَإِنْ قَوَّامَ هَذَا الْأَمْرِ: إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَإِنْ ذِرْوَةُ السَّنَامِ مِنْهُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّمَا أُبْرِتْ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ اعْتَصَمُوا وَعَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا نَحَقَهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا شَجِبَ ^(١) وَجْهٌ، وَلَا أُغْبِرَتْ قَدَمٌ ^(٢) فِي عَمَلٍ تُدْتَفَعُ بِهِ دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا ثَقُلَ مِيزَانُ عَبْدٍ كَرَّ آبَةٌ تَنْفُقُ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه أحمد، والبخاري من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ، ولا أراه سمع منه، ورواه أحمد أيضاً والترمذي وصححه والنسائي، وابن ماجه كلهم من رواية أنى وائل عنه مختصراً، ويأتى فى الصمت إن شاء الله تعالى.

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رِبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَآخَرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ ^(٥) مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ لَا يَنَالُهُ إِلَّا أَفْضَلُهُمْ. رواه الطبراني.

١٦ - وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ نَاقَةٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ النَّارَ. رواه أحمد.

١٧ - وَعَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ فَلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ فَاجِرٌ فَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ.

(١) تغير . (٢) أصابها غبار .

(٣) تموت . (٤) تكون عدة لقتل الذخيرة والمدة والميرة .

(٥) للعبد كذا طوع س ٤٤٦ ، وفي ن د العبد . (٦) في ن د فصلى .

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ الَّتِي صَبَّحْتَ^(١) فِيهَا فِي الْحَرَسِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّى جَاءَ قُبْرَهُ فَقَعَدَ حَتَّى إِذَا فَرِغَ مِنْهُ حَتَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَشِيَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يُدْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ شَرًّا، وَأُنْشِيْ عَلَيْكَ خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. رواه الطبراني وإسناده لا بأس به إن شاء الله تعالى.

١٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلَيْنَ الْكَلَامِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ: لَا تَتَمَهَّرَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ^(٢). رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما حسن واللفظ له.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ^(٣): الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ^(٤)، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ^(٥). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٠ — وَعَنْ مَسْكُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَثُرَ الْمُسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) صبحت دوع ٤٤٦، وفون ط: أصبحت. أي وجد فيها مع الحرس صباحا.
إن هذا الرجل صادفته عناية الله وحرس الليلة مع المحادين حبا في ثواب الله فقبل الله حراسته فغفر له، وأطلع حبيبه صلى الله عليه وسلم على أن وجوده مع الحرس الليلة حتى أصبح سبب الفئران والنعيم.
(٢) معناه إذا أصابك مكروه فاصبر وتحمل واحمد الله سبحانه، ولا تغير نيتك سوءا نحو خالفك النعم خشية الإلحاد والزندقه، فإن مع العسر يسرا، ومع الشدة الفرج، وبعد الحزن الفرح. فنهأ صلى الله عليه وسلم أن يضجر، وأن يطر وأن ييجد نعمة الله، وأن يكفر بفضلته وإحسانه من جراء مكروه حل به.
(٣) مساعدتهم ووصولهم إلى بغيتهم.

(٤) عبد استكتبه سيده على جمع مال كذا ليعتقه، فالله يساعده على وجود ما يعتقه.
(٥) طالب الزواج الفقير الذي يريد أن يتحصن، ويتعد عن الفحشاء، الله يعاونه في جمع مهره، ويساعده على الإنفاق.

إِلَى الْحُجَّ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَزْوَةُ ^(١) لِمَنْ قَدْ حَجَّ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً . رواه أبو داود في المراسيل من رواية إسماعيل بن عياش .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَجَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً ، وَغَزْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً يَقُولُ : إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ حَجَّةً الْإِسْلَامِ ، فَغَزْوَةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً ، وَحَجَّةُ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً . رواه البزار . ورواته ثقات معروفون .

[وعندسة بن هبيرة] : وثقه ابن حبان ، ولم أقف فيه على جرح .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحْجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، الحديث رواه الطبراني والبيهقي ، ويأتي بتمامه في غزاة البحر إن شاء الله .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِخَضْرَةَ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ ^(٢) ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثَّ الْهَيْئَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَيَّ أَصْحَابِي فَقَالَ : أَقْرَأْ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَّرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما . [جفن] السيف ، بفتح الجيم ، وإسكان الفاء : هو قرابه .

٢٤ — وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ قَالَ : أَسْلِمْ ^(٣) ، ثُمَّ قَاتِلْ ، فَاسْلَمْ ثُمَّ قَاتِلْ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمَلٌ قَلِيلًا ^(٤) ، وَأُجْرٌ كَثِيرًا . رواه البخاري واللفظ له ومسلم .

(١) الحاج الغازي ينال ثواباً أكثر من أربعين حجة بلا غزو . وفيه الحث على الغزو والريغب في الجهاد وتأمل في الاحتراس البديع لمن قد حج . أى أدى ركن الإسلام ثم بعد ذلك يحارب ويجاهد لإعلاء دين الله .

(٢) معناه من قبض على سيفه ثم ذهب يحارب مجاهداً في سبيل الله فمات دخل الجنة .

(٣) أطلق بالشهادتين ، ثم أدخل في زمرة المسلمين عاملاً مجاهداً .

(٤) مضى عليه زمن قليل في الإسلام ، ولكن الله تعالى أخذ على التواب مدراراً وأعطاه نعمياً فائزاً

٢٥ - وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا^(١) ، وَأُجِرَ كَثِيرًا .
[مقنع] بضم الميم ، وفتح النون المشددة : أى متغطاً بالحديد ، وقيل : على رأسه خوذة ، وقيل : غير ذلك .

٢٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ . قَالَ عُمَيْرُ ابْنُ الْحَمَامِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ : نَعَمْ : قَالَ : بَخٍ^(٢) بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَنَا حَمِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ

(١) المجاهد في سبيل الله عز وجل .

(٢) أعطيه العهد والميثاق .

١ - إن مات في الحرب تميم بنعم الجنة .

ب - فاز وظفر ورجع سالماً بالأبواب الجزيل ، وما يأخذه من الأعداء غنيمة .

(٣) أخذنا على الله العهد والميثاق أن ينعمه بجنته .

(٤) زار . (٥) ذهب . (٦) رجع .

(٧) يؤنبه على ظلمه ، أو يرشده أو ينصره ، ويعظمه لعدله أو على الحق يعينه .

أفعال حسنة سبب النجاة من النار ، والتور بكثر الحسنات ، والظفر بدخول الجنة .

أولاً : الجهاد في سبيل الله .

ثانياً : زيارة المريض لله .

ثالثاً : التكبير إلى صلاة الجمعة في المسجد .

رابعاً : الأمر بالمعروف للإمام . والنهي عن المنكر ، ونصر العادل ، وتأيد من اتبع الحق ، وهجر الظالم الفاسق .

خامساً : الابتعاد عن مجالس الفسوق ، وأحاديث الزور والباطل ، والغيبة والنميمة ، وهجر صحبة الأشرار

ونذ مودة العصاة .

طَوِيلَةٌ فَرَجِي بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمَرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه مسلم .
[القرآن] بفتح القاف واء : هو جمعة الشباب .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ^(١) فِي النَّارِ أَبَدًا . رواه مسلم وأبو داود ، ورواه النسائي
والحاكم أطول منه ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ بن جبل .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَى ضَامِنٍ^(٢) إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْ رَثْتُهُ الْجَنَّةَ ،
وَإِنْ رَجَعْتُهُ ، رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . رواه الترمذي ، وقال حديث غريب صحيح ،
وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه من حديث أبي هريرة ، وتقدم .

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا^(٣) عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ^(٤) مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ،
وَمَنْ غَدَا^(٥) إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ^(٦) كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ
يُعْزَرُهُ^(٧) كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبِ إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ .
رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لهما .

(١) قليلا ، أسلم . ثم دخل في حرب المسلمين لينصر دين الله سبحانه وتعالى .

(٢) كلمة استحسان . وفي النهاية : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرار للمبالغة ، وهي مبنية
على السكون ، فإن وصلت جرت ونوت فقلت : يخ يخ وربما شددت هـ .

قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٣ الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٤) والذين إذا فعلوا فاحشة
أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وتعم أجزاؤهم (العامدين) ١٣٦ من
سورة آل عمران .

(وجنة عرضها) أي عرضها كعرضهما ، وذكر العرض للمبالغة لو صفها بالسعة على طريقة التمثيل لأنه دون
الطول ، وعن ابن عباس : كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضهما ببعض (في السراء والضراء) حاله اليسر
والشدة (والكاظمين) المسكين على الغيظ : الكافين عن إمضاءه مع القدرة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم :
« من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً » (والعافين) التزكين عقوبة من استحقوا مؤاخذه
(فاحشة) قبيحة كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) أذنبوا أي ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ؛
ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعيد الله فأظهروا الدم والتوبة .

ورواه أبو يعلى بنحوه ، وعنده : أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ بَدَلًا : وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ .
ورواه أحمد والطبراني ، وتقدم لفظهما ، وهو عند أبي داود من حديث أبي أمامة : إِلَّا أَنَّ
عِنْدَهُ الثَّلَاثَةَ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ ^(١) فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشَةَ الْخُثَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ، وَحُجَّةٌ
مَبْرُورَةٌ . قِيلَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جُهْدُ الْمَقَلِّ ^(٢) . قِيلَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٣) . قِيلَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ . قِيلَ : فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ : مَنْ أَهْرَبَ دَمُهُ ^(٤) ، وَعُمِرَ جَوَادُهُ ^(٥) .
رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له وهو أتم .

٣١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنْجِي اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ ^(٦) . رواه أحمد واللفظ له ، ورواته ثقات والطبراني
في الكبير والأوسط والحاكم ، وصحح إسناده .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ . لَا يَقْتَرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يُرْجِعَهُ
اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ . رواه
ابن حبان في صحيحه عن شيخه عمرو بن سعيد بن سنان . قَالَ : وَكَانَ قَدْ صَامَ النَّهَارَ ، وَقَامَ
الَّيْلَ ثَمَانِينَ سَنَةً غَازِيًا وَمُرَاطِبًا .

[قَالَ الْمَعْلَى] رحمه الله : وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه أطول منه وتقدم .

٣٣ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(١) أوى إلى بيته ولم يؤذ أحدا ولم يضيع حقوق أحد .

(٢) الإلتفات قدر الطاقة مع القوة ، بمعنى أنه مجود بشيء هو في حاجة إليه .

(٣) من ترك الحارم واجتنب المناهي . (٤) سال دمه في الجهاد .

(٥) شرب فرسه . (٦) يعتمد المجاهد عن ذل الأعداء ، وأسر الكفار لأنه يقتال بهجاعة وشهامة

فإن اتصم من وإن قتل دخل الجنة .

بِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ^(١) الرَّائِعِ السَّاجِدِ .

٣٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ امْرَأَةً أُنْتَهَتْ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْطَلِقْ زَوْجِي غَارِبًا ، وَكُنْتُ أُفْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ فَأَخْبَرَنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ . قَالَ لَهَا : أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلَا تَقْعُدِي ، وَتَصُومِي وَلَا تُفْطِرِي ، وَتَذْكُرِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَنْفُتِي ، حَتَّى يَرْجِعَ ؟ قَالَتْ : مَا أُطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي^(٢) بِيَدِهِ : لَوْ أَطَقْتِهِ^(٣) مَا بَلَغْتَ الْعُشُورَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد من رواية رُشْدَيْنِ بنِ سَعْدٍ ، وهو ثقة عنده ، ولا بأس بخديته في المتابعات والرقائق .

[العشور] : جمع عشر ، وهو الواحد من عشرة أجزاء .

٣٥ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَائِمِ لَيْلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ^(٤) . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورجال أحمد محتج بهم في الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُواق ناقة ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ نُسِكَ نَسْكَبَةٌ فَأَنَهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ ، لَوْ نَهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصدره في صحيح ابن حبان .

٣٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ ، وَلَوْ نَهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ عَلَيْهِ طَابَعُ الشَّهَدَاءِ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(١) الخائف المستكين المتذل الخاضع .

(٢) في ن : والنبي نفس محمد بيده ، وكذا ط وع ص ٥٥٠ .

(٣) في ن ع : لو صوته ، وفي ن د : لو نطقه ، وفي ن ط : لو أطقته .

(٤) في أي زمن يرجع .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلَّمَهُ يَدَمَى ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَفْجَرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالْعَرَفُ عَرَفُ مِسْكٍ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك والترمذي والنسائي بنحوه . [الكلم] بفتح الكاف ، وإسكان اللام : هو الجرح . [والعرف] بفتح العين المهملة ، وإسكان الراء : هو الرائحة .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ ، قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ نُهِرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرُ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَثَرُ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ؛ رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

٤٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا^(٢) أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَى دَايِعِ دَعْوَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ^(٣) النَّدَاءِ وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِي لَفْظٍ : ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَالَ مَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ^(٤) ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ^(٥) حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُ بَعْضًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةِ لابن حبان : سَاعَتَانِ لَا تُرَدُّ عَلَى دَايِعِ دَعْوَتِهِ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . [يلحم] بالمهملة : معناه ينشب بعضهم ببعض في الحرب .

(١) عمل ووجود فعل من أنواع الخير :

١ - الجهاد . ب - أداء الصلوات الخمس والفرائض كلها من زكاة وصوم وحج .

(٢) تدرك فيها رحمة الله وبركاته ، وتفتح أبواب رضوانه ونعيمه .

(٣) بين الأذان والإقامة وتلبية المؤذن ، والذهاب إلى الصلاة ، ووجود المجاهد في الصف الأول فيقتضيه المسلم الدعاء بعد الأذان حين استعداده لصلاة النفل ، وكذا الإنسان في حومة الوغى يدعو الله فيستجيب له لشدة إخلاصه ، ومشاهدة الصف الأول .

(٤) أى بعد إتمام الأذان وفي وقت الأذان : يقول مثل المؤذن إلا في الحيلتين فيحوقل .

(٥) التمام الصفوف ، وشدة الحروب وكثرة المناضلة وقوة الدفاع . حين كذا دوع ص ٣٥١ ، وفيه حتى قال الله تعالى : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) ١١ من سورة التباين : أى بتقدير الله وإرادته (يهد قلبه) بالثبات والاسترجاع عند حلولها (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) .

الترغيب في إخلاص النية في الجهاد

وما جاء فيمن يريد الأجر والنعمة والذكر ، وفضل الغزاة إذا لم يغموا

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغَنَمِ^(١)، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ^(٢)، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرى مَكَانَهُ^(٣). فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ لِيَتَسَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ، وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا أَجْرَ لَهُ فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ تَنْهَمْ^(٤)، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنْيَا^(٥)؟ قَالَ: لَا أَجْرَ لَهُ^(٦)، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا: عُدْ^(٧) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ لَا أَجْرَ لَهُ. رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه والحاكم باختصار وصححه .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء جميعاً : هو ما يقتنى من مال وغيره .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ^(٨) وَالْعَزْوِ^(٩)؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ قَاتِلَتَ صَابِرًا^(١٠)

(١) ليأخذ غنيمه . (٢) ليتحدث الناس بشجاعته وسيرته .

(٣) ليتبوأ مركزه اللائق به ، وليظهر عظمته بين أصحابه ، وقوته بين قبيلته .

(٤) أفصح قولك وبين طلبك .

(٥) عرضاً من الدنيا . كذا دوع ص ٤٥١ ، وفي ن ط : من عرض الدنيا .

(٦) لا ينال شيئاً من الثواب لأن نيته أخذ شيء من الغنيمه .

(٧) عُد في ن دوع ، و ط : أعد : أي أرجع . (٨) الحرب لخص دين الله وإعلاء كلمته

(٩) الحرب والهجوم على الأعداء .

(١٠) متحملاً شتات الحرب متكلماً الطير لله .

مُحْتَسِبًا^(١) بِعَمَلِكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًّا^(٢) مُكَافِرًا^(٣) بِعَمَلِكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مُكَافِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بِعَمَلِكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى^(٥) . فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ^(٦) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٧) ، فَهِيَ جَرَّتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا^(٨) يُهْبِئُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا^(٩)

(١) طالباً الثواب من الله وحده .

(٢) مظهراً الرياء والإشراك في عمله . (٣) طالباً الكثرة من الغنيمة والفوز بحطام الدنيا .

(٤) بحسب الاعتقاد الثابت في القلب . ففيه من يقاثل لإعلاء كلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، تفرغ على ربوع الناس ، وتنطق بها ألسنتهم ، وتقر بها قلوبهم . وفيه من يقاثل للشبهة ولإظهار العظمة والحمية ، والغضب بدفع الفسرة وجلب المنفعة . قال الشافعي : نعم لو حصل الغير ضمناً لا أصلاً ومقصوداً لم يخل .

قال ابن أبي جرة : ذهب المحققون إلى أنه إن كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يفسره ما انضاف إليه اهـ . والأعمال تشمل الأقوال وأفعال الأعضاء . والنية : القصد ، وعرفت في الشرع بأنها الإرادة المتوجهة نحو الفعل لا بتفاه رضا الله وامتنال حكمه . (٥) قصد . (٦) أى نية عمله ، واستعملت في لسان الشرع في ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة أول الأمر ، وفي ترك الكفر إلى دار الإسلام فراراً بالدين كما فعل المهاجرون في مفادرتهم مكة إلى المدينة لما انتشر الإسلام فيها وهاجراً إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي ترك ما نهى الله عنه .

(٧) يقصد بها خدمة الدين وإعلاء كلمة الله بتعلم كتابه ، وسمعة رسوله والعمل بهما .

(٨) طلبه نيل سعة الرزق أو لإدراك شيء .

(٩) يتزوجها . والمعنى الناس مختلفون في طلب أعمالهم .

١ — هذا يحسن ليحظى بمكانة عند الناس .

ب — وآخر يحسن لينتقل أمر الله فقط ، ويدفع ثواب الله جل وعلا . فاختلف الباعث ، فالأول قصد منفعة دنيوية شخصية ، والثاني قصد حب الله وملاؤه قلبه لإعانة به ومجبة خير للناس ابتغاء مرضاة ربه جل وعلا .

وقد كتب الشيخ عبد العزيز الحولي رحمه الله في معنى هذا : شخص يصلي ليرائي الناس فيسموه بالصلاح ، أو يكلموا له عملاً مالياً يطلق فيه يده بالاختلاس ، وآخر يصلي قياماً بالواجب وتطهيراً لنفسه وإرضاءً لربه أصلاً ، فهما بدرجة واحدة ؟ لا : بل : كاتب أو شاعر ، أو خطيب يدعو إلى مصلحة عامة ، والباعث له وظيفة يرجوها . أو حنيفة عند ذي سلطان . أتكبرن درجته كآخر يدعو إلى ذلك ؟ لأن فيه خير الأمة ، ولأن هذا وحي قلبه الخالص لبلده ، لا يستويان . فإن الأول إذا لم يصل ليعتبه حطام قلبه ، أما الثاني فإنه دائم على الدعوة ، ولولا في سبيل ذلك الصعاب ، وقيل صحة الأعمال بالنية : أى لأنها لا تكون معتبرة في نظر الشارع مرتبة عليها آثارها إلا بالنية .

فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ^(١) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .
 ٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ^(٢) ، وَالَّذِي كَرَّمَالَهُ^(٣) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَشْيءُ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَشْيءُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ^(٤) . رواه أبو داود والنسائى .

[قوله يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ والذكر] : يعنى يريد أجر الجهاد ، ويريد مع ذلك أن يذكره الناس بأنه غاز أو شجاع ، ونحو ذلك .

٦ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ^(٥) ، وَالسَّنَاءِ ، وَالرَّفْعَةِ بِالْدِّينِ ، وَالتَّمَكُّينِ فِي الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ^(٦) . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى واللفظ له ، وتقدم فى الرياء هو وغيره .

٧ — وتقدم أيضا حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِبَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ

فالوضوء أو التيمم مثلا لا يعتبران شرعا بحيث تؤدى بهما الصلاة ، أو يباح بهما مس المصحف إلا إذا سبقتهما أو صاحبتهما النية . أما بدون النية فلا عبرة بهما . فالتية على هذا التقدير لا بد منها فى المقاصد : كالصلاة والحج والوسائل : كالوضوء والتيمم . اهـ ص ٦ .

(١) يطلب صحة ورفاهية ، أو مناخا طيبا يريد الإقامة فيه ، أو يفر من غريم أو من شرير أئيم ، أو من حاكم ظالم ، أو ملك غشوم فليس له إلا ما يقصده ، ولا ثواب له عند الله تعالى . وفى الحديث :
 ١ — الرغبة فى معالى الأمور .

ب — الإخلاص فى العمل لله تعالى .

ج — الحث على خدمة الدين والتجلى بالمكارم .

د — الهجرة للإرشاد والدعوة إلى الله تعالى .

(٢) حارب يطلب الثواب والسيرة . (٣) أى شىء له ؟ فنفى صلى الله عليه وسلم أى أجر له .

(٤) قصد به وجه الله وثوابه ، وبعد عن الرياء والصيت .

(٥) الرخاء وزيادة الأرزاق ، والسعة فى العيش الرغد . (٦) أجر .

الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَزَاُ غَزَاؤَانِ : فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ ، وَأَتَقَى الْكَرِيمَةَ^(٢) ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتَذَبُّبَهُ أَجْرُ كُلِّهِ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فِخْرًا وَرِيَاءً ، وَسُمُومَةً وَعَصَى الْإِمَامَ ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ . رواه أبو داود وغيره . [قوله يأسر الشريك] معناه عامله باليسر والسماحة .

٩ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عَقْلًا فَلَهُ مَا نَوَى . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقِفُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَرَى مَوْطِنِي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتَشْهِدَ^(٣) ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهِدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ هُوَ جَرِي^(٤) ، فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، الحديث . رواه مسلم واللفظ له والنسائي والترمذي وابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وعند الترمذي حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ؛ فَأُولُو مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، هَذَا كَرَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ : وَيُؤْتَى بِالَّذِي قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟

(١) يفضحه تعالى أمام الناس لأنه عمل رياء ونفاق . (٢) أجاد بيده السخية نفائس ما عنده .

(٣) مات في حومة الوغى . (٤) شجاع ، وقد حرمه من الأجر لأن نبته الرياء ، وأن يتحدث

الناس ببسالته ، ولم يظهر بباله حب ثواب الله .

فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَانَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ
وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَأَيْكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانُ جَرِيٌّ،
فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَاهُ رِيْرَةٌ
أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تَسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وتقدم بتمامه في الرياء.

[جرىء]: هو بفتح الجيم، وكسر الراء، وبالمد: أى شجاع.

١٣ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْضَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزَاؤُهُ^(١) غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ
فَاعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْغَى ظَهْرُهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ مَا هَذَا؟
قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ. قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتُكَ تَحْلِي أَرْبِي
إِلَى مَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ. فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجُمُعَةَ، فَقَالَ: إِنْ تُصَدِّقِ اللهُ
نَعْدَتَكَ فَلْيَتَّبِعُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا^(٢) إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْوَهُو؟
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقَ اللهُ فَصَدَقَهُ، ثُمَّ كَفَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّتِهِ الَّتِي
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ
مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقَتِلْ شَهِيدًا أَوْ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ. رواه النسائي.

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَآ مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ يَسْلُمُونَ^(٣)، وَيُصِيبُونَ^(٤) إِلَّا تَعَجَّلُوا
تَلْمِزَ أَجْرِهِمْ^(٥)، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَةٍ تُخَفِّقُ وَتُخَوِّفُ، وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ^(٦).

(١) غزاة. كذا دوح س ٥٥: ، وفي ن ط: غزاته.

(٢) نهضوا إلى. كذا دوح ، وفي ن ط: نهضوا في. (٣) ينالون السلامة.

(٤) يكسبون الغنائم. (٥) أى أخذوا ثلثي الأجر:

١ - السلامة. ب - النفس.

(٦) أخذوا الأجر كاملاً إذ صرروا في الحروب ونالوا الشدائد ، ورجعوا بلا غنية.

١ وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثَّلَاثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ. رواه مسلم، وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه الثانية.

[يقال] أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم، أو لم يظفر.

الترهيب من الفرار من الزحف

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّمْعَ الْمُوَبَقَاتِ^(١). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الْإِشْرَاكُ^(٢) بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ^(٣)، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا^(٤)، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ^(٥).

(١) المبهاتكات هي الاجتناب معناه: الابتعاد.

(٢) أن تجعل لله ندا: العجل بنية لإظهاره للناس، وغير خالص لوجه الله الكريم.

(٣) ما يندفع العين كالذي يفعله المشعوذ يصرف به الأبصار عما يفعله بخفة يده مسرعة حركته (بخيل إليه من سحرهم أنها تسمى) قال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتماب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته الوقوف على خواص الأشياء، والعلم بوجود تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخيلات يغير حقيقة، وإيهامات يغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى في سحرة فرعون: (وجاءوا بسحر عظيم) مع أن حيلهم وعصيمهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا. والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم.

وإنما المذكور أن الحمد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك، والمراد به الضربان الأخيران أما الأول فإنه السحر الحلال اهـ.

قال تعالى: (واتبعوا ما نلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) ١٠٢ من سورة البقرة.

إنما نبذوا كتاب الله، واتبعوا كتب السحر التي تتبعها الشياطين من الجن والإنس على عهد سليمان إذ فشا ذلك في عصره، وعلم الملكان السحر تمييزاً بينه وبين معجزة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بابل) من سواد الكوفة.

(٤) الزيادة على رأس المال من روجه خاص. (٥) من فقد أباه، ولم يبلغ مبلغ الرجال.

وَالْتَوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ^(١) وَقَذَفُ ^(٢) الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ ^(٣) الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي والبخاري ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبَارُ سَبْعٌ أُولَٰهُنَّ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ
النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ،
وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ ^(٤) بَعْدَ هِجْرَتِهِ .

٢ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ
لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(٥) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه
الطبراني في الكبير .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
لَبَّى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا ، وَسَمِعَ
وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَسَّ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ
النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبَهَتْ مُؤْمِنٍ ^(٦) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَبَيَّنَّ صَابِرَةً ^(٧) يَقْتَطِعُ

(١) الفرار والحرب من محاربة أعداء الدين وزحف الجيش : سار إلى محاربة الأعداء في ثقل لشكرته
وشدة بأسه . (٢) سب، والمراد الرمي بالزنا، والمحصنات العفيفات اللاتي أحصن نفوسهن من الحنا: مأخوذ
من الحصن وهو المكان المنيع إذ نفوسهن في حصن من العفاف وتقال للجرائر وللمتزوجات لأن الحرية والزواج
من دواعي العفة والابتعاد عن الفاحشة .

(٣) اللاتي لم تخطر الفاحشة على بالهن البعيدات عن المنكرات لطهارة قلوبهن فهن ساهيات عن المعاصي
واسانهن رطب بذكر الرحمن ، وصرفهن كل جوارحين في العمل الصالح، وهمن تدبير بتهن، وتربية ولهن
وتطهير أنفسهن . قال تعالى :

١ — (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك
هم الفاسقون ٤) (٢) لا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٥) من سورة النور .

ب — (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم
لا تعلمون ١٩) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم (٢٠) من سورة النور .

ج — (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣) يوم تشهد
عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو
الحق المبين ٢٥ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (٢٦) من سورة النور .

(٤) سكان البادية الكافرين . (٥) عصيان أو امرها وعدم برها .

(٦) تكذيبه والافتراء عليه .

(٧) أنزل بها رجس عليها، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها مصبورة، وإن كان صاحبها

بها مالا بغير حق . رواه أحمد ، وفيه بقية بن الوليد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : لَا أَقْسِمُ لَا أَقْسِمُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا ، مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخُمْسَ ، وَاجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ دَخَلَ مِنْ أَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ . قَالَ الْمُطَّلِبُ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُنَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(١) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ^(٢) . رواه الطبرانى ، وفى إسناده مسلم بن الوليد بن العباس لا يحضرنى فيه جرح ولا عدالة .

في الحقيقة هو المصبور لأنه لما صبر من أجلها : أى حبس فوصفت بالصبر ، وأضيفت إليه مجازاً انه نهاية والمعنى رجل كذاب أقسم بالله على شيء ليفر ويخدع ويضيع حقاً ثابتاً .

(١) إزهاق الروح البريئة وإمراة الدماء الطاهرة الذكية فتلك جريمة شنعاء ترفع الأمن وتجلب الفساد وتنشر الخوف وتزلزل أركان الطمأنينة ، وتفتك بأبناء الأمة الوداعين ، وتضعف الثقة والتبادل ، وتقطع روابط الإخاء بينهم . لماذا ؟ لأنها مدمرة مخربة مرملة للنساء ، ميثمة للأطفال ، زارعة الإحن والعداوات قال تعالى :

١ - (من قتل نفساً يغير نفساً أو فساد فى الأرض فسكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فسكأنما أحيأ الناس جميعاً) ٣٢ من سورة المائدة .

ب - (ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) ٩٣ من سورة النساء . تهديد عظيم حتى قل ابن عباس رضى الله عنهما : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً . والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب . قال تعالى : (ولأى لغفار لمن تاب) .

ج - (وما كان المؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) أى لا تخطر هذه الجريمة الشنعاء بقلب مؤمن ، ولا تبرأ من مسلم صالح ، ولا تطاوعه نفسه على هذه الوحشية المنكرة ، ويشمل قتل النفس . أولاً : قتل العدوان .

ثانياً : قتل الأولاد خشية الإملاق .

ثالثاً : وأد البنات مخافة العار . فالنفس الإنسانية محترمة ، إلا إن كانت نفساً شريرة مجرمة مفسدة فإن دواءها لإراحة المجتمع منها فالقاتل يقتل : (ولكم فى القصص حياة يا أُولى الألباب لعلكم تتقون) ١٧٩ من سورة البقرة . والزانى التى تحت يده امرأة تغفله لما انتهك عرض امرأة ، واقترب الفاحشة يرجم ، والتارك لدينه المنارق للجماعة ، المحارب لله ورسوله يقتل .

(٢) لإخراج المال بفائدة وهذا ظلم ، وأكل مال الباطل ، ومحاربة لله ورسوله ، وموجب للخلود فى النار كما حكى القرآن . يستحق آكل الربا اللعن والذم والطرده من رحمة الله لأنه يتهنز فرصة الإعسار ، وشدة الفقر وخذل اليد من المال فيخرج ماله بفائدة . قال تعالى : (يحق الله الربا ويربى الصدقات) .

أى يحق المال ويذهب البركة ، وينزع الرحمة من قلوب عباده ليعاملوه بالقسوة والغلظة ، وهذا مشاهد فكم نال

٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالذِّيَّاتُ فَذَكَرَ فِيهِ : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَيْئُ الْمُحَصَّنَةِ ، وَتَعْلُمُ السَّجَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ^(١) ، الْحَدِيثُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْأَنْثَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَمْ الْكِبَائِرُ؟ قَالَ : تِسْعٌ أَكْظَمُهُنَّ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحَصَّنَةِ ، وَالسَّجَرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَ تَكْمُلِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكِبَائِرَ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بُجُوحَةِ جَنَّةٍ أَوْ بَابِهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

[بحجوة المكان] بخائين مهماتين وياءين موحدين مضمومتين : هو وسطه .

[قال الحافظ] : كَانَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْتُوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ ، أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِتْنَةٍ ، وَإِنْ كَانَ الشُّرْكُ كَثُرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أَحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُؤْتُوا ، وَلَا يَسْتَوْجِبُوا السَّخَطَ عِنْدِي مِنَ اللَّهِ لَوْ وَلَوْ عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ ، أَوْ التَّحَيُّزِ إِلَى فِتْنَةٍ . وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه .

المرابي ازدراء مواطنيه وتحقيرهم والكيد له وإذلاله أذله الله، إن الربا موجب للعداء ، سبب السخط، ووجود هذه الأزمة المالية لأن الله تعالى أمر بالصدقة والقرض والحبّة والمودة والمعاونة والمساعدة والربا هادم ذلك .
(١) استحلال ماله، وابتهاز فرصة صفه فأخذونه لهم لأن نفوسهم خبيثة شرهة نهمّة . قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) ١٠ من سورة النساء ، وقد اطلعت على الأدب النبوي ص ٨١ فاقبست منه بعض جل، والله أعلم .

الترغيب في الغزاة في البحر وأنها أفضل من عشر غزوات في البر

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتَطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ^(١) عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تُقَلِّي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَنَقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرَوْنَ كِبُونَ تَبِجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ^(٢)، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فِدَاعًا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَنَقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكَبْتَ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ^(٣) عَنْ دَابَّتَيْهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

[قال المصنف] رضى الله عنه : كان معاوية رضى الله عنه قد أغرى عبادة بن الصامت

فبرس ، فركب البحر غازيا وركبت معه زوجته أم حرام .

[تبج البحر] : هو بفتح التاء المثلثة ، والباء الموحدة بعدها جيم : معناه وسط البحر ومعظمه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحْجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، وَغَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ، وَالْمَاءُ فِيهِ كَالْمُدَّ شَحِطٍ فِي دَمِهِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَابَيْهَقِي كَلَاهَا مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ كَاتِبِ الْإِث .

(١) زوج . (٢) يتمتعون بنعيم الملوك .

(٣) وقمت فانت وأجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها منهم ، وفيه الترغيب في ركوب البحر غزوا ، وتحمل شدائده لله ، والصبر على آلامه جزاء نعيم الله سبحانه وتعالى .

وروى الحاكم منه: غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ إِلَى آخِرِهِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَا يَضُرُّ مَا قِيلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، فَإِنَّ الْبُخَارِيَّ احْتَجَّ بِهِ.

[المائد]: هو الذي يدوخ رأسه، ويميل من ريح البحر، والميل: الميل.

٣ — وَرُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَزْوَةً فِي الْبَحْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَغْزُو فِي سَبِيلِهِ، فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ كُلَّهَا، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلِّ مَهْرَبٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعَاجِمِهِ الثَّلَاثَةِ.

٤ — وَعَنْ أُمِّ حَرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقِتْلُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ، وَالْغَرِيقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٥ — وَرُوِيَ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فَاتَهُ الْغَزْوُ مَعِيَ فَلْيَغْزُ فِي الْبَحْرِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ.

الترهيب من الغلول والتشديد فيه، وما جاء فيمن ستر على غال

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرَّةٌ كَرَّةٌ فَتَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عِبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: كَرَّةٌ، يَعْنِي بِفَتْحِهَا.

[الثقل محركا]: هو الغنيمة. [وكررة]: ضبط بفتح الكافين وبكسرهما، وهو أشهر.

[والغلول]: هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به، ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثير، وسواء كان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم. واختلف العلماء في الطعام والعلوفة، ونحوها اختلافاً كثيراً ليس هذا موضع ذكره.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ

بِوَادِي الْقُرَى ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : اُسْتَشْهِدَ . وَلَاكَ ، أَوْ قَالَ غُلَامُكَ فَلَانَ قَالَ :
بَلَى يُجْرُ^(١) إِلَى النَّارِ فِي عِبَاءَةٍ غَلَّهَا . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّى فِي يَوْمٍ خَيْرٍ ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَتَغَيَّرَتْ وَجْوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفَتَشْنَا مَتَاعَهُ ، فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ^(٢) . رواه مالك وأحمد وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرٍ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا^(٣) إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا^(٤) ، أَوْ عِبَاءَةٍ غَلَّهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَمَادِ فِي النَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ . رواه مسلم والترمذي وغيرهم .

٥ — وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَمْ تَغْلِ أُمَّتِي لَمْ يَقُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ أَبَدًا^(٥) . قَالَ أَبُو ذَرٍّ لِحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ : هَلْ يَثْبُتُ لَكُمْ الْعَدُوُّ حَلَبَ شَاةٍ^(٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَثَلَاثَ شِيَاهِ غَزُرٍ^(٧) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : غَلَّتُمْ^(٨) ، وَرَبُّ السَّكْبَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ليس فيه ما يقال إلا تدليس بقمية بن الوليد ، فقد صرح بالتحديث .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) يستحب على وجهه ويعذب . (٢) سرق شيئاً تافهاً خرم من صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٣) ردع وزجر ، وإيصال لقول القائل ، وذلك نقض أى في الإثبات . قال تعالى : (لعل أعمل صالحاً فيما تركت كلاً) .
(٤) أخذها خفية وكانت هذه داعية إلى موته على غير الإسلام لحياته ونكته وغدره .
(٥) إن لم يسرق الغزاة المحاربون ينهزم العدو بسرعة . (٦) مقدار حلبها ، وأخذ اللبن من ضرعها .
(٧) لبنها كثير ؛ بمعنى أنه يأخذ زمناً في الحرب أكثر من زمن شياء أضرعها كثيرة اللبن ملائ .
(٨) سرقتم في المغنم .

ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ حَتَّى قَالَ : لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَهْسٌ لَهَا صِيَّاحٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ^(١) . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

[لا ألفين] بالفاء : أى لا أجدن . [والرغاء] بضم الراء ، وبالفين المعجمة والمد : هو صوت الإبل وذوات الخلف . [والحممة] بحاءين مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس . [والثغاء] بضم المثناة وبالفين المعجمة والمد : هو صوت الغنم [والرقاع] بكسر الراء جمع رقعة : وهو ما تكتب فيه الحقوق . [وتخفق] : أى تتحرك وتضطرب .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِالْأَفْنَادَى فِي النَّاسِ فَيَجِيئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيُخَمِّسُهُ ، وَيَقْسِمُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمًا بَعْدَ النَّدَاءِ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ فِيمَا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ : أَسَمِعْتَ بِالْأَفْنَادَى ثَلَاثًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ ، فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ^(٢) . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

(١) يحذر صلى الله عليه وسلم المجاهدين أن يأخذوا شيئاً خفياً وإلا يعذبوا به ، يحملونه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ، ويقاسون فضيحتهم ، ويعذبون بسببه ، وفيه طلب الأمانة ، والتجلى بالكمال : والدفاع عن الدين لله تعالى .

(٢) لأنه سرقة ، ولم يظهره عند نداء بلال رضى الله عنه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا ، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي : يَعْنِي وَادِيَ الْقَرْيِ ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ^(١) جَذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنِ يَزِيدَ مِنْ بَنِي الضَّبَّيْبِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَبْهِمْ ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ^(٢) ، فَقُلْنَا هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَلَّا^(٣) ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : إِنَّ الشَّمْلَةَ لَأَتْلَتِمْ^(٤) عَلَيْهِ نَارًا ، أَخَذَهَا مِنَ الْعَنَائِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ . قَالَ : فَفَزِعَ^(٥) النَّاسُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكِينِ ، فَقَالَ : أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَاكِ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكِ كَانِ مِنْ نَارٍ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[الشملة] : كساء أصغر من القطيفة يتشح بها .

٩ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَيَّ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ الْمَغْرِبُ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَبَيْنَمَا^(٦) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : أَفِّ لَكَ^(٧) ، أَفِّ لَكَ ، أَفِّ لَكَ . قَالَ : فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ أُمْسِ : قُلْتُ : وَحَدَّثَ حَدَثٌ ؟ فَقَالَ : مَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : أَفَفْتُ بِي . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَذَا فُلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانٍ ، فَعَلَّ تَمِيرَةً ، فَذَرِعَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه .

[البقيع] بالباء الموحدة : مواضع بالمدينة . منها بقيع الخيل ، وبقيع الحمجة بفتح الخاء المعجمة والجيم ، وبقيع الفرقد ، وهو المراد هنا ، كذا جاء مفسراً في رواية البزار ، وقوله كبر في ذرعى . هو بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة : أى عظم عندى موقعه .

(١) من جذام . كذا دوع ص ٤٥٩ ، وفي ن ط من بنى جذام .

(٢) موته ووجود منيته . (٣) حرف ردع وزجر : تنفى الشيء .

(٤) ألتوقد وتستمر . (٥) تخاف . (٦) فبينما . كذا دوع ، وفي ن ط فبينما .

(٧) أنوجم وأنضجر .

[والنمرة] بفتح النون ، وكسر الميم : بردة من صوف تابسها الأعراب .

وقوله [فدرع] بالبدال المهملة المضمومة : أى جعل له درع مثلها من نار .

١٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئاً مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْكِبَرُ ^(١) ، وَالْغُلُولُ ^(٢) ، وَالذَّيْنُ ^(٣) .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١١ — وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِنِطْعٍ ^(٤) مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكَ تَسْتَغِثُ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ ؟ قَالَ :

أُحِبُّونَ أَنْ يَسْتَظِلَّ نَدِيكُم بِظِلِّ مَنْ نَارٍ ؟ . رواه أبو داود في مراسيله ، والطبراني

في الأوسط وزاد : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٢ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ : سَلَامٌ

عَلَيْكُم ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِمَامًا ^(٥) مِنْ شَعْرِ

مِنْ مَعْنَمٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَأَلْتَنِي زِمَامًا مِنْ نَارٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ

أَنْ تَسْأَلَ لَنِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ . رواه أبو داود في المراسيل أيضاً .

١٣ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يَسْكُمُ غَالًا فَإِنَّهُ مِثْلُهُ . رواه أبو داود .

[يَكْتُمُ غَالًا] : أى يستر عليه .

الترغيب في الشهادة ، وما جاء في فضل الشهيد

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ^(٦) فَإِنَّهُ

(١) الخيلاء والغطرسة والتجبر .

(٢) السرقة في الغنائم . (٣) أخذ أموال الناس ولا يسدها ، ويريد عدم أدائها .

(٤) متخذ من أديم كطاء من جلد . وفيه تعفف النبي صلى الله عليه وسلم عن الغنائم وزهده فيها .

(٥) حبل من ليف كزمام الناقة تقاربه .

(٦) المجاهد الميث في ساحة الحرب .

يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ ^(١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنَزْلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّهُ ، فَيَقُولُ : وَمَا أَسْأَلُكَ وَأَتَمَنِّي ؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ . رواه البخاري ومسلم في حديث تقدم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ ^(٢) . رواه مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ ^(٣) مُحْتَسِبٌ ^(٤) مُقْبِلٌ ^(٥) غَيْرُ مُدْبِرٍ ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ ، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ . رواه مسلم وغيره .

٦ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي عِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فضل الله ونعيمه وزيادة إحسانه .

(٢) حقوق الناس فتستقر في ذمته حتى يفصل الله يوم القيامة .

(٣) متحمل الشدائد لله . (٤) طالب الثواب من الله .

(٥) هاجم . (٦) فار من الجهاد : تعطيلهم ظهرك . وفيه أن الجهاد يفصل الذنوب . ويظهر صحيفة

المجاهد ، ويكثر من الحسنات ورفع الدرجات .

مَنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا^(١) رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ ، وَأَنَّ هَذَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرُ الشَّهِيدِ قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والنسائي واللفظ له .

[أهل الوبر] هم الذين لا يأوون إلى جدار من الأعراب وغيرهم .

[وأهل المدر] أهل القرى والأمصار ، والمدر محركا : هو الطين الذي يلبس المستحجر .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ^(٢) لَكُنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هَؤُلَاءِ : يَعْنِي أَصْحَابَهُ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هَؤُلَاءِ : يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ . قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ . قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ ، أَوْ رُمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِدَنَانِهِ^(٣) ، فَقَالَ أَنَسٌ : كُنَّا

(١) يتوفاها .

(٢) يذكر أسفه على عدم مشاهدة حرب بدر ، وأبلى بلاء حسنا في غزوة أحد وهكذا يكون الإخلاص لله .

(٣) بأصبعه . قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ٢١) ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ٢٢ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيا) ٢٤ من سورة الأحزاب .

(أسوة) خصلة (حسنة) من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ، ومقاومة الشدائد ، أو هو في نفسه قدوة يحسن الناس به لمن يرجو ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمقاومة لإعلاء الدين (نحبه) نلوه بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير ، وأنس بن النضر . والنزح : النذر ، واستعير للموت (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهما (وما بدلوا) العبد ، وما غيره .

روى أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام « أوجب طلحة » وفيه تعريض لأهل النفاق ، ودرن القلب بالتبديل .

[illegible]

يَعْبُدُ اللَّهَ : تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِيْنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ . قَالَ : يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَأَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ . الْآيَةَ كُلُّهَا . رواه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه بإسناد حسن أيضاً ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ مَقْصُوصَةً ^(١) قَوَادِمُهُ بِالْدماءِ . رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن .

مم جماعة حتى بلغوا حراء الأسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، وكان بأصحابه الفرح فتعاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، ألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت : (الذين قال لهم الناس) يعنى الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس ، أو نعيم بن مسعود الأشجعى ، وأطلق عليه الناس لأنه من جنسهم (فاخشوهم) يعنى أبا سفيان وأصحابه . روى أنه نادى عند انصرافه من أحد : يا محمد موعدا موسم بدر القابل إن شئت ، فقال عليه الصلاة والسلام : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بحر الظهيران فأنزل الله الرعب في قلبه ، وبدا له أن يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة المهيبة فشرط لهم حمل بعير من زبيب لأن يبطوا المساهين .

وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتبرا فسأله ذلك ، والتزم له عشر من الإبل فخرج نعيم فوجد المساهين يتجهزون فقال لهم : أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريدا فترون أن تخرجوا ، وقد جمعوا لكم ففتروا ، فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لأخرجن ولو لم يخرج معى أحد فخرج وسبعين راكبا وهم يقولون : حسبنا الله (فزادهم إيمانا) والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ، ولم يضعفوا بل ثبت به بقيتهم بالله ، وازداد إيمانهم وأظهروا حمية الإسلام ، وأخلصوا النية عنده ، وهو دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ويضعف قول ابن عمر رضى الله عنهما : « قلما يارسول الله الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار » (وقالوا حسبنا الله) حسبنا ، وكافينا من أحسبه إذا كفاء (ونعم الوكيل) ونعم الموكل إليه (فالتقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من الله) غافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه (وفضل) وربح في التجارة فإنهم لما أتوا بدرا وافوا بها سوفا فاتجروا وربحوا (لم يمسسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (واتبعوا رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بحجراتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتنبئ وزيادة الإيمان ، والتوفيق للعبادة ، والمبادرة إلى الجهاد ، والتصلب في الدين ، وإظهار الجراءة على العدو ، والحفظ عن كل ما يسوءهم ، وإصابة النفع مع الأجر حتى اقبلوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف ، وتحطئة رأيه حيث حرم نفسه منافزا به (الشيطان) يريد به المشيط نعمما أو أبا سفيان - أو إنما ذلك قول الشيطان يعنى إبليس عليه اللعنة (يخوف أولياءه) القاعدين عن الخروج مع الرسول ، أو يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه (إن كنتم مؤمنين) فإن الإيمان يقتضى إظهار خوف الله تعالى على خوف الناس . اهـ بياضوى ص ١٢٢ .

(١) مقصورة كذا دوع ص ٤٦٣ ، في ن ط : مضرجة ، والقوادم للطير : مقادير الربش في كل جناح عشر ، الواحدة قادمة قادمة ١٧٤ : ق فاموس .

١٢ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُرِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ ، فَرَأَى جَعْفَرًا مَلَكًا ذَا جَنَاحَيْنِ مُضَرَّجَيْنِ ^(١) بِالْذَّمَاءِ ، وَزَيْدٌ مُقَابِلُهُ .
رواه الطبراني ، وهو مرسل جَيِّد الإسناد .

[قال الحافظ] كان جعفر رضى الله عنه قد ذهبت يده في سبيل الله يوم مؤتة فأبدله الله بهما جناحين فيمن أجل ذلك سمي جعفرًا الطيار .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَنِيئًا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ : فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدْنَا بِمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ : بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ وَطَعْنَةٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَعَدَدْنَا بِهِ خَمْسِينَ طَعْنَةً وَضَرْبَةً لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فِي ذُبُرِهِ . رواه البخاري .
١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا وَجَعْفَرًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ، وَدَفَعَ الرَايَةَ إِلَى زَيْدٍ ، فَأُصِيبُوا جَمِيعًا . قَالَ أَنَسٌ : فَنَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْخَبَرُ ، فَقَالَ : أَخَذَ الرَايَةَ زَيْدٌ ، فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ : فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ^(٢) .
وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : وَمَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا . رواه البخاري وغيره .

١٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ يُعْقَرَ ^(٣) جَوَادُكَ وَيَهْرَاقَ ^(٤) دَمُكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ، فَذَكَرَهُ .
١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ملطخين به . (٢) تدمعان .

(٣) يجرح . عقر البعير : ضرب قوائمه ، عقره : نحره فهو عقير ، وجمال عقرى ، وعقرت المرأة : انقطع

حملها (وامرأتى عاقر) . (٤) يسيل .

مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ ^(١). رواه الترمذی والنسائی ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

١٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَرْوَاحَ ^(٢) الشَّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

[تعلق] بفتح المثناة فوق ، وعين مهملة ، وضم اللام : أى ترعى من أعلى شجر الجنة

١٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الشَّهِيدُ ^(٣) يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ ، وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَمَجِّنُ ^(٤) فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ الشُّبُوهِ ، وَرَجُلٌ فَرَّقَ قَلْبَهُ نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَتِلْكَ مُمَضِيصَةٌ تَحْتَ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ . إِنَّ السَّيْفَ مَحْجَأٌ لِلْخَطَايَا ، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) ضغط الأصبعين أى لسعهما الجرح؛ والمعنى أن الله تعالى يحفظ الشهيد فلا يتألم من القتل ولا يصيبه أى أذى إلا بمقدار جرح بسيط في جسمه ، وفيه إظهار كرامه الله للمجدين لله .

(٢) جمع روح الذى يقوم به الجسد وتكون به الحياة .

(٣) الذى يموت مجاهداً في حومة الوغى تكون له كرامة عند ربه يرجو نجاة سبعين من أقاربه وأحبابه .

(٤) اختبر الذى أبلى بلاء حسناً وأسفرت النتيجة بنجاحه وإخلاصه لله . قال تعالى : (إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) ٣ من سورة الحجرات . (امتحن الله) جرب الله قلوبهم للتقوى ومرضها عليها ، أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها . فإن الامتحان سبب المعرفة ، أو ضرب الله قلوبهم بأنواع الحزن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار عليها ، أو أخلصها للتقوى ، من امتحن الذهب إذا أذابه وميز لأبريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (يفضون) يفضون أصواتهم مراعاة للأدب ، أو تخافة من مخالفة النهى . قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسران حتى يستفهما اه يضاوى .

عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمَحُو النِّفَاقَ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

[المتحَن] بفتح الحاء المهملة : هو المشروح صدره ، ومنه : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى : أى شرحها ووسعها . وفي رواية لأحمد : فَذَلِكَ الْمُفْتَحِرُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ ، ولعله تصحيف . [وفرق] بكسر الراء : أى خائف وجزع [والمُصَمِّصَة] بضم الميم الأولى ، وفتح الثانية ، وكسر الثالثة ، وبصادين مهملتين : هى المحصة المكفرة .

٢١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّهْدَاءُ ثَلَاثَةٌ ^(١) : رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقَاتِلَ ، وَلَا يَقْتَلَ ، يُكْثِرُ سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَأُجِيرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيُؤْمِنُ مِنَ الْفَزَعِ ، وَيُزَوِّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ حُلَّةُ الْكَرَامَةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَالْخُلْدِ ، وَالثَّانِي خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتَلَ وَلَا يُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ رُكْبَتُهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبْنَى بَدَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ، وَالثَّلَاثُ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ

(١) بين صلى الله عليه وسلم أصناف المجاهدين ، ودرجاتهم في الثواب بحسب نياتهم .
الأول : خرج بنفسه وماله ولكن يريد السلامة لنفسه ، والنجاة من القتل ، والرجوع إلى وطنه وإلى إطاعة الله سبحانه وتعالى ، وموافقة للجمهور ، يكثر جملتهم ويساعدون ولا يقصر ولا ينجس ، ولا يتأخر ولا يرى أو يقل من عزيمته كان ثوابه عند الله تعالى :

- أ - غفران ذنوبه .
- ب - سلم من عذاب القبر .
- ج - لا يخشى أهوال القيامة .
- د - ترف له النساء الحسان .
- هـ - يعمر بكرامة الله ورضوانه .
- و - يتزوج بتاج القبول ، ويتسم بنضارة النعم .

الثاني : خرج بنفسه وماله بنية أن يقتل ، ويغوص غمار الحرب مجاهدا مقاتلا ، ويتمنى النجاة ، ويود السلامة والرجوع إلى أهله قري العين مثلوج الفؤاد كان جزاؤه :

- أ - قربه لسيدنا إبراهيم الحليل ، ومجاورة مكانه له عليه السلام يتجلى عليه رضوان الله ، ويتمتع برؤية جلال الله وعظمته .

الثالث : خرج بنفسه وماله ، ووهب نفسه لله مستعداً للشهادة في الحرب مستبشلا شجاعا لا يخشى الموت كان جزاؤه حياة صحيحة بعيدة عن كل سؤال أمتاً من الأهوال . يبعث فري الناس سكارى ومائم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (جاثون على الركب) ولكن يمر عليهم كالسكوك التلألئ ، وضاح الجبين ينادى نداء الظافر والفائر (ألا افسحوا لنا) هذا أفضل الثلاثة . لماذا ؟ لأنه أخلص لربه في جهاده ، وكان مثلاً أعلى في التضحية ، وإنكار الذات ، واستعداده لتكون نفسه فداء لنصر دين الله وإعلاء كلمة الله .

مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَالنَّاسُ جَائُونَ عَلَى الرَّكْبِ ، يَقُولُ : أَلَا أَفْسَحُوا لَنَا فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْ لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَزَحَلَ لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُوا عَلَيْهَا يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ لَا يَجِدُونَ غَمًّا^(١) الْمَوْتِ ، وَلَا يَغْتَمُّونَ فِي الْبَرْزَخِ^(٢) ، وَلَا تُفْزِعُهُمُ الصَّيْحَةُ^(٣) ، وَلَا يَهْمُهُمُ الْحِسَابُ ، وَلَا الْمِيزَانُ ، وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطُونَ مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحْبَبُوا ، وَيَتَبَوَّءُونَ^(٤) مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحْبَبُوا . رواه البزار والبيهقي والأصبهاني ، وهو حديث غريب .

[زحل] بالزاي والحاء المهملة هكذا في رواية البزار ، وقال الأصبهاني في روايته : لتنحى لهم عن الطريق ، ومعنى زحل وتنحى واحد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا ، فَارْذَحُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرُزُوقِينَ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله تعالى ، وإسناده حسن .

٢٣ — وَعَنْ نَعِيمِ بْنِ حَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا^(٥) فِي الصَّفِّ لَا يَلْتَمِتُونَ^(٦) وَجُوهَهُمْ حَتَّى

(١) شدائده وسكراته . (٢) ولا يحمل لهم كدر في قبرهم .

(٣) ولا تفلق مناجعهم نغمة الحشر . قال تعالى : (ويوم ينفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) ٨٧ من سورة النمل .

النور أو القرن . قيل إنه تمثيل لانبعث الموتى بانبعث الجيش إذا نفخ في البوق (إلا من شاء الله) أي لا يفزع من الهول أولئك الذين استشهدوا بسبب الله وتعاروا والشهيد منهم ، وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل ووزرائيل وقيل المور والحزنة وحلة العرش ، وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلوة والسلام لأنه سمع مرة (داخرين) صاغرين . اهـ يضاوي . (٤) يملكون أمكنة .

(٥) في رواية : إن تلقوا . (٦) لا يلتفتون . كذا ط وع ص ٤٦٦ ، وفي د : لا يلتفتون .

يُقْتَلُوا أَوْلَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْعُرْفِ الْأَمَلَا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ^(١) ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، وروايتهما ثقات .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ^(٢) فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، فَلَا يَلْفَتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْلَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُرْفِ مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

[يتلَبَّطُونَ] معناه هنا : يضطجعون ، والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ^(٣) الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمْ الْمَسْكَاةُ^(٤) ، إِذَا أُمِرُوا^(٥) سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ^(٦) إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوتَ . وَهِيَ فِي صَدْرِهِ^(٧) ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ قَتَاتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأَوْذُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَتَأْتِي النَّارُ سَكَةً فَيَسْجُدُونَ ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ مُحَمَّدَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ^(٨) عَلَيْنَا فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : هَؤُلَاءِ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ

(١) كناية عن الرضا والإحسان إليهم والضحك من صفات الحادث والله منزله عند ، وهذا التعبير ليوضح صلى الله عليه وسلم للناس أن الله تعالى يفتقد نعيه على الشهيد ويكرمه ويزيد في رفايته .

(٢) يلتقون . كذا دوح ، وفي ن ط : يلتقون : معناه يزجون أنفسهم في الصف الأول ، المحارب المجاهد وهمم الدفع عن الدين ولو قتلوا . (٣) يدخلون . كذا دوح ، وفي ن ط : يدخل ، ود : تدخل .

(٤) يجتنب بهم السوء ، ويدفع بسببهم الشر .

(٥) أمرهم بالحكم وأولياء الأمور . (٦) طلب من ذوي النفوذ فلا يعتنون بقضاء حاجاتهم فيصبرون لله ولا يجركون قننا ، ولا يكونون أداة فساد وإجرام ، ويكونون أمرهم لله سبحانه وتعالى مع التفويض المطلق له عز شأنه . (٧) لم يشك لأحد .

(٨) اختبرتهم وفضلتهم . قال تعالى : (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) ١٩٥ من سورة آل عمران .

(هاجروا) هجروا الشرك أو الأوطان ، والعشائر للدين (في سبيل) بسبب إيمانهم بالله (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (لأكفرن) لأنهم ذنوبهم ، إثابة من عند الله وتفضلا منه على الطاعات وهو قادر على ذلك سبحانه .

الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن ، لكن متنه غريب .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ : اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودُ وَلَدِ آدَمَ وَأَجُودُهُمْ
مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عِلْمٌ عِلْمًا فَتَشَرَ عِلْمُهُ ^(١) يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَخَدُهُ ، وَرَجُلٌ جَادٌ
بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٢٧ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ
حَدِيثٍ قَبْلَهُ ، وَمُتْنُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَمْعٌ
خِصَالٌ . أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ،
يُجَارَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ،
الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ ثَلَاثَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ،
وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ ^(٢) . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

٢٨ — وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ،
يُجَارَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ،
وَالْقُوَّةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ ثَلَاثَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيُسْفَعُ
فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب .

[الدفعة] بضم الدال المهملة ، وسكون الفاء : هى الدفقة من الدم وغيره .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ

(١) عمه ، وألف فيه وألقى نفائسه على الناس ، ووعظ وأرشد .

(٢) يبين على الله عليه وسلم ميزات الشهيد .

أولاً : غفران ذنوبه . ثانياً : مشاهدة مكانه فى الجنة .

ثالثاً : يتكامل بلباس التقوى . رابعاً : يأمن عذاب القبر .

خامساً : يتمتع بالخصان . سادساً : على مفرقة لأكليل الهيبة والجلال .

سابعاً : يرفع وقت الشدة ، ويرجو الله أن ينجى من يحب من عذابه سبحانه .

شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب.

٣٠ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُنُ بِصَدَقِ قَوْلِهِ فَعَلَهُ — خَطَبَنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تُرْمِي مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَفِي الرِّجَالِ مَا فِيهَا! وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صُفِّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ، وَصُفُّوا لِلْقِتَالِ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيْنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَاطْلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّهُمْ كُفُّوا وَجُوهَ الْقَوْمِ فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تُخْزُوا الْخُورَ الْعَيْنِ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكْفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَيَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ ^(١) وَتَقُولُ فِدَانَا لَكُمْ، ثُمَّ يُكْسِي مِائَةَ حُلَّةٍ مِنْ نَسِجٍ ^(٢) بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وَضِعْنَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ لَوَسِعْنَ، وَكَانَ يَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ. رواه الطبرانی من طريقين إحداهما جيدة صحيحة والبيهقي في كتاب البعث إلا أنه قال:

فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَحَدَكُمْ يَحْطُ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) بِهَا خَطَايَاهُ كَمَا يَحْطُ الْفُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَتَبْتَدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَتَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ وَيَقُولُ: فِدَانَا لَكُمْ فَيُكْسِي مِائَةَ حُلَّةٍ لَوْ وَضِعَتْ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ هَاتَيْنِ لَوَسِعَتَاهُمَا لَيْسَتْ مِنْ نَسِجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهَا مِنْ نَبَاتِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِمَاتِكُمْ. الحديث، رواه البزار والطبرانی أيضاً عن يزيد بن شجرة مرفوعاً مختصراً، وعن جردان أيضاً مرفوعاً والصحيح الموقوف مع أنه قد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الراي فسيبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع، والله أعلم.

[ويزيد بن شجرة] ، بالشين المعجمة والجيم مفتوحتين، قيل له حجة، ولا يثبت والله أعلم.

(١) فِدَانَا لَكَ فِدَانَا لَكُمْ: كَذَا فِي نَد، وَفِي ط وَ ع س ٤٦٨: قَدْ أَنَا لَكَ، قَدْ أَنَا لَكُمْ

(٢) نَسِجٌ. كَذَا دَوْع، وَفِي ن ط: نَسِجٌ. (٣) عَنْهُ. كَذَا دَوْع. وَط: مِنْهُ.

[انكروا وجوه القوم] ، هو بكسر الهاء بعد النون: أى أجهدوهم ، وابلغوا جهدهم ، والنهك : المبالغة فى كل شىء .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ الشَّهِيدُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا تَنْجِفُ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِرَّانِ أَظْلَمَتَا فَصِيلَيْنِ فِي بَرَّاحٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن ماجه من رواية شهر بن حوشب عنه .

[الظئر] بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة: هى الموضع ، ومعناه أن زوجته من الحور العين تبترانه ، وتحنون عليه وتظلانه كما تحنو الناقة الموضع على فصيلها ، ويحتمل أن يكون أضلتا بالضاد، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم شبه بدارهما إليه بالهفة والحنو والشوق كيدار الناقة الموضع إلى فصيلها الذى أضلته، ويؤيد هذا الاحتمال قوله فى برّاح من الأرض، والله أعلم . [والبرّاح] بفتح الباء الموحدة ، وبالحاء المهملة: هى الأرض المتسعة لازرع فيها ولا شجر .

٣٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدٌ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنَسُوتُهُ فَلَا أَدْرِي قَلَنَسُوتُ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنَسُوتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدٌ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَحَ مِنَ الْجُبْنِ أَنَاهُ سَهْمٌ غَرَبُ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا ، وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى . رواه الترمذى والبيهقى وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

[القلنسوة] : هو ما يلبس فى الرأس . [والطحاح] بفتح الطاء المهملة ، وسكون

اللام : نوع من الأشجار ذى الشوك . [والجبن] بضم الجيم ، وإسكان الباء الموحدة : هو الخوف ، وعدم الإقدام . [وسهم غرب] وسهم غرب بالإضافة أيضاً ، وبسكون الراء وتحريكها فى كليهما أيضاً أربعة وجوه : هو الذى لا يدرى راميّه ، ولا من أين جاء .

٣٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الشَّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بِيَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً
وَعَشِيًّا^(١) . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ
تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا^(٢) ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا
وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمَتِهِمْ وَمَشَرِبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ^(٣) . قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ
فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِمَلَأَ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْسَكُوا عَنِ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ . قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ينسكلوا] مثلثة السكاف : أى يجهنوا ، ويتأخروا عن الجهاد .

٣٥ - وَعَنِ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ^(٤) فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ ؟

(١) صباحا ومساء . (٢) هذا نعيم لا يكيف ، يحى الله الشهداء حياة تستلذ بالنعيم ، وتتمتع بصنوف الخير . (٣) مكان القيلولة ، واستراحة الظهر ، بمعنى أن الله تعالى يظهر للشهداء أوصاف التمتع ظهرا وليلة كما كانوا في الدنيا .

(٤) يسألهم منكر ونكير عن دينهم عز وجل ونبههم صلى الله عليه وسلم ابتلاء وامتحانا ، فالمؤمن الصالح يجيب جوابا حسنا . (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ٢٧ من سورة إبراهيم .

(الثابت) الذى ثبت بالحجة عدلهم ، وتمسكهم في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يزالون إذا فتنوا في دينهم كتركنا ويحيى عليهما السلام ، وجرجيس وشعون ، والذين فتنهم أصحاب الأعداء (وفي الآخرة) فلا يتلغثون إذا سئلوا عن معتقدتهم في الموقف ، ولا تدهشهم أهوال اليوم القيامة .

وروى «أ» صلى الله عليه وسلم ذكر روح المؤمن فقال : ثم تعاد روحه في جسده . فأتاه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول ربى الله ، ودينى الإسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى من السماء أن صدق عبدى فذلك قولى : (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) « (الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم ولا تتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ، ولا يثبتون في مواقف الفتن . سبحانه لا اعراض عليه يثبت بعضا ويضل آخرين . رب لى أمنت بك وبنبيك وأعترف بدينك الحق فثبتني والمسلمين وأجرني والمسلمين من الحزبي والمهوان والذئاب الأليم ، فإنى ضعيف وعاجز ومقصر واسكن أحب الله ورسوله حبا جما وهذه الحجة بضاعتى أرجو أن تريح بأظفر برضائك لأنك غفور رحيم .

قال : كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً ^(١) . رواه النسائي .

٣٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، قَبِيحُ الْوَجْهِ لَا مَالَ لِي ^(٢) ، فَإِنِ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أَقْتَلَ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ ^(٣) ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ ، وَقَالَ : لِهَذَا أَوْ لغيرِهِ : لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ نَارَعَتُهُ جَبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمُحِبِّاءٍ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الْغَزَا ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الْخُبَاءِ ^(٤) فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ فَقِيلَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْغَزَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ ؟ قِيلَ لَهُ : نَعَمْ يُصِيبُونَ الْغَنَاءُ ، ثُمَّ تَقَسَّمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَمَدَ إِلَى بَكْرٍ ^(٥) لَهُ فَأَعْتَقَلَهُ وَسَارَ مَعَهُمْ ، فَجَعَلَ يَدْنُو بِكَرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَدُونَهُ ^(٦) بِكَرِهِ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوا لِيَ النَّجْدِيِّ فَوَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ^(٧) . قَالَ : فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَاسْتَشْهِدَ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا ، أَوْ قَالَ : مَسْرُورًا يَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَسْتَبْشَارِي ، أَوْ قَالَ : سُرُورِي ^(٨) ، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) يتحمل الجهاد ، ولا يخشى القتل وثبت في دفاعه فثبته الله ، ورفاه فتنه القبر .

(٢) لا مال لي . كذا د و ع ص ٤٧٠ ، وفي ن ط : الله لي .

(٣) جعل الله وجهه أبيض ناصعا ورائحته زكية طيبة وأكثر حساسه وبارك فيها أنفقه ؛ إذ نال هذا النعيم المقيم والسيدة الحسناء تمازجه وتداعبه وتتسابق للتجلى بمحبته بهاء وصفاء وجلال ، وفيه الترويح في الجهاد وقد بدل الله حال ذلك الأسود المتن إلى جلال وبداعة ورشاقة .

(٤) الخباء : ما يعمل من وبر أو شعر أو صوف ، والجمع أخبية ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت . (٥) فتى من الإبل ، ومنه أبو بكر الصديق ، والجمع أبكر ، والأبني بكرة والجمع أبكار .

(٦) يدفعون . (٧) عظمائها .

(٨) في ن ط : من سروري . رجل يسكن في البادية ، ويبتعد عن مظاهر المدينة فيمر عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع راية الجهاد ، وقائد الخير وفتاح البر فيقطع ذلك الأعرابي في الغنائم ، وتشرف

وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ الْآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٣٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ : إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ أَبْنُوكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى ^(١) . رواه البخاري .

٣٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجِبَ رَبُّنَا ^(٢) تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِ رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ ^(٣) . رواه أبو داود عن عطاء بن السائب عن مرة عنه .

٤٠ — ورواه أحمد وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظهم في قيام الليل ، وتقدم فيه أيضاً حديث أبي الدرداء رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ^(٤) ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ ^(٥) قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِ هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ ^(٦) . الحديث ، رواه الطبراني بإسناد حسن .

== بالصحة فنظر له صلى الله عليه وسلم نظرة لإجلال واحترام ، ونفوس في وجهه نصر دين الله ، وإخلاص لنية لربه في الغزو فأخبر أنه من فضلاء الجنة ، وقد صدق الله رسوله إذ حارب حتى استشهد فأحاط الله روحه بضوانه ، وزفت إليه الخور العين تنموا وتكرما .

هذه حال رجال الصدر الأول لتعرف مقدار شجاعتهم واستبسالهم .

(١) أعلى درجة في الجنة .

(٢) عظم ذلك عنده وكبر لديه ، وقيل رضى وأثاب ، والمعنى أنه دافع دفاع الأبطال ولم يكثر بالموت

(٣) استشهد . (٤) يحبهم ويرضى عن فعلهم .

(٥) ظهرت مولية أمام العدو . (٦) حارب معتمدا على ولم يخش الموت .

٤١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَنَسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُبْعَثَ^(١) مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ^(٢) بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحْمِيثُونَ بِالْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ^(٣) فَيَدْبِعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّنَّةِ^(٤) وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا^(٥) . قَالَ : وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَفْقَدَهُ فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

٤٢ - وفي رواية للبخاري قال أنس رضي الله عنه : أنزل في الذين قتلوا بميثر معونة قرآن قرأناه ، ثم نُسِخَ بعدُ ، بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا ، فَرَضِيَ عَنَّا ، وَرَضِينَا عَنْهُ .

٤٣ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ؟ فَقَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَرْوَاهُمْ^(٧) فِي جَوْفِ طَيْرٍ

(١) أرسل . (٢) يشرحون معناه ويفسرون مبهمة . (٣) يجمعون الحطب .

(٤) قوم عكفوا على عبادة الله .

(٥) استشهدنا فرأينا نعيم الشهداء .

(٦) نلت الشهادة والله ، وقد أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فأخبر أصحابه صلى الله عليه وسلم ، وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧) المعنى أن الله تعالى أحياهم وأعطاهم القدرة على التمتع بثمار الجنة ، والتفكير بها ، والتفكير من زهرة إلى زهرة ، ومن شجرة إلى شجرة (في جوف طير خضر) . قال تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) ١٥٤ من سورة البقرة .

هم أموات بل هم أحياء (ولكن لا تشعرون) ما نالهم ، وهو تنبيه على أذحياتهم ليست بالسد ، ولا من جئس ما يحس به من الحيوانات وإنما أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى . وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند ربهم تعرض أرواحهم على أرواحهم فيصلى إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا

خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً. فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهُي، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَقَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا. قَالُوا: يَا رَبُّ نُرِيدُ أَنْ تُرَدَّ أَرْوَاحُنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرَكُّوا. رواه مسلم واللفظ له، والترمذي وغيرهما.

٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ. مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قَالَ: هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٤٥ - ورواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن عياش أطول منه، وقال فيه: هُمْ الشُّهَدَاءُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مُتَقَلِّدِينَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ، فَأَتَانَهُمْ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْمَحْشَرِ بِنَجَابٍ^(١) مِنْ يَاقُوتٍ أَرْمَتَهَا الدُّرُّ الْأَبْيَضُ بِرِحَالِ الذَّهَبِ^(٢). أَعْنَتُهَا^(٣) السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ، وَنَمَارِقُهَا^(٤) أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ مَدُّ خُطَاهَا مَدُّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ يَسِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى خُيُولٍ يَقُولُونَ عِنْدَ طَوْلِ الشُّهَةِ: انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرَ كَيْفَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ^(٥) يَضْحَكُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ^(٦)، وَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ.

٤٦ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَقَالَ حِينَ انْتَهَى الصَّفِّ: اللَّهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ

وعشيا فيصل إليهم الأمل والوجع.

والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر وفيه دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحبس به من البدن تبقى بعد الموت داركة، وعليه جمهور الصحابة والتابعين، وبه نطقت الآيات والسنن، وعلى هذا فنخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى، ومزيد البهجة والكرامة. اهـ يضاوي س ٥٣.

(١) نوق مسرعة لونها مثل الياقوت بديعة المنظر.

(٢) جلامها ومدير حركاتها اللؤلؤ، وزحاما مصبوغ من الذهب.

(٣) بطانتها (٤) ساندتها.

(٥) نرى: تتمتع برؤية الله حين يسكن بين عباده. (٦) يرضى عنهم.

الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آتِفًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا يُمَقَّرُ^(١) جَوَادُكَ وَتَسْتَشْهِدُ. رواه أبو يعلى والبخاري، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

الترهيب من أن يموت الإنسان ولم يغزو ولم ينو الغزو، وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء. والترهيب من الفرار من الطاعون

١ — عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا^(٢) صَفًّا عَظِيمًا^(٣) مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى الْجُمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَهُمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُبَاقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَأْكُلُونَ هَذَا التَّأْوِيلَ^(٤)، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ^(٥) أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا، وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا وَلِلْفُقَرَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ^(٦). وَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِثَامَةَ

(١) يخرج حمانك في الجهاد وتطلب الشهادة مع المجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى.

(٢) إلينا. كذا ط وع من ٢٧، وفي ن د: لنا.

(٣) جيشاً كثيراً. (٤) في ن فقط هذه الآية.

(٥) كذا في ط: ومساويه في خ: فلو، وفي ن د: فلما.

(٦) بالكسف عن الغزو، والإنفاق فيه؛ فإن ذلك يقوى العدو، ويسلطهم على إهلاككم، أو بالإسراف وحب المال، وتداسي البخل هلاكاً، وهو في الأصل انتهاء الشيء بالنسبة والإلقاء عارح الشيء، عدى بالي لنضم من معنى الانتهاء والبلاء زائدة، والمراد بالأيدى الأتيس: أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك، وقيل معناه لا تجعلوا أئدة بأيديكم، أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم، وتفضلوا على الخواص. اهـ يضاوي.

والآية قوله تعالى: (وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا ، وَتَرَكَنَا الْغَزْوَ ، كَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ ^(١) . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب صحيح .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ^(٢) ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ^(٣) ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكَتُمُ الْجِهَادَ سَاطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا ^(٤) لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ . رواه أبو داود وغيره من طريق إسحاق بن أسيد نزيل مصر .

(وأنفقوا) لا تمسكوا كل الإمساك ، وفي تفسير الشيخ انصاوى رحمه الله (إلى التهلكة) أى إلى الهلاك أى إلى أسبابه وأسباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى العدو ، وتكثر المصائب في الدين ، والذل لأهله كما هو مشاهد .

ومن أنفق أمواله ونفسه في سبيل الله فقد ألقى نفسه إلى العز الدائم في الدنيا والآخرة (وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) . اهـ ص ٧٥ ج ١ .

حقاً إن للقرآن معجزة خالدة لك يا سيدي يا رسول الله فقد شفى صدورنا الآن مفرقة سبب أسر المسلمين وذهم واستعبادهم لأن أجدادهم نبذوا الجهاد في سبيل الله وتركنا (الغزو) .

(١) مقيم ببلاد المعجم ، وفي السنة التاسعة غزا المسلمون الروم وفتحوا بعض بلادهم : (ويومئذ يفرح المؤمنون ٤ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ٥ وعبد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٦ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ٧ من سورة الروم .

(ويومئذ) ويوم تغلب الروم . فانظر أيها المسلم إلى صدر الإسلام لتعلم فضل الأبرار المجاهدين الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل نصر دين الإسلام ، ولتعد نفسك مقصراً ذليلاً إذ لم تفكر فيما يرقى دينك ، ويخدم وطنك ويقدم بلادك ولم توجد أى فكرة لإعلاء دين الله وكتبه ، ولم تبذل المال في ترقية شئونه بل قصرت حياتك لجمع المال والترف والبذخ والتبع بالشهوات ولم تساعد ومشروعات الإسلام ؟ فالروم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) الجزيرة ، وفي سنة ٧ غلبت الروم فارس ففرح المسلمون بذلك ، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر ينزل جبريل عليه السلام .

(٢) المال الحاضر من النقد : أى إذا وجهتم هممكم للبيع والشراء ، وكسب المال وجلب الخير ، والمضى في الأسواق ، وتركتم النزو وأبطلتم الجهاد . وفي النهاية في حديث ابن عباس «أنه كره العينة» وهى أن يبيع من رجل سلعة بشئ معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به فإن اشترى بخسارة طالب العينة سلعة من آخر بشئ معلوم وقبضها ، ثم باعها للمشتري من البائع الأول بالقد بأقل من الثمن . فهذا أيضاً عينة ، وهى أهون من الأولى ، وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لأن الدين هو المال الحاضر من النقد والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بين حاضرة تصل إليه معجلة اهـ ص ١٤٦ .

(٣) معناه اتخذتم الماشية للحرث والرى وسقى النبات وتربية نتاجها وعكفتم على الأعمال التجارية .

(٤) ذلاً : أى ضعفاً وامتهاناً . قال المناوى : (حتى ترجعوا) أى إلى الاهتمام بأمور دينكم ، جعل ذلك بمنزلة الردة ، والخروج عن الدين لتزيد الزجر والتهويل اهـ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَغْزِ ^(١) ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهٖ نَفْسُهُ ^(٢) مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ ^(٣) . رواه
مسلم ، وأبو داود والنسائي .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَغْزِ
أَوْ يُجَاهِزْ غَارِيًّا ^(٤) ، أَوْ يَخْلُفْ غَارِيًّا فِي أَهْلِهِ ^(٥) يَخْذِرُ أَصَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَارِعَةٍ ^(٦) قَبْلَ

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المساهين على اليقظة والاستعداد عند الأخطار ، وأخذ العدة لهجوم
العدو الألد ، والانتباه إلى الجهاد ، وألن التجارة ، والزراعة والصناعة في حال الأمن والرخاء فقط مع الحذر عند
الضواري . ومن كلام الإمام علي رضي الله عنه : أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن
فحكّموه ، وهيجوا إلى القتال فولّوها وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغداها ، وأخذوا بأطراف
الأرض زحفا زحفا وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا لا يشرون بالأحياء ولا يزون بالموتى . مره العيون من
البكاء خمس البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء ؛ صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين
فإنك لأخواني الناهبون .

وقد فسر المرحوم الشيخ محمد عبده (الأحياء) أي إذا قيل لهم نجا فلان بقي حيا لا يفرحون لأن أفضل الحياة
عندهم الموت في سبيل الحق ولا يمتنون . إذا قيل لهم مات فلان فإن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية (مره)
ثمرة : من مرهت عينه إذا فسدت أو ابيضت محاليتها (خمس البطون) ضواهرها (ذبل) ذبلت : شفته جفت
وربست لذهاب الربيع . اهـ ص ١٣٤ ج ١ نهج البلاغة .

تلك أوصاف من جملة صفات المجاهدين في سبيل الله الذين ملأ الإيمان قلوبهم فجاهدوا في الله حق جهاده
نشقوا أعزاء كرماء وماتوا مorte الشرفاء الأتقياء ، وانتقموا بسنة خير الأنبياء عليه الصلاة وأزكى السلام .

(١) ولم يجاهد لنصر دين الله ، ولم يدافع عن الحق ولم يأمر بالمعروف .
(٢) ولم يفكر في العدة التي يتخذها لإعلاء دين الله ! ولم يساعد في مشروعات البر .
(٣) دخل في قلبه شيء من النفاق والتذبذب ، وقلة الحياة في الله ، وتقص لئانته بالله لأنه منذبذب مقصر
في الدفاع عن دين الله وعن الأخذ بيد الضعيف وسكوته عن الباطل والإلحاد والزندقة والكفر الصراح وعدم
دفاعه ما استطاع .

(٤) عده بمساعدة ، ويقدم له الزاد والعدد الحربية ، والمال اللازم له .

(٥) يقوم برعاية مصالحه ، وقضاء حاجات أهله من معاش .

(٦) أي بدهية تهللك . يقال قرعه أمر : إذا أناه فجأة وجمعا قوارع . اهـ نهاية ص ٢٤٥ .

انتبهوا أيها المساهون فذلك إنذار من السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، اعملوا صالحاً ، جاهدوا ، أنفخوا ، ابنوا
المعروف ، اتقوا الله وإلا أرسل الله لكم صواعق ، أو مدمرات تهلك الحرث والنسل في الدنيا ، وفي يوم القيامة
يبعث عليكم الأحوال الشداد . فكما أن المقصر في الجهاد يحيط به القارعة ، كذلك المقصر في حدود الله ، والساهي
عن واجب الله ، والناسي حقوق الله يترع الله البركة من ماله وأولاده ، ويعذب في حياته بالأمراس والأسقام
والخوف من الأعداء ، ويأخذه أخذ عزيز مقتدر ، وينتقم الله منه انتقاماً مرا .

قال تعالى : (بلى من أوفى بعهده وأتى فإن الله يحب المتقين ٧٦ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً
قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم)
٧٦ من سورة آل عمران .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود ، وابن ماجه عن القاسم عن أبي أمامة .

- ٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ ^(١) . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما
من رواية إسماعيل بن رافع عن سمى عن أبي صالح عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .
- ٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَاتَرَكَ قَوْمُ الْجِهَادِ إِلَّا عَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ ^(٢) . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

التقوى ملاك الأمر ، وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات ، والاجتناب عن المنهى (يشتركون)
يستبدلون (بمهد الله) مما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول ، والوفاء بالأمانات (وأيمانهم) وبما حلفوا
به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنّه ، فلا ينتفعون بكلمات الله كناية عن غضبه عليهم .

١ — والآية نزلت في أحبار حرقوا التوراة وبدلوا نعمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحكم الأمانات وغيره ،
وأخذوا على ذلك رشوة .

ب — وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يشتريها به .

ج — وقيل نزلت في ترافع كان بين الأشعث بن قيس ، ويهودى في بئر أو أرض ، وتوجه الحلب على اليهودى
اه يضاوى ، ولكن شاعدى في الاستدلال بالمتقين الصالحين الأبرار الذين جاهدوا (أوفوا بمهد الله
وانقوا) ويلحقهم في الثواب العاملون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الآن المجاهدون في لزاة
البدع الفاشية المتحلون بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعون إلى التخليق بأخلاقه صلى الله عليه
وسلم ، والتاركون حصة الأشرار الملحدين في عصرنا هذا ، الذين نكثوا بيهودهم ، ولم يقيموا حدود
الله كما أمر ، واتبعوا المدينة السكاذبة ، وجرفهم تيارها ، وانغمسوا في ملذاتها ، وأولوا آفات الله كآفهم
عقلهم السقيم .

فمن الجهاد لقناعهم وإلزامهم الحجة الواضحة ، وتنوير سبل الحق أمامهم لعلهم ينتفحون ، وتيسير سبل الوعد
والإرشاد للمسلمين كي تستنير قلوبهم بأنوار الدين ، وتشرق شمس الهداية في ربوع المهتدين فتعرف شارة
السعادة ، ويعم الخير والبركة . نال تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين) ٨٥ من سورة آل عمران .

أى غير التوحيد والانقياد لحكم الله (الخاسرين) الواقعين في الخسران ، والمعنى أن المعرض عن الإسلام
والطالب لغيره فاقده للنفع ، واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر عليها الناس اه يضاوى .

(١) موضع كسر منه : معناه الذى يقابل ربه يوم القيامة ، وليس في صحيفته غزو في سبيل نصر دين الله
أو جهاد في الحق ، أو دفاع في الخير والبر ، وما يرق شئون الدين تقص تصر إسلامه ، وفى ركن دينه . أى يحشر
وأركان إسلامه ناقصة فيها شئ أو ثغرة منقوضة ولبة متروكة .

(٢) بالذل والاستعباد والأمر ، تحم أعداء الدين في ربانهم . قال تعالى :

١ — (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لغزاة من الله ورحمة خير مما يجمعون ١٥٧ ولئن متم أو
قتلتهم لئن الله تحشرون) ١٥٨ من سورة آل عمران .

فصل

٧ -- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ ^(١) فَيَكُفُّمْ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٢) قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ قَالُوا : قَالُوا : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٣) ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ ^(٤) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْبَطْنِ ^(٥) فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ ، يَعْنِي أَبَا صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : وَالْغَرِيقُ ^(٦) شَهِيدٌ . رواه مسلم .

٨ -- ورواه مالك والبخاري والترمذي ولفظهما ، وهو رواية لمسلم أيضاً في حديث : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ^(٧) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٩ -- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

ب - (فقابل في سبيل الله لانكف إلا تسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) ٨٤ من سورة النساء .
أى إن تشبطوا وتركوك وحدك فقابل لانضرك مخالفتهم ، ونقاعدهم فتقدم إلى الجهاد ، وإن لم يساعدك أحد فانه ناصر لك لا الجنود .

يروى « أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصفرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت نخرج عليه الصلاة والسلام ما معه إلا سبعون لم يراعى أحد » (تنكيلاً) تعذيباً وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه اهيبضواى هذا شاهدنا في تكليف الله تعالى لمحبيه أن يجاهد ولو يخرج بنفسه والله يساعده ، فكذلك كل مسلم يجاهد نفسه وعدوه ، واتباع الحق ونجد الباطل .

بيان أنواع الشهداء

- (١) ما تحسبون وجودهم . استفهام منه صلى الله عليه وسلم عن عدد الشهداء .
- (٢) جاهد الأعداء وقتل في حومة الوغى يجاهد ويضارب ويساهم ويرى ويذهب .
- (٣) وجد مع الجيش في ميدان الحرب ، ولكن توفي بلا قتال ونزال .
- (٤) الرمس العام والوباء الذى يفسد لهالهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان وفيه « فناء أمتي بالطعن والطاعون » أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسببها الدماء والوباء اهتهاية ص ٣٩ .
- (٥) شدة الإسهال . (٦) الذى مات غرقاً ، والمعنى أن هؤلاء ينالون ثواباً عظيماً ودرجات سامية من الله جل وعلا جزاء ما نكبوا به فصبروا على تحمله لله .
- (٧) الذى وقع عليه جدار .

نَعُوذُهُ ، فَأُنْغِي^(١) عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ عَلَى عَيْرِ هَذَا ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْجُو لَكَ الشَّهَادَةَ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَذْكُرُ هَذَا ، فَقَالَ : وَفِيمَ تَعْمُدُونَ الشَّهَادَةَ ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمَ وَتَحَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَلَا تُجِيبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَجَابَهُ هُوَ ، فَقَالَ تَعُدُّ الشَّهَادَةَ فِي الْقَتْلِ ، فَقَالَ : إِنْ شُهِدَاءُ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ ، إِنْ فِي الْقَتْلِ شَهَادَةٌ ، وَفِي الطَّاعُونِ شَهَادَةٌ ، وَفِي الْغَرَقِ شَهَادَةٌ ، وَفِي النُّفْسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعًا شَهَادَةٌ . رواه أحمد والطبراني ، واللفظ له ورواهما ثقات .

[أَرَمَ الْقَوْمَ] بفتح الراء ، وتشديد الميم : سكتوا ، وقيل سكتوا من خوف ونحوه ، وقوله يقتلها ولدها جمعاً : مثلثة الجيم ساكنة الميم : أى ماتت ولدها في بطنها . يقال ماتت المرأة بجمع مثلثة الجيم : إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل : إذا ماتت عذراء أيضاً .

١٠ - وَعَنْ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ ابْنَ أَخِي جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَجَعَلَ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ : لَا تُؤْذُوا^(٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْنِ^(٣) يَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَيْسَ سَكَنٌ^(٤) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَى فِرَاشِكَ حَتَّى تُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مَا الْقَتْلُ^(٥) إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنْ شُهِدَاءُ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ : إِنْ

(١) شغى عليه وأصابه بالإغواء ، واعتزته دوخة .

(٢) لا تجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألم من هذا الصوت المنكر امبروا واحبسوا أنفسكم أن تذكروا ، وهو قائد الشمرع صلى الله عليه وسلم .

(٣) اتركهم يبكين فيزل ما عندهم من الألم والتألم لمريضهم . ولا بأس بالبكاء للتخفيف حزن النفس ، وإزالة حزنها) وهذه رحمة وضعها الله في قلوب من شاء من عباده ، ولا يرحم إلا الرحماء .

(٤) تنفيذا لقضاء الله ، وليلزمن المزعج ، وليصبر على حكم الله .

(٥) استنهم بمعنى القصر : أى ليس القتل المندود شهادة محمودا على الجهاد وسبيل صر دين الله الذى بنال صاحبه الدرجات القصوى في النعيم ، ولكن يليه في الأجر انصاب بالمرض المعدي الفتاك ، ثم الإسهال ، والميتة بسبب جنيها في بطنها ، أو من أصابه غرق أو حرق ، أو أصيب بمرض في جنبه ، وكثرت غازات معدته ورياح طعامة فتسدم جسده مات ، والنبي صلى الله عليه وسلم رسول رحمة يخفف عن الناس وبلائهم ، ويهون مصائبهم ويسرى عنهم الألام بعم الجنة وكثرة الثواب من الوهاب سبحانه . قال تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦) والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ٢٨ من سورة النساء .

الطَّعْنُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ ، وَالنَّفْسَاءُ بِجَمْعِ شَهَادَةٍ ، وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ وَالغَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَذَاتُ الْجَنْبِ ^(١) شَهَادَةٌ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .
[قوله بجمع] : تقدم قبله . [إذا وجب] : أى إذا مات .

١١ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْلَمُونَ مِنَ الشَّهِيدِ مِنْ أُمَّتِي ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : سَأُنَدُوهُ نِي فَأُسْنَدُوهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّابِرُ الْمُجْتَسِبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ شَهِدَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيَ لِقَاءَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهَادَةً ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةً ، وَالغَرَقُ شَهَادَةً ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةً ، وَالنَّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلَدُهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ وَزَادَ أَبُو الْعَوَّامِ : سَادَنُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحَرْقُ ، وَالسَّلُّ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وراشد بن حميش صحابي معروف .
[أرم القوم] تقدم . [والسادن] بالسين والذال المهملتين : هو الخادم .

[والسَل] بكسر السين وضمها ، وتشديد اللام : هو داء يحدث في الرئة يشول إلى ذات الجنب ، وقيل : زكام ، أو سعال طويل مع حمى عادية ، وقيل : غير ذلك .
١٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ : الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالطَّاعُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالنَّفْسَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ . رواه النسائي .

(سنن) مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلوكوا طرقهم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، أو يرشدكم إلى ما يحسنكم المعاصي ويحشمكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها (يتبعون الشهوات) التجربة (يخفف) شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة (ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات ؛ وإن شاعدى تفضل الله سبحانه وتعالى ، فقبل المصاب بهذه الأمراض شهيدا تخفيفا منه ورحمة وإطاشانا وبشرى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بكثره نعيمها في الجنة ، ووافر خيراتها وبحو ذنوبها (يريد الله ليعين لكم) .

(١) هى الدبلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب ، وتتفجر إلى داخل وقلماء يسلم صاحبها ، وذو الجنب الذى يشتكى جنبه بسبب الدبلة . إه نهاية مر ١٨١ . ما أحسن دين الإسلام يسوق به صلى الله عليه وسلم البشرى والطمانينة المريض ليصبر الله فينال ثوابا عظيما مثل أو أقل من الجهاد في سبيل الله .

١٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ يَمُودُ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَأَسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَتِ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ ، وَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسَكِّتُهُنَّ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْنِ^(٢) ، فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكَيْنِ بَاكِيَةً . قَالُوا : وَمَا أَوْجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا مَاتَ قَالَتْ ابْنَتُهُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونِ شَهِيداً ، فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ ؟ قَالُوا : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّهَادَةُ سَبْعُ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الْمُبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ أَهْدَمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرَأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونَ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ فَيَكُونُ فِيهِ فَيَمُوتُ^(٣) لَا يَخْرُجُ صَابِراً^(٤) مُحْتَسِباً^(٥) يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَصِيْبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ . رواه البخاري .

١٦ — وَعَنْ أَبِي عَسِيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نِي جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَمَى وَالطَّاعُونَ فَأَمَّا سَكَتُ

(١) يزور . (٢) اتركن يظهرن بعض ما عندهن من الشفقة والرأفة والرحمة ، وهو بكاء بلا صوت يغضب الرب جل وعلا (الذين تدمع والقلب يشعر بالخوف من الترافى) . (٣) ينتظر مسلماً أمره الله . (٤) طابا نفسه عن الشكوى . (٥) طالبا الثواب من الله جل وعلا مفوضاً أمره الله باري النسم وخالق الإنسان ، ومزيل الأمراض ومصحح الجسم .

الْحَمَى بِالْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونَ شَهَادَةُ لِأُمَّتِي ، وَرَجَزٌ عَلَى الْكَافِرِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد ثقات مشهورون . [الرجز] : العذاب

١٧ — وَعَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْأَخْذَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خُطِبَ مُعَاذٌ بِالشَّامِ فَذَكَرَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ : إِنِّهَا رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةٌ نَبِيَّكُمْ ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَى آلِ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مُقَامِهِ ذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُعْتَرِينَ . فَقَالَ مُعَاذٌ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَتَهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَتُفْتَحُ لَكُمْ ، وَبَكُونُ فِيكُمْ دَالًا كَالدَّمَلِ ، أَوْ كَالْخَزَةِ بِخُذْ بِمِرَاقِي الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللَّهَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيُرَى كَيْ^(١) بِهِ أَعْمَاهُمْ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَعْطِهِ هُوَ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْخَطَا الْأَوْفَرَ مِنْهُ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أَصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ . رواه أحمد عن إسماعيل بن عبيد الله عن معاذ ، ولم يذكره

١٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّاعِنِ^(٢) وَالطَّاعُونَ ، فَمَيَلْ : يَأْرَسُولُ اللَّهِ هَذَا الطَّاعِنُ قَدْ عَرَفْنَا مَا الطَّاعُونَ ؟ قَالَ : وَخَزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ . رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح ، وأبو يعلى والبزار والطبراني .

[الوخز] بفتح الواو ، وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي : هو الطعن .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ الطَّاعُونَ

(١) يظهر ويكون سبب نحو السيئات .

(٢) بكثرة الغزو ووجود الفتن ، والطمع في المال والملك فيكثر للوث هذا وأن يجاهد المسلمون لنصر دين الله . يسلط الله عليهم الأمراض فتجهد النفوس حصدا ، وينبه المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرسوا على قتال أعداء الدين لإعلاء كلمته ، وكل نفس ذائقة الموت . والأجل محدود ومقدر . فإن قصرُوا في الجهاد أصابهم الطاعون والأمراض التكا جزاء تقاعدهم وكسلهم ، وإعالمهم واجب الدفاع عن الحق وعن الدين ولكل أجل كتاب .

عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: سَأَلْنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَخَزُ أَعْدَائِكُمُ الْجِنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢١ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ أَخِي أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ^(١) وَالطَّاعُونَ. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير، ورواه الحاكم من حديث أبي موسى، وقال: صحيح الإسناد.

٢٢ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَخْتَصِمُ الشَّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ فِي الطَّاعُونَ، فَيَقُولُ الشَّهَدَاءُ: قَتَلُوا كَمَا قَتَلْنَا. وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ: إِخْوَانُنَا مَا تَوَا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنْظِرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ^(٢). فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ

(١) الفوز والجهاد وكان في الصدر الأول. وآل قتال الفتح للدنيا، وزيادة الملك وما يبقى بسلط الله عليه الوباء إن لم يبق الله ويستقم ويعمل صالحاً. قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ٩ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ من سورة المائدة. وشاهدنا أن الناس صفان:

١ - فريق يتفانى في طاعة الله وفي الجهاد في سبيله، ويستعذب الموت حبا في نصر دينه، ويتسابق إلى الطعن والطمان والتبريز في حلبة الميدان حائزا صفات الإيمان.

ب - الفريق الآخر قصر في الجهاد وتكاسل عن الصالحات، وأرخص العنان لنفسه في الموبقات ففسق وعصى وكذب وغوى وجحد وهوى، فسلط الله عليه الأمراض. قال البيضاوي: فيه مزيد وعد للمؤمنين، وتطيب لقلوبهم. اهـ.

هذه تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أيها المسلمون لتجتهدوا في الجهاد والدفاع عن دينكم لتصبروا أعززة ولتنبهوا المركز اللائق بكم في الحياة ولتعيشوا سادة قادة، فما ترك قوم الجهاد إلا ضعفت نفوسهم وذلت، وباءوا بالخرى والاستعباد. قال تعالى مبينا فضله صلى الله عليه وسلم على جميع الأمم: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ١ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ١٦ من سورة المائدة: يعني بأهل الكتاب اليهود والنصارى.

تخفون بث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بمحمد أحمد عليه الصلاة والسلام في الإنجيل، وجاءكم القرآن الكاشف لظلمات الشرك والضلال والكتاب الواضح بالإعجاز، وقيل بريد بالنور مجدا صلى الله عليه وسلم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله، وشاهدنا (ويخرجهم من الظلمات إلى النور) بتقدمهم من أنواع الكفر إلى الإسلام، ويرشدكم إلى أسباب سعادة الحياة من الترهيب في الجهاد، والتعلل بالأعمال الصالحة الجالبة كل خير وبر.

(٢) يبين صلى الله عليه وسلم مناظرة بين من جاهد في سبيل الله فقتل أثناء الكفاح، وبين من مرض بالوباء

الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جَرَّاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ . رواه النسائي .

٢٣ — وَعَنْ عُمَيْيَةَ بْنِ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونَ : نَحْنُ شُهَدَاءُ فَيَقُولُ :
أَنْظِرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحِ الْمِسْكِ فَهُمْ شُهَدَاءُ
فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به فيه إسماعيل بن عياش
روايته عن الشاميين مقبولة ، وهذا منها ، ويشهد له حديث العرياض قبله .

٢٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّاعِنِ وَالطَّاعُونَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّاعِنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا
الطَّاعُونَ ؟ قَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ ، وَالْفَارُّ مِنْهُ ^(١) كَالْفَارِّ مِنَ
الزَّخْفِ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني .

٢٥ — وفي رواية لأبي يعلى : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَخَزَةٌ تُصِيبُ
أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجَنِّ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهَا ^(٢) كَانَ مُرَابِطًا ، وَمَنْ
أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّخْفِ ^(٣) .

ورواه البزار ، وعنده : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّاعِنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونَ ؟ قَالَ :
يُسَيِّمُهُ الدَّمَلُ يَخْرُجُ فِي الْأَبَاطِ وَالْمِرَاقِ ، وَفِيهِ تَرْكِيبَةٌ ^(٤) أَعْمَالُهُمْ ، وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ .
[قال المصنف] رضى الله عنه : أسانيد الكل : حسان .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

يقول الأول : رب إن هذا مات في وطنه ، وعلى فراشه وبين أهله ، ويقول الطاعون : رب أصابنا هذا المرض
القتال فصبونا ومتنا على فراشنا كما مات غيرنا فیرشد الله جل وعلا الشهداء لينظروا إلى جراحهم ومصدر ألبهم
وانفجار الدم منه . هذا تطمينا للطاعون ، وترغيباً في كثرة ثوابه ، وترضية لأولئك الأبرار المجاهدين وتبلياً
منه جل وعلا عليهم بالرضا والرحمة .

(١) الساخط الغضبان المنتقل من بلد إلى بلد فراراً من اللحوق به .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطمئن الطاعون ويبشره بكثرة النعم وجزيل الأجر ويحذره أن ينتقل
من جهة موبوءة إلى جهة أخرى سليمة كيلا ينشر العدوى ، ويحثه على الصبر ، والرضا بقضاء الله وقدره فلا
يزجر ولا يبطر ، ولا يقول ما يغضب الرب جل وعلا .

(٢) سلم نفسه لحالقه ، وصبر واحتسب وطلب من الله الشفاء .

(٣) كالمهارب من القتال : الفار من الأعداء ، وعذابه أليم وعقابه صارم .

(٤) طهارة لهم من السيئات .

عليه وسلم يَقُولُ : فِي الطَّاعُونَ : الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ ^(١) كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه أحمد والبخاري ، وإسناد أحمد حسن .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ السَّبْعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ خَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ ، أَوْ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ ^(٢) لَمْ يَعْذَبْ فِي قَبْرِهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : نَعَمْ ^(٣) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، وقال خالد بن

عرفطة من غير شك . [عرفطة] : بضم العين المهملة والفاء جميعا بعدها طاء مهملة .

٢٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٤) ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ ^(٥) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ ^(٦) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ ^(٧) فَهُوَ شَهِيدٌ . رواه أبو داود والنسائي والترمذی وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٨) . رواه البخاري والترمذی .

٣٠ — وفي رواية للترمذی وغيره قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ ^(٩) بَغْيٍ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ . وفي رواية للنسائي : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا ^(١٠) فَهُوَ شَهِيدٌ .

(١) فيه . كذا طوع ص ٤٨٧ ، وفي ن د : له : أي حبس نفسه عن الجزع ، وفوض أمره لربه أعطاه الله أجر المجاهد في سبيل الله من أنواع النعم في الجنة ، ودمه ذكي كالمسك الأذفر يوم القيامة .

(٢) أي من أصابه مرض البطن فصر حتى توفي ، وقاه الله فتنة القبر وآلامه .

(٣) سم حرف جواب ، أي هذا صحيح ، أو نعم فعل ماض : أي أمدح هذا البر وأثنى على من مات به صابرا محسبا نائلا جزيل الأجر . (٤) أي تعدى عليه إنسان يريد أن يسرقه أو يسلبه أو يجرده من ماله فعارصه ومابعثه قتل هذا الصنف أجر المجاهد في سبيل الله ، لأنه يدافع عن ماله ويذبح عن نفسه ويطرد الأذى عنه . (٥) أي قاتله أحد فدافع عن نفسه . (٦) أي جاهد نصر دينه ودافع عن الحق المستطاع فقتل .

(٧) أي دافع عن عرضه وذبح عن زوجته ، وأخته وعمته دفاعا يبعد عن المحارم ويزيل المعصية . ففيه فضل المدافع عن ماله وعن نفسه ، وعن دينه وعن أهله ، وقال على كرم الله وجهه : بني الإيمان على أربع دعائم : الرقيم والصبر والجهاد والعدل . وقد وجد رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إلى أبي موسى الأشعري : عليك بالصبر . وأعلم أن الصبر صبران : أحدهما أفضل من الآخر . الصبر في المصائب حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى . وأعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر ، والتقوى بالصبر .

(٨) معانة من اعتدى عليه وأراد سرقة ماله ونهبه فدافع عنه حتى مات فأجره جزيل ، وثوابه كثير مثل ثواب المقاتل في سبيل الله تعالى . (٩) يطلب ماله بالقوة . (١٠) بلا حق .

٣١ — وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَةٍ ^(١) فَهُوَ شَهِيدٌ . رواه النسائي .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : قَاتِلْهُ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ ^(٢) . رواه مسلم والنسائي ، ولفظه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ ^(٣) عَلَى مَالِي ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ ^(٤) . قَالَ : فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ^(٥) ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ . قَالَ : فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ . قَالَ : فَإِنْ قَتَلْتَنِي فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ قَتَلْتَنِي فِي النَّارِ ^(٦) .

(١) له حق وراه يدفع عنه وأمامه واجب يدافع عنه .

(٢) لأنه ظالم مهاجم سارق لص متعد . (٣) حصل تعد . (٤) أقسم عليه بالله تعالى أن يذهب سائلاً بلا أخذ شيء ، وعرض الله سبحانه وتعالى أن يتركك لله ، وفي النهاية : نشدتك الله والرحم : أي سألتك بالله وبالرحم . يقال نشدتك الله ، وأنشدك الله وبالله ، وأنشدتك الله وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك . (٥) فإن استمروا في سرقته وتعديه . (٦) وإن تسببت لأولئك المصوص والقتل فعذابهم أليم في جهنم .

خلاصة فوائد الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق

أولاً : أوجب الله تعالى للجهاد الجنة بفضلِهِ وكرمه سبحانه وتعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية . لماذا ؟ لأنه خرج مؤمناً بالله مخلصاً له طالباً لإعلاء دينه . ثانياً : ينال المجاهد خيراً .

١ — إما أن يستشهد فيدخل الجنة . ب — وإما أن يرجع بأجر وغنيمة .

ثالثاً : إن جرح المجاهد لا يزول عنه أثر الدم بفعل ولا غيره .

قال النووي : والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته ، وبذلك نفسه وطاعة

الله تعالى : اهـ ص ٢٥ ج ١٤ والله أعلم بمن يكلم في سبيله .

قال النووي : هذا تنبيه على الإخلاص في الغزو ، وأن الثواب المذكور لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . قالوا : وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه في قتال الكفار فيدخل فيه من خرج في سبيل الله لقتال البغاة وقطاع

الطريق ، وفي إتمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك والله أعلم اهـ ص ٢٢ ج ١٣ .

رابعاً : يرى الشهيد درجاته فيمتنئ أن يحيا ويرجع ليقاتل (لما يرى من الكرامة) أي شهد عند خروج روحه ما أعدده الله له من الثواب والكرامة فهو حي .

خامساً : ثواب الغدوة والروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها لو ملكها إنسان ، وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق .

سادساً : يجعل الله الروح المؤمن كالطائر المتقل لينعم بأزاهر الجنة . قال الأطباء : الروح البخار اللطيف الساري في البدن ، وقيل الحياة وقيل أجسام لطيفة مشابهة للجسم يحيي حياته ، أجرى الله تعالى العادة بموت الجسم

عند فراقه ، وقيل هو بعض الجسم ولهذا وصف بالخروج والقبض وبويع الحلقوم ، وهذه صفة الأجسام لا المعاني وقال بعض متقدمي أئمتنا : هو جسم لطيف متصور على صورة الإنسان داخل الجسم ، وقال بعض مشايخنا وغيرهم : إنه النفس الداخل والخارج ، وقال آخرون : هو الدم . هذا بعض ما نقله القاضي .

وقال النووي : والأصح عند أصحابنا أن الروح أجسام لطيفة متخلطة في البدن فإذا فارقت مات . قال القاضي : واختلفوا في النفس والروح . فقيل هما بمعنى ، وهما لفظان لشيء واحد ، وقيل إن النفس هي النفس الداخل والخارج ، وقيل هي الدم ، وقيل هي الحياة والله أعلم . اهـ ص ٣٣ ج ١٣ .

سابعاً : رضى الله عن الشهداء بطاعتهم لله ورضوا عنه بما أكرمهم به ، وأعطاهم إياه من الخيرات من الله تعالى والرضا ، وإفاضة البر والإحسان والرحمة . اللهم بلغ عنا نبينا أننا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا .

خطبة للإمام على رضى الله عنه في الحث على الجهاد

أما بعد : فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودفع الله الحصنة وجنته (١) الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، ودبت (٢) بالفسار والقضاء (٣) . وضرب على قلبه بالأسداد ، وأدب (٤) الحق منه بتضييع الجهاد ، ومنع النصف (٥) الأول لأن قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم أغزؤهم قبل أن يغزؤكم .

فوالله ما غزى قوم قط في عقر (٦) دارهم إلا ذلوا فتوا كلمتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان ، وهذا أخو غامد (٧) قد وردت خيله الأنبار (٨) وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها (٩) ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسامة والأخرى المعاهدة فينتزع حبلها (١٠) وقلبها (١١) وقتلها ورعاها (١٢) ما تمنع منه إلا بالاسترجاع (١٣) والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرين (١٤) ما نال رجلاً منهم كلم (١٥) ولأريق لهم دم . فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندى جديراً . فيا عجباً عجباً والله يبعث القلب ، ويحبب الله من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتهربكم عن حقكم فقبحا لكم ، وترحاً (١٦) حين صرتم عرضاً يرى : يغار عليكم ولا تغبرون ، وتغزون ولا تغزون وبعضى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة (١٧) القيظ أمهلنا ينسفع (١٨) عنا الحرو إذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القرم أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر (١٩) فأتم والله من السيف أفر ، بأشباه الرجال ، ولأرجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال (٢٠) لو ددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً (٢١) فأنتمكم الله لقد ملأتم قلبي قبيحاً ، وشجنتم صدرى غيظاً ، وجرعتوني نعب (٢٢) التهمام أنفاساً ، وأفسدت على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب .

الله أبوه وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين . وها أنا قد ذرفت (٢٣) على الستين ، ولكنه لا يرى لمن لا يطاع اهـ ص ٣٧ ج ١ نهج البلاغة .

شرح الكلمات

- (١) بالضم وفائته (٢) ديشه ذلله . (٣) القضاء : التحقير من قفا يقوم . (٤) أى صارت الدولة للحق بدله .
- (٥) والنصف بالكسر : العدل (٦) عقر دارهم : وسطها وأصلها (٧) هو سفيان بن عوف من بني غامد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق (٨) بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات (٩) مسالحها جمع مسلحة : الثغرى حيث يخشى طروق الأعداء (١٠) حبلها بالكسر : خلخالها (١١) قلبها بالضم : سوارها (١٢) ورعاها جمع رعنة القرط (١٣) ترديد الصوت بالبكاء (١٤) وافرين : لم ينقص عددهم (١٥) جرح (١٦) همأ وحزنا أو فقراً (١٧) حمارة القيظ : شدته (١٨) التسيخ : الحناء : التخفيف والتسكين (١٩) شدة البرد (٢٠) النساء (٢١) همأ مع أسف أو غيظ (٢٢) جمع نعبة : الجرعة ، والتهمام الهم (٢٣) ذرفت : زدت اهـ شرح الشيخ محمد عبده .

كتاب قراءة القرآن

الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه

والترغيب في سجود التلاوة

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ^(١) . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي ،
والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا ، لَا أَقُولُ الْم

(١) أى أفضلكم الذى جاهد نفسه في حفظ القرآن ، وفهم معناه وتفسير آياته ، ثم يعلمه ويوضح بحاله ،
ويدعو الناس إلى العمل به . وذكره بعد باب الجهاد ليحث على أن التفقه في الدين والبحث في معضلاته وشرح
آياته من الجهاد في سبيل الله وفي الحديث الحث على تعليم القرآن ، وقد سئل الثوري عن الجهاد ، وإقراء القرآن ؟
فرجع الثاني ، واحتج بهذا الحديث - قاله في الفتح .

قال الشرقاوى : لا ريب أن الجامع بين تعلم القرآن ، وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره ، جامع بين النفع القاصر
والنفع المتعدى . لا يقال إن من لازم هذا أفضلية المقرئ على الفقيه ، لأن مخاطبين بذلك كانوا فقهاء الناس
بذلك . إذ كانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالإكتساب . فإن قلت : يلزم أن
يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء في الإسلام بالجهادة والرباط والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
أجيب بأن ذلك دأب على النفع المتعدى ، فمن كان عنده حصوله أكثر كان أفضل . ففعل من مضرة في الحديث
بعد أن اه ص ٢١٨ ج ٣ :

يرغب الذي صلى الله عليه وسلم في الوعظ والإرشاد ، ويدعو العلماء إلى تعليم المسلمين ، والعمل بأحكام
الدين ، والجهاد في تفهيم الفسادين ، والإقناع بالحجة وكثرة الاطلاع .

حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ^(١) . رواه الترمذی ، وقال
حديث حسن صحيح غريب .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا
نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ^(٢) ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ^(٣) ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ
فِيمَنْ عِنْدَهُ^(٤) . رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

(١) معناه: أن الله تعالى يعطى ثواباً للقارئ بكل حرف من حروف كلماته حسنة. وفيه فضل قراءة القرآن
وكثرة حسناته وزيادة أجره . (٢) الطمأنينة والوقار والسعادة، والقبول .

(٣) عمتهم وأحاطت بهم. قال النووي: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ، وهو
منهجا ومنهجا للجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض أصحابه ، ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة
الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوها إن شاء الله تعالى ، ويدل عليه الحديث المطلق الذي يتناول جميع المواضع
« لا يقصد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حقتهم الملائكة » الحديث اهـ ص ٢٢ ج ١٧ .

(٤) أثنى عليهم سبحانه في الملائكة الأعلى تنويعاً بملودرجتهم، وزيادة ثوابهم، وإخلاصهم لعبادة ربهم وذكروه
جل وعلا . وفيه : المكروب يقرأ القرآن ليفرج الله كربته ، والمفسور ليزيل عسره لأن ذلك أدعى للإجابة
وأقرب لنزول رحمة الله .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهاز الفرص لإجابة الدعاء أن تذهب وتتوضأ وتصلي ركعتين لله تعالى
ثم تجلس مع صالحين تذكرون الله وتتلون كتابه، وتفهمون تفسير آياته، ثم تسكثرون من الاستغفار والصلاة
على المختار ، صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ ينتظر إغداق إحسان الله ونزول رحمته وشمول بركانه .

وقد مر صلى الله عليه وسلم بحلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا
للإسلام ومن به علينا فقال صلى الله عليه وسلم: «أتأني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» .
قال النووي : معناه يظهر فضلكم لهم، ويريمهم حسن عملكم ويثنى عليكم عندهم . وأصل البهاء: الحسن والجمال
وفلان يباهي بـ: أي يفخر ويتجمل به على غيره، ويظهر حسنه. اهـ ص ٢٣ ج ١٧ . فاتقوا الله أيها المساهون
بواحرصوا على تعليم القرآن، ووروا أبناءكم على حفظ آياته تريحوا وتنجحوا. فهو الذي أخرج الناس من ظلمات
الجهل والغي والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح ، وسطع نور هديه في الأكوان، وظهرت آثار عدله
ورحمته في كل مكان . قال تعالى : (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ٤٢ من
سورة فصلت ، نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فحيا الران عن القلوب وفتحت به
نوافذ الفطن وأزال الغشى عن الأبصار وعتت لعظمته وجوه الفصحاء وتطاحت لسجريانه عزة البلغاء فأذعنوا
له ساغرين ، وخروا لآيات بلاغته ساجدين ، وأيقنوا أنه تنزيل من رب العالمين .

٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

في شرف القرآن ومدحه للإمام البوصيري

دعنى ووصفى آيات له ظهرت
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
فما تطاول آمسال المديح إلى
آيات حق من الرحمن محدثة
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
محكمات فما تبين من شبه
ما حورت قط لإلحاد من حرب
ردت بلاغتها دعوى معارضها
لها معان كوج البحر في مدد
فما تعد ولا تحصى عجائبها
قرت بها عين قاريها فقلت له
إن تنلها خيفة من حر ناراطي
كأنها الحوض تبيض الوجوه به

طهور نار القرى ليلا على علم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
قديعة صفة الموصوف بالقدم
من النبيين إذ جاءت ولم تدم
لنى شقاق وما تبين من حكم
أعدى الأعداى إليها ملقى السلم
رد الفيور يد الجاني عن الحرم
وفوق جوهره فى الحسن والقيم
ولا تسام على الإكثار بالسأم
لقد ظنرت بحبل الله فاعتصم
أطفأت حر لظى من ورد لها الشيم
من العصاة وقد جاءوه كالحم

قال تعالى :

١ - (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمنشركين منفكين حتى تأتيتهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ٢ فيها كتب قيمة) ٣ من سورة البينة .

(أهل الكتاب) اليهود والنصارى كنزوا بالإلحاد فى صفات الله تعالى (والمنشركين) عبدة الأصنام ، جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالقرآن الموضح للحق ، انبين معجزته عليه الصلاة والسلام بأخلاقه الكريمة ، وبإخامه من تحدى به (مطهرة) من الباطل مبعدة من الزيف ، وهو صلى الله عليه وسلم أى كالتالى لها ولا يمسها إلا المطهرون (قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق .

ب - (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ٥٢ كلا بل لا يخافون الآخرة ٥٣ كلا إنه تذكرة ٥٤ فمن شاء ذكره ٥٥ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ٥٦ من سورة المدثر . طلب الكفار أن يأتى وتنشرون وتقرأ ، وقالوا للأنبياء صلى الله عليه وسلم لن تتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه : من الله إلى فلان اتبع محمداً .

(كلا) ردعهم عن اقراحتهم الآيات ، وزجرهم عن إعراسهم ، وتذكيرهم بمشيئة الله تعالى ، وفعل العبد خاضع لإرادة الله جل جلاله (هو أهل التقوى) الله جل جلاله حقيق بأن يتقى عقابه ، وبأن يغفر لعباده سيما للمتقين منهم .

ج - (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا إلهى إلى الرشداً فآمنا به وإن أنشرك ربنا أحدا) ٢ (وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا) ١٣ من سورة الجن . (نفر) من ثلاثة إلى عشرة (الجن) أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية ، وانفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله تعالى به رسوله عليه الصلاة والسلام (عجبا) بديعاً مبائناً للكلام الناس فى حسن نظمه ودينه معناه (الرشداً) الحق والصواب (بخساً) نقصاً فى الجزاء (رهقا) ظمأ ، وذلة ، لأن من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك .

عليه وسلم وَنَحْنُ فِي الصُّمَّةِ ، فَقَالَ أَيْسَكُمُ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِيْمٍ وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ ؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا يُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ . رواه مسلم ، وأبو داود ، وعنده : كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بغير إِيْمٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ . قَالُوا : كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَلَاَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَإِنْ ثَلَاثَ فَثَلَاثَ وَمِثْلُ أَعْدَائِهِنَّ ^(١) . [بطحان] بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة .

[والكوماء] بفتح الكاف ، وسكون الواو ، وبلد : هى الإناقة العظيمة السنام .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَسْتَمَعَ ^(٢) إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ ، وَمَنْ تَلَاهَا ^(٣) كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد عن عبادة بن ميسرة . واختلف فى توثيقه عن الحسن عن أبى هريرة ، والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ شَغَلَهُ ^(٤) الْقُرْآنُ عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ^(٥) ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ ^(٦) عَلَى خَلْقِهِ . رواه

(١) معناه : أن من أقبل على تعلیم كتاب الله ثوابه مضاعف على شريطة ألا يتقطع مدة أفاربه ، ولا يرتكب ذنباً . وفيه الدعوة إلى تحفيظ القرآن وتعليمه .

(٢) أنصت وصغى وفرغ جوارحه وحواسه ، وخضع لله تعالى وأعرض عن المأفوق .

(٣) قرأها تجسم القراءة وتكون له مصباحاً وهاجاً تربل ملأه الوحشة ، وتطرد شذائذ الأهوال فيشعر بالنور والنعم جزاء قراءته :

(٤) معناه : والله أعلم : من عكف على قراءة كلامى وحادثنى بالإناطى واستغرق فى تلاوة قرآنى وغفل عن طلب شئ . منى وقر فى نفسه ، متعته ما يريد ووهبت له ما يبتغى وقضيت حاجاته ، وسملت عييره وألنته آمنه . وفيه من أراد النجاح فى أعماله فليكثر من تلاوة القرآن ، والله عليم بصير خير يوجب دعواته ، وفى الفتح علق على (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذا الحديث : « من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتى » ص ٥٥ ج ٩ .

(٥) معناه : أغدقت عليه جليل النعم ، وأحطته بسياج الحفظ والرعاية ، ومعتته بذلى وشملته رحمتى .

(٦) تشبیه مع الفارق وإن فيه قرابة بين الخالق والمخلوق . فالخالق متصف بالعضمة والإجلال . والقادرة .

الترمذى، وقال حديث غريب .

٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ ^(١) : رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ،

وجميع صفات الكمال ، والعبد مخلوق حادث ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ومعناه أن كلام الله جل وعلا مكتسب كل صفات الكمال ، ومفضل على كلام البشر ، وإذا نظرت إلى العالم وجدته ممتعا بخيرات الله وإحسانه معترفا بعجزه وتقصيره أمام خالقه جل وعلا كثير المنح واهب الخيرات لعباده . قال تعالى : (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أى لا تحصروها ولا تطبقوا عد أنواعها ، فضلا عن أفرادها فإنها غير متناهية (إن الإنسان لظالم كفار) أى يظلم النعمة بإغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان ، بشديد النكران لها والكفران ، وقيل ظلم في الشدة يشكو ويجزع ، كفار في النعمة يجمع ويعنع . اه يضاوى ص ٣٦٨ .

فكثرة العطاء دليل الفضل ، والاحتياج والعجز دليل النعمة . قال تعالى :

١ — (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) ١٧٤ من سورة النساء .

ب — (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) ٦٣ له ما في السموات وما في الأرض (وإن الله هو الغنى الحميد) ٦٤ من سورة الحج .

ج — (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان .

عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن . أى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ، ولم يبق لكم عذر ولا علة ، وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القرآن . اه يضاوى ص ١٦٥ .

(١) التى تجمم طيب الطعم والريح : كالنفاحة وفي الفتح : أن التمثيل وقع بالذى يقرأ القرآن ولا يخالف ما شتمل عليه من أمر ونهى لا مطلق التلاوة . اه .

وفيه فضيلة القرآن والدعوة إلى العمل به . وفي عمدة القارى : اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه لإلتصوره بالحواس المشاهدة ، ثم إن كلام الله الحميد له تأثير في باطن العبد وظاهره ، وإن العباد متفاوتون في ذلك منهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير ، وهو المؤمن القارى ، ومنهم من لا نصيب له البتة ، وهو المنافق الحقيق ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لم يقرأه ، وإبراز هذه المعانى وتصويرها في الحسوسات ماهو مذكور في الحديث ، ولم يجئ ما يوافقها ويلايها أقرب ، ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبها بها ، واردة على تقسيم الحاضر ، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن . والثانى إما منافق صرف أو ملحق به والأول إماموا طيب عليها فعلى هذا قس الثمار المشبه بها ، ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما تنبت الأرض ويخرجه الشجر للشجاة التى بينها وبين الأعمال ، فإنها من ثمرات النفوس ، نفس ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالمؤمن وبما تنبت الأرض من الخنثلة والريحانة بالمنافق تنبئها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ، ودوام ذلك وتوقيفاً على ضعف شأن المنافق ، ولحباط عمله وقلة جدواه . اه عيني ص ٣٨ نج ٢٠ .

شئ بديع يكسب القارى القرآن : نفحات صمدية . وبركات إلهية صادرة من تلاوة كلام رب العالمين ، وللترا ن فضل أقوى ومكانة سامية منجها القارى فأصابه شذاها . وما أحسن هذا التشبيه الحسوس : « قارى » لقرآن كالأترجة » .

اختار صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة مثلاً واضحاً لكبر جرمها ، وحسن مظهرها ، وطيب طعمها

وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ^(١) الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحِ الْبَاحَةِ^(٢) رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي

ولبن ماسمها . تاخذ الأبصار صبغة ولونا : فاقع لونها تسر الناظرين ، تتوق إليها النفس قبل تناول . تفيد أكلها بعد الالتذاذ بنوعها : طيب نكهة ، ودباغ معدة وهضم ، واشتراك الحواس الأربع : البصر والذوق والشم واللمس في الاحتذاء بها ، ثم إن أجزاءها تنقسم على طبائع قشرها : حار يابس ، ولحمها حار رطب ، وحماضها بارد يابس ، وبزرها حار مجفف . اهـ .

فأفاد صلى الله عليه وسلم أن قارئ القرآن رائحته ذكية ، ومنافعه جلييلة ، وقربه رحمة ، ومصاحبه طاعة ومودته رضوان وكلامه مشر . وفيه الحث على الإنصات والاستماع ، وتخليق القارئ بمكارم الأخلاق وإذا قرأ العاصي القرآن فكالوردة رائحتها ذكية ولا تؤكل . فتتم نفحات عطرية من فيه وهو غير عامل بما يقرأ فيستفيد السامع المنصت فقط ، ومن يرضى أن يكون ريحانة لغيره محروما من شها فاقد عطرها ، ويمداع شمرها وكذا العاصي الذي لا يقرأ ولا يسمع فكالشجرة المرة كرهية الطعم ، معدومة الرائحة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فليكن أخى بالإنصات إلى القرآن ، والتأمل في آياته ؛ وأن تقرأ ماتيسر منه عسى أن تشملك رحمة الله جلي جلالة . قال تعالى :

١ - (فافرقوا ما تيسر من القرآن) . ب - (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ١ من سورة الزمر وفي الفتح خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن ، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه . وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فيناسب أن يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن . اهـ ص ٤٤ ج ٩ .

(١) الفاجر الفاسق ، أى الذى يخالف ظاهره باطنه الذى يتجلى بأدب الدين رياء وهو مصمم على عصيان الله تعالى واتهك محارمه وغشيان الملاهي .

١ - (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) .

ب - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) ١٤٤ من سورة النساء . وفي النهاية وفي حديث حفظة : نأفق حفظة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها . فكذا نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وفيه : « أكثر منافق هذه الأمة قراؤها » .

أراد بالنافق ههنا الترياء ، لأن كليهما إظهار غير مافي الباطن . اهـ ص ١٦٦ ج ٢ .

(٢) كل نبت طيب الريح من أنواع الشوموم ومنه حديث : « إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده » . ومنه الحديث قال لعلى رضى الله عنه : « أوصيك بريحانتي خيرا في الدنيا قبل أن يهدرك نكاح » فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد أركانين . فلما ماتت فاطمة رضى الله عنها قال هذا الركن الآخر وأراد بريحانتيه : الحسن والحسين رضى الله عنهما . اهـ نهاية .

ومعناه : الفاجر الفاسق قارئ القرآن غير العامل بفيد غيره وينسى نفسه بمواعظه ويكون عطرا ومسكا زكيا للسامعين ، وهو غافل عن طاعة أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . يخوفه خو من الخير وطعمه مر ، محروم من ثواب القرآن .

لأن المدا على القبول ورضا الله وداعية العمل الصالح : والتخلق بأخلاق القرآن ، وعار على قارئ القرآن أن يكون بوقا من مازا لا يعي ما يقول ، ولا يعمل بما ينطق .

لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخُنْظَلَةِ^(١) لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَثَلُ الْفَاجِرِ ، بَدَلُ الْمُنَافِقِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ

الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ

الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ

الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخُنْظَلَةِ

طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ^(٢) إِنْ لَمْ يُصْبِكَ

مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ^(٣)، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِبْرِ^(٤) إِنْ لَمْ

يُصْبِكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَاهِرُ

بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ^(٥) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَسْمَعُ فِيهِ ، وَهُوَ

عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ .

(١) ثبت مر ، وكتب النووي في شرح مسلم : فيه فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح

المقاصد ٨٤ ج ٦ .

في إقارء القرآن اتق الله واعمل صالحاً ، واجلس في أماكن نظيفة واقراء لمن يستمع ، واتبع أوامر الله واجتنب مناهيه ، وحذار أن تكون آلة لإذاعة لايعي مايقول .

(٢) بائع العطر . (٣) شذاه . (٤) الفاسق الظالم .

(٥) المبنى من الطين ، وقيل الزق الذي تنفخ به النار : والمبنى الكور ومنه الحديث « المدينة كالسكير تنفي خبثها وتنصف طيبها » . اهـ نهاية .

وفيه الحث على اختيار الأخاب وبند مودة الأشرار . إن هذا حق مشاهد يترور على الحداد ترى دخانه قائماً فتضايق ، وإذا مررت على بائع العطر تشم رائحة جميلة وهكذا الصيغة :

عن المرة لانسئ وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى ،

(٦) قال النووي : السفرة جمع سافر ككاتب وكتبة ، والسافر : الرسول ، والسفرة : الرسل ، لأنهم

يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة : الكتبة والبررة المطيعون ، من البروه والطاعة ، والماهر : الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه . قال القاضي : يحتمل أن يكون معنى كونه

من الملائكة أنه في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لانصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى قال

ويحتمل أنه يراد أنه عامل بهمهم وسالك مسلكهم ، وأما الذي يتتبع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه

فله أجران : أجر بالقراءة وأجر بتتبعه في تلاوته ومشقته . قال القاضي وغيره من العلماء : وليس معناه الذي

تتبع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المترلة لغيره ، وكيف يلحق به من لم يعنى بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه ، وكثرة تلاوته ،

وفي رواية: **وَالَّذِي يَقْرؤُهُ، وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ**. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه.

١٠ - **وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ^(١) فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي^(٢). قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ^(٣)، فَإِنَّهُ نُورٌ^(٤) لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذَخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ^(٥)** رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل.

١١ - **وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ^(٦) قَادَهُ^(٧) إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ^(٨) سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**. رواه ابن حبان في صحيحه.

[ما حل] بكسر الحاء المهملة: أى ساع، وقيل: خصم مجادل.

١٢ - **وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَقْرءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً^(٩) لِأَصْحَابِهِ**. الحديث رواه مسلم، ويأتى بتمامه إن شاء الله.

١٣ - **وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِهِ الْبَسَ وَالِدَاهُ تَاجاً^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ**

وروايته كاعتنائه حتى مبر فيه، والله أعلم ص ٨٥ ج ٦.

فيه الحث على إجادة الحفظ، والعناية بقراءة القرآن والاستمرار عليها:

(١) طاعته والتمسك بكتابه وسنة حبيبته. (٢) زدنى. كذا ط و ع ص ٤٨١، وفي ند: أوصنى

(٣) قراءته وتأمل آياته. (٤) نور: أى مرشد وناصح أمين، وواعظ ومهدى للخير ومبعد عن

النسر مشفع. معناه: يُلجأ إليه في الشفاعة مقبول رجاؤه ومشمول بالنجاح، اسم مفعول من أشفع الناس القرآن

(٥) ذخيرة ملائى بالחסنات، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة، وسبب البهاء والبهجة،

وداع إلى محبة الله والناس. (٦) أى قدوته عاملاً بأوامره.

(٧) ساقه، وضمن له نعم الله ورضوانه. (٨) ترك القراءة فيه وأهمله، ولغا عند استماعه وشرب

الدخان في مجلسه، ولرب الرد أكثر من اللغو وحديث الشيطان عند قراءته.

(٩) أى يطلب من الله جل وعلا أن يصفح عن ذنوبه، ويستتر سيئاته، ويغفره جل وعلا بإحسانه جزاء

إقباله على قراءته حياً وتلاوته في دنياه، والسعى وراء تفهيم معانيه.

(١٠) إكزيلا: أى جعل على رأسيهما دررا لماعة، متألثة وهاجة، بديعة المنظر بسبب عنايتهما بتعليم

بهما القرآن في صغره فكبر ففعل بما قرأ.

مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا^(١) . رواه أبو داود والحاكم ، كلاهما عن زبان عن سهل ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ^(٢) مِنْ رَكَعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا ، وَإِنَّ الْبِرَّ لَيَذُرُّ^(٣) عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ، وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ^(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ^(٥) فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَقْرَأْ وَارْتَلْ ، وَيَزِدُّهُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رواه الترمذي ، وحسنه وابن خزيمة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُقَالُ لِمُصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأْ وَارْتَلْ^(٦) ، وَارْتَلْ^(٧) كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا . رواه الترمذي ، وأبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث صحيح .

[قال الخطابي] : جاء في الأثر أَنَّ عَدَدَ آيِ الْقُرْآنِ عَلَى قَدَرِ دَرَجِ^(٨) الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لِلْقَارِئِ أَرْقَ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدَرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ اسْتَوْفَى قِرَاءَةَ

(١) أي الذي قرأ القرآن وعمل به أكسبه الله تاجاً أبهى وثواباً أكثر .

(٢) معناه : استباح إذن الله ، وحاز أفضلية أكثر بصلاة نافلة له سبحانه .

(٣) معناه : الخير والحسنات لتنصيب وتفقد بكثرة فينالها المصلي مدة صلاته .

(٤) إن خير وسيلة لإرضاء الرب جل وعلا قراءة القرآن .

(٥) ألبسه حلة . هذا رجاء القرآن . (٦) اصعد إلى الدرجات العالية .

(٧) ورتل القراءة : أي تأن فيها وتمهل ، وتبين الحروف والحركات تشبيهاً بالنقر المراتل ، وهو المشبه

بنور الأنحوان . يقال رتل ورتل .

(٨) طريق ، والجمع أدراج مثل السلم الذي تصعد عليه إلى أعلى . والمعنى أن الله تعالى يوصلك إلى منازل العلم

والعز يقدر قراءتك لكلامه سبحانه . وفيه طلب الكثرة من استماعه وقراءته وفهم آياته .

جَمِيعِ الْقُرْآنِ اسْتَوَى عَلَى أَقْصَى^(١) دَرَجِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهُ كَانَ رُقِيَّهُ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ ، فَيَكُونُ مُنْتَهَى الثَّوَابِ عِنْدَ مُنْتَهَى الْقِرَاءَةِ .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي^(٢) اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ ، فَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَتَصَدَّقَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارُهُ ، فَقَالَ : كَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانَ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْخَلْقِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نَهَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانَ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . رواه البخاري .

[قال المعلى] : والمراد بالחסد هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمجسود ، لامتني زوال

تلك النعمة عنه ، فإن ذلك الحسد المذموم .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُهُمُ الْفَرَعُ^(٣) إِلَّا كِبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ^(٤) ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ^(٥) مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يُفَرِّغَ^(٦) مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ^(٧) ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا ، وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ^(٨) . وَدَاعٍ^(٩) يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَاتِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ . وَعَبْدٌ أَحْسَنَ رِفْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ^(١٠) . رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

(١) أبعد : (٢) إلا في . كذا دوع ص ٤٨٢ ، وفي ن ط : إلا على ، ورواية البخاري في الفتح

إلا على أيضا في باب : (الاستباط صاحب القرآن) أي بما أعطيه من العمل بالقرآن تلاوة وطاعة ص ٦٠ ج ٩ .

معناه : واجتهد أيها المسلم أن تكون مثل اثنين .

١ - عامل كلام الله تعالى ، مكث من تلاوته صباح مساء .

ب - جواد يحسن يشيد الصالحات بصداقته .

(٣) يخوفهم الهول . (٤) ولا يصيبهم العقاب . (٥) قطعة كبيرة من الرائحة الذكية . وفي النهاية

الكتيب : الرمل المستطيل المحدود ب ص ٩ ج ٤ . (٦) ينتهي .

(٧) طلب ثواب الله تعالى . (٨) صلى بهم إماما متصفا بالكمال متجليا بأخلاق الفاضلة فرضوا عنه .

(٩) مؤذن أو مرشد ، أو واعظ . (١٠) مخدوميه ، وأصحاب العمل الذي يؤديه لهم .

ورواه في الكبير بنحوه ، وزاد في أوله قال ابن عمر رضى الله عنه : لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا^(١) وَهُمْ ذُووَعَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ^(٢) فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَعْني مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ^(٣) ، فَأَتَيْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدَثِهِمْ سِنًا ، فَقَالَ : مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِيَ كَذَا وَكَذَا ، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، فَقَالَ : أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ^(٤) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلَّا خَشْيَةَ الْأَقْوَمِ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِيَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ^(٥) مَحْشُوءٍ مِسْكَاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ مَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ^(٦) عَلَى مِسْكِ . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه مختصراً ، وابن حبان في صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قرأ القرآن فقد استدرج^(٧) النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى^(٨) إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد^(٩) مع من وجد ، ولا يجهل^(١٠) مع من جهل ، وفي جوفه^(١١) كلام الله . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) جماعة من باب تسمية المفعول بالمصدر : أى المبعوثين .

(٢) طلب منهم قراءة القرآن . (٣) في ن ط زيادة قال . (٤) كبيرهم وسيدهم .

(٥) جيب القميص ، وجربان غمد السيف ، أو جراب : بئر قديمة كانت بمكة .

(٦) عقد وشده، ومنه حديث « اعرف وكاءها وعفاصها » . الوكاء : الخيط الذى تشد به الصرة والكيس وغيرها وحديث : « العين وكاء الله » جعل اليقظة للاست كالكاء للقرية ، وفيه الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكى الرائحة ، طيب النكهة ، عطرا يقطا أو ناعما .

(٧) أخذ في وجودها .

(٨) لا يذهب إليه سيدنا جبريل بالوحى كالأنبيا والمرسلين ، لكنه حصل على تعاليم الله سبحانه وتعالى .

(٩) يفض ويثم ويثم ، وفي حديث الإيمان « إني سائلك فلا تجد على » : أى لانفضب من سؤالى .

يقال وجد عليه وجداً وموجدة غضب اه نهاية ص ١٩٦ ج ٤ .

(١٠) ينسق ، والمعنى والله أعلم : أن قارئ القرآن يتخلق بأخلاق الصالحين ، ويتكامل ويتجمل . فلا

بعضى الله ولا يفضبه ، ولا تشد أخلاقه . (١١) قلبه .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ ^(١) لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصَّيَّامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي ^(٢) فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ فَيَشْفَعَانِ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ، والطبراني في الكبير والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ فِي لَيْلَةٍ يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ ^(٣) إِذْ جَاءَتْ ^(٤) فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى أَيْضًا. قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْجِ عَرَجَتْ ^(٥) فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَاءَتْ ^(٦) فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ. قَالَ فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَاءَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ. قَالَ فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَاءَتْ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى ^(٨) قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَّاهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْجِ ^(٩)

(١) يرجوان له الثواب .

(٢) أعطى إذنا أن أمل العنوة له فيكثروا الله جل وعلا أن يسمح لها بالرجاء .

قال تعالى :

ا - (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

ب - (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) .

(٣) أى في المسكان الذى فيه التمر ، وبين : ظرف مكان زيدت فيها ما . (٤) من الجولان : وهو الانطراب الشديد ، وكان في ذلك الوقت القرس قريب منه : أى فرسه مربوط إلى جانبه .

(٥) صعدت إلى أعلى . (٦) اضطربت .

(٧) أمره صلى الله عليه وسلم بالقراءة في الاستقبال، والحض عليها: أى كان ينبغي أن تستمر على القراءة وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة .

(٨) ابنه رضى الله عنه خاف أن تطأه أى تمشى عليه بأظلافها، وفى العيني: فيه جواز رؤية بنى آدم الملائكة فلو آمنون برونهم رحمة ، والكفار عذابا ، لكن بشرط اصلاح وحسن الصوت، والتى فى الحديث إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ولو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ، وفيه فضيلة أسيد وفضيلة قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل وفضل سورة الكهف اهـ ص ٣٦ ج ٢٠ .

قال الكرماتى : لعله قرأها ، يعنى السورتين : الكهف ، وسورة البقرة . (٩) المصاييح .

عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَعْتِرُ مِنْهُمْ . رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه الحاكم بنحوه باختصار وقال فيه : فَالْتَفَتَ إِذَا أُمْتُ الْمَصَابِيحَ ، قَالَ مُدْلَاةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمِضِيَ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . وقال : صحيح على شرط مسلم . [الغلة] بضم الظاء المعجمة ، وتشديد اللام : هى الغاشية ، وقيل : السحابة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ يَعْنى الْقُرْآنَ . رواه الحاكم وصححه ، وزواه أبو داود في مراسيله عن جبير بن نفير .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مَأْدِبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ الْمُنَافِعُ عَصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ، وَلَا يَمُوجُ فِيهِ قَوْمٌ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْثُقُ^(١) مِنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ أَسْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ^(٢) عَلَى ثَلَاثَةِ كُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْمَ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَوَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ . رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه ، وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . قَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ^(٣) وَخَاصَّتُهُ . رواه النسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن مهدي ، حدثنا عبد الرحمن ابن بديل عن أبيه عن أنس ، وقال الحاكم : يروى من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أجودها . [قال المولى] الحافظ عبد العظيم : وهو إسناد صحيح .

(١) يبلى ويفنى (من باب سهل ونصر) . (٢) يعطيك ثوابا ، وفى ن د : نأجزكم ، وكل حرف من ألفاظه بكسب قارئه أجرا . (٣) الذين رضى عنهم سبحانه ، ومدمم بإحسانه وأعلى درجاتهم فى جنته .

٢٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ^(١)، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن.

٢٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ^(٢) أَلَيْسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَابَجًا^(٣) مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ خَاتَيْنِ لَا يَقُومُ لهُمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ بِمِ كَسَيْنَا هَذَا؛ فَيَقَالُ بِأَخْذِهِ وَلَدِ كَمَا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ^(٤) فَأَحْلَلَ حَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ^(٥) كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ. رواه ابن ماجه والترمذی، واللفظ له، وقال: حديث غريب.

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ إِلَى أَرْضٍ إِلَّا أُرْدِلَ الْعُمْرُ^(٦)، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا. قَالَ: الَّذِينَ قَرءُوا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٣١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَعْدُو فَتَقْسَمَ بِأَبَاكَ مِنَ الدِّلْمِ عَمَلٌ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

(١) طلب من الناس وأعاد قراءته، فأراد سيدنا عمران أن يقرأ القاري الله، ويطلب من الله وهو المعطى وسيدنا عمران استرجع، أي قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ونهى أن يعرض القرآن للابتذال، وحرام على القاري العجاذبة به. (٢) اتبع أوامره، واجتنب مناهيه.

(٣) إكليل النظار والبهاء على رأسهما يسطع ضوءهما أبهج وألعب من ضوء الشمس، جزاء تحفيظ ولده القرآن. (٤) أجاد حفظه وأتقن أحكامه. (٥) أذن له سبحانه أن يرجو لهم عبي أن الله يغفر عنهم.

(٦) لم يبلغ كبر الجرم والمرف والضعف، بل يتكرم الله عليه بنضارة الصحة وتام القوة وكمال العقل.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطيهما . [قال الحافظ] : وقد تقدم في صلاة الليل أحاديث نحو هذا .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدَ انْزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : يَا وَيْلِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ . رواه مسلم وابن ماجه ، ورواه البزار من حديث أنس . ورواه الطبراني عن أبي إسحق عن ابن مسعود موقوفاً قال : إِذَا رَأَى الشَّيْطَانُ ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ : يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَ الشَّيْطَانِ ، أَمَرَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ أَنْ يَسْجُدَ وَلَهُ الْجَنَّةُ فَأَطَاعَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَسْجُدَ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا : أَنَّهُ يَكْتُبُ صَاحِبًا فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قَالَ : رَأَى الدَّوَاءَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا . قَالَ : فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا ^(١) . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي أَصْلَى خَلْفَ شَجَرَةٍ ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةً ، فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهُ تَسْجُدُ لِسُجُودِي ^(٢)

(١) حكاية معجزة رأى في منامه كتابة سورة من ، فلما وصل إلى قوله تعالى : (فاستغفر ربه وخر راكعاً وأنبأ) ورأى سجود الدواة والقلم الله أكبر ، لقد وضع الله الطاعة في الجادات تسجد لربها قال تعالى : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .
(٢) لسجودى . كنا دوح ص ٤٨٦ ، وفيه : تسجد لسجودى .

فَسَمِعْتَهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ^(١)، وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا ، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا^(٢) ، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا^(٣) ، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ السَّجْدَةَ ، فَسَمِعْتُهُ : وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ . عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ . عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ . عَنْ عَمِيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ انْتَهَى ، وَالْحَسَنُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَرَوْهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَقَالَ الْمُقْبِلِيُّ : لَا يَتَّبَعُ عَلَى حَدِيثِهِ .

٣٧ - وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ صَ ، فَلَمَّا أَنتَ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدْتُ ، فَقَالَتْ فِي سُجُودِهَا : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي بِهَا . اللَّهُمَّ حُطَّ^(٤) عَنِّي بِهَا

(١) واسعة جهتها على الأرض ، متجهة للقبلة تتضرع إلى ربها عز وجل . (٢) كنوز ثواب . (٣) ذنباً يعصى ، وسيدنا داود عليه السلام تقدمت له قضية أخوين بالدين أو بالصحة ، وكان أحدهما قوى الحجّة : جاء بحجّاج لم يقدر الثاني على رده . فقال : (أكتفيلها وعزني في الخطاب) أى ملكني نجتك الواحدة وضمها إلى النسمة والنسعين ، وغلبني في مخاطبته إياي حاجة . قال تعالى حكاية عنه : (قل لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل منهم وطن داود أما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب ٤ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلي وحسن مآب) ٢٥ من سورة ص .

(فتناه) أى ابتليناه بالذنب أو امتحنناه بتلك الحكومة : هل يتنبه بها ؟ فأكثر من الاستغفار (وأتاب) أى رجع إلى الله بالتوبة (ذلك) ما استغفر عنه (لزاني) لقربة (مآب) مرجع في الجنة (الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم ، جمع خليط .

(قال لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به الباطنة في إنكار فعل خليطه ، وتهجين طمعه ، ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعى ، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله ، وتمديته إلى مفعول آخر بئلى لنضمه معنى الإضافة اه يضاوى ص ٦٠٣ .

انظر إلى درجة الخوف من الله تعالى المتناهية ، إذ أخذ عليه السلام حجة خصم واحد خفيم : « قال لقد ظلمك » ولم ينتظر الحجة الثانية فعد هذا ذنباً فسجد إلى الله رجاء المغفرة فغفر الله له ، اللهم اغفر لي . (٤) أزل واغفر .

وَزَرًا ، وَأُحْدِثَ لِي بِهَا شُكْرًا^(١) ، وَتَقَبَّلَهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلَتْ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ
فَعَدَّوْتُ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : سَحَدْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟
قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سُورَةَ ص ، ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ وَقَالَ فِي سُجُودِهِ مَا قَالَتِ الشَّجَرَةُ فِي سُجُودِهَا .
وفي إسناده يمان بن نصر ، لا أعرفه .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتِبَتْ عِنْدَهُ
سُورَةُ النَّجْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ . رواه
البخاري بإسناد جيد .

(١) تحدثنا بنعمتك وحمدك .

(٢) فذهبت إليه صلى الله عليه وسلم مبكراً .

خلاصة ثمرات قراءة القرآن كما أخبر النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم

أولاً : إن قارئ القرآن في مصاف العظماء ومن أفضل الناس وأسماهم درجة «خيركم» .
ثانياً : يكتب عن كل حرف جملة حسنات ، ويزداد عند الله تعالى درجات «من قرأ حرفاً» .
ثالثاً : تشمل القارئ طلة الرحمة ، ويحاط بملائكة الرحمة ، وتنزل عليه السكينة .
رابعاً : يرضى الله قلب القارئ ، ويقبض ظلمات القيامة ، ويبعد عنه الشدائد «كانت له نورا» .
خامساً : القارئ رائحته زكية ، ومذاقه حلو (كالأنجبة) وهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون
ليشموا عنه عطره ، ولذا اتقن قراءته ، وأجاد حفظه نال درجة الملائكة الأبرار ، وحشره الله في زميرهم
(مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) لأنه ماهر بالقرآن .
سادساً : قارئ القرآن لا يمزجه الفزع الأكبر لأنه في حماية الله ، وكان كلامه تعالى قائدة في دنياه (شافع مشفع) .
سابعاً : سبب رحمة والديه ، ولغدقهما بالنعيم ، ويمدحها الله بالأنوار الثلاثة جزاء قراءة ابنهما «ألبس
والداه تاجاً» .

ثامناً : رقي القارئ إلى قمة العالي في الجنة ، ويصعد إلى ذروة النعيم (اقرأ وارق) .
تاسعاً : يقبضه الصالحون ، ويتمنون أن يكونوا في درجته السامية عند الله تعالى ، ويودون أن يعملوا مثله
«لا حسد إلا في اثنتين» .

عاشراً : تسبب القراءة وجود الملائكة حول القارئ يدعون له بالإكرام والمغفرة .
الحادي عشر : يستمسك بالعروة الوثقى ، ويتمتع بالشفاء الناجع ، ويعصم من الزنج ، وينجو من الشدائد
(لا يعوج فيقوم) .

الثاني عشر : يعد القارئ من المتقربين إلى الله جل وعلاء وأهله وخاصته ، ومن العاملين اليقظين المشغولين
في طاعة الله تعالى القانتين .

الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه

وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ^(١) . رواه الترمذى والحاكم
كلاهما من طريق قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح
الإسناد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَصْعَرَ الْبُيُوتِ^(٢) بَيْتٌ
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . رواه الحاكم موقوفاً ، وقال رفعه بعضهم .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ
عَلَى أَجُورِ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبِ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ
ذَنْباً أَكْبَرَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا^(٣) . رواه أبو داود والترمذى
وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، كلهم من رواية المطالب بن عبد الله بن حنطب عن أنس .
[قال الحافظ] وتقدم الكلام عليه في تنظيف المساجد .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنِ أَمْرِي يَقْرَأِ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا آتَى اللَّهَ أَجْزَمَ^(٤) . رواه أبو داود عن يزيد
ابن أبي زياد . عن عيسى بن فائد . عن سعد .

[قال الحافظ] ويزيد بن أبي زياد : هو الهاشمي مولاهم ، كنيته أبو عبد الله ، يأتي الكلام
عليه ، ومع هذا فعيسى بن فائد إنما روى عن سمع سعدا . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره .
[قال الخطابي] قال أبو عبيد : الأجزم : المقطوع اليد ، وقال ابن قتيبة الأجزم هاهنا :

(١) يشبه صلى الله عليه وسلم قلب الرجل الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن بالبیت المظلم القذر الخرب الحالی
من العمران المہتم الأركان . (٢) أحقرها وأقلها بركة ، وفيه الحث على قراءة القرآن في البيت .
(٣) ترك التلاوة فيها : وفيه التحذير من الغفلة عن استذكار القرآن ، والدعوة إلى قراءة ما ينسى .
(٤) أي مقطوع اليد ، من الجذم : وهو القطع له نهاية سن ١٥٩ ج ١ .
أي يأتي أخطر : مصاباً بأمراض منقصة لبقاء جسمه .

الجدوم ، وقال ابن الأعرابي : معناه أنه يلقي الله تعالى خالي اليدين من الخير ، كنى باليد عما تحويه اليد ، وقال آخر : معناه لاحقة له ، وقد روينا عن سويد بن غفلة .

الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ تَقَلَّتْ ^(١) هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أَعَلَمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمَهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ^(٢) . يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّمْنِي . قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَمْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ ، وَالْدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ ^(٣) فَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رُبِّي ^(٤) ، يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فِي وَسْطِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا ، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَسُورَةَ يَسَّ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَحَمْدَ الدُّخَانِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَالْمَ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَتَبَارَكَ الْمُفْصَلُ ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الشَّهَادَةِ فَاحْمَدِ اللَّهَ ، وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ ، وَصَلِّ عَلَى وَآخِسِينَ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَاسْتَغْفِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَلَا إِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَقْيَمْتَنِي ^(٥) ، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يُعْنِيْنِي ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي . اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ ^(٦) أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَرْحَمِ الْجَلَالِ . وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَازِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِيعَ ^(٧) السَّمَوَاتِ

(١) فر (٢) نعم علمي . (٣) يقبله الله جل وعلا وينفذه .

(٤) سأتهز فرصة الأوقات الصافية لمناجاة الخالق جل وعلا : هي أوقات السحر التي يفتح الله فيها أبواب رحمته وتجلياته . (٥) مدة حياتي . (٦) لانا شابه ولا تدرك .

(٧) هــمـش ع ص ٤٨٨ بديع صوابه ، وفي ن د : فاعل .

وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ . أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ ، وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ^(١) بِكِتَابِكَ بَصِيرِي ، وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي ، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ بِهِ بَدَنِي ، فَإِنَّهُ لَا يَمِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ ، وَلَا تُوَيْبِنِيهِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ تَعْمَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ^(٢) ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا مُجَابٌ^(٣) بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأُ مُؤْمِنًا قَطُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَوَاللَّهِ مَا لَيْثَ عَلَيَّ إِلَّا خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا^(٤) لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ ، فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّسْتُ ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً وَنَحْوَهَا ، فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ^(٥) عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ^(٦) وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، فَإِذَا رَدَّدْتُهُ تَفَلَّسْتُ^(٧) ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ السَّكَمَةِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم .

ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، إلا أنه قال : يقرأ في الثانية بالفاتحة ، ولم السجدة ، وفي الثالثة : بالفاتحة والدخان ، عكس ما في الترمذی ، وقال في الدعاء : وَأَنْ تَشْغَلَ بِهِ بَدَنِي مَكَانَ : وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ ، وهو كذلك في بعض نسخ الترمذی ، ومعناها واحد ، وفي بعضها ، وَأَنْ تَغْسَلَ .

[قال المصنف] رضى الله عنه : طريق أسانيد هذا الحديث جيدة ، ومنتنه غريب جدا ، والله أعلم .

الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به

١ — عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مِثْلُ

(١) تضيء عيني فانظر إلى الحلال الطيب .

(٢) أسابيع . (٣) تدرك طلبتك بإذن الله وتيسره . (٤) خلا : سبق .

(٥) قرأتهم . كذا دوع ص ٤٨٩ ، وفي ن ط : قرأتها . (٦) متمثل أمامي فلا أخطئ ولا أذنب .

(٧) التفت والإفلات والافلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث .

صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ^(١) إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أُمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .
رواه البخارى ومسلم .

وزاد مسلم فى رواية : وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ^(٢) ،
وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ : نَسِيتُ آيَةَ^(٣) كَيْتَ وَكَيْتَ ، بَلْ هُوَ نَسِيٌّ ، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ ، فَلَهُمْ أَشَدُّ نَفْسِيًّا^(٤) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهِمْ . رواه البخارى هكذا ، ومسلم موقوفاً .

٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَاهِدُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهِمْ . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَذِنَ^(٥) اللَّهُ لَشَيْءٍ كَمَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَعَنَّى^(٦) بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وأبو داود والنسائى .

[قال الحافظ] أذن بكسر الذال : أى ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع

(١) التى تعقل : أى يوضع فى رجلها العقال : الحبل الذى تربطها ويحكم حفظها .
قال النووى : فيه الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان . قال القاضى : ومعنى صاحب القرآن أى الذى ألفه والمؤلفة : المصاحبة اهـ ص ٧٧ ج ٦ .

(٢) يتعاهده ويكثر من تلاوته وفيه الحث على قراءة القرآن رجاء « أن الله يبتى هذه النعمة محفوفة فى صدر القارىء » . (٣) أى ذم ذلك الغافل الذى يسند لنفسه نسيان كلام الله تعالى . بل الذى أنساه ربه سبحانه ، ونسبى فعل ماض مبنى للمجهول والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى .

قال النووى : فيه كراهة قول : نسيت آية كذا وهى كراهة تنزيه ، وأنه لا يكره قول أنسيتها ، وإنما نهى عن نسيتها لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها ، وقد قال الله تعالى : (أتتكم آياتنا فنسيتها) وقال القاضى عياض : أول ما يتناول عليه الحديث : أن معناه ذم الحال لا ذم القول . أى نسيت الحالة : حالة من حفظ القرآن ففعل عنه حتى نسيه .

(٤) انفصلا والنعمة تذكر وتؤتى والمراد بروايته بالباء كما قال النووى من كما فى قول الله تبارك وتعالى (عينا يشرب بها عباد الله) . (٥) أذن : استمع ويستحيل على الله الاستماع . بل هو مجاز معناه السكناية عن تقريره القارىء ولجزال ثوابه ، لأن سماع الله تعالى لا يختلف فوجب تأويله اهـ نووى ص ٧٨ ج ٦ .
(٦) قال الشافعى وموافقوه : معناه تحزين القراءة وترقيقها .

الله إلى من يتغنى بالقرآن . أى يحسن به صوته ، وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء ، وهو مردود .

٥ — وروى ابن جرير الطبري هذا الحديث بإسناد صحيح ، وقال فيه : مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ التَّرْتِيمِ ^(١) بِالْقُرْآنِ .

٦ — وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُ أَشَدُّ أَذْنًا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقِيَمَةِ إِلَى قِيَمَتِهِ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . [القيمة] بفتح القاف ، وإسكان الياء المشناة تحت بعدها نون : هى الأمة المغنمية .

٧ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

[قال الخطابي] معناه : زَيَّنُوا ^(٢) أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ . هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث ، وزعموا أنه من باب المقاييس كما قالوا : عرضت الناقة على الخوض : أى عرضت الخوض على الناقة ، وكقولهم إذا طلعت الشعرى ، واستوى العود على الخرباء : أى استوت الخرباء على العود ، ثم روى بإسناده عن شعبة . قال : نهانى أيوب أن أحدث : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . قال : ورواه معمر عن منصور عن طاحه ، فقدّم الأصوات على القرآن ، وهو الصحيح أخبرنا محمد بن هاشم ، حدثنا الديري . عن عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن منصور ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَالْمَعْنَى : اشْغَلُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَالْهَجُوا بِهِ ، وَاتَّخِذُوهُ شِعَارًا ، وَزِينَةً . انتهى .

٨ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الترم : التطريب والتغنى ، وتحسين الصوت بالتلاوة ، ويطلق على الحيوان والجماد . يقال ترم الحمام والقوس اه نهاية .

الله تعالى يقبل برحمته وإحسانه ورضوانه على ذلك القارىء المثل المجيد الألفاظ كثير الخشية والرغبة أشد من إقبال السيد القبل على سماع صوت جاريته ، وهذا مجاز ليفهم القارئ أنه فى كنف الله وإحاطته إذا أجاد تلاوته ، وأحسن قراءته . (٢) أجيءوا .

عليه وسلم يقول : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ ^(١) ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا ، فَتَبَّأَ كَوَاوَتَعْتَوْا بِهِ ، هَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه ابن ماجه .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ ^(٢) يُحْشَى اللَّهُ . رواه ابن ماجه أيضاً .

١٠ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَرَرْتُ بِأَبُو لُبَابَةَ فَأَتْبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ . قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ ؟ قَالَ : يُحْسِنُهُ ^(٣)

(١) لشدائد ومهام أعمال ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزنه أمر صلى : أى أوقعه في الحزن قرأ بالتعزين أرق صوته به . (٢) ظننتموه . قال صالح المري : قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ياصلح هذه القراءة فأين البكاء ؟

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا قرأت سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ، فإن لم تبك عين أحدهم فليكن قلبه ، وإنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجه فيحزن لآعالة ويبيك فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليكن على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب . اهـ ص ٢٤٩ ج ١ لمحياء الغزالي . (٢) يرتل بتؤدة ويفكر في معنى ما يقرأ ويجتنب الهذرة والإستعجال ، وقد نعتت أم سلمة رضى الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرثلها وأندبرها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله هذرة . ونقل الإجماع استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن . وأخرج أبو داود من طريق ابن أبي مسجعة قال : « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم » ص ٧٤ ج ٩ فتح .

فقه الباب

أولاً : الذى يداوم على قراءة القرآن يذل الله له لسانه ، ويسهل عليه قراءته . فإذا هجره ثقلت عليه قراءة وشقت عليه .

ثانياً : شبه صلى الله عليه وسلم درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراد . فازان المتعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أن البعير مدام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخس الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا .

ثالثاً : بسما . بسس فعل ماس للذم ، وما نكرة موصوفة ، وأن يقوله مخصوص بالذم : أى بسس شيئاً قول الرجل .

رابعاً : نسى . قال القرطبي : التثجيل معناه أنه غُوب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره

مَا السُّتَطَاعَ . ورواه أبو داود ، و المرفوع منه في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

الترغيب في قراءة سورة الفاتحة ، وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَصَلِّي بِالمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي ،

قال : ومعنى التغميف أن الرجل تركه غير ملتفت إليه ، وهو كقوله تعالى (نسوا الله فأنسيهم) أى تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة . اه فتح ص ٦٥ ج ٩ .
ففيه الإشمار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهد بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره .

خامساً : الاجتهاد في ترتيب القرآن وإتقان قراءته وإظهار حروفه .
سادساً : إغراق الله تعالى القارئ بحسناته ورضوانه .
سابعاً : أن يخشى القارئ الله ويخاف عذابه ويعمل به ، ويتجلى بكارم الأخلاق .

الأعمال الباطنة في تلاوة القرآن ، كما في الإحياء للإمام الغزالي

أولاً : فهم عظمة الكلام وعلوه ، وفضله سبحانه وتعالى ، واطفئه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة لإفهام خلقه .

ثانياً : التعظيم للمتكلم ، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وباطن قلب القارئ يتطهر عن كل رجس ويستنير بنور التنظيم والتوقيف (لا يمسح إلا المطهرون) ٧٩ من سورة الواقعة .
ثالثاً : حضور القلب وترك حديث النفس .

رابعاً : التدبير . قال على رضى الله عنه : لاخير في عبادة لافقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .
خامساً : التفهم أى يستوضح معانيه الدالة على صفاته وكأله .

سادساً : التخلي عن موانع الفهم .
سابعاً : التخصيص : أى يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن : أى هو الأمور المنهى الموعود المهتد بالوعيد ، ويعتبر بقصص الأنبياء .

ثامناً : أن يتأثر قلبه ، ويخشى الله تعالى . قال الحسن : والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا أكثر حزنه ، وقل مزحه وأكثر بكأوه ، وقل ضحكاً وأكثر نصبه وشغله ، وقلت راحته وبطالته .
تاسعاً : النقي :

١ - كأن العبد يقرأ على الله عز وجل واقفاً بين يديه .

ب - يشهد قلبه كأن الله يراه ، ويخاطبه بالطفاه ، ويناجيه بإنعامه وإحسانه . فقامه الحياء والتعظيم ، والإصغاء والفهم .

ج - يرى في السلام المتكلم وفي الكلمات الصفات . فيستغرق في مشاهدة الله جل جلاله .

عاشراً : التبرى : أى يتبرأ من حوله وقوته ، والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية فيشهد ويتشوف إلى الصالحين ، ويؤنب نفسه المقصرة ، ولذا كان ابن عمر رضى الله عنه يقول : اللهم إني أستغفر لك الغامى وكفرى خفيل له : هذا الظلم ، فما بل الكفر ؟ فتلا قوله عز وجل : (إن الإنسان لفلولم كفار) اه بتصرف ٢٥٩ ج ١

فَقَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى : اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ^(١) ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ . رواه البخاري ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

[قال الحافظ] : أبو سعيد هذا لا يعرف اسمه ، وقيل : اسمه رافع بن أوس ، وقيل : الحارث بن نعيم بن العلى ، ورجحه أبو عمر النعمري ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ ، فَقَالَ يَا أَبُي : وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أَبِي فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أَبِي فِخْفَفَ ^(٢) ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبُي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا أَوْلَى اللَّهِ إِلَيَّ : أَنْ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَا أَعُوذُ إِلَّا بِشَاءِ اللَّهِ . قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ

(١) الفاتحة . سميت بذلك لأنها تنثني في كل صلاة : أى تعاد . اهـ نهاية .

قال تعالى : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ٨٧ لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ٨٨ وقل إني أنا النذير المبين) ٨٩ من سورة الحجر . (من المثاني) بيان للسبع ، والمثاني من التثنية أو الثناء : فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه ، أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز ، أو مثنى على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى . ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن ، أو كتب الله كلها فتكون من للتبعض (لاتمدن عينيك) لاتضمح ببصره طموح راغب (أزواجاً) أصنافاً من الكفار . فإنه مستحضر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات ، وفي حديث أبي بكر رضى الله عنه « من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي ، فقد صغر عظمياً وعظم صغيراً » .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافى بأذرعَات سبع قوافل لليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع ، البن والطيب والجواهر وسائر الأمتعة . فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقويتنا بها وأتقناها في سبيل الله . فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع . اهـ بضاوى ص ٢٧٧ . حوت الفاتحة اسم الله والثناء على الله وصفاته الدالة على الرأفة والقدرة ، ثم قصرت العبادة عليه سبحانه وتعالى والاستعانة منه جل وعلا ، والدعاء بطلب الهداية وسلوك منهاج الصالحين ، لا الحرج من الضالين . (٢) أى صلى صلاة خفيفة تامة الأركان والسنن ، ولم يقرأ سورة كبيرة مثل البقرة في ركعاته .

أَعْلَمْتُ سُورَةَ لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَةِ^(١) ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ^(٢) وَلَا فِي الزَّبُورِ^(٣) ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ^(٤) مِثْلَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأُ أُمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الزَّبُورِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الثَّانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم باختصار عن أبي هريرة عن أبي . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ^(٥) ، فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ ، قَالَ : فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَتَلَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) كتاب سيدنا موسى عليه السلام . (٢) كتاب سيدنا عيسى عليه السلام .

(٣) كتاب سيدنا داود عليه السلام .

(٤) الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغُثِّ وَالرَّحِقِ) من سورة الأنفال . استجيبوا بالطاعة ، والصلاة إجابة ، وإجابته صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الصلاة كما في البيضاء (النجية) من العلوم الدينية فإنها حياة القلب ، والجبل موته . قال :

لا تفتح الجبل حلتة فذاك ميت وثوبه كفن

أو مما بورثك الحياة الأبدية والنعيم الدائم من العقائد والأعمال ، أو من الجهاد فإنه سبب بقائك . إذا لم تركوه اغلبهم العدو وقتلهم ، أو الشهادة لقوله تعالى : (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (يحول) تخيل لغاية قربته تعالى من العبد (وتمن أقرب إليه من حبل الوريد) ونبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب بما عسى يغفل عنها صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بلوت أو غيره ، أو تصور وتخييل لتلك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ، ويغير مقاصده ، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه الإيمان إن قضى بشاؤه (تشمرون) فيجمعكم ليجازيكم بأعمالكم ص ٢٥٦ .

(٥) في سيره ، وفي دن مسيره .

قَالَ اللَّهُ . حَمْدِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . قَالَ : أَتُنِي عَلَى عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ : مَجْدِي ^(١) عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ ^(٢) وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ^(٣) قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ^(٤) ، فَإِذَا قَالَ : أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم .

[قوله قَسَمْتُ الصَّلَاةَ] : يعنى القراءة بدليل تفسيره بها ، وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزءا من أجزائها ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَفِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْطَقُ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَتَزَلَّ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ^(٥) لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رواه مسلم والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . [النقيض] بالمعجمة : هو الصوت ^(٦) .

٦ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْأَنْجِيلِ الْمِثْنِ ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ . رواه أحمد ، وفي إسناده عمران القطان .

(١) عظمى . (٢) تقصر العبادة والطاعة عليك .

(٣) تطالب العون ولا تسأل سواك . (٤) طلب .

(٥) قوله تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَرِسْمَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٦) صوتا كصوت فتح الباب . قال العلماء : أول القرآن السبع الطوال ، ثم ذوات المئين : وهو ما كان في السورة منها مائة ونحوها ، ثم الثاني ثم المفصل من القتال أو من الحجرات أو من ق . اه نووى ص ١٠٧ ج ٦

الترغيب في قراءة سورة البقرة وآل عمران

وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ^(١) إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ،
رواه مسلم والنسائي والترمذي .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْبَقَرَةُ سَنَامٌ ^(٢) الْقُرْآنِ وَذُرْوَتُهُ نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكًا ، وَاسْتُخْرِجَتْ :
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَوُصِلَتْ بِهَا ، أَوْ فُوصِلَتْ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ
وَيَسَّ قَلْبُ ^(٣) الْقُرْآنِ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . رَوَاهُ
أَحْمَدُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مَعْقِلٍ ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْهُ ذَكَرَ يَسَّ .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ
السَّمَاءِ فُتِحَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ
لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَتْهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ
الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالنَّسَائِيُّ وَالحَاكِمُ وَتَقَدَّمَ .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ .
اقْرَءُوا الزَّهْرَ أَوْيْنِ ^(٤) : الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) أما كن مهجورة من العبادة والذكر؛ والمعنى اتوا ما تيسر من القرآن في منازلكم رجاء أن يفر الشيطان
منها؛ ثم ذكر صلى الله عليه وسلم فائدة سورة البقرة : نفور الشيطان الخناس ، وذهابه إذا تليت .
(٢) سنام كل شيء : أعلاه . (٣) قلب كل شيء : لبه وخالصه وفيه فضل آية الكرسي وسورة
يس ، وأنها سبب كثرة الثواب وغفران الذنوب (قلب) أى ذات معان جمة ، وعليها حياة الإيمان التام .
(٤) قال النووي : قالوا سميتا الزهراوين لنورهما وهما هديتهما ، وعظيم أجرهما ، وفيه جواز قول سورة

كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ^(١) ، أَوْ غَيَاتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ : بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ . رواه مسلم .

[الغيابتان] مثنى غياية بغين معجمة ، وياءين مثنيتين تحت ، وهى : كل شيء أظل

الإنسان فوق رأسه كالسحابة والفاشية ونحوها . [وفرقان] : أى قطعتان .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنْ سَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ^(٢) آيِ الْقُرْآنِ ، رواه الترمذى ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وقال : حديث غريب . ورواه الحاكم من هذه الطريق أيضاً ، وَلَفْظُهُ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ . وقال صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ^(٣) ، وَإِنْ سَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ . رواه الحاكم موقوفاً هكذا ، وقال : صحيح على شرطهما . ورواه عن زائدة عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي الأحوص عن عبد الله فرفعه .

آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة المائدة وشبهها ، ولا كراهة فى ذلك ، وبه قال الجمهور ، وكرهه بعض المتقدمين . اهـ ص ٩٠ ج ٦ . (١) الغمامة ، والغياية : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه . قال العلماء والمراد أن نواهما يأتى كغمامتين ، أو يأتى الأجر مثل قطع الطير وجماعته .

(٢) رئيسة جليلة : المعنى تلاوتها جملة الفائدة مائة للشيطان ، يتجلى الله على قارئها بالحفظ والصون وضرد اللصوص ، ومنع الشر ، وآيات القرآن كلها جليلة الفوائد ، والنبي صلى الله عليه وسلم يرغب فى قراءة آية الكرسي لما فيها من اسم الله الأعظم وصفاته السامية ، وأنه الملك القادر القاهر . سبحانه وتعالى .

(٣) ارتفاعاً ، وفى شعر حسان :

وإن سنّام المجد من آل هاشم بنو بيت مخزوم ووالدك العبد

أى أعلى المجد ، والمعنى سورة البقرة ثوابها عظيم عند الله تعالى لقارئها ، وتفضل الله أن يحصن المنزل من الشيطان إذا تليت فيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار لعظيم ثوابه وجزيل أجره .

[قال الحافظ] : وهذا إسناد حسن بما تقدم ، والله أعلم .

٨ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِذْ سَمِعْتُ وَجِبَةً^(١) مِنْ خَلْفِي فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأْ أَبَا عَتِيكَ^(٢) ، فَالتَقْتُ ، فَإِذَا مِثْلُ الْمَصْبَاحِ مُدَّتِي^(٣) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اقْرَأْ أَبَا عَتِيكَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ^(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ^(٥) لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد بنحوه وتقدم .

٩ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٦) بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ^(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ^(٨) بَعْدُ . قَالَ : كَأَنَّهُمَا عِمَامَتَانِ ، أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا . رواه مسلم والترمذي ، وقال حديث حسن غريب . ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءة القرآن ، وفي حديث نواس : يعني هذا ما يدل على ما فسرنا إذ قال : وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، ففي هذا دلالة على أنه يجيء ثواب العمل ، انتهى .

(١) أسيد صحابي جليل في القاموس كزبير أو كأمير : سقطلة مع هدة . وفي حديث سعيد «لولا أصوات السافرة لسمعتم وجبة الشمس» : أي سقوطها مع المغيب : اه نهاية : أي سمعت جلبة وضجة .

(٢) أي اقرأ يا أبا عتيك . صحابي جليل .

(٣) معلق يتدلى كالنور الوضاء . (٤) لم أقدر أن أتم من شدة الضوء الوهاج .

(٥) استمررت ، ومثله كما في الفتح «اقرأ يا بن حضير» أي كان ينبغي أن تستمر على قراءةك لتستمر لك البركة بتزول ملائكة الرحمة واستألتها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بمنزله «خفت أن تطأ بجي» أي خشيت إن استدررت على القراءة أن تطأ النرس ولدى ، ودل سياق الحديث على تحفظ أسيد على خشوعه في صلاته ، وأبو عتيك : كنية أسيد ص ٥٢ ج ٩ .

(٦) يتحللون بأدابه .

(٧) تكون في الطليعة ، وتسبقه وتبخر . قال تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة» .

(٨) ما نسيتهن . كذا طوع و ٤٩٤ ، وفي ن ٥ : يشتهن .

[قوله بينهما شرق] هو بفتح المعجمة ، وقد تكسر ، وبسكون الراء بعدها قاف :

أى بينهما فرق يضىء .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : نَعَاوُوا الْبَقَرَةَ ،
وَأَلَّ عِمْرَانُ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظْلَانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ،
أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١١ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ دَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفَنَى عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ
خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ لَا يُقْرَأَنَّ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ . رواه الترمذى ،
واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم إلا أن
عنده : وَلَا يُقْرَأَنَّ فِي بَيْتٍ فَيَقْرَبُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ . وقال صحيح على شرط مسلم .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيَهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعْلَمُوهُنَّ
وَعَلِمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ فَإِنَّهُمَا : صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ . رواه الحاكم ، وقال صحيح
على شرط البخارى .

[قال الحافظ] : معاوية بن صالح لم يحتج به البخارى ، إنما احتج به مسلم ، وبأبى

الكلام عليه ، ورواه أبو داود فى مراسيله عن جبير بن نفير .

١٣ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَخْبِرِينَا
بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا
كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي . قَالَ يَا عَائِشَةُ : ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّى . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّى أَحِبُّ
قُرْبَكَ ، وَأَحِبُّ مَا يَسُرُّكَ . قَالَتْ : فَهَلَمْ فَتَطَهَّرْ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّى . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكُ
حَتَّى بَلَ حَجَرُهُ . قَالَتْ : وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكُ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَلَ حَجَرَتُهُ .
قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ فَبَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكُ . قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكُ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ

عَبْدًا شَكُورًا . لَقَدْ نَزَّلَتْ ^(١) عَلَى اللَّيْلَةِ آيَةٌ : وَيْلٌ ^(٢) لِمَنْ قَرَأَهَا . وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا :
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةً كَلِّهَا . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .
١٤ — وروي ابن أبي الدنيا عن سفيان يرفعه قال : مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ ^(٣) ،
وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَيْلَهُ ، فَعَدَّ بِأَصَابِعِهِ عَشْرًا .

الترغيب في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ ^(٤) فِيهَا تَمَرٌ ،

(١) نزلت . كذا دوع . وفي ن ط : أنزلت .

(٢) واد في جهنم أعداه الله للذين لم يتدبروا معاني هذه الآيات . وكتب النووي على قوله صلى الله عليه وسلم « الآيات من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه » قيل : معناه كفتاه عن قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من الآفات ، ويختل من الجميع اهـ ص ٩٢ ج ٦ .

(٣) هي الآيات المذكورة في قوله عز شأنه (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ١٩٠ الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ١٩١ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخطيت وما للظالمين من أنصار ١٩٢ ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ١٩٣ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسالك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ١٩٤ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فآتين هاجرنا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلنا وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ١٩٥ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ لكن الذين آمنوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلنا من عند الله وما عند الله خيرا للأبرار ١٩٨ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليهم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ١٩٩ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) صدق الله العظيم ٢٠٠ من سورة آل عمران .

أي الدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته ، وكمال علمه ، وقدرته ندوى القول السليمة (هاجروا) الشرك والأوطان والعشائر لنصر الدين (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (نزلنا) لأكراما من عند الله من أسنان نعم الطعام والشراب (وإن من أهل الكتاب) نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه ، وقيل في أربعين من نجران واثنتين وثلاثة من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا (وما أنزل إليكم) من القرآن (إليهم) من الكتابين .

(٤) السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا يشبه المخدع والحزاة ، وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت قيل شبهه بالرف أو الطاق : يوضع فيه الشيء ، وفيه أنه دخل على عائشة وفي البيت سهوة عليها ستر اهـ نهاية ص ١٩٧ ج ٢ .

وَكَاثَتْ تَجِيءُ الْغُلُوفُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ . قَالَ : فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ :
 أَذْهَبَ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ
 فَأَرْسَلَهَا ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ
 أَنْ لَا تَعُودَ . قَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ . قَالَ : فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ
 أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ ؟ قَالَ :
 حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ . فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ : مَا أَنَا
 بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي ذَا كِرَّةٍ لَكَ شَيْئًا
 آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَفْرَأُهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ ؟ قَالَ : فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ . قَالَ : صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَتَقْدِمُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا يَقُولُهُ إِذَا أُوِيَ
 إِلَى فِرَاشِهِ ، وَسَتَأْتِي أَخَادِيثُ فِي فَضْلِهَا فِيمَا يَقُولُهُ دُبُرَ الصَّلَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

[السهوة] بفتح السين المهملة : هي الطاق في الحائض يوضع فيها الشيء ، وقيل هي :
 الصُّفَّة ، وقيل : الخدع بين البيتين ، وقيل : هو شيء شبيهه بالرف ، وقيل : بيت صغير
 كالخزانة الصغيرة .

[قال المولى] : كل واحد من هؤلاء يسمى السهوة ، ولفظ الحديث يحتمل الكل ،
 ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول .

[والغول] بضم الغين المعجمة : هو شيطان يأكل الناس ، وقيل : هو من يتلون من الجن .

٢ — وَعَنْ أَبِي بَنْيٍّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَرِينٌ فِيهِمْ
 كَثْرٌ ، وَكَانَ مِمَّا يَتَعَاهَدُ فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ
 الْمُجْتَلِمِ . قَالَ : فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ ؟ قَالَ : جِنٌّ ،
 فَقُلْتُ نَاوِلْنِي يَدَكَ ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ ، وَشَعْرُ كَلْبٍ ^(١) ، فَقُلْتُ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ، فَقَالَ :
 لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي ، فَقُلْتُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ :
 بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، فَقُلْتُ : مَا الَّذِي يُحَرِّزُنَا

مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ. قَالَ: فَتَرَكْتُهُ، وَغَدَا أَبَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ صَدَقَ الْحَدِيثُ. رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

[الجرين] بفتح الجيم وكسر الراء : هو البيدر .

٣ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(١) . قَالَ فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنُكَ ^(٢) الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ . رواه مسلم وأبو داود .

ورواه أحمد وابن أبي شعبة في كتابه بإسنادٍ مُسْلِمٍ ، وزاد : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ إِسْمَانَا وَشَفَتَيْنِ تَقْدُسُ الْمَلِكِ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ .
وتقدم حديث أبي هريرة : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنْ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ . ولفظ الحاكم : سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ لَا تَقْرَأُ فِي بَيْتٍ ، وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

الترغيب في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها

أو عشر من آخرها

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) قال القاضي عياض: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى. قال : وفيه خلاف للعلماء ، فنع منه أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني ، وجاعة من الفقهاء والعلماء لأن تفضيل بعضه يقتضي نقص المفضول ، وليس في كلام الله نفس به ، وتأول هؤلاء ماورد من إطلاق أعظم وأفضل في بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل ، وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين قالوا: وهو راجع إلى عظم أجر فارئ ذلك وجزيل ثوابه . واختار جواز قول : هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل ؛ بمعنى أن الثواب الملتصق بها أكثر ، وهو معنى الحديث ، والله أعلم .
قال العلماء : إنما تميزت آية الكرسي بسكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملوك والقدرة والإرادة ، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات ، والله أعلم

ص: ٩٠ ج ٦ نووي .

(٢) أي فليهنأ بهنية العلم وليفرحك الله به . قال النووي : فيه مقابلة عظيمة لأبي المنذر ، ردليل على كثرة علمه ، وفيه تجميل العالم فضلاء أصحابه وتكثيرهم ، وجواز منح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه لإنجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى .

حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ^(١) مِنَ الدَّجَالِ . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي ، وعندهما : عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وهو كذا في بعض نسخ مسلم . وفي رواية لمسلم وأبي داود : مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ . وفي رواية للنسائي : مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

ورواه الترمذي ولفظه : مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ^(٢) ٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ . وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ^(٤) ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم وذكر أن ابن مهدي وقفه علي الثوري عن أبي هاشم الرماني .

[قال الحافظ] : وتقدم باب في فضل قراءتها يوم الجمعة وليلة الجمعة في كتاب الجمعة .

الترغيب في قراءة سورة يس وما جاء في فضلها

١ — عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسَّ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أَقْرَبُهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ^(٥) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له ، وابن ماجه والحاكم وصححه .

(١) حفظ . قال النووي : وفي رواية من آخر الكهف ، قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات . فمن تدبرها لم يفتن بالدجال ، وكذا في آخرها قوله تعالى : (أغضب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) اهـ ٩٣ ج ٦ .

(٢) والمعنى أن الله تعالى يحفظه ، ويمنع عنه كل كذاب خذاع ملبس عليه أمره وبقية الباطل وأهله ، والدجال هو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الألوهية ، وفعال من أبنية المبالغة : أي يكثر منه الكذب واللبس اهـ ١٣ ج ١ نهاية . (٣) سراجا وهاجا يضى له الظلمات .

(٤) جلد يكتب فيه . قال تعالى : (والطور ١ وكتاب مسطور ٢ في رق منشور ٣) استعير لما يكتب فيه الكتاب وتكثيرها للتعظيم ، والمعنى أن الله تعالى يكتب ثواب قوله ويدخره له يوم القيامة .

(٥) أمر صلى الله عليه وسلم أن تتلى سورة يس على المورء ، أو على المحتضر للتذكير بتوحيده الله وحسابه وقلبا . أي خالصا صافيا من قلب الخلة لبها ، وخلاصته معاني القرآن في يس ، وبجل رسائله صلى الله عليه وسلم وثمرات تبليغه فيها .

- ٢ -- وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يُس ، وَمَنْ قَرَأَ يُسَ كَتَبَ اللَّهُ بِقِرَائَتِهَا قِرَاءَةً
 الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ . زاد في رواية : دُونَ يُسَ . رواه الترمذی وقال : حديث غريب .
- ٣ -- وَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ
 يُسَ فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ . رواه مالك ، وابن السنی ، وابن حبان في صحيحه .
 [قال المصنف] رضى الله عنه : ويأتى في باب ما يقوله بالليل والنهار غير مختص بصباح
 ولا مساء ذكر سورة الدخان .

الترغيب في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك

- ١ -- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ سُورَةَ
 فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ^(١) لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ
 رواه أبو داود والترمذی وحسنه واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ،
 والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .
- ٢ -- وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ
 حَتَّى خَتَمَهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خِبَاءِي عَلَى قَبْرِ ،
 وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْمَانِعَةُ^(٢) . هِيَ الْمُنْجِيَةُ^(٣) تُنْجِيهِ^(٤) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . رواه
 الترمذی وقال : حديث غريب .
- ٣ -- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 وَدِدْتُ^(٥) أَنَّهُمْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ : يَعْنِي تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ . رواه الحاكم .
 وقال : هذا إسناداه عند اليعاقبة صحيح .

(١) طلبت من الله جل وعلا أن يسر ذنوبه ويحرق خطاياهم ، وقد أجاب الله سبحانه شفاعتها .

(٢) البعثة العذاب : الواقعة الخافضة . (٣) النزالة الحرف المطفئة .

(٤) تؤمنه وقسده . (٥) رجوت أن كل مؤمن يخطبها عن ظهر قلب .

٤ -- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُتَوَاتَى رِجْلَاهُ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ ، فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ ^(١) وَأَطْيَبَ ^(٢) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو في النساء مختصر : مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُسَمِّيها الْمَانِعَةَ ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ .

الترغيب في قراءة إذا الشمس كورت وما يذكر معها

٩ -- عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا نُهُ رَأَى الْعَيْنِ ^(٣) فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ ^(٤) ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ^(٥) ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ^(٦) . رواه الترمذی وغيره .

[قال المصنف] رضي الله عنه : لم يصف الترمذی هذا الحديث بحسن ، ولا بغرابة وإسناده متصل . رواه ثقات مشهورون ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا زُلْزِلَتْ : تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ^(٧) ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٨) ،

(١) جلب الحسنات الكثيرة . (٢) أحسن وأصاب . (٣) في د : رأى عين .

(٤) الفت ، من كورت العمامة : إذا لفتها بمعنى رفعت : أى لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال

نوره . (٥) عن فلسكها ، من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعاً . (٦) انشقت .

(٧) انقسام بكونه تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام) وعن علي رضي الله عنه : تشقق من الحجرة .

(٨) تراعتها تعدل ثواب قراءة نصف القرآن ، لأنها تدل على النسخة الأولى لا محسرة ، وإخراج ما في

الن ، وهو هؤلاء الكافر عن سبب هذا الإضراب (ملها) .

من ثواب قراءتها يساوي ثلث القرآن قراءة .

وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ ، رواه الترمذی والحاکم كلاهما عن يمان ابن المغيرة العنزي ، حدثنا عطاء عن ابن عباس ، وقال الترمذی : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاکم : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ^(١) يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ . قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٢) ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ^(٣) قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجَ تَزَوَّجَ^(٤) . رواه الترمذی عن سامة ابن وردان عن أنس ، وقال : هذا حديث حسن انتهى ، وقد تكلم في هذا الحديث مسلم في كتاب التمييز ، وسامة يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

الترغيب في قراءة ألهاكم التكاثر

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَالُوا : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفًا كُتُمُ التَّكَاثُرِ^(٥) . رواه الحاکم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه .

(١) دخلت على امرأة في نكاح حلال . شأن الرئيس الزعوف برعيته أن يسأل عن أحوال أفرادها .

(٢) أَلَسْتُ تحفظ هذه السورة . (٣) كَأَنَّكَ فهمت معاني ثلث القرآن ، وحويت ثواب تلاوته .

(٤) أمره صلى الله عليه وسلم بالزواج ، وجعل مهر عروسه هذا القدر من المهر .

(٥) هذه السورة تشمل قراءتها ثواب من قرأ آية في غيرها لما فيها من اليقظة وترك الغفلة والأخذ في الانتباه في العمل الصالح في الدنيا خشية الموت ، فلا يجد العاقل العاصي شيئاً يقيه من عذاب الله (ألهاكم) شغلهم بالتباهي بالكثرة حتى تم مضيق أعمارهم في طلب الدنيا عما هو أهم لهم ، وهو السعي لأخراكم ، والخطاب مخصوص بكل من ألهته دنياه عن دينه والنعم بما يشغله .

الترغيب في قراءة قل هو الله أحد

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبْتُ ، فَسَأَلْتُهُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : الْجَنَّةُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَبْشَرَهُ ، ثُمَّ فَرَقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْفَدَاءُ ^(٢) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ . رواه مالك واللفظ له والترمذي ، وليس عنده قول أبي هريرة فأردت إلى آخره ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد . [فرقت] بكسر الراء : أى خفت .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْشِدُوا ^(٣) فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلْثَ الْقُرْآنِ فَحَشِدَ مَنْ حَشَدَ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ . وَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنَّا نَرَى هَذَا ^(٤) خَبْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلْثَ الْقُرْآنِ ، أَلَا إِنَّمَا تَعْدِلُ ثُلْثَ الْقُرْآنِ . رواه مسلم والترمذي .

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلْثَ الْقُرْآنِ . قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلْثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ ثُلْثَ الْقُرْآنِ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَأَ الْقُرْآنَ بِثَلَاثَةِ أَجْزَاءَ ، فَيَجْعَلُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ . رواه مسلم .

(١) قال القاضي : قال المازي : قيل معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء : قصص وأحكام ، وصفات لله تعالى ، وقيل هو الله أحد متميزة للصفات ، فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء ، وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضييف . اه نووى ص ٩٠ ج ٦ .

(٢) تناول الطعام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) اجتمعوا . (٤) فى رواية مسلم : « لانى أرى هذا خير خبر » .

٤ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّعْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، مَنْ قرَأَ : اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ، فَقَدْ قرَأَ
ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،
وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا
لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه مالك والبخاري ، وأبو داود والنسائي .

[قال الحافظ] : والرجل القاري هو قتادة بن النعمان أخو أبي سعيد الخدري من أمه .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَمَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ .
قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَخَذَ ؟ قَالَ : بَلَى : قَالَ : ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه الترمذی ،
وقال حديث حسن ، وتقدم .

٧ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم قَالَ : مَنْ قرَأَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ ،
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِذَا نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اللَّهُ ، أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ^(٢) . رواه أحمد .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ^(٣)
وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : سَلُوهُ^(٤) لَأَيَّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ :
لَأَنَّهَا صِنْفَةُ الرَّحْمَنِ ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرُوهُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ^(٥) . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

(١) يعدها قليلاً بالنسبة لما قرأ . (٢) أى زد وأحسن واستكثر فالتة جدير بكل ثناء وفنائه ميم

(٣) طائفة من الجند نحو ٤٠٠ جندي . (٤) أسألوه .

(٥) قال المازي : محبة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم وتعيمهم ، وقيل محبة لهم : ليس الإنابة والتسليم

لا الإرادة . قال الناقضي : وأما محبتهم له سبحانه فلا يبعد فيها الميل منهم إليه سبحانه ، وهو مقدس عن الميل

٩ — ورواه البخارى أيضاً والترمذى عن أنس أطول منه ، وقال فى آخره : فَلَمَّا أَنَا لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْذَرُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّهَا ، فَقَالَ حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ .

[قال الحافظ] : وفى باب ما يقوله دبر الصلوات وغيره أحاديث من هذا الباب ، وتقدم أيضاً أحاديث تتضمن فضلها فى أبواب متفرقة .

الترغيب فى قراءة المعوذتين

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال : وقيل محبتهم له اسقامتهم على طاعته، وقيل الاستقامة ثمرة المحبة ، وحقيقة المحبة له ميلهم إليه لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها اه ص ٩٦ ج ٦ .

قال القرطبي: اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور : وهما الأحد والصد . لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره والصد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال ، وذلك لا يصلح إلا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اه .

وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة ، والصدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذى لا يلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر كمال المعنى ، ونفى الكفء المتضمن لنفى الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادى ، ولذلك عدلت ثلث القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء، والإنشاء أمر ونهى وإباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله ، وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادى، ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب. فقال معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارىء مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن . اه . فتح ص ٥٠ ج ٩ .

وفى البخارى باب قوله (الله الصد) والعرب تسمى أشرافها الصد . قال أبو وائل : هو السيد الذى انتهى سؤدده. وفى العيني أشار بهذا إلى أن المعنى الصد عند العرب الشرف ، ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصد ، وعن ابن عباس : هو السيد الذى قد تكمل بأنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى الحوائج . كفوًا وكفيًا على وزن فعيل وكفاء بالكسر على وزن فعال بمعنى واحد ، والكفو : المثل والنظير وليس لله عز وجل كفو ولا مثيل ، وقيل الثعلبي : أى ليس له أحد كفوا اه ص ٩ ج ٢٠ .

أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةُ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا^(١) : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ

(١) في زيادة الأجر وجليل الفائدة إذ فيها الاستعاذة بالخالق رب العجب. قال البيضاوي: وتخصيصه ثلاثاً من تغير الحال وتبدل الليل وحشة الليل بسرور النور، ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن المآذبه ما يخافه، وفيها الاستعاذة به سبحانه من جميع خلقه الإنس والجن، وإحراق النار وإهلاك السموم والكفر والظلم (غاسق) ليل عظيم ظلامه (وقب) دخل ظلامه في كل شيء (الغائات) السواحر أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفقن عليها ، والفت النفع مع ريق ، وتخصيصه لما روى أن يهودياً سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بثر فرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان، وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل علياً رضي الله عنه فجاء به فقرأها عليه فكان كذا قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحقة ، ولا يوجب ذلك صدق السكرة في أنه مسجور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر. وقيل المراد بالفت لبطل عزائم الرجال بالحيل مستعار من تلين العقد بفت التريق ليسهل حلها ، وإفرادها بالتعريف لأن كل نقاعة شريرة بخلاف كل حاسد وغسق (حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه. فإنه لا يعود ضرر منه قبل ذلك إلى المحسود، بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه . لأنه العدة في إضرار الإنسان بل الحيوان غيره (رب الناس) استعاذ من المضار البدنية والأضرار التي تعم الإنسان وغيره، وكذا استعاذ بالأضرار التي تعرض للنفوس البشرية فإنه سبحانه يملك أمور الناس ويستحق عبادتهم (الوسواس) الوسوسة (الخناس) التي عادته أن يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه اه.

قال النووي : وفيه بيان عظم فضل هاتين السورتين ص ٩٦ ج ٦. وعن أبي هريرة: الفلق جب في جهنم مغطى . وعن كعب : الجب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شره. وفي البخاري ، ويدكر عن ابن عباس: الوسواس إذا ولد المولود خنسه الشيطان. فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . خنسه : أخذه ، وأزاله عن مكانه لشدة نخسه ، وطعنه في خاصرته اه عيني ص ١١ ج ٢٠ .

والمعوذات : الإخلاص والفلق والناس ، وفي الفتح: وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة، وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر. قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلين ، وفي لفظ: أقرأ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن اه ص ٥١ ج ٩ ، وفي البخاري حديثاً السيدة عائشة رضي الله عنها .

١ - « كان إذا اشتكى صلى الله عليه وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها » .

ب - « كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيها (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » اه .

وتقدمت أسماء السور : الكهف، المالك، يس ، البقرة ، آل عمران . ولذكر لك غيرها: آية الكرسي . (الله لا إله إلا هو الخالق القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) .

سورة الزلزلة

(إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقاها . وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

رَبِّ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود ، ولفظه قال :

سورة الكافرون

وقال عز شأنه : (قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين) .

سورة التكوير

(إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزيلت . علمت نفس ما أحضرت . فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس . والليل إذا عسعس . والصبح إذا فرس . إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين . وما صاحبكم بمجنون . ولقد زكاه . المبين . وما هو على الغيب بضين . وما هو بقول شيطان رجيم . فإين تنهبون . إن هو إلا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .

سورة التكاثر

(ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) .

سورة المعوذات

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) .
(قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) .

(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس ، من الجنة والناس) .
قال الله تعالى :

١ - (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ٥٢ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) ٥٣ من سورة الشورى .

ب - (إنه لقرآن كريم ٧٧ فى كتاب مكنون ٧٨ لا يحسه إلا المطهرون ٧٩ تنزيل من رب العالمين) ٨٠ من سورة الواقعة .

(روحاً) القرآن الذى تحيا به القلوب وتطمئن إليه النفوس ، وتستشفى به العقلاء المهتدون (تصير) ترجع كل الأشياء بيد الله القادر المالك . اللهم اهدنا إلى الحق وفقنا فى الدين .

قراءة القرآن كلها منافع ، وقراءة سورة يس على الموتي

قد مر عليك فوائد سورة الفاتحة والبقرة ، وآل عمران وآية الكرسي وغير أولئك ، ونذكر لك نبذة من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا يس على موتاكم » رواية سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه . رواه أبو داود والنسائى وأحمد .

كُنْتُ أَقُوْدُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ يَا عَقْبَةُ : أَلَا أَعْلَمُكَ

أى الذين حضرهم الموت فيستأنسون بها لما فيها من ذكر الله وأحوال البعث والقيامة والجنة والبار وما شتمنا عليه والتحذير من فتنة الشيطان، ولأنها قلب القرآن كما يأتي في فضل القرآن: أى فالقراءة مشروعة على المختصر فقط، وليست مشروعة على الأموات. كذا قاله جماعة تبعاً لعمل السلف الصالح، وهو ظاهر كلام مالك والشافعي وجمهور المذهبين . وقال الإمام أحمد ، وبعض المالكية ، وبعض الحنفية ، وبعض الشافعية : إن القراءة مشروعة على الأموات ، وينتفعون بها لعموم الحديث، ولعمل الأمة الآن، وهذا هو الظاهر الذى ينبغي الاعتماد عليه للأمور الآتية :

أولاً : أن لفظ الموتى في الحديث نص فيمن مات فعلاً ، وتناوله للحى المختصر مجاز ، ولا يأتي المجاز إلا بقرينة ولا قرينة هنا ، كذا قاله الشوكاني . وقال المحب الطبري : إن العمل بعموم الحديث هو الظاهر ، بل هو الحق لحديث الدارقطني « من دخل القبور فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ، ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بمقدد الأموات » .

وثانياً : أن من حكم القراءة التخفيف ، وهو كما يطلب للمختصر يطلب للميت ، ففي مسند الفردوس « مامن ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون عليه » ، وقال الإمام أحمد : كانت المشيخة يقولون إذا قرئت يس لميت خفف الله عنه بها .

وثالثاً : القياس على قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة وإلا كان تحكما .

ورابعاً : (السلام) القياس على السلام المطلوب للموتى في زيارة القبور الآتية . فإذا كان الميت يأنس بالسلام الذى هو من كلام البشر ، فكيف لا يأنس ويسر بكلام الرحمن جل شأنه ؟
وخامساً : أن السكينة والرحمة يتران في محل قراءة القرآن ، والميت والمختصر ، بل كل مخلوق في أشد الحاجة إلى رحمة الله تعالى .

وسادساً : القياس على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أفضل الخلق وأكملهم يرتقى في الكمالات بسبب صلاة الأمة عليه . فكيف لا ينفع الأموات بقراءة القرآن .
وسابعاً : ما يأتي في فضل القرآن : من أن رجلاً كان في سفر مع رفقة ، فضرب خبائه على قبر وهو لا يشعر فسمع فيه إنساناً يقرأ « ببارك الذى بيده الملك » حتى ختمها . فذكر ذلك أنى صلى الله عليه وسلم . فقال هى المانة ، هى المنجية تنجي من عذاب القبر (انظر ص ٣٧٢) فإذا ثبت قراءة القرآن من الميت في قبره فكيف نمنعها من الحى على القبر ؟ بل هو أولى لأفضليته فضلاً عما تقدم . فلما نكح ليس له دليل ، ومعلوم في الشرع أن النفي والإثبات لا بد لهما من دليل ولا دليل له ، ولعل مالكا والشافعي لم يصح عندهما هذا الحديث : « اقرءوا يس على موتاكم » وإلا لقالا به لا اشتهر عنى الشافعي : إن صح الحديث فهو مذهبي . بل وعمل السلف لا يخص عموم الحديث ، وهذا كله مالم يوهب ثواب القراءة للميت ، وإلا كان نوعاً من الدعاء الذى ينتفع به الميت قطعاً لما يأتي في سؤال القبر « استغفروا لأخيك » وأسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » ولا يرد قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) لأنها في السابقين ، أو هى من العام المخصوص بغير ما ورد كالصدقة والدعاء والقراءة ، أو هى في الكافر ، وفي هذا إقناع لمن أراد الإنصاف ، ومن أراد تأييد مذهب فلينذهب كما يشاء . اهـ من كتاب التاج للشيخ منصور لأصف في باب الذكر والدعاء والقرآن عند المختصر ص ٣٦٨ ج ١ .

وورد في تفسير الشيخ الصاوى قوله صلى الله عليه وسلم :

١ - « مامن ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه » .

ب - « إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر مستمعها ألا وهى سورة يس » تدعى في التوراة المعة . قيل

خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا فَعَلَمَنِي : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، فذكر الحديث .

يارسول الله وكيف ذلك ؟ قال نعم صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه أهوال الآخرة ، وتدعى أيضاً الدافعة والقاضية . قيل : يارسول الله ، وكيف ذلك ؟ قال : تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضى له كل حاجة . ج - « من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله أعطى يسر ليله حتى يصبح » أي بتكرارها تصفو امرأة القلب ، وترق طبيعته لأنها اشتملت على الوجدانية والرسالة والحشر ، والإيمان بذلك متعلق بالقلب فلذلك سميت قلباً ، ومن هنا أمر بقراءتها عند المحتضر ، وعلي الميت ليكون القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه قليلاً عنده ما يردد به قوة ويقيناً اهـ ص ٢٥٤ ج ٤ . اللهم اجعل القرآن لنا نوراً وشفيعاً ، وفهمنا أحكامه ووقفنا للعمل به .

أسماء سورة الإخلاص

أولاً : الإخلاص . ثانياً : التنزيل . ثالثاً : التجريد . من تعلق بها تجرد عن الأغيار .
رابعاً : التوحيد . خامساً : النجاة ، تنجي قارئها من النار .
سادساً : الولاية ، من تعلق بها أعطاه الله الولاية .
سابعاً : الجمال ، لدلالته على جمال الله تعالى : أي اتصافه بالكمالات ، وتنزيهه عن النقائص .
ثامناً : المعرفة ، من فهمها عرف الله تعالى . تاسعاً : المقتشفة : المبرئة من الشرك والنفاق .
عاشراً : العودة : الحصنة لقارئها من فتن الدنيا والآخرة . الحادي عشر : الصمد .
الثاني عشر : النسبة لقول المشركين انسب لنا ربك . الثالث عشر : الأساس لأنها أصل الدين .
الرابع عشر : المناعة : تمنع فتنة القبر وعذاب النار .
الخامس عشر : المحتضر ، لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت .
السادس عشر : المنفرة ، لأن الشياطين تنفر عند قراءتها .
السابع عشر : البراءة لأنها براءة من الشرك . الثامن عشر : المذكرة ، نذكر العبد خالص التوحيد .
التاسع عشر : النور ، لأنها تنور القلب . العشرون : الإنسان : لأنه لاغنى لأحد عنها اهـ صاوى .

القرآن الكريم وأثره في اللغة

القرآن : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فيه آيات بينات ، ودلائل واضحات ، وأخبار صادقة ، ومواعظ رائعة ، وشرائع راقية ، وآداب عالية بمبارات تأخذ بالألباب ، وأساليب ليس لأحد من البشر بالغا ما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلهما ، أو يفكر في محاكاتها فهو آية الله الدائمة ، وحيثه الخالدة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) أنزله الله على رسوله ليبلغه قومه ، وهم خول البلاغة وأمراء الكلام وأبواب الضيم وأرباب الآفة والحمية . فبهزم بيانه وأذهلهم افتتانه فاهتدى به من صح نظره واستحصف (١) عقله ، ولطف ذوقه وصد عنه (٢) أهل العناد والمكابرة واللجاج (٣) . فتجداهم (٤) أن يأتوا بمثله فنكصوا . (٥) ثم بعشر سور مثله فجزوا ثم بسورة من مثله فانقطعوا (٦) فحق عليهم لعجازه (٧) .

(١) استحكم . (٢) أعرض عنه . (٣) الخصومة . (٤) تحدى الرجل خصمه : باراه ونازعه الغلبة في الشيء . (٥) أحجموا . (٦) انقطع في الحاجة : غلب وسكت بهراً أو انقطعت حجته . (٧) أجمع المسلمون على أن القرآن معجز ، وسلوكوا إلى بيان إعجازه طرقاً شتى ، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز .

٢ — وفي رواية لأبي داود : قَالَ بَدِنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : (قلئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (١) . ٨٨ من سورة الإسراء ، وقد علمت مما تقدم في حالة اللغة ما كان له من الأثر البين في توحيد اللغة ونشرها وترقيتها من حيث أغراضها ومعانيها وألفاظها وأساليبها وتزيد هنا أنه قد أثر فيها ما لم يؤثره أى كتاب سماوي كان أو غير سماوي في اللغة التي كانت بها . إذ ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلاً وصانها من كل ما يشوه خلقها ، ويذوى (٢) غضايتها (٣) فأصبحت ، وهى اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التي انطمست آثارها ، وصارت في عداد اللغات التاريخية الأثرية ، وأنه قد أحدث فيها علوماً جمة وفنوناً شتى لولاه لم تحطر على قلب ، ولم يخطها قلم : منها اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبديع والبيان والأدب والرسم والقراءات والتفسير والأصول والتوحيد والفقه .

إعجاز القرآن

أجمع المسلمون على أن القرآن معجز ، وسلكوا إلى بيان إعجازه طرقاً شتى ، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز .

أولاً : من جهة أغراضه ومقاصده فتجده في كل غرض وموضوع غاية من الإبانة والجلالة ، ونهاية في الإصابة وإيراد الأحكام . فمن تشريع خالد ، وتهذيب بارع ، وتعليم جامع ، وأدب بالغ ، وإرشاد شامل وفصص واعظ ، ومثل سائر ، وحكمة بالغة ، ووعد ووعيد ، وإخبار بغيث ، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد . وتدرك في كل البلاغة لا يبرز أحدهم إلا في فن واحد من أنواع القول . فمن يبرع في الخطابة لا يذبح في الشعر ومن يحسن الرجز لا يجيد القصيد ؛ ومن يستعظم منه النثر لا يستعذب منه النسيب ، ولأمر ما ضربوا المثل بامرئ القيس إذا ركب وزهر إذا رغب والأعشى إذا طرب والنايفة إذا رهب .

ثانياً : من جهة ألفاظه وأساليبه . فلا تجد منه إلا عذوبة في اللفظ ، ودماثة في الأساليب ، وتجاذبا في التراكيب وليس فيها وحشى متنافر ولا سوق مبتذل ولا تعبير عويص ولا فواصل مستعملة على شيوخ ذلك في كلام المفلتقين وأهل الحيلة المتروين حتى أنك لترى الجملة المقتبسة منه في كلام أفصح الفصحاء منهم تكسبه جمالا وتشمله نورا وتكسوه روعة وجلالا إلى إجمال في خطاب الخاصة وتفصيل في إقحام العامة وتكنية للعرب وتصریح للأعجمي ، وغير هذا مما يقصر عن إحصائه الإنسان ، ولو أن ما في الأرض من شجرة أعلام .

ثالثاً : من جهة معانيه . فإنك تجدها من غير معين العرب الذي منه يستقون لاطراد صدقها وقرب تناولها واطمئنان النفوس إليها ، وإبتكارها البديع على غير مثال معهود من حجج باهرة ، وبراهين قاطعة ، وأحكام مسامحة وتشبيهات رائعة على تماذج وتواصل وبراءة من التقاطيع والتدابر ، وهو في جملة نزاهة النفوس وشفاء الصدور . وهى الكتاب الخالد الذي لا تبدل لكلماته ولا تاسخ لأحكامه ولا ناقض لحكمه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ٩ من سورة الحجر .

جمع القرآن وكتابه

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجلى على حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال في بضع وعشرين سنة ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل فكانوا يكتبونه بين يديه

(١) مساعداً ومعيناً . (٢) ينذل . (٣) غضارة النبات والعيش ونضارته .

بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأُبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْكَ رِيحٌ وَظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في عسب (١) أو لحاف (٢) أو أكتاف (٣) وهو يرشدهم إلى موضع كل آية من السورة التي ينبغي أن تكون فيها. وفي صحيح البخاري: أن جبريل كان يعارض (٤) النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به مرتين في العام الذي توفي فيه، وفي الإتيان (٥) للسيوطي: أن زيد بن ثابت أكبر كتاب الوحي. شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها للرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمع القرآن، وولاه عثمان كتابة المصاحف.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن كله مكتوب، وفي صدور الصحابة محفوظ، وإن لم يتفقوا في حفظه وترتيبه لأسباب شتى، ولا رأى عمر رضي الله عنه أن القتل قد استحر (٦) بالحفاظ في وقعة اليمامة (٧) حتى قتل منهم سبعمائة أشفق من ضياع القرآن. فذهب إلى أبي بكر وأخبره الخبر، وبعد أخذ ورد اتفقا على جمع القرآن وكتابته، وعهدا بذلك إلى زيد بن ثابت لجمعه من العسب واللخاف، والأكتاف والصدور، وكتبه صحفا، فكانت تلك الصحف عند أبي بكر حياته، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر.

وفي مدة عثمان كثرت الفتوح وانتشر القراء في الأمصار، وقرأوا القرآن بلغاتهم على تعددها، وأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا فغشى عثمان تفاهم (٨) الأمر فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور، واقتصر فيه من جميع اللغات على لغة قريش لنزوله بلغتهم. اهـ ص ١٠٠ من الوسيط في الأدب العربي، وتاريخه تأليف أستاذي الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عتاني.

وقد قال القرطبي في مقدمة تفسير القرآن: جعل الله أمثاله عبرا لمن تدبرها، وأوامره هدى لمن استبصرها وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرق فيه بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار. فقال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) خاطب به أوليائه ففهموا وبين لهم فيه مراده ففعلوا. فقرأ القرآن حملة سر الله المكنون وحفظة علمه المخزون خلفاء أنبيائه وأمناءه، وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن الله أهلين منا. قالوا يارسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» أخرجه ابن ماجه في سننه، وأبو بكر البزار في مسنده. فما أحق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيهِ، ويتذكر ما شرح له فيه، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستجيبه. فإنه قد حمل أعباء الرسل، وصار شهيدا في القيامة على من خالف من أهل الملل. قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله أوكد منها على من قصر عنه وجهله، ومن أوتي علم القرآن فلم يفتفع، وزجرته نواهيهِ فلم يرتدع، وارتسك من المآثم قبيحا، ومن الجرائم فضوحا كان القرآن حجة عليه وخصما لديه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «القرآن حجة لك أو عليك» أخرجه مسلم. فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته، ويتدبر حقائق عبارته، ويفهم عجائبه ويتبين غرائبه. قال الله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) وقال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) جعلنا الله ممن يرعاه حق رعايته.

(١) العسب: الذي لم يثبت عليه الخوص من الجريد. (٢) حجارة بيض رقاق.

(٣) مفردها كتف، وهو عظم اللوح من الحيوان.

(٤) يقابله ويضغ معه مثل ما يصنع في القراءة.

(٥) كتاب للسيوطي خاص بعلوم القرآن. (٦) اشتد.

(٧) وهي الواقعة التي قتل فيها خالد بن الوليد مسيابة الثنني الكذاب. (٨) تعاضم.

يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذِ رَبِّ الْفَلَكِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ : يَا عَفْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا، هَذَا تَعَوَّذُ

ويتدبره حتى تدبره، ويقوم بقسطه ويوفى بشرطه، ولا يلتبس الهدى في غيره، وهذا لأعلامه الظاهرة وأحكامه القاطعة الباهرة، وجمع لنا به خبري الدنيا والآخرة. فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة، ثم جعل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه بجلاء، وتفسير ما كان منه مشكلاً، وتحقيق ما كان منه محتملاً ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه. قال الله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ) ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط مانبه على معانيه، وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد. فيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهادهم. قال الله تعالى : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) فصار الكتاب أصلاً، والسنة له بياناً، واستنباط العلماء لإيضاح وتبياناً. اهـ ص ٦ ج ١.

قارئ القرآن وواجباته عند القراءة

أولاً : (يتفنى بالقرآن) أى يمد في قراءته ويرتلها، أو يستغنى به عما سواه كما ذهب إليه البخارى. قال تعالى : (أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) وقيل معنى (يتفنى به) يتحزن به : أى يظهر على قارئه الحزن الذى هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته، ولذا كان صلى الله عليه وسلم يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. الأزيز : صوت الرعد وغليان القدر.

ثانياً : الترتيل في القراءة : التأتى فيها والتأمل وتبيين الحروف والحركات تشبيهاً بالنغم المرتل وهو المشبه بنور الأخوان وهو المطلوب في قراءة القرآن. قال الله تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) ٤ من سورة المزمل ثالثاً : اجتناب الرياء وتحذير أهل القرآن والعلم منه.

١ - قال سفيان بن عيينة : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبههم الله ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس.

ب - وروى عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى : (فَكَبِّكُوا فِيهَا) والفاوون) قال قوم وصفوا الحق والعدل بالسنتهم وخالفوه إلى غيره ص ١٧ ج ١ قرطبي.

رابعاً . ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بقراءة القرآن في ليله ونهاره في الصلاة، أو في غير الصلاة ثلاثاً ينساه (كالإبل المعلقة) ويصون نفسه عن الشبهات، ويتواضع للفقراء، ويتجلى بالحلم والوقار، والرفق والأدب ويؤمن شره ويرجى خيره، ويتعلم أحكام القرآن. قال تعالى : (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) ولذا قال الضحاك : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً ص ١٨ ج ١.

ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة، كما ذكرها القرطبي

لا يمس القارئ إلا طاهراً وأن يقرأه وهو على طهارة، وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه وأن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وأن يستقبل القبلة لطهارته، وأن يتمضمض كلما تخطى، وإذا تشاءب يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والثأوب من الشيطان وأن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتدائه للقراءة ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة، وأن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلامه فيخلطه بجوابه، وأن يقرأه على تودة وترسل وترتيل، وأن يستعمل ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به وأن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى

مُعَمَّوْذٌ بِمِثْلِهِمَا . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنُ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ .

ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ، وأن يتأمل في أمثاله فيمثليها ، وأن يلتزم غرائبه وأن يؤدي لكل حرف حقه . من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً فإن له بكل حرف عشر حسنات وإذا انتهت قراءته يصدق ربه ، ويشهد بالبلاغة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا ، وبلغ رسولك ، ونحن على ذلك من الشاهدين . اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ، ثم يدعو بدعوات ، وإذا قرأه لا يلقط الآى من كل سورة فيقرأ : (أى يقرأ على السور) وإذا وضع الصحيفة لا يتركه منشورا ، ولا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون أبداً عالياً ، وأن يضعه في حجره إذا قرأه ، أو على شيء . بين يديه ولا يضعه بالأرض ، وألا يعجوه من اللوح بالبصاق بل يغسل بالماء ويتوقى النجاسات وكان السلف الصالح يستشفي بفسالته ، وألا يتخذ الصحيفة وقاية للكتاب ، وألا يخلى يوماً من أيامه عن النظر في المصحف مرة وأن يعطى عينيه حظها منه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة . قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند مخابته » وألا يتأوله عند ما يعرض له شيء من أمر الدنيا : أى إذا جاءك أحد فلا تقل (جئت على قدر يا موسى) أو (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) وألا يتلى منكوساً كفعل معلى الصبيان ، وألا يقرء في قراءته وألا يقرءه بألحان الغناء كاجون أهل النسق ، ولا يترجم النصارى ولا نوح الرهبانية وأن يحمل تحيطه إذا خطه وألا يجهر بعض على بعض في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع كهيئة المغالبة ، وألا يمارى أو يجادل فيه في القراءات ، وألا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللفظ واللفو وجمع السفهاء . ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن ، وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللفو مروا كراما هذا مروروا بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو وجمع السفهاء ، وألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله ، وألا يصغر المصحف (مصيحف كسيجد) وألا يخلط فيه ما ليس منه ، وألا يحمل بالذهب ولا يكتب بالذهب فتخلط به زينة الدنيا . قال صلى الله عليه وسلم : « إذا زخرقتم مساجدكم وحلیم مصاحفكم فالديار عليكم » : الديار الهلاك ، وألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثه .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض . فقال لشاب من هذيل : ما هذا ؟ قال من كتاب الله كتبه يهودى . فقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله إلا موضعه » ورأى عمر بن عبد العزيز أباه له يكتب القرآن على حائط فصره ، وأن يفتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور كما كان صلى الله عليه وسلم إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجور ، ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله (أى دعا) وألا يكتب التعاويذ منه ، ثم يدخل في الخلاء به إلا أن يكون في غلاف من آدم : أى جلد أو فضة أو غيره فيكون كأنه في صدرك ، وإذا كتبه وشربه سمي الله تعالى على كل نفس وعظم النية فيه . فإن الله تعالى يعطيه على قدر نيته ، وعن ابن جعفر قال : من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام برزغران ثم يشربه اه ص ٢٦ ج ١ .

قال تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وفي صفحة ٧٧ ج ١ من كتاب الترغيب والترهيب كتبت في الفتح الجديد ما فهمته من فقه الأحاديث الواردة ، وأرجو أن أرضى ربي جل وعلاء وحبيبه صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ الله أن أحرم حلالاً أو أحلل حراماً ، ولأذكر ما أحفظ به أصحاب الفضيلة السادة العلماء :
١ - من شاضرة أستاذنا العلامة الشيخ محمد نجيب المطيع مفتي الديار المصرية سابقاً .

٣ — ورواه ابن حبان في صحيحه، ولفظه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَرُّنِي آيَا مِنْ سُورَةِ

قال حفظه الله تعالى :

قد علمت أن الذي يسمع من الكلام بواسطة تلك الآلة المسماة بالراديو ألفاظ وكلمات حقيقة ، وليست
صدى كلمات كالذي يسمع في الجبال وغيرها .

فإن الصدى هو انعكاس سماع المسموع فيسمع مرة ثانية كانعكاس أشعة البصر التي يها تبصر الصورة في المرآة
وحينئذ إذا كانت الألفاظ المسموعة ألفاظاً قرآنية فهي قرآن حقيقة، وهي كلام الله كالذي سمعه موسى عليه السلام
بلا واسطة ، أو بواسطة الشجرة ؛ وإنما كانت كلام الله ، لأن الكلام إنما ينسب للمتكلم باعتبار ترتيبه إياه
أزلاً بلا حرف ولا صوت، إما في نفسه كما في كلام البشر . فإن الإنسان يترتب كلام نفسه بلا حرف ولا صوت
بملكته التي تسمى كلاماً أيضاً، وهي ضد الجرس الباطني ثم يتكلم به أو يكتبه لأجل التفهيم والتفهم، حتى لو اطلع
غيره على ما في نفسه لفهم معنى الكلمات التي في نفسه دون حاجة إلى تكلم ، ولا كتابة ولا غير ذلك مما يحتاج
إليه في التفهيم والتفهم ، وإما في علمه أزلاً كما في كلام الله تعالى فإنه أزلاً رتب كلامه الأزلي في علمه بلا حرف
ولا صوت بصفته الأزلية المسماة كلاماً أيضاً ، وهي صفة واحدة ذاتية له تعالى يقال فيها ما قيل في سائر الصفات
من القدرة والإرادة الخ ثم يبرزه كلمات لفظية مرتبة على وفق ترتيب الكلمات النفسية لأجل التفهيم والتفهم .
فالخاتمة هو اللفظ لا المنطوق . فكما أن كلام زيد الذي رتبته في نفسه ينسب إليه بهذا الاعتبار ولو تكلم به
غيره ، كذلك كلام الله ينسب إليه تعالى باعتبار أنه رتبته في علمه أزلاً ولو تكلم به ألف متكلم وتلك الكلمات اللفظية
هي التي نزل بها جبريل عليه السلام ، وأقرأها محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار أن الله تعالى أجراها على لسان
جبريل عليه السلام بدون تدخل في ذلك لأحد ليكون ذلك دليلاً على الكلمات الأزلية النفسية . يفهم منها
ما يفهم من الكلمات النفسية فهي كلام الله تعالى أيضاً ، وهي القرآن بقطع النظر عن صدرت عنه أو سمعت
منه ، ومتى علمت أن الذي يسمع من ألفاظ القرآن بواسطة الراديو هو قرآن حقيقة ، وهو كلام الله تعالى
بلا شك . نقول إذا صدرت تلك الكلمات القرآنية بواسطة الراديو مستوفية للشروط وأحكام التجويد
من مد، وغنة وتغنيم وترقيق، وإخفاء وإظهار ، وفك وإدغام ، ووصل ووقف بحيث تخرج الحروف من
مخارجها ، ويستعمل ذلك في موضعه دون إسراع ، وإفراط في المد ، وإشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة
ألف ، ومن الضمة واو ، ومن الكسرة ياء ، أو إدغام في غير موضعه . نقول إذا صدرت تلك الكلمات
القرآنية بواسطة الراديو دون خلل في القراءة ، ومع مراعاة أحكام التجويد ، ولو لم يقصد القارئ التعمد
بتلاوتها ، وإسماعها للعظة والاعتبار والتدبر ؛ وفي محل غير ممتنن فلا شك في الجواز ، وفي أن كلاماً من
القراءة والسمع عبادة . أما إذا اختلت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية لما ذكرناه ، أو قصد بقراءتها
وإسماعها اللهو واللعب ، والعبث واللهي مثلاً ، أو كانت في محل ممتنن كالحجرات والقهواي، وأما كن الرقص
ومواضع الملاهي ، وفي كل موطن لا يليق قراءة القرآن فيه ولا سماعه . فلا شك في منع ذلك وعدم جوازه
لأن ذلك استهزاء وإخلال بكلمات الله جل شأنه ، ولما كان المسموع من الراديو هو صوت إنسان ذي قصد
وشعور : والمسموع هو القرآن دون عاكاة، ولا صدى لصوته . فله كل حكم يتعلق بسماع القرآن بغير راديو
وحينئذ يجب على سامع آية السجدة أو يسن له سجود التلاوة بفعله متى أمكنه ذلك . وبالجملة فوجوب سجود
التلاوة عند سماع آية السجدة، أو سنيته يتوقف بعد كون المسموع قرآناً على شروط قد تكفلت ببسطها كتب
الفقه الإسلامية . وقد يقال : قد لا يجب سجود التلاوة إذا سمعت آية السجدة من مكان بعيد لم تجر العادة
بسماع الصوت منه قياساً على رؤية هلال رمضان حيث لا يجب الصوم إذا رآه حاد البصر جداً وإنما يجب إذا
رآه معناد البصر وهو وجه وجيه ، إلا أن الأحوط أن يسجد عند الإمكان وهو الأفضل، وحيث كانت القراءة

هُودٍ ، وَآيَا مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهِ ، وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَقُوتَكَ فِي الصَّلَاةِ فَافْعَلْ . ورواه الحاكم بنحو هذه . وقال : صحيح الإسناد ، وليس عندهما ذكر : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .

صحيحة على الصورة المتقدمة . فإن الاستماع حينئذ يكون عبادة يثاب عليها المستمع حينئذ يطلب الاستماع من كل إنسان مكلف لقوله تعالى (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أى اقصداوا سماعه مع انصات وعدم كلام ، ولعب وشرب دخان في مجنسه . إذ أن مجلس قراءة القرآن أو سماعه هو مجلس مناجاة العبد لربه ، والمخلوق لخالقه الذى له ملك السموات والأرض ، وقال في ص ٣٥ : وأما الحلل الذى يقع في الراديو فيؤثر على القراءة سواء كان مصدره الاضطرابات الجوية ، أو سوء أدب التالى أو سوء قصد المذيع والمستعمل للجهاز ، أو جاء من ناحية المستمع ، أو تسبب عنه امتحان للقرآن الكريم . فهو منكر نجيب لإزالته ، ويدخل حكمه تحت باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وهما فريضتان على جماعة المسلمين : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع وارتكب كل فرد وزرا ومعصية .

تلك كلمة نقلتها من مجلة الارشاد لسان حال أئمة المساجد والوعاظ لسنة الأولى غرة ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ هـ العدد الثانى عشر صفحة ٢٣٠ .

سماع القرآن من الراديو كما في باب الفتاوى والأحكام

إن الذى يسمع من الكلام بواسطة الراديو هو كلام المتكلم وصوت القارىء ، وليس صدى كلمات كالذى يسمع في الجبال والصحارى وغيرها ، وعلى هذا يكون المسموع من الراديو قرآنا حقيقة ، ففى كان القارىء جالسا في محل غير ممتن ، وكان في قراءته مراعىا ماتجب مراعاته ، مستوفيا شروط القراءة ، وليس في قراءته خلل كانت قراءته جائزة ، والمسموع منه قرآنا سماعه جائز ومثاب عليه . أما إذا لم يستوف الشروط كأن جلس في محل ممتن ، أو أدخل بشرط من القراءة ، أو قصد من قراءته اللعب ولا تجوز . ولا يضر القارىء متى كان مستوفيا الشروط ، مراعىا أحكام التجويد ، وكان على الوصف الذى قدمنا أن يسمع صوته في محل لا يجوز القراءة فيه وعلى السامع أن يستمع ، وإذا وجد من يشوش نهاء عن التشويش ، ومثل القراءة غيرها في أن المسموع هو نفس المتكلم . فإن كان مغنيا حكمه حكم الغناء ، وإن تكلم بما هو مباح حكمه الإباحة ، وإن تكلم بمحرم كان ذلك محرما والله أعلم . اهـ من مجلة نور الإسلام ٣٥٨ المجلد الرابع سنة ١٣٥٢ لفضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ طه حبيب رحمه الله تعالى .

وفى كتاب بلغة السالك لأقرب السالك تأليف الشيخ أحمد الصاوى على شرح سيدى أحمد الدردير نفعنا الله ببركتهم ، وأعاد علينا من نفعاتهما ص ١٤٢ ج ١ لارشاد السيد المطفى بك مدير الضرائب . أما قراءة القرآن على الأبواب وفى الطرق قصدا لطلب الدنيا حرام ، ولا يجوز الإعطاء لفاعل ذلك لما فيه من الإعانة على المحرم . لاسيما فى مواضع الأقدار . فكادت أن تكون كفرا ، والرضا بها من أولى الأمر ضلال مبين إهـ .

ولمى أريد أن يحترم المنهون كتابهم العزيز ، ويقبلوا على تعاليمه ليعملوا ، ويتحلوا بأدابه ويهجروا اللغو أثناء قراءته عسى الله أن يرحمنا جميعا ، وبغنا بالسكينة ويرأف بنا ويوفقنا . وأقول كما قال القرطابى : فالحد لله الذى جعل صدورنا أوعية كتابه ، وآذانا موارد سنن نبيه وهمنا مصروفة إلى تعلمها ، والبحث عن معانيها . وغرايها . طالبين بذلك رضا رب العالمين ، ومتدرجين به إلى علم الملة والدين .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَأُ يَا جَابِرُ ، فَقُلْتُ : وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقَرَأْتُهُمَا ، فَقَالَ : أَقْرَأُ بِهِمَا ، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وسيأتي ذكرهما في غير هذا الباب إن شاء الله تعالى .

كتاب الذكر والدعاء

الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه

وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(١) ، وَأَنَا مَعَهُ ^(٢) إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ^(٣) ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ^(٤) وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ^(٥) ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ ^(٦) خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا ^(٧) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ^(٨) ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا

(١) أى مع اعتقاد عبدى بى : قال الشمرقاوى : فإن ظن أن أغفر عنه وأغفر له فله ذلك ، وإن ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف ، وقيدته أهل التحقيق بالتحضّر وأما قبل ذلك فأقول : ثألتها الاعتدال ، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله تعالى يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الوعد . فإن اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه . وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والفره اه ص ٣٨٧ ج ٣ .

(٢) معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة معية خصوصية ، فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة والرافة .

(٣) بالتقديس سرا والتزويه والإجلال . (٤) ذكرته بالثواب والرحمة سرا .

(٥) جماعة يذكرون الله جل وعلا .

(٦) الملاء الأعلى . قال الشمرقاوى : ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملاء الذى هم خير من ملائكة الذين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة ، وأيضاً فإن الحيرية إنما حصلت بالذاكر والملاء . فالجواب الذى فيدرب الغزة خير من الملاء الذى ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالمجموع على المجموع اه .

(٧) مقدار شبر . (٨) مقدار ذراع . والمراد تفسير درجة قرب الله تعالى ورحمته .

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا^(١)، وَإِنْ أَنَانِي يَمْشِي أَيْتَهُ هَرَوَلَةً^(٢). رواه البخارى ومسلم، والترمذى والنسائى وابن ماجه .

ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد فى آخره قال قتادة : وَاللَّهِ أُسْرِعُ بِالْمَغْفِرَةِ .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا يَذْكُرُنِي عَبْدٌ فِي نَفْسِهِ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ مِنْ مَلَأٍ نَسَكْتِي^(٣)، وَلَا يَذْكُرُنِي فِي مَلَأٍ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى^(٤) . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا^(٥) ذَكَرْتُكَ خَالِيًا^(٦)، وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الَّذِي تَذْكُرُنِي فِيهِمْ . رواه البزار بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَعَا . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ شَرَّاعِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ ؟ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا^(٧) مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . | أَتَشَبُّثُ بِهِ : أى أتعاقى .

(١) مقدار باع ، وهو طول ذراعى الإنسان وعرضه وحرى صدره .

(٢) إسراعاً . قال الشراوى : يعنى من تقرب إلى بطاعة فلياة جازيته بمشوبة كثيرة، وكلما زاد فى الطاعة زدت و ثوابه ، وإن كان كنية إنيانه بالطاعة على التأتى فإنيانى له بالثواب على السرعة والتقرب ، وأهروله عاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو نصب إرادة إياها . وإلا فبئذ الإطلاقات وأشباهاها مستحيلة على الله تعالى على سبيل الحقيقة ، وفى الحديث جواز إنلاق النفس على الذات فهو إذن شرعى فى إطلاقها عليها ، أو يقال هو بطريق المشاكلة السكن بذكر عليه قوله تعالى : (وبحذركم الله نفسه) اهـ .

(٣) الأبرار المطهرون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويشعرون ما يأمرون .

(٤) فى الملأ الأعلى س ٥٠١ ، وفى ن ط : فى الرفيق الأعلى ، وفى ن د : فى الرفيق الأعلى ، وفى النهاية : سجد لللائكة التقرب . وللأ : أشرف الناس ورؤسائهم ومتقدمهم الذين يرجع إلى قوتهم واجمع أملاء .

(٥) فى مكان وحده بعيداً عن الناس . (٦) أحسنت إليك وحملك ومرتلك بمعنى .

(٧) ملأى الالباب بذكر الله جل وعلا ، والمعنى كثير مرور على لسانك لا يغفل قلبك عن ذكر الله لحظة .

٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخْمَرٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُمْ : إِنْ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى قُلْتُ : أَيْ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ : أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی واللفظ له ، والبخاري إلا أنه قال : أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ . وابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَبِي الْخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلٍ مُعَيَّبٍ فِي نُورِ الْعَرْشِ . قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ أَهَذَا مَلَكٌ؟ قِيلَ : لَا ، قُلْتُ : نَبِيٌّ؟ قِيلَ : لَا . قُلْتُ : مَنْ هُوَ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانَهُ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ^(١) ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ ^(٢) لَوَالِدَيْهِ . رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا .

٨ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ رَجُلًا أُعْتِقَ مِائَةَ نَسَمَةٍ قَالَ : إِنْ مِائَةَ نَسَمَةٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَسَكْثِيرٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِيمَانٌ مَازَوْمٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنْ لَا يَزَالَ لِسَانُ أَحَدِكُمْ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد حسن .

٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والترمذي ، وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه أحمد أيضًا من حديث معاذ بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعًا .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

(١) غيب عمرائها يعني يصلى النيران في أوقاتها ، ويعتكف فيه ، ويحافظ على جماعته ويصلح شأنونه .

(٢) لم يسب ولم يشتم ، ولم يعق .

كَانَ يَقُولُ: إِنَّ إِكْلَ شَيْءٍ صَقَالَةً^(١)، وَإِنَّ صَقَالَةَ التُّلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَوْ أَنْ يَضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ. رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي من رواية سعيد بن سنان، واللفظ له.

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ النَّازِي^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ، وَيَخْتَضِبَ^(٣) دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً. رواه الترمذي، وقال: حديث غريب.

ورواه البيهقي مختصراً. قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ دَرَجَةً؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ.

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ^(٤)، وَبِخْلٍ^(٥) بِالْمَالِ أَنْ يُنْفَقَهُ، وَجُبْنٍ^(٦) عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ. رواه الطبراني والبخاري واللفظ له، وفي سنده أبو يحيى القتات، وبقيته محتج بهم في الصحيح، ورواه البيهقي من طريقه أيضاً.

١٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجِي لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح.

١٤ — وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) جلاء ونظافة. وفي المصباح: صقلت السيف صقالةً وصنالا: جلوته. وفي النهاية، وروى بالسين عن الإبدال من الصاد. كذا في ص ٥٠٢، ون د، وفي ط: صقالة، والمعنى أن الإكثار من حمد الله وتكبيره وتوحيده، يزيل صدأ القلب، وينجلو رانه ويبعد ضلاله. (٢) المجاهد.

(٣) يبل، على طريق الاستعارة: أراد المبالغة بسلان دمه بكثرة، من شجاعته وهجومه على أعدائه.

لا يخشى الموت. (٤) يتجهد ويبعد الله في السحر. (٥) منع المال من تشييد الخيرات بالإنفاق.

(٦) لم يحارب في سبيل الله. (٧) ذكر الله تعالى ينع عنه العذاب.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَانَ أَهْلًا بِهِنَّ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ
كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِنَّمَا أَنْ تُخْبِرَهُمْ،
وَأِنَّمَا أَنْ أُخْبِرَهُمْ، فَقَالَ: يَا أَخِي لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ سَبَقْتَنِي بِهِنَّ أَنْ يُخَسَفَ بِي،
أَوْ أُعَذَّبَ^(١). قَالَ: فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى
الشُّرَفَاتِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَأْمُرَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، أُولَهُنَّ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا^(٢)، فَإِنَّ مِثْلَ مَنْ أَشْرَكَ
بِاللَّهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا.
فَقَالَ: اأَعْمَلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيْبَسَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ
عَبْدُهُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا^(٣)، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ بَوَاجِهِهِ إِلَيَّ وَجْهَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَأَمَرَكُمْ
بِالصِّيَامِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَمِثْلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ^(٤) مِنْكَ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ
رِيحَهَا، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ
كَمِثْلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ^(٥) الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا^(٦) يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ،
فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ
حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ^(٧). وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَمِثْلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ
سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ^(٨) فِيهِ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو
مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، الْحَدِيثُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بَعْضُهُ وَابْنُ خَرِزْمَةَ فِي صَحِيحِهِ
وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. قَالَ
التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) أعذب. كذا عود، وفي ن ط: أعاب.

(٢) اطلبوا توحيدهم جل وعلا، ولا تجعلوا له شريكا في العبادة أو في قضاء الحاجات، والجئوا إليه وحده في مهام أموركم جليلها وحقيقها سبحانه. (٣) لا تتحركوا بعنا وشمالا.

(٤) قطعة من عطر ذكي الرائحة. (٥) ملكه. (٦) ربطوها بحبال متينة.

(٧) أعتق نفسه من الأسر فلم. (٨) حصنها ومنعها من الملكة. كذلك ذكر الله ينجي من عقابه.

١٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : وَالَّذِينَ يَسْكُنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؟ لَوْ عَلِمْنَا أَيْ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ . فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَا كِرَامٍ (١) وَقَلْبٌ شَاكِرٌ ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُتَعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنِ أُعْطِيَهُنَّ ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : قَلْبًا شَاكِرًا (٢) ، وَلِسَانًا ذَا كِرَامٍ ، وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا (٣) ، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْبًا (٤) ، فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَذْكُرَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْفُرْشِ (٥) الْمُمَهَّدَةِ يُدْخِلُهُمُ الدَّرَجَاتِ (٦) الْعُلَى . رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق درّاج عن أبى الهيثم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ (٧) ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ . رواه البخارى ومسلم

(١) يكثر من حمد الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره .

(٢) اعتقادا جازما أن الله العطى فيشكره ويحمده ، ويمنحه ويمدّه ، ويقصده وحده .

(٣) حابساً نفسه عن الجزع والسخط .

(٤) لا تطلبه حوبا . كذا فى ع ص ٥٠٣ وط ، والمعنى لا تقع فى ذنب بسبب عصيانها أو أمره ، أو إضاعة ماله ، أو لا تطلبه لحاجة فى نفسها ، بمعنى أن زوجها موجود لقضاء شؤونها والتمتع به فقط ، وتأخذه لئلا يبل الزوجة الصالحة التى تطلب زوجها للعفاف والطاعة ، ووجود النسل ، وهكذا من رغبات الشرع فى الزواج ، وفى النهاية : اتقوا الله فى الحوبات . يريد النساء المحتاجات اللاتى لا يستغنين عنهم يقوم عليهن ويتعهدهن ولا بد فى الكلام من حذف مضاف تقديره ذات حوبة وحوبات ، والحوبة : الحاجة ، ومنه حديث الدعاء : إليك أرفع حوبى : أى حاجتى ، وفيه أن أبا أيوب أراد أن يطلق أم أيوب . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إن طلاق أم أيوب لحوب أى لوحشة وإثم » وإنما أئمه بطلاقها لأنها كانت مصلحة له فى دينه . رب تقبل توبتى واغسل حوبتى : أى إثمى اه ص ٢٦٧ .

والمراد بإحدى الأربعة : المرأة الصالحة الثقية التى ترعى حقوق زوجها فى عرضها وفى ماله .

(٥) على غطاءهم الوثير اللين ، وفى غفر دارهم ولكن يذكرون الله كثيرا .

(٦) يوصلهم ربهم إلى أسمئ المناصب فى الجنة .

(٧) شبه الناكر بالحي الذى ظاهره مترن بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة ، وغير الناكر الذى ظاهره عاطل وباطنه باطل ، وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما فى الحى من النفع لمن يواليه ، والفنى لمن يعاديه ، وليس ذلك فى الميت . قال فى الفتح : والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها : والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات ، وهى : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من

إلا أنه قال : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ حَتَّى يَقُولُوا بِحُجُونِهِ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّكُمْ مُرَاهُونَ . رواه الطبراني ، ورواه البيهقي عن أبي الجوزاء مرسلًا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَسَكَةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ ، فَقَالَ : سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ . قَالُوا : وَمَا الْمَفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ كَرُّوا اللَّهَ كَثِيرًا . رواه مسلم واللفظ له ، والترمذي ، ولفظه : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَفْرَدُونَ ؟ قَالَ : الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا .

[المفردون] بفتح الفاء ، وكسر الراء . [والمستهترون] بفتح التاءين المشتاين فوق : هم المولعون بالذكر ، المدأمون عليه . لا يبالون ما قيل فيهم ، ولا ما فعل بهم .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الحوقلة والبسمة ، والمحسيلة والاستغفار ونحو ذلك ، والدعاء بخير الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه ، أو ندب إليه كتلاوة القرآن ، وقراءة الحديث ، ومداينة العلم ، والتفعل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الذاق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل . فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ، ونفي القائص عنه ازداد كمالاً . فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض : من صلاة أو جهاد ، أو غيرها ازداد كمالاً . فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال . وقال النضر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد . والذكر بالقلب : التفكير في أدلة الذات والصفات ، وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطالع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ، ومن ثم سمي الله الصلاة ذكراً فقال (فاسعوا إلى ذكر الله) وقل عن بعض العارفين قال : الذكر سبعة أنحاء : ذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين بالصغاء ، وذكر اللسان بالدعاء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالسليم والرضا ، والمراد بذكر الله الذكر الكامل ، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب والتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك اهـ ص ١٦٣ ج ١١ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعُ خَطْمِهِ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ خَسَسَ، وَإِنْ نَسِيَ التَّقَمَّ قَلْبُهُ. رواه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى والبيهقي .

[وخطمه] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة : هو فمّه .

٢٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى عَبْدٍ بِأَفْضَلٍ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ . رواه ابن أبي الدنيا .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، قَالَ : فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ ، وَالزَّكَاةَ ، وَالْحَجَّ ، وَالصَّدَقَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجَلٌ . رواه أحمد والطبراني ^{٤٣٨/٣} ^{٢٧} .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي حِجْرِهِ دَرَاهِمُ يَفْسِمُهَا ، وَآخِرَ يَذْكُرُ اللَّهَ كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلَ .

وفي رواية : مَا صَدَقَةٌ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواها الطبراني، ورواها حديثهم حسن .

٢٦ — وَعَنْ أُمِّ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : أَهْجُرِي ^(١) الْمَعَاصِيَ ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهَجْرَةِ ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ ^(٢) ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ وَأَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَأْتِيَنَ اللَّهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

وفي رواية لها عن أم أنس : وَإِذَا كَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهَا . قال الطبراني : أم أنس هذه ، يعنى الثانية ليست أم أنس بن مالك .

٢٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أتى النفس ، وما يفضى الله جل وعلا . (٢) الصلوات الخمس . وجب الحقوق الواجبة .

لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا . رواه الطبراني عن شيخه محمد بن إبراهيم الصوري ، ولا يحضرني فيه جرح ولا عدالة ، وبقية إسناده ثقات معروفون ، ورواه البيهقي بأسانيد أحدها جيد .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ فَقَدْ بَرِيءٌ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير وهو حديث غريب .

٢٩ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَنِي شَكَرْتَنِي ، وَإِذَا نَسَيْتَنِي كَفَرْتَنِي ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط .

٣٠ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا تَحَسَّرَ ^(٢) عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي وقال : في هذا الإسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ المتقدم .

[قال الحافظ] : وسيأتي باب فيمن جلس مجلسا لم يذكر الله فيه إن شاء الله تعالى .

الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ ^(٣) يَطُوفُونَ ^(٤) فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيُحْفَظُهُمْ ^(٥) بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ

(١) وجدت نعمي وأنكرت لإحساني . (٢) ندم على ضياعها بلا ذكر الله تعالى .

(٣) قال العلماء : زائدون على الحنظلة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا خلق الذكر .

(٤) يتبعون مجالس الذكر .

(٥) يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين ، وفي رواية سهيل : قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يمشوا ما بينهم ، وبين سماء الدنيا . قال الشرقاوي . في الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم ، ولولم يشار إليهم في أصل الذكر ، وفيه حبة الملائكة لئلا يآدم واعتناؤهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْتَجِدُّونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا^(١) ، وَأَشَدَّ لَهَا مُحَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ^(٢) لَهُمْ ، قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ^(٣) . قَالَ : هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى^(٤) بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم . ولفظه قال :

إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلَاءَ^(٥) يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَخَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا^(٦) وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ :

بالمسئول عنه من المسئول لإظهار العناية بالمسئول عنه ، والتنبؤ به بقدره ، والإعلان بشرف منزلته ، وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم (أنجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقدس مع ماسلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان ، وكيف عاجلوا ذلك وضاهوك في التسبيح والتقدس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ، ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله ، وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرة في دار الدنيا اهـ ص ١٦٦ ج ١١ .

(١) تفوروا وهربوا . (٢) سترت ذنوبهم ومحوها تفضلا منه جل وعلا .

(٣) لطاب قضاء مصلحة من ذاكر . (٤) لا يعد شقيا مبعدا من رحمة الله جل وعلا .

(٥) عددهم وفي زائدون على الحنظلة يبحثون عن الذكرين الله كثيرا والذكريات ليدعوا لهم ويستغفروا

(٦) ذهبوا إلى أعلى .

وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا يَا رَبِّ. قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ^(١)
 قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا
 يَا رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ
 لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَزْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ يَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فَلَانٌ عِبْ
 خَطَا^(٢)، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ؟ قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ^(٣) هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ
 ٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَّةٍ
 مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَذَا
 لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجَلَسَ
 إِلَّا ذَلِكَ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ شُهُمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي
 أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٣ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ، فَتَقِيلَ
 وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى
 وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ
 الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَالَ ثَوْمِينَ بِرَبَّنَا سَاعَةً، فَقَالَ
 ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَعَضِبَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ عَنْ إِيْمَانِكَ إِلَى إِيْمَانِ سَاعَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتْبَاهِي بِهَا الْمَلَائِكَةُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٥ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ قَوْمٍ
 اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
 أَنْ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاتُهُ مُحْتَجَجٌ بِهِ ٣٣

(١) يطلبون منك سبحانه الاستعاذة والنجاة.

(٢) كثير الذنوب فاسق عاص.

(٣) غفوت عنه، فنجته رضاء وصادفته العناية وحفظته الرحمة.

في الصحيح إلا ميمون المرأى ، وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل .

٦ — ورواه الطبرانى عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مُّجَلِّسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ : قُومُوا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِاقَ الذَّكْرِ ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ ، ثُمَّ يَقِفُونَ وَأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَتَيْنَا عَلَى عِبَادٍ مِنْ عِبَادِكَ يُعَظِّمُونَ آلاءَكَ ، وَيَتْلُونَ كِتَابَكَ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَسْأَلُونَكَ لِآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : غَشَّوْهُمْ رَحْمَتِي ، فَهُمْ الْجُلُوسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه البزار .

٨ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَذْكُرُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّكُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَضْبِرَ^(١) نَفْسِي مَعَكُمْ ، ثُمَّ نَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَأَضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ : وَكَانَ أَمْرُهُ فَرْطًا . أَمَّا إِنَّهُ مَا جَاسَ

(١) أحبس نفسي تعبدا لله في هذه المجالس .

(٢) في جميع أوقاتهم أو في طرق النهار (يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف .
(وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد) ولا يجاوز نظرك إلى غيرهم (أغفلنا) جعلنا قلبه غافلا كأمية بن خلف في دعائه إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش ، وفيه تنبيه على أن ادع إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المخلوقات واتهماك في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بحيلة النفس لا بزينة الجسد ، وأنه لو أطاعه كان مثله في الغباوة (فرطا) أى تقدما على الحق ونبذاً له وراء ظهره اه ببضايى ص ٤١٨ .
كلام جميل يدعو العاقل إلى اليقظة والانتباه إلى ذكر الله ليجد له في الصالحات مكانا مكيانا ، وليتبرأ جنة الله مع المهتدين العاملين ، وليزم العصاة على ترك ذكر الله ، وهجروا واجباته سبحانه وتعالى .

ولم أنجب للاستمرار على اتباع الميوس واللعب والتسوييف في الطاعة والصلاة . والحياة فانية ، ولا بد من يوم يسأل فيه المرء عما اقترفت يده قال الله تعالى :

١ - (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ١٣ من سورة القيامة .

عُدْتُكُمْ إِلَّا جَلَسَ مَعَهُمْ عُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْ سَبَّحُوا اللَّهَ تَعَالَى سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمَدُوا اللَّهَ حَمَدُوهُ، وَإِنْ كَبَّرُوا اللَّهَ كَبَّرُوهُ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا، وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا، وَحَمَدُوكَ فَحَمَدْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مَلَائِكَتِي: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيهِمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ: أَخْطَا، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ. رواه الطبراني في الصغير.

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا غَنِيمَةُ تَجَالِسِ الدَّكْرِ؟ قَالَ: غَنِيمَةُ تَجَالِسِ الدَّكْرِ الْجَنَّةُ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ لِلَّهِ سَرَائِبًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحِلُّ وَتَقِفُ عَلَى تَجَالِسِ الدَّكْرِ فِي الْأَرْضِ فَأَرْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: تَجَالِسُ الدَّكْرِ فَأَعْدُوا^(٢)، أَوْ رَوْحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكِّرُوهُ^(٣) أَنْفُسَكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ^(٤) عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ^(٥) عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ. رواه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى والبزار، والطبراني والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قال المصنف] رضى الله عنه: في أسانيدهم كلها عمر مولى عفرة، ويأتى الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم، والحديث حسن، والله أعلم.

وقال تعالى:

ب — (علمت نفس ما قدمت وأخرت) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ربه جل وعلا بالثبات على ذكر الله؛ والمداومة على تسبيح الله وتزجيده، وقد تكرم سبحانه فقفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلنقتد به أيها المسلمون، ونكثر من ذكر الله رجاء الفلاح.

(١) فوز وأجر وكسب. لك تكدي في هذه الحياة لتنال عيشاً رغداً فيرشدك صلى الله عليه وسلم إلى أن أجره ذكر الله دخول الجنة، والتمتع بنعيمها ورضوان الله عز شأنه.

(٢) بكرروا وأقبلوا، واذهبوا وتعالوا. (٣) اجعلوا أنفسكم دائماً في ذكره سبحانه.

(٤) درجته. (٥) بحسب كثرة ذكره، واشغال القلب به عز شأنه.

تحليل بديع: بين لك صلى الله عليه وسلم رحمة الله بك بقدر استذكارك له جل وعلا: «ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره» ولقد تفانى الصوفيون في ذكر ربهم ومعرفته.

[الرتع] : هو الأكل والشرب في خصب ، وسعة .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ : رَجُلٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَفْشَى ^(١) بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاطِرِينَ يَغْبِطُهُمْ ^(٢) النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ، بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ جُمَاعٌ مِنْ نَوَازِعِ الْقَبَائِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ فَيَنْتَقُونَ أَطْيَبَ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطْيَبَهُ . رواه الطبراني ، وإسناده مقارب لا بأس به .

[جماع] بضم الجيم ، وتشديد الميم : أى أخلاط من قبائل شتى ، ومواقع مختلفة .

[ونوازع] : جمع نازع ، وهو الغريب ؛ ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقراءة بينهم ، ولا نسب ، ولا معرفة ، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْعَثَنَّ ^(٣) اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمْ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّوْلُوِّ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ . قَالَ : فَجَمَاعًا ^(٤) أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِلْمُهُمْ ^(٥) لَنَا نَعْرِفُهُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ ^(٦) فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى ، وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهِمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ ^(٧) الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ ^(٨) الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ^(٩) ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ^(١٠) . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه .

(١) يفضي ويعم . (٢) يتمنون أن يكونوا مثلهم في النعيم .

(٣) ليحيين وليخرجن . (٤) جلس . (٥) صفيهم وعرفنا نزلهم .

(٦) الذين يتوaddون ابتغاء طاعة الله جل وعلا . (٧) أحاطت بهم يدعون لهم .

(٨) عمتهم . (٩) الوقار والرضوان .

(١٠) من الملائكة المقربين .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

فوائد ذكر الله جل وعلا من نقه الأحاديث

أولاً : شمول التذاكر برحمة الله وإعاقته ، وطلب حسن الظن به سبحانه مع العمل الصالح المتقن : (لما عند ظن عبدي بي وأنا معه) .

ثانياً : يذكر الله اسمه في الجوه المهادى : أمام العباد الأصفياء المخلصين (ذكرته في الملأ الأعلى) .

ثالثاً : أن يشغل التذاكر قلبه دائماً بربه : (لساك رطب من ذكر الله) .

رابعاً : أن العكوف على ذكر الله أفضل من كثرة الإنفاق ، ومن الدفاع عن الوطن بلا إخلال (وأنجى من عذاب الله) . خامساً : ذكر الله وقاية من وساوس الخناس ، وحسن متين من الوقوع في المعاصي (العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله) .

سادساً : ذكر الله أحد الأربعة التي تجلب سعادة الدنيا والآخرة ، وتمطي التذاكر الثقة التامة ، وتحليه بالاستقامة وحب الخير ، والسادق في عمله والصواب في تفكيره : (ولسانا ذا كرا) .

سابعاً : ذكر الله يوصل إلى الدرجات السامية في الجنة ، ويرفع التذاكر إلى أعلى عليين وهو في القرش المعهدة . ثامناً : ذكر الله ينير القلب ، ويحييه ويزيل رانه ، ويهديه إلى الحق ، ويجعل التذاكر حياءً وغير التذاكر قلبه خرب ومظلم وهو ميت (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر) .

تاسعاً : التذاكر اتبوا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وحظي بالسعادة (أكثروا ذكر الله) .

عاشرأ : التذاكر الله يأتي يوم القيامة معززا مبعجلا مكرما (لا يأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره) . الحادى عشر : من لم يذكر الله يندم ويتألمن التقصير (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة لا ذكر فيها) الثاني عشر : صفوة من الأخيار حراس للذاكرين ، وجملة من الأبرار يبحثون عنهم اصطفاً لله ، وهذه مهنتهم (إن لله ملائكة) .

الثالث عشر : يتبأى الله بالذاكرين أمام السفارة البررة (فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) .

الرابع عشر : يسعد العاصي بصحبة الذاكرين ، وينعم الشقي بمحبتهم ، ويتجلى الله على الفاجر الذى يودهم ويحضر مجالسهم ، ولو سأل شيئاً من عرض الدنيا يعطاه (هم القوم لا يشقى جليسهم) .

الخامس عشر : الذاكرون أهل الإحسان أصحاب السعادة جامع الخير فعال البر (أهل مجالس الذكر) .

السادس عشر : الذاكرون يضمنون الغفران ويعتقدون برضا الله جل وعلا ولا ينصرفون عن الذكر إلا إذا امتلأت صحائفهم حسنات ، وتجلى الله عليهم بإنعامه (قوموا مغفوراً لكم) (غشوه رحمتي) .

السابع عشر : الغافلون عن ذكر الله تجار فساق عصاة يجب نبذ صحبتهم وترك مودتهم ، وبنا أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم لتأسى به أمته (ولا تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) .

الثامن عشر : الأذكار دوحه ثمرتها النعيم (غنيمة مجالس الذكر الجنة) .

التاسع عشر : من رام أن يعرف درجته عند ربه فليسير غور قلبه بمقدار ذكر الله جل وعلا له (وذكروه أنفسكم) .

العشرون : الذاكرون في درجات سامية قريبة من رحمة الله وإحسانه يود النبيون والمجاهدون ان يذكروها مبالغة في إرضاء الله عز وجل عنهم ، تتلأأ وجوههم نوراً ونفوسهم بشراً وسروراً (يغبطهم النبيون والشهداء) .

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قَالُوا : وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : حِلَقُ الذَّكْرِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

الآيات الواردة في الذكر

قل تعالى :

١ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢) من سورة الأحزاب
ب - وقال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بَ) ٢٩ من سورة الرعد .

ج - وقال تعالى : (أَتَلُمَا مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِإِنِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) ٤٥ من سورة المائدة - أى وللصلاة أكثر من سائر الطاعات - .
د - وقال تعالى : (فَأَعْرَضَ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ٢٩ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) ٣٠ من سورة النجم .

فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه . فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره، وانهمك في الدنيا بحيث كانت متتهى همته ، ومبلغ علمه لا تريد الدعوة إلا عنادا ، وإصرارا على الباطل (ذلك مبلغهم) أى أمر الدنيا أو كونها شهية . لا يتجاوز علمهم (بمن ضل) إنما يعلم الله من يجيب من لا يجيب . فلا تعب نفسك في دعوتهم إذ ما عليك إلا البلاغ ، وقد بلغت . إن شاهدنا المثل السوء للاحتجام عن ذكر الله ، وطلب الله تعالى لإعراض الرسول عن أولئك الطغاة الغافلين عن عبادة الله وذكره .

وقد مر الحديث : «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت» فكما أن الحى يتزين بظواهره بنور الحياة وإشراقها فيه ، وبالتصرف التام فيما يريد ، وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس . وسره في خندق الوصل ، وغير الذكر عاطل بظواهره وباطل بباطنه قاله في شرح المشكاة اه شرفاوى ص ٣٦٩ ولذا روى في سبب نزول قول الله تبارك وتعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) أن أهل مكة كانوا مجذبين ، ولما هاجر المؤمنون منهم أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فزلت هذه الآية : أى لم يأت وقته (الحق) القرآن . قال البيضاوى : ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله تعالى اه .

وفي غريب القرآن : ومن الذكر بالقلب واللسان مما قوله تعالى :

- (فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) وقوله تعالى : (فاذكروا الله عند الشعر الحرام واذكروه كما هداكم) .

قال بعض العلماء في الفرق بين قوله : فاذكرونى أذكركم وبين قوله : اذكروا نعمتى : إن قوله اذكروا مخاطبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى فأمرهم بأن يذكره بغير واسطة وقوله تعالى : اذكروا نعمتى مخاطبة لبنى إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآلانه فأمرهم أن يتبصروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته اه ص ١٧٩ .

و - وقال تعالى : (فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) قال ابن عباس رضى الله عنهما : أى بالليل والنهار في البر والبحر ، والسفر والخضر ، والغنى والفقير ، والمرض والصحة ، والسر والعلانية ، وقال تعالى في ذم المنافقين : (ولا يذكرون الله إلا قليلا) وقال عز وجل : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تسكن من الغافلين) ٢٠٤ من سورة الأعراف .

الترهيب من أن يجلس الإنسان مجاساً لا يذكر الله فيه

ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا والبيهقي .

ولفظ أبي داود قال : مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ ^(١) مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَا مَشَى أَحَدٌ

قال الفزائى : ولأجل شرف ذكر الله عز وجل علمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الحاتمة ، ونهى بالحاتمة وداع الدنيا ، والقُدوم على الله تعالى والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق من غيره . فإن قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقاً بالله عز وجل ، فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلا في صف القتال ، فإنه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده . بل من الدنيا كلها فإنها يريد لها حياته ، وقد هون على قلبه حياته فحسب الله عز وجل وطلب مرضاته ، فلاتجرد لله أعظم من ذلك ، ولذلك عظم أمر الشهادة ، ولما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصارى يوم أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر « ألا أبشرك يا جابر ؟ قال : بلى ، بشرك بالخير . قال : إن الله عز وجل أحيا أباك فأقعد بين يديه وليس بينه وبينه ستر . قال تعالى : تمن على يا عبدى ما شئت أعطيك . فقال يارب أن تردنى إلى الدنيا حتى أقتل فيك وفى فيك مرة أخرى فقال عز وجل : سبق القضاء منى بأنهم إليها لا يرجعون » ثم القتل سبب الحاتمة على مثل هذه الحالة . اهـ ص ٢٧٣ ج ١ .

يذكرنى هذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض قواده : (أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال . فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المسكيدة فى الحرب ، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتباساً من المعاصى منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، ولولا ذلك لم تسكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوتينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة وإلا تنصر عليهم بطاعتنا لم تغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظه من الله يعلمون ما تعلمون فاستحيوا منهم واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم) . فذكر فى هذا السلام العذب البديع والنصائح الثمينة الغالية .

يدعو عمر رضى الله عنه إلى ذكر الله وخشيته رجاء غوثه ورحمته ، وتلك لعمري غاية الفوز وثمرته النجاح وقد بين الله المؤمنين (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وذكر صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله « رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

(١) نام على مضجعه عدا مقصراً غافلاً عن ذكر الله ، وحرم من ثواب الذكر .

تَمْشَى لَا يَذْكُرُ اللَّهَ^(١) فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً . ورواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم بنحو أبي داود .

[الترة] بكسر التاء المثناة فوق ، وتخفيف الراء : هي النقص ، وقيل : التبعة .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةٍ^(٣) حِمَارٍ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقَبِّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً^(٤) عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط والبيهقي ، ورواه الطبراني محتج بهم في الصحيح .

الترغيب في كلمات يكفرن لفظ المجلس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) لا يذكُر الله . كذا دوع ص ٥٠٧ .

(٢) أى نسوا ذكر الله جل جلاله ، والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقابهم على الغفلة التداية على ضياع فرصة جنى الحسنات وكثرة الثواب ، وفيه الحث على الإكثار من ذكر الله جل وعلا ، ومن الصلاة على السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٣) الجيفة : جثة الميت إذا أُنثِن . يقال جافت الميتة وجيفت . والمعنى أن المجلس الذى يخلو من طاعة الله تعالى وذكره ، والصلاة على حبيبته صلى الله عليه وسلم ينتن ويقدر ، وينصرف الجلاس عن ريحة ننتة رديئة كريهة ، ويتذكرون هذا المجلس يوم القيامة فيندمون ويتألون على غفلتهم في دنياهم .

(٤) تلأفاً وتأسفاً . حسرت على الشيء حسراً من باب تعب ، والحسرة اسم منه ، فعليك أخى بالتحافنة على ذكر الله ولا يفر فليك لحظة عن ذكره ، والتأذ خشية تقييد أوقات الغفلات عليك وتندم على تفريطك .

جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ ^(١) ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ^(٢) . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

٢ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَقُولُ بِآخِرِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : كَفَّارَةٌ ^(٣) لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا ، أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه ابن أبي الدنيا والنسائي ، واللفظ لهما ، والحاكم والبيهقي .

٤ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذِكْرٍ كَانَ كَالطَّابَعِ يَطْبَعُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَغْوٍ ^(٤) كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه النسائي والطبراني ، ورجالها رجال الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — ورواه ابن أبي الدنيا ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ فَلَا يَبْرَحَنَّ مِنْهُ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ .

(١) كلام فيه جلبة واختلاط ، لفظ لفظا من باب نفع ، وألفظ لغة .

(٢) تلاوة هذه الصيغة تخفف ذنوب اللغو ، وفيها تنزيه الله عن كل نقص ، وحمده جل جلاله ، والإقرار بأنه واحد ، وطلب الغفران والرجوع إلى الله جل وعلا .

(٣) مزلة ، أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه : أى تحصى ذنوب ما اقتراف في هذا الجمع .

(٤) لغوا : تكلم بالمعرج من القول وما لا يعنى ، وألفى إذا أسقط .

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، فَإِنْ كَانَ أَتَى خَيْرًا كَانَ كَالطَّابِعِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ تَقْوٍ كَانَ كَقَفَّارَةٍ لِمَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ .

٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآخِرِهِ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ ، قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي يَا إِلَهَ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتُ أَحَدٍ تَهْنَأُ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُنَّ كَقَفَّارَاتِ الْمَجْلِسِ . رواه النسائي واللفظ له ، والحاكم وصححه ، ورواه الطبراني في الثلاثة باختصار بإسناد جيد .

[بِآخِرِهِ] بفتح الهمزة ، والخاء المعجمة جميعا غير ممدود : أى بآخر أمره .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كَلِمَاتُ لَا يَتَسَكَّلُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسٍ حَقٍّ ، أَوْ مَجْلِسٍ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كَفَّرَ بِهِنَّ عَنْهُ ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسٍ خَيْرٍ وَمَجْلِسٍ ذِكْرٍ إِلَّا خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

الترغيب في قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ . أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١) خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ . رواه البخاري .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) أى نطق بالشهادتين معتقدا محتكما متبعاً لأوامر الله تعالى مجتنباً نواحيه عاملاً بشعره مستقيماً .

شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَالِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ . زَادَ حُبَّادَةُ : مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ .
رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

٣ - وفي رواية لمسلم والترمذى : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ ^(١) اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرُّحْلِ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : قَالَ لَبَّيْكَ ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا . قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَشِيرُوا ؟ قَالَ إِذَا يَتَسَكَّلُوا ، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ثَانِيًا ^(٣) . رواه البخارى ومسلم .

[ثَانِيًا] : أى تخرجنا من الإثم ، وخوفاً منه أن ياحقه إن كتمه .

[قال للمعلى] عبد العظيم : وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التى وردت فيمن قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ . ونحو ذلك إنما كان فى ابتداء الإسلام ، حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد ، فلما فرضت الفرائض ، وحدت الحدود نسخ ذلك ، والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة ، وقد تقدم غير ما حديث يدل على ذلك فى كتاب الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، ويأتى أحاديث أخر متفرقة إن شاء الله ، وإلى هذا القول ذهب الضحاك ، والزهرى ، وسفيان الثورى وغيرهم وقال طائفة أخرى : لا احتياج إلى ادعاء النسخ فى ذلك ، فإن كل ما هو من أركان الدين ، وفرائض الإسلام هو من لوازم الإقرار بالشهادتين ، ونتماته ، فإذا أقرتم امتنع عن شئ ، من الفرائض جحداً ، أو تهاوناً على تفصيل الخلاف فيه حكمنا عليه بالكفر ، وعدم دخول الجنة ،

(١) أي بعد عنه العقاب . (٢) إجابة بعد إجابة ، وإسعاداً بعد إسعاد ، والمعنى أنا سامع ملب مطيع .

(٣) أى خوفاً من الوقوع فى الذنب . دافع سيدنا معاذ رضى الله تعالى عنه أن يعتمد الناس على هذه

الرخصة : البسرى ، وبعصروا فى تشييد الأعمال الصالحة ، وخشى رضى الله عنه كتمان العلم .

وهذا القول أيضاً قريب ، وقالت طائفة أخرى : التلطف بكلمة التوحيد سبب يقتضى دخول الجنة والنجاة من النار ، بشرط أن يأتى بالفرائض ، ويجنب الكبائر ، فإن لم يأت بالفرائض ، ولم يجنب الكبائر لم يمنعه التلطف بكلمة التوحيد من دخول النار ، وهذا قريب مما قبله ، أو هو هو . وقد بسطنا الكلام على هذا ، والخلاف فيه فى غير ما موضع من كتبنا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

٥ — وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ . قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَحْجُزَهُ (١) عَنْ تَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفى الكبير إلا أنه قال : أَنْ تَحْجُزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٦ — وَعَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ (٢) ، أَوْ بِقَدِيدٍ فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَقَالَ خَيْرًا ، وَقَالَ أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ يَسُدُّ (٣) إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، وهو قطعة من حديث .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا : إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضَى (٤) إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَتْ (٥) الْكِبَائِرُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ (٦) . رواه البزار والطبرانى ، ورواه رواة الصحيح .

(١) أى تمنعه وتبعده عن ارتكاب المعاصى وغشيان الفجور .

(٢) كانوا فى جماعة ، أن الغبار كان يثور من مشيهم . والكديد : التراب الناعم . فإذا وطئ ثارباً ومنه حديث إسلام عمر . « فأخرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفتين له كديد ككديد الطحين » .

(٣) يتجرى السداد ، ويقصد العمل بالكتاب والسنة .

(٤) يذهب ثواب نطقه . (٥) مدة الابتعاد عن الذنوب المهلكة .

(٦) ما لحق به من الأهوال نقيه الشهادة .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَبِّ عَالَمِي شَيْئًا أَذْكَرَكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ؟ قَالَ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ؟ قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ^(١) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. رواه ابن ماجه، والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم، كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١١ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ، يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِإِغْلَاقِ الْبَابِ وَقَالَ: أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ. رواه أحمد بإسناد حسن، والطبراني وغيرهما.

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَدُّوا إِيمَانَكُمْ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ نَجِدُّ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن.

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ؟ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ؟ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِالشِّرْكِ. رواه الحاكم موقوفًا، وقال: صحيح على شرطهما.

١٤ - وَعَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حُرْمَ عَلَى النَّارِ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رواه الحاكم . وقال : صحيح على شرطهما ، وروياه بنحوه .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ^(١) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا . رواه أبو يعلى
بإسناد جيد قوى .

١٦ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رواه أحمد والبخاري .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا طَمَسَتْ^(٢) مَا فِي الصَّحِيفَةِ
مِنَ السَّيِّئَاتِ ، حَتَّى تَسْكُنَ^(٣) إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ . رواه أبو يعلى .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمُودًا^(٤) مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَسْكُنْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ
تَغْفِرْ لِقَابِلِهَا ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ . رواه البخاري ، وهو غريب .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَشَةِ^(٥) فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ^(٦) ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ^(٧) .

(١) قبل أن تمرضوا وتحتضروا فلا يفيد قولها ؛ لأن العقل قد ذهب ، وحرية العمل فقدت والله يحاسب على الاختيار (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

(٢) محت (٣) تدبج وتنقش الثواب بكثرة ذكر الله جل جلاله .

(٤) معناه أن ذلك النور المتلألئ يدعو الله جل جلاله أن يغفو عن ذكره سبحانه .

(٥) نقور وخوف . (٦) في حياتهم ثانية .

(٧) همهم من خوف العاقبة . أو همهم من أجل المعاش وآفاته ، أو من وسوسة إبليس وغيرها . قال تعالى : (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٣٣ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ٣٤) الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا عسنا فيها نصب ولا عسنا فيها لغوب (٣٥) من سورة فاطر .

(نصب) تعب (لغوب) كلان . إذ لا تكليف فيها ولا كد .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَشَعَةٌ ^(١) عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا عِنْدَ الْقَبْرِ .
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ كِلَاهُمَا مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَمَّانِيِّ ، وَفِي مَتْنِهِ نِسْكَارَةٌ .
 ٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوْحٍ ابْنِهِ ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : أَوْصَى نُوْحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لَا بَنِيَّ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَوْصِيكَ بِثَلَاثَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ : أَوْصِيكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ ^(٢) فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ، وَلَوْ كَانَتْ حَلَقَةً لَقَصَمْتَهُنَّ ^(٣) حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى اللَّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ ، وَرَوَّاهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ إِلَّا ابْنَ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ فِي النَّسَائِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ رَفَعَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : وَأَمْرُكُمْ كَمَا بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَمَا فِيهِمَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى كَانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُمَا ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلَقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمْتَهُمَا ، وَأَمْرُكُمْ كَمَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ .

٢١ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّسِيْبُ ^(٤) نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلُؤُهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(٥) حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَسْتَجْلِسُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا ^(٦) كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا

(١) نفور وذلة ، وقشعريرة وخوف أثناء الاحتضار . يتجلى الله بروضانه تعالى على العبد الموحد المحض ويحفظه من عدايات القبر وأهواله . (٢) ثواب قولها . (٣) لكسرتهن وقطعتهن . (٤) سبحان الله ثوابها علاً نصف الميزان أجرا . (٥) يذهب ثوابها إلى الله بلا مانع . (٦) كتاباً : أى متسعاً جداً بعيد المدى .

شَيْئًا، أَظْلَمَكَ كَتَبَتِي الْخَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَأَنْتَ عَذْرٌ؟ فَقَالَ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ^(١) فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضَرُ وَزَنْتُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِلَاتِ، فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتَوَضَّعُ السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِهِ اللَّهُ شَيْءٌ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، الحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

الترغيب في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ مَنْ أَعْتَقَ^(٢) أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي.

ورواه أحمد والطبراني فقال: كُنْ لَهُ عَدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، أَوْ رَقَبَةٌ عَلَى الشَّكِّ فِيهِ، وقال الطبراني في بعض ألفاظه: كُنْ لَهُ كَعَدْلٍ عَشْرَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ.

٢ — وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ، مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبَهُ، نَاطِقًا بِهَا لِسَانَهُ إِلَّا فَتَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ السَّمَاءُ فَتَقًّا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِيهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لِعَبْدٍ نَظَرُ^(٣) اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُرَّهُ. رواه النسائي.

(١) ورقة كتبت فيها الشهادتان اللتان قالهما العبد في حياته وحفظهما الملك عتيده.

(٢) أطلقهم أحراراً لوجه الله الكريم، وأزال عنهم العبودية، وفك أسرهم ابتغاء مواب وبه.

(٣) فتح، والمعنى نظر الله إليه نظرة رحمة ورأفة وقبل توحيدته وشكره وأجاب طلبه، وقضى حاجته.

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ كَعَدَلٍ ^(١) مُحَرَّرٍ ، أَوْ مُحَرَّرِينَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات محتج بهم .

٤ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَنَحَ ^(٢) مَنِيحَةً وَرَقٍ ^(٣) ، أَوْ مَنِيحَةً ^(٤) ابْنٍ ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا ^(٥) فَهُوَ كَعَتَقٍ نَسَمَةٍ ^(٦) ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَهُوَ كَعَتَقٍ نَسَمَةٍ ^(٧) . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح وهو في الترمذي باختصار التهايل ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفرقه ابن حبان في صحيحه في موضعين فذكر المنيحة في موضع ، والتهايل في آخر .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَمْ يَسْفِقْهَا ^(٨) عَمَلٌ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهَا سَيِّئَةٌ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وسليم بن عثمان الطائي ، ثم الفوزي يكشف حاله .

٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال المصنف] وفي أذكار المساء والصباح ، وما يقوله بعد الصبح والعصر والمغرب ، وما يقوله إذا دخل السوق ، وغير ذلك أحاديث كثيرة من هذا الباب .

(١) قال الفراء : العدل بالفتح ماعدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل : أي كتواب فك أسير ذليل أو أسيرين . (٢) أعطى عطية . (٣) قال المناوي : وهي القرض الحسن . (٤) بأن يبيعه ناقة أو شاة ليحبها مدة ثم يردّها . (٥) الطريق . يريد من دل ضالا أو أعمى على طريق . (٦) وهي كل ذى روح والمراد هنا رقبة عبد أو أمة اه جامع صغير ص ٣٥٩ ج ٣ . (٧) لمزلة عبودية لإنسان . (٨) لم يوجد عمل صالح مثلبا .

نوع منه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ الْخَلْقُ الَّذِي لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يَرِيدُ بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ . رواه الطبراني من رواية يحيى بن عبد الله الباقلي .

نوع آخر منه

١ - رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحَدًا صَدَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ^(١) حَسَنَةٍ . رواه الطبراني .

الترغيب في التسبيح والتكبير والتلهيل والتحميد على اختلاف أنواعه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلِمَتَانِ^(٢) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، نَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) كذا طوع ص ٥١٢ ، وفي د : ألى حسنة .

(٢) قال الشرقاوى : كلمتان خبر مقدم ، وما بعده صفة بعد صفة والمبتدأ سبحان الله ، وإن كانا منصوبين على الحكاية فهما في محل رفع ، وقدم الخبر ليشوق السامع إلى المبتدأ فيكون أوقع في النفس وأدخل في القبول لأن المااصل بعد الطلب أعز من المناسق بلا تعب كقوله :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

(حبيبتان) المراد محبوبية قائمها ، ومحبة الله تعالى لعبده لم يصل الخير له والتكريم ، وخص اسم الرحمن لذكره في المكان اللائق به كقوله تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) (خفيتان) أي خروفا وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع (ثقيلتان) حقيقة لكثرة الأجور المدخرة ، والحسنات المضافه لذا كرمهما . فالوزن نفس الكلمات لأن الأعمال تجسم ، وقيل صحتها حديث البطاقة المشهور . ومعنى سبحان الله : تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص : أي أسبحه متلبساً بمحمدى له بمن أحل توفيقه لي للتسبيح ، والباء للملابسة ، وقيل للاستعانة : أي أسبحه بما حمد به نفسه ، وقيل للسببية : أي أسبح الله وأثنى عليه بمحمد . قال الخطابي : المعنى وبعمودتك التي هي نعمة تزج على حمدك سبحتك لا بحول وقوتي (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامى الرجاء من (الرحمن) المنعم المحسن ، والخوف من (العظيم) أي من هيئته تعالى ، وفي الحديث من علم البدع : المقابلة

وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ . رواه البخارى ومسلم ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ
إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . رواه مسلم والنسائى
والترمذى إلا أنه قال : سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ . وقال : حديث حسن صحيح .

وفى رواية مسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : مَا أَصْطَفَى ^(١) اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ ، أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر .

زاد فى رواية له عن أيوب بن عتبة عن عطاء عنه بنحوه ، فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ نَهْلِكَ بَعْدَ
هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثْقَلَهُ
فَتَقُومُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَسْكَادُ أَنْ تَسْتَنْفِدَ ^(٢) ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَطَوَّلَ ^(٣) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

٥ — ورواه الحاكم من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طاحجة عن أبيه عن جده ،

والموازنة فى السجع لأنه قابل الخفة على اللسان بالثقل فى الميزان ، ومن علم البيان الاستعارة (خفيفتان) شبه سهولة
جربانهما على اللسان بخفة المحمول من الأمتعة ، واشتق من ذلك خفيفتان بمعنى سهلتا الجرى على اللسان لقلّة
حروفهما ورشاقتهما ، وأما الثقل فهو حقيقة عند أهل السنة ، وفيه حث على المواظبة عليهما .

روى أن عيسى عليه الصلاة والسلام سئل : ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف ؟ فقال إن الحسنة حضرت
مرارتها وغابت حلاوتها فتثقلت فلا يحملك ثقلها على تركها ، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك
خفت عليك فلا يحملنك على فعلها خفتها فإن بثلث تخف الموازين يوم القيامة اهـ ص ٣٩٢ ج ٣ .

وقال الطيبي : الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل
من بعض المحمولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المشبه به ؛ وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم .
وفيه حث على المواظبة على هذا الذكر ، وتحريض على ملازمته لأن جميع التكالييف شاقة على النفس وهذا سهل
ومع ذلك ينقل فى الميزان (الرحمة) تنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل
اهـ فتح ص ١٦٢ ج ١١ .

(١) اختار ورضى . (٢) تذهب . (٣) يتفضل وينعم ويسامح ، وفيه الإكثار من ذكر الله .

ولفظه: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَا يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلَى، إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَجِيءَ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَفْقَلْتَهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بِعَدِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ: صحيح الإسناد.

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه البزار بإسناد جيد.

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه الترمذی وحسنه، واللفظ له والنسائي إلا أنه قال: غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في موضعين بإسنادين قال في أحدهما: على شرط مسلم، وقال في الآخر: على شرط البخاري.

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هَالَهُ ^(١) اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ يَجْلِبَ بِالسَّالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبَنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ فَلَمْ يُمْكِّنْهُ ^(٢) مِنْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الفريابي والطبراني واللفظ له، وهو حديث غريب، ولا بأس بإسناده إن شاء الله.

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٤). رواه مسلم والترمذی، والنسائي في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى.

(١) هاله: شق عليه، صعب عليه قيام الليل للعبادة. (٢) فليدم على هذه الصيغة.

(٣) يصرفه؛ والمعنى ينال ثواباً جليلاً مثل لثاق هذا الجبل.

(٤) كناية عن المبالغة في الكثرة. قال عيان قوله: (حطت عنه خطايا) - وقوله في التهليل: (بحيت عنه مائة سيئة) تدل على فضل التسبيح على التهليل: يعني لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة لكن تقدم في التهليل (ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به) فيجتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل، وأنه مجزئ من رفع الدرجات وكتب الحسنات، ثم ما جعل مع ذلك من فصد عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح، وتكثيره جميع الخطايا لأنه قد جاء «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضوا منها عضوا منه من النار» فحصل بهذا التقى

وفي رواية للنسائي من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ حَطَّ^(١) اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . لَمْ يَقُلْ فِي هَذِهِ فِي يَوْمٍ ، وَلَمْ يَقُلْ مِائَةَ مَرَّةً ، وَإِسْنَادُهَا مُتَّصِلٌ ، وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ .

١٠ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ نُوحٌ لِأَبْنِهِ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا لِكَيْ لَا تَنْسَاهَا؛ أَوْصِيكَ بِأَمْرَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنْ ائْتِنَيْنِ: أَمَّا اللَّتَانِ أَوْصِيكَ بِهِمَا: فَيَسْتَبْشِرُ اللَّهُ بِهِمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ ، وَهُمَا بُكْرَتَانِ الْوُلُوجِ عَلَى اللَّهِ ، أَوْصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَاقَّةً قَصَمَتْهُمَا ، وَلَوْ كَانَتَا فِي كِفَّةٍ وَزَنَتْهُمَا ، وَأَوْصِيكَ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهُمَا صَلَاةُ الْخَلْقِ ، وَبِهِمَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا . وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا: فَيَحْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ: أَنْهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ^(٢) وَالْكِبْرِ^(٣) . رواه النسائي، واللفظ له والبخاري والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد . [الولوج] الدخول .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . مَنْ قَالَهَا كُتِبَتْ لَهُ كَمَا قَالَهَا ، ثُمَّ عُلِّقَتْ بِالْعَرْشِ لَا يَمُجُّوْهَا ذَنْبٌ عَمِلَهُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مَخْتُومَةٌ كَمَا قَالَهَا . رواه البخاري ، ورواه ثقات إلا يحيى بن عمر بن مالك النكري .

١٢ - وَعَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: بِسَبْحِ مِائَةِ تَسْبِيحَةٍ

تكفير جميع الخطايا عموماً بعد حصر ماعدد منها خصوصاً مع زيادة مائة درجة وما زاده في عنق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث «أفضل الذكر التهليل» وأنه أفضل ماقاله هو والنبليون من قبله وهو كلمة التوحيد والإخلاص ، وقيل إنه اسم الله الأعظم اهـ ص ١٦٠ ج ١١ .

(١) محاذ ذنوبه وإن كثرت . (٢) أن تجعل لله شريكاً في ذاته ، أو في صفاته أو في أفعاله . (٣) العظمة والنظرسة والعجب بالنفس وفلة الأدب وعدم الذوق في المعاملة واحتقار الناس والتعصب في واجباتهم ازدراء بشين .

فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ تُحْطَ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ . رواه مسلم والترمذى ، وصححه والنسائى . قال الحميدى رحمه الله : كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات ، أَوْ تُحْطَ قال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته ، فقالوا : وَتُحْطَ بِغَيْرِ أَلْفٍ انتهى .

[قال الحافظ :] هكذا رواية مسلم ، وأما الترمذى والنسائى ، فإنهما قالَا : وَتُحْطَ بِغَيْرِ أَلْفٍ ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . رواه مسلم والترمذى .

١٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّنَ بَدَأَتْ . رواه مسلم وابن ماجه والنسائى ، وزاد : وَهْنٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، ورواه النسائى أيضاً ، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة .

١٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الْكَلَامِ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم فى الصحيح .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ ؟ قُلْتُ غِرَاسًا . قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، تَغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ نَبِيٌّ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامُ ،

وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ ^(١) ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط وزاد : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ورواه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود ، قال الترمذى : حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه .

[قال الحافظ] أبو القاسم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه ، وعبد الرحمن بن إسحق هو أبوشيبة الكوفى وإياه . ورواه الطبرانى أيضاً بإسناد وإياه من حديث سلمان الفارسى ؛ ولفظه :

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ قِيَعَانًا فَأَكْثَرُوا مِنْ غِرَاسِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا غِرَاسُهَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُرْسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانى وإسناده حسن لا بأس به فى المتابعات

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَلَّلَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَسَبَّحَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَكَبَّرَ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ يُعْتَقُهُنَّ ، وَسِتِّ بَدَنَاتٍ ^(٢) يَنْجَرُهُنَّ .

(١) أمكنة مسنوية منبسطة واسعة فى وطأة من الأرض يعلوها ماء السماء : أى المطر فتسكبه ويستوى نباتها. القيعان : جمع قاع « لما حذى قيعان أمسكت الماء » الحديث اهـ نهاية .
المعنى أرض مخصبة مشورة منتجة . قال تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ٤٦ من سورة الكهف .

الباقيات : أى أعمال الخيرات والصلوات وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأنه أكبر والكلام الطيب .
(٢) جمع بدنة ، ولما سميت بها الإبل لعظم بدنها. قال تعالى : (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) ٣٦ من سورة الحج .

شعائر من أعلام دينه التى شرعها الله تعالى (خير) منافع دنيوية ودينية (صواف) قائمات : أى صرافى خوالص لوجه الله تعالى (وجبت جنوبها) سقطت على الأرض كناية عن الموت (القانع) الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (المعتر) المعتز بالنساءل (تشكرون) إنعامننا عليكم بالتقرب والإخلاص اهـ بضاوى .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَسَمِعَ بَدَنَاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا عن سلمة بن وردان عنه ، وهو إسناده متصل حسن .

٢٠ - وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَضَعُفْتُ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ : فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ ؟ قَالَ : سَبِّحِ اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةً ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتَقِنَهَا مِنْ وَلَدٍ أَوْ إِمْلَاعٍ ، وَاحْدَى اللَّهُ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ مُلَجَّجَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَبَّرَى اللَّهُ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ ، وَهَلَّلَى اللَّهُ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ ، قَالَ أَبُو خَلْفٍ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، واللفظ له ، والنسائي ، ولم يقل : وَلَا يُرْفَعُ إِلَى آخِرِهِ . والبيهقي بتمامه ورواه ابن أبي الدنيا فجعل ثواب الرقاب في التَّحْمِيدِ ، وَمِائَةَ فَرَسٍ فِي التَّسْبِيحِ ، وَقَالَ فِيهِ : وَهَلَّلَى اللَّهُ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ لَا تَذَرُ ذَنْبًا ، وَلَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ .

ورواه ابن ماجه بمعناه باختصار ، ورواه الطبراني في الكبير بنحو أحمد ، ولم يقل : أَحْسِبُهُ ، ورواه في الأوسط بإسناد حسن إلا أنه قال فيه : قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي فَدَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : بَخِ بَخِ أَقْدَسَ سَأَلَتْ ، وَقَالَ فِيهِ وَقَوْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكَ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ ، أَوْ زَادَ .

ورواه الحاكم بنحو أحمد ، وقال : صحيح الإسناد ، وزاد قَوْلِي : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا تَتْرُكُ ذَنْبًا ، وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كَانَ مِثْلَ مِائَةِ بَدَنَةٍ إِذَا قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ عَدْلُ مِائَةِ فَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلَجَّجٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ عَدْلُ مِائَةِ بَدَنَةٍ تُنَحَرُ بِمَكَّةَ . رواه الطبراني ، ورواه إسناده رواة الصحيح

خلا سليم بن عثمان الفوزي يكشف حاله فإنه لا يحضرني الآن فيه جرح ولا عدالة .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ فُتِلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فُتِلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي واللفظ له ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقي ، وفي آخره : وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطَّهُّورُ^(١) : شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَأُنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(٢) ، وَالصَّلَاةُ : نُورٌ^(٣) ، وَالصَّدَقَةُ : بُرْهَانٌ^(٤) ،

(١) إذا كثروا على ضم الطاء أي الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان، وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذا الوضوء لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ، وقيل الإيمان تصديق بالقلب وإتيان بالظاهر، وما شطر الإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي إتيان في الظاهر والله أعلم اه نووي ص ١٠١ ج ٣ .

(٢) لو قدر ثوابهما جسماً لأمأ ما بين السموات والأرض وسبب عظم فضلها ما اشتملنا عليه من التزوية لله تعالى والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله والله أعلم .

(٣) تمتنع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدى إلى الصواب كما أن التور يستضاء به، وقيل معناه يكون أجراً نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانسراح القلب ومكشفات الحقائق لفرغ القلب فيها ، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل تكون نورا ظاهراً على وجهه في الآخرة ، وفي الدنيا يتجلى على وجهه البهاء والصفاء بخلاف من لم يصل، والله أعلم .

(٤) قال صاحب التجرير: معناه يفرغ إليها كما يفرغ إلى البراهين . كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين ويجوز أن يوسم بالتصدق بسماء يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله، وقال غيره: الصدقة حجة على إيمان فاعلمها فإن المأفق يتمتع منها لكونه لا يفتقدتها ممن تصدق استدلل بصدقته على صدق إيمانه ، والله أعلم .

وَالصَّبْرُ^(١) : ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ : حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ^(٢) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ قَعَتَيْهَا ، أَوْ مُوْبِقُهَا^(٣) . رواه مسلم والترمذى والنسائى .

٢٤ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : عَدَّ هُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِي ، أَوْ فِي يَدِهِ . قَالَ : التَّسْبِيحُ^(٤) : نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلُؤُهُ ، وَالتَّكْبِيرُ^(٥) : يَمْلَأُ^(٦) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ^(٧) : نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطَّهْوَرُ : نِصْفُ الْإِيمَانِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى وإبعادها عن معصيته وعدم الجزع عند النائبات وأنواع المكاره ولا يزال الصابر محموداً مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الثبات متعلّقاً بمكارم الأخلاق لا يعرف للجزع سبيلاً . قال إبراهيم الخواص: الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . وقال الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى: حقيقة الصبر أن لا يعرض على المقدور . فأما لإظهار البلاء لأعلى وجه الشكوى فلا ينافى الصبر . قال الله تعالى في أيوب عليه السلام: (لأنا وجدناه صابراً نعم العبد) مع أنه قال: (لأنى مسنى الضر) والله أعلم .

(٢) أى تنفع به إن تلوته وعملت به ، وإلا فشاهد على تقصيرك .

(٣) أى كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها : أى يهلكها أو يهوى ببعض تصرف ص ١٠٢ ج ٣ .

إن هذا الحديث جمع خلال الخير وأنواع البر ، يدعو إلى النظافة ، ويحث على طهارة الظاهر من الدنس والباطن من الحسد والغف والحقد والأذى ويطلب العمل الصالح وإجادة أوامر الله ، والمحافظة على الصلوات تأمة كاملة ، ويطلب الزكاة والكرم والإنفاق فى إقامة مشروعات الخير وإعانة الفقراء والضعفاء ويدعو إلى تحلى الأمة بالصبر لتجلى وتجاهد وتعمل ولنعم ولتتقدم وتجاوب الحوادث بعزيمة صارمة شائعة وإرادة قوية تستهزئ بالمصائب وتسخر من الكوارث رجاء فلاحها وحسن عاقبتها (والعاقبة للمتقوى) ويدعو إلى إرشاد المساكين إلى كتابهم العزيز ، والاصفاء إلى نصائحه ، والعمل بأوامره والتخلّى عن مناهيه ، وإلا فشاهد عدل وحجة على إلههم . قال تعالى :

١ - (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ٢٩ من سورة ص .

ب - (والكتاب المبين ٢٢ آية جملناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ٣) وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ، أفنضرب عنكم الذكر صنعا أن كنتم قوماً مسرفين) ٥ من سورة الزخرف .

لكن تفهموا معانيه وتعملوا به (أم الكتاب) اللوح المحفوظ (لدينا) محفوظاً عن التغيير عندنا (لعلى) رفيع الشأن معجز ذو حكمة بالغة ، أو محكم لا ينسخه غيره (أفنضرب) أى أهلكم فنضرب عنكم الذكر حاة كونكم صاخين معرضين عنه ، لأن كنتم .

أسأل الله السلامة والهداية ووفقا يارب للعمل به ما حيينا ولاتباع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) تنزيه الله وتقديسه بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه وبعلاً نصف ميزان المسيح ثواباً وحساناً .

(٥) الشاء عليه والشكر له وتبجيائه .

(٦) تعظيم الله يملؤها أجراً .

(٧) حبس النفس عن المفطرات طول يومه حبا فى ثواب الله جل وعلا ولذلك تكفل الله وحده بإغداق =

١ ورواه أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بن نحوه ، وزاد فيه : وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ^(١) ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ ^(٢) كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ^(٣) فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ . رواه مسلم وابن ماجه . [الدثور] بضم الدال : جمع دثر بفتحها ، وهو المال الكثير .

[والبضع] بضم الموحدة : هو الجماع ، وقيل هو الفرج نفسه .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخِ بَخِ ^(٤) يَخْمَسُ مَا أَثْقَلَهُنَّ ^(٥) فِي الْمِيزَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَقَّى الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ فَيَحْتَسِبُهُ ^(٦) . رواه النسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ورواه البزار بلفظه من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، ورواه الطبراني في الأوسط من

= الأجور على الضام . قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه وأنا أجزى به » قال تعالى : (إِنَّمَا يَرَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الصوم ثوابه نصف ثواب الصبر ليحث على كبح جماح النفس في الاسترسال في الشهوات والزلف ، وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : « من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهة عن النار سبعين خريفا » . (١) ثواب : معناه قصد تغف الزوجة وقضاء مآربها في الإنتاج يثيب الله جل وعلا فاعله ويعطيه أجرا جزيلًا .

(٢) بطريق الزنا وهتك الأعراس ، وتمزق حجاب العفاف .

(٣) ذنب . فيه الحث على كثرة التسبيح ، والتحميد والتكبير ، وقربان الرجل زوجته ، واجتناب لحارم وتقديم النصائح وبث الهدايا ، والحض على ترك الرذائل .

(٤) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرار للمبالغة والإحسان .

(٥) ترجع كثرتها ويكثر أجرها .

(٦) يطلب من الله العوض ويسلمه ذخيرة عند ربه ولا يجزع ولا يقول ما يغضب الرب تبارك وتعالى .

حديث سفيمة ، ورجاله رجال الصحيح .

٢٧ -- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ^(١) . فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَمَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ ^(٢) حَجَرَ عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَمْرًا مَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمْسَى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ ^(٣) نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرُبَّمَا قَالَ : يَمْشِي ، يَعْنِي بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ . رواه مسلم والنسائي .

٢٨ -- وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ عَاجَلْتُ ^(٤) الْقُرْآنَ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ فَعَلَّمَنِي شَيْئًا يَجُزِي ^(٥) مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ قُلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِرَبِّي قَمَالِي ؟ قَالَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي ، وَأَخْسِبُهُ قَالَ وَاهْدِنِي ، وَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَهَبَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا . رواه ابن أبي الدنيا عن الحجاج بن أرطاة عن إبراهيم السكسكي عنه ، ورواه البيهقي مختصراً ، وزاد فيه : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وإسناده جيد .

٢٩ -- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ ، قَالَ قُلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . قَالَ : هُوَ لَاءَ لِرَبِّي قَمَالِي ؟ قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي ، وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي : وَعَافِنِي . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : فَإِنْ هُوَ لَاءَ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . رواه مسلم .

٣٠ -- وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ إِلَى

(١) أى عضو متحرك ما بين كل أعتلين . (٢) أبوده من طريق الناس .

(٣) نعى . قال تعالى : (فن زحزح عن النار) أى أزيل عن مقره فيها اه غريب .

(٤) أخذت فى تلاوته فصعبت على قراءته قراءة تامة .

(٥) يعطى ثواباً جزيلاً كأنى قرأت من القرآن .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي خَيْرًا . قَالَ قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ : وَعَقَدَ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ ذَهَبَ فَقَالَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ ، وَقَالَ تَفَكَّرَ الْبَائِسُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذَا كُلُّهُ لِلَّهِ فَمَا لِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قُلْتَ سُبْحَانَ اللَّهِ . قَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
قَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : اللَّهُ أَكْبَرُ
قَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ ، فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ
ارْحَمْنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَتَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ فَعَلْتُ . قَالَ :
فَعَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ سَبْعَةً فِي يَدِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، وهو في المسند وسنن النسائي
من حديث أبي هريرة بمعناه .

٣١ — وَعَنْ سَلْمَى أُمِّ بَنِي أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِكَلِمَاتٍ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ : قَوْلِي اللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ . يَقُولُ اللَّهُ : هَذَا لِي ، وَقَوْلِي : سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ يَقُولُ اللَّهُ : هَذَا لِي ، وَقَوْلِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَقُولُ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَتَقُولِينَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَيَقُولُ : قَدْ فَعَلْتُ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ ^(١) الصَّالِحَاتِ ^(٢) . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد وأبو يعلى والنسائي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) الدائم ثوابها ونعيمها .

(٢) المقبول ذكر الله بهاء الداعية إلى تجيل الله وتقديسه والاعتماد عليه سبحانه والتفويض له جل وعلا فلا تحول على الطاعة ولا قدرة على اتباع أوامر الشرع إلا بتوفيقه عز شأنه . قال في النهاية : المعنى للاحركة ولا قوة إلا بتسبيح الله تعالى - تحويل الحول : الخينة ، والأول أشبهه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَذُوا جَنَّتَكُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدُوٌّ حَضَرَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ . قُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ . رواه النسائي واللفظ له ، والحاكم والبيهقي وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . [جنتكم] بضم الجيم ، وتشديد النون : أى ما يستركم وبقمكم [ومجنبات] بفتح النون : أى مقدمات أمامكم ، وفي رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم ، وكذا رواه الطبراني فى الأوسط ، وزاد : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ورواه فى الصغير من حديث أبى هريرة جُمع بين اللفظين فقال : ومنجيات ، ومجنبات .

وإسناده جيد قوى . [ومعقبات] بكسر القاف المشددة أى تتبعكم ، وتأتى من ورائكم ٣٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ يَخْطُطْنَ^(١) الْخَطَايَا كَمَا تَخْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني بإسنادين أصحهما فيه عمر بن راشد ، وبقية رواه محتج بهم فى الصحيح ، ولا بأس بهذا الإسناد فى المتابعات ، ورواه ابن ماجه من طريق عمر أيضاً باختصار . ٣٥ — وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ : التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّحْمِيدَ يَنْعُظُنْ^(٢) حَوْلَ الْعَرْشِ هُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّجْلِ تَذْكُرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يَذْكُرُ بِهِ . رواه ابن أبى الدنيا ، وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثَ آتَيْنَاكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ فى كِتَابِ اللَّهِ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ،

(١) تزيها وتلقها . وفيه : « من ابتلاه الله ببلاء فى جسده ، فهو له حطة » أى تخط عنه خطايا وذنوبه

وعى فعلة ، من حط الشيء يخطئه : إذا أنزله وألقاه اه نهاية

(٢) يملن .

(٣) صوت .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ قَبْضَ عَيْنَيْنِ مَلَكَ فَضَمَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ ، وَصَعِدَ بِهِنَّ لَا يَمُرُّ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا الْقَائِلِينَ حَتَّى يُحْيَا بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ : إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^(١) .
رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] كذا في نسختي يحيا بالحاء المهملة ، وتشديد المشاة تحت . ورواه الطبراني فقال : حتى يحيى ، بالجيم ، ولعله الصواب .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كَفَرْتُ^(٢) عَنْهُ خَطَايَاهُ : وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وروى شعبة هذا الحديث من أبي بلج بهذا الإسناد نحوه ولم يرفعه ، انتهى . ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وزادا : وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَآحْمَدُهُ اللَّهُ وقال الحاكم : حاتم ثقة ، وزيادته مقبولة : يعني حاتم بن أبي صغيرة .

٣٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ غُصْنًا نَفَضَهُ^(٣) فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفِضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ^(٤) الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والترمذي ولفظه :
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَأْسَفُ الْوَرَقَ فَضَرَبَهَا بِعَصَا فَتَنَاثَرَ وَرَقُهَا

(١) بيان لما يطلب به النزة ، وهو التوحيد والعمل الصالح ، وصعودهما إليه مجاز عن قبوله لإيحاء ، أو صعود الكتبة بصحيفتهما ، والمستكن في (يرفعه) للكلم . فإن العمل لا يقبل إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرى يصعد على البناءين ، والمصعد : هو الله ، أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قالها العبد عرج به الملك إلى السماء خيا بها وجه الرحمن . فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل . قال تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بهور) ١٠ من سورة فاطر .

(بيور) يفسد ولا ينفذ اه بضاوى . من أراد العزة فليطع العزيز .

(٢) سترت ومحت ولو كثر عددها . (٣) هزه وحركة . (٤) ترمى .

فَقَالَ : إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتَسَاقُطَ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . وقال : حديث غريب ، ولا نعرف للأعمش سماعاً من أنس إلا أنه قد رآه ، ونظر إليه انتهى . [قال الحافظ] : لم يروه أحد من طريق الأعمش .

٣٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ : سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاهِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ ، وَالْأُخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَسَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ ^(١) لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ، وَقَالَ : هُمَا كَلِمَتَانِ نَعْلَقُهُمَا وَنَأْلِقُهُمَا ^(٢) . رواه الطبراني ، ورواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ، ولحديثه هذا شواهد . [نعلقهما] : أى نحبهما ونلزمهما .

٤٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَلَا يَقُولُهَا أُثْنَتَيْنِ إِلَّا أَعْتَقَ اللَّهُ شَطْرَهُ مِنَ النَّارِ ، وَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٤١ — وَعَنْ عِمْرَانَ ، يَعْنِي ابْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أَحَدٍ عَمَلًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أَحَدٍ ؟ قَالَ : كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ^(٣) ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ . رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبخاري ، كلهم عن الحسن بن عمران ، ولم يسمع منه ، وقيل : سمع ، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور ، وهو ثقة .

(١) ابتلت وغمرت . (٢) نحفظهما ونكثر من ذكر الله بهما .

(٣) ثوابها أكبر عند الله وأثقل من جبل أحد .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِعَنِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنْ اللَّهُ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ ^(١) الْإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلَيْكَ كَثِيرٌ مِنْ قَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ^(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ وَلَيْسَ فِي أَصْلِهِ رَفْعُهُ . [ضَنَّ] بِالضَادِّ الْمَعْجَمَةِ : أَيْ بَخَلَ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي أَفْضَلَ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ لَهُ الْاُذْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ ، وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْأُسْتَعْمَارِ ^(٣) ، وَإِنَّهَا مَمْحَاةٌ ^(٤) لِلْخَطَايَا ، أَحْسِبُهُ قَالَ : مُوجِبَةٌ ^(٥) لِلْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبَزَارُ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ .

٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، كَتَبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، قَالَ اللَّهُ : أَسْلَمَ ^(٦) عَبْدِي وَأَسْتَسْلِمَ ^(٧) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ

(١) فِي ن د : آتَاهُ .

(٢) مَعْنَاهُ الْإِكْتَارُ مِنَ النَّسِيحِ وَالْتَحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ يَزِيدُ فِي حَسَنَاتِ الذَّاكِرِ مِثْلَ الْمَجَاهِدِ وَالتَّجَعُّدِ .

(٣) أَعْظَمُ صِفَةٍ عِنْدَ اللَّهِ جَلِيلَةِ الْأَجْرِ ، وَرِئِيسَةِ الْأُورَادِ . (٤) مَزِيلَةٌ .

(٥) مَسْبِيَةٌ دَخُولُ الْجَنَّةِ حَتْمًا .

(٦) إِقَادَ وَأَطَاعَ .

(٧) فَوُضَّ أَمْرُهُ لِي ، وَأُجَادَ فِي الْإِخْلَاصِ ، وَاعْتَمَدَ عَلَى قَاتِنَا الْقَادِرِ الْمَجَازِي الْمَعْنَى .

ثمرات المحافظة على ذكر : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ من فقه الأحاديث النبوية

أولا : إذا تلوت : (سبحانك اللهم وبحمدك...) تزيل ما ارتكبته أثناء حديثك في المجلس وتكثر الخطايا .

٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ثانياً : تثبت لك براءة من النار ، وإجازة المرور بسلام يوم اشتداد الأحوال (كالطام) أو الخاتم .
ثالثاً : الإكثار من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله يضمن شفاعته خير الخلق ، صلى الله عليه وسلم
« من أسعد الناس أخ » وتدخله الجنة ، وتحرم جسده على النار .
وإباً : علامة قبول ذاكر الله بها بعدء عن المعاصي ، وتحمله بالمسكارم « أن يحجزه عن محارم الله » .
خامساً : ذكرها يهيئ له الرحمت ويحلب له الخير والبركات « وتفتح له أبواب السماء » .
سادساً : ذكرها يدرج ثوابها فيظهر عند حاجته إلى من يفيته ويقيه عادات المحسر « نفعته يوماً من دهره »
سابعاً : ثوابها ينقل في الميزان عن السموات والأرض ويميل كفة الذاكر الله كثيراً « مالت بهم
لا إله إلا الله » .
ثامناً : هي أفضل الذكر .

تاسعاً : سبب الغفران لمن قالها « أبشروا » .
عاشراً : أمر بذكر الله بها صلى الله عليه وسلم بسرعة خشية موت النجاة فلا ينفع شيء وقتئذ « قبل أن
يحال بينكم وبينها » أي يأتي الموت بفتنة . فأمرعوا في ملء صحائفكم حسنات بتلاوتها مع الفكر والتأمل في معناها .
الحادي عشر : أبواب الجنة مقفلة إلا على ورادها الذاكرين الله « مفاتيح الجنة » .
الثاني عشر : ذكرها يمجو السيئات ويطمس الذنوب ويضع مكانها حسنات « إلا طمس ما في الصحيفة » .
الثالث عشر : من دلائل قدرته تتلأأ أنوار عرش الله جل وعلا ، وترجو شفاعته لذاكر الله « أهدر
ذلك العمود » .

الرابع عشر : ذكر لا إله إلا الله يؤنس الذاكر في قبره ، وينسج له ويزيده بهاء ونضارة وينيره وتمنع
عنه العذاب « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم » .
الخامس عشر : ذكر الله بهما يصعد إلى الله تعالى « ولو كانت حلقة لقصمتهن » أي قطعتهن ووصلت إلى القادر
جل وعلا ليحيط صاحبها بالقول ويحفه بالرحمت ويكشف عنه الأنوار الصمدية « ليس لها دون الله حجاب » .
السادس عشر : كثر مدخر لتأليها يوم يحاسب الله الخلائق فيظهر هذا صحيفة الذاكر « فطاشت السجلات
ونقلت البطاقة » بمعنى أنها رجعت على جميع ذنوبه المحسوبة عليه . فملك أخى بتوحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله
واشغل قلبك بها دائماً ، ولسانك لا يفت عن ذكر الله عسى ربك أن يسد خطاك بركة توحيده .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

أولاً : يعطى الله ثواب قارئها عشر مرات مثل من حرر أربعة أنفس من الذل وأمر لوجه الله .
ثانياً : إذا صدق بها قلبه ، وساعد التلفظ بها تجلى الله عليه بأنواره فأزال ظلمات الجهالة ، ونظر إليه
العالي نظر رحمة ورأفة وإحسان . فلا يعذب أبداً ولا يشق ، وبقلب عمله ويرجى دعاؤه ويدرك الولاية ويحاط
بالقبول « فتح الله عز وجل له السماء فتقا حتى ينثر إلى قائلها » .
ثالثاً : تلاوتها تحبط الذنوب وتزيل العيوب « ولم يبق معها سيئة » .
رابعاً : هي أفضل ورد يعتنى به الذاكر « وخير ما قلت أنا والنبيون » .
خامساً : توصل تأليها إلى الجنة وتعلم صحائفه حسنات .

فضل سبحان الله وبحمده

أولاً : محبوبه عند الله جل وعلا .
ثانياً تجلب آلاف الحسنات لذاكر الله بهاء ، وتكاد تؤدي شكر النعم على إغنامه ، وتقوم بواجب شكر
إحسانه فتزجج كرفة قائلها أمام وزن ما أنعم الله به على عباده إن شاء غفر له وسأحه وغنا عنه (ثم تحبب النعم
فتذهب بتلك) . ثالثاً : تفرس له نخلة في الجنة .

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ :
 الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرِّتْعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ
 أَكْبَرُ . رواه الترمذی وقال : حدیث غریب [قال الحافظ] : وهو مع غرابته حسن الإسناد .
 ٤٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ . رواه
 ابن أبي الدنيا ، والبزار والطبرانی فی الثلاثة بأسانید أحدها حسن ، والحاكم وقال : صحیح
 على شرط مسلم .

٤٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 الثَّانِي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ كَثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ
 أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَعَمَ
 اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا ، فَإِنْ فَالَهَا ثَانِيًا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ

رابعاً : الفقير يكثر من تسبيح الله تعالى بها رجاء أن يشيد له في الصالحات مكاناً علياً « أحب إلى من جبل
 ذهب ينفقه » . خامساً : تسبب غفران الخطايا وإن كثرت عددها « مثل زبد البحر » .
 سادساً : سبب بسطة الرزق وسعته ، وإزالة الضيق وتفريج الكرب « صلاة الخلق وبها يرزق » .
 سابعاً : ثوابها يكثر بجوار العرش يدخر لطلابه « لا يتجوها ذنب عمله صاحبها » .
 ثامناً : أحب صيغة اختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » .
 تاسعاً : غراس الجنة بكل كلمة شجرة « غراسها سبحان الله » .
 عاشراً : الإكثار من تسبيح الله بها تتجرع عشرة نفوس ذليلة ، ونحر إبل في الإنفاق لله تعالى (من هلال
 مائة مرة) .

الحادى عشر : بكل تسبيحة صدقة وذكر الله بها يؤدي الصدقات عن ٣٦٠ مفصلاً ، وهى الدروع الحصينة
 المانعة عذاب الله « جنبتيكم مجنات ممحاة للخطايا » .

الثانى عشر : تلاوتها تنهى عن تفويض العبد كل أعماله لربه ظاهراً وباطناً ، والشعور بالذلة والانتقاد
 له والضعف والاستكانة وأنه وحده الفعال المنفذ القادر القهار « أسلم عبدي واستسلم » .

الثالث عشر : بقدر تلاوتها ثمرات الجنة تدخر لناكر الله « فارتعوا » .

الرابع عشر : انذاكرون أول زمرة يقدم لهم نعيم الله « أول من يدعى إلى الجنة » .

الخامس عشر : انذاكرون أعمالهم كاملة وأجورهم وافية والغافلون أعمالهم ناقصة قليلة البركة « فهو أجزم »

السادس عشر : تلاوتها . هذه الصيغة محمودة ومحبوذة وزائدة الثواب ومرجوة القبول لأنها من ألفاظ

سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

ثَوَابَهَا ، فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] : في إسناده عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الزعفراني ، وأما الحديث ،
وهذا الحديث مما أنكر عليه .

٥١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ ، وَإِنْ عَظُمَتْ . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه ، إلا أنهما قالَا : كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ ، فَهُوَ أَقْطَعُ . [قال الحافظ] : وفي الباب بعده أحاديث في الحمد .

الترغيب في جوامع من التسييح والتحميد والتهليل والتكبير

١ — عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : مَا زِلْتُ عَلَى الْخَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ قُلْتُ بِعْدُكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي .
وفي رواية لمسلم : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءِ نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ . زاد النسائي في آخره : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَذَلِكَ .
وفي رواية له : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ .

ولفظ الترمذي : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : مَا زِلْتُ عَلَى حَالِكِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ :

أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُو لِنَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَذَكَرَ زِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا . وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للنسائي : تَكَرَّرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا أَيْضًا .

نوع آخر

١ - عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى ، أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا ، أَوْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب من حديث سعد ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ أَيْضًا عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ ، فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مَا سَبَّحْتَ بِهِ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى عَلَّمَنِي ، فَقَالَ : قُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . وقال الحاكم : قُولِي : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي ، وليس إسناده بمعروف .

نوع آخر

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَحْرَكُ شَفَتَيْ ، فَقَالَ لِي : بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَكْثَرِ وَأَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ ،

سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين

ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ، ولفظه قال : أَفَلَا أَخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ تَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَخْصَى خَلْقَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ .

نوع آخر

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَارَبَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَعَضَلْتُ بِالْمَلَائِكِينَ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَا : يَارَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللَّهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا : يَارَبَّ إِنَّهُ قَدْ قَالَ : يَارَبَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا . رواه أحمد وابن ماجه ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات إلا أنه لا يحضرني الآن في صدقة بن بشير مولى العمرين جرح ، ولا عدالة . [عضلت بالملائكين] بتشديد الضاد المعجمة : أى اشتدت عليهما ، وعظمت واستغلق عليهما معناها .

نوع آخر

١ — رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَةً ، وَيُسْكِفُ مَزِيدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَتَقُولُ الْحَقْفَةُ : رَبَّنَا لَا تُحْسِنُ كُنْهَ مَا قَدَّسَكَ عَبْدُكَ هَذَا وَحَمْدُكَ ، وَمَا نَدْرِي كَيْفَ نَسْكُتُهُ ؟ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ أُكْتُبُوهُ كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه البخاري في الضعفاء .

نوع آخر

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو بَنِي كَعْبٍ : لَا دُخَانَ لِلْمَسْجِدِ فَلَا صَلَاتِينَ وَلَا تَحْمَدَ لِلَّهِ بِمَحَامِدٍ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللَّهَ وَيُذْخِرَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ مِنْ خَلْفِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ . لَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي ، وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي بِمَوَارِزِي أَعْمَالِي زَاكِيَةٍ ^(١) تَرْضَى بِهَا عَنِّي . وَتُبَّ عَلَيَّ . فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَى عَلَيْهِ فَقَالَ ذَاكَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر ، ولم يسمَّ تابعيه .

٢ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ . قَالَ : قُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ . رواه البيهقي من رواية أبي بلج ، واسمه يحيى بن سليم ، أو ابن أبي سليم .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الدُّعَاءِ خَيْرٌ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؟ قَالَ : نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ الدُّعَاءِ أَنْ تَقُولَ فِي الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ . رواه البيهقي أيضًا .

نوع آخر

١ — رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعِظَمَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، فَقَالَهَا يَطْلُبُ بِهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَوُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني .

نوع آخر

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَابًا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَ^(١) كَلِمَتَكَ ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ . رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسناد حسن واللفظ له ، والبيهقي .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْخَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْمِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِيَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا عَشْرَةُ أَمْلَاحٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعَرْزَةِ ، فَقَالَ : اكْتُبُوهَا

(١) يسرعون أن يأخذوها ليقيدوها : بدر إلى الشيء بدورا ، وبدر إليه مبادرة وبدارا : أسرع .

كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والنسائي وابن حبان في صحيحه إلا أنهما قالا : كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى .

نوع آخر

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا فَرَأَجَعَ فِيهَا رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .

٢ — وروى أبو الشيخ ، وابن حبان من طريق عطية عن أبي سعيد مرفوعاً أيضاً : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : اكْتُبُوا الْعَبْدَ رَحْمَتِي كَثِيرًا .

نوع آخر

١ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْمًا ، فَقُلْ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ عِلْمِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا آخِرَ لِقَائِهِ إِلَّا رِضَاكَ . رواه البيهقي ، وقال : لم أكتبه إلا هكذا ، وفيه انقطاع بين عليٍّ ومن دونه .

الترغيب في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله

[قال المصنف] رضى الله عنه : قد تقدم قريباً في أحاديث كثيرة ذكر : لا حول ولا قوة إلا بالله . منها حديث أبي هريرة ، وحديث أم هانئ ، وحديث أبي سعيد ، وحديث عبد الله بن عمرو ، وحديث أبي المنذر وغيرها ، فأغنى قريتها عن إعادتها .

١ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ . قَالَ مَكْحُولٌ : مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهُنَّ الْفَقْرُ . رواه الترمذی ، وقال : هذا حديث إسناده ليس بمتصل . مكحول لم يسمع من أبي هريرة .

ورواه النسائي والبخاري مطولاً ، ورفعا : وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ورواهما ثقات محتج بهم . رواه الحاكم ، وقال : صحيح ولا علة له ، ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكُمْ ، أَوْ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ تَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْتَسَلِمَ .

وفي رواية له وصحها أيضاً ، قال : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ تَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا مَلْجَأَ ، وَلَا مَنَاجَى مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ . ذكره في حديث .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا أَلْهُمَّ . رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الخافض] بل في إسناده بشر بن رافع أبو الأسباط ، ويأتي الكلام عليه .

٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ، وإسناده صحيح إن شاء الله ، فإن عطاء بن السائب ثقة ، وقد حدث عنه حماد بن سلمة قبل اختلاطه .

٥ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُ . قَالَ : فَاتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ

فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٦ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ مَعَكَ يَا جَبْرَائِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أُمَّتِكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، إِنْ تَرُبَّتْهَا طَيِّبَةٌ ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ . قَالَ : وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه

ورواه ابن أبي الدنيا في الذكر ، والطبراني من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ مَا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّهُ عَذِبٌ مَاوُهَا ، طَيِّبٌ تُرَابُهَا فَأَكْثَرُوا مِنْ غِرَاسِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا غِرَاسُهَا ؟ قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .
٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَرَوَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَرَادَ بَقَاءَهَا فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الطبراني .

٩ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ ، فَقَالَ أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَأَنَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَأَكْبَّ عَوْفٌ يَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدْفِ فَسَقَطَ الْقِدْفُ عَنْهُ فَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكَبَهَا فَأَقْبَلَ ، فَإِذَا هُوَ بِسَرِّحِ الْقَوْمِ فَصَاحَ بِهِمْ . فَاتَّبَعَ آخِرُهَا أَوْ لَهَا ، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبُوبِهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ ، فَقَالَ أَبُوهُ : عَوْفُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : وَاسْوَأَنَاهُ وَعَوْفٌ كَتِيبٌ بِالْمِ مَافِيهِ مِنَ الْقِدْفِ فَاسْتَبَقَ الْأَبُ وَالْخَادِمُ إِلَيْهِ ،

فَإِذَا عَوِىَ قَدْ مَلَأَ الْفَنَاءَ إِبِلًا فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمَرَ الْإِبِلَ ، فَأَتَى أَبُوهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوِىَ وَخَبَرِ الْإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْنَعُ بِهَا مَا أَحْبَبْتُ ، وَمَا كُنْتُ صَانِعًا بِإِبِلِكَ ، وَنَزَلَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ . رواه آدم ابن أبي إياس في تفسيره ، ومحمد بن إسحق لم يدرك مالكا .

الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

١ — عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ بِالْآتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة .

[كفتاه] : أى أجزأناه عن قيام تلك الليلة ، وقيل : كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته ، وقيل : معناه حسبه بهما فضلا وأجرًا ، وقال ابن خزيمة في صحيحه : باب ذكر أقل ما يجزى من القراءة في قيام الليل ثم ذكره ، وهذا ظاهر ، والله أعلم .

٢ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ يُسَ فِي لَيْلَةٍ أَبْغِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ^(١) غُفِرَ لَهُ . رواه ابن السني ، وابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

(١) لأنها جمعت صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وتأكد رسالته صلى الله عليه وسلم (على صراط مستقيم) (من اتبع الذكر وخشى الرحمن) (نحى الموتى) (أحباب القرية) (اتبعوا المرسلين) (آمنتم بربكم) (يا حسرة على العباد) (لدينا محضرون) (الأرض الميتة أحييناها) (الليل) (والشمس) (والقمر) (حملنا ذريتهم) (ما ينظرون إلا صيحة) (وفتح في الصور) (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) (إن أصحاب الجنة) (سلام قولنا من رب رحم) (اليوم نختم على أفواههم) (إن هو إلا ذكر) (خلقنا لهم ماعمل أيدينا أنعاما) (خلفناه من نطفة) (من يحيى العظام) (جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) (كن فيكون) جمعت هذه السورة معاني جمّة من أفعال الله جل وعلا ، وآياته ودلائل قدرته ولذا سميت : (قلب القرآن) وتسبب إزالة الذنوب ، والله تعالى أعلم .

٤ - وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ، وَمَنْ قرأ مائة آية كتب له ثنوت^(١) ليلة ، وَمَنْ قرأ مائتي آية كتب من القانتين^(٢) ، وَمَنْ قرأ أربع مائة آية كتب من العابدين ، وَمَنْ قرأ خمس مائة آية كتب من الخافطين ، وَمَنْ قرأ ست مائة آية كتب من الخاشعين ، وَمَنْ قرأ ثمان مائة آية كتب من المخشطين^(٣) ، وَمَنْ قرأ ألف آية أصبح له قنطار ، والقنطار : ألف ومائتا أوقية ، والأوقية : خير مما بين السماء والأرض ، أو قال : خير مما طمعت عليه الشمس ، وَمَنْ قرأ ألفي آية كان في الموحين^(٤) .

٥ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فسق ذلك عليهم ، وقالوا : أينما يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

٦ - وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قرأ كل يوم مائتي مرة : قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين^(٥) . رواه الترمذي وقال : حديث غريب من حديث ثابت عن أنس .

٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : مَنْ قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر ، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة ، وإيها في كتاب الله عز وجل سورة مَنْ قرأ بها في ليلة فقد أ كثر وأطاب . رواه النسائي ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٨ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ قرأ في ليلة : مَنْ كان يَرْجُو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا^(٦)

(١) تهجد وطاعة وذكر . (٢) العابدين المخلصين .

(٣) الخاشعين الطيعين ، والإخبات : الخشوع والتواضع .

(٤) المستحقين رحمة الله تفضلاً الواصلين إلى النعيم ، الداخلين الجنة .

(٥) شيء مستقر في ذمته لأحد ما . فيؤجل حتى يسد دينه وتبرأ ذمته ، ويأخذ كل ذي حق حقه . فعناد

تلاوة هذه الأذكار تزيد الحسنات وتعمو السيئات ، ولكن لا تسقط حقوق الآدميين .

(٦) أي الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه ، ولا يعطى ثواباً إلا للمخلصين ، بل يكفهم

كل شيء للدنيا والأخرى لحديث : « اعمل لوجه واحد يكفك الوجه كلها » .

كَانَ لَهُ نُورٌ مِنْ عَدَنَ أَبْنَى^(١) إِلَى مَكَّةَ حَشْوُهُ^(٢) اللَّائِكَةُ . رواه البزار ، ورواه ثقات إلا أن أبا قروة الأسدي لم يرو عنه فيما أعلم غير النضر بن شميل .

٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ^(٣) ، وَفِي الْمُسَبِّحَاتِ آيَةٌ كَأَلْفِ آيَةٍ . ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول ، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في كتابه بغير إسناد .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ^(٤) لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه الترمذي والدارقطني .

وفي رواية للدارقطني : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسَّ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ ، وَمَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ .

١١ — وَعَنْ أَبِي الْمُثَنَّى الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمْنِي أَفْضَلَ

(١) أوضح وأبهج من مسافة هذين البلدين .

(٢) وسطه ملائكة الرحمة يدعون ويستغفرون لمن قرأها ، وما أكثر ثواباً ممن حافظ على قراءة هذه الآيات عند نومه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ١٠٧ سالدن فيها لا يبنون عنها حولاً ١٠٨ قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ١٠٩ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ١١٠ من سورة الكهف .

(الفردوس) أعلى درجات الجنة (حولاً) تحولا . إذ لا يبعدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم (مدداً) ما يكتب به (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لنفد جنس البحر بأسره لأن كل جسم متناه (قبل أن تنفد كلمات ربى) فإنها غير متناهية لا تنفد كمه بجل وعلا (مدداً) زيادة ومعونة ، وسبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) ونقرءون (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً) (بشر) لأدعى الإحاطة على كلماته (يرجو) يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه (عملاً صالحاً) يرتضيه الله جل وعلا (ولا يشرك) بأن يرائيه أو يطلب منه أجراً .

روى أن جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرى . قال إن الله لا يقبل ما شورك فيه فتركت تصديقاً له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء » والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل ، وما التوحيد والإخلاص فى الطاعة .هـ .

مياضى ٤٢٩ .

(٣) لم يلحقه فقر ، بل يوسم الله عليه رزقه . (٤) يطلبون له المغفرة والرضوان .

الْكَلَامَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ ، فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ ، الْحَدِيثُ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

١٢ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يُصِبهُ فَقْرٌ أَبَدًا رواه ابن أبي الدنيا عن أسد بن وداعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواته ثقات إلا أسدا .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حَتَّى يُمَسَّى وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وزاد مسلم والترمذي والنسائي : وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَتِي مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَمْ يَذْرِكْهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ إِلَّا بَعَثَهُ ^(١) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَلَمْ يُرَفَّعْ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ أَوْ زَادَ . رواه الطبراني .

١٦ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ

(١) أحياه حياة المستبشرين الذين علمهم البهجة ونصرة النعم .

جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ سِرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ فَقُلِ :
 اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا دَائِمًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَسْئِلَتِكَ
 وَعِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفْسٍ . رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان .
 ولفظه قال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ سِرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلًا حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْمًا فَقُلِ : اللَّهُمَّ
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا جَزَاءَ لِقَائِهِ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ
 عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفْسٍ . وفي إسنادها على بن الصلت العامري لا يحضرني
 حاله ، و تقدم بنحوه عند البيهقي ، والله أعلم .

الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات .

١ — عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْوَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْذَرَاجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟
 قَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ
 وَلَا نَعْتِقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَلَا أَعَلَّكُمْ شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ
 وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَدَّكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟
 قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ذُبُرًا ^(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ مَرَّةً . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَقَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . قَالَ سَمِيُّ : فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِ الْحَدِيثِ
 فَقَالَ : وَهَمْتُ : إِنَّمَا قَالَ لَكَ : تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ
 أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ :
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، حَتَّى
 يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

٢ - وفي رواية لمسلم أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ نِسْعَةٌ وَسَعُونَ ، ثُمَّ قَالَ : تَمَامُ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .
ورواه مالك وابن خزيمة في صحيحه بلفظ هذه إلا أن مالكا قال : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

ورواه أبو داود ، ولفظه قال أبو هريرة : قال أبو ذر : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّنْيَا بِالْأَجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا ، وَلَيْسَ لَنَا مَالٌ نَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَدْرِكُ بِهَا مَنْ سَبَقَكَ ، وَلَا يُلْحِقُكَ مَنْ خَلْفَكَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تُكَبِّرُ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحْتَمِهُمَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه الترمذي وحسنه ، والنسائي من حديث ابن عباس نحوه .

وقالاً فيه : فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ؛ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّكُمْ تَدْرِكُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَا يَسْبِقُكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ .

[الدُّنْيَا] بضم الدال المهملة: جمع دُور، وهو المال الكثير .

٣ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَعْقِبَاتُ^(١) لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعُ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً . رواه مسلم والترمذي والنسائي

(١) التكررات المذكورات . قال في النهاية : سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد مرة ، أو لأنها تقال عقب الصلاة ، ولعلقت من كل شيء ما جاء عقبه ما قبله اهـ ص ١١٢ .

٤ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ ، وَوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ ، وَرَحِيْنٌ ، وَسِقَاءٌ ، وَجَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَاتَ يَوْمٍ : وَاللَّهِ لَبَقْدَ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَأَسْتَخْدِمِيهِ ، فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى بَحَلَّتْ يَدَايَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ أَيُّ بُدْيَةٍ ؟ قَالَتْ : جِئْتُ لِأَسْأَلَكَ عَلَيْكَ ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهِ وَرَجَعْتُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهِ ، فَأَتَيْتُ جَمِيعًا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَارَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ : قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى بَحَلَّتْ يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأَخَذِمْنَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصَّفَةِ تَطْوِي بَطُونَهُمْ مِنَ الْجُوعِ لَا أَجِدُ مَا أَنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ أُبِيعُهُمْ وَأَنْفِقُ عَلَيْهِمْ أُمَّامَهُمْ ، فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ دَخَلَ فِي قَطِيفَتِهِمَا إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا نَكَشَفَتْ أَقْدَامَهُمَا ، وَإِذَا غَطَّتْ أَقْدَامَهُمَا نَكَشَفَتْ رُؤُوسَهُمَا فَفَارَا ، فَقَالَ مَكَانَكُمَا ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ كَمَا بَخِيرَ مِمَّا سَأَلْتُمَنِي ؟ قَالَا : بَلَى . قَالَ : كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ : تَسْبِيحَانَ اللَّهِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمِيدَانِ عَشْرًا ، وَتُسْكُبْرَانِ عَشْرًا ، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَا : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ ، فَقَالَ قَاتِلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ . رواه أحمد واللفظه ، ورواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، وتقدم فيما يقول : إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ بَغْيَرِ هَذَا السِّيَاقِ ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يُسْتَفَرَّبُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ثِقَةٌ ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[الحميلة] بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الميم : كساء له خل يجعل غالباً - وهو القطيفة أيضاً -

[من آدم] بفتح الألف والdal : أى من جلد ، وقيل : من جلد أحر . [رحمين] بفتح الراء والحاء ، وتخفيف الياء مثنى رحي ، وقوله . [سنوت] بفتح السين المهملة والنون : أى استنيت

من البئر فكنفت مكان السانية ، وهى الناقة التى تسقى عليها الأرضون .

وقوله [فاستخدميه] : أى أسأليه خادماً ، وكذلك قوله [فأخدمنا] بكسر الدال : أى أعطنا خادماً ، وقولها . [بجات يدأى] بفتح الجيم وكسر ها : أى تقطعت من كثرة الطحن .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَصَلَتَانِ لَا يُخْصِمُهُمَا عَبْدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ اللَّهَ أَحَدُكُمْ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَبْعِينَ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُتُّهُنَّ بِيَدِهِ . قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لَا تُخْصِمُهُمَا ؟ قَالَ : يَأْتِي أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنْامِهِ فَيَنْوُمُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

[قال المولى] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . ٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ . رواه النسائى والطبرانى بأسانيد أحدها صحيح . وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخارى وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه .

وزاد الطبرانى فى بعض طرقه : وَقِيلَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : وإسناده بهذه الزيادة جيّد أيضاً . ٧ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ الْآخَرَى . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَلِمَاتٌ مِنْ ذَكَرْهُنَّ مِائَةَ مَرَّةٍ دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ لَوْ كَانَتْ خَطَايَاهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَمَحْتَنَّ . رواه أحمد . وهو موقوف .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْقَمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ : سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَدْ أَكْثَلَ بِأَجْرِ الْآوْفَى مِنَ الْأَجْرِ . رواه الطبراني .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ الصَّلَاةِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَامَ مَغْفُورًا لَهُ . رواه البزار عن أبي الزهراء عن أنس ، وسنده إلى أبي الزهراء جيد . وأبو الزهراء لا أعرفه .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَعَا بِهِوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، أَوِ الدَّعَوَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ حَاتَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي يَوْمَ النِّيَامَةِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ ، وَأَجْمَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنِ حَبِيبَهُ ، وَفِي الْعَالَمِينَ دَرَجَتَهُ ، وَفِي الْمُتَقَرِّبِينَ دَارَهُ . رواه الطبراني وهو غريب .

١٢ - وَرَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : يَا أَبْنَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ . قَالَ : أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ ، وَأَوْصِنِي بِذَلِكَ مَعَاذَ الصَّمَاتِ حَيٍّ ، وَأَوْصِنِي بِهَا الصَّمَاتِ حَيٍّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَوْصِنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُثْمَةُ بْنُ مُسْلِمٍ . رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

الترغيب فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ^(١) ثَلَاثًا وَلْيَتَجَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّهَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَمْنُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَمَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي . وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي سلمة : وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَتَمَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَلْيَمْنُثْ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . وروياه أيضاً عن أبي هريرة ، وفيه : فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْضِهِ عَلَى أَحَدٍ : وَلْيَقُمْ فَلْيُكَلِّ .

[الحلم] بضم الحاء ، وسكون اللام ، وبضعا : هو الرؤيا ، وبالغم والسكون فقط : هو رؤية الجماع في النوم ، وهو المراد هنا . [قوله فليمتثل] بضم الفاء وكسرها : أى فليمتثل وقيل : التمثل أقل من البزق ، والنفت أقل من التفل

الترغيب في كلمات يقولهن من يأرق أو يفزع بالليل

١ — عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ ، فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ

غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرُّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ .
 قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُبَلِّغُهَا مَنْ عَمِلَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَمْعَلْ كَتَبَهَا فِي صَلاَةٍ ،
 ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ،
 والنسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وليس عنده تخصيصها بالنوم .

٢ - وفي رواية للنسائي قال : كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا يَفْرَعُ فِي مَنْامِهِ فَذَكَرَ
 ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اضْطَجَعْتَ ، فَقُلْ :
 بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ . وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوطَأِ : بَلَّغْنِي أَنَّ خَالِدَ
 ابْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أُرْوَعُ فِي مَنْامِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

ورواه أحمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
 أَجِدُ وَخْشَةً . قَالَ : إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، ومحمد لم يسمع من الوليد .
 ٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْوَائِهِ بِرَأْيِهِ بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَقُولُهُنَّ ، وَلَا تَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ حَتَّى يَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَإِنَّمَا شَكَوْتُ
 هَذَا إِلَيْكَ رَجَاءً هَذَا مِنْكَ . قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ
 عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَخْضُرُونَ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَلَمْ
 أَلْبَثْ إِلَّا لَيَالِي حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، وَالَّذِي
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَتَمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا كُنْتُ
 أَجِدُ ، مَا أَبَايَ لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِي خَيْسَتِهِ بِئِيل . رواه الطبراني في الأوسط .

[خيسة الأسد] بكسر الخاء المعجمة : هو موضعه الذي يأوى إليه .

٤ - وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَكَانَ كَبِيرًا : أَذَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً كَادَتْهُ الْجِنَّ . قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُودِيَةِ وَالشَّعَابِ ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ ، قَالَ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذُرَّاءَ وَبَرَّاءَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَفْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِحَيْرِ بَارِحِنٍ . قَالَ : فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولسكل منهما إسناد جيد محتج به ، وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلًا ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه .

[خنبش] هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة .
 ٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُتُنْتَ نِتَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَمَتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَمَتْ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْفِئَ ، عَزَّ جَارُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له ، وإسناده جيد إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد . وقال في الكبير : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ .

ورواه الترمذي من حديث بريدة بإسناد فيه ضعف ، وقال في آخره : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلها

[قال الحافظ] : كان الأليق بهذا الباب أن يكون عقيب المشي إلى المساجد لكن حصل ذهولٌ عن إملائه هناك ، وفي كل خير .

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا خَرَجَ

الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ هُدَيْتَ وَكُنَيْتَ وَوُقِيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ . رواه الترمذی وحسنه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ورواه أبو داود ، ولفظه قال : إِذَا خَرَجَ ^(١) الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ ^(٣) وَكُنَيْتَ ^(٤) وَوُقِيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ ^(٥) الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُنِيَ وَوُقِيَ .

٢ — وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ ، فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، أَعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا رُزِقَ ^(٦) خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ . رواه أحمد عن رجل لم يسمه عن عثمان ، وبقيّة رواياته ثقات .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ خُرُوجِي إِلَيْكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنِي أَشَرٌ ^(٧) ، وَلَا بَطَرٌ ^(٨) ، وَلَا سُمْعَةٌ ^(٩) ، وَلَا رِيَالٌ ^(١٠) خَرَجْتُ هَرَبًا وَفِرَارًا مِنْ ذُنُوبِي إِلَيْكَ ^(١١) ، خَرَجْتُ رَجَاءً رَحْمَتِكَ وَشَفَقًا مِنْ عَذَابِكَ ، خَرَجْتُ اتِّقَاءً ^(١٢) سَخَطِكَ وَابْتِغَاءً مَرْضَاتِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ ، وَكَأَنَّ اللَّهَ بِدَسَائِمِ أَلْفِ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى

(١) قصد سفرا أو غيره . (٢) اعتمدت على الله تعالى وسألت له أموري .

(٣) هداك الله وأرشدك . (٤) وقاك الله الردى وجنبك سوء .

(٥) كذا دعي ، وفي ن ط : فيتنحى له . (٦) أعطى سلامة الذهاب ، وجاء معافي مسرورا ومنح بركات

الخروج . (٧) كبر نعمة وجعود وعصيان ، وحق : بمعنى بحجة وكرامة ومنزلة .

(٨) طغيان عند النعمة وطول الغنى ، والتجبر والتكبر عن الحق فلا يقبله .

(٩) شهرة وسمعة : أى أخشى أن أنسب إلى نفسى عملا صالحا لم أفعله وأدعى خيرا لم أصنعه وأسمع

الناس لأحد .

(١٠) مراعاة وتشيعا وتفاخرا (يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) .

(١١) هرب : بمعنى فر وافر ، وشفقا : خوفا .

(١٢) اجتناب ، بمعنى أخذ المدة وأحصن من غضبك بالطاعة والالتجاء إلى تسبيحك .

خَطِيئَةً، أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ. اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّكَ إِن تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعِيفٍ، وَعَوْرَةٍ، وَذَنْبٍ، وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَتَقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وروى ابن أبي عاصم: منه إلى قوله بعد القضاء .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ. تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَحْمَدُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا عُمَانُ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتًّا خِصَالًا. أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَيُحَرِّسُ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَّةُ: فَيُعْطَى قِنْطَارًا فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيُتْرَفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَيُرْوَجُّ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ: يَا عُمَانُ: لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَفَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خُتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشَّهَادَةِ. رواه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، وابن السنن، وهو أصلحهم إسناداً وغيرهم وفيه نكارة، وقد قيل فيه موضوع، وليس ببيعيد، والله أعلم .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبَانَ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ لَا أَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْغَفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ حَتَّى يُمْسَى، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ. رواه البزار وغيره .

الْمَيْتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَيْتَ وَالْعَشَاءَ .
رواه مسلم وأبو داود ، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ^(١) فَتَكُونُ بَرَكَتًا عَلَيْكَ وَكَلَى أَهْلٍ بَيْتِكَ .
رواه الترمذي عن علي بن زيد عن ابن المسيب عنه ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٨ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَامًا ، وَلَا مَقِيلًا^(٢) ، وَلَا مَبِيتًا^(٣) فَلْيُسَلِّمْ^(٤) .
إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَلِّمْ عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبراني .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ
كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ
عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ
ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ
دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ^(٥) عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

- (١) أى قل : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) رجاء لإدراك البركة والرحمة من الله جل وعلا .
(٢) القيلولة ، والجلوس من الحر ظهرا : بمعنى لا مكان لكم اليوم تستظلون فيه .
(٢) ولا مكان نقضون فيه ليلتكم . (٤) بقل السلام ويذكر اسم الله .
(٥) بمعنى أنه ينال ثواب الله الجزيل ، ويحظى بوعده الكريم في كسب النعيم والخير (ضامن) تعهد .
إفة بثوابه .

فوائد ذكر الله من فقه أحاديث الباب

أولاً : من سعى الله وفوض أمره إليه وأسند له قوة تصريف الأعمال اكتسب الهداية ونال الكفاية
والمعونة وذهب عنه الشيطان « حسبك » هديت .
ثانياً : يصد الشيطان أخاه ويترجمه إن تضرع للذاكر « كيف لك برجل هدى » .
ثالثاً : ذكر الله يضمن لك السلامة في الذهاب والأوبى المحمودة . لماذا ؟ لقول الله تبارك وتعالى في الحديث
القدسي « وأنا معه حين يذكرني » قال النووي : أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والراعية « أتيت به هرواة »
أى صبت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أخرجه إلى المشى الكثير في الوصول إلى المقصود ، والراد أن جزاءه
يكون تضعيفه على حسب تقربه اهـ س ٤ ج ١٧ .
رابعاً : ذكر الله .

١ - يرتب لك موظفين يبدأون ليل نهار في طلب الرحمة لك والمغفرة .

ب - يسبب تجلى الله على التذاكر بشموله بإحسان الله ، والنظر إليه بنظر محبة وقبول « وأقبل الله عليه بوجهه » .

ولفظه قال : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ إِنْ عَاشَ رِزْقٌ وَكُفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ : رَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، فذكر الحديث .

الترغيب فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَحَدُكُمْ بَاتَ يَتَّبِعُهُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ خَلْقَ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ ^(١) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ . رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والبخاري ورواه الطبراني في الكبير ، والأوسط من حديث عبد الله بن عمرو . ورواه أحمد أيضاً من حديث خزيمه بن ثابت رضي الله عنه ، وتقدم في الذكر وغيره حديث الحارث الأشعري ، وفيه : وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَنْتَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ ^(٢) . رواه الترمذي ، وصححه وابن خزيمة ، وابن حبان وغيرهما .

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يُنْجِينَا مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خامساً الاستعاذة بالله : حصن منيع متين من وسوسة الشيطان وأذاه (أقط) .
سادساً : ذكر الله يمنع للشيطان من المنزل فلا يفرخ ولا يعيش ، ولا يأوى إليه .
سابعاً : ذكر السلام .

١ — يجلب البركة في الذرية وفي الرزق (فليسلم) .

ب — بطانة ملوءة بحسنات تكرم بها الله جل وعلا يحفظها للذاكر المسلم « ضامن على الله تعالى » قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان . وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها : الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ، ومنه الحديث : « خير الذكر الخلق » والمراد به هذا ، والثاني : ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويوقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث ، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا ، واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد باستعمال اللسان انتضى زيادة أجره نووي ص ١٦ ج ١٧ .

(١) صدقت بالله جل وعلا وبرسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم . (٢) ذكر الله يذهب كيد الشيطان .

قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: يُنَجِّحُكُمْ مِنْهُ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ . رواه أحمد ، وإسناده جيد حسن ، عبد الرحمن بن معاوية أبو الخويرث : وثقه ابن حبان ، وله شواهد .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، مَنْ خَلَقَ كَذَا ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .
وفي رواية لمسلم : فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وفي رواية لأبي داود والنسائي : فَقُولُوا : اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، ثُمَّ لِيَتَقُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ .
وفي رواية للنسائي : فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَمِنْ فِتْنَتِهِ .

٤ — وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سَمَّاكَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ بِهِ . قَالَ فَقَالَ لِي : أَشْئٌ مِنْ شَكٍّ^(١) ؟ قَالَ : وَضَحِكَ ، قَالَ : مَا نَجَا^(٢) مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ . قَالَ : حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) : فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ^(٤) ، ثُمَّ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ^(٥) لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

(١) هل يوجد عندك قليل من شك ووسوسة .

(٢) لم يسلم أحد من وساوس الشيطان وأرشده إلى تعلم العلم والتجسس بذكر الله تعالى والاستعاذة به .

(٣) قبل هذه الآية (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن

ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ٩٣ من سورة يونس .

(بوأنا) أنزلنا (مبوأ صدق) منزلاً صالحاً مرضياً ، وهو الشام ومصر (الطيبات) اللذائذ (فما اختلفوا)

وأمر دينهم إلا من بعد ما قرءوا التوراة وعدوا أحكامها ، أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما عدوا صدفه بعبوته وتظاهر معجزاته (يختلفون) يميز ربك الحق من البطل بالاجتهاد والإهلاك .

(٤) من النصص على سبيل الترس والتقدير .

(٥) فإنه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك ، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب

المنقذة ، وأن القرآن مصدق لما فيها ، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه ، أو تهيب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزيادة تثبته بالإمكان وقوع الشك له ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « لا أشك

ولا أسأل » وقيل الخطاب لأنني صلى الله عليه وسلم ، والمراد أمته صلى الله عليه وسلم . أو لسلك من يسمع :

أى إن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا إليك ، وفيه تنبيه على أن كل من خالفه شبهة في

الدين أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم (الحق) واضحاً أنه لا مدخل للهرية فيه بالآيات المقاطعة

(المتارين) بالترسل عما أتت عليه من الجزم واليقين اه بضاوى ٣١٤ .

مِنَ الْمُتَمَتِّينَ . قَالَ فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، فَقُلْ هُوَ : الْأَوَّلُ (١) ، وَالْآخِرُ (٢) ، وَالظَّاهِرُ (٣) ، وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٤) . رواه أبو داود .

٥ — وَعَنْ عُمَانَ بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَائَتِي يُبَدِّسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَمَتَّعُوْكَ بِاللَّهِ وَانْقُضْ (٥)

أنهم سيدنا ابن عباس أن الإنسان عرضة لوسوسة الشيطان ، ولكن يجلو العلم ويذكر الله .

(١) السابق على سائر الموجودات من حيث إنه موجودها وشعرها .

(٢) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها ، أو هو الأول بتبدأ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات . أو أول خارجا ، وآخر ذها .

(٣) الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، والباطن حقيقة ذاته فلا تكنهها العقول ، أو الغالب على كل شيء . والعلم باطنه .

(٤) مستوى عنده الظاهر والباطن اه يضاوي .

أي اتل أسماء الله تعالى ، واعترف بجليل قدرته وبديع صفاته يزل عنك شر الأعداء وأحاديث السوء .

(٥) انقل عن . كذا في ط وع ص ٥٣٧ ، وفي ن د . انقل على : أي ابق وقارم على بشارك جزء من لعبك رجاء رده وزجره وطرده .

فقه الأحاديث

أولا : تصدق بالله وتوحد وخلص له ، وتعمل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم « امنت بالله ورسوله » لتذهب عنك وسوسة الشيطان ، ويؤزله عنك خبل العقل والشك وزعزعة العقيدة .

ثانياً : الوفاة المانعة من هجوم الشيطان : الإكثار من ذكر الله (أتى حصا) .

ثالثاً : تزويد النفس بمسائل العلوم الشرعية ، ومصاحبة العلماء وفهم الكتاب والسنة والعمل بهما نجاة من كل سوء (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) قل الله تعالى :

١ - (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) ٢ من سورة الأنفال .

ب - (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله) من سورة النساء .

ج - (ومن يمش عن ذكر الرحمن قبض له شيطاناً فهو له قرين) ٣٦ ولهم ليصدونهم عن السبيل ويحبسون أنفسهم بهتدون) ٣٧ من سورة الزخرف .

يمش : يتعام ، ويعرض عنه لئلا يشتغله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات . كأن العاقل عن الله مطارود من رحمة الله ، ألوعة في يد الشيطان (قبض) نهى ، صديقاً يترما مثلاً : يوسوسة ويقويه دائماً (عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه أن يسبل ، وبذلك فيها لينجح وينعم : أي أن الشياطين سبب الضلال المبين يعمون الناس عن الهدى ويعتقدون أنهم يدعون إلى الحق لغواية الناس وفتنتهم . فالعاقل من ذكر الله وأداعه ليقبه سره ولذا قال تعالى في سورة الكهف : (واذكر ربك إذا نسيت) فلم البضاوي : ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت . الاستثناء بمبالغة في الخث عليه ، أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليعتدك على التدارك ، أو اذكره إذا اعتراك نسيان ليدركك للنسي أه .

عَنْ يَسَارِكَ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي . رواه مسلم .

والآية : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ٢٣ إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربني لأقرب من هذا رشداً) ٢٤ من سورة الكهف .
نهى تأديب من الله تعالى لنبية حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال : اتقوا غداً أخبركم ، ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبت قريش والاستثناء من النهي : أى ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله : أى إلا متلبساً بمشيئته فإتلاً إن شاء الله ، أو لا وقت أن يشاء الله أن تقوله ، بمعنى أن يأذن لك فيه (واذكر ربك) مشيئة ربك ، وقل إن شاء الله كما روى أنه لا أنزل : قال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله (إذا نسيت) إذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته . وعن ابن عباس : ولو بعد سنة مالم يحن ، ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه . وعامة الفقهاء على خلافه لأنه لروصح ذلك لم يقرر لإمرار ولا طلاق ولا عتاق ، ولم يعلم صدق ولا كذب .
بيضاوى ص ٤١٧ .

لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكثرة هنا أنه نواب مدخر في الجنة ، وهو نواب نفيس كما أن الكثرة أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : الحول الحركة والحيلة : أى لاجركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل معناه لاحول في دفع شره ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله ، وقيل لاحول عن معصية الله إلا بمعصيته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه وكله متقارب اه نووى في باب الاستكثار من قول لاحول ولا قوة إلا بالله ص ٢٦ ج ١٧ .
وقال ابن عباس في قوله تعالى :

- أ - (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) أى بالليل والنهار في البر والبحر والحضر والسفر، والفنى والفقر والمرض والصحة ، والسرى والعلاية . وقال تعالى في ذم المنافقين :
ب - (ولا يذكرون الله إلا قليلاً) . وقال عز وجل :
ج - (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجبر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)
٢٠٥ من سورة الأعراف .

فإنه تعالى يدعو الإنسان إلى ذكره مع حضور القلب رجاء أن يرحمنا ويفرج كربنا .

يشتمل الحب في ذكر الله أنيساً ونوراً في القبر ونعيماً كما في إحياء علوم الدين

قال الفزائى : الذكر ثمرة العبادات العملية ، ولذا ذكر أول وآخر ، فأوله يوجب الأُنس والحب . وآخره يوجب الأُنس والحب ، ويصدر عنه المطلوب ذلك الأُنس والحب .

فإن المريد في بداية أمره قد يكون متكلفاً يصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق للمداومة أنس به وافرغ في قلبه حب المذكور إلى أن قال : فأول الذكر متكلف إلى أن يشمر الأُنس بالذكر والحب له ثم يتمتع الصبر عنه آخره فيصير الموجب موجباً ، والمثمر مثمراً ، وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تتعبت به عشرين سنة ، ولا يصدر التمتع إلا من الأُنس والحب ، ولا يصدر الأُنس إلا من اللداومة على المكابدة والمتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً * عى النفس ما عودتها تعود * .
ثم إذا حصل الأُنس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل ، وهو الذى يغارقه

[خنزب] بكسر الخاء المعجمة ، وسكون النون ، وفتح الزاي بعدها باء موحدة .

بفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ، ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل .
فإن كان قد أنس به وتمتع به وتلذذ باقطاع العوائق الصارفة عنه لاذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدر عن ذكر الله عز وجل . ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلى بينه وبين محبوبه فعمّمت غبطته ، وتملّس من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عما به أنسه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « إن روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فأنت مفارقة » أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فإن ذلك يفنى في حقه بالموت (بكر من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وإنما نفى الدنيا بالموت في حقه لإلّا أن تفنى في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الأنس يتلذذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويرقى من الذكر إلى اللقاء وذلك بعد أن يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور . ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول إنه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فإنه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا ، وعالم الملك والشهادة لأمن عالم الملكوت ، وإلى ما ذكرناه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « أقبر إما حرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة » وبقوله صلى الله عليه وسلم : « أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر » وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين : « يا هالان يا هالان فقال عمر : يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ما أتم بأسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا » والحديث في الصحيح . قال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران .

ولأجل ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الحاتمة ، ونعني بالحاتمة وداع الدنيا والقدم على الله ، والقلب مستغرق بالله عز وجل ، منقطع الملائق عن غيره .
وحالة الشهيد توافق معنى قولك : لا إله إلا الله فإنه لا مقصود له سواه ، ومن يقول ذلك بلسانه ، ولم يساعده حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ، ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا إله إلا الله على سائر الأذكار ، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الصدق والإخلاص : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً » ومعنى الإخلاص مساعدة الحال للمقال اه بتصرف ص ٢٧٣ ج ١ .

صفات الله جل وعلا من معنى لا إله إلا الله

جعل الشرع الشريف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ركناً من أركان الإسلام . إذ معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق سوى الله ، ومعنى الألوهية : استغناء الإله عن كل ماسواه وافتنار كل ماعداه إليه .
١ - استغناء الإله عن كل ماسواه يوجب له تعالى الوجود ، والتقدم والبقاء . وبخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، وتزهيه سبحانه وتعالى عن النقائص ، ويدخل في ذلك وجوب السمع له والبصر ، والكلام . ويؤخذ منه تزهيه تعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه ، ولا يجب عليه فعل شيء من الممكنات أو تركه .

ب - وافتنار كل ماعداه إليه سبحانه وتعالى يوجب له عز وجل الحياة ، وعموم القدرة والإرادة والعلم ويوجب له تعالى الوجدانية في ذاته ، وفي صفاته وفي أفعاله ، ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره ، وأن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما .

(محمد رسول الله) يدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة ، والكتب السماوية ، واليوم الآخر ،

الترغيب في الاستغفار

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
 يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنُ آدَمَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ ^(١) إِلَّا مَنْ ^(٢) عَافَيْتُ ^(٣)
 فَاسْتَغْفِرُونِي ^(٤) أَغْفِرَ لَكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ ^(٥) أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِي ^(٥) أُعْطِكُمْ
 وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ ^(٦) إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ ^(٧) ، فَاسْأَلُونِي الْهُدَى ^(٨) أَهْدِيَكُمْ ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَني ،
 وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفْرَتَهُ لَهُ وَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ،
 وَحَيْثُكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبُكُمْ وَيَبْسُكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوا لِي وَاحِدًا مِنْكُمْ مَا نَقَصَ
 ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْثُكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ،
 وَرَطْبُكُمْ وَيَبْسُكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوا لِي وَاحِدًا مِنْكُمْ مَا زَادُوا فِي سُلْطَانِي

واتصاف الرسل عليهم الصلاة والسلام ، بالصدق والأمانة ، والتبليغ . والنظافة الخ . اهـ من النهج السعيد
 في علم التوحيد ص ٨٧ .

قال تعالى خبيبه صلى الله عليه وسلم : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله
 يعلم متقلبكم ومنواكم) ١٩ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

أى إذا علمت سعادة المؤمنين ، وشقاوة الكافرين فأنبت على ما أنت عليه من العلم بلوحدانية وتكليف النفس
 بإصلاح أحوالها وأفعالها ، وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم ، والتحرير
 على ما يستدعي غفرانهم . وفى إعادة الجار ، وحذف المضاف لإشعار بفقر احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنها جنس
 آخر ، فإن الذنب له ماله تبعه ما يترك بالأولى (متقلبكم) فى الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها (ومنواكم)
 فى العقب فإنها دار إقامتكم فانقوا الله واستغفروه وأعدوا لما عدكم اهـ بضاوى ص ٧٠٢ .

اللهم لى أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله فتجلى علينا بالرضوان ، ولمدنا بالإحسان
 والغفران ووفقنا وأصلح أحوالنا إنك غفور رحيم قدير .

(١) يابن : كذا د وع ص ٥٣٧ ، وفى ن ط : يابن ، وفى ن د . فقراء ، مازارونى .

(٢) مرتكب ذنبا ، ومقصر فى حقوق الله إزاء ما أنعمت عليه وغمرته بإحسانى .

(٣) ساحت . (٤) اطلبوا من المغفرة والعفو: أى أكثروا من الدعاء بطلب الهداية والإقالة من الذنوب

عسى أن أرحمكم وأقبل عملكم وأثيبكم .

(٥) اطلبوا من قضاء حاجاتكم أجمع إلى ما تدعون .

(٦) حائد عن الطريق المستقيم : أى غير موفق إلى الصواب إلا من أرشدته وعصته ، ويقال الضال

الذى عدول عن النهج السوى ، عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً ، وفى قوله تعالى : (ووجدك ضالا
 فهدى) أى غير مهتد لما سبق إليك من النبوة . والمعنى الإنسان يستلهم السداد من الله ، ويلجأ إلى تعاليم أحكام
 كتابه العزيز رجاء أن يوفق إلى الحكمة .

(٧) وفقت : أى خلقت فيه قدرة العانة لیسلك الصراط المستقيم ، وأعماله تكون مسددة صائبة .

(٨) اطلبوا من التوفيق .

مِنْ لَّ جَنَاحٍ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ ، وَآخِرَكُمْ ، وَحَيِّكُمْ ، وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ
وَيَأْسَكُمْ سَأَلُونِي حَتَّى تَنْتَهِيَ مَسْأَلَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُونِي مَا نَقَصَ
ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي كَمَغْرَزِ إِبْرَةٍ^(١) لَوْ غَسَسَهَا أَحَدُكُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَذَلِكَ أَنِّي جَوَادٌ^(٢)
مَاجِدٌ^(٣) وَاحِدٌ ، عَطَّائِي كَلَامٌ ، وَعَذَائِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . رواه مسلم والترمذي وحسنه ، وابن ماجه والبيهقي واللفظ له وفي إسناده
شهر بن حوشب ، وإبراهيم بن طهمان ، ولفظ الترمذي نحوه إلا أنه قال : ياعبادي : ويأتي
لفظ مسلم في الباب بعده إن شاء الله .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي
يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا
لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب

[العنان] بفتح العين المهملة : هو السحاب . [وقراب الأرض] بضم القاف : ما يقارب ملاءها .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَالَ إِبْلِيسُ : وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أَغْوَى^(٤) عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَقَالَ :

(١) مكان تثبيتها في النسيج : أي طرفها الذي يوضع فيه الخيط ، والمعنى شيء قليل جدا لا قيمة له .

(٢) كريم محسن . (٣) عزيز عظيم المجد في الأعلى .

وفي كتابي « مختار الإمام مسلم شرح النووي » (كالم ضال) وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنها لو تركوا وما في طباعهم من إثبات الشهوات والراحة وإمال النظر لضلوا ، وفي الحديث « كل مولود يولد على الفطرة » فلم يهتدي من هداية الله ويهتدي الله اهتدى وبارادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا . اللهم اهدنا ووفقنا ص ٤٢ ج ٢ .

معنى الحديث : يطلب ربك جل وعلا أن تلجأ إليه سبحانه بالتوبة والندم على ما فعلت وتكثر من الاستغفار وتشق بأنه عز شأنه الرزاق المعطي فتسأله وحده جل وعلا وتتوجه إليه بالذل والانكسار وتطلب منه الهداية وتعتقد أنه تعالى على كل شيء قدير لاتنفذ خرائنه ولا يقص منها شيء مهما أعطى سبحانه « جواد ماجد . عطائي كلام وعذابي كلام » معناه : قدرتي قامة وإرادتي نافذة عند الأمر كن فيكون ولا تعجز ولا فقر ولا قصير سبحانه عظمته قدرته ، وجلت إرادته لا عمة مانع ولا يصدده صاد .

(٤) أضل .

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي^(١). رواه أحمد والحاكم من طريق درّاج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَلَا إِنَّ دَاءَكُمْ الذُّنُوبُ ، وَدَوَاءُكُمْ^(٢) الْإِسْتِغْفَارُ . رواه البيهقي ، وقد روى عن قتادة من قوله ، وهو أشبه بالصواب .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَرَجًا^(٣) ، وَمَنْ كَلَّ ضَيْقٍ نَحْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(٤). رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم والبيهقي ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى^(٥) لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي .

(١) أن يستمر غفراني وعنوي مدة دوام استغفارهم إلي .

(٢) الذي يشفي الإنسان من أخطائه ملازمة الاستغفار .

(٣) رخاء وعزا ويزيل ما كدره وآلمه .

(٤) يزيده خيرات حمة ليست في حسابه ولا يعلم بها بمعنى أن الاستغفار يجلب النعم وييسط به الله الأرزاق قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعنه صلى الله عليه وسلم «إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفهم (ومن يتق الله)» فما زال يقرؤها ويعيدها . وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشك أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له «اتق الله وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله» فعزل فبينما هو في بيته إذ فرج ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستأنفها . وفي رواية «رجع ومعه غنيمات ومناخ» . قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) ٣ من سورة الطلاق .

(٥) شجرة في الجنة تظل مسافة طويلة من أمكنتها وأصلها فقل من الطيب ، والمعنى ينال المستغفر مكانا ساميا في الجنة ذا رائحة طيبة زكية يفوح شفاها من صحيفته الثابتة له قال تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه ٧ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ٨ وينقلب إلى أهله مسرورا ٩ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ١٠ فسوف يندعو يندورا ١١ ويصلى سعيرا ١٢ إله كان في أهله مسرورا ١٣ إله ظن أن لن نجور ١٤ إلى إن ربه كان به بصيرا ١٥ من سورة الانشقاق) .

(يسيرا) سهلا لا ينافس فيه (إلى أهله) إلى عشيرته المؤمنين ، أو أهله في الجنة من المحور (وراء ظهره) من وراء ظهره ، قيل : نفل بمناء إلى عنقه ، وتجمع يسراء وراء ظهره (نبورا) يتمنى الهلاك يقول : يا نبورا (وأهله) في الدنيا بغيراً بالمال والجواهر فارغا من الآخرة (لن ينجور) لن يرجع إلى الله تعالى بصيرا عالما بأعماله فلا يهلك بل يرجعه ويجازيه . إن شاهدنا الصحيفة القوية الظاهرة لن دبح الكنية البررة فيها استغفارا كثيرا .

٧ - وَعَنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ . رواه البيهقي بإسناد لا بأس به .

٨ - وَعَنْ أُمِّ عَصَمَةَ الْعَوْصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْبًا إِلَّا وَقَفَ الْمَلَكُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَكْتُبْهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُسِكتَ^(١) فِي قَلْبِهِ نُسْكَتَةً ، فَإِنْ هُوَ تَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُغِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى : كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْقُلُوبَ صَدَأٌ كَصَدَأِ النُّحَاسِ^(٢) وَجَلَاؤُهَا الْإِسْتِغْفَارُ . رواه البيهقي .

١١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِهِ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي ، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ^(٣) ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ ، وَقَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أى أثرت قليلاً كالنقطة ، شبه الوسخ في المرأة ، والسيوف ونحوها قال تعالى : (كلا إن كتاب النجار لنى سبعين ٧ وما أدراك ما سبعين ٨ كتاب مرقوم ٩ ويل يومئذ للكافرين ١٠ الذين يكذبون بيوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثم ١٢ إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤) كلالهم عن ربهم يومئذ لحجوبون ١٥ ثم لهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون (١٧ من سورة الطغين . (مرقوم) مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه (معتد) متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة (أثم) منهك في الشهوات (ران) صدأ على قلوبهم فعلم عليهم معرفة الحق والباطل وغلب عليهم حب المعاصي بالانهاك فيها (لحجوبون) لا يرون الله بخلاف المؤمنين (لصالوا) ليدخلون النار (يقال) أى يقول الزبانية اه يضاوى .

(٢) هو أن يركبها الرين مباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلاؤها كما يعلو الصدأ وجه المرأة والسيوف ونحوها اه نهاية . المعنى أن الذاكر الله المستغفر يزيل الغفلة عن قلبه ، وكثرة الاستغفار تضيء القلب بنور الله وخضوعه فيرداد من الطاعة . (٣) طلبت منه القسم .

وَصَدَّقَ^(١) أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ^(٢) ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً^(٣) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(٤) . إِلَى آخِرِ آيَةِ .

رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وليس عند بعضهم : ذكر الركعتين ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وذكر أن بعضهم وثقه .

١٢ - وَعَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٥) الْحَيُّ^(٦) الْقَيُّومُ^(٧) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَسًا^(٨) مِنَ الرَّحَفِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[قال الحافظ] : وإسناده جيد متصل ، فقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير أن بلالا سمع من أبيه يسار ، وأن يساراً سمع من أبيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في يسار والد بلال : هل هو بالبلاء الموحدة ، أو بالبلاء المثناة تحت ، وذكر البخاري في تاريخه أنه بالموحدة ، والله أعلم .

ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود ، وقال : صحيح على شرطهما إلا أنه قال : يَقُولُهَا ثَلَاثًا .

(١) وصدق أبو بكر . كذا دوع ص ٥٣٩ .

(٢) يفعل خطأ فغضب الله ، ثم تاب وأتاب وتوضأ وتغسل . (٣) فملة باله في القبح كالزنا .

(٤) ارتكبوا المعاصي ، وحملوا أنفسهم فوق طاقتها بهجر أوامر الله . قال البيضاوي : بأن أذنبوا أي

ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى ، وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم) تذكروا وعيده أو حقه العظيم أو حكمته فندموا وتابوا (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون) أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أصغر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » والمعنى : من أخطأ وتاب إلى ربه ، وأقبل على عبادته بالركعتين ثم استغفر عما الله ذنبه وستر عيوبه وأزال آثامه وطهر صحيفته .

ومن شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب ، وإلا لا الاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالنلاعب .

(٥) لا يستحق العبادة سواء ولا يوجد إله غيره .

(٦) الذي انصف باخياره السكاملة لا يعتربه سبحانه فاء . قال البيضاوي : الذي يصح أن يعلم ويقدر ،

وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان . اهـ .

(٧) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه المحيط بصيانه .

(٨) ينجو الله سيئات القائل وإن ذهب ليجاهد فرأى المدفون وقت الهجوم وترب الأعداء .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَأَسْتَغْفِرُنَا فَقَالَ : أَتَمُّوْهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ، يَعْنِي فَأَتَمَمْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ ، وَلَا أَمَةٍ ^(١) يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ ، وَقَدْ خَابَ ^(٢) عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَتَمَاتِ ^(٣) آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ ^(٤) عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الثَّوَّابُ ^(٥) الرَّحِيمُ ^(٦) ، قَالَ : قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

(١) أى ذكر أو أتى .

(٢) أى خسر من ترك الاستغفار ، والمعنى أن كثرة الاستغفار تنزل الذنوب ولو تضاعف عددها فكانت المرة الواحدة من الاستغفار تمحو عشر سيئات . قال الشاعر :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفيك ماعلمتى الطلب

أى إن إرادتك العظيمة يارب عو ذنوب من وقفته لاستغفار ، فالاستغفار نعمة أبغها الله جل وعلا ليتطهر به العبد ، وليكثر من طلب غفرانه . فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عصمهم الله تعالى من الأخطاء الكبيرة والصغيرة ، ولكن هم أشد الناس اجتهدا في العبادة . وفي حديث أنس هـ رة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أما والله إنى لأستغفر الله ، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » فاستغفاره صلى الله عليه وسلم كما في الفتح تشريع لأمة ، أو من ذنوب الأمة فهو كالضاعة لهم . اهـ ص ٧٩ ج ١١ .

قل عياش . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ، وقيل فى حالة خشية وإعظام ، والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسبى : خوف المتقربين خوف لإجلال وإعظام . قال تعالى : (من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) ٣٩ من سورة المائدة .

(٣) استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها .

(٤) رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة ، وإنما رتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه ، واكتفى بذكر آدم لأن حواء كانت تبعاً له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر القرآن والسنة .

(٥) الرجوع على عباده بالمغفرة ، أو الذى يكثر لعانتهم على التوبة . وأصل التوبة : الرجوع ، فإذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية ، وإذا وصف بها البارئ تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة .

(٦) المبالغ فى الرحمة ، وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع الغنى . اهـ بضاوى ص ٢٦ .

قال تعالى :

١ - (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً) فكان الذكر سعادة ، وتركه شقاوة .

ب - (إن لمتقين مفازاً ٣١ حدائق وأعناباً ٣٢ وكواعب أنرباً ٣٣ وكأساً دهافاً ٣٤ لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً ٣٥ جزاء من ربك عطاء حسناً ٣٦ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن)

وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا^(١)، وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ^(٢) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَرْحَمِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبَّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ شَكَّ فِيهِ. رواه البيهقي، وفي إسناده من لا يحضرني حاله .

١٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَادُّنُوبُهُ^(٣) وَادُّنُوبُهُ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ : اللَّهُمَّ^(٤) مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَرَحْمَتِكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي، فَقَالَهَا ثَمَّ قَالَ : عُدْ فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ : عُدْ فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ : قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . رواه الحاكم، وقال : رواه مدنيون لا يعرف واحد منهم بخرج .

١٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عِمَارَةَ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، أَهْوَا رَجُلٌ يُلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ : لَا، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيَقُولُ : لَا يَغْفِرُهُ^(٥) اللَّهُ . رواه الحاكم موقوفًا وقال : صحيح على شرطهما .

لا يملكون منه خطابا ٣٧ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ٣٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا (٣٩ من سورة النبا .
(مفازا) فوزا (حدايق) سياتين (كواعب) نساء حسنا (دهاقا) ملانا شربا بالذينا (حسابا) كافيا (الروح) سيدنا جبريل وأصحابه الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله : إن شاهدنا (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا) أي تاب ورجع إلى الله ، وغرس الصالحات ليجني ثمراتها بعد موته ، وقد علم الله سيدنا آدم صيغة تسبيحه وتحميده ، وتبجيله رجاء غفران خطاياه . قال تعالى : (إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) : من سورة النبا .
(١) ذنبا . (٢) الغافين : سائر الخطايا ، سبحانه .
(٣) يندب كثرة خطاياه ، ويشكو زيادتها ويخشى الله كثيرا ، فأمر صلى الله عليه وسلم ذلك المفقر المستغيث بصيغة رجاء أن الله يفرج كربته ، ويرزق شمله ويخرج سيئاته .
(٤) أي بالله غفراك أوسع من تقصيري وإرتكابك الآثام ، ورأيتك برأ أكثر رجاء وفوزا من عملي هذا الذي أعده بجانب نعمك وفضلك حقيرا دنيئا وإليك غفور رحيم ، فكرر هذا الدعاء ذلك الرجل مرتين أو ثلاثا فما قام من مجلسه إلا وتسكروا الله عليه بالعفو والغفران .
(٥) معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلا من الله جل وعلا أن يعفو عن السيئ ، إذا استغفر قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله خفورا رحيمًا .

الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ:

ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً (٧١ من سورة الغفران .
استغنى الله تعالى من تاب وعرف ربه ، وأتاب وأحسن في عمله وأطاع الله وخشيه .

فوائد الاستغفار من فقه أحاديث الباب

- أولاً : فضل الله واسع وخزائنه لا تنفذ ، وعطاؤه جزيل لا ينقصه أى عطاء وإن جل .
- ثانياً : لإرادة الله النافذة وأمره صارم ، فلا يحصل خير إلا بأمره (كن فيكون) .
- ثالثاً : الاستغفار هادم غوايات إبليس وعظم إضلاله « لأبرح أغوى » .
- رابعاً : البليسم الشاق لإزالة الآثام : الاستغفار .
- خامساً : يزيل الاستغفار الكرب ويوسع الأرزاق ويقضى الله به الحاجات « جعل الله له من كل هم فرجاً »
- سادساً : جهة معينة في الجنة للمستغفر « طوى » .
- سابعاً : الاستغفار يطهر صحيفة العبد من الأخطاء « من أحب أن تسره صحيفته » .
- ثامناً : إذا أذنب العبد عملاً كتب السيئات رجاء الاستغفار فإذا استغفر ربه « لم يوقنه عليه » .
- تاسعاً : الاستغفار ينظف القلب من الغفلة ويحمله من صدم النسيان ويهدئ الالان الذى يحجب أنوار الله .
- عاشراً : الاستغفار قربان إلى الله ووصلة لمناجاته ، وإقدام على تقية وحيلة المخلصين (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .
- الحادى عشر : الإكثار منه يعجد الله ويدعوه بأسمائه العظمى ، وبنا يغفر الله للمستغفر « وإن كان فر عن الزحف » .
- الثانى عشر : كل مرة يكفر الله بها عشرة ذنوب الواحدة بعشر سيئات ، وقد خسر المذنب الغافل عن الاستغفار « وقد غاب » .

الثالث عشر : الاستغفار سبب قبول التوبة وحسن الخاتمة (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) .

الرابع عشر : عدم الاستغفار تهلكة ودمار ويجلب سوء العاقبة ويدعو إلى البأس من رحمة الله والعياذ بالله ، وتركه مصيبة وكارثة على الغافل عن الله « الرجل يذنب فيقول لا يغفره الله » قال تعالى : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أجمعى ١٢٤ قال رب لما حسرتى أجمعى وقد كنت بصيراً ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٧ من سورة طه .

إن شاهدنا (أعرض عن ذكرى) وتلك لعمرى التهلكة قاصمة الظهر ، جالبة الضرر مصيبة الويل ، وأحسب الاستغفار إحساناً كما قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .

آيات الاستغفار من كتاب الله جل وعلا .

في صحيح البخارى : باب الاستغفار وقوله تعالى : (استغفروا ربكم) .
قال والفتح : وكان المصنف يبع بذكره هذه الآية إلى أثر الحسن البصرى : أذرجلاشكا إليه الجذب فقال :

استغفر الله ، وشكا إليه آخر الفقر فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر عدم الولد . فقال : استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . اهـ ص ٧٦ ج ١١ .

أولا : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ١٠ يرسل السماء عليكم مدرارا ١١ وعددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ١٢ من سورة نوح .

لهي يقوم توبوه إلى الله واعبدوه واتقوه ليجلب لكم المنح .

٢ — يرسل لكم المطر كثير الدرور والانهطال فيشرب منه الإنسان والحيوان والنبات .

ب — يبارك في أولادكم ويكثر في أرزاقكم .

ج — تتمتعون برغد العيش والبساتين النضرة . والمياه العذبة .

ثانيا : وقال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ٢٥ من سورة الأنفال .

هذا بيان لما كان الموجب لإمهال الكفار ، والتوقف في إجابة دعائهم ، والذي صلى الله عليه وسلم بين أظرفهم ، والمراد باستغفارهم إما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين ، أو قولهم : اللهم غفرانك ، أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا . اهـ .

(وأنت فيهم) أى في بلدهم ، فإن خرجت منها أنت والمؤمنون عذبهم الله على أيديكم عذابا خاصا بهم ، ولا يعذبهم الله جل وعلا ، والحال أنهم يستغفرون اهـ صاوى .

فقد جعل الله الآن مأمنا للمسلمين من عذابه ، وهو الاستغفار الذى ينجى من عقابه سبحانه ، وقد سئل ابن الجوزى : أأسبح أو أستغفر ؟ قال الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور ، والاستغفار استفعال من الغفران ، وأصله الغفر ، وهو لباس الشفاء ما يصونه عما يذسه ، وتدنيس كل شئ بحسبه ، والغفران سن الله للعبد أن يصونه عن العذاب ، والتوبة فى الشرع ترك الذنب اقبحه ، وأندم على فعله والعزم على عدم العود ، ورد المظلة إن كانت ، أو طلب البراءة من صاحبها ، ومضى أبلغ ضروب الاعتذار . اهـ فتح ص ١٨٠ ج ١١ .

روى أن الإمام عليا قال : فئتان يؤمنان من العذاب ، وقد رفعت إحداهما وبقيت الثانية ، وتلا رضى الله عنه هذه الآية ، ثم قال : العجب ممن يهلك ، ومعه النجاة . قيل وما هى ؟ قال الاستغفار ، وقال ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار ، وهو يريد أن يعذبه . ص ٢٦٣ ج ١ إحياء .

ثالثا : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ١ ألا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير ٢ وأن استغفرا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) من سورة هود . توسلوا إلى مطاوعكم بالتوبة يعيشكم فى أمن ودعة وسعة (ويؤت) ويعط (كل ذى فضل) فى دينه وجزاء فضله فى الدنيا والآخرة ، هو وعد الموحّد النائب بخير الدارين .

رابعا : (ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) ٥٣ من سورة هود .

اطلبوا مغفرة الله بالإيمان . ثم توسلوا إليها بالتوبة ليضاعف قوتكم بالناسل .

خامسا : (ولئى تئود أخاكم صالحا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) ٦٢ من سورة هود .

(أنشأكم) كونكم منها وعمركم فيها معمرى دياركم ، وربى قريب الرحمة ، مجيب داعيه .

رَبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَبْدِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ^(١) عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ

سادساً . (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) ٣ سورة النمر .

سابعاً : (والمستغفرين بالأسحار) ١٧٠ من سورة آل عمران .

ثامناً : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولانكنا للغائبين هيا ١٠ واستغفر
لأن الله كان غفورا رحيما) ١٠٦ سورة النساء .

تاسعاً : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ١١٠ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ١١١ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) ١١٢ سورة النساء .

عاشراً : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأصهار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ١١٨ من سورة التوبة .

قال البيضاوي : (لقد تاب الله) من إذنه للمنافقين في التغلب أو براءة عن علة الذنوب كقوله تعالى : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل هو بحث على التوبة ، والمعنى مامن أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأصهار ، لقوله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) إذ مامن أحد إلا وله مقام يستغفره الله فيه ، والربى إليه توبة من تلك القصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباد الله (ساعة العسرة) في وقتها وهي حالم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظفر ، يعتقب العشرة على بعير واحد ، وازداد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان ثمرة والماء حتى شربوا الفرس (الثلاثة) كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع تخلفوا عن الغزو (لا ملجأ من الله إلا إليه) أي لإنجاة من سخطه إلا إلى استغفاره (ثم تاب عليهم) بالنوفيق للتوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعودوا من بلة الثانيين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه ليشغلهم بالنعمة اه . إن شاهدنا ذكر هؤلاء الأبطال في الجهاد في سبيل الله ثم شرح الله صدورهم بالإيمان وطاعة الله ثم هداهم إلى الاستغفار نصار وصلة بين العبد وربّه ، وسبب الفوز برضوان الله ، فأريد اليوم أن يكثر المسلمون من الاستغفار رجاء التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

الحادي عشر : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) ١١٦ من سورة النساء .

قيل جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال إني شريك منكم في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وأمنت به ، ولم أأخذ من دونه ولياء ولم أوقع المعاصي جرأة ، وما توهمت طرفه عين أنني أعجز الله هرباً ، وإني لبادم تائب فما ترى حالي عند الله سبحانه وتعالى ؟ فزلت اه بيضاوي .

أرجو التوبة والندم والعزيمة على طاعة الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكثرة الاستغفار .

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للعتيقين) ١٢٨ سورة آل عمران .

قال النووي : قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعالى ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، كيف يجاور سبحانه ، وليس فوقه من طبعه ، وكيف يتصرف في غير ملكه ، والعالم كله في ملكه وساطعانه ؟ وأصل التحريم في اللغة المنع ، فسمى للظلم تحريماً لمسايقته المنوع في أصل عدم الشيء اه .

مُحَرَّمًا فَلَا تَطَّالَوْا^(١) يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ ضَالٌّ^(٢) إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ .
 يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ . يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ
 عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أُكْسِكُمْ . يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي
 فَتَضُرُّوَنِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ
 وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .
 يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ
 مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ^(٣) يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ
 أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِبَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ
 إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . رواه مسلم واللفظ له .

ورواه الترمذی ، وابن ماجه عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه ، ولفظ
 ابن ماجه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : يَا عِبَادِي
 كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْأَلُونِي الْمَغْفِرَةَ أَغْفِرَ لَكُمْ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أُنِّي

(١) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضكم بعضاً .

(٢) قال المازرى : ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى ، وفي الحديث المشهور : « كل
 مولود يولد على الفطرة » قال : فقد يكون المراد بالأول ، وصفهم بما كانوا عليه قبل ميث التي صلى الله عليه وسلم
 وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إلتئار الراحة والشهوات ، وإلتئال النظر اضلوا ، وهذا الثانى أظير . قال
 النووى : وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المبتدى هو من هداه الله ، وبهدى الله اهتدى
 وبإرادة الله تعالى ذلك ، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المبتدون ولم يرد هداية الآخرين
 ولو أرادها لاهتدوا خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد : أراد هداية الجميع ، جل الله أن يريد ما لا يقع أو يقع
 ما لا يريد اهـ ص ١٣٤ ج ١٦ .

(٣) البحر من أعظم المرتبات عياناً وإبارة من أصغر الموجودات ، وصقيلة لا يتعلق بها ماء ، ولكن
 هذا يتقرب إلى الأنعام : أى لا ينقص شيئاً أصلاً لا يفيضها نفقة ، ويدخل النفس في الحدود الفانى ، وعطاء الله
 سبحانه وتعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص اهـ نووى .

ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، وَاسْتَغْفِرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتَ .
 فَاسْأَلُونِي ، أَلْهَدِي أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتَ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَلَوْ أَنَّ
 حَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى
 قَلْبِ أَتَقَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى
 قَلْبِ أَشَقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ
 مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَفَعَسَ
 فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ ، عَطَائِي كَلَامٌ ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَلَيْتَمَا
 أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ورواه البيهقي بنحو ابن ماجه ، وتقدم لفظه في الباب قبله .

[الخيط] بكسر الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، وفتح الياء المثناة تحت : هو ما يحاط به
 الثوب كالإبرة ونحوها .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي ^(١) بِي ، وَأَنَا مَعَهُ ^(٢) إِذَا دَعَانِي . رواه
 البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ^(٣) أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال حديث
 حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قال القاضي : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا
 غلب الكفاية ؛ وقيل المراد به الرجاء وتأميل الغفوة ، وهذا أصح اه نووي ص ٢ ج ١٧ .
 (٢) معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية (وهو معكم أينما كنتم) أى بالعلم والإحاطة . قال تعالى :
 (هو الحى لا اله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) ٦٦ من سورة المؤمن .
 لا موجد سواه سبحانه التفرّد بالبطاء .
 (٣) اسألوني ، والاستكبار الصارف عنه منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة . فيه الحث على الرجاء
 إلى الله عز وجل في جميع الحاجات .

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ . رواه الترمذی
والحاكم من حديثه ، ومن حديث سلمان ، وقال في كل منهما : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : غريب ، وابن ماجه ،
وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَدَعَوْتُ نَبِيَّ وَرَجَوْتُ نَبِيَّ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي . الحديث رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وتقدم بتمامه في الاستغفار .

٧ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرُ . قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ . رواه الترمذی واللفظه ، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد قال الجراحى ، يعنى : الله أ كثر إجابة .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْهَضُ وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ : إِمَّا أَنْ يُعْجَلَهَا ^(١) لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا ^(٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ^(٣) ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ^(٤) إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ : إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ ^(٥) مِثْلَهَا . قَالُوا إِذَا نُكْثِرُ . قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٦) . رواه أحمد والبخاري .

(١) يعطيه يجيبه في حياته . (٢) أو يخلف ثواب هذا الدعاء كثيرا له .

(٣) ذنب . (٤) أفرج .

(٥) يبعد عنه من العاصب . (٦) فضله أعم ، وكثيره لا تنفذ ، وعطاياه لا تحصى . واسع الجود سبحانه وتعالى .

وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٠ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَدْعُو اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : عَبْدِي إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ
تَدْعُوَنِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ ، فَيَقُولُ : كُنْتُ تَدْعُوَنِي ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ :
أَمَّا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ ، أَلَيْسَ دَعَوَتِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِنِعْمٍ نَزَلَ بِكَ
أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ إِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا ،
وَدَعَوْتِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِنِعْمٍ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَلَمْ تَرَ فَرَجًا . قَالَ : نَعَمْ يَا رَبِّ ،
فَيَقُولُ : إِنِّي أَدَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا ، وَدَعَوْتِي فِي حَاجَةٍ أَفْضِيهَا لَكَ فِي يَوْمِ
كَذَا وَكَذَا فَفَضَّيْتُهَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : إِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَدَعَوْتِي
يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَةٍ أَفْضِيهَا لَكَ فَلَمْ تَرَ قَضَاءَهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ :
إِنِّي أَدَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَا يَدْعُ اللَّهُ
دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا بَيَّنَّ لَهُ إِمَّا أَنْ يَسْكُونَ عَجَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِمَّا أَنْ
يَسْكُونَ أَدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ . قَالَ فَيَتَمَوَّلُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ : يَا لَيْتَهُ ^(١) لَمْ يَسْكُنْ
عَجَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دُعَائِهِ . رواه الحاكم .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ أَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ . رواه ابن حبان في صحيحه ،
والحاكم وقال : صحيح الإسناد :

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، وَعِمَادُ الدِّينِ ، وَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . رواه الحاكم ، وقال :
صحيح الإسناد ، ورواه أبو يعلى من حديث علي .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي

(١) كنت أتمنى أن لا يوجب في حياتي لتفني اليوم في آخرتي . فأكثر يا أخي من التذلل لربك واسأله
الرضا وإصلاح الحال والهداية وبلوغ الآمال عسى أن تسلك الصراط السوي .

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسَالَ الْعَافِيَةَ^(١)، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ^(٢) وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ . رواه الترمذی ، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه ، وقال الترمذی : حديث غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ حَيٌّ^(٣) كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ .

(١) السلامة من الأسقام والبلايا ، وهي الصحة ضد المرض نه نهاية .
أى اطلبوا منه سبحانه النجاة في الدين والدنيا ، وسعادة الحياة وخلوها من شوائب الأقدار .
(٢) يلفظ الله ، ويخفف ما قدر جل وعلا .
(٣) التجشوا يا عباد الله إلى التضرع إلى ربكم عز شأنه . وفي مقدمة جواهر البخارى :
وأدعو الله مغفرة وعفوا وإحسانا وعيشاً في يسار
ويقبل ما كتبت بحسن قصد وإخلاص ويرضى عن (عمار)
ويحشر (مصطفى) كرماً وفضلاً مع الأبرار في نزل الجوار
(٣) (حي) كناية عن المدوار الذي يصب انصباباً لسانه ، يجيب الطلب كما يريد الداعي ، وفي الغريب
يقال حي فهو حي ، وقيل استجى فهو مستج .
قال تعالى :

ا - (إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَرِئَ فَا فَوْقَهَا) وقال عز وجل :
ب - (وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ) .

وروى «إن الله تعالى يستجى من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه» فليس يراد به انقباض النفس إذ هو تعالى منزّه عن الوصف بذلك، وإنما المراد به ترك تعذيبه أو على هذا ما روى : «إن الله حي» : أى تارك للبائس، فاعل للمجانس اه ص ١٤٠ .

فأنت تجد هذا التعبير الجليل (حي كريم) يصور لك نهاية الجود والإحسان يتكرم الله فلا يخيب من دعاء قال تعالى : (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ١٨٦ من سورة البقرة .

أى فقل لهم إني قريب ، وهو تمثيل لسكّال علمه بأفعال العباد وأقوالهم وإطلاعه على أحوالهم بخال من قرب مكانه منهم .

روى أن أمرا بيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فترأت (أجيب دعوة الداع) تقرير للقرب ، ووعد للداعى بالإجابة (فلاستجيبوا لى) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوتهم لمطاعتهم (ليؤمنوا بى) أمر بالثبات والندامة عليه (يرشدون) راجع إصابه الرشده وهو إصابه الحق اه يضاوى .

سبحانه وتعالى خير بأحوال الناس ؛ سمع لأقوالهم ؛ يجيب لدعائهم ، عازيهم على أعمالهم . شكرا لك بارب أنعمت وأفضت الخير على العالم فتحمك ونرجو أن تغفر لنا وترضى عنا وتبسط لنا الرزق وتوفقنا .

رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . [الضمر] بكسر الصاد المهملة ، وإسكان الفاء : هو الفارع .

١٥ --- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ ^(١) مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفى ذلك نظر :

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ ^(٢) فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ . رواه أبو داود والترمذى ، والحاكم وصححه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ثابت .

[يوشك] بكسر الشين المعجمة : أى يسرع وزنه ومعناه .

١٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدَّعَاءُ ^(٣) ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ ^(٤) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ ^(٥) يُذْنِبُهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) المراد به الترك اللازم للاقباض . كما أن المراد من رحمته إصابتة المروء ، ومن غضبه إصابتة المكروه للآزمين لبعينهما ، ونظيره قول من يصف إبلا :

إذا ما استعجن الماء يعرض نفسه .

وإنما عدل عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة .

والحياء اقْبَاضُ النَّفْسِ عن القبيح مخافة الذم : وهو الوسط بين القباحة والفرقة ، والجراءة فى الشر وعدم المبالاة ، وبين الحُجَلِ الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً ، وهذا المعنى مستعمل على الله جل وعلا .

(٢) فقر وحاجة : أى طلب من أحد لإنهاء ولم يلجأ إلى ربه وحده ، وأما من طلب من الله أن يزيد رزقه ، أو يفرج كربته أجاب دعاءه ، وبذل عسره يسراً وهمه قريباً .

(٣) معناه الضرع إلى الله يدعو إلى رحمته سبحانه فيخفف فى قضائه فنقل المصائب ويحول الألم . فإذا دعا الله داع ، وقدر الله جل وعلا مثلاً أن ينزل ساعة على جهة كذا فنزل الساعة كما هو مقدر سبحانه ، ولكن يفتتها ويخفف وقبها وتسكون برداً وسلاماً على أتباعها ، أو يقدر مرضاً مثلاً فتأتى دورة المرض خفيفة وتقل وطأته فيمر دون النفاة سهلاً . اللهم الملك بنا فى قضائك وقدرك لطفاً يليق بكرمك بأرحم الراحمين .

(٤) فعل الخير وتشديد الصالحات والصدقة وصلة الرحم ، تبارك فى العمر وتتميه وتوجب الصحة والسعادة للبار المحسن .

(٥) معناه أن الآثام تضيق الرزق وتخرج البركة منه والله تعالى يعزم العاصى من رضاه وخيراته وقديماً قالوا : إن المعاصى تزيد النعم . قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وشكر النعم طاعة الله ، والإقبال على العمل بالكتاب والسنة .

١٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُغْنِي حَذَرٌ^(١) مِنْ قَدَرٍ ، وَالْدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلِ ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْتَقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني والحاكم وقال : صحيح الإسناد . [يعتلجان] : أى يتصارعان ويتدافعان .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ^(٢) ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ^(٣) . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا ، وقال الترمذى : هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ . وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث أبى نعيم أشبه أن يكون أصح .

٢١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّعَاءُ مُخُّ^(٤) الْعِبَادَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

(١) لا يمنع الاحتياط واليقظة في منع ما أراد الله أى الإنسان عرضة لكل شيء فدره سبحانه والتضرع إلى الله جل وعلا بخوف وعلامة المصاب ، ويزيل من شدة وقمة المر فيلطف الله في قدره .
(٢) اطلبوا من فيض الله وتضرعوا إليه يعطكم من كرمه لأن الله تعالى عظيم جواد يرضى عن الكثير الدعاء (٣) أن تسأل الله ، وتعتقد أنه يجيب طلبك ويزيل كربك ، ويسبط رزقك .
(٤) مخ الشيء : خالصة ، وإنما كان مخها لأمرين أحدهما امتثال أمر الله تعالى حيث قال : (ادعوني استجب لكم) فهو مخس العبادة وخالصها . الثانى إذا رأى أن نجاح الأمور من الله قطع أماله عما سواه ، ودعاه لحاجته وحده ، وهذا هو أصل العبادة ، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء اه
منهاية ص ٨٢ .

يبين لك صلى الله عليه وسلم أن فائدة الدعاء التقرب إلى مولاك جل وعلا : وهو أصل الطاعة ومحور القبول ومعين الرضوان ومنبع الإحسان لأن فيه الشعور بالضعف والاعتقاد بالحاجة فترجو الله جل وعلا ، لأنه وحده الذى يسأل ، وغيره سبحانه لا يضر ولا ينفع .
واقعد آخر الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام فقال عز شأنه : (قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ٧٦ يابني اذهبوا فأنجسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف الله أكبر ، سيدنا يعقوب يدعو الله وحده . (بنى) عمى الذى لا أقدر الصبر .

٢٢ - رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُنَجِّيكُمْ ^(١) مِنْ عَذَابِكُمْ ، وَيُدْرِيكُمْ ^(٢) لَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ؟ تَدْعُونَ اللَّهَ فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ سِلَاحُ ^(٣) الْمُؤْمِنِ . رواه أبو يعلى .

عليه (إلى الله) لا إلى أحد من أولاده أو من غيرهم فخلو وشكايي (وأعلم من الله) من صنعه ورحته ، فانه لا يخيب داعيه ولا يدع المنجي إليه أو من الله بنوع من الإلهام (ملا تملون) من حياة يوسف قبل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي ، وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يخبر له إخوته سجداً (ولا تيأسوا من روح الله) ولا تقنطوا من فرجه وتنفيه ، والعارف المؤمن لا يقنط من رحته ، وقد تكرم الله عز شأنه فتقابلا . وكان من دعاء سيدنا يوسف عليهما السلام (رب قد آتيتني من الملك وعليتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) ١٠١ من سورة يوسف (ولي) ناصري ومتولى أمري (توفني) أقبضني .
(١) يبعدكم من أذى الأعداء . (٢) يبسط . (٣) قوة دفاعه وما به يتحصن فأكثرُوا عباد الله من التضرع لولاكم تريحوا وتغوزوا قال تعالى (والذين عملوا السئات ثم تابوا من بعدهم وأمنوا إن ربك من بعدد ما الغفور رحيم) ١٥٣ من سورة الأعراف .

(السئات) الكفر والمعاصي (وآمنوا) أى اشتغلوا بالإيمان وعملوا الأعمال الصالحة ، وبنا يقبل الله توبتهم ويحبب دعاءهم . سبحانه يقدم طلب التوبة وفعل الخير مقدمة للاستجابة رجاء أن يسلك الداعون هذا المسلك فطاعة وتطهراً لمجانفهم ، والله أعلم .

مزايا الدعاء من دقه أحاديث الباب

أولاً : طلب الهداية من الله تعالى والتوفيق « فاستهدوني أهدكم » .
ثانياً : طلب بسطة الرزق وسعته والإقبال على الله بالتضرع رجاء المحبة والمغفرة « فاستطعموني أمطعكم » .
ثالثاً : الطلب من القادر العظيم الذى لا تنفذ خزائنه وما أقرب رحمة وعطاؤه نافذ « يمكن فيكون » .
رابعاً : تحيط رحمة الله بالداعي ويتوجه إليه إحسانه وعنايته « وأنا معه إذا دعاني » .
خامساً : من دعا الله أطاعه ، وترك الدعاء معصية واستكبار يؤدي الى دخول جهنم (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) .
سادساً : كثرة الدعاء في حال السعة والصحة يدخر وقت المرض والضيق « عند الشدائد » .
سابعاً : إن الله يحب من عبده كثرة الدعاء .
ثامناً : الدعاء مطلقاً يجب خيراً أو يدفع ضرراً « إذا نكثت ، قال صلى الله عليه وسلم : الله أكثر » .
تاسعاً : يجنى الداعي ثمرة دعائه في حياته أو يحفظ فضلها بعد مماته .
عاشراً : كل دعوة تحفظ عند الله .

أ - إما أن يحجب طلب الداعي « بحلتها لك في الدنيا » .
ب - أو يسجل هذا الطلب كنزاً مدخراً (يوم لا ينفع مال ولا بنون - وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) « ياليت لم يكن عجل له شيء من دعائه » .

الحادى عشر : الدعاء وقاية من البلاء ، وحصن منيع من نزول المصائب ومدافع قوى يصد وطأة الكوارث « يمنع مما نزل وما لم ينزل » .
الثاني عشر : أنك تطلب من الذات العلية المتصفة بكل كمال المزهة عن كل نقص أن يحجب من دعاء « حتى كريم » .

الثالث عشر : الدعاء يصد هجمات الكوارث ، ويخفف قدر الله « لا يرد القدر إلا الدعاء » .

الرابع عشر : عراك عنيف بين القضاء والدعاء « يتلجان » .

الخامس عشر: الدعاء نهاية التذلل للقادر ومصدر العطف من الرحيم ودليل الإخلاص للأخذ الصمد «الدعاء مع العبادة». السادس عشر: الدعاء يرد كيد الخصوم ويحبط نواياهم ويزيل كل هم وغم وسبب قضاء الحاجات وتيسير الصعاب ، ومذلل السير «ينجيكم من أعدائكم ويدلر لكم أرزاقكم» فكأن الدعاء صندوق توفير يودع عند رب الأمانات وحكميها ومنميتها فيأخذ منه الداعي على قدر ما يريد الله له من الخير إن عاجلاً وإن آجلاً. قال تعالى. (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز . من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وماله في الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى .

أى يرزقه كما يشاء فيخس كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذى لا يقبل (حرث الآخرة) نواياها، شبه بالزروع من حيث إنه ثائفة تحصل بعمل الدنيا وتلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة (نزد له في حرثه) فتمطه بالواحد عشر إلى سبعة عشر فما فوقها (نصيب) حظ . «لما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى» إن شاهدنا طلب سؤال الله يفرس الصالحات عنده سبحانه بالتضرع إليه في كل لحظة عسى أن تحظى بسعادة الدنيا والآخرة .

آداب الدعاء

أولاً: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة المحبوبة كيوم عرفة ورمضان ، ويوم الجمعة ووقت السحر . قال تعالى (وبالأسماء هم يستغفرون) ١٨ من سورة الناريات .

ثانياً : أن يفتن الأحوال الشريفة كزحف الصفوف في الجهاد أو في إقامة الصلاة أو بين الأذان والإقامة أو خلف الصلوات أو في السجود .

ثالثاً : أن يدعو مستقبل القبلة ، ويرفع يديه بحيث يرى يباين لأبطيه .

رابعاً : خفض الصوت بين الخافتة والجهر .

خامساً : أن لا يتكلف السجع في الدعاء ، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون بتضرع ، والتكلف لا يناسبه قال تعالى : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين) ٥٥ من سورة الأعراف .

سادساً : التضرع ، والحشوع ، والرغبة ، والرغبة ، قال الله تعالى : (إنهم كانوا يسارعون في الحيرات ويدعوننا رغياً ورهياً وكانوا لنا خاشعين) ٩٠ من سورة الأنبياء .

سابعاً : أن يحزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه .

ثامناً : أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً . قال ابن مسعود : كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعاً ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً . تاسعاً : أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال . واستفتح صلى الله عليه وسلم « سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب » ثم صلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يحتم بحمد الله والصلاة على حبيبته صلى الله عليه وسلم (فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما) .

عاشرًا : التوبة ورد المنطام والإقبال على الله عز وجل بكنهه الهمة والطهارة وصفاء القلب من العاصي والإكثار من الطاعة والصدقة والإحسان اهـ .

قال عز وجل : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، ولا تعبر بصلواتك ، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً) ١١٠ من سورة الإسراء نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا الله يرحمن فقالوا : له ينهانا أن نعبد إلهين ، وهو يدعو إلها آخر (الحقنى) لدلائلها على صفات الجلال والإكرام (وابتغ) واعلم بين الجهر والخافتة وسطاً ، فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

روى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول : أناجى ربى ، وقد علم حاجتى وتمر رضى الله عنه كين يجهر ويقول : أطرد الشيطان وأوقف اللسان ، فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع

الترغيب في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء

في اسم الله الأعظم

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ^(١) الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(٣) ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنه قال فيه : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ . وقال صحيح على شرطهما .

[قال المصنف] قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي : وإسناده لا مطعن فيه ، ولم يرد

في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : يَا ذَا الْجَلَالِ^(٤) وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ : قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ^(٥) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

قليل ، وعمر أن يخفّض قليلا . وقيل معناه لا تجبز بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها ، خذ الإخفات نهاراً والجهر ليلا ، اه يضاوى .

وقد حكى الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام حين طلب أولاده الصّبح عنهم (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) ٩٨ من سورة يوسف أخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحرياً لوقت الإجابة أو لأن يستحيل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفى عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبة قائماً يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن به ، وقاموا خلفهما أدلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام ، وقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك ، وعقد مواعيقهم بعدك على النبوة اه يضاوى ص ٣٥١ .

وقال تعالى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء الجحالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) ٥٤ من سورة الأنعام ، هم الذين يدعون ربهم بالمواظبون على العبادة أمره سبحانه بالتسليم عليهم ويشترهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله وتقبل توبة المنيء ودعاء الراجي عفو ربه متلبسا بفعل الجحالة لا يعلم ما يضره .

(١) هو السيد الذي انتهى إليه السوء ، وقيل هو الدائم الباقي ، وقيل هو الذي لا جوف له وقيل هو الذي يصمد إليه في الحوائج : أى يقصد اه نهاية . (٢) لا ولد له ولا أب ولا أم .

(٣) شبيه أو مثيل . (٤) صاحب العظمة ، كامل الصفات والجلود الجم . (٥) اطلب من الله .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَاً مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ الْمَلَكُ :
إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ . رواه الحاكم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبْنِي عِيَّاشَ
زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِيِّ ، وَهُوَ يَصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا حَنَّانُ^(١) ، يَا مَنَّانُ^(٢) ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن ماجه . ورواه أبو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وزاد هؤلاء الأربعة : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، وقال الحاكم :

صحيح على شرط مسلم ، وزاد الحاكم في رواية له : أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .
٥ — وَعَنْ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَيْيٍّ ، وَأُتِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا
قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرَبِّيَ الْأُسْمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فَرَأَيْتُ
مَسْكُوتًا فِي الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ ، يَا بَدِيعَ^(٣) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ . رواه أبو علي ، ورواه ثقات .

٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ دَعَا بِهِوَلَاءِ الْكَلِمَاتِ الْخُمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه
الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال :
أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ^(٤) ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٥)

(١) يارحيمابعباده فعالمن الرحمةللهبالغةيعطى قبلأنيسأل . (٢) يامنعم ومعطامن المن وهوالمعطاءلامن المنة .

(٣) البديع : هو الخالق المخرج لا عن مثال سابق ، ففعل بمعنى فعمل ، يقال أبدع فهو مبدع .

(٤) المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهاً .

(٥) تقرير الوجدانية وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلهاً ، ولكن لا يستحق منهم العبادة .

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(١)، وَفَاتِحَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ^(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[قال المولى عبد العظيم] روه كلهم عن عبيد الله بن أبي زياد القداح عن شهر ابن حوشب عن أسماء ، ويأتى الكلام عليهما .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَإِذَا اسْتُرْجِيتَ^(٣) بِهِ رَجِيتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجَتْ^(٤) بِهِ فَرَجَتْ . قُلْتُ : فَقَالَ يَوْمًا : يَا عَائِشَةُ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ؟ قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا أَبِیْ أَنْتَ وَأَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلِمْنِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ . قَالَتْ : فَتَمَنَّجَيْتُ ، وَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنِيهِ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ : أَنْ أَعْلَمَكَ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلَنِي بِهِ شَيْئًا لِلدُّنْيَا . قَالَتْ : فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهَ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْجِمَنِي . قَالَتْ فَاسْتَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا . رواه ابن ماجه .

٩ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَى ، ثُمَّ ادْعُهُ^(٥) . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ يُجِبْ . رواه أحمد ، وأبو داود

(١) مولى النعم كلها أصولها وفروعها لم يستحق العبادة غيره سبحانه .

(٢) انتصف بالحياة القائم بتدبير خلقه ، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور في البقرة : « لا إله إلا هو الحي القيوم » ، وفي طه « وعنت الوجوه للحي القيوم » وآل عمران : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » . (٣) طلب منك الرحمة . (٤) طلب منك الأقرص وإزالة الضيق .

(٥) معناه يبدأ الداعي بحمد الله والثناء عليه عز وجل ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأله ما شاء .

والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، والنسائى . وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما
 ١٠ -- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ ^(١) إِذَا دَعَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ .
 رواه الترمذى واللفظ له ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وزاد فى طريق عنده ، فقال رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 فَنَجِّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ .

١١ -- وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ . قَالَ اللَّهُ : لَبَّيْكَ عَبْدِي ^(٢) سَلِّ تَعَطُّ ^(٣) . رواه
 ابن أبى الدنيا مرفوعاً هكذا : وموقوفاً على أنس .

وروى الحاكم وغيره عن أبى الدرداء وابن عباس أنهما قالَا : اسْمُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ رَبُّ رَبِّ
 التَّوْحِيدِ فِي الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ وَدُبْرِ الصَّلَاةِ وَجُوفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ

١ -- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَبُ
 مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ ^(٤) ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .
 وأبو داود والنسائى .

(١) سيدنا يونس بن متى عليه السلام ، قال تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) ٨٨ من سورة الأنبياء .

(مغاضباً) لقومه : أغضبهم بالمهجرة لحوق العذاب عندها (إن تقدر) لن تضيق عليه أو لن تضيق عليه بالعقوبة (الظلمات) بطن الحوت والبحر والليل (سبحانك) تنزيهاً لك من أن يعجزك شيء (الظالمين) : نفسى بالمبادر على المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم « مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له » (نجيناه) قدّمه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات ، والقوم غم اللطم أو غم الخطيئة وكذلك ينجى الله كل من يدعو بالإخلاص مع الطاعة والتقوى . اللهم أضلح حالنا ووفقنا وأزل كربنا يا رب .

(٢) إجابة بعد إجابة يعبدى . أنهم بهذه النسبة ، تكرم الله فأضاف إلى نفسه تعالى من دعاء ورجاء .

(٣) أسأل تسعد وتمم .

(٤) معناه : الله يجيب دعاء الساجد لتذله وشدة إخلاصه لربه ، وقد قصر الله أجل العباد على السجود .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَنْزِلُ^(١) رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، فَيَقُولُ : مَنْ
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ . رواه مالك
والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ
يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث
حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ^(٢) ؟
قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَذُبُرُ^(٣) الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ . رواه الترمذي ، وقال :
حديث حسن .

(١) تنفتح أبواب رحمة الله وينهم عطاؤه في هذا الوقت ويتجلى الله على عباده في السحر فيجيب من دعاء
ويقضى مأرب الطالب ويفار ذنوب التائب . قال ابن بطال : هو وقت شرب خصة الله بالتنزيل فيه فيفضل
على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ
له ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما أهل الرهاية ، وفي زمن البرد ، وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل
فمن أثر القيام لمناجاة ربه ، والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيها عند ربه فلذلك نبه الله
عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجِدَّ والإخلاص لربه
اه فتح ص ١٠٢ ج ١١ . والنزول محال على الله ، لأن حقيقة الحركة من جهة الملو إلى السفل وقد دلت البراهين
القاطعة على تنزيهه عن ذلك فليأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوز بمعتقد التنزيه اه .
قال تعالى . (يا أيها المرسل اقم الليل إلا قليلا ٢ نصفه أو امس منه قليلا ٣ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) من
سورة المزمل ليعلم أمته صلى الله عليه وسلم الالتجاء إلى ربه في أوقات السحر .

(٢) أرجى عند الله جل وعلا وينتظر منه سبحانه التفضل والكرم .

(٣) يبين صلى الله عليه وسلم أن أقرب الاجابة بعد أداء فرائض الصلاة .

الترهيب من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت فلم يستجب لي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ^(١) يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي . رواه البخاري ، ومسلم
وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم والترمذي : لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ^(٢) ، أَوْ قَطِيعَةٍ^(٣)
رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْأَسْتَعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ
دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ .
[فيستحسر] أي يملّ ويعي فيتترك الدعاء .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ
الْعَبْدُ بِمَحْضَرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَسْتَعْجَلُ ؟ قَالَ : يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي
فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي . رواه أحمد واللفظ له وأبو يعلى ، ورواها محتج بهم في الصحيح إلا
أبا هلال الراسبي .

(١) مدة عدم مجبته ، وبين ذلك صلى الله عليه وسلم قول الداعي (طلبت فلا شيء) هذا يأس ، والطاوب
كثرة التضرع وزيادة التقرب إلى السميع العليم . قال ابن بطال : المعنى أنه يسأله فيترك الدعاء فيكون كأنسان
بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمنخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه
اللعطاء اهـ . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلزم الطلب ، ولا يئس من الإجابة ما في ذلك
من الاقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف : لأننا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن
أحرم الإجابة .

قال ابن الجوزي : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوس بجاهو
أولى له عاجلاً أو أجلاً ، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم
والتفويض اهـ هذا إلى تحري الأوتات الفاضلة كالسجود وعند الأذان وتقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة
ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالمحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والسؤال بالأسماء الحسنى اهـ فتح ص ١١٠ ج ١١ . وقال تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء أي لا يتعظمون
عنها ولا يسيئون منها (من عنده) الملائكة الأبرار .

(٢) ذنب أو كيد أو مصيبة لأحد ، وهكذا من أمور الشرور .

(٣) قتل قريب أو أخ أو ضرة .

الترهيب من رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء وأن يدعو الإنسان وهو غافل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدَّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَيَخْطَطِفَنَّ^(١)
اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِأَيِّهَا النَّاسُ
فَأَسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ^(٢) بِالْإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاءَ^(٣) عَنْ طَوْرِ قَلْبِهِ .

(١) لينزعن . (٢) وانفقون جازمون ملتحجون إلى كريم يده ملأى سعاء الليل والنهار ، لا يفيضها
نفقة ، وفيه الشعور بالحاجة وعظيم قدرة الجيب سبحانه قال تعالى :

- (ادعوا ربكم فضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين) ولا تفقدوا الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً
لأن رحمة الله قريب من المحسنين (٥٦ من سورة الأعراف)

ب - (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ٢) تأييدها
الناس اذكر رانمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو وأنى تؤفكون)
٣ من سورة فاما (من رحمة) كمة وأمن ، وصحة وعلم ونبوة (فلا ممسك لها) يحبسها (وما يمسك فلا مرسل
له) يطلقه ، واختلاف الضميرين ، لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يذوقها ومنصب وفذلك
لشعار بأن رحمته سبقت غضبه (العزيز) الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل إلا بلم
وانتقان (اذكروا نعمة الله) احفظوها بمعرفة حقه والاعتراف بها وطاعة مولايها .

(٣) دعاء كذا طوع وس ٤٩٩ وق ن د : دعاء ، قال تعالى : (ويدع الإنسان بالشعر دعاء بالخير وكان
لإنسان محولاً) أى ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشعر على نفسه وأهله وماله ، أو يدعو بما يحسنه خيراً ، وهو
شر (دعاءه بالخير) مثل دعائه بالخير (محولاً) يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته . وقيل : المراد آدم عليه
الصلاة والسلام ، فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينفض فسقط ، وروى أنه عليه الصلاة والسلام دفع أسماً
إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنبته فأرخت كفافه فحرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم ، فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فترات ، ويجوز أن يراد بالإنسان الكافر ، وبالدعاء استعجالاً
بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث : اللهم انصر خير الحزين ، اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
الآية ، فأجيب له ف ضرب عنقه صرا يوم بدر انتهى بياضى .

ما يقوله الداعي ليستجيب الله دعاءه من تقه أحاديث الباب

أولاً : يفتح بحمد الله جل وعلا ويناديه بأسمائه الحسنى (الأحد الصمد) (يأرحم الراحمين) وهكذا
من صيغ المدح والثناء والتطف والإجلال .

غافل . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبَ غَافِلٌ ^(١) لَا ^(٢)

ثانياً : ينتهز فرصة سجوده لربه ويتذلل له سبحانه «أقرب ما يكون الخ» يختار أوقات السجود لاجاء ربه « ينزل ربنا » .

ثالثاً : كذا بعد أداء الصلوات والصدقات وفعل الخير «أى الدعاء أسمع» .

رابعاً : يطلب برفق وعزيمة قوية واعتقاد ثابت بالإجابة « ما لم يجعل » .

خامساً : يتجنب الانتقام والإيقاع بالمسلمين ، وكذا أنواع المعاصي والأذى .

سادساً : يكثر من السؤال ، ولا يسأم ولا يمل ، وينتظر فرج الله ونصره « ولا يستحسر » .

سابعاً : يدفع يديه بخشوع وأدب ويحذر أن يرفع بصره جهة السماء ، لأن الله تعالى في كل مكان (الله نور السموات والأرض) .

ثامناً : يستيقظ ويحضر قلبه في الدعاء ويترك السهو والاشتغال بغير مولاه « وأنتم موقنون » .

تاسعاً : يبعد من السخط وكثرة الغضب ، وبذاءة اللسان ، ورداءة الأقوال ، والسخب والشقاق والغفور والدعاء على أسرته أو ماله « لا تدعوا على أنفسكم » .

عاشراً : يرضى والديه ويطلب دعاءهما ، وكذا يرجو المسافر أن يدعو له بخير ويتجنب غضب المظلوم ، فإن دعوة المظلوم لاترد ، وكثيراً ما تنفع الشعراء في النهي عن الظلم ومودة الظالمين :

خطي من ظن يوماً أن للظالم ديناً

إن للظالم صدراً يشتكى من غير علة

والخلاصة أن الدعاء لابد أن يسبقه طهارة، ووضوء وتذلل وخشوع، فليقبر (قالت رب إنى ظلمت نفسي وأسألت مع سليمان لله رب العالمين) فقدمت تضرعها واعترفت بتقصيرها وأقرت بذنبها ، وسيدنا موسى عليه السلام (قال رب إنى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له لأنه هو الغفور الرحيم) قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للجرمين) ١٧ من سورة القصص . أقر بذنبه واستغفر وأردف الاستغفار بالثناء على الله وتبجيله والاعتقاد الجازم أنه الغفور لذنوب عباده الرؤوف بهم، ثم أقسم بإنعامك سبحانه على بالمغفرة لأنبياءه، ولأكون عضداً للمتقين ومعيناً للمحسنين ، وسأكون عدواً لدوداً للمسيئين (فلن أكون) قال البيضاوى : أى يحق لإنعامك على اعصاني فلن أكون معيناً لمن أدت معاونته إلى جرم . أو بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك ، ولن أستعملها في مضااهرة أعدائك اهـ . ففيه التوبة والنية على الطاعة .

(١) غير ذاكر ربه ، وهو ناس حقوقه سبحانه ، ومقصر في واجباته .

(٢) ساء أى قلبه مشغل بغير الله . والمعنى أن المعاصي تكون سبب رد الدعاء، وذكر الله ادعى إلى الإجابة . فاتقوا الله عباد الله واستقيموا واتركوا نسيان الطاعة، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لئند واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة الحشر . لمن شاهدنا (نسوا الله) أى نسوا حقه فجعلهم سبحانه ناسين لما حق لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ، أو أراهم سبحانه من الهول ما أنساهم أنفسهم ولم تحب دعوتهم (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة الحشر .

يطلب منك النبي صلى الله عليه وسلم أن تحضر قلبك عند الدعاء وتشعر بالتذلل والخضوع لله ، وتقدر عظمتة وجلاله ، ولا تجعل للفتنة على قلبك سبيلاً ، وللنسيان طريقاً .

رواه الترمذى ، والحاكم وقال : مستقيم الإسناد ، تفرد به صالح المري ، وهو أحد زهاد البصرة .
 • [قال الحافظ] : صالح المري لاشك في زهده ، لكن تركه أبو داود والنسائي .

الترهيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْعُوا ^(١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَوَاقِفُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً ^(٢) يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ .
 رواه مسلم وأبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه وغيرهم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ ^(٣) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْمَلِكِ عَلَى وَلَدِهِ . رواه الترمذى وحسنه .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن لا يطلقوا ألسنتهم بالدعوات السيئة ، ولا يطلبوا المصائب والكوارث والأذى أن تلحق بأنفسهم أو تمر على بنهم أو حشمتهم أو على النعمة المتصلة بهم ، قال تعالى : (ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فندر الذين لا يرجون لقاءنا في ضغائنهم يعمهون) ١١ من سورة يونس : أى ولو يسره الله إليهم سبحانه لأمتوا أو أهلكتوا ، ولكن لا تعجل . (٢) خشية أن يفتح أبواب رحمت الله أثناء الدعاء فيجيب الله الطلب ويحل به ، ولقد شاهدت سيدة تكثر من الدعاء على وحيدها فقصفته المنون قصفاً وليس الناس ضرر حلق الأم وأذى غيظها .
 (٣) إجابتهن محققة وتفتح هن أبواب السماء رحمة ورأفة :
 أ — دعوة الذى أصابه الأذى وحل به الضرر .
 ب — دعوة المسافر سافر ملاعة الذهاب إلى القرية المتجه إلى الخير والبر .
 ج — دعوة الأب أو الأم للذين تحملوا ألم التربية وذفا صنوف العذاب حتى ترعرع غصنه وأينع زهره وأورق شجره .

(٤) بنت وداع الحجازية . قال الشيخ : حديث صحيح اه ص ٢٦٣ ج ٢ جامع صغير . والمعنى أن الابن ينهى عيقل أبويه ويحذر غضبهما فدعواهما يملو إلى الخائف جل وعلا ، ولا يعوقه عائق وسرعان الإجابة ، ولناظرين سبحانه وتعالى إكرام الوالدين بعد توحيد الله . قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) وقال تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاء ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) المضطر : الذى أخرجته شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى من الاضطرار (ويكشف) ويدفع عن الإنسان ما يسوءه (خلفاء) ورثكم مكانها ، والتصرف فيها ممن قبلكم .

دُعَاةُ الْوَالِدِ^(١) يُفْعَى^(٢) إِلَى الْحِجَابِ . وَيَأْتِي فِي بَابِ دُعَاءِ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَحَادِيثُ فِيهَا ذِكْرُ دُعَاءِ الْوَالِدِ .

الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترهيب من تركها عند ذكره، صلى الله عليه وسلم كثيراً دائماً

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى^(٣) عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه .

وفي بعض ألفاظ الترمذي : مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ .

٢ — وَعَنْ أَبِي بَنِی مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرْتُ^(٥) عَنْْدَهُ فَلْيَصِلْ عَلَيَّ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا

وفي رواية : مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَيَحُطُّ^(٦) عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ^(٧) . رواه أحمد والنسائي ، واللفظه

(١) أي الأصل لفرعه من أب أو جد إلى ابنه .

(٢) أي يسعد ويصل إلى حفرة القبول فلا يحول بينه وبين الإجابة حائل . والحجاب : المحجوب هو الله سبحانه وتعالى ، بمعنى أن دعاء الوالد يصل توصيلاً جيداً إلى أنوار الله وينتق المحجب الكثيفة التي تحجبه عن رحمته . (٣) أي طلب ودعاء لزيادة القرب منه تعالى ، فما من كمال إلا وعند الله أكل منه .

(٤) أي تجلي عليه سبحانه فرحه عشر رحمت وأمدته بنعمه أضعافاً وأحسن إليه مراراً . وفي الجامع الصغير قال الملقى : قال ابن العربي : إن قيل قل الله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فما الفائدة من الحديث ؟ قلنا أعظم فائدة ، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشرة . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة بقضاء القرآن أن يعطي عشر درجات في الجنة فأخبر أن الله تعالى يصلي على من صلى على رسوله عشرًا ، وذكر الله العبد أعظم من الحسنة مضاعفة ، قال : ويحقق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره ، وكذلك جعل جزاء ذكر نبيه ذكره لمن ذكره . قال العراقي : ولم يقتصر على ذلك حتى زاده كتابة عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفعته عشر درجات كما ورد في الأحاديث . وقال القاضي : معناه رحمته وتضعيف أجره كقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها ، تشریفاً له بين الملائكة كما في الحديث « وإن ذكرني في مأد ذكرته في مأد خير منه » اهـ ص ٣٤٠ ج ٣ ، وانظر إلى دعاء سيدنا موسى عليه السلام « قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأت أرحم الراحمين » فأعقب الدعاء بالثناء والاعتراف بأنه تعالى أرحم بنا منا على أنفسنا ، وضم أخاه له ترضية ودفعاً للشبهة .

(٥) مرت سبقت وتلى اسمي فليقل : اللهم صل على سيدنا محمد ، أو بأي صيغة . (٦) يتعبر

(٧) أعطاه عشر درجات من أبواب العز والرق وزيادة النعم .

وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ولفظه :

قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَخُطِّبَتْ عَنْهُ عَشْرَ خُطَبَاتٍ .

٣ — والطبراني في الصغير والأوسط ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً ^(١) مِنَ النِّفَاقِ ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ ^(٢) . وفي إسناده إبراهيم بن سالم بن شبل الهجعي لا أعرفه بجرح ، ولا عدالة .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ مَحَلًّا فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ ، أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ . قَالَ : فَبَحِثْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . قَالَ : فَقَالَ : إِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي : أَلَا أَبْشُرُكَ ^(٣) إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا . رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — ورواه ابن الدنيا وأبو يعلى ، ولفظه قال : كَانَ لَا يَقَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خَمْسَةٍ ، أَوْ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا يَنْوِبُهُ ^(٤) مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قَالَ : فَبَحِثْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ حَائِطًا ^(٥) مِنْ حِيطَانِ الْأَشْرَافِ فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَسَّكَيْتُ وَقُلْتُ : قَبَضَ اللَّهُ رُوحَهُ ، قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلْتَ السُّجُودَ ، وَقُلْتُ : قَبَضَ اللَّهُ رُوحَ رَسُولِهِ لَا أَرَاهُ أَبَدًا . قَالَ : سَجَدْتُ شُكْرًا لِلرَّبِّ فِيمَا أَلْبَانِي فِي أُمَّتِي ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

(١) لاجازة : أى سلم من التذنب ، والحداد ، والإلحاد ، والمروق من الدين .

(٢) الأبرار الصالحين .

(٣) أبشرك : كذا ودع ص ٥٥٠ ، وفي ن ط يسرك : أى أقدم لك البشرى الطيبة المفرحة ويسرك ، ألا بفرحك .

(٤) يعتره من قضاء بعض طلباته : أى هم رضى الله عنهم ملازمون النبي صلى الله عليه وسلم ليسروا ما يحتاج اليه ويوفروا عليه مشاق التعب في إنجاز حاجاته . (٥) بستانا .

صَلَاةٍ مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَسَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ. لَفْظُ أَبِي يَعْلَى وَقَالَ
ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَفِي إِسْنَادِهَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّبِّدِيِّ.
[قوله فيما أبلاني] أي فيما أنعم عليّ، والإبلاء الإنعام.

٦ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ
صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَسَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ
دَرَجَاتٍ، وَكَانَ لَهُ عَدْلٌ^(١) عَشْرُ رِقَابٍ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ
مَوْلَى الْبَرَاءِ لَمْ يَسْمَعْهُ عَنْهُ.

٧ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَى مَنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا^(٢) مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ
وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَسَّاهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ،
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارِيُّ.

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ^(٣) فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى
عَنِّي صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلَّوْا لِي الْوَسِيلَةَ^(٤) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ
لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ
حَلَّتْ^(٥) لَهُ الشَّفَاعَةُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) قدر ثواب عتق عشرة أشخاص، وإزالة عبوديتهم وإطلاق حريتهم.
(٢) فاصداً نبيه معظماً حبيباً يقطعه.
(٣) معلن الأذان: أي الإشعار بدخول وقت الفريضة.
(٤) قال أهل اللغة: الوسيلة المنزلة عند الملك، وقد فسرناها صلى الله عليه وسلم بأنها مائة في الجنة.
(٥) أي أوجبت، وقيل: التته. قال النووي: وفيه استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد فراغه من متابعة المؤذن، واستحباب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم، واستحباب قول سامع المؤذن
مثل ما يقول إلا في الميعتين، «حي على الصلاة حي على الفلاح» فإنه يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله، ويستحب
أن يقول السامع كل كلمة بعد فراغ المؤذن منها، ولا ينتظر فراغه من كل الأذان. وفيه يستحب أن يقول بعد
قوله: أشهد أن محمداً رسول الله، وأنا أشهد أن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً،
وبالإسلام ديناً، وفيه أنه يستحب لمن يرغب غيره في خير أن يذكر له شيئاً من دلائله لينشطه لقوله صلى
الله عليه وسلم «فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرين ومن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» وفيه أن
الأعمال يشترط لها القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم (من قلبه). واعلم أنه يستحب إجابة المؤذن بالقول
مثل قوله ليحل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهم ممن لا مانع لهم من الإجابة فمن أسباب المنع
أن يكون في الحلاء أو جماع أهله أو نحوهما، ومنها أن يكون في صلاة أه. ص ٨٨ ج ٤.

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلَاةً . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشَرُ ؟ قَالَ : أَجَلُ : أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَاحَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا . رواه أحمد والنسائي .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالشُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا لَنَرَى الشُّرُورَ فِي وَجْهِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ^(١) عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ قَالَ : بَلَى . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه ، ورواه الطبراني ، ولفظه :

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسَارِيرُ^(٢) وَجْهِهِ تَبْرَقُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أُرِيْتُكَ أَطْيَبَ نَفْسًا ، وَلَا أَظْهَرَ بَشَرًا مِنْ يَوْمِكَ هَذَا . قَالَ : وَمَالِي^(٣)

(١) شملته برحمتي ، وحللت عليه رضواني وأمنت له الأجر .

(٢) المخطوط التي تجتمع في الجهة وتتكسر واحدتها سر أو سرور وجمعها أسرار وأسرة ، وجمع الجمع أسارير قال الشاعر :

أسرة وجه المرء عند كلامه تفصل من أسرارده كل ثمل

والمعنى ظهرته عليه صلى الله عليه وسلم علامات السرور والانشراح في حياة المشرق .

(٣) أى شيء يمنع من هذا الفرح العظيم والبهجة ، وقد يرجع الفائز المذكور المصلى على :

— كعب عشرين حسنة . ب — إزالة مثلها من الذنوب .

ج — السمو والرفق عشرين درجات . وهذه بشرى عظيمة تدعو المساكين إلى كثرة الصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم رجاء القبول ، ووعد الله تعالى لا يتخلف ، هذا إلى أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تحبب إلى العمل بشريعته ، والهدى بهديه ، والافتداء به اتباع سنته . قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ٣١ من سورة آل عمران .

أخبة ميل النفس إلى الشيء . لكمال أدركته فيه بحيث يجعلها إلى ما يقربها إليه ، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله ، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله والله ، وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه ، فذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستزمنة

لَا تَطِيبُ نَفْسِي ، وَيَظْهَرُ بِشَرِي ؟ وَإِنَّمَا فَارَقَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَسَّاهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : مِثْلُ مَا قَالَ لَكَ . قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ! وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَّلَ مَلَكًا مِنْ لَدُنْ خَلْقِكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ لَا يَصِلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ : وَأَنْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ .

١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ آتِفًا ^(١) عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ ^(٢) مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي ظَلَالٍ عَنْهُ ، وَأَبُو ظَلَالٍ وَثَقِي ، وَلَا يَضُرُّ فِي الْمَتَابَعَاتِ .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، مَلَكَ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ ^(٣) يَبْتَغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

١٤ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ . فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ تَبْلُغُنِي ^(٤) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَى بَلَّغَتْنِي صَلَاتُهُ وَصَلَّيْتُ ^(٥) عَلَيْهِ ، وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ

لاتباع الرسول في عبادته والحرم على مطاوعته أم يضاوى (يحببكم الله) يرضعكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويوثقكم في جوار قدسه ، عبر عن ذلك بالحجة على طريق الاستعارة أو المقابلة . (١) في أول وقت يقرب مني .

(٢) ليس على الأرض مسلم يذكرك يا رسول الله مصلياً عليك إلا دعوت له وقربه من رحمتي ورضيت عنه .

(٣) طوافين يبرون على الخلق ليوصلوا الصلاة والسلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوها .

(٤) ترد إلى بصها ونفصها ، وفيه الحث على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في أى مجلس ، وفي أى وقت

رجاء زيادة الحسنات ومحبة صلى الله عليه وسلم .

(٥) دعوت له ، وفاز برضاي ، ونور الله قلبه بالإيمان وشرح الله صدره للصالحات ، وهيا له الصواب

ووقته وألمه الرشاد هذا إلى تدبير عشر حسنات في صحيفته .

حَسَنَاتٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَامِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحِي ^(١) حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه أحمد وأبو داود .

١٧ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ وَكَلَّ ^(٢) بِقَبْرِي مَلَكَكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ فَلَا يُصَلِّي عَلَى أَحَدٍ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَتْلَفَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ : هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ .
رواه البزار وأبو الشيخ ابن حبان ، ولفظه :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكَكَ أَعْطَاهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ فَهُوَ قَائِمٌ ^(٣) عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ ^(٤) فَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا قَالَ : يَا مُحَمَّدُ صَلِّ

(١) أي رد علي نطقى لأنه صلى الله عليه وسلم حي دائماً ، وروحه لا تفارقه لأن الأنبياء أحياء في قبورهم اه عزيرى في الجامع الصغير ج ٢٥٦ ص ٣ .

وقال الحنفى (ما من أحد) أى مؤمن يسلم أخ . ظاهره ، ولو بعيداً عن القبر لكن خصه بعض الأئمة بالقرىب منه ، أما البعيد فيبلغه الملك ، وأراد بالنروح النطق من إطلاق اللازم وإرادة لزوم : أى فهو صلى الله عليه وسلم فى البرزخ مشغول بالمساعدة كما كان فى الدنيا إلا أنه تعالى أعطاه قوة فى الدنيا على تبليغ الأحكام والاشتغال بالخلق ظاهرهما مع شغل بطنه بشهود مولاه ، وفى البرزخ لا يشغل له بالخلق أصلاً ، بل بالشهود فلا ينطق بالكلام إلا إذا سلم عليه شخص فيرد عليه إكراماً له ، فطقه صلى الله عليه وسلم موجود بالقوة ، فلما لم يوجد بالفعل لشغله بحضرة القدس صار كالمشغول عن النطق فذلك قال صلى الله عليه وسلم : « رد الله على روجي » أى طاقى ، أو يقال رد النطق كناية عن الالتفات من مقام الشهود إلى مخاطبة المسلم ، فالتعالى لما صيره ملتفتاً لذلك كأنه رد عليه نطقه اه هامش . صلى الله عليك ياسيدى يا رسول الله فى الرفيق الأعلى ، وفى الدرجات العالية ، وتعلق بأمتك ، وتدعو أنرادها إلى عبادة الله تعالى وطاعته بالصلاة عليك ، وتحثهم على السلام عليك رجاء أن تدعولهم بخير وتوفى ، وتسلم عليهم وترجولهم الأمن والطمأنينة ، يعلم رسول الله أئمة أن تتعلق به وتعظم بحبه . وتكثر من ذكره بعد ذكر الله سبحانه وتعالى رجاء أن الله يأذن له فيرد على المسلم السلام . (٢) أسد الاعتماد عليه وجعله نائباً وعرفه أسماء الناس ليبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه الحث على الصلاة والترغيب فى فعلها وإحصاء ما يقوله العبد .

(٣) حفيظ مراتب مشاهد موظف .

(٤) التحق بالرفيق الأعلى . وفيه إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته أن الله تعالى يكرمه بإعطاء الجسنان على من يصلى عليه حياً ، ويوصل اليك صلاة المصلى بعد مماته صلى الله عليه وسلم ، فالتعالى يحصى كل شئ .
١ - قال تعالى (قل إن تحفوا . فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شئ قدير) ٢٩ من سورة آل عمران .

ب - (الله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تحفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير) ٢٨٤ من سورة البقرة .
إن شاهداً (قدير) أى يقدر على إحياء انك أن يرتبه موظفاً يوصل رسائل السلام لحبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويتردد الله تعالى المصلى من فيض كرمه وجليل إحسانه .

عَلَيْكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ . قَالَ : فَيُصَلِّي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا . رواه الطبراني في الكبير بنحوه .

[قال الخافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ نَعِيمِ بْنِ ضَمْضَمٍ ، وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَمِيرِيِّ ، وَلَا يَعْرِفُ ١٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ ^(١) . رواه الترمذى ، وابن حبان في صحيحته ، كلاهما من رواية موسى بن يعقوب الزمعى .

١٩ - وَعَنْ طَائِفٍ مِنْ رِبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ لَمْ تَزَلِ ^(٢) الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَى فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ . رواه أحمد ، وأبو بكر بن شيبه ، وابن ماجه كلهم عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه ، وعاصم وإن كان واهى الحديث فقد مشاهد بعضهم وصححه له الترمذى ، وهذا الحديث حسن فى المتابعات ، والله أعلم .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ ^(٣) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ^(٤) جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ . قَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى أَكْثِرُ الصَّلَاةَ : فَيَكْفُرُ أَجْمَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِى ^(٥) . قَالَ : مَا شِئْتُ ^(٦) قَالَ : قُلْتُ : الرَّبِيعَ . قَالَ : مَا شِئْتُ ، وَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ :

(١) أى أحق الناس بشئاعى من كروب يوم القيامة الذين أكثروا من الصلاة على في حياتهم عند الشدائد ، ينفع العمل الصالح ، ومنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم فأكثر يا أخى من " صلاة " وسلام على خير البرية رجاء أن تلحظك عناية البارئ جل وعلا فيتنعم لك " بشير " النذير الخليل (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير مضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) ٣٠ من سورة آل عمران .

(٢) أى ستتم الملائكة تدعونه بالبركة والرحمة والنفوس والمغفرة مدة صلاته تلى . والمصلى حر إن شاء قتل أو أكثر ، من شاء الاستراحة من دعوات الملائكة المتقربين المستجابة فيلزد من الصلاة على .

(٣) الأجرام الساكنة التى تشهد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال) أو الواقعة التى ترجف الأجرام عندها ، ومن النسخة الأولى .

(٤) التابعة ومن السماء والسكرات تنشق وتتفرد ، أو النسخة الثانية قال تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ رجفة أبصارها خاشعة) آية ٦ - ٩ من سورة النازعات .

(٥) كمن الزمن أستغرقه فى صلاتى .

(٦) بحسب رضاك وإشراح صدرك وشوقك واستراحتك من المشاق .

فَتُثْنَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النِّصْفُ؟ قَالَ: مَا شِئْتُ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا يُسْكِنِي هَهُكَ^(١)، وَيُعْفِرَ لَكَ ذَنْبُكَ. رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي روايةٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: إِذَا يَسْكُنِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهْمَكَ^(٢) مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. وإسناد هذه جيد. قوله: أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟. معناه أَكْثَرُ الدُّعَاءِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ دُعَائِي صَلَاةً عَلَيْكَ.

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلْ ثُلُثَ صَلَاتِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتُ. قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتُ. قَالَ: فَصَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا يَسْكُنِيكَ اللَّهُ مَا أَهْمَكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

٢٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ^(٣) لَمْ يَمُتْ^(٤) حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. رواه

(١) يقيك الله شرور المومنين، ويزيل عنك الغموم، ويفرج الكروب وتحمي سيئاتك.

(٢) أى يحفظك الله من هموم حياتك، ويبد ممانتك (فيسكنهم الله وهو السميع العليم) معناه: الذى يكثر من الصلاة على رسول الله يوسع الله رزقه عليه ويبسطه ويزيده فرحاً، ويفرج كربه ويزيل عسيره ويقيه شر المصائب والكوارث ويدخر له حسنات تملأ صحيفته فتمنع عنه عذاب القيامة.

(٣) معناه الذى يصلى عليه صلى الله عليه وسلم عدد ألب وحافظ على ذلك نور الله قلبه وشرح صدره وأزال عنه ظلمات الضلال، وهدهد وأفرجه برؤيا سارة مبشرة بقبوله فيرى نعيم الله، وما أعد له للصالحين المتقين المسلمين على النسطى المجتبى قال تعالى:

أ - (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أى بالعدل، أولقيامهم بالعدل فى أمورهم وأوليائهم لأنه العدل القويم، كما أن الشرك ظلم عظيم، ومن الإيمان كثرة الصلاة على سيد ولدعدنان، صلى الله عليه وسلم. ب - (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لتبديل الكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس (أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة، ومنها الصلاة على المختار، صلى الله عليه وسلم، ويتولاهم سبحانه بالكرامة (البشرى) الرؤيا الصالحة، وما يسنج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفى الآخرة) بتلقى الملائكة إليهم مساهمين مبشرين بالفوز والكرامة (لتبديل) لتغيير لأقواله، ولا إخلاف لمواعيده. اهـ يضاوى.

(٤) أى يحيا حتى يرى مكانه الذى أعد له سبحانه فى الجنة.

أبو حفص بن شاهين .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا كَاهِلٍ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا وَشَوْقًا إِلَى ^(٢) كَانَ حَقًّا ^(٣) عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه ابن أبي عاصم والطبراني في حديث طويل ، إلا أنه قال : كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ حَوْلٍ ^(٤) ، وَهُوَ هَذَا اللَّفْظُ مُنْكَرٌ ، وَأَبُو كَاهِلٍ أَحْمَسِيٌّ ، وَقِيلَ : بَحْلِيٌّ ، يُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقِيلَ : قَيْسُ بْنُ عَائِدٍ ، وَقِيلَ : غَيْرُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَيُّمَا ^(٥) رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقْلُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ ^(٦) وَقَالَ : لَا يَشْتَبِعُ مُؤْمِنٌ خَيْرًا ^(٧) حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ ^(٨) الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كذا ط وع ص ٥٥٤ ، وفي ن د كل يوم ثلاث مرات حباً وشوقاً إلى .

والمنى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعد المصلي عليه صباح مساء بغير أن الله خطابه في ذلك اليوم والليلة ، وفيه إشارة إلى أن : لم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إيهو الله عنه . وسأنتبه وبرزقه التوفيق ويقه المصلي ويبعد عنه ارتداد فيعلم من غوائل يومه وليلته ، قل : إلى : (لقد من الله على من آمن إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وشاهداً (ويزكيهم) والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الآن طارة ومغفرة للمسلمين ونعمة جليلة للسعادة .

(٢) أي بصل لزيادة محبته صلى الله عليه وسلم واشتياقاً لذاته المصونة المحمودة بالإحلال .

(٣) أي تكريم الله وجعل جزاءه الغفران . قل تعالى : (كتب ربكم على نفسه الزينة) عز به ما قدره

من الحكمة . (٤) خطايا سنة فعلها المصلي عليه في اليوم ثلاثاً ، وفي الليلة ثلاثاً .

(٥) ما زائدة : أي كل مسلم تقرب أو مسامة بعباد الصديقة فليكثر من صلاة هذه الصيغة .

(٦) طهرة من الذنوب وحالية حسنة .

(٧) مؤمن خيراً ، كذا ط وع ص ٥٥٤ ، وفي ن د : المؤمن من خير .

(٨) عاقبه الحسنى ، والمعنى أن المؤمن يحب وحياته أن يزداد خيراً حتى ينال حسن الحاتمة . ويغفل بغير

الله قلميك أخى بالإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، لتفرس الصالحات في حياته فتثمر السعادة وتدخل الحنة سلام .

أَكْثَرُوا^(١) عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ كُلِّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ^(٢) تَشْهَدُهُ^(٣) الْمَلَائِكَةُ، وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَى إِلَّا عُرِضَتْ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ^(٤) مِنْهَا، قَالَ قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ^(٥). قَالَ: إِنْ اللَّهَ حَرَّمَ^(٦) عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٣٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمِّي تُعْرَضُ عَلَى فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَى صَلَاةٍ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَتَرِلَةً^(٧). رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولاً . قيل: لم يسمع من أبي أُمَامَةَ .

٣٧- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ^(٨)، وَفِيهِ النَّفْخَةُ^(٩)،

(١) أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يزيدوا عدد مرات الصلاة عليه في يوم الجمعة لأنها عيد المؤمنين ومصدر الإحسان ، وباب الخير .

(٢) تعرضه ملائكة الرحمة وتنزل فيه وتقيم سرادق الزينات ابتهاجاً بالمطيعين؛ وتكتب أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم للمصلين ، وكفى بهم شهوداً عدولاً .

(٣) تنزل فيه وتدعو بالبركات وعموم الخيرات للطائمين المصلين .

(٤) ينتهي . (٥) وبعد موتك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه حي في قبره يسمع صلاة المصلي فيأذن الله تعالى له أن يرد عليه السلام .

(٦) حفظ أجسادهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ومنع الأرض أن تبليها أو تأكلها .

(٧) يرفع الله درجاته في الجنة ، ويجعل مكانه قريباً بجوار الحضرة النبوية . وفي حديث البخاري « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس » والبردوس أعلى مكان في الجنة . (٨) يكتفى بالقبض عن الموت .

(٩) النفخ: نفخ الريح في الصور . قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ٦٨ من سورة الزمر (ونفخ) يعني المرة الأولى (فصعق) خر ميتاً أو مفشياً عليه (إلا من شاء الله) قيل جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل (قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) يلقون أيضاً هم في الجواب كالمهوتين ، أو ينتظرون ما يفعل بهم . اهـ بياضى .

يا أخى ، رسول الله يرشدك إلى انتهاء فرصة يوم الجمعة لتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم رجاء أن يفيك الله من شدة البعث والنشور ، وحسبك حفظاً أن يعرضها بررة عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ويقيد لك ثوابها فتبيض سميتك ، ويقي كتابك ويدخر لك كثرًا عند الله جل وعلا .

قال تعالى :

١- (ما عندكم يتفقد وما عند الله باق) ٩٦ من سورة النحل .

ج - (وينجي الله الذين اتقوا بمغفرة . لا يحسنهم سوء ولا هم يحزنون) ٦١ من سورة الزمر .

وَفِيهِ الصَّنْفَةُ فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ مَعْرُوضَةً عَلَى . قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أُرْمَتْ يَعْنِي بُلَيْتَ : ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه .

[أرمت] بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروى بضم الهمزة وكسر الراء .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ أَتَعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ ^(١)
رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ مُتَحَابِّينَ ^(٢) يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَمَا تَأَخَّرَ ^(٣)
رواه أبو يعلى .

٣٠ - وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَنْزِلْ لَهُ الْمَقْعَدَ ^(٤) الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ

(بمغازتهم) بفلاحهم ، بمنلة من الفوز ، وتفسيرها بالنجاة : تخصيصها بأنهم أقسامه بالسعادة ، والعمل
الصالح لإطلاق لها على السبب . اهـ بضاوى .

وإن الصلاة على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معين النجاح ، وراية الفلاح وعنوان الإخلاص
ولباب العمل الصالح . والبعث : لإحياء الأبدان من القبور ، وذلك أنه بعد موت الخلائق بالنبخة الأولى ، وهي
نبخة الصعق ، وبين النخيتين أربعون عاماً . والنشر : يأمر الله تعالى سيدنا إسماعيل فأخذ الصور وهو قرن من
نور كهيئة البوق الذى يرمز به لسكرته عظيم كعرض السماء والأرض . والحشر : سوق الناس إلى الحشر (الموقف)
والحساب : توقيف الله تعالى العباد قبل انصرافهم من الحشر فيرفع عنهم سبعانه الحجاب . قال تعالى : (فوربك
لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون) . والصحائف : الكتب التى كتبت فيها الملائكة أعمال العباد فى الدنيا .

(١) والمعنى يقوم أولئك البررة بتقديد حسنات قائل هذه الصيغة فى صحيفته مدة ألف يوم .

(٢) لإنسانين متصافيين متوادين .

(٣) يتقابلان فيصلحان على خير الخلق فلم ينصرفا إلا بغفران الله ، وفى ن د : يغفر الله لهما ، وفيه التعاهد
على الطاعة والتعاون على البر .

(٤) المكان والمقام المحمود المحفوف بالكرامة .

الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وبعض أسانيدهم حسن .
٣١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ لَعْلَ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : فَعَلَّمَنَا ، قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، إِمَامِ الْخَيْرِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحْمُودًا ^(١) يَغِيْظُهُ ^(٢) بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ ^(٣) مُجِيدٌ ^(٤) ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . رواه ابن ماجه موقوفاً بإسناد حسن .

٣٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُلُّ دُعَاءٍ مُحْجُوبٌ ^(٥) حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً ، ورؤاته ثقات ، ورفعاه بعضهم ، والموقوف أصح .

٣٣ - ورواه الترمذي عن أبي قرّة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب موقوفاً قال : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلَّى عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) يستحق الثناء الشفاعة : أي قاما بحمده القائم فيه ، وكل من عرفه ، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامته .
 (٢) يعنى مثله السابقون واللاحقون . قال تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقابلاً محمداً) من سورة الإسراء .

(٣) فاعل ما يستوجب به الحمد . كثيره . صيغة مبانة .

(٤) كثير الخير والإحسان . قال تعالى : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) ٧٣ من سورة هود والمعنى أن هذه الصيغة اختارها سيدنا رسول الله صلاة وسلاماً عليه وعلمناها رجاء أن يتبعها المحسنون المنتقون .
 (٥) ممنوع أن يصعد به إلى الله جل وعلا حتى يتبعه الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وهذا دليل على فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لإجابة الدعاء . قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بأن الدعاء محبوب بين السماء والأرض معلق وواقف لا يذهب منه شيء إلى حضرة الذات البلية القدسية ، ويستمر وقفه حتى يصل الداعي على حضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فكان الصلاة عليه الموصل الجيد ، والمذيع الباقل إلى المسكوت الأعلی ليحبيب الله من نداءه .

٣٤ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْضَرُوا الْمُنْبَرَفَ فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً ^(١) قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ : قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعْدَ مَنْ أُدْرِكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ^(٢) . قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ . قَالَ : بَعْدَ ^(٣) مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ أُدْرِكَ أَبَوَيْهِ الْكَبِيرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَوْرِِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرَفَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً . قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ

(١) صعد سلما . (٢) أى صام أيامه فلم يكتب غفران الذنوب . (٣) طرد من رحمة الله ، وحرّم من الخير ذلك الجاف الحسن اللفظ الذى سمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه . كذا الموجود مع والديه ولم يبرها ، ولم يحسن إليهما ولم يسبها له دخول الجنة . والمعنى خسر ثلاثة وابعوا بذنوب جمّة .

١ - منظر رمضان .
ب - غير المصلى على السيد المصطفى عنه شذى سيرته الذكية .
ج - عاق والديه مؤذيهما ، غير مطيع لأوامرهما ، وقد آمن صلى الله عليه وسلم على ذلك ، والله سميع عليم سبحانه وتعالى . فاجتذر العصاة والنسفة ضياع هذه الفرص السانحة ، وليقبلوا على التوبة والاستغفار ، والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضوان .
قال الله تعالى :

١ - (لِمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ فَاُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جِزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) ٧٦ من سورة طه .

(مجرما) يموت على كفره وعصيانه (الصالحات) فى الدنيا ، ومنها الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم (الدرجات) المنازل الرفيعة (تزكى) تطهر من أدناس الكفر والعاصى .

ب - (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ٤٧ من سورة الأحزاب .
(شاهدا) على من يموت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ، ونجاتهم وضلالهم (يأذنه) بتيسير (سراجا) يستضاء به عن علمات الجاهلات ، ويقتبس من نوره أنوار البصائر (فضلا) على سائر الأمم أو على جزاء أعمالهم بياض .
إن شاهدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم مصدر البركات ، والصلوات عليه رحمت وقربان وطاعات ، وموصلة إلى الجنة ، وبها يستظل المصلى عند الصعوبات .

رَقِيْ أُخْرَى : فَقَالَ آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيْ عَتَبَةَ ثَالِثَةً ، فَقَالَ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَقِي^(١) عَلَى الْمُنْبَرِ فَأَمَّنَ^(٢) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ آمَنْتُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ^(٣) اللَّهُ ، وَأَسْحَقَهُ^(٤) . قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرِزْهُمَا^(٥) دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبراني بإسنادين .

٣٧ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزَّيْدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَصَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَقَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ^(١) . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ ، فَقَالَ : إِنْ جِبْرِيلُ تَبَدَّى لِي فِي أَوَّلِ دَرَجَةٍ^(٢) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ : وَمَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ تَبَدَّى^(٣) لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ . فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه البزار والطبراني .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَقَالَ : آمِينَ . آمِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمُنْبَرَ ، فَقُلْتُ :

(١) صعد وسما . (٢) قال آمين . (٣) طرده من رحته وأقصاه .

(٤) رماه في النار مذموماً مدحوراً . (٥) يطعمهما ويحسن لاهما ويكرمهما .

(٦) ذهب . (٧) مرقى ومصعد وسلم .

(٨) ظهر . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ونحنا برضاك .

آمِينَ . آمِينَ . فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . وَمَنْ أَدْرَكَ أَبْوَيْدَ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَثْهُمَا ، قَامَتْ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ قَامَتْ ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ، ثُمَّ انْسَاخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهُ الْكَبِيرِ ، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

[رغم] بكسر الغين المعجمة : أى لصق بالزغام ، وهو التراب ذلاً وهواناً ، وقال ابن الأعرابي : هو بفتح الغين ، ومعناه : ذل .

٤٠ — وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَخِطِي^(١) الصَّلَاةَ عَلَى خَطِي^(٢) طَرِيقِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني وروى مسنداً عن محمد بن الحنفية

٤١ — وفي رواية لابن أبي عاصم عن محمد بن الحنفية قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِي^(٢) طَرِيقِ الْجَنَّةِ .

٤٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِي^(٣) طَرِيقِ الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما عن جبارة النخعي

(١) تعتمد تركها ، وضل عن الطبق بها .

(٢) ضل وتاه ومشى بلا هداية هائماً على وجهه . وفيه أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نبراس مضى به سبيل النعم ، موصل إلى الجنة ، وتاركها أعمى لا يدرى أين يذهب وكيف يسير (فنسى) أى تركها .

(٣) خطي . يعنى تعتمد أن يسلك طريق النار ، وسبيل العصيان عمداً أو سهواً ، ويقال أخطأ لمن لم يعتمد وفي الجامع الصغير ، يقال خطي وأخطأ : إذا سلك سبيل الخطأ ، ومن أخطأ . قال الدميري : فإن قيل هذا الحديث : إن حمل على ظاهره أشكل ، فإن الظاهر أنه ذم للناسي ، والنسيان لا يترتب عليه ذلك للحديث الحسن المشهور : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان » ولما تقرر أن الناسي غير مكلف ، وغير المكلف لا لوم عليه . فلو اب أن المراد بالناسي انثارك كقوله تعالى : (نسوا الله فنسيهم) وكقوله : (وكذلك أتينا أنفسنا فنادونا وكذلك اليوم ننسى) .

وهو مختلف في الاحتجاج به ، وقد عد هذا الحديث من منكوره .

٤٣ — وَعَنْ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَخِيلُ ^(١)

قال المروى . فالأولى معناها تركوا أمر الله فتركهم من رحمته ، (وكذلك اليوم تنسى) : أى تترك في النار ، ولما كان التارك لها لاصلاة له . والصلاة عماد الدين ، فمن تركها حق له ذلك اهـ ص ٣٦٠ ج ٣ .
وفيه التشديد على كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وطالب الانتباه للترحم بذكره صلى الله عليه وسلم فإن عدم الصلاة عليه ضلال ، ويظلم القلب ، ويزيل نور الإيمان ، ويبعد بهاء الحق وبهجة الإسلام ، ويترك الشخص يوم القيامة يتخبط في دياجير الشدائد والعذاب .

(١) الموصوف بالبخل والتقتير والندانة والشح . ذلك الذى مر عليه اسمى ولم يصل على ، لأنه لجان وجامد وجامود صخر ومقهر في كسب الحسبات ونيل الدرجات . لماذا ؟ لأن السيرة الذكية نجت وعبرت وعبق شدنها ، ولم يشمها ، ولم يلفظ لسانه بالصلاة والسلام على صاحبها .

قال تعالى :

(انني أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ، ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ، بخلاف النفس فلذلك أدلى فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها اهـ ييضاوى .

وقال تعالى :

ب - (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ٥٦ من سورة الأحزاب . (يصلون) يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه (صلوا عليه) اعتسوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك ، وقولوا : اللهم صل على محمد (وسلموا) وقولوا السلام عليكم أيها النبي ، وقيل : وأتادوا لأوامره ، وآذية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة ، وقيل يجب الصلاة كما جرى ذكره . قال صلى الله عليه وسلم : « من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله » وتجاوز الصلاة على غيره تبعا وتكرهه استغلالا لأنه في الصرف صار شعار ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل ، وإن كان عزيزا وجليلا اهـ . ييضاوى . صلى الله عليه وسلم ياخير الورى ، ونفعنا الله بك وأمدنا بنعمه وتوفيقه .

وقال الصاوى : هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمت ، وأفضل الخلق على الإطلاق ، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ، ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله تعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور) فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين ، والراد بالملائكة جميعهم ، والصلاة من الملائكة الدعاء للنبي بما يليق به ، وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم . وحيث قد وسعت رحمة النبي كل شيء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمت ومنبع التجليات (صلوا عليه) أى ادعوا له بما يليق به ورحمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي تشریفهم بذلك حيث اتحدوا بالله في مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه ، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض مايجب عليهم من حقوقه . إن قلت ان صلاتهم طلب من الله أن يصلى عليه ، وهو مصل عليه مطلقا طلبوا أولا . أجب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم طلبوا من القادر المالك أن يكافئه ولا شك أن الصلاة الواسلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكما طلبت من الله زادت على نبيه فى دائمة بدوام الله . وعند مالك يجب الصلاة والسلام في العمر مرة ، وعد الشافعى يجب في التشهد الأخير من كل فرض ، وعند غيرها يجب في كل مجلس مرة ، وقيل يجب عند ذكره ، وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بمقد وبالحلة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمرها عظيم وفضلها جسيم ، وحى من أفضل الصاعات وأجل

مَنْ ذُكِرَتْ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه الترمذی ، وزاد في سنده علي بن أبي طالب ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ ؟ قَالُوا : بَلَى ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ

القربات حتى قال بعض العارفين : لأنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه وبصلى على المصلي ، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف ولا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها . وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وأفضلها ما ذكر فيها لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم . اهـ من ٢٢٠ ج ٤ . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تقربنا إلى الله تعالى وتحسننا مع الصالحين وتطهرنا من الذنوب . وتكسبنا درجات الجنة يارب ^(١) نعم أخبرنا جزاك الله عنا ما هو أهله ، فأنا نأثم صلى الله عليه وسلم أنه الجبان المقصر في المالحامد الظالم نفسه بتضييع فرص كثرة الحسنات وزيادة الدرجات لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ففضل ؟ فذلك أبخل وأشح .

قال تعالى :

١ — (من يطع الرسول فقد أطاع الله) والذي لا يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاص مهمل مقصر متعمد الإجماع .

وقال تعالى :

ب — (إنا أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ونذيراً ٨ لتؤمنوا بالله ورسوله وتزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩ لأن الذين يباعدونك إنا بيايعونك الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) ١٠ من سورة الفتح .

(شاهداً) على أمتك (ومبشراً) على الطاعة (ونذيراً) على المعصية ، والمطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأتمته عسى أن تسلك منهجه ، وتحذو حذو سنته وتكثر من الصلاة عليه والعمل بشريعته عليه الصلاة والسلام (وتزروه) وتقروه بقوة دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه ، أو تصلوا له (بكرة وأصيلاً) غدوة وعشيا أو دائماً وهذا شاهدنا المطلوب الإقبال على تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة الصلاة عليه ، وعقد النية على الهداية بأنواره ، وشد أزر الزمة على الكتاب والسنة ، وهذا عهد الله وبيعته (نكث) نقض العهد (فإنما ينكث على نفسه) أى فلا يعود ضرر نقض العهد وجوده عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا على نفسه : أى يؤخرها عن كسب المحامد ، ويبعدها عن الدرجات العالية .

ج — وقال تعالى : (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١) فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢ من سورة آل عمران .

إنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم ، وقيل المراد أولاد النبيين (إصرى) عهدى فليشهد بعضهم على بعض بالإقرار ، وقيل الخطاب فيه للملائكة (الفاسقون) المتدرون من الكفرة ، وإن شاهدنا لإقرار الله وملائكته وأتبيائه على تعظيمه والصلاة عليه ، ولقد أخذ الله العهد على أنبيائه وأتباعهم بالإيمان بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره ، والدعوة إلى كثر المحسنين من الصلاة والسلام عليه ، ولقبوا على تعاليمه الصحيحة (قالوا أقررنا) قال ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف

قال: مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى، فَذَلِكَ أَجَلُ النَّاسِ . رواه ابن أبي عاصم

عليهم ولا هم يميزون ٤٨ ، والذين كذبوا بآياتنا بمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (٤٩ من سورة الأنعام .
(مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومنذرين) الكافرين بالدار ، ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلوهي بهم (وأصلح)
ما يجب إصلاحه على ما شرع لهم (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اعتراف برسائله وتصديق بنبوته ، وسبب دخول الجنة . وعمل صالح
نافع في حياته لا ينفوت ثوابا ويمنع عقابا ، وترك الصلاة فيجب وجالب عذاب الله . وبقلل الرزق .
وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر ، اللهم لا أن يحمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على وجه يشعر
بعدم تعظيمه صلى الله عليه وسلم كأن يتركها لاشتغاله بغيره وأما محرم فهذه الهيئة الاجتماعية لا يبعد أن يقال إنه
حظنا من القبح والاستهتار بحقه صلى الله عليه وسلم ما اقتضى أن الترك حينئذ لما اقترن به كبيرة منسوبة
إليه ليحل :

١ - رأى جمع من الشافعية والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة أنه يجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
كلما ذكر .

ب - ويوافق بين من قل إنه مخالف للإجماع قبل هؤلاء على أنها لا يجب مطلقا في غير الصلاة . فعلى القول
بالوجوب يمكن أن يقال إن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره كبيرة ، وأما ما عليه
الأكثر من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة ، اللهم إلا أن يحمل على قصد الازدراء
به صلى الله عليه وسلم اه تصرف ص ٩٥ ج ١ .

وأنا أميل إلى الرأي الأول الداعي إلى وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وخلف كل ما ذكره وفاحت
سيرته الذكية ونفع شذاه وذاع عطراء وانتشر طيبه عسى أن تدرك المصلي عليه رحمة الله تعالى فينفع بحبته .
وفي المدخل لابن الحاج في باب (كراهة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأجل البيع) ص ١٠١ ج ٤
وبعضهم تكون سلته رديئة فيمدحها ويثنى عليها ، وبعضهم يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
حين لدائه على سلته وببها وشراؤها ، وقد قال علماءنا رحمته الله عليهم : إن فاعل ذلك ينهى عنه ويؤدب
ويزجر لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لأنها تذكر على
السمع حين بيعها وشراؤها وليس هذا خاصا به . بل هو عام فيها اعتاده بعضهم أو أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا
يعجبه يقول: صلى الله عليك يا رسول الله ، وكذلك إذا سمع المؤذن يعرض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك .
يا رسول الله ، وكذا إذا أراد أن ينسج له في الطريق . يقول : صلوا على محمد إلى غير ذلك ، والذي يتعين منه
ذلك توثيق النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لا يذكر اسمه ، ولا يصلي عليه إلا على سبيل التعبد
لأعلى سبيل العوائد المتخذة الخالفة للسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين .

وتندب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الأسواق والطرق ، ومواضع الغلة . كما أن ذكر الله تعالى
مندوب إليه فيها سرا وعداء ، وإذا كان ذلك فمن ارتكب من البياعين أو الطوافين شيئا فيؤمر المشتري
أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لكن بعد أن يعلمهم .

١ - عدم إغائهم .

ب - الإنكار عليهم .

الثمرات المرجوة والكنوز المدخرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : أخبرنا صلى الله عليه وسلم في أحاديثه أن فائدة الصلاة عليه مرة يقبل الله على المصلي برحمته ويغفر
عليه بخيراته ويزيده من نعمائه المرة بعشر أمثالها من الله جل وعلا « صلى الله عليه عشرا » .

في كتاب الصلاة من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

ثانياً : الصلاة عليه تكسب الحسنات ، وترفع الدرجات وتجوز السيئات . قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

ثالثاً : المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة حاز شهادة الإيمان الكامل ، ونال إجازة الصالحين ، والحامان على مستقبله السعيد دنيا وأخرى ، وبشئ خبير ونجح في حياته « وكتب الله بين يديه براءة من الفاق ومن النار » .

رابعاً : نازك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خسران ، وندمان ومضيق ، وظالم نفسه بجحوده ، ومبعد مسكنه عن جوار الصالحين .

خامساً : المصلي والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في صفوف المقربين الذين رضى الله عنهم وصلاح أن يحشره في زمرة بهم ، وأخذ من الله وعداً صادقاً « ومن سلم عليك سلمت عليه » .

سادساً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توازي ثواب فك الحريات وطلق الأسارى وطرده الاستعمار وشنئى الاستقلال في بلاد الإسلام « وكن له عدل عشر رقاب » .

سابعاً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تضمن شفاعته عليه الصلاة والسلام للمصلي ، وتجلب له الاطمئنان وتكثر له الثواب « ثم صلوا على ثم سلوا الله لي الوسيلة » .

ثامناً : المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يصحبه ملك ارحمة يرافقه في غدواته وروحاته يدعو له ويتمني له الخير ويطلب له السعادة ، ادام صلى على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكل ملكاً من لدن خلقك إلى أن يبعثك » .

تاسعاً : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلم يقوم بها ملك خاص يبلغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ملائكة سيّاحين يبلغوني » .

عاشراً : المصلي والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشرف بحادثة الذات النبوية ، ويسمو بمخاطبة الحضرة المصطفوية ، ويأذن الله لحبيب عليه الصلاة والسلام أن يرد عليه السلام بنفسه ، ويعطيه سبحانه قدرة النطق كما كان في الحياة ويهب له المشافهة ويتمتع بأن يرد على أحد أفراد أمته وينقله سبحانه من الاستغراق في المحامد ، ومشاهدة الذات العلية إلى رد السلام على المسلم « رد الله لي روحي » .

الحادى عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الكرب ، وتزيل الغموم ، وتبعد الهموم ، وتوسع الأرزاق ، وتخط الخطايا « إذا يكنى هلك ويغفر لك ذنبك » .

الثاني عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألف مرة تشرح الصدر ، وتنير القلب بالإيمان ، وتدعو إلى الإكثار من طاعة الله سبحانه ، والاستكثار من الصالحات « حتى يرى مقعده من الجنة » .

الثالث عشر : الورد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يفسل الذنوب ويمحوها « من صلى على كل يوم ثلاث مرات » .

الرابع عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تقى عن الصدقات ، وتقوم بمقام الإحسان وفعل البر « مسلم لم يكن عنده صدقة » .

الخامس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يضاعف ثوابها ، وتحضرها ملائكة الرحمة « فإنه مشهود » .

السادس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تقرب جوارك لرسول الله ، وتجعل مسكنك في الجنة قريباً منه ، ويحفظ الله برحائه ويزيدك من أنعامه « كان أقربهم مني منزلة » .

السابع عشر : أرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صيغة تحافظ عليها ورداً صباح مساء لتستغفر جملة من السكتة البرة يكتبون ثوابها عند الله تعالى في صحيفتك « جزى الله عنا مجدا ما هو أهله » .

الثامن عشر : يرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستقبل صاحبك فتحمد الله ، وتصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك سبب غفران ذنوبكما « متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم » .

[قال الحافظ الملى]: من هذا الكتاب أبواب متفرقة ، وثانى أبواب آخر إن شاء الله

التاسع عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلم الدعاء الذى يصعد به إلى الرب سبحانه وتعالى ليجيبه (الدعاء موقوف)
 العشرون : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقت بها دعوة مستجابة للعصلى أن يغفر الله له ومن لم يصل فلن يغفر الله له ، وهذا وعد الله الذى لا يتخلف . جاء به جبريل عليه السلام (من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين) .
 الحادى والعشرون : تارك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار يوم القيامة (خطى طريق الجنة) .
 الثانى والعشرون : تارك الصلاة جاد شحيح فى كسب الجسنتات مقصر فى حقوق النبي صلى الله عليه وسلم (أبخل الناس) .

قال تعالى :

١ - (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ٣٣ من سورة الأنعام .

اعترف الكفار بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها . فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم ، أو جحدوا لتمرهم على الظلم ، والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب .

روى أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك ، وإنك عندنا لصادق ، وإنما نكذب ما جئتنا به فنزلت اه يضاوى .

ب - قال تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبوا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبى المرسلين) ٣٤ من سورة الأنعام .

فيه تسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتأس بهم بإحدا واصبر ، وفيه إيماء بوعده النصر للصابرين ، وكلمات الله : مواعيده .

ج - وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فإرساءك عليهم حفيظا) ٨٠ من سورة النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة مبلغ ، والأمر هو لله سبحانه وتعالى ، والشحيح : المعلوم الخير منه خالف أمر الله تعالى (صلوا عليه) .

روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحبني فقد أحب الله ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، فقال المنافقون لقد قارب الشرك ، وهو ينهى عنه ، ما يريد إلا أن تتخذة ربا كما اتخذت النساوى عيسى ربا ، فنزلت اه .
 (حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم .

د - قال تعالى : (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ٤٠ من سورة الرعد .

ه - وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ١٠٧ من سورة الأنبياء .

أى لأن ما بعث به سبب لإسمادهم ، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ، وقيل كونه رحمة للكفار منهم به من الحسف والسخ وعذاب الاستئصال اه يضاوى .

قال الصاوى : أى أنه صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة لما ورد أن الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة لما فى الحديث : « إنما أنا رحمة مهداة » اه .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رموف للبر والفاجر ، وللمؤمن والكافر .

و - قال تعالى : (قل إنما يوحى إلى إنما الحكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ١٠٨ فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ماتوعدون ١٠٩ لأنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ١١٠

فتقدم : مايقوله من خاف شيئاً من الرياء في باب الرياء ، ومايقوله بعد الموضوع في كتاب

وإن أدري لعله فنة لكم ومتاع إلى حين ١١١ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ١١٢ من سورة الأنبياء .

إن شاهدنا أمر الله تعالى لنبيه الذي ندعو المسلمين إلى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم : أن نوحده، وأن نسلم : أي نخلص العبادة له وحده على مقتضى الوحي المصدق بالحجة، ودليل ذلك الإقبال على طاعة الله ورسوله وثمرتها العمل بشريعته وزيادة محبته (احكم) أي أقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب / التشديد عليهم بالنكال رجاء التوبة والاستغفار ، والعمل لإرضاء الجبار القهار ، ونخشى الآن أن نغضب ، ورأينا آثار ذلك في نزع البركة من الزروع والثمار ، والوظائف والصنائع . فاتقوا الله عباد الله، وأقبلوا على دين (الرحمن) : أي كثير الرحمة على خلقه (المستعان) : أي المطلوب منه المعونة . نحن الآن نشكومن الأمراض وكثرتها ومن آفات الحاصلات ورخصها ومن الأزمة ، وعلاج ذلك ثلاثة :
١ - التوبة .

ب - كثرة الاستغفار ، والذكر والصلاة والسلام على المختار .

ج - العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حل ظلمه ١١١ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ١١٢ من سورة طه .

إن شاهدنا ألا يخاف المتقي المحسن، المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم زيادة سيئات ظلمه أو نقص حسنات هضما ، فانه عدل ، وأن تدل الوجوه وتخضع خضوع العتاة الأسارى في يد الملك القهار . وقال تعالى : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٤ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٧ من سورة طه .

فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (ذكرى) الهدى الذاكرنى ، والداعى إلى عبادتى ومنها الصلاة على حبيب الله صلى الله عليه وسلم (ضنكا) ضيقا (أعمى) البصر أو القلب . فجاءت آياتنا واضحة نيرة سهلة التكاليف عذبة فتركها غير منظور إليها (تنسى) تترك في العمى والعذاب وشدة الظلام (من أسرف) بالاهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات ، وترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النسفي : لما توعد المعرض عن ذكره بمقوبتين : المعيشة الضنك في الدنيا ، وحشره أعمى في العقبي ختم آيات الوعيد بقوله : (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المنقضى ، وورد في (ضنكا) عن ابن جبير : يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ، ومع الإعراض والحرس والشح . فعيشه ضنك، وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة : لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوش عليه رزقه اه .

آمنت بالله وفهمت أن الصلاة على رسول الله جلاء البصر ونور الهدى يضيء القلوب فتطيع الله . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تتجينا بها من جميع الأحوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وقطبرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد المات وعلى آله وصحبه وسلم .

إثبات الانشراح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره

قال تعالى : (ألم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢ الذي أنقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ٤ من سورة الشرح .

الطهارة، وما يقوله بعد الأذان، وما يقوله بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء في كتاب

(نشرح) فسجنه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هوم النبوة ودعوة الثقلين، وأزلنا عنه الضيق والرجح الذي يكون مع العمى والجهل. وعن الحسن: ملئ حكمة وعلما. سيجانه رفع ذكره صلى الله عليه وسلم أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة، والأذان والإقامة، والخطب والتشهد، وفي غير موضع من القرآن: ١ - (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول).

ب - (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ٧١ من سورة الأحزاب.

ج - (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وفي تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله، ومنه ذكره في كتب الأولين اه نسق. (نشرح) قال الصاوي: المراد هنا توسعة الصدر بالنور الإلهي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق. فصار يهبط الرحمات ومنبع البركات.

روى أن جبريل عليه السلام: أتاه وهو عند مرضعته حليلة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله، ونقاها وملأه علما وإيمانا، ثم رده في صدره، وحكمة ذلك لينشأ على أكمل حال، ولا يبعث كالأطفال، وشق أيضاً عند بلوغه عشر سنين، ليأتي عليه البلوغ وهو على أهل الأخلاق وأطيبها، وعند البعثة ليحمل القرآن والعلوم، وليلة الإسراء ليتهيأ للاقابلة أهل الملأ الأعلى، ومناجاة الحق جل جلاله، ومشاهدته، وتلقيه عنه. فرأت الشق أربع زيادة في تنظيفه وتطهيره ليكون كاملا مكلا، لا يعلم قدره غير ربه. قال البوصري:

مامضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء

قال البيضاوي: «ألم نشرح» ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق، ودعوة الخلق، فكان غائبا حاضرا. أو لم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم، وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك، وقيل إنه إشارة إلى ما روى: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه، أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه، ثم ملأه إيمانا وعلما، ولعله إشارة إلى نحو ما سبق، ومعنى الاستفهام إنكار نفى الانشراح بمباغة في إثباته (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها، وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى كلفى الشهادة وجعل طاعته طاعته، وصلى عليه ملائكته، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه، وخطابه بالألقاب اه لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والخلاصة التي أنشدنا: أن يكثر المسلمون من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يمنحهم ربهم برضوانه، وينجزهم بنجات مصطنعه. فهو سبحانه اختاره وشرح صدره صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ محمد عبده بإخراجه من تلك الحيرة التي كان يضيق لها صدره. بما كان يلاقه في سبيله من جود قومه وعنادهم. فكان يلتمس الطريق هدايتهم. فعلمه الله كيف يسلك إلى نفوسهم، وهداهم بالوحي إلى الدين الذي ينقذهم به من الهلكة التي كانوا أشرفوا عليها، وقد كان ما يهيمه من أسرهم حملا ثقيلا عنه. فوضعه الله عنه وأراحه من ثقله بقيادة الله له في سبيل نجاتهم وتعمدهم بالوحي كلما التبس عليه أمر أو ضاق عليه مذهب فهذه الهداية التي تسكن الله بها قد وضع ذلك العبء الثقيل كما قال: (ووضعنا عنك وزرك الذي أقتض ظهرك) ٣ من سورة الشرح

هداه الله إلى إتقاد أمة، بل أُمم كثيرة من رق الأوهام وفساد الأحلام، ورجع بهم إلى الفطرة السليمة: حرية العقل والإرادة والإصابة بمعرفة الحق، ومعرفة من يقصد بالعبادة فاتحدت كلمتهم في الاعتقاد بالإله الواحد فاستخلصوا حياة كانت في غالب الموت كما قال: (وكتبتم على شفا حفرة من النار فأقذم منها) فمن كان هذا عمله فأى ذكر أرفع من ذكره، وأى شان أعلى من شأنه؟ هذا إلى ما فرض الله من الإقرار بنبوته،

الصلاة ، وما يقول حين يأوى إلى فراشه في كتاب النوافل ، وكذلك ما يقول إذا استيقظ

والاعتراف برسائه بعد بلوغ دعوته وجعلها شرطاً في دخول جنته . فهذا هو قوله تعالى : (ورفعا لك ذكره)
اه ص ١١٧ .

وقال تعالى مينا كرامته لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ماودعك ربك وما قل ٣ وللآخرة خير لك من الأولى
٤ ولسوف يعطيك ربك فترضى) ه من سورة الضحى .
أى ما قطعك قطع المودع وما تركك وما أبفضك ردا على قول المشركين في تأخير الوحي مرة (إن محمدا ودعه
ربه وقلاه) ثم بين سبحانه وتعالى أنه لا يزال يواصله بالوحي من الكرامة في الدنيا ، وأعد له ما هو أعلى
وأجل من ذلك في الآخرة ، أو نهاية أمرك خير من بدايته . فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد في الرفعة
والكمال (فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر ، وإعلاء الدين ، ولما ادخره له مما
لا يعرف كنهه سواء ، واللام للإبتداء (ول) أنت (سوف يعطيك) وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء
كائن لا محالة ، وإن تأخر الحكمة . اه بضاوى .

وقال الشيخ محمد عبده : (ولسوف يعطيك) من توارد الوحي عليك بما فيه إرشاد لك ولقومك ، ومن
ظهور دينك وعلو كلمتك ، وإسماع قومك بما تنزع لهم ، وإعلانك وإعلائهم على الأمم في الدنيا والآخرة
(فترضى) بما تراه من تلك النعم التي ليس وراءها مطلب لطالب .

كانه عليه الصلاة والسلام كان يحمد في نفسه أن للأمر تمة لم تأت بعد وكان في الفترة لإبطاء بطلب التتمة وهو
شفف بمحصولها . فلم تكن نفسه راضية دون أن يبلغ ما أعد له من كمال دينه . فأكد له الوعد بأنه سيعطيه
مما تتطلع نفسه إليه ، ولا يزال يعطيه حتى يرضى ويعلم عباد المؤمنين بقوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) من سورة المائدة .
وقد كان ذلك في أكثر من عشرين سنة . اه ص ١١٠ .

وقبل عطاؤه هو الشفاعة العظمى . فأنت ترى وعد الله الذي لاحد له في إكرامه صلى الله عليه وسلم وإرضائه .
قال صلى الله عليه وسلم : « إذا لأرضى وواحد من أمتي في النار » .

قال الصاوى : أى الموحدين ، فالمراد أمة الإجابة ، وقد أشار لذلك بعض العارفين بقوله :

قرأنا في الضحى ولسوف يعطى فسر قلوبنا ذاك العطاء
وحاشا يا رسول الله ترضى وفينا من يمدب أو يساء

إن شأهدنا ثبوت الشفاعة للسيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه جدير بكل ثناء واحترام عسى أن يشفع
لنا ، ولقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله
تبارك وتعالى في إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني » الآية
وقال عيسى صلى الله عليه وسلم (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع
يديه وقال : أمتي أمتي وبكى . فقال الله عز وجل : (يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فساه ما يبكيك) فأتاه
جبريل عليه السلام فأحجم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم . فقال الله تعالى : (يا جبريل
اذهب إلى محمد . فقل إنا سترضيك في أمتك ولا نسوءك) .

وقال النووي : الحكمة في إرسال جبريل لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بالحل الأعلى فيسترضى
ويكرم بما يرضيه والله أعلم (ولا نسوءك) لانخزلك ونتجى الجميع من النار . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة
لهذه الأمة ، وبيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله عز وجل ، وعظيم لطفه وكمال شفقة لمصطفى
صلى الله عليه وسلم بأتمه واهتمامه بأمرهم . اه ص ١٧٢ مختار الإمام مسلم ، وشرح النووي .
أرأيت رأفة أكثر من هذه المحبة ؟ يتعلق صلى الله عليه وسلم بأتمه ويحن إليها ، ويكرجاء رحمة الله لها

من الليل، وما يقول إذا أصبح وأمسى، ودعاء الحاجة فيه أيضاً، ويأتى إن شاء الله في كتاب

والله تعالى وعده أن يرضيه ولا يفضبه، ويزيده فرحاً ويقر عينه، ويدخل أمته الجنة بفضاه سبحانه، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

خلاصة أقوال العلماء

سيدنا عمر بن الخطاب بين فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله.
 روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول: بأبي أنت وأمى يارسول الله - لقد كان جذع تخطب الناس عليه، فلما كثر الناس اتخذت منبرا لسمعهم - نحن الجذع لفرأناك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فامتك كانت أولى بالهين إليك لا فارقتهم، بأبي أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته. فقال عز وجل: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) بأبي أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخرك بالمفوعة قبل أن يخبرك بالذنب - فقال تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) بأبي أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأبي أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون: يقولون: باليتنا أعطنا الله وأطعنا الرسول. بأبي أنت وأمى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرا تنفجر منه الأنهار - فاذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك وسلم. بأبي أنت وأمى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر - فاذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة، ثم صليت الصبح من ليلتك بالأطاح صلى الله عليك. بأبي أنت وأمى يارسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله إحياء الموتى - فاذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوبة فقالت لك الذراع: لئنا كفى فإني مسمومة. بأبي أنت وأمى يارسول الله - لقد دعا نوح على قومه فقال: (رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ من سورة نوح.

ولو دعوت علينا بمنزلها لهلكنا كلنا - فلقد وطئ ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت: اللهم اغفر لقوى فإنهم لا يعلمون. بأبي أنت وأمى يارسول الله: لقد اتبعك في قلة منك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره، ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل. بأبي أنت وأمى يارسول الله لو لم تجالس إلا كفؤا لك ما جالسنا، ولو لم تنسكح إلا كفؤا لك ما نسكحت إلينا، ولو لم نواكل إلا كفؤا لك ما واكلتنا. فلقد والله جالسنا ونسكحت إلينا وواكلنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك، ووضعت طمامك على الأرض، ولقت أصابعك تواضعا منك. صلى الله عليك وسلم اه من - ٢٨ ج ١ إحياء الغزالي.

وفي الفتح في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص ١١٨ ج ١١.

خلاصة أقوال العلماء في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مخاض ماوقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب:
 أولا: قول ابن جرير الطبري: لأنها من المستحبات، وادعى الإجماع على ذلك.
 ثانياً: قول ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر، لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة.
 ثالثاً: تجب في العسر في صلاة أو غيرها، وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما..

البيوع : ذكر الله في الأسواق ، ومواطن الغفلة ، وما يقوله المديون والمكروب والمأسور ،

- رابعا : تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل ، قاله الشافعي ومن تبعه .
 خامسا : تجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه .
 سادسا : تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل : وهو عن أبي جعفر الباقر .
 سابعا : يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد ، قاله أبو بكر بن بكير من المالكية .
 ثامنا : كلما ذكر . قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والمالكية وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية : إنه الأحوط وكذا قال الزمخشري .
 تاسعا : في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا ، حكاه الزمخشري .
 عاشرا : في كل دعاء حكاه أيضا ١٠هـ .

معنى صلاة الله وملائكته على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته . هو معنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : صلاة الله مغفرته ، وصلاة الملائكة الاستغفار ، وعن ابن عباس : أن معنى صلاة الرب الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار . وإِوَال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله : (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه : طلب ذلك له من الله تعالى ، والمراد طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة ، ونقل عياض عن أبي بكر القشيري قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكريمة ، وعنى من دون التي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة (هو الذي يصلى عليك وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والإجماع متعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتبوية به مالم يس في غيرها ، وقال الحلبي في الشعب : معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه ؛ فمضى قولنا : اللهم صل على محمد : عظم محمدا ، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيقه في أمته ، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى : (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه . اهـ .

ولا يكره عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه . فإنه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به اهـ س ١٢١ .

صنيع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته ، عند أبي داود من حديث أبي هريرة .

ثانيا : وقال النووي في شرح المذهب : ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول : (اللهم صل على محمد النبي الأُمِّي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك مثله وزاد في العالمين إنك جيد مجيد) .

وفي كتاب اللباس : مايقوله من لبس ثوباً جديداً . وفي كتاب الطعام : التسمية ، وحمد الله

ثالثاً : وعن ابن مسعود : (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وحتم النبيين محمد عبدك ورسولك) الحديث أخرجه ابن ماجه ، والمراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتركيب ، وقيل المراد ذلك واستمراره (حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو ما حصل له من صفات الحمد وأكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد : أى يحمد أفعال عبادته (حميد) من المجد : وهو صفة من كل في الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال ، كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين . أن المطلوب فسكرم الله نبيه وثناؤه عليه والتنويه به ، وزيادة تقربه ، وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ، والمعنى أنت فاعل ماتستوجب به الحمد من النعم المتردفة كريم بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك . اهـ ص ١٢٨ .

رابعاً : في البخارى : حدثنا آدم حدثنا شعبة . حدثنا الحكم قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى : قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ إن النبی صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

خامساً : وفي رواية أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . وآل محمد : ذريته وأتباعه في الدين .

قال الحليمي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ، وقد علم أن محمداً وآل محمد من أهل بيت إبراهيم . فكأنه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتهما عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية ، وهو قوله : إنك حميد مجيد ، وقال ابن القيم : أحسن منه أن يقال : هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) قال : محمد من آل إبراهيم . فكأنه أمرنا أن نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر ماصلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموماً فيحصل لآله ما يليق بهم ، ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعا ، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه ، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الألفاظ . ولسيدى محمدالدين الشيرازي عن بعض أهل الكشف : أى اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله ، وعلى آل محمد اجعل من أتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم اهـ ص ١٢٧ .

وللإمام البوصيرى نفعا الله بحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| أبان مولده عن طيب عنصره | ياطيب مبتداً منه ومختتم |
| جاءت ندوته الأشجار ساجدة | تمنى إليه على ساق بلا قدم |
| ماسا في الدهر ضياء واستجرت به | إلا ولت جوارا منه لم يضم |

بعد الأكل . وفي كتاب القضاء : مايقوله من خاف ظالماً . وفي كتاب الأدب : مايقول من ركب دابته ، ومن عثرت به دابته ، ومن نزل منزلاً ، ودعاء المرء لأخيه بظهر الغيب . وفي كتاب الجنائز : الدعاء بالعافية ، ومايقوله من رأى ميتاً ومايقوله من آلمه شيء من جسده ، ومايدعى به للمريض ، وما يدعوه به المريض ، ومايقول من مات له ميت . وفي كتاب صفة الجنة والنار : سؤال الجنة والاستعاذة من النار ، من الله نسال التيسير والإعانة .

ولا التمس غنى الدارين من يده
كم أبرأت وصبا بالغس راحته
وأحيت السنة الشهباء دعوته
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا
لما دعا الله داعينا لطاعته
ومن نكس برسول الله نصرته
ولن ترى من ولي غير منتصر
أحل أمته في حرز ملته
كفناك بالعلم في الأذى معجزة
إن آت ذنبا فاعبدي بمن تقص
فإن لي ذمة منه بتسميتي
إن لم يكن في معادي أخذا بيدي
حاشاء أن يجرم الراجي مكارمه
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه
ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به
ولن يضيق رسول الله جاهك بى
فإن من جودك الدنيا وضرتها
يارب واجعل رجائى غير منعكس
والظف بعمدك في الدارين إن له
وأذن لسحب صلاة منك دائمة

إلا استلمت النبى من خير مستلم
وأطلت أربا من ربة اللهم
حتى حكمت غرة في الأعصر الدهم
من العناية ركنا غير مهتم
بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم
إن تلقه الأسد في آجامها تجم
به ولا من عدو غير منتقم
كلايت حل مع الأشبال في أجم
في الجاهلية والتأديب في اليتيم
من النبي ولا حيل بمنصرم
محدا وهو أوفى الخلق بالدم
فضلا وإلا فقل يازلة القدم
أو يرجع الجار منه غير محترم
وجدته خلاصى خير ملتزم
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكف
سواك عند حلول الحادث العمم
إذا الكريم تحلى باسم منتقم
ومن علومك علم الألواح والقلم
لديك واجعل حسبانى خير منخرم
صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم
على النسي بفنهل ومنسجم

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ، فهو بشاره الخير ومصدر الإحسان والهداية . قال تعالى آمراه :
(قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء
إن أنا إلا نذير وبشير أقوم يؤمنون) ١٨٨ من سورة الأعراف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مرسل لإنذار الناس ، وهدايتهم بخير الصلاة والسلام عليه رجاء
الانتفاع به صلى الله عليه وسلم وبالعمل بشريعته (لو كنت أعلم الغيب) أى لو كنت أعلمه لحالفت حالى ما
عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يغنى السوء (يؤمنون) يصدقون ويتفهمون بالذى جئت به .

كتاب اليسوع وغيرها

التغريب في الاكتساب بالبيع وغيره

١ — عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا أَكَلَ^(١) أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا^(٢) مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(٣) ، ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ

(١) لم يأكل أحد من بني آدم أكلًا أفضل عند الله من أكل اكتسبه من كد يمينه وعرق جبينه وسعيه إلى جلبه من وجوه الحلال .

(٢) خيرا صفة لغمام ، وفي رواية الإسماعيلي خير بالرفع ، وهو جائز صفة لأحد ، والمراد بالخيرية كما في الفتح ما يستلزم العمل باليد من الغنى عن الناس .

(٣) وفي رواية « ما كسب الرجل أطيّب من عمل يديه » رواه ابن ماجه من طريق عمر بن سعد عن خالد ابن معدان . وفي فوائد هشام بن عمار عن بقة حدثني عمر بن سعد وزاد (من بات كالا من عمله بات مغفورا له) . وفي الحديث فضل العمل باليد وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره . والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصره في أكله على ما عمله لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة الأرض كما قال الله تعالى ولما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي صلى الله عليه وسلم قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد ، وهذا بعد تقرير أن شرع من قبلنا شرع لنا ، ولا سيما إذا ورد في شرعنا مدحه ، وتيسينه مع عموم قوله تعالى : (فبهذا هم اقتد) وفي الحديث أن التكسب لا يقدح في التوكل وأن ذكر الشيء بدليله أوقع في نفس سامعه اهـ ص ٢١٣ ج ٤ : فتح . وأورد البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق ، قال : لقد علم قومي أن حرق لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشملت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، وأحترق للمسلمين فيه . قال ابن الأثير : أراد بذكره للمسلمين نظره في أمورهم ، وتبين مكاسبهم وأرزاقهم ، وكذا قال البيضاوي . المعنى أكتسب للمسلمين في أموالهم بالسعي في مصالحهم ، ونظر أحوالهم . وقال المذهب : أحترق لهم : أي أتجر لهم في مالهم حتى يعود عليهم من ربحه بقدر ما أكل أو أكثر ، وليس بواجب على الإمام أن يتجر في مال المسلمين بقدر مؤنته إلا أن يتنوع بذلك كما تطوع أبو بكر اهـ رضي الله عنه . خرج تاجراً إلى بصرى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرون كان يشغلهم الصنف بالأسواق . وغالت عائشة رضي الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل أنفسهم ، فكان يكون لهم أرواح ، فقبل لهم لو اغتسلت أي خدام أنفسهم ، وكانوا يروحون إلى الجمعة فأمروا بالانغسال . وأرواح جمع ربح ، وأصله روح ، كانوا يعملون فيمروون ، ويحضرون فتنوح تلك الرواح منهم ، يعني لو اغتسلت لذهبت عنكم تلك الرواح السكرية ، وفيه ما كان عليه الصحابة من اختيارهم الكسب بأنفسهم ، وما كانوا عليه من التواضع اهـ . ووقع في المستدرک بسند واه ، كان داود زراداً ، وكان آدم حراماً وكان نوح نجاراً ، وكان لإدريس خياطاً ، وكان موسى راعياً ، وفي العيني . وقال أبو الزهراوية : كان داود عليه السلام يعمل الخفاف ويأكل منها . قلت كان يعمل الدروع بنس القرآن . وكان نبيا صلى الله عليه وسلم يأكل من سعيه الذي بثه الله عليه في الفال ، وكان يعمل طعامه بيده ليأكل من عمل يده . قيل لعائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في أهله؟ قالت كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة اهـ

دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . رواه البخارى وغيره ، وابن ماجه
ولفظه قال : مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ ^(١) مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ
وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ . فَهُوَ صَدَقَةٌ .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ خُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ ، أَوْ يَمْنَعَهُ .
رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٣ — وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ ^(٢) أَحْمِلَهُ ^(٣) ، فَيَأْتِيَ بِخُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَكْبِتُهَا
فَيَكْفُ ^(٤) اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوا . رواه البخارى .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى حِلْسٌ ^(٥) نَلْبَسُ بَعْضُهُ ، وَنَبْذُطُ بَعْضُهُ .
وَقَعْبٌ ^(٦) نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا

(١) لم يوجد كسب أفضل من كد يده كما قال صلى الله عليه وسلم :

١ — « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه » رواه النسائى .

ب — « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب . وقال الماوردى : أصول
المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة ، وأياها أطيب ؟ فيه ثلاثة مذاهب للناس وشبهها مذهب الشافعى أن
التجارة أطيب ، والأشبه عندى أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل . قال النووي : وحديث البخارى
صريح فى ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما عمل يده لكن الزراعة أفضلهما للعموم النفع بها للآدى
وغيره ، وعموم الحاجة إليها اه عبنى ص ١٨٦ ج ١١ .

(٢) والله لأن يذهب أحدكم فيجمع عبدان الوقود فيبيعها بشيء . يقيه ذل السؤال أفضل عند الله من
الشحاذة والدناءة والحاجة .

(٣) جم حبل مثل فلس وأفلس : قال ابن المنذر ، إنما فضل عمل اليد على سائر المكاسب إذا نصح
العامل قال صلى الله عليه وسلم : « خير الكسب يد العامل إذا نصح » .

(٤) فيمنع السؤال ، ويبعد الفقر : ويلزم القناعة وتجرى المروءة والهمة .

(٥) كساء على ظهر البعير تحت القتب شبهها به لازومها ودوامها ، ومنه حديث أبي بكر رضى الله عنه
كن حلس بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو منية قاضية « اه نهاية .

(٦) إنه غار .

إِيَّاهُ ، فَأَخَذَ الدَّرَاهِمَ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ ^(١) إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا ^(٢) فَأَتَيْتَنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَحْتَطِبُ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ ^(٣) يَوْمًا فَفَعَلْ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ ^(٤) عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِنِعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِنِعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيَءَ الْمَسْأَلَةَ نُسْكَتَةً ^(٥) فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وتقدم بتامه في المسألة .

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ^(٦) ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ كَسْبٍ مَبْرُورٍ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . قال ابن معين : عم سعيد هو البراء . ورواه البيهقي عن سعيد ابن عمير مرسلًا ، وقال : هذا هو المحفوظ ، وأخطأ من قال عن عمه .

٦ — وَعَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ خَالِهِ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ ؟ فَقَالَ : بَيْعُ مَبْرُورٍ ^(٧) ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ . رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير باختصار ، وقال : عن خالد أبي بردة بن نيار ، وروى البيهقي عن محمد ابن عبد الله بن نمير ، وذكر له هذا الحديث ، فقال : إنما هو عن سعيد بن عمير .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه ثقات .

(١) فقدمه إلى أولادك . (٢) آلة نجارة .

(٣) أي انتظر مدة ، وافتح واكده ، واصنع لتربح . (٤) ربح .

(٥) أي أثرًا قليلًا كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوها اه نهاية . فأنت ترى رجلاً أنصاريًا سائلًا خبيرا الملق وأجودهم ، صلى الله عليه وسلم فيريه على الاعتماد على النفس ، وعلو الهمة ، والسعي وراء رزقه بكده ، والاقتصاد بفنائه كان عنده فأطعمه أهله بجزء من ثمنه ، والآخرة اشترى به عدة التجارة فيما رزقه وورد عيشه : ثم علمه الحكمة في قوة العزيمة وشرف النفس ، وإن الشحاذ يغير وجهه ويسود وتفتش عليه علامات الكآبة ، وذل السؤال .

(٦) أفضل وأحل وأقرب إلى الله وأكثر ثوابا . وفيه ذم العمالة ، والدعوة إلى العمل بنشاط بلا فتور .

(٧) تجارة يتحرى فيها صاحبها وجوه الحلال .

٨ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه أحمد والبخاري ، ورجال إسناده رجال الصحيح خلا المسعودي فإنه اختلط ، واختلف في الاحتجاج به ، ولا بأس به في المتابعات .

٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ ^(١) وَشَاطِطِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى رَأْسِهِ صِغَارًا فَيُوفِي سَبِيلَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِبَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبراني ، ورجال الصحيح .

١٠ — وَزُودِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

١١ — وَزُودِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْسَى كَلَالًا ^(٤) مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ ، أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط

(١) رأوا قوته . (٢) في الحرب لنصر دين الله .

(٣) يكسب لينفق على ذرته ويطعم أهله ، بين صلى الله عليه وسلم أن المجد لكسب رزقه وجلب قوته وقوت أهله عمل صالحاً ، وجاهد في ناعة الله ، واكتسب ثواباً جليلاً وعده كالنفاق في سبيل نصر دين الله ، وكذا الإنفاق على الزهادين وجلب برهما وإطاعتهم والإحسان إليهما ، وكذا لينفق على نفسه ، ويقتنى عن الناس ويبرع عن سؤالهم ويتعفف ، كل ذلك بضاعت الثواب ، ويجعله في صفوف المجاهدين الذابين عن الدين ، ثم بين صلى الله عليه وسلم سعي رجل العز والأبهة والافتخار والسعة والصيت ، وهكذا من أعمال السفهاء الأدياء الذين ورث أتباع الشياطين فلا فوات له في كده ولا أجر له في عمله لأنه لا يريد وجه الله تعالى . قال الله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرْيَبِ الْعَاجِلَةَ عُدْنَا لَهُ فِيهَا مَأْشَاءٌ مَنْ يَرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً (١٩) من سورة الإسراء ، هذه الآية راجعة إلى المؤمنين والمؤمنات ويغفون معهم ، ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الثناء ونحوها (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (مشكورا) مقبولا عند الله تعالى .

(٤) له مهنة وعمل .

(٥) تما عانيا : المعنى جاءه الليل فأضناه شغله الكثير ففما الله عنه لكده نهارا (أمسى) دخل في المساء (كالا) متعباً ، من كل السيف : لم يقطع .

يبين لك النبي صلى الله عليه وسلم اعزاز النفس وحفظها من الامتحان وعنت البطالة والتواكل والاستجداء

والأصبهاني من حديث ابن عباس ، وتقدم من هذا الباب غير ما حديث في المسألة أغنى عن إعادتها هنا .

ويبحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المخاطر وركوب متاع الأهوال وأن الشحاذة مضرة تورث المذلة والاستكانة ، وتسقط المروءة ، وتدعو إلى ارتكاب الجرائم ، والوفوع وخالل الفقر ، وحبائل الأشرار ، ومدعاة إلى فساد الأخلاق ، والعمل مفضل على نافلة الصلاة والصوم ، وهو فضيلة ، والفراغ رذيلة .

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للدره أى مفسده
وقد كان صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ويعيش من ربحها وكذلك الصحابة وعظماء المسلمين بعده ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لئن لأرى الرجل فيمجنى . فأقول : آله حرفة ؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني . وقال بعض الصالحين : ليست المباداة عندنا أن تصف قدميك ، وغيرك يقوت لك ولكن أهدأ بزغيفيك فأحرزما ثم تجد ، ومدح رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والصوم . فقال : من كان يتونه ويقوم به ؟ قالوا كلنا . قال : كلهم أعبد منه .

ما يريده النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب

- أولاً : الحث على العمل والأكل من ثمرته .
- ثانياً : الأسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في اختيار العمل وإيجاد حرفة .
- ثالثاً : عدم البطالة ، وذم الرجل الخالي من العمل .
- رابعاً : الثواب الكثير لمن سعى في الأرض يبتغي الإنفاق على أهله وأقاربه .
- خامساً : ذم الشحاذة والتنفير من السؤال .
- سادساً : فتح أبواب التجارة أو الصاغة ، والضرب في الزراعة « واشتر بالآخر قدوماً » .
- سابعاً : اغترار وجوه السائلين الأديان ، وذهاب الحياء والأدب منهم .
- ثامناً : السعي في طلب الرزق كالجهاد في سبيل الله تعالى .
- تاسعاً : الشراهة في الدنيا والكد فيها بلا قناعة مع البخل ، والشح يبعد عن الله تعالى ويقرب إلى الشيطان الخناس .
- عاشرأ : يرضى الله عن صاحب العمل المختار مهنة .
- الحادى عشر : التعب في العمل يكفر الذنوب ، ويجلب الخطايا ، ويجلب غفران الله تعالى وإحسانه « من أمسى كالا » في اكتسابه لنفسه وعياله من حلال .

الآيات الواردة في طلب السعي للرزق

أولاً : قل الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) والنبي صلى الله عليه وسلم بثم والناس يتعاملون بالبيع فأقرهم عليه ، والاجماع منعقد على شرعيته ، والبيع مبادلة المال بالمال على سبيل التراضي . وركبه الإيجاب والقبول وشرطه أهلية المتعاقدين . وعمله المال . وحكمه ثبوت الملك للمشتري في المبيع . وللبائع في الثمن إذا كان تاماً وعند الإجازة إذا كان موقوفاً ، وحكمته :

- أ - الساع أمور المعاش والبقاء .
- ب - إطفاء نار المنازعات والنهب والسرقة والخيانات ، والحيل المكروهة .
- ج - بقاء نظام المعاش ، وبقاء العالم لأن المحتاج يعيل إلى ما يبد غير فيغير المعاملة يقضى إلى التقاتل والتنازع وبقاء العالم واختلال نظام المعاش ، وغير ذلك اه عيني ص ١٥٩ ج ١١ .

ثانياً : وقال تعالى (إلا أن تكون تجارة من تراض منكم) ٢٩ سورة النساء وهذه قطعة من آية المائدة وم أطول آية في القرآن ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تباينتم بدين لى أجل مسمى فاكتبوه) قال تعالى : أى لكن إذا كانت تجارة ، وهو استثناء منقطع : أى إلا التجارة ، فإنها ليست يباطن إذا كان البيع بالمحاضر يبدأ يد فلا بأس بعد الكتابة لاتضاء المهنور في تركها .

ثالثاً : وقال تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ١٠ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انقضوا إليها وتركوا قائماً قل ماعد الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين) ١١ من سورة الجمعة .

في المسمى (قضيت) أدبت ، أو فرغ منها (فانتشروا) للتجارة ، والتصرف في حوائجكم (من فضل الله) أى الرزق ، ثم أطلق لهم ماحظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار ، وابتغاء الربح مع التوصية يا كتباؤا الذكروا وأن لا يلبيهم شيء من التجارة ولا غيرها عنه . والأمر فيهما للإباحة والتخيير اهـ س ١٦٠ ج ١١ .
عن جابر بن عبد الله قال « أقبلت عبر ونحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فأنقض الناس إليها فابقي غير اثني عشر رجلاً ، وأنا فيهم فقلت « . اللهو : الطبل والتصفيق (قائماً) أى على المبر .
سبحان موجد الأرزاق فإياه فاسألوا ، ومنه فاطلبوا ، وعليه فتوكلوا .

رابعاً : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ٢٩ من سورة النساء . (بالباطل) أى بغير حق ، وقام الإجماع على أن التصرف في المال بالمحرام باطل حرام سواء : أكان أكلاً ، أو بيعاً ، أو هبة ، أو غير ذلك ، والباطل اسم جامع لكل ما لا يحل في الشرع كالربا ، والنصب ، والسرقة ، والحياة ، وكل محرم ورد الشرع به (عن تراض منكم) أى يرضى كل واحد منكم بما في يده ، وقال أكثر المفسرين : هو أن يخبر كل واحد من البائعين وصاحبه بعد العقد عن تراض ، والخيار بعد الصفقة ، ولا يحل لحلم أن يفش مسلماً . وقد ذكر البخارى هذه الآيات و لإباحة التجارة لإا قوله : وإذا رأوا تجارة . فإنه عتب عليها ولو خلت من المراض الرجوع (تركوك قائماً) لم يدخل و العتب . قال ابن عبيد : وقد أباح الله التجارة و كتابه ، وأمر بالابتغاء من فضله ، وكان أفاضل الصحابة رضى الله عنهم يتجرون ويحترفون في طلب المعاش ، وقد نهى العلماء والحكام عن أن يكون الرجل لاحرفه له ولا صناعة خشية أن يحتاج إلى الناس فيذل لهم . وقد روى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه : يا بني خذ من الدنيا بلاغك ، وأعط من كسبك لآخرتك ، ولا ترمس الدنيا كل الرضى فتكون عيالاً ، وعلى أعناق الرجال كللاً . اهـ س ١٦١ ج ١١ . ثم نهى سبحانه وتعالى عن قتل النفس ، وبغضا كما تفعله جهالة الهند ، أو بلفاء النفس إلى التهلكة أو باقتراف ما يندبها ويردبها ويوقعها في محال الفقر المدقع . وقال البيضاوى فإنه القتل الحقيقي للنفس ، وقيل المراد بالأنفس ما كان من أهل دينهم ، فإن المؤمنين كنفس واحدة ، وجمع و التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث إنه سبب قوامها استيفاء لهم ريثاً تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة كما أشار إليه بقوله تعالى (إن الله كان بكم رحيماً ٢٩ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه نارا ، وكان ذلك على الله يسيراً) ٣٠ من سورة النساء (ذلك) إشارة إلى القتل أو ماسبق من المحرمات (عدواناً) لإفراضا في التجاوز عن الحق وتعدياً على الغير ، وظلم النفس تمريرها لعقاب الله جل وعلا (يسيراً) سهلاً لا عسر فيه ولا صابر عنه .

خامساً : (و يوت أدن الله أن ترضع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ٣٦ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) ٣٧ من سورة النور ، وفي حديث البخارى . وقال قتادة : كان القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم إذا تابه حق من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه

إلى الله . قال العيني : أراد بالقوم الصحابة ، فإنهم كانوا إذا كانوا في بيعهم وشرائهم إذا سمعوا إقامة الصلاة يتبادرون إليها لأداء حقوق الله ، ويؤيد هذا ما أخرجه عبد الرزاق من كلام ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت فذكر الآية ، وقال ابن بطال : ورأيت في تفسير الآية قال كانوا حدادين وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع الحارقة أو غرز الإشني فسمع الأذان لم يخرج الإشني من الغرزة ، ولم يرفع المطرقة ورى بها وقام إلى الصلاة ، وفي الآية نعت تجار الأمة السالفة ، وما كانوا عليه من مراعاة حقوق الله والمحافظة عليها والترام ذكر الله في حال تجارتهم وصبرهم على أداء الفرائض وإقامتها وخوفهم سوء الحساب والسؤال يوم القيامة ، قيل التجارة في السفر والبيع في الخضر ، وقيل التجارة الشراء ، وأيضا البيع في الإلهاء أدخل لكثرته بالنسبة إلى التجارة اهـ ص ١٧٤ ج ١١ .

سادساً : (وترى الفلك فيه مواخر لتبتقوا من فضله) ١٢ من سورة فاطر . ومن سورة النحل (وترى الفلك مواخر فيه ولتبتقوا من فضله ولعلكم تشكرون) ١٤ أى من سعة رزقه بركوبها للتجارة وتعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقها ، وفي البخارى (باب التجارة في البحر) وقال مطر : لأبأس به . قال العيني : أى أن الآية سيقت في موضع الامتنان ، واستدل به - مطر بن طهمان أبو رجاء الخراساني سكن بالبصرة - على الإباحة وهو استدلال حسن لأنه تعالى جعل البحر لعباده لا ابتغاء فضله من نعمه التي عددها لهم وأراهم في ذلك عظيم قدرته وسخر الرياح باختلافها لملهم وترددهم اهـ ص ١٧٨ ج ١١ .

سابعاً : قال تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض) ٢٦٧ من سورة البقرة . أى من حلالات كسبكم ، وعن مجاهد المراد بها التجارة .

الحكماء والشعراء يطلبون العمل ويمتقنون الكسل

للبارودي :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب
وما أنا ممن تأسر الحمر له
ولسكن أخوهم إذا ما ترجعت
إذا أنا لم أعط المكارم حقها
ومن تسكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها محب

ولبشار بن برد :

وخل أهوبي للضعيف ولا تسكن
وإنك لا تستطرد لهم بالي
شوما فإن الحر ليس بنائم
ولا تبغ العلياء بغير المكارم

ولالإمام الشافعي رضى الله عنه :

سافر تجد عوضا عن تفارقه
وانصب فإن لذيق العيش في النصب

ولأبي العلاء :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
عصاف وإقسام وحزم ونائل

ولعبيد بن الأبرص :

إذا أتت طالبت الرجال نواغم
عسى سائل ذو حاجة إن منعه
فقف ولا تطلب يجهد فتسكد
من اليوم سؤلا أن يسرك في غد
وما أسطعت من خير لنفسك فازدد

واتقى الدين أبي بكر الحموي :

وموجب الصداقة المساعدة والحزم والتدبير روح العزم والحزم كل الحزم في الطاوله وفي الخطوب تظهر الجواهر لا تأسن من فرج ولطف فربما جاءك بعد الياس ينال بالرفق والتأني ما أحسن الثبوت والتجلبا لبس الفتى إلا الذي طرقة

ومقتضى المودة المعاضده لاخير في عزم بغير حزم والصبر لا في سرعة الزاوله ماغلب الأيام إلا الصابر وقوة تظهر بعد ضعف روح بلا كد ولا التماس ما لم ينل بالحرص والتعني وأقبح الحيرة والتبليدا خطب تلقاه بصبر وثقه

ولصلاح الدين الصفدي :

الجد في الجهد والحرمان في الكسل واصبر على كل ما يأتي الزمان به إن الفتى من يماضى الحزم متصف ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ولا يضيع ساعات الزمان فلن ولا يصد عن التقوى بصيرته فن تكن حلة التقوى ملابسه

فانصب تصب عن قريب غاية الأمل صبر الحسام بكف الدارع البطل وما تعود نقص القول والعمل حتى يقدر أديم السهل والجبل يعود ما فات في أيامه الأول لأنها للمعالي أوضح السبل لم ينحس في دهره يوما من العطل

ولحسام الدين الواعظي :

من ضيع الحزم في أفعاله ندما ما المرء إلا الذي طابت فضائله والعلم أنفس شيء أنت ذاخره وصد نفسك عن لهو وعن مرح

وظل مكتئبا والقلب قد سئما والدين زين يزين العاقل الفهما فلا تسكن جاهلا تستورث الندما وإن حضرت مقاما كنت فيه سما

ولعبد القيس بن خفاف البرجمي :

واستأن تنظر في أمورك كلها واستغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا انتقرت فلا تسكن متخشعا وإذا هممت بأمر سوء فاثمد

وإذا عزمت على الهدى فتوكل وإذا تصبك خصاصة فتجمل ترجو الفواضل عند غير الفضل وإذا هممت بأمر خير فاعجل

ولمذهب الدين :

وإذا الكريم رأى الخمول نزله كالبدور لما أنت تضائل جد في سفها لحملك إن رضيت بمشرب لا تحسن ذهاب نفسك ميتة

في منزل فالحزم أنت يترحلا طلب الكمال لحازه متقللا رفق ورزق الله قد ملأ الملا ما الموت إلا أن تعيش مذلا

الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره

وما جاء في نوم الصبحة

١ - عَنْ صَخْرَ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِديِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا^(١)، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً^(٢)، أَوْ جَيْشًا بَعْثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرُ تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَمَرَنِي^(٣) وَكَثُرَ مَالُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَلَا يَعْرِفُ لَصَخْرِ الْغَامِديِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. [قال المصنف] عبد العظيم: رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُذَيْفٍ عَنْ صَخْرٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُذَيْفٍ بَجَلٍّ، سَمِعَهُ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، فَقَالَ: مَجْهُولٌ، وَسَمِعْتُ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ، فَقَالَ لَا يَعْرِفُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو النَّخَعِيُّ: صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ الْغَامِديِّ، وَغَامِدٌ فِي الْأَزْدِ، سَكَنَ الطَّائِفَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ، رَوَى عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حُذَيْفٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ غَيْرُ يَعْلَى الطَّائِفِيِّ، وَلَا أَعْرِفُ لَصَخْرِ غَيْرَ حَدِيثٍ: بُورُكٌ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَهُوَ لَفْظُ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَهَى كَلَامُهُ.

[قال المصنف] رحمه الله، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو عَمْرِو: قَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْهُمْ: عَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَالنَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ، وَعُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَبَعْضُ أَصَانِيدِهِ جَدِيدٌ، وَنُبَيْطُ بْنُ شَرِيطٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِهِ: يَوْمَ خَيْبَسَهَا، وَبَرِيدَةُ، وَأَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَائِشَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ أَصَانِيدِهَا مَقَالٌ، وَبَعْضُهَا حَسَنٌ، وَقَدْ جُمِعَتْ فِي جُزْءٍ، وَبَسَطْتُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا.

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) التَّكْبِيرُ وَالْيَقِظَةُ وَاتِّهَازُ فَرْصَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ.

(٢) طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعُونَ تَبْعَتْ إِلَى الْعَدُوِّ جَمْعُ السَّرَايَا وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَنْفِذُونَ سِرَافِخِيَّةً،

(٣) كَثُرَ تَرَاوُهُ وَغَنَاؤُهُ.

بَاكِرُوا^(١) الْغُدُوَّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ^(٢) بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ . رواه البزار والطبرانی في الأوسط .

٣ — وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَوْمُ^(٣) الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ . رواه أحمد والبيهقي وغيرهما ، وأوردهما ابن عدي في الكامل وهو ظاهر النكارة .

٤ — وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصَبِّحَةٌ^(٤) فَحَرَّكَ نِيَّ بَرِّجِلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّةُ قُوِيْ أَشْهَدِي^(٥) رِزْقَ رَبِّكَ ، وَلَا تَسْكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(١) باكروا الغدو في طلب الرزق ، فإن الغدو بركة ونجاح . هكذا في ن ط ، وفي د ع ص ٥٦٠ : باكروا في طلب الرزق .

(٢) سیر أول النهار ، تقيض الرواح ، والغدوة المرقمة ، وقد غدا يغدو وغدوا . والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس . معناه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقيام صباحاً رجاء السعي للرزق . فإن التبكير يجلب الخير ويكثر الربح ، ويزيد في إنجاز الأعمال ، وفي إتمامها . وفيه الحث على اليقظة صباحاً والتبكير إلى الأعمال . (٢) الغفلة وقت الصبح تؤخر الكسب وتعطل السير في العمل وتدعو إلى الكسل والفتور ، وتضع فرصة التقدم والانفاق على بدء العمل والسير فيه .

(٤) دخلت في وقت الصبح ، وفي ن د : مصبحة .

(٥) احضري توزيع الأرزاق وأنت يقظة مجدة عاملة مستعدة للعمل ذاكرة الله سبحانه وتعالى .

النبي صلى الله عليه وسلم يحث أمته على اليقظة في الفجر والتبكير في العمل

أولاً : دعا صلى الله عليه وسلم لكل رجل موفق تنسم نسيم الصبح وبكر في عمله « اللهم بارك » . ثانياً : كل عمل ابتدئ به أثنى وتم ، وتقدم وراج وانتشر ، وصاحبه يسعد « فأثرى » . ثالثاً : أخبر صلى الله عليه وسلم أن التبكير في كل شيء يعقبه الفوز والفلاح وكثرة الربح وتقدم العمل « الغدو بركة » ويفسر بأول النهار مثل البكرة ، يقال : بكرفلان بكورا . وبكر ، وابتكر ، وباكرمباكرة وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار فقليل لكل متعجل في الأمر بكر . قال الشاعر : بكرت تلومك بعد وهن في الندي بل عليك ملائتي وعثاني

رابعاً : لقد ضرب الله الغفلة على من تأخر في النوم حتى أشرقت الشمس ، وجد فكره ، وخدعت قريحته ، وضل تدبيره ، وتأخر عمله ، وحرّم من نسيم الصبح العليل الليل ومن سعة الرزق وبسطته « نوم الصبحة » خامساً : لقد أيقظ صلى الله عليه وسلم ابنه ليعلم أمته اليقظة في البكور ، والانتباه في الصبح ، واستقبال اليوم من أوله بغير تأمل ، وصدر من شرح ، وعزيمة قوية ، ونفس فتية ندية سخية ، وثابة « أشهدي رزق ربك » . سادساً : حذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتأخروا في القيام من النوم ونهسى ، وكل هذا ليعود المسلمين العمل ، كما قال المأمون : الناس أربعة : إمارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة ، فمن لم يكن منهم صارعياً عليهم .

يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . رواه البيهقي .

٥ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ نَائِمَةٌ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ .

٦ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّوْمِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

الترغيب في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ ^(١) فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَحَاطَ عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب .

[قال المصنف] وإسناده متصل حسن ، ورواته ثقات أثبات ، وفي أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وقال الترمذي في روايته له مكان : وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَبَنَى ^(٢) لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا أيضا ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، وفي إسناده مرزوق بن الرزبان يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : التَّقَى رَجُلَانِ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : تَعَالَ ^(٣) نَسْتَغْفِرِ اللَّهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ فَفَعَلَ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا ، فَتَقِيَهُ الْآخَرُ فِي النَّوْمِ

(١) السوق : كل مكان للبيع والشراء . معناه الذي يذكر الله بهذه الصيغة يقال :

١ - حسنة جمة .

ب - تزال عنه الخطايا الكثيرة .

ج - ويقرب من منازل الصالحين ويصعد إلى العز والملاذجات قدرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ألف

(٢) أنشأ الله له قصرا عظيما نفعا .

(٣) أقبل تذاكر خوف الله الآن وتباعد على طاعته ، وطلب منه المغفرة .

فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ التَّقْيِينِ^(١) فِي السُّوقِ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .
 ٣ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ : لَا تَزَالُ مُصْلِحًا قَانِتًا^(٢) مَا ذَكَرْتَ اللَّهَ قَانِمًا ، أَوْ قَاعِدًا ، أَوْ فِي سُوقِكَ ، أَوْ فِي نَادِيكَ^(٣) . رواه البيهقي مرسلًا ، وفيه كلام .

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ^(٤) خَلْفَ الْفَارِسِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَغُصْنٍ أَخْضَرَ فِي شَجَرٍ يَابِسٍ^(٥) .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَثَلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ الْيَابِسِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مَثَلُ مُصْبَحٍ^(٦) فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُرِيهِ اللَّهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَيٌّ^(٧) ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ .

[والفصيح] بنو آدم ، والأعجم البهائم ، ذكره رزين ، ولم أره في شيء من نسخ الموطأ ، إنما رواه البيهقي في الشعب عن عباد بن كثير ، وفيه خلاف عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه .

ورواه أيضًا عن عباد بن كثير عن محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن ابن عمر ، وزاد فيه : وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ نَظْرَةً لَا يُعَذِّبُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي السُّوقِ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قال البيهقي : هكذا وجدته ليس بين سلمة وبين ابن عمر أحد ، وهو منقطع الإسناد غير قوي .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ذَاكِرُ

(١) تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب .

(٢) خاشعًا طائعًا مدة ذكر الله في أي مكان ، وعلى أي حالة .

(٣) مكان اجتماعك مع الناس .

(٤) كالمدافع المحامد وراء الجيئة الفارين من القتال لشجاعته ، يهاجم ويتعقبهم .

(٥) ذاكر الله تعالى يشبه الدوحة المثمرة الزاهرة ؛ بمعنى أن الذاكر قلبه حي ، وغيره أموت .

(٦) يعني أنه نور وهاج أضاء قلبه بذكر الله تعالى .

(٧) يشره الله برحمة منه ورضوان ، ونعيم مقيم ورؤيا مفرحة تدل على فوزه .

الله في الغافلين بمنزلة الصابر^(١) في الفارين. رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

٦ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ، وَأَبْغَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحْرِيفُ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ ، وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ^(٢) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا التَّحْرِيفُ ؟ قَالَ : الْقَوْمُ يَكُونُونَ يَخَيِّرُ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ بِشَرٍّ^(٣) . رواه الطبراني .

الترغيب في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه

وما جاء في ذم الحرص وحب المال

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرَّجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الذي يحبس غيظه ويكتم ألمه حبا في سبيل الله تعالى ، ويقف في ميدان الجهاد وحده .
يذكر الله تعالى وسط أولئك الناس الساهين الذين حرمهم الله نعمة ذكره ، والتلذذ باسمه سبحانه ، وأن هذا يذكر له أجر المجاهد الشجاع ، دون زملائه الفارين من القتال .
(٢) القوم في المجلس يكثرون اللغو واللغو ، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتني بحديثهم .
(٣) الذين لم يحمدا الله على ما أنعم وتفضل . بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وغيرها متصلة بهم ، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظا ، ويجهد أن يسبحه ويحمده ويكبره ، ويهجر لغو المجلس ، ولذا سئل عن حاله يشكر الله فضائله ، ويحمده ويثني عليه ، ولا يضجر ولا يطر ، ولا يئأس .

صفات الصالحين المتحلين برضوان الله ، والساعين لرزقهم من أحاديث رسول الله ﷺ

أولا : يوحدون الله ، ويسبحونه ويثنون عليه أول ابتداء عملهم في أسواقهم « لا إله إلا الله » .
ثانياً : يتعاونون مع أخيه على طاعة الله ، وطلب المغفرة منه سبحانه وتعالى « نستغفرك » .
ثالثاً : مثلهم مثل العصف النضير ، والبراس المقيء لأن لسانهم رطب دائماً بذكر الله وسط العصاة الفاسدة الغافلين عن الله .

رابعاً : لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة « يريه الله مقعده من الجنة » .
خامساً : يتصفون بالجلد في ذكر الله ، والجهاد والاستقامة ، وتذكير الغافلين طاعة الله وحب « بمنزلة الصابر من الفارين » .

سادساً : أعمالهم مشمولة بحب الله تعالى لها وإحاطته ، وعليهم مسحة السعادة والهداية « سبحة الحديث »

السَّمْتُ^(١) الْحَسَنُ ، وَالتَّوَدُّهُ^(٢) ، وَالْإِقْتِصَادُ^(٣) جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ النَّبُوءَةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه مالك وأبو داود بنحوه من حديث ابن عباس إلا أنهما قالا : مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسْتَبِطُوا^(٤) الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقِهِ هُوَلَهُ فَأَجْلُوا^(٥) فِي الطَّلَبِ : أَخِذِ الْخُلَالَ ، وَتَرَكِ الْحَرَامَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ^(٦) لِمَا خُلِقَ لَهُ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والحاكم إلا أنهما قالا : فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرِّبُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَلَا يَسْتَبِطَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَلْقَى فِي رُوعِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ^(٧) رِزْقَهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ :

(١) زى الصالحين ، وهيئة أهل الخير كما في الصباح وحسن النحو والتخلق بالكمال . (٢) التأنى والتثبت .

(٣) الإنفاق بلا مجل أو تقدير . والمعنى هذه خصال الأنبياء .

(٤) يسهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يضجروا ويأسوا فيقولوا : سمينافنا آخر رزقنا فكل شيء . مقدر ، ويسوق الله الأرزاق لأصحابها كما يريد جل وعلا . (٥) فاقصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام .

(٦) مساق وذاهب وموجه سميته إلى دقة المقدر له . (٧) يستوفي .

وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنْ أُسْتَبْطِئَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقُهُ فَلَا يَطْلُبُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ فَضْلُهُ ^(١) بِمَعْصِيَتِهِ . رواه الحاكم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ الْغَنَى لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْتِي عَبْدَهُ مَا كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٧ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ ، فَقَالَ : هَامُوا إِلَيَّ فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ سَجَسُوا ، فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَثَ ^(٢) فِي رُؤُوسِنَا أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، فَإِنْ أَبْطَأَ ^(٣) عَلَيْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ أُسْتَبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ^(٤) . رواه البزار ، ورواه ثقات إلا قدامة بن زائدة بن قدامة ، فإنه لا يحضرني فيه جرح ، ولا تعديل .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ ^(٥) الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ ^(٦) ، رواه ابن حبان في صحيحه والبزار ، ورواه الطبراني بإسناد جيد إلا أنه قال : إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ .

٩ — وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٧) ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(١) رحمته ورزقه وكثرة خيراته .

(٢) ألقى وأوحى ، من النفث بالنم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . لأن التفل لا يكون إلا

ومعه شيء من الريق اه نهاية .

(٣) تأخر . (٤) التقرب إليه بالعبادة والطاعة . قال تعالى :

أ - (ومن بعض الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالاً مبيناً) ٣٦ من سورة الأحزاب .

ب - (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن .

ج - (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ٩٦ من سورة الأعراف .

د - (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكُمْ) ٢٤ من سورة الأنفال .

(٥) يسعى إليه ومحصله .

(٦) الموت ، والمعنى أن ما كتبه الله للإنسان من الخير لا بد أن يناله ، ويغدق عليه ويتمتع به . (٧) بلد .

إِنِّي مَا أَمَرُكُمْ إِلَّا بِمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ ، وَلَا أَنهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجْلُوا^(١) فِي الطَّلَبِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ ، فَإِنَّ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ يَطَاعَةَ اللَّهِ^(٢) عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الكبير .
 ١٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . فَيَجْعَلُ يَرْزُقُهَا حَتَّى نَمَسَتْ ، فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَّتْهُمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قَرَأَ^(٣) أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ أَدْرَكَهُ^(٤) كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن .

١٢ - وَرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَعَجَلَنَّ إِلَى شَيْءٍ تَطُنُّ أَنْتَ إِنْ اسْتَعْجَلْتَ إِلَيْهِ أَنْتَ مُدْرِكُهُ إِنْ كَانَ لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ ذَلِكَ ، وَلَا تَسْتَأْخِرَنَّ عَنْ شَيْءٍ تَطُنُّ أَنْتَ إِنْ اسْتَأْخَرْتَ عَنْهُ أَنَّهُ مَذْفُوعٌ عَنْكَ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدَرَهُ عَلَيْكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى تَمْرَةً غَابِرَةً^(٥) فَأَخَذَهَا فَنَآوَلَهَا^(٦) سَائِلًا ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَنْتَكَ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا لغزو الروم . فتأهب لها صلى الله عليه وسلم في زمن عسرة وشدة من الحر وجذب في البلاد ، وأفق سيدنا عثمان عشرة آلاف دينار ، وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهاز ركاب ، وتصدق أبو بكر بجميع ماله فصار عليه الصلاة والسلام في جيش كبير حتى وصل تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم . (١) اتصدوا في طلبناكم .

(٢) التجثوا إلى الله بالطاعة ، بالتوبة ، وبالصلاة النافلة وبالذكر والتسبيح ، وبقرأة القرآن أو سماعه .

(٣) هرب .

(٤) لحقه .

(٥) غابرة : أى ساقطة ملقاة على الأرض قديمة .

(٦) فأعطاهما فقيرا ، وقال صلى الله عليه وسلم : هى تحتك ، ولا بد أن تصل إليك ، فليطمئن الإنسان ويعمل ويكد ، ورزقه يسمي إليه كما قدر .

عليه وسلم : مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ صَبَاحٍ يَعْلَمُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَهُ رِزْقُهُ ، فَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّفْلَانِ : الْجَنُّ وَالْإِنْسُ أَنْ يَصُدُّوا (١) عَنْهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعُوا (٢) . رواه الطبراني بإسناد لين ، ويشبه أن يكون موقوفًا .

١٥ — وَعَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءِ ابْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلًا يَدْبِي بِنَاءً ، فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانَا فَقَالَ : لَا تَنَافَسَا فِي الرِّزْقِ مَا تَهْزِهَزْتَ رُبُّوْسُكُمْ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرٌ ، ثُمَّ يُعْطِيهِ اللَّهُ وَيَرْزُقُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا طَلَمَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا النَّفْلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا (٣) إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَاقِلَ وَكُفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَهْلَى (٤) ، وَلَا آبَتْ (٥) شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا النَّفْلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُتَمَسِّكًا تَلْفًا . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه .

١٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الدِّكْرِ الْخَفِيُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي (٦) . رواه أبو عوانة وابن حبان في صحيحيهما .

١٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ (٧) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ،

(١) ينعوا . (٢) لم يقدروا . (٣) أقبلوا . ٥٦٤ ع . (٤) شغل عن طاعته .

(٥) بزغت . والمعنى وظيفة ملكين من ملائكة الرحمة يطلبان من العباد الإقبال على الله تعالى بأداء أوامره واجتناب مناهيه والتخلق بالكرم والإنفاق في مشروعات الخير وإشادة النكارم الحادثة والصالحات الباقى ثوابها ، ويدعون للمنفق بالعوض وزيادة الأجر ، وعلى البخيل الشحيح بالخراب والدمار ، ونزع البركة من أمواله .

(٦) ما يفهم بأداء الواجبات ، وينع ذل السؤال ، ويعنى عن الناس .

(٧) تبذل إلى الله تعالى واستنقم وفوض أمره إليه جل وعلا ، وتوكل عليه وعمل ، مده الله بالنعم ، ويسر عليه أرزاقه ، وألهمه الصواب والحكمة ، وساق له الربح .

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا ^(١) وَكَلَهُ ^(٢) اللَّهُ إِلَيْهَا . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي كلاهما من رواية الحسن عن عمران ، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث خادم الفضل ، وفيه كلام قريب .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّتَهُ ^(٣) وَسَدَمَتُهُ ^(٤) ، وَلَهَا شَخْصٌ ^(٥) ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي ^(٦) جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَشَدَّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ ^(٧) لَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هِمَّتَهُ ^(٨) وَسَدَمَتُهُ ^(٩) ، وَلَهَا شَخْصٌ ^(١٠) ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي ^(١١) جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاغِرَةٌ ^(١٢) . رواه البزار والطبراني واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي أخصر من هذا ، ويأتي لفظه في الفراغ للعبادة إن شاء الله .

[سدمه] بفتح السين ، والدال المهملتين : أى همه ، وما يحرص عليه ، ويلهج به .

[وقوله شئت عليه ضيعته] بفتح الضاد المعجمة : أى فرّق عليه حاله وصناعته ، وما هو

مهتم به ، وشعبه عليه .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ ^(١٣) فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَتْ

(١) مشى فيها بالشره والطمع ، وقصر في حقوق الله عز شأنه وجشع .

(٢) تركه الله تعالى بلا مساعدة ، وسلط عليه مشاغل الدنيا وهمومها ، وملأ قلبه طمعاً وجزعاً ، وفزعاً وخوفاً من الفقر المدقع فأشقى نفسه ، وأتعب بدنه ، ولم يشبع بحطامها .

(٣) طلبه ورجاءه .

(٤) وهو لها هدف تلعب به لخلو قلبه من الإيمان بالله ، والثقة به ، يجعل كل أغراضه من حياته البذخ والترف وجم المال .

(٥) يقصد خدمة الدنيا ، ولم يسم إلى الآخرة .

(٦) ما قدره سبحانه له .

(٧) يعمل الأعمال الصالحة ادناراً ليوم القيامة : يوم الجزاء .

(٨) الدار الآخرة مقصده ونهاية آماله .

(٩) يطلب طاعة الله رجاء الآخرة .

(١٠) ذليلة حقيرة . (١١) موجود بمعنى .

الدُّنْيَا هَمَّهُ ^(١) فَرَّقَ اللَّهُ ^(٢) شَمْلَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يُؤْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ . رواه الطبراني .

٢١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا ^(٣) فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ ^(٤) بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ^(٥) ، وَمَنْ أُعْطِيَ الدَّلَّةَ ^(٦) مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ^(٧) قَالَ فِي الدُّنْيَا . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في الصحيحين بمعناه في آخر حديث يأتي في آخر صفة الجنة إن شاء الله .

٢٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ ^(٨) جُحُودُ الْعَيْنِ ^(٩) ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ ^(١٠) ، وَطُولُ الْأَمَلِ ^(١١) ، وَالْحِرْصُ

(١) غرضه في جمع المال وارتكاب الشهوات وفعل الموبقات ، والتباعد بحطامها الفاني .

(٢) أى شئت ما اجتمع من أمرهم كما يقال : جمع الله شملهم : أى ما تفرق من أمرهم .

والمعنى خادم الدنيا لذاتها الثانية وضع ذليل مصاب بهواجس وأفكار تزيد جشعا ، وتبعده عن القناعة والرضا بما قسم الله تعالى له ، ومهما يسع فلن يأني شيئا إلا ما قدره الله مولاه جل وعلا :

(٣) غرضه التمتع بملذاتها وجمع خيراتها .

(٤) يخدمهم ، ويسع لقضاء حاجاتهم جهد طاقته ، ويحن إليهم ، ويعطف عليهم ويواسيهم .

(٥) خرج من زمرة المسلمين لأنه فاسى القلب جامد الفكر ، جاحد نعمة الجاه ، ولم ينفع المسلمين ، والشجرة

التي لا تظل قطعها أحسن ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اشفعوا فلتؤجروا » .

(٦) العلم والشمرة ، وسؤال الناس ، وعرض نفسه للعنة والإهانة .

(٧) يشير إلى قول الله تبارك وتعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون

٣٩ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) ٤٠ من سورة مريم .

أى يوم يتحسر الناس : المسىء على إساءته ، والحسن على قلة إحسانه (إذ قضي الأمر) فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . كذا د وع ص ٥٦٥ ، وزاد في د : وهم لا يؤمنون : أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين في الدنيا . سبحانه الملك الباقي وحده يتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك ، والدوام لدى الجلال والإكرام . (٨) الجالب الدمار والعذاب .

(٩) لا تبكى لتقصيرها في طاعة الله ، بمعنى أن صاحبها عاص .

(١٠) جامد القلب لا يخشى الله تبارك وتعالى . فيتجج ويعصى ويرتكب المعاصي ، وحوله النذير البشير ،

والواعظ المرشد الأمين ، ولا يستعجى ولا يترجر ، ولا يعزى ، ولا يفتقه فيعمل صالحا لله . قال تعالى : (إنما

يخشى الله من عباده العلماء) ٢٨ من سورة فاطر (ولئن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

(١١) إرخاء العنان للنفس أن تطعم وزهرات الدنيا ، وتفسح لها الأفكار في ملك كيت ، وفعل كذا ،

ونيل الدرجات ، وهكذا من الأمانى الفانية مع تقصيرها في تشييد الصالحات الخالدة .

عَلَى الدُّنْيَا^(١) . رواه البزار وغيره .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُرْضَيْنَ أَحَدًا بِسَخَطِ^(٢) اللَّهِ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ^(٣)، وَلَا تَذُمَّنَّ^(٤) أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُوْتِكِ اللَّهُ، فَإِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصٌ حَرِيصٍ، وَلَا يَرْبُهُ عَنْكَ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْسِطُهُ وَعَدْلُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْجَ فِي الرِّضَا وَالْبَيْقِينَ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي السَّخَطِ . رواه الطبراني في الكبير .

٢٥ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ذَنْبَانِ جَاءَاكَ أَرْسَالًا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ لَرءٍ عَلَى الْمَالِ^(٥) وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذی وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن .

[قال المصنف] رضى الله عنه : وسيأتى غير ما حديث من هذا النوع في الزهد إن شاء الله .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كثر المال وجمعه بلا إلتاف في الخير ، ووجود البر وحب التبايى بكثرة .

(٢) أى لا يكن رضا أحد بعمل ما يقضب الله جل وعلا ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

(٣) ولا تشكرن أحدا تعتقد أنه ساق إليك نعمة . فالحمد لله المتفضل بالتكريم ، المعطي الوهاب . قال تعالى : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) أى اعتقد أيها المسلم أن الذى أعطاك الخير هو الله وحده . فلا تقصر حمدك على مخلوق مثلك لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا . بل احمد الله على ما وهب ووفى .

(٤) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلم الذى يسخط ويذم لسانا سعى إلى عمل له فلم يوفق ، والمعنى : الأعمال بيد الله تعالى يتمها ويقضيها ، فلا تضجر أيها المؤمن ، ولا تصخب ولا تبس ، وسلم أمرك الله ، فرزق الله لا يجلبه حريص نبيه ، ولا يمنع أحد مهما أعطى من القوة ، وقد تفضل المولى فأعقب الخير واليسر لمن يرضى ويقنع وحول الهم والغم لمن يبطر ويبأس .

(٥) يريد الذى صلى الله عليه وسلم غرس القناعة ، والتسليم لله مع الحذر ، فإن الحرص المشوب بالمعاصي أضر على مال الإنسان من إرسال ذئبين جائعين على ماشيته التى أخرج زكاتها ، وأدى حقوق الله فيها : أى لا يفسد ذئبان جائعان ماشية محصنة بالزكاة ، وإن الذى يفسد المال البخل والشح في إخراج حقوق الله فيه . قال صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » وفى الجامع الصغير : ما يعنى ليس بأفسد خبر ما والباء زائدة أى أشد فساد للغنم (من حرص المال) هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، والمراد بالشرف الجاه كأنه قيل بأفسد لأى شيء ؟ قيل لدينه ، والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الذئبين للغنم اه . وعلى هامشه للشيخ الحنفى ، أى ما الذئبان الجائعان بأشد إفسادا للغنم من إفساد المرء المذكور لدينه . فإن الحرص على المال والجاه يوقعان فى البخل والبطر والكبر المفسدان ! لصاحبها اه س ٢٤٨ ج ٣ .

وفيه الحث على الزكاة وحب الخير ، والعمل بالشرع وترك الكبرياء ، وحب الصيت الكاذب ، والجاه الذى يشيد على أضداد الأخلاق الكاملة .

قَلْبُ الشَّيْخِ شَابَ^(١) عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : حُبِّ الْعَيْشِ ، أَوْ قَالَ طُولِ الْحَيَاةِ ، وَحُبِّ الْمَالِ .
رواه البخارى ومسلم والترمذى إلا أنه قال : طُولِ الْحَيَاةِ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ^(٢) ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ^(٣) ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ^(٤) ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ^(٥) . رواه ابن ماجه والنسائى ، ورواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث زيد بن أرقم ، وتقدم فى العلم .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَوْ
كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ^(٦) مِنْ مَالٍ لَا يَتَغَى^(٧) إِلَيْهِمَا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ
إِلَّا التُّرَابُ^(٨) وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ^(٩) . رواه البخارى ومسلم .

(١) كبر وشاخ وهرم على الرغبة :

١ - فى التمتع وحب الرخاء والزلف . ب - فى جمع المال .

(٢) يعينى على أداء الواجبات ، ولا يوصلنى إلى العمل الصالح .

(٣) لا يخشى الله ، ولا يخاف عقابه . (٤) تطمع وتسترسل فى جمع المال : حرامه وباطله .

(٥) لا يستجاب ، يستعذ صلى الله عليه وسلم من أربعة ليرشد أمته :

٢ - علم غير مشر وغير مفيد يشغل عن الله ويقضى صاحبه من نعيم الجنة ، ويجر إلى الإلحاد والفسوق ، ويدعو إلى المروق من الدين كما قال تعالى فى حق الجاهلين فضل الله : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى ما يشاهدونه منها ، والتمتع بزخارفها ، ويدعو صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يتفقه فى دين الله ، ويتبحر فى شرع حبيبه صلى الله عليه وسلم .

ب - تلب لا يتأثر بالمواظف فيتعطى وفؤاد لاه عن أوامر الله وعبادته .

ج - جشع النفس وطمعها فى عرض الدنيا .

د - من التوجه إلى الله وسؤاله عز وجل . فلا ينظر الله إلى الداعى لأنه غير مؤدب مع الله ، وأنه مقصر فى واجبات الله مرتكب المعاصى .

(٦) الوادى : مكان واسع المدى . (٧) لطلب واديا آخر مملوءا ذهباً .

(٨) قال القسطلانى : أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

(٩) من المعصية ورجع عنها ، وبمدن الشره المذموم ، وجمع المال الحرام وكثره ، ثم أورد البخارى فى هذا الباب قول الله تبارك وتعالى :

٣ - (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا) ١٣ من سورة آل عمران .

قال القسطلانى : الزين هو الله تعالى عند الجمهور للاقتداء لقوله تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فنبلوهم أيهم أحسن عملا) المسومة : العدة أو المرعى (الأنعام) الإبل ، والبقر ، والغنم يتمتع بها فى الدنيا .

ب - (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ١٦ من سورة هود .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخارى ومسلم .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا . وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ^(١) جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخارى .

٣١ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَأَبْتَقَى إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَأَبْتَقَى إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البزار بإسناد جيد .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَدْجٌ فَيُوقَفُ^(٢) بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أُعْطَيْتُكَ ، وَخَوَّلْتُكَ^(٣) ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ ، وَثَمَرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ

- لا يبخسون . فل القسطلاني : نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا ، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق ، وهم الكفار والمناقضون . اهـ .

(١) ولا يملأ . (٢) فيوقف ط وع ص ٥٦٦ ، وفي د : فيقف . (٣) منحتك لتعطيها

معاني الأحاديث والآيات القرآنية التي تناسب هذا الباب

اعمل أيها المسلم وثق أن الأرزاق التي قدرها الله لك تساق إليك كما قال صلى الله عليه وسلم : أولا : بين صلى الله عليه وسلم أن التوفير والتوسط في الإنفاق من شتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم (جزء من النبوة) .

ثانياً : نبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يضجروا أو يسأموا ، أو يملوا ، بل يجدوا ويكدوا ويسعوا (لا تستبطروا الرزق) .

ثالثاً : دعا صلى الله عليه وسلم إلى طلب الحلال واجتناب الحرام .

رابعاً : الإقبال على عمل الصالحات وفعل الطاعات (فإن الله لا ينال فضله بمعصيته) .

خامساً : ما شاء الله كان ، وما قدره لك من الخير فلا بد أن تناله وتدرك نعيمه .

سادساً : لو اجتمع الإنس والجن على منع خير ساقه الله إليك لعجزوا عن رده (ما استطاعوا) .

سابعاً : كل يوم يطلب ملكان تحرى العيش الكفاف ، والمكوف على عبادة الله ، وذكره وتسبيحه

أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ

أو تحميده (هلموا إلى ربكم) .
 ثامناً : تكفل الله جل وعلا للعطيم أن يسهل أمره ، ويفرج كربه ويزيل عسره « كغاث الله كل مؤنة » .
 تاسعاً : اللهم لك على الدنيا ينزع من ماله البركة فيتعب ، ويضعم ويندم ، ويكبح والدنيا تسخره
 « وكله الله إليها » .
 عاشراً : البخل والشح ، والتقصير في واجبات الشرع لا تنمي الثروة ولا تزيد في المال ، بل يجلبان التلف
 والدمار « رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص » .
 الحادى عشر : السعادة والرخاء ، وانشرح الصدر واطمئن البال ، ورغد العيش وهناء الضمير في
 ثنتين : « الرضا واليقين » .

الثاني عشر : لا يشبع الإنسان من جمع المال مهما كثر ، ويتمنى المزيد منه دائماً « لا ينبغي ثالثاً » .
 الثالث عشر : كثرة المال تؤدي إلى النار إذالم يشيد الغنى مشروعات الخير الباقية بعد ممانته الجالبة للحسنات
 الكثيرة « فيمضى به إلى النار » لماذا ؟ لأن الله امتحنه فأعطاء هذا المال ، وجعله حر التصرف فيه مالكة
 كأنه أمانة ، وهو قوائم على إنفاقها فيما يرضيه جل وعلا « أعطيتك وخولتك » .
 الرابع عشر : صاحب الأموال الجمة يساق يوم القيامة كالخروف الصغير الحلى لحقارته ودناءته ، ويناقش
 الحساب فيجيب أجوبة ركيكة فيتجدها ربه جل وعلا « أرني ما قدمت » .
 الخامس عشر : الآخرة الميعاد الذي تقدم فيه الصنائف ، والسعيد من ملأها في حياته أعمالاً صالحة ،
 ويفتخر فرصة غناه فينفق ماله في البر .
 السادس عشر : أهل الشقاوة الأغنياء المنصرفون إلى ملذاتهم ، والمحرومون من العمل بالدين ، واتباع خير
 المرسلين صلى الله عليه وسلم فيقومون على ربهم النعم ، وليس لهم شيء مدخر « فإنما عبد لم يقدم خيراً » .

الآيات الواردة في تفضل الله جل وعلا بأرزاق كل ما هب ودب

قال تعالى :

- أ - (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٥٦ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ٥٧ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة الناريات .
- ب - (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .
- ج - (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين) ٦ من سورة هود .
- د - (وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ ف ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) ٢٣ من سورة الناريات .
- ه - (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) من سورة سبأ .
- و - (يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الضالون) ٢٥٤ من سورة البقرة .
- ز - (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السم والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتقون ٣١ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأتى تصرفون) ٣٢ من سورة يونس عليه السلام .
- ح - (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها

وَمَثَرَتْهُ فَتَبَرَّكَتْهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيَمُضِ بِهِ

رُزْقًا قَالَ يامريم أذلك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٦ من سورة آل عمران .

الحراب المسجد ، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في زمن الصيف ، وبالعكس .

ط - (فلينظر الإنسان إلى طعامه ٢٦ أنا صبينا الماء صبا ٢٧ ثم شققنا الأرض شقا فأنبثنا فيها حبا ٢٨ وعنبا وقضبا ٢٩ وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ٣٠ وفاكهة وأبا ٣١ متاعا لكم ولأنعامكم) ٣٢ من سورة عبس .

(حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) يعني الرطبة ، والقضب كل نبت قطع فأكل طريا (غلبا) كثيفة عظاما (وأبا) مرعى يهيا للرعى ، أو فاكهة يابسة .

ي - (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ٢٧ رفع سمكها فسواها ٢٨ وأغطش ليلاها وأخرج ضحاها ٢٩ والأرض بمدلك دحها ٣٠ أخرج منها ماءها ومرعاها ٣١ والجبال أرساها ٣٢ متاعا لكم ولأنعامكم) ٣٣ من سورة النازعات .

ث - (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ألمه مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ٦٤ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) ٦٥ من سورة النمل .

ل - (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيمنهم فهم فيه سواء أفبيناه الله ليعبدون) ٧١ من سورة النحل .

أى فنكف عنى ومنكم فقير ، ومنكم موال يتولون رزقهم ووزق غيرهم ، ومنكم ممالك حلهم غير ذلك (برأى رزقهم) أى يعطى رزقهم على ممالكهم . فإن ما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى أيديهم (فهم فيه سواء) أى فالمولى والممالك سواء فى أن الله رزقهم . إن هذه الآية تفسر الحديث القدسى « أعطيتك وخولك » أى ملكتك لترعاه ، وتقوم بحقوقه فتستخدمه وتكون آلة فى إنفاقه . فالخول: الخدم والحشم كما قال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم » .

م - (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ٩٩ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى لإذا لأمسكنكم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا) ١٠٠ من سورة الإسراء .

أى ليسوا أشد خلقا منهم (أجلا) الموت (كفورا) ججودا (خزائن رحمة ربى) أى خزائن رزقه، وسائر نعمه (لأمسكنكم) أى ليجلتم مخافة النفاق بالإففاق (قتورا) بخيلا .

وللأستاذ الرصافي أشهر علماء العراق في آيات الخالق جل وعلا

| | |
|----------------------|--------------------|
| انظر لتلك الشجرة | ذات الفصون النضرة |
| كيف نمت من حبة | وكيف سارت شجرة |
| فابحث وقل من ذا الذى | يخرج منها الثمرة |
| وانظر إلى الشمس | جذوتها مستمرة |
| فيها ضياء وبها | حرارة منتشرة |
| من ذا الذى أوجدها | في الجو مثل الشررة |
| انظر إلى الليل فسن | أوجد فيه قرة |
| وزانه بأنجم | كالدرر المنتشرة |

إِلَى النَّارِ . رواه الترمذى عن إسماعيل بن مسلم المكي ، وهو واهٍ ، عن الحسن ، وقتادة عنه ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ، ولم يسندوه .

[قوله البذخ] بباء موحدة مفتوحة ، ثم ذال معجمة ساكنة ، ثم جيم : هو ولد الضأن شبه به لما يأتي فيه من الصغار ، والذل ، والحقارة .
[قال الحافظ] : وتأتي أحاديث كثيرة في ذم الحرص ، وحب المال في الزهد وغيره إن شاء الله تعالى .

الترغيب في طلب الحلال والأكل منه

والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه ونحو ذلك

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ ^(١) لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ^(٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ :
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ^(٣) وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَقَالَ : يَا أَيُّهَا

| | |
|---------------------|----------------|
| وانظر إلى القيم فمن | أنزل منه مطره |
| فصير الأرض به | بعد اغبار خضره |
| وانظر إلى المرء وقل | من شق فيه بصره |
| من ذا الذي جبهه | بقوة مفتره |
| ذاك هو الله الذي | أنعمه منهمره |
| دو حكمة بالغة | وقدرة مقتدره |

اه من كتاب المحفوظات المختارة (٢٠ ج ٣) .

(١) مكره عن النقائص والحيثات ، فيكون بمعنى القدوس الذي تعالى عن كل صغيرة وكبيرة ، سبحانه انصف بكل كمال . وأورد النووي في شرح هذا الحديث قول عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطاهر المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت » وقيل (سبب) أي طيب الثناء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها ، وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة ، وطيبها لهم والكلمة الطيبة « لا إله إلا الله » اه .
(٢) أي حالاً بعيداً عن المحارم فلا يتقرب إليه بصدقة حرام . ويكره التصديق بالردىء من الطعام كالخبث العتيق والسوس ، وكذلك يكره التصديق بما فيه شبهة . قال الله تعالى (ولا تيمموا الخبث منه تفقون) ٢٦٧ من سورة البقرة .

سبحاه وتعالى لا يقبل إلا الخالص لوجه الكريم البعيد من شائبة الرياء والعجب والسمعة المقصود به ثوابه جل وعلا
(٣) المأخوذة من وجوه الحلال . قال النووي : في الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد

به التقوى على الطاعة أو لإحياء نفسه ، وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل طرداً للشهوة والتنعم اه

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ^(١) السَّفَرَ أَشْعَثَ^(٢) أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ^(٣) إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُدْيُ^(٤) بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى^(٥) يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ رواه مسلم والترمذى .

٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ^(٦) بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . رواه الطبرانى والبيهقى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا^(٧) ، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ^(٨) ، وَأَمِنَ النَّاسَ بِوَأَنَّهُ^(٩) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ؟ قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ^(١٠) بَعْدِي . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ^(١١) مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعَفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد والطبرانى ، وإسنادهما حسن .

(١) معناه يكثر من السكد فى جلب المال ، ويتعب ، ويكد ، ويعمل .

(٢) شعر رأسه متفرك : أى غير معتن بنظافته ونضارته تاركاً ملاذه ، فى سبيل جمع المال ، والمعنى : تراه قدزرا متنسكا زاهدا .

(٣) يدعو الله سبحانه وتعالى . (٤) شبع .

(٥) من أين ، وهو استبعاد عن حصول ما يرجو لأنه يأكل الحرام من غضب ، ونهب : وسرقة ، وخداع ومكر وحيلة وغش وخور . وفيه أن المؤمن يطلب الحلال الطيب فى غذائه ولباسه وشرايه .

(٦) واجب بعد أداء الصلاة المكتوبة . (٧) حلالا .

(٨) أى متبعا ما سنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على اتباعه قولاً أو فعلاً أو تركاً .

(٩) مصائبه وأذاه . (١٠) أزمان ، والقرن مائة سنة .

(١١) فلا يصيبك شئ من حيانك يضر ك ما دمت متجليا بحلال أربع :

أولاً : أداء ما ائتمنت عليه . ثانياً : صدق القول وإخلاص العمل .

ثالثاً : التحلى بمكارم الأخلاق ، وحسن المعاملة ، وكرم السجايا .

رابعاً : النفاذ ، تحرى الحلال فى مطعمه .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَكْتَسَبَ ^(١) مَالًا مِنْ حَلَالٍ فَطَاعَمَ نَفْسَهُ، أَوْ كَسَاهَا ^(٢)، فَمِنْ ^(٣) دُونِهِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ^(٤) لَهُ بِهِ زَكَاةً. رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم.

٧ - وَعَنْ نَصِيحِ الْعَمْسِيِّ عَنْ رَكْبِ الْأَنْصَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طُوبَى ^(٥) لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِّيَّتُهُ، وَكَرُمَتْ عِلَالِيَّتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ ^(٦) مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ ^(٧) مِنْ قَوْلِهِ. رواه الطبراني في حديث يأتي بهما في التواضع إن شاء الله.

٨ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَلِمْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَعْدُ أَطِيبَ مَطْعَمِكَ ^(٨) تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ ^(٩) الْأُتَمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنْ شُحِّهِ ^(١٠) فَلَنَارُ أَوْلى ^(١١) بِهِ.

(١) اكتسب: ربح. (٢) - ألبسها.

(٣) أى فالذى هو غيره أثق عليه بعد الله ما أخرج من ماله زكاة، والمعنى أن الغنى يتمتع بخرجات الله، وما أنفقه على سواء صدقة وطهارة وثواب فيه كبير. (٤) في ع ص ٥٦٧ كان وكذا د، وفي ن ط: فإن. (٥) شجرة في الجنة يأوى مكانها الذى تظله ذاك الذى صفا مكسبه، وكان حلالا وخلصت نيته من كل سوء وسمت أفعاله الظاهرة الطيبة، وأبعد شروره عن الناس.

(٦) انزائد عن قوته وقوت أهله وأنفقه في البر والخير.

(٧) عقل لسانه عن الغيبة والنميمة وكل ما لا يبعثه، والمعنى يدخل الجنة العالم العامل به، وكذا الجواد الكريم والمحافظة لسانه من كل ما يفضب الرب، نُزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس. (طيبا) يستطيعه الشرع أو الشهوة المستقيمة، وتام الآية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لكم عدو مبين ١٦٨ لما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ١٦٩ من سورة البقرة: أى لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام. والسوء والافحشاء ما أنكره العقل واستبقجه الشرع وتجاوز الحد في الذنابة (٨) اجعل طعامك حلالا. (٩) ليدخل الأكلة المجلوبة من حرام.

(١٠) كل مال حرام لا يصح كسبه والرشوة في الحكم والشهادة.

(١١) أحق: أى يستحق أن يرمى في جهنم، لأن مال الذى يسعى إليه من باطل بعيد عن طاعة الله.

رواه الطبراني في الصغير .

٩ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَالْأَلِيَّةِ ؟ فَقَالَ : أَلْيَنُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : الْأَمَانَةُ ^(١) إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : إِنَّهُ مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَلَبِسَ مِنْهُ جِلْبَابًا ، يَعْنِي قَيْصًا لَمْ يُقْبَلْ صَلَاتُهُ حَتَّى يُنَجَّى ذَلِكَ الْجِلْبَابَ عَنْهُ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ وَأَجَلُّ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ رَجُلٍ أَوْ صَلَاتَهُ وَعَلَيْهِ جِلْبَابٌ ^(٢) مِنْ حَرَامٍ . رواه البزار ، وفيه نكارة

١٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ صَلَاةً مَا دَامَ عَلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَدْخَلَ أَصْبُعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : صُمْتَا ^(٣) إِنْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ . رواه أحمد .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اشْتَرَى سَرِقَةً ^(٤) ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي عَارِهَا ^(٥) وَإِثْمِهَا . رواه البيهقي ، وفي إسناده احتمال للتجسين ، ويشبه أن يكون موقوفًا .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّيِّ نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ فَيَخْتَطِبَ ، ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ فَيَخْلِمُهُ عَلَى ظَهْرِهِ قَتْلًا كُلُّ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، وَلَأَنْ يَأْخُذَ تِرَابًا فَيَجْعَلَهُ فِي فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي فِيهِ مَاحَرَمٌ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٦) . رواه أحمد بإسناد جيد .

(١) أداء الشيء على ما هو عليه: أي أسهل الشيء على النفس توحيد الله، والإقرار به. والاعتراف برسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم، وأصعب شيء على النفس وفيها الجهاد - حفظ ما اتفقت عليه. - في صلى الله عليه وسلم كمال الدين ، وتعام الإيمان عن الخائن الفاش ، ونفى عنه صلاته المقبولة ، وزكاته التي فيها الثواب الجزيل .

(٢) مسحة ، وثياب من وجوه النصب والتهب وطرق الباطل .

(٣) أصيبتا بصم ولم يسمعا . (٤) شيئًا مسروقًا . (٥) فضيحتها وذنبها .

(٦) المعنى يكذب الإنسان ، ويسعى إلى جلب رزقه من سبل العمل الشريف، وهذا أفضل من الشجاعة وإساعة التراب طعامًا خير من أكل الحرام

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَدَبْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ ^(١) ، رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، كلهم من رواية دراج عن ابن حجرية عنه .

ورواه الطبراني من حديث أبي الطفيل ، ولفظه قال : مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَأَعْتَقَ مِنْهُ ، وَوَصَلَ مِنْهُ رَحِمَهُ ^(٢) كَانَ ذَلِكَ إِصْرًا ^(٣) عَلَيْهِ .

١٤ — وروى أبو داود في المراسيل عن القاسم بن مخيمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَأْتَمٍ ^(٤) فَوَصَلَ بِهِ رَحِمَهُ ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ ، أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ جَمِيعًا فَقُذِفَ ^(٥) بِهِ فِي جَهَنَّمَ .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ ^(٦) إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحْبَبَهُ ، وَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ ^(٧) أَوْ لَا يَسْلَمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ ، أَوْ يَسْلَمَ قَلْبُهُ ^(٨) وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يُؤْمِنَ جَارُهُ بِوَأْتِقُهُ ، قَالُوا : وَمَا بِوَأْتِقُهُ ؟ قَالَ : غَشْمُهُ ^(٩) وَظُلْمُهُ ،

(١) المتصدق من المال الحرام محروم من ثواب إتيائه ، وأصره : أى ذنبه عليه .

(٢) أى أعطى أقاربه وأنفق عليهم منه .

(٣) إثما وعقوبة وجالبا الدمار والعذاب الأليم .

(٤) طرق جالبة السيئات والآثام الجسام .

(٥) أى رمى به ؛ والمعنى أن الأعمال التى شيدها جامع المال من حرام باطلة لا ثواب له فيها ، ويقذف مع ماله فى النار . وفيه أن الإنسان يكذب وبأكل من عرق جبينه ويشيد الصالحات من ماله الحلال فقط ، ويزيل الطمع والشهوة ويترك المال الحرام .

(٦) انتقوى وابتاع الشرع الشريف وعمل الصالحات . (٧) لا ينفاد لأمر الشرع .

(٨) يخلص قلبه من الحسد والمكر واللؤم ويصفو ويستنير بالقرآن والسنة وبعد لسانه عن الفحش والبذاءة والبنيمة والدس والكيد والوقعة وهكذا من الإفساد والإغواء .

(٩) فى القاموس الغشم الظلم . قالوا عطف تفسير وقد غشمه يغشمه ، وغشم الحاطب احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر وفكر اه . وبوأتقه : أى غوائله وشروعه واحدها باقعة ، وهى الداهية اه نهاية . وأقول غشمه : أى أذاه ، وتعمديه وغفلته عن راحة جاره ، ونسيان واجبات إكرامه .

وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فَيَقْبَلُ مِنْهُ ، وَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارِكُ لَهُ فِيهِ ، وَلَا يَتَرَكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ ^(١) . إِلَى النَّارِ . إِنْ اللَّهُ تَمَالَى لَا يَمْحُو السَّيِّئَ ^(٢) بِالسَّيِّئِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ ^(٣) بِالْحَسَنِ ، إِنْ الْخَبِيثِ ^(٤) لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد ، وقد حسنها بعضهم ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ^(٥) لَا يُبَالِي لِمَرَّةٍ مَا أَخَذَ : أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ . رواه البخاري والنسائي ، وزاد رزين فيه : فَإِذَا ذَلِكَ لَاتَجَابَ لَهُمْ دَعْوَةٌ .

١٧ — وَتَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ قَالَ : الْفَمُ ^(٦) ، وَالْفَرْجُ ^(٧) ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ : تَقْوَى اللَّهِ ^(٨) ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ ^(٩) . رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب .

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ^(١٠) . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْإِسْتَحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ^(١١) ، وَمَا وَعَى ،

(١) أي طعامه ماله الحرام ويجره إلى العذاب .

(٢) الباطل القدر المؤلم . (٣) الردىء بالخير .

(٤) المال الحرام الباطل لا يزيل مثله . قال الخطابي : في قوله صلى الله عليه وسلم «مهر البغي خبيث وثمن الكلب خبيث وكبس الحمام خبيث» قد يجمع الكلام بين القرائن في اللفظ ، ويفرق بينها في المعنى ، ويعرف ذلك من الأغراض والنفاسد فأما مهر البغي وثمن الكلب فيزيد بالخبيث فهما الحرام لأن الكلب نجس والزنا حرام وبذل العوض عليه وأخذه حرام ، وأما كسب الحمام فيزيد بالخبيث فيه الكراهة لأن الحمامة مباحة اهتداءً . وخبيث النفس : تقيلها كربه الحال «ولا داء ولا خيبة ولا غائلة» أراد بالخبثية الحرام كما عبر عن الحلال بالطيب (٥) فيه وقت يقل الإيمان ويضعف الإسلام فيجمع الإنسان المال من أى طريق ، وهذه معجزة للصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . فقليل الآن أهل الورع والزهد الذين يتحرون الحلال ويتعدون عن الشبهات ، وقد زاد الجشع وعم الطمع في نفوس ضعاف الدين فأقبلوا على حطام الدنيا بشراهة وقلة خوف الله جل وعلا .

(٦) يأكل حراما . (٧) يقع في الزنا .

(٨) خوفه تعالى ومراقبته والعمل بكتابه جل وعلا وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٩) مكارم الأخلاق كالعلم والعفو والمغفرة والجود والشجاعة والتجلى بأداب الدين ، والنخلة عن الرذائل

(١٠) قال القسطلاني : الحياء في الشرع خلق يبعث على اجتناب الفحشاء ، وينبع من التقصير في حق ذي

الحق ويبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة ، فيأتمر الإنسان ويترجم .

(١١) أن تمنع العقل والأذن والبصر والنفس من محارم الله تعالى .

وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ^(١) وَمَا حَوَى ، وَلَتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى^(٢) ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ رِبْنَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] أبان والصباح مختلفان فيهما ؛ وقد ضعف الصباح برفعه هذا الحديث ،

وصوابه عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، ورواه الطبرانی من حديث عائشة مرفوعاً .

[قوله تَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى] : يعني ما وضع فيه من طعام وشراب حتى يكون نامن حليماً .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تَعْبُطَنَّ^(٣) جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، أَوْ قَالَ : مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ^(٤) إِلَى النَّارِ . رواه الحاكم من طريق حنش ، واسمه

حسين بن قيس ، وقال : صحيح الإسناد . [قال المصنف] : كيف وحش متروك .

ورواه البيهقي من طريقه ، ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُعْجِبَنَّكَ

رَحْبُ^(٥) الدَّرَاعَيْنِ بِالْدَّمِ ، وَلَا جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ

مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . ورواه البيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود بنحوه .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَرَالُ قَدَمَا

عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ^(٦) أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ^(٧)

أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ^(٨) اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ^(٩) مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟

(١) المعدة يدخل فيها الطعام الحلال يتبعه حفظ الفرج من الوقوع في الفاحشة .

(٢) الفناء ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه . (٣) لاتتمن مثله .

(٤) يدخل معه المال في قبره ، ويكون أفعى تؤذيه ويحاسبه الله على جمعه فيجرحه إلى النار .

(٥) رحب : بمعنى واسع ؛ والمعنى لا تفرح بفعل القاتل فعداؤه شديد ، ولا بالفن الذي جمع ثروته من

حرام فهما أثنى فلا ثواب له ، وماله حطب جهنم يتقد عليه يوم القيامة ، نتان لاتسر بينهما :

١ - المحرم الأثيم الذي يقتل النفس بغير حق . ب - الشره في جمع المال الحرام .

(٦) في أي شيء صرف أزمان حياته .

(٧) قوته وفنوته وصلاحه للعمل في أي شيء صرف هذه القوة المطةاة .

(٨) من أي طريق جمعه ، وفي أي شيء صرفه .

(٩) معارفه التي وهبها الله له : أي شيء شيد وأوجد من وجوه الصالحات . فليحذر العاقل المسلم من

رواه البيهقي وغيره ، ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه ، وتقدم هو وغيره في العلم .

٢١ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **الَّذِنْيَا خَضِرَةٌ (١) خُلُوةٌ (٢) مَنْ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ (٣) أَثَابَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ ، وَمَنْ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ الْهُوَانِ (٤) ، وَرَبَّ مَتَخَوِضٍ (٥) فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ : كَلَّمَا خَبِتَ (٦) زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا .** رواه البيهقي .

٢٢ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ (٧) نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ .** رواه ابن حبان في صحيحه في حديث .

٢٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ضِيَاعُ أَرْبَعَةِ بِلَاقِدَةٍ : حَيَاتِهِ يَجِدُ فِي الْبَرِّ ، وَيَنْتَهِي فُرْصَةُ نَاضِرَةِ جَسَمِهِ وَعَاقِبَتُهُ فَيَعْمَلُ صَالِحًا ، وَيَنْتَهِي غَدَاةً فَيَجْعَلُ لَهُ يَدًا طَوِيلًا فِي الْمَحَامِدِ وَالْمَكَارِمِ ، وَيَعْمَلُ بِهَلْمِهِ كَالشَّجَرَةِ الْمُنْمِرَةِ ..

(١) بهيجة ناضرة زاهرة منظرها بديع وشكلها جميل مثل الحديقة الغناء الفيحاء .

(٢) من حيث الذوق مقبولة تميل لها النفس . وفي النهاية : أى غضة ناعمة طرية ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : اغزوا والغزو حلو خنصر أى طرى محبوب لما ينزل الله فيه من النصر ويسهل من الفناء . والمعنى هذه الحياة ميدان ، زينته فاخرة نضرة رشيقة .

(٣) واجبات الشرع ومنديراته .

(٤) العذاب الهون : المؤلم .

(٥) سابع في بحر النعم التى أغدقها الله عليه ، وساقها له حب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى مال الله ومال رسوله : أى يمكن أن المتخوض في نعم الله ورسوله له النار : أى يسحب إليها ويدوق العذاب الأليم من جراء بخله .

(٦) خبت النار تحبو : سكن ههنا وصار عليها خباء من رماد : أى غشاء . قال البيضاوى بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود مائهة مستعرة ، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاءهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء . ثم الله أكرم جزاء الأغنياء المتعتين بالترف الزائد المتفقين أموالهم على ملذاتهم وشهواتهم ، الذين ليست لهم أعمال صالحة اكتسبوها بالإتقان في جهنم ، ويقول الله تعالى هذه الآية (كلما خبت) نال تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم نحسًا وبكأوصافًا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سميرًا) ٩٧ من سورة الإسراء .

(أولياء) أنصاراً يهودونهم (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يستعوبون على وجوههم أو يعشون بها . روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يعمون على وجوههم ؟ قال إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يعشهم على وجوههم (عميًا) لا يبصرون ما يفر أعينهم (بكما) لا ينطقون بما يقبل منهم لأنهم في دنياعهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتضاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق (صا) لا يسمعون ما يلد مسامعهم .

(٧) ذات موصوفة بنموها من حرام .

وسلم : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ ^(١)
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ ^(٢) فَعَادٍ فِي فَكَائِكَ نَفْسِهِ فَمُعْتَقَهَا ^(٣) ، وَغَادٍ
مُوقَهَا ^(٤) رواه الترمذى . وابن حبان فى صحيحه فى حديث .

ولفظ الترمذى : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَرَبُّو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ

[السحت] بضم السين ، وإسكان الحاء وبضمهما أيضاً : هو الحرام ، وقيل : هو

الخبيث من المكاسب .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ ^(٥) غَدَى بِحَرَامٍ . رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ،
والبيهقى ، وبعض أسانيدهم حسن .

الترغيب فى الورع وترك الشبهات وما يحوك فى الصدور

١٠ — عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) جهنم أحق بصهر ذلك الجسم النابت على ما يفضب الله فى طعامه وكسبه .

(٢) ذاهبان ومنطلقان يسعيان من غدا غدوا من باب قعد : ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح
وطلوع الشمس الأول يجد فى إطلاق نفسه من عذاب الله فيعمل صالحا ليزيل عنه الضيق والأسر .

(٣) مبعد عنها ناز جهنم لكثرة الصالحات التى شيدها فى حياته .

(٤) مهلكها لكثرة معاصيه وإجرامه وإسرافه فى اقتراف السيئات .

(٥) جسم تناوشع وترعرع فى المعاصى ، وكسب المال الحرام .

| | |
|-------------------|---------------------|
| إن الحياة مزارع | تأزرع بهاماشئت تحصد |
| والناس لا يبق سوى | آثارهم والعين تنقد |
| والمال إن أصلحته | يصلح وإن أفدته يفسد |

ولأبى فراس الحمدانى :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| إن الغنى هو الغنى بنفسه | ولواه عارى الماكب خاف |
| ما كل مافوق البسيطة كانيا | وإذا فنت قبض شىء كاف |
| وتفانى طمع المربص فتوى | ومروءتى وقناعنى وعفاف |
| ومكارى عدد النجوم ومترلى | مأوى الكرام ومترلى الأضياف |

يَقُولُ : الْحَلَالُ بَيْنٌ ^(١) ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ^(٢) لَا يَعْلَمُهُنَّ ^(٣) كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى ^(٤) الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ ^(٥) لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ ^(٦) وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي ^(٧) يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ^(٨) يُوشِكُ ^(٩) أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً ^(١٠) إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ^(١١) .

رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظه :

(١) ظاهر : واضحة أحكامه . قال فى التتبع : فيه تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء : إما أن ينسب الشارع على ظلمه مع الوعيد على تركه ، أو ينسب على تركه مع الوعيد على فعله . أو لا ينسب على واحد منهما ، فالأول : الحلال البين ، والثانى : الحرام البين ، والثالث مشتبهُ لثَنائه فلا يدري هل حلال أو حرام ؟ وما كان هذا سبيله يذنبى اجتنبه لأنه إن كان فى نفس الأمر حراماً ، فقد برئ من تبعته ، وإن كان حلالاً فقد أجز على تركه بهذا القصد لأن الأصل فى الأشياء يختلف فيه ، هل الخطأ أو الإباحة ؟ اهـ ص ٢٠٥ ج ٥ .

(٢) مشتبهات خافية على بعض الناس يعرفها العلماء . قال فى التتبع : أى شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التبيين اهـ ص ٩٤ ج ١ .

(٣) أى لا يعلم حكمها . (٤) حذر منها .

(٥) من البراءة : أى برأ دينه من النقس ، وعرضه من الطعن فيه . وفيه دليل على أن من لم يتوق الشبهة فى كسبه ومعاشه ، فقد عرض نفسه للطعن فيه ، وفى هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة . (٦) فعل المعاصى .

(٧) ضرب على سبيل التمثيل ، لأن ملوك العرب كانوا يحمون لراعى مواشيهما أماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنه بالعقوبة الشديدة . فمثل فم الذى صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم ، فالحائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه فى شئ منه ، فبعده أسلم له ولو اشتد حذره وغير الحائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه فلا يأمن أن تنفرد الفأدة فتقع فيه بغير اختياره أو يحصى المكان الذى هو فيه ، ويقع الحصب فى الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه ، فأنه سبحانه وتعالى هو الملك حقا ، وسماه محارمه ، والمراد بالحارم فعل المنهى المحرم : أو ترك المأمور الواجب اهـ فتح ص ٩٦ ج ١ .

(٨) أطلق المصدر على اسم المفعول : أى المكان الحمى .

(٩) يقرب أن ينزل فيه ويتمتع . قال : (أرساه معنا غدا يرتع ويلعب) ١٢ من سورة يوسف .

(غداً) إلى الصحراء ترتع . قال البيضاوى : ينبثق فى أكل الفواكه ونحوها ، من الرتعة وهى الحصباه .

(١٠) مقدار ما يمتنع .

(١١) خالص ما فى البدن ، وخص القلب لثقله فى الأمور ، ولأنه أمير البدن ، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب ، والحث على صلاحه ، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه ، قال القسطلانى : وأشرف ما فى الإنسان قلبه ، فإنه العالم بالله تعالى ، وأجوارح خدم له . وقد أجمع العلماء على غلظ موقع هذا الحديث ، وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام المنظومة فى قول الشاعر :

عمدة الدين عندنا كلمات مستندات من قول خير البرية

اتق الشبه واذهبن ودع ما ليس يعينك واعلمن بنيه

الخلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
أَمِنَ الْخِلَالَ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ؟ فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ فَقَدْ سَلِمَ ، وَمَنْ وَقَعَ
شَيْئًا مِنْهَا يَوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحَرَامَ كَمَا أَنَّ مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَهُ ،
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ يَحَارِمُهُ . وأبو داود باختصار ، وابن ماجه .
وفي رواية لأبي داود والنسائي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِلَالَ
بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، وَسَأُضْرِبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا : إِنَّ اللَّهَ
حِمَى حِمًى ، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَا حَرَّمَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يَوْشِكُ أَنْ يَخْاطَهُ ،
وَمَنْ يَخْاطُ الرِّيَّةَ يَوْشِكُ أَنْ يَخْسَرَ .

وفي رواية للبخاري والنسائي : الْخِلَالَ بَيْنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ،
فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَوْشِكُ فِيهِ
مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَلَمَّا عَصَى حِمَى اللَّهِ ، وَمَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى
يَوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ .

ورواه الطبراني من حديث ابن عباس . ولفظه : الْخِلَالَ بَيْنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَ
ذَلِكَ شُبُهَاتٌ ، فَمَنْ أَوْقَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ قَمِنٌ أَنْ يَأْتِمَ ، وَمَنْ اجْتَنَبَهُنَّ فَهُوَ أَوْفَرٌ لِدِينِهِ
كَمُزْتَعٍ إِلَى جَنْبِ حِمًى ، وَحِمَى اللَّهِ الْحَرَامُ . [رتع الحمى] : إذارعى من حوله ، وطاف به .
[أوشك] بفتح الألف والشين : أى كاد ، وأسرع . [واجترأ] مهموز : أى أقدم .
[وقمن] فى حديث ابن عباس : هو بفتح القاف ، وكسر الميم : أى جدير وحقيق .
٢ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

== وفى الفتح : المراد المتعلق به من الفهم الذى ركبه الله فيه ، ويستدل به على أن العقل فى القلب ، ومنه
قوله تعالى (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ٢٦ من سورة الحج . قال تعالى (إن فى ذلك لذكرا لمن كان له
قلب) ٣٧ من سورة ق . قال المفسرون : أى عقل ، وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره .

يقظا يدرك بالقطعة مافات وغابا
هذبته قطاة الملم فما يخشى معابا
عرف اللذة للذل فأعطى وأثابا
وإذا ما كرم الأصل زكا الفرع وطابا

الْبِرِّ^(١) حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ^(٢) مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ^(٣) عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم : [حاك] بالحاء المهملة والكاف : أى جال وتردد .

٣ - وَعَنْ وَابِصَةَ بِنْتِ مَعْبِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدْعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ لِي : أَذْنُ يَا وَابِصَةُ : فَذَنُوتُ^(٤) مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، فَقَالَ لِي : يَا وَابِصَةُ : أَخْبِرْكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي قَالَ : حِثَّ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، فَجَمَلَ يَنْسَكْتُ^(٥) بِهَا فِي صَدْرِي ، وَيَقُولُ : يَا وَابِصَةُ ،

(١) الإحسان . (٢) الذنب . (٣) يظهر . (٤) قربت منه .

(٥) يضرب . وفيه « بينا هوينكت إذا انتبه » أى يفكر ويعتد نفسه . قال ابن عمر : لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر . قال في الفتح : المراد بالتقوى وقاية النفس عن الشرك والأعمال السيئة والمواظبة على الأعمال الصالحة . حاك : تردد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به البأس » وعن أبي الدرداء : تمام التقوى أن تتق الله حتى تترك ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما .

وقال ابن مسعود : اليقين الإيمان كله ، ومراده أن يقين أصل الإيمان . فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها لقاء الله بالأعمال الصالحة حتى قال سفيان الثوري : لم أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي إظهار اشتيافا إلى الجنة وهربا من النار . وقال صلى الله عليه وسلم في رواية ابن أمية « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان » وقد فسر الله جل وعلا البر بقوله عز وجل (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة . ومن طريق تjahد أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فثلا هذه الآية (ليس البر إلخ) والمراد المتقون من الشرك والأعمال السيئة ، فإذا فعلوا للتأمورات وتركوا المحرمات فهم المؤمنون الكاملون ، والأعمال مع انضمامها إلى التصديق داخله في معنى البر ، كما هي داخله في معنى الإيمان اهـ ص ٣٧ ج ١ .

ويعبى تفسير الفتح : لقوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان بضع وستون شعبة والحياة شعبة من الإيمان » فقال شعبة : قطعة والمراد الخصلة أو الجزء ، والحياة في اللغة انكسار وتغير يعمرى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء سبب ، والترك إنما هو من لوازمه . وفي الشرع خلق يمت على اجتناب التقيح ، ومنع من التقصير في حق ذى الحق ، ولهذا جاء في الحديث الآخر « الحياة خير كله » وإن الحي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر ويترجر . ثم قال ابن حجر : ولقد لحقت مما أوردوه ما أذكركه ، وهو أن هذه الشعب ينترش من أعمال القلب ، وأعمال اللسان ، وأعمال البدن ، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات ، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأبه لبس كناه شيء واعتقاد حدوث مادونه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله ، والفقر خيره وشره . والإيمان باليوم الآخر . ويدخل فيه سؤال القدر ، والبعث ، والنشور ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والجنة . والنار ، ومحبة الله ، والمحبة والبغض فيه ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتقاد تعظيمه . ويدخل فيه الصلاة عليه ،

اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، وَالْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتَ ^(١) إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ ، رَوَاهُ أَحَدُ بَاسَنَادِ حَسَنِ .
٤ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَثَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي

وَاتَّبَاعِ سُنَّتِهِ ، وَالْإِخْلَاصُ . وَيَدْخُلُ فِيهِ تَرْكُ الرِّبَا ، وَالنِّفَاقُ ، وَالتَّوْبَةُ ، وَالْخَوْفُ ، وَالرَّجَاءُ ، وَالشُّكْرُ . وَالْوَفَاءُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَالتَّوَكُّلُ ، وَالرَّحْمَةُ ، وَالتَّوَاضُّعُ . وَيَدْخُلُ فِيهِ تَوْقِيرُ الْكَبِيرِ ، وَرَحْمَةُ الصَّغِيرِ ، وَتَرْكُ الْكِبَرِ ، وَالْعَجَبُ ، وَتَرْكُ الْحَسَدِ ، وَتَرْكُ الْحَقْدِ ، وَتَرْكُ الْغُصْبِ . وَأَعْمَالُ اللِّسَانِ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعِ خِصَالٍ : التَّلَفُّظُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَتَعْلُمُ الْعِلْمِ وَتُعَلِّمُهُ ، وَالدَّعَاءُ ، وَاتِّدَاكَ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْاسْتِغْفَارُ ، وَاجْتِنَابُ الْغَفْوِ . وَأَعْمَالُ الْيَدَيْنِ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ خِصْلَةً : مِنْهَا مَا يَمْتَنِعُ بِالْأَعْيَانِ ، وَهِيَ خَمْسُ عَشْرَةٍ خِصْلَةُ التَّطَهِيرِ حَسًا وَحَكْمًا ، وَيَدْخُلُ فِيهِ اجْتِنَابُ النِّجَاسَاتِ ، وَسِرُّ الْعَوْرَةِ ، وَالصَّلَاةُ فَرَضًا وَنَفْلًا ، وَالزَّكَاةُ كَذَلِكَ ، وَفِكَ الرِّقَابِ . وَالْجُودُ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِإِكْرَامِ الضَّيْفِ ، وَالصِّيَامُ فَرَضًا وَنَفْلًا ، وَالْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ كَذَلِكَ وَالطَّوَافُ ، وَالِاعْتِكَافُ ، وَالتَّمَسُّقُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ . وَالْفِرَارُ بِالْدِّينِ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْهَجْرَةُ مِنْ دَارِ الشُّرْكِ ، وَالْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ ، وَالتَّحَرُّى فِي الْأَيْمَانِ ، وَأَدَاءُ الْكُفَرَاتِ . وَمِنْهَا مَا يَمْتَلِقُ بِالِاتِّبَاعِ ، وَهِيَ سِتُّ خِصَالٍ : التَّعَزُّفُ بِالنِّكَاحِ ، وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِ الْعِيَالِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَفِيهِ اجْتِنَابُ الْعُقُوقِ ، وَتَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَنَاعَةُ السَّادَةِ وَالرَّفَقُ بِالْعَبِيدِ .

وَمِنْهَا مَا يَمْتَلِقُ بِالْعَامَةِ ، وَهِيَ سَبْعُ عَشْرَةٍ خِصْلَةً : اِقْيَامُ الْإِمْرَةِ مَعَ الْعَدْلِ ، وَمَتَابَعَةُ الْجُمَاعَةِ ، وَطَاعَةُ أَوْلَى الْأَمْرِ ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ قِتَالُ الْخَوَارِجِ ، وَالْبَغَاةُ ، وَالْمَعَاوَنَةُ عَلَى الْبِرِّ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْأَمْرُ بِالْعُرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ ، وَالْجِهَادُ ، وَمِنَهِ الْمُرَابَطَةُ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَمِنَهِ أَدَاءُ الْخَمْسِ وَالْفَرَضِ مَعَ وَفَائِهِ ، وَلِإِكْرَامِ الْجَارِ ، وَحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ ، وَفِيهِ جَمْعُ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ ، وَإِنْفَاقُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ ، وَمِنَهِ تَرْكُ التَّبَذِيرِ ، وَالْإِسْرَافِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ ، وَاجْتِنَابُ الْبُهْوِ ، وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ فَهَذِهِ تِسْعٌ وَسِتُّونَ خِصْلَةً ، وَيُمْكِنُ عِدَادُهَا تِسْعًا وَسَبْعِينَ خِصْلَةً بِإِغْتِبَارِ أَفْرَادِ مَاضٍ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ هَذَا ج ٢٠ ص ١٠١ .

الآيات الواردة في الحث على الإنفاق من الطيب

- ١ - قَالَ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٨٧ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) ٨٨ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
- ب - (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْفُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَقْفُوا لَهُمْ أَجْرَ كَبِيرٍ) .
- ٧ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ .

أَيُّ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خَلْفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهَا فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَهُ سَبْعَانُهُ وَتَعَالَى لَكُمْ ، أَوْ الَّتِي اسْتَخْلَفَكُمْ عَنْ قَبْلِكُمْ فِي تَمْلِكِهَا ، وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا . وَفِيهِ حَثٌ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَتَهْوِينٌ لَهُ عَلَى النَّفْسِ إِنْ بَضَاوَى ج - (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ١٢ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى أَيُّ خَزَائِنِهِمَا يَبْسُوعُ وَيَضِيقُ عَلَى وَفْقِ مَشِئَتِهِ سَبْعَانُهُ يَفْعَلُ مَا يَنْبَغِي .

(١) . مَالَتْ إِلَيْهِ ، وَوَقَّتَتْ بِجِهَانِهِ ، وَأَمَّتْ الْعُقَابُ مِنْهُ .

مَا يَحِلُّ لِي وَيَحْرُمُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : الْبِرُّ مَا سَكَنْتَ ^(١) إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ ^(٢) إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِنْتِمَاءُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَلَمْ يَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ ^(٣) رواه أحمد بإسناد جيد .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا ^(٤) . رواه البخاري ومسلم .

٦ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَا مَا يَرِيكَ ^(٥) إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ^(٦) رواه الترمذي والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورواه الطبراني بنحوه من حديث واثلة بن الأسقع ، وزاد فيه : قِيلَ فَمَنْ الْوَرَعُ ^(٧) ؟ قَالَ : الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ . كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكْهَنُ ^(٨) لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي

(١) ارتاحت إليه .

(٢) مال ، وقد بين ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعليك أخى بالعكوف على العلم وتعليمه وجنى ثماره ليبين لك طريق الحق الذي تركز إليه وتهتدي .

(٣) المغرورون الكذابين غير العاملين البعيدين عن العلم العملي .

(٤) ترك صلى الله عليه وسلم الثمرة انقاء للشبهة ، وخشى صلى الله عليه وسلم أن تكون من الصدقة ، ومال الصدقة عليه حرام .

(٥) بفتح الباء وضمها : أى أترك ما تشك في كونه حسناً أو قبيحاً أو حلالاً أو حراماً .

(٦) إلى مالا تشك فيه يعنى ماتيقن حسنه اه عزيزى .

والمعنى اجتنب أيها المسلم كل شيء يوقعك في معصية والجأ إلى الحق وتخص بالشرع ، واعمل بالدين فالصدق طمأنينة : أى يطمئن القلب إلى الكامل الصحيح السليم ويسكن ، وكل أمر مطابق للحق يدعو إلى هدوء البال وطمأنينة الضمير ، وراحة البال .

(٧) سؤال عن الزاهد المتبع الحق ، والجواب : هو الذى بعد عن كل شبهة .

(٨) فعلت فعل الكهان من معرفة الطالع ، والكاهن الذى يعطى الجبرعن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشق ، وسطيح ، ومن يزعم أن له تابماً من الجن وريثاً يلقى إليه الأخبار ، والعراف الذى يدعى أنه يعرف الشيء المسروق ومكان الضالة .

لَذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَمَاءً ^(١) كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ .
رواه البخارى .

[الخراج] : شيء يفرضه المالك على عبده يؤدّيه إليه كل يوم مما يكتسبه ، وباقي كسبه يأخذه لنفسه .

٨ — وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَرْوَةَ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ ^(٢) حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ ^(٣) بِهِ حَدَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : إِذَا حَاكَ ^(٤) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ . قَالَ : فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ :

(١) أخرج مادخل في بطنه لأن فيه شبهة ، ويريد رضى الله عنه أن يأكل حلالا ليقبل الله عمله ويرضى عنه .
(٢) الذين يخافون الله . قال تعالى (اتقوا الله حق تقاته) وحقيقة التقوى أن يني نفسه تعاطى ما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك . وتأتى في القرآن على معان (وألزمهم كلمة التقوى) أى التوحيد والتوبة (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) أى تابوا (أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقوا) ٢ من سورة النحل : أى خافوا (وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله) أى ولا تعصوه (فإنها من تقوى القلوب) ٣٢ من سورة الحج : أى إخلاصها ، والتقوى اسم فاعل من وفاه الله فأتى ، والتقوى والتقى واحداه عيني .
(٣) حرمة أو كراهة غير ظاهر حكمها خشية أن تكون محظورة ممنوعة ، وليس لها حكم ظاهر في الشرع يقاس عليه .

(٤) قال النووي : حاك إذا وقع في قلبك شيء لا يشرع له صدرك وخفت الذنب فيه ، وقال التيمي : حاك في الصدر ثبت ، فالذي يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متيقنة بالإيمان سالمة من الشكوك ، وقال السكرماني : حقيقة التقوى : الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك ، وقال الجوهرى : حاك السيف ، وأحك بمعنى يقال ضربه فما حاك فيه السيف إذا لم يعمل فيه ، فالحيك أخذ القول في القلب اه ص ١١٦ ج ١ عيني .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تعالى مائة خلق من أتى بخلق منها دخل الجنة » قال لنا أحمد : سئل إسحاق ما معنى الأخلاق ؟ قال : يكون في إنسان حياء يكون فيه رحمة يكون فيه سخاء يكون فيه تسامح هذا من أخلاق الله عز وجل ، إن الذى يستحى أن يواجه بالحق فيترك أمره بالعرف ونهي عن المنكر فلا يعد هذا حياء لقوله صلى الله عليه وسلم « الحياء خير كله ، والحياء لا يأتى إلا بخير » بل هذا عجز ، ومهانة وضعة وأولى الحياء الحياء من الله تعالى ، وهو أن لا يراك حيث نهاك ، وذلك إنما يكون من معرفة ومراقبة ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وقال الجنيد : رؤية الآلاء : أى العلم ورؤية التقصير يتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن الذى يعمل حسنة ففسره ويرجو ثوابها ، وإن عمل سيئة تسوءه ، ويخاف عاقبتها » وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسفنا فن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأ عنها لكم ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص اه بخارى . (فرائض) أعمال فريضة (شرائع) عقائده دينية (حدودا)

إِذَا سَأَلْتَهُ^(١) سَيِّئَتِكَ ، وَسَرَّتَكَ حَسَنَتِكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أُسْتَوْجَبَ الثَّوَابُ ، وَأُسْتَكْمَلَ الْإِيمَانُ : خُلُقٌ^(٢) يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ ، وَوَرَعٌ يَحْجُزُهُ^(٣) عَنْ تَحَارِمِ اللَّهِ ، وَحِلْمٌ^(٤) يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ . رواه البزار .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفَقَهُ^(٥) ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ^(٦) . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة ،

وفي إسناد محمد بن أبي ليلى .

١٢ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ^(٧) ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ^(٨) . رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن .

١٣ — وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ وَرِعًا^(٩) تَكُنْ أَعْبَدَ^(١٠) النَّاسِ ، وَكُنْ قَنِعًا^(١١) تَكُنْ

منهيات متنوعة ، وسننا : أى متدوبات . وإعلم أن اليقين من الكيفيات النفسانية ، وهو فى الإدراكات الباطنة من قسم التصديقات التى متعلقها الخارجى لا يحتمل القيقض بوجه من الوجوه ، فهو علم بمعنى اليقين .

(١) أى إذا أغضبتك الهفوة وألئتك المعصية ، وأفرحتك طاعة الله ، وشرح صدرك ذكره وبره فعد نفسك من الصالحين الواثقين بالله ، والمصدقين بوجوده العاملين له . قال تعالى (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) (وزدادهم هدى) من سورة الكهف (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (فاخشوهم فزادهم إيماناً) .

(٢) أخلاق كاملة مرضية يعامل بها الناس .

(٣) الكف عن المحارم والتجرج منها ، ثم استعير للكف عن المباح والحلال : أى ذو زهد وخوف يمنعانه من الوقوع فى الشهوات . يحجزه : أى يبعده .

(٤) صفة تدعو إلى الكمال والتأني والتؤدة والصبر والتجمل يصد عنه الأذى ويمنع عنه الشرور . والحلم : الأناة والتثبت فى الأمور وهو شعار العقلاء والله تعالى حليم : أى لا يستغفنه شئ من عصيان العباد ولا يستنزله الغضب عليهم .

(٥) تعليم العلوم الشرعية الموصلة إلى العبادة الصحيحة ، يعنى أفضل عمل موصل إلى الله تعالى التبحر فى علوم الدين ، والفقه فى الأصول النظم ، وفقه الرجل صار فقيها عالماً ، وقد جعله العرب خاصاً بعلم الشريعة ، وتخصيصاً بعلم الفروع منها .

(٦) الزهد ، وتحرى الحلال ، واجتناب كل شبهة .

(٧) قال المناوى : أى فضل العلم أفضل من فضل العمل ، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل .

(٨) أى من أرفع خصال دينكم الورع ، والبحث عن الحلال . (٩) زاهدا طالباً للحلال .

(١٠) أكثر الناس طاعة لله « رأس الحكمة مخافة الله » .

(١١) راضياً باليسير قابلاً للقليل « التناعة كثر لا ينفد وعز من قنم ، وذل من طعم » .

أَشْكَرَ النَّاسِ^(١) ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا^(٢) ، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةً
مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا^(٣) ، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ^(٤)

رواه ابن ماجه ، والبيهقي في الزهد الكبير ، وهو عند الترمذى بنحوه من حديث الحسن
عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه .

١٤ - وَرَوَى عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَّانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : بئس العبدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ^(٥) ، وَأَخْتَالَ ، وَنَسِيَ السَّكِينَةَ الْمُتَعَالَ . بئس العبدُ عَبْدٌ
يَخْتَلُ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ^(٦) . بئس العبدُ عَبْدٌ يَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ^(٧) بِالشُّبُهَاتِ ، بئس العبدُ
عَبْدٌ هَوَى^(٨) يُضِلُّهُ . بئس العبدُ عَبْدٌ رَغِبَتْهُ تَذَلُّهُ^(٩) . رواه الطبراني ورواه الترمذى
من حديث أسماء بنت عميس أطول منه ، ويأتى لفظه في التواضع إن شاء الله تعالى .

(١) أكثر الناس ثناء وحدا ورضا وانسراح صدر . (٢) كامل الإيمان .

(٣) عاملا بأداب الدين متعليا بمظاهر الإسلام .

(٤) قال العريزى : أى تصيره مغمورا فى الظلمات بمنزلة الميت ، ومعناه لا يتأثر بالمواعظ ، ولا يترجر
ولا يرتدع . بحث صلى الله عليه وسلم على الورع ، والقناعة وعبة الخير للناس وحسن الجوار والإقلال من
الهدار والسخرية والزاح البارد .

(٥) ظلم وتكبر هذا الإنسان المذموم .

(٦) يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله يخله إذا خدعه وراوغه وختل الذئب الصيد : إذا تخفى لدها نهاية

(٧) المعاصى والمكاره . (٨) شهوة وميل يبعده من الصواب للذاته .

(٩) كذا طوع من ٥٧٣ : أى شره وحرص على الدنيا ، وفى ن د : رغبة كثرة السؤال ، وقلة العفة

الدين المعاملة يفسرها صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : طلب صلى الله عليه وسلم الرحمة والرضوان والسعادة لمن انصف بالمرونة والمروءة ، وتخلق بأخلاق
الطاهرين فى : أ - بيه . ب أو شرائه . ج - أو طلب دينه (إذا اقتضى) .

ثانيا : النار بعيدة عن كل هاش باش لطيف رهوف رحيم مؤمن صادق (قريب هين سهل) وبجبه الله
تعالى ويكرمه بجناته ويفدق عليه نعيمه ويمتعه بجزائره لماذا ؟ لأنه سمح القضاء .

ثالثا : يفرج الله كربات من أحسن الأداء ، ووفى بوعده تمام الوفاء ، واستعمل الأدب فى طلب سداذه
(تجاوزوا عن عيى) .

رابعا : الفاضل الذى يعطى ما أخذه وزيادة ، رجاء فضل الله وإحسانه (خيركم أحسنكم قضاء) .

خامسا : مكارم الأخلاق ، وخوف الله تعالى يظهران فى المؤمن المتقى الوجه من الله يسمى جهده أن يخشى
الله فى طلبه وفى أفهامه فىكون (حسن القضاء حسن الطلب) .

سادسا : ضرب صلى الله عليه وسلم النمل الأعلى فى حسن الأداء ، وأعطى خنثى مأخذ (أربعين لسلفه) .

سابعا : أرشد صلى الله عليه وسلم طالب الحق أن يرأف ويتعفف ويرضى (واف أو غيرواف) والله
تعالى عنده حسن الثواب وجزيل الأجر والعطاء .

الترغيب في السباحة في البيع والشراء وحسن التقاضي والقضاء

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رُحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا^(١) إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا أَقْتَضَى^(٢). رواه البزارى، وابن ماجه واللفظه، والترمذى، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَفَرَ اللَّهُ^(٣) لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا أَقْتَضَى.

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا، مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا^(٤) وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ. رواه النسائى، وابن ماجه لم يذكر: قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ^(٥) عَلَى النَّارِ، وَمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيب

ثامناً: السالف ملزم برد ما أخذ كاملاً وبحسن به الأداء مع القيام بفكر الله تعالى وحده والثناء على المستلف والدعاء له بالخير رجاؤه أن الله يشمل الاثنين برحمته (الوفاء والحمد)، وفي غريب القرآن: القضاء فصل الأمر كان ذلك قولاً أو فعلاً، والافتضاء المطلوبة بقضائه، ومنه قولهم: هذا يقضى كذا اهـ. (١) أحسن إليه وأكرمه، قال في الفتح يحتل الدعاء، ويحتل الخبر قال الكرماني قلما تعرف الأخبار لكن قرينة الاستقبال السناد من إذا تحمله دعاء، وتقديره رحم الله رجلاً يكون كذلك قد يستفاد الصوم من تقيده بالشرط اهـ. ص ٢١٤ ج ٤.

(٢) : أى سهلاً. وهى صفة مشبهة تدل على الثبوت، والمراد السامحة، والسبح: الجواد. (٣) طلب قضاء حقه بسهولة وعدم الخلاف، وفي رواية ابن التين (وإذا قضى): أى أعطى الذى عليه بسهولة بغير مطال، وفيه الحس على السامحة في المعاملة، واستعمال مثال الأخلاق، وترك المشاحة، والحس على ترك الضيق على الناس في المطالبة، وأخذ الضوم منهم اهـ. فتح. وفي شرح المنى: وفيه الحس على السامحة، وحسن المعاملة، واستعمال معاسن الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة في البيع، وذلك سبب لوجود البركة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يحس أمته إلا على ما فيه النفع لهم دينا ودنيا، وأما فضله في الآخرة، فقد دعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله بالرحمة والفران لقاعله، فمن أحب أن تتاله هذه الدعوة فليقتد به، وليعمل به، وقال ابن حبيب تستحب السهولة في البيع، والصفاء، وليس من ترك المطالبة فيه، إنما من ترك للمضاجرة، ونحوها اهـ. ص ١٨٩ ج ١١.

(٤) ستر عيوبه وعاسيائه.

(٥) طالباً حقه.

(٦) يبعد من الغنايه.

هَيْنٍ سَهْلٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، والطبرانی في الكبير بإسناد جيد ، وزاد : كَيْنٍ . وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية لابن حبان : إِنَّمَا تَحْرُمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيْنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ هَيْنًا أَيْنًا قَرِيبًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . ورواه الطبرانی في الأوسط من حديث أنس ، ولفظه : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَ : الْهَيْنُ الْأَيْنُ السَّهْلُ الْقَرِيبُ .

ورواه في الأوسط أيضاً والكبير عن معيقب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى الْهَيْنِ الْأَيْنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ تَمَنُّعَ التَّبْنَعِ ، تَمَنُّعَ الشَّرَاءِ ، تَمَنُّعَ الْقَضَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِتَّمَنَّحْ يُتَمَنَّحْ لَكَ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا مهدي بن جعفر .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ : رَجُلٌ تَمَنَّحَ التَّبْنَعِ ، تَمَنَّحَ الشَّرَاءِ ، تَمَنَّحَ الْقَضَاءِ ، تَمَنَّحَ الْإِقْتِضَاءِ . رواه الطبرانی في الأوسط ، ورواه ثقات .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِمَا حَتَمَ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون .

٩ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ؟ قَالَ يَا رَبِّ : آتَيْتَنِي مَالًا ، فَكَنْتُ أَبَايَعُ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ (١) ، فَكَنْتُ أَيْمُرُ عَلَى الْوَيْسِرِ ،

وَأَنْظِرُ^(١) الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ، تَحَاوَرُوا^(٢) عَنْ عَبْدِي ، فَقَالَ عَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا موقوفاً على حذيفة ، ومرفوعاً عن عقبة وأبي مسعود ، وتقدمت بقية ألفاظ هذا الحديث في إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِنًا^(٣) مِثْلَ سِنِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أُمْتَلَّ مِنْ سِنِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنُكُمْ^(٤) . قَضَاءُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي مختصراً ومطولاً ، وابن ماجه مختصراً .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَسَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا^(٥) فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ ، فَقُلْتُ : لَا أَجِدُ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَلًّا خِيَارًا^(٦) رَبَاعِيًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطِهِ إِيَّاهُ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً . رواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ^(٧) حَسَنَ الطَّلَبِ^(٨) ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، فَتِلْكَ بَيْتُكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ ، السَّيِّئُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ ، الْحَسَنُ الطَّلَبُ ،

(١) أخر طلبه ، وأعطيه مهلة حتى يتمكن من الأداء بسهولة .

(٢) أتركو حسابيه ، فقد ساعته . (٣) أى جلا يساوى زمن عمره ، فقالوا فيه أكبر وأحسن .

(٤) أفضلكم الذى يؤدى الحق زائدا كاملا . (٥) الفى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأثنى بكثرة ، وقد يستعار للناس اه . نهاية .

(٦) أى جلا أكبر منهسنا ، وأحسن نضارة ، فأخبره صلى الله عليه وسلم أن حسن الأداء إيمان يدعو الى التحلى به ، والمصل به .

(٨) السؤال .

(٧) الأداء .

أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ . رواه الترمذی فی حدیث یأتی فی الغضب إن شاء الله تعالى ، وقال : حدیث حسن .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَسْتَسَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعِينَ صَاعًا فَأَحْتَاجَ الْأَنْصَارِيُّ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَاءَ نَاسِي ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَأَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ نُسَافٍ فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ فَضْلًا^(١) ، وَأَرْبَعِينَ لِسَلْفِهِ ، فَأَعْطَاهُ ثَمَانِينَ . رواه البزار بإسناد جيد .

وروى ابن ماجه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ يَطْلُبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَيْنٍ فَتَكَلَّمَ بَعْضُ الْكَلَامِ ، فَهَمَّ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ^(٢) .
إِنْ صَاحِبَ الدِّينِ لَهُ سُلْطَانٌ^(٣) عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ^(٤) .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَتَقَاضَاهُ قَدْ اسْتَلَفَ مِنْهُ شَطْرَ وَسْقٍ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقًا ، فَقَالَ : نِصْفُ وَسْقٍ لَكَ ، وَنِصْفُ وَسْقٍ مِنْ عِنْدِي ، ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُ الْوَسْقِ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَسْقٌ لَكَ وَوَسْقٌ مِنْ عِنْدِي^(٥) . رواه البزار ، وإسناده حسن إن شاء الله .
[شطر وسق] : أى نصف وسق .

[والوسق] بفتح الواو وسكون السين المهملة : ستون صاعاً ، وقيل : حل بعير .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ^(٦) وَافٍ ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ . رواه الترمذی

(١) أى زيادة عن حقه تكريماً وتفضلاً بعد الأربعين المأخوذة ، مكارم أخلاق ناضرة بهيجة أثمرت في خلاصته بإرسول الله ، تعطى السلف ، وتعطى العطاء الجزيل المضاعف سماحة ، لتعلم أمتك الهداية ، وحسن الأداء .

(٢) اكفف واسكت (اسم فعل مبنى على السكون) .

(٣) أى حكم وغلبة . (٤) يؤديه ، والى لا تسكلمه ودعه يطالب به ، فصاحب الدين قوى طلبه ، وله الحق والسطوة والغلبة على الدين حتى ينال حقه . (٥) أعطاه صلى الله عليه وسلم ما أخذته سلفة ، ومثله هبة وعطاء ، ليكون النثل الأعلى في حسن الأداء ، ولعلم أمته سماحة النفس وطيب الفعل .

(٦) أى عماليجل اه . فتح . وفي المعنى : العفاف الكف عماليجل . والمرس من عنده مؤونه ومؤونه

وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٦ - وروى ابن ماجه عن عبد الله بن ربيعة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف منه حين عزأ حنيناً ثلاثين ، أو أربعين ألفاً قضاهاً إياه ، ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : بآرك الله لك في أهلك ومالك ، إنما جزاء السلف^(١) الوفاء ، واخذ .

الترغيب في إقالة النادم

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقال^(٢) مسلماً بيعته أقاله^(٣) الله عثرته يوم القيامة . رواه أبو داود ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .
وفي رواية لابن حبان : من أقال مسلماً عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة .
وفي رواية لأبي داود في المراسيل : من أقال نادماً^(٤) أقاله الله نفسه يوم القيامة .

من تلزمه نفقته . وقال الشافعى يكون الشخص بالدرهم غنيا بكسبه ، وقد يكون فقيراً بالألف مع ضمه في نفسه وكثرة عياله ، وقيل الموصى من يملك نصاب الزكاة ، وقيل من لا تحمل له الزكاة اه .

(١) المأخوذ سلفه رده كاملاً مع الشكر والثناء : قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) ٢٨٠ من سورة البقرة .

والسلم يقال له السلف ، وهو يبيع شيء موصوف في الذمة . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في السلم ، وقال صلى الله عليه وسلم « من أسلم في شيء فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » رواه الشيخان . وأركانها مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ، ورأس مال وصيغة . (٢) أى واقفه على نقض البيع : أى أنقذه من بيعه ندم عليها .

(٣) رفعه من سقوطه يوم القيامة وغفر زلته لكونه فرج على أخيه المسلم ، ومثله الذى ، والمهاد والمؤمن اه حنفى . يخبر صلى الله عليه وسلم بفك الكروب يوم القيامة من يبعد الضرر عن أخيه ويفرج همومه في بيعه ما غش وخدع فيها .

(٤) وقع في بيعه وأراد الجاة منها ، ففيه المثل على إلقاء المسلم والعطف عليه وعدم إضراره ، وفي النهاية أى واقفه على نقض البيع وأجابه إليه ، يقال أقاله يقيله إقاة وتقايلاً إذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه ، والنسب إلى المشتري إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما ، وتكون الإقاة في البيعة والمهاد اه .

روى لنا الأبرار المؤرخون أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه في تسليم الثمن ، فقال له مامتك من أن تقبض الثمن . قال لك غبنتي . واشتريت منى الأرض رخيصة . وكلما قابلى رجل لامتى على هذا البيع ، فقال له أنت حر في الرجوع فاختر ماتشاء الأرض أم الثمن . تدل هذه الحادثة على أنه رضى الله عنه كان شديد التسامح وفاقاً بالناس كثير الخوف من الله تعالى ، انظر ما قاله للبايع من أن البيع قد انقضى وأصبحت الأرض ملكاً له ، ليس هنا هو منتهى التسامح والخوف من الله تعالى والرأفة بالناس اه . من

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَقَالَ أَخَاهُ بَيْمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأرسط ، ورواه ثقات .

الترهيب من بخس الكيل والوزن

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ^(١) النَّاسِ كَيْلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَيَلِلْ لِلْمُطَفِّينِ
فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) . رواه ابن ملجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ : إِنَّكُمْ قَدْ وَلَّيْتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ

== كتاب «صفوة رموس الدين والأخلاق» لأستاذي الشيخ مصطفى عناني والشيخ عطية الأشقر من ٢٣ ج ٤ .
وإن شاهدنا أمير المؤمنين الصحابي الجليل الذي عاصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانفتح رضى الله
عنه بأحاديث حبيبه ، وعرض بطيب خاطر ، وراحة ضمير ، وحسن نية ، والسلفة لصاحبها لأن أحب بلاطع ،
وترك له الحرية المطلقة ادخارا لثواب الله تعالى ، ورجاء رحمة ، وتفريج كربوه ، فلتقتد به رضى الله عنه ،
ولنقل النادم ، ولنصفح ، ولنزل الجضم ، فإذا اشتربنا شيئا ترك الظلم ، ونبت الرجاء ، وحب المصلحة ،
وتتيم العمل على ضوء الخوف من الله تعالى ، وطلب رضاه .

(١) أقص . خبث ضد طاب ، والاسم الحباثة ، ويطلق الخبيث على الحرام ، وعلى الرديء المستكره طعمه
أوربعه كالثوم والبصل . قال تعالى (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) أى لا تخرجوا الرديء فى الصدقة عن الجيد :
قال تعالى (ويل للمطففين ١ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ٢ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ٣ ألا يظن
أولئك أنهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٦) من سورة المطففين .

(ويل) واد فى جهنم لأولئك الذين ينتصون الكيل أو الوزن ، والتطفيف : البخس ، وطفيف أى حقير
(اكتالوا) أخذوا حقوقهم وافية إذا اكتالوا من الناس ، وأبدل على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على
الناس أو اكتيال يتعامل فيه عليهم (كالوهم) كالوا لهم (ألا يظن) إنكار وتجبب من حالهم ، فإن من ظن ذلك
لم يتجاسر على هذه القبائح ، فكيف بمن أيقن ؟ ، والمراد استعمال العدل ، فلا تتعمل مكابيل غير مضبوطة ، ولا
صنع مفشوشة ، والبيع والشراء ضرورة من ضرورات الحياة لا يمكن الاستغناء عنهما ، وأنت ترى سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشرفت أنواره بالمدينة فزال الجهل ، وعم العدل ، وحسن الفعل ، فأرشد أهل المدينة إلى
استيفاء الوزن والكيل .

(٢) فإذا كالوا أو وزنوا لا يأخذون أكثر من حقهم ، ولا يعطون الناس أقل من استحقاقهم ، فإن التاجر
إذا لطف فى كيله أو وزنه بأن زاد على ما أخذ أو نقص مما أعطى تخفف ثقة الناس به وينصرفون عن معاملته
وينفضون من حوله فتخسر تجارته وتكسد سوقه ، هنالئ عذاب الله الأليم الذى أعدله والداقية الوخيمة (كلا)
حرف ردع من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب - كلا لأن كتاب النجار لن سجين ٧ وما أدراك ما سجين ٨
كتاب معروف ٩ ويل يومئذ للكذابين ١٠ الذين يكذبون يوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثم ١٢ ==

قَبْلَكُمْ . رواه الترمذی ، والحاکم كلاهما من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال الحاکم : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] : كيف ، وحسين بن قيس متروك ، والصحيح عن ابن عباس موقوف ، كذا قاله الترمذی وغيره .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُتَشَرِّ الْمُهَاجِرِينَ : خَسُّ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ ^(١) . بَيْنَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَذَرَكُوهُمْ ^(٢) . لَمْ تَنْظُرِ الْفَاحِشَةَ ^(٣) فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يَعْلَمُوا بِهَا إِلَّا قَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ ^(٤) وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ ^(٥) الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ ^(٦) ، وَشِدَّةِ الثُّنُونَةِ ^(٧) ، وَجَوْرِ ^(٨) السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةً ^(٩) أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ ^(١٠) مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُعْطَرُوا . وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ ^(١١) وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا ^(١٢) مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا

== إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا لهم عن ربهم يومئذ حجبون ١٥ ثم لهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ١٧ . (كلا) من سورة المطففين (سجين) كتاب جامع لأعمال النجاة من الإنس والجن (مرقوم) مسطور (ممتد) متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة وقصر في أوامره سبحانه وتعالى (أئيم) منهمك في الشهوات ناس حقوق الله عليه غافل عن ذكره بعيد من طاعته من فرط جهالة وعمايته عن الحق . غلب عليهم حب المعاصي حتى صار صداً على قلوبهم كما قال صلى الله عليه وسلم « إن العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه » وهذا هو الرين . أي الصدا (محجوبون) لا يروونه سبحانه ، هم ممنوعون عن مشاهدة الذات العلية (عن ربهم) أي عن قرب ربهم .

- (١) اخترتم . (٢) طلب صلى الله عليه وسلم نجاة المؤمنين الصادقين العاملين منها .
- (٣) الزنا واللواط . (٤) الأمراض الوبائية الحاصدة الأرواح المؤلمة المزعجة وحوادث اليوم تحقق صدق قوله صلى الله عليه وسلم . (٥) الأمم السابقة والأجداد .
- (٦) المجاعة ، والفحط ، وشدة الجذب ، وذهاب البركة من الزرع ، والأزمة الحاققة .
- (٧) الأتقال ، والهجوم ، والأحزان . (٨) ظلم الحاکم .
- (٩) المقدر إخراجها في الذهب والفضة والتجارة والزروع والمواشي وغيرها وكذا الصدقات ، وأعمال البر .
- (١٠) المطر . (١١) طاعته سبحانه ، والعمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أوتوا قولوا لا إله إلا أنا بآبائنا من قبل وكنافرية من بعدهم أفتهلكتنا بما فعل المبطلون ١٧٣ وكذلك تفصل الآيات وإلههم يرجعون ١٧٤) من سورة الأعراف .
- أي أخرج سبحانه من أسلافهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بمدن ليشهدوا لدلائل ربوبيته ، وركب في عقولهم ما يدعونه إلى الإقرار بها . فهداه طاعته .
- (١٢) أجنبياً وحكاماً ليسلبوا نعمتهم وليعبسوا حرمتهم وليفلوا أيهم فيقوا في الأسر والموانع والقبل

بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ يَنْتَحِكُمْ أَنْتَهُمْ^(١) بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ^(٢) بَيْنَهُمْ . رواه ابن ماجه ، واللفظه والبرزار والبيهقي ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، ولفظه قال : مَا ظَهَرَ الْقَوْلُ^(٣) فِي قَوْمٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ^(٤) ، وَلَا فَشَا الزَّنَا فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ^(٥) ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّزْقَ^(٦) ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِمَعِيرٍ حَقٌّ

(١) أُمُورُهُمْ وَعِلْمُهُمْ . (٢) قَاتَلَهُمْ وَأَوْجَدَ فِي قُلُوبِهِمُ الْفُورَ وَالشَّقَاقَ وَالتَّبَاغُضَ : وَنَزَعَ مِنْهُمْ نِعْمَةَ الْأَلْفَةِ ، وَالْإِتِّحَادَ وَالْوُدَّةَ . قَالَ تَعَالَى (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا ، وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ آيَاتٍ لَهُمْ يَفْهَمُونَ) ٦٥ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ (مِنْ فَوْقِكُمْ) لِنَزَالِ الصَّوَاقِقِ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمٍ صَالِحٍ وَلُوطٍ ، وَأَهْبَابِ الْفِيلِ ، أَوْ سَلَطَ عَلَيْهِمْ ظُلْمَ أَكَابِرِكُمْ وَحُكَاةِكُمْ . (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) أَرْسَلَ عَذَابًا مِنَ الْأَرْضِ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَسَفَ بَقَارُونَ وَانْتَقَمَ مِنَ السَّفَلَةِ وَالْعَبِيدِ وَأَشْرَارِ الْخَبَرِ مِنْ (يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا) يَخْلُطُكُمْ فِرْقًا مُتَحَزِّينَ ، عَلَى أَقْلٍ شَيْءٍ يَنْشِبُ الْقِتَالُ وَتَتَقَدَّرُ الْعِدَاوَةُ ، وَيَقَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . انْظُرْ إِلَى حَالِ الْمُسْلِمِينَ يَا أَخِي الْآنَ سَنَةِ ١٣٥٤ هـ . هَلْ نَحْنُ مُتَسَكِّينَ بِآدَابِ الدِّينِ . وَهَلْ نَحْنُ عَامِلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ . أَرْجُو أَنْ نَعْمَلَ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَلْمَ شَعْنًا وَيُقَرِّبَ قُلُوبَنَا فِي اللَّهِ وَآلِهِ لِنَسْمُوَ ، نُنْزِلَ خِصَّةً نَادَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ نَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوهُ وَفَارَقُوا . أَوْطَانَهُمْ فِي سَبِيلِ الذَّبِّ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَصْرِهِ :

أ - يَتَّبِعُ الْمَعَاصِيَ وَالْمُنْكَرَاتِ الْأُمُورَ الْوَبَائِيَّةَ .

ب - وَيَتَّبِعُ الْفُسْ وَنَقْصَ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ الْأَزْمَنَةَ الطَّاحِنَةَ وَقِلَّةَ الْمَالِ ، وَظُلْمَ الْحَاكِمِ الْوَايِ .

ج - يَتَّبِعُ الْبُخْلَ وَالشَّحَّ وَعَدَمَ إِخْرَاجِ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مِنْغِ الْأَمْطَارِ وَجَفَافِ الْأَنْهَارِ .

د - يَتَّبِعُ عَدَمَ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الذَّلَّ وَالْأَسْرَ وَالْوُقُوعَ فِي أَيْدِي الْأَجَانِبِ يَتَحَكَّمُونَ فِي رِقَابِهِمْ وَثَرَوَتِهِمْ وَبِلَدِّهِمْ .

هـ - يَتَّبِعُ أَحْكَامَ الْعِدَاءِ عَلَى غَيْرِ مَنَاجِجِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالشَّقَاقِ وَاتِّتَانِافِ وَالتَّخَاصُمِ وَالتَّجَادُلِ بِحَارِبِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) . هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ ٥٦ أَزْفَتِ الْآزِفَةُ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨) . أَمَّا هَذَا الْقُرْآنُ لِإِنْذَارِ مِنَ الْإِنْذَارَاتِ السَّابِقَةِ ، أَوْ هَذَا الرَّسُولُ نَذِيرٌ مِنْ جَنْسِ الْمُنْذِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَدَدَتِ السَّاعَةُ (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ٥٩ وَتَضَحَكُونَ وَلَا تَتَكَبَّرُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢) مِنْ سُورَةِ النِّجْمِ ، يَعْنِي الْقُرْآنُ ، سَامِدُونَ : لَا هُوَ أَوْ مُسْتَكْبِرُونَ : فَاعْبُدُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَاعْمَلُوا بِشَرَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْذَرُوا عَصْيَانَهُ .

(٣) السَّرِقَةُ خَافِيَةٌ وَالْحَيَانَةُ وَالنَّمُّ وَالسَّرِقَةُ مِنَ الْقَنِيَةِ وَالْحَرْبُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ ، وَكُلٌّ مِنْ خَانَ قِنَى خَفِيَةٍ . فَقَدْ غُلَّ ، وَفِيهِ « ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَ قَلْبُ مُسْلِمٍ » هُوَ مِنَ الْإِغْلَالِ : الْحَيَانَةُ .

(٤) الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ ، وَالْمَعْنَى عَدَمُ الْأَمَانَةِ يَجْلِبُ الشَّقَاقُ وَالنَّفَاقُ وَيَنْزِعُ الْأَمْنُ ، وَيَجِبُ عَدَمُ الطَّمَأْنِينَةِ .

(٥) سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْأَوْبَاءُ الْخَاصِدَةَ الْمَاسِنَةَ الْمَيْتَةَ . (٦) الْخَيْرُ وَالْبَرَكَاتُ .

إِلَّا فَنَاشَا فِيهِمُ الدِّمُ^(١) ، وَلَا خَيْرَ قَوْمٍ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ^(٢) . ورفعهم الطبراني وغيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

[اختر] بالخاء المعجمة ، والتاء المثناة فوق : هو الغدر ، ونقض العهد . [والسنين]

سنة : وهي العام المقط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ^(٣) اللَّهِ يُكْفَرُ^(٤) لَذُنُوبَ كُلِّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ . ثُمَّ قَالَ : يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقَالُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْمَسِيرَةِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْهَابِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَمَا يَمُتُّهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ فَيَرَاهَا فَيَمْرِفُهَا فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَذُرْ كَهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْسَكَيْهِ حَتَّى إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْسَكَيْهِ فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ ، وَالْوِزْنُ أَمَانَةٌ ، وَالسَّكِيلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءُ عِدَّهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ . قَالَ يَمْنِي : زَادَنَ ، فَاتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ : أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : كَذَّاءٌ قَالَ كَذَّاءٌ . قَالَ : صَدَقَ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ^(٥) أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ

(١) كثرة القتل . والمعنى أن الحكام إذا لم يعدلوا انتزع الأمن وتعدى كل مظالم على طائفة وقتلها وانقم منه .

(٢) الأجنبي الظالم يتحكم فيهم . قال تعالى (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) ١٢٩ سورة الأنعام : وقال تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ٤٢ فولوا لإذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ٤٣ فما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسوتون ٤٤ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٤٥) من سورة الأنعام .

وقال تعالى (هو الذي حمل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ١٦ أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ١٧) من سورة الملك . شاهدنا تذييل الأرض في جوانبها وفي جبالها الخاسا لعم الله مع طاعته ، والعمل بأداب دينه واعتقاد المرجع إليه جل وعلاء فيسأل سبحانه عن شكر ما أنعم علينا وبطرب سبحانه وتعالى الاستقامة ، وفاء السكيل والميزان وإلا سلبت ملائكته الموكلين على تدبير هذا العالم على إفساد الجو فيملأ بالجرانيم والأمراض وتزلزل الأرض بمن فيها وتضطرب أو يعطر علينا حصاب مهلكة . نسأل الله السلامة .

(٤) يعجو .

(٣) الجهاد لأجل نصر دين الله .

خطاب يعم المكلفين ، ويطلب الله تعالى أن ترد الأشياء المودعة في القمعة كما هي كاملة مستوفاة : أي

إِلَى أَهْلِهَا . رواه البيهقي موقوفاً ، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه .

الترهيب من الغش والترغيب في النصيحة في البيع وغيره

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ^(١) ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ ^(٢) طَعَامٍ
فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بُلَلًا ^(٣) ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَنِي
السَّمَاءُ ^(٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ ^(٥) حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنَا
فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم ، وابن ماجه ، والترمذي ، وعنده : مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا ، وأبو داود ولفظه :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ ؟ فَأَخْبَرَهُ

المحافظة على كل ما يهدى إلى الإنسان القيام به من قول أو فعل أو عمل ، وذلك كالمحافظة على تأدية الصلاة في أوقاتها
وإعطاء الأمانة لأربابها ، وقول الحق بلا خوف وجل ، وأداء الشهادة كما رأى وتحقق بلا تغيير أو تحريف ،
ويظهر أثرها :

- أ - في أداء الفرائض والواجبات في أوقاتها المحددة لها ، وعلى النظام الذي وضع لها .
- ب - في تأديته الوديعه سالمة كاملة بلا تسويف ، ولا مامالة .
- ج - في احترام الملك الخاص كملك الأفراد واحترام الملك العام كالشوارع ، والمنزهات فلا يعبث بها ، ولا يتعدى
عليها بنفس .
- د - في العلم : أى يقول ما يعلم ، وإذا سئل عما لا يعلم . قال لأدري .

ه - في التبليغ ، ينقل الرسالة كما كلف ويوصلها على وجهها بلا زيادة ولا نقصان ، وحسن المعاملة . فالتاجر
ينصح المشتري وينبئ له كيانه وميزانه ويصدق في وصف السلعة ، ولم يقال في ثمنها ، ويصدق الصانع في
ميعاده ويتقن صنعه .

(١) من حاربنا ومشى ضدنا فليس على طريقنا ، وقال الطلمسى : قال في التلخيص انفراد من حمل عنهم
السلاح لقتالهم لما فيه من إدخال الرعب عليهم ، لأن من حمله لحراستهم مثلاً فإنه يعمل لهم لأجلهم : أى ليس
على طريقنا وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتثويف اه جمع صغير . إن اسلم
الكامل من سلم السامون من لسانه ويده ونأى عن الغش ، وبعد عن نقص السكيل والوزن .

(٢) الصبرة : الطعام المجموع كالكومة ، وجمعها صبر .

(٣) ندبا مبتلا . (٤) المطر .

(٥) أى هل أظبرت هذا .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ مَبْثُورٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ (١) .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ ، وَقَدْ حَسَنَهُ صَاحِبُهُ (٢) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ، فَإِذَا طَعَامٌ رَدِيٌّ ، فَقَالَ : بَعْ هَذَا عَلَى حِدَةٍ (٣) ، وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ ، فَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أبو داود بنحوه عن مكحول مرسلًا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّوقِ فَرَأَى طَعَامًا مُصَبَّرًا (٤) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ طَعَامًا رَطْبًا (٥) قَدْ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَطَعَامٌ وَاحِدٌ . قَالَ : أَفَلَا عَزَلْتَ الرُّطْبَ عَلَى حِدَتِهِ (٦) وَالْيَاسَ عَلَى حِدَتِهِ فَمَتَّبَاعُونَ (٧) مَا تَعْرِفُونَ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالْمَكْرُ ، وَالْخِدَاعُ (٨) فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

(١) النفس : ضد النصح من البش، وهو المشرب الكدر ، وقوله : ليس منا: أى ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا اه نهاية . غش : لم تعضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمره .

(٢) مدحه وزخرفته .

(٣) أى بع الجيد وحده ، والصنف الردي وحده ، ولا تخلط لأن الإسلام يدعو إلى الأمانة وخوف الله وعدم التدليس .

(٤) جففاً يعيش زمناً . (٥) لبنا نديا نزل عليه ماء .

(٦) حديثه كذا ط د ع ص ٥٧٨ ، وفي د حدة . يؤنبه صلى الله عليه وسلم وبزجره ويردعه ليعزل كل صنف : الرطب وحده ، والياس وحده ، فيقدم المشتري ، ويأخذ ما يريد بلا غش ولا خديعة .

(٧) أى يحصل تبادل ومباينة في الظاهر .

(٨) الحبث والحيل الجالبة للنش، مكر من باب قتل خدع، والخدع والخديعة: سوء النية مع اللؤم وجلب المنفعة في سوء طوية ، والحرب خدعة تخدع الرجال وتغنيهم . وفي غريب القرآن : المكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان : مكر محمود وذلك أن يتجرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال «والله خير الماكرين» ومذموم وهو أن يتجرى به فعل قبيح . قال تعالى (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) — وإذا يكر بك الذين كذروا ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) وقال بعضهم : من مكر الله لإمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : من وسع عليه ديناه ، ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله اهـ .

ورواه أبو داود في مراسيله عن الحسن مرسلًا مختصراً قال : الْمَكْرُ ، وَالْحَدِيعَةُ ، وَالْحَيَاةُ^(١) فِي النَّارِ .

٦ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ اسْأَلْ هَذَا مِثْلُ^(٢) أَعْلَاهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

٧ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِنَاحِيَةِ الْحَرَّةِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ لَبَنًا يَبِيعُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَلَطَهُ^(٣) بِالْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَيْفَ بِكَ إِذْ قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلَصِ الْمَاءَ مِنَ اللَّبَنِ^(٤) . رواه البيهقي والأصبهاني موقوفًا بإسناد لا بأس به .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ لَهُ ، وَمَعَهُ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ ، وَكَانَ يَشُوبُ^(٥) الْخَمْرَ بِالْمَاءِ فَأَخَذَ الْفِرْدُ الْكَيْسَ فَصَمَدَ^(٦) الذَّرْوَةَ ، وَفَتَحَ الْكَيْسَ فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا فَيُلْقِيهِ فِي السَّفِينَةِ وَيَدِينَارًا فِي الْبَحْرِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ . ورواه البيهقي أيضا ، ولا أعلم في روايته مجروحًا ، وروى عن الحسن مرسلًا .

وفي رواية للبيهقي قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشُوبُوا اللَّبَنَ لِلْبَيْعِ^(٧) ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الْحَفْلَةِ ، ثُمَّ قَالَ مَوْصُولًا بِالْحَدِيثِ : أَلَا وَإِنْ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَلَبَ خَمْرًا إِلَى قَرْيَةٍ فَشَابَهَا بِالْمَاءِ فَأَضْعَفَ أَضْعَافًا فَاشْتَرَى قِرْدًا فَكَبَّ الْبَحْرَ حَتَّى إِذَا جَلَجَجَ

(١) صفات ثلاث تجر إلى العذاب الشديد: خبث النية، وحيلة الأذى ، وفعل الإجماع، والسرقة، ونقص الدائع وخسر الأمانة، ونقص الأمانة.

(٢) استفهام منه صلى الله عليه وسلم عن وسط هذه الكومة الخنثى هل هو مثل الظاهر المشاهد ؟
(٣) وضع الماء في اللبن . (٤) يعذب يوم القيامة بفضل ما غشه وبذ الماء وإخراجه من وسط اللبن ويقدر أن يفعل فيستمر عذابه انتقاما منه حتى يغفو الله عنه .

(٥) يخلط . (٦) ذهب إلى أعلى .

(٧) المراد أنه عصير يشرب ويبياع ، وسمى خمرًا لتخمره بحسب ما يؤول إليه إذا ترك مدة (إني أراي أعصر خمرًا) أى أعصر عنبًا ، فأنت ترى هذا الرجل يدلس ويدنس ويخلط وينفش في شربه ، ظالم الله انقرد أن يضيع نصف ثروته جزاء غشه . أو يقال الخمر المحرم شربها وعاقبه الله بهذا لشبهه ولو كان يبيع ما نهى الله عنه .

فِيهِ أَلْهِمَ اللَّهُ الْغِرْدَ مُرَّةَ الدَّانِيَةِ فَأَخَذَهَا فَصَعِدَ الدَّقْلَ فَفَتَحَ الصُّرَّةَ وَصَاحِبُهَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِ فَأَخَذَ دِينَارًا فَرَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ ، وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ حَتَّى قَسَمَا نَهْمَيْنِ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
لِنْ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَلَّ خَمْرًا ، ثُمَّ جَمَلَ فِي كُلِّ زِقَةٍ نِصْفًا مَاءً ، ثُمَّ بَاعَهُ ،
فَلَمَّا جَمَعَ الثَّمَنَ جَاءَ تَعَلَّبٌ فَأَخَذَ الْكَيْسَ وَصَعِدَ الدَّقْلَ ^(١) ، فَجَمَلَ بِأَخْذِ دِينَارًا فَبَزَى
بِهِ فِي السَّفِينَةِ ، وَيَأْخُذُ دِينَارًا فَبَزَى بِهِ فِي الْمَاءِ حَتَّى فَرَّغَ مَا فِي الْكَيْسِ ^(٢) .

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَشَّنَا
فَلَيْسَ مِنَّا . رواه البزار بإسناد جيد .

[قال المصنف] عبد العظيم : قد روى هذا المثل عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله
ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعري ،
وأبو بردة بن نيار وغيرهم ، وتقدم من حديث ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبي هريرة ،
وقيس بن أبي غرزة .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارٍ وَائِلَةٍ
ابْنِ الْأَسْقَعِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا أَذْرَكَنِي يَجُرُّ إِزَارَهُ ، فَقَالَ : اشْتَرَيْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .
قَالَ : أَبَيِّنُ ^(٣) لَكَ مَا فِيهَا : قُلْتُ : وَمَا فِيهَا ؟ قَالَ : إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصَّحَّةِ . قَالَ :
أَرَدْتُ بِهَا سَفَرًا ، أَوْ أَرَدْتُ بِهَا لَحْمًا ؟ قُلْتُ : أَرَدْتُ بِهَا لَحْمًا ^(٤) . قَالَ : فَأَرْتَجِعْهَا ^(٥) ،
فَقَالَ صَاحِبُهَا : مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ تَفْسِدُ عَلَى ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا إِلَّا بَيْنَ مَافِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عِلِمَ
ذَلِكَ إِلَّا تَبَيَّنَهُ . رواه الحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

ورواه ابن ماجه باختصار القصة إلا أنه قال : عن وائلة بن الأسقع قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) خشبة يمد عليها شراع السفينة وتسميها البحرية الصاري ، والزق جلدي يميز شعره ولا ينفذ نف الأديم

(٢) انتهى ما في الصرة : أي لأنه رى نصف تقود الفاش جزاء خلطه ، وتدليسه وباطله .

(٣) أظهر عيوبها . (٤) أركبها ، وأحل عليها متاعى .

(٥) ردعا لأنها تصلح للذبح وليست قادرة على السفر ، فأنت ترى الإيمان الكامل يتبع المشتري ، ويبين

صونها وفائتها ، وهو حر في الشراء ، راجيا من الله البركة وحسن الثوبة .

صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ بَاعَ عَيْنًا لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتٍ ^(١) اللهُ ، وَلَمْ تَزَلِ
الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ ^(٢) ، وروى هذا المتن أيضاً من حديث أبي موسى .

١١ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(٣) ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِذَا بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لَا يَبَيِّنَهُ ^(٤) .
رواه أحمد ، وابن ماجه والطبراني في الكبير ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، وهو
عند البخارى موقوف على عقبة لم يرفعه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ ^(٥) وَأَدْوَانٌ ، وَإِنْ بَعْدَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ ^(٦)
وَالْفَجَرَةُ ^(٧) بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَّةٌ ^(٨) مُتَخَاوِنُونَ وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ
رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ .

١٣ — وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) غشبه . (٢) تطلب طرده من رحمة الله .
(٣) بينهما رابطة الصداقة ، والعروة الوثقى في المحبة والأخوة . قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) أشد
من رابطة النسب .

(٤) ألا يعرب عنه ، وأن لا يظهر ما كتم من عيوبه .
(٥) ناصحون متوادون والأخوة رابطة بين الشخصين توجب لكل منهما على الآخر حقوقاً يجب الوفاء
بها : منها عدم ظلمه ، وعدم غشه ، ونصره ونصيحته وقضاء حاجاته وتفريج كربيه وسر عيوبه وإرشاده إلى
ما فيه صلاحه ، وحب الخير له ، وبعد الشر عنه . (٦) أوطانهم وأجسامهم .

(٧) الفسقة العصاة . (٨) مدلسون خائنون لا ذمة لهم ، ولا أمانة ، ولا خوف عندهم من الله
يردعهم ، قال الله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن
مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ١٢ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : الخداع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزيله عما هو فيه وعما هو بصده
والمراد بخداعة الرسول لأن معاملته الرسول معاملته الله من حيث إنه خليفته كما قال تعالى : (من يطع الرسول
فقد أطاع الله) (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (في قلوبهم مرض) بخار في الأعراض الضمانية التي تحل
كالجهل ، وسوء العقيدة والمسد والضعفينة وحب المعاصي لأنما مانعة من نيل الفضائل أو مودية إلى زوال الحياة
الحقيقية الأبدية (لا تفسدوا) الفساد خروج الشيء عن الاعتدال ، والصلاح ضده ، وكلاهما يعان كل ضار ونافع .
هذه الآيات في الكفار والمناقين ، وكان من فسادهم في الأرض هيج الجروب والفن بخداعة المسلمين ومبالاة
الكفار عليهم يافشاء الأسرار إليهم ، فان ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحراث ، ومنه
إظهار المعاصي والإهانة بالدين ، فان الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويحل بنظام
العالم اهـ ص ١٢ .

إِنَّ الدِّينَ ^(١) النَّصِيحَةُ ^(٢) . قُلْنَا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ،
وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ . رواه مسلم والنسائي ، وعنده : إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ . وأبو داود
وعنده قال : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ الحديث .
ورواه الترمذى من حديث أبي هريرة بالتكرار أيضاً ، وحسنه .

ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ثوبان إلا أنه قال : رَأْسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ ،
فَقَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِدِينِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ .

١٤ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :
يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ
أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ ، وَالنَّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ^(٣) فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا ، وَرَبَّ هَذَا
الْمَسْجِدِ ^(٤) إِنِّي لَكُمْ لَنَاصِحٌ . رواه البخارى ومسلم .

١٥ — وَعَنْ جَرِيرٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى

(١) أن معظمه وكلامه . (٢) إخلاص القول ، والعمل . قال الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها :
حياسة الحفظ المنصوح له . ومى من وجيز السلام ، بل ليس فى الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى
هذه الكلمة . وهذا الحديث من الأحاديث التى قيل فيها أنها أحد أرباع الدين . وقال النووى : بل وحده محصل
لفرض الدين كله . لأنه منحصر فى الأمور التى ذكرها ، فالنصيحة لله وصفه بما هو له أهل ، والخضوع له ظاهراً
وباطناً والرغبة فى عابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد فى رد العاصين له . وروى
الثورى عن عبد العزيز بن ربيع عن أبى ثمامة صاحب على قال : قال الخواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله
من الناصح لله ؟ قال : الذى يقدم حق الله على حق الناصح ، والنصيحة لكتاب الله تعلمه وتعليمه وإقامة
حروفه فى التلاوة وتحريرها فى الكتابة وتفهم معانيه وحفظ حدوده والعمل بما فيه وذبح تحريف المبطلين عنه .
والنصيحة لرسوله وتفضيحه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والافتداء به فى أقواله وأفعاله ومحبة
وحبة أتباعه . والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتأييدهم عند الغلبة وسد خللهم عند الهفوة
وجمع الكلمة عليهم وزد القلوب النافذة لآلهم ، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالئى مى أحسن . ومن
جلة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد ونعم النصيحة لهم بث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم . والنصيحة
لعامة المسلمين الشفقة عليهم والسعى فيما يعود نفعه عنهم تعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم ، وأن
يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه . وفى الحديث فوائد أخرى : منها أن الدين يطلق على النصيحة
لكونه سمي النصيحة ديناً . ومنها جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب من قوله : قلنا لمن ؟ ومنها رغبة السالك
فى طلب علو الإسناد اهـ ص ١٠٣ فتح .

(٣) ومسامة : قال فى الفتح التقييد بالمسلم للأغلب ، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام
ويشار عليه بالصواب إذا استشار . واختلف العلماء فى البيع على يمينه .

(٤) شعر بأن خطبته كانت بالمسجد .

إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ^(١) وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ^(٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .
ورواه أبو داود والنسائى ، ولفظهما : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
السَّمْعِ ^(٣) وَالطَّاعَةِ ^(٤) ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ :
أَمَّا إِنْ الَّذِى أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا آعْطَيْنَاكَ فَأَخْتَرُ ^(٥) .

١٦ — وَرَوِيَّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ مَا عَبَدْتُ لِي بِهِ عَبْدِي النَّصْحُ لِي ^(٦) . رواه أحمد .

١٧ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يُنْصَحْ وَيُنْصَحْ نَاصِحًا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ ، وَلِإِمَامِهِ ، وَلِعَلَمَةٍ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، رواه الطبرانى من رواية
عبد الله بن جعفر .

(١) قال القاضى عياض : اقتصر على الصلاة والزكاة لمشبهتهما ، ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك
في السمع والطاعة .

(٢) هذا الصحابى الجليل رضى الله عنه اتفق مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على القيام بثلاثة :
١ - أداء الصلاة فى أوقاتها تامة الأركان مستوفية الشروط والسنن .

ب - لإخراج زكاة الأموال والأبدان مع الصدقة جهد الطاقة .

ج - لإسداء النصيحة الخاصة ، وتقديم الاستشارة المسددة ، والإرشاد إلى الصواب .

(٣) أن يصفى إلى أقواله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بها .
(٤) طاعة الله ورسوله ، ثم أطهر ما يدل على الورع ، وكال الإيمان : أن يترك الحربة لئلا تسلم شيئا من
أحد ، ويمدح ما أخذ ، ويقول أيها البائع أو أيها المشتري اختر لنفسك ما يحلو ، وإن ما أخذته جيل ،
وعجب إلى وأخشى أن أضللك .

(٥) أى اطلب ما تحب . وفى غريب القرآن : النصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه : (وقال يقوم
لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين) آية ٧٩ من سورة الأعراف .

نصحت له : أى أخلصت له (ولا ينفعكم نصحتى إن أردت أن أنصح لكم) وناصح العمل خالصه له .

(٦) الأمر بطاعته ، وتنفيذ أوامرى ، والقُدوة الحسنة لغيره ، والداعى إلى الخير ، وعمل البر ومشيد
الصالحات ابتغاء وجهى .

(٧) من لا ينفرد إلى شئون المسلمين بنظر رحمة ، وعطف وحنان وإحسان ، ويذل قصارى جهده فى قضاء
حاجاتهم وتخفيف كروبهم ، وإزالة آلامهم ، فهو ناقص الإسلام غير محشور فى زمرة من يبيد من نعم الله ورضوانه
لأنه قاسى القلب ، فاقد الشفقة : قال صلى الله عليه وسلم .

١ - « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ب - « ترى المسلمين فى تراجمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحنى والسهر » .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ^(١) أَحَدُكُمْ

(١) لقد فطر الله الإنسان يحب لنفسه الخير، ويكره لها الشر، فيجب أن يكون مطيعا له كرم الخلق صحيح الجسم ناجحا في أعماله غنيا عن غيره، آمنا على نفسه، وعرضه وماله وهكذا. وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان الذي يحب الخير لأخيه ويسعى إلى منفعة ويود تقدمه ويرجو الزروة له، ولا يمتن ضررا يلحقه أو أذى يحيط به ليقض عليهما نعم الله وفضله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقد ضرب الله مثلا أعلى في الإيمان (للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩) والذي جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ١٠) من سورة الحشر .

ولمحمود باشا سامى البارودي يصف تحريف الوشاة وأهل الغدر

ويصف نفسه بطهارة الذمة

| | |
|---|---|
| لَمْ أَجْنِ فِي الْحُبِّ ذَنْبًا أَسْتَحِقُّ بِهِ | عُتْبًا وَلَكِنَّهَا تَحْرِيفُ أَقْوَالِ |
| وَمَنْ أَطَاعَ رُؤَاةَ الشَّوْءِ نَضْرَةً | عَنِ الصَّدِيقِ سَمَاعُ الْقَمِيلِ وَالْقَالَ |
| أَذْهَى الْمَصَائِبِ غَدْرٌ قَبْلَهُ نِقَمَةٌ | وَأَقْبَحُ الظُّلْمِ صَدٌّ بَعْدَ إِقْبَالِ |
| لَا عَيْبَ فِي سِوَى حُرِّيَّةٍ مَلَكَتْ | أَعْنَتِي عَنْ قَبُولِ الدَّلِّ بِالسَّالِ |
| تَبِعْتُ خِطَّةَ آبَائِي فَسِرْتُ بِهَا | عَلَى وَتِيرَةٍ آبَاءِ وَأَسَالِ |
| فَمَا يَمُرُّ خِيَالُ الْغَدْرِ فِي خَلْدِي | وَلَا تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فِي خَالِي |
| قَلْبِي سَلِيمٌ وَنَفْسِي حُرَّةٌ وَبَدِي | مَأْمُونَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ خَتَالِ |
| لَكِنِّي فِي زَمَانٍ عِشْتُ مُعْتَرِبًا | فِي أَهْلِهِ حِينَ قَلَّتْ فِيهِ أُمْنَالِي |
| بَلَوْتُ دَهْرِي فَمَا أَحَدْتُ سِيرَتَهُ | فِي سَابِقٍ مِنْ لِيَالِيهِ وَلَا تَالِ |
| حَلَبْتُ شَطْرِيهِ مِنْ يُسْرِ وَمَعْسَرَةٍ | وَذُقْتُ طَعْمِيهِ مِنْ خِصْبٍ وَإِحْجَالِ |
| فَمَا أَسِفْتُ لِلْيُوسِ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ | وَلَا فَرِحْتُ بِوَفْرِ بَعْدَ إِثْلَالِ |
| عَفَاكَ نَزَهَتْ نَفْسِي فَمَا عَلِقَتْ | بِلَوْنَةٍ مِنْ غُبَارِ الدَّمِّ أَذْيَالِي |
| فَالْيَوْمَ لَا رَسَنِي طَوْعُ الْعِبَادِ وَلَا | قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمِيَالِ |

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه البخارى ، ومسلم وغيرهما ، ورواه ابن حبان

لَمْ يَبْقَ لِي أَرْبٌ فِي الدَّهْرِ أَطْلُبُهُ إِلَّا صَحَابَةُ حُرٍّ صَادِقٍ خَالٍ
وَأَيُّنْ أَدْرِكُ مَا أَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ وَالصَّدَقُ فِي الدَّهْرِ أَغْيَا كُلِّ مُحْتَالٍ

خلاصة ماتدعو إليه هذه الأحاديث المحمدية .

- أولاً : دعا النبي صلى الله عليه وسلم السمح في البيع والشراء « باع سمحاً » .
ثانياً : رجل سبق الأمة المحمدية واستحق الجزاء من الله جل وعلا بالفقران رجاء سهولته .
ثالثاً : رجل أيضاً دخل الجنة بذلك .
رابعاً : براءة من النار وتستجيل النار أن تصيب جسمه « قريب هين » .
خامساً : ضمان عبة الله والوثوق بنبيها « الله يحب سمح البيع » .
سادساً : يحسب من أخير المؤمنين « وأفضلهم » .
سابعاً : وقف رجل للحساب ونجى « من خلق الجواز » .
ثامناً : من أحسن الناس الذي يؤدي الحق كاملاً .
تاسعاً : كن من صنف حسن القضاء والطلب فقط .
عاشراً : النبي صلى الله عليه وسلم سلف ، وأعطي ضف ما أخذ تكريماً « أربعين فضلاً وأربعين لسلفه » .
الحادى عشر : حسن الأداء يفك رتبة الدين ويزيل الذل ويبعد عنه سلطة الدائن « صاحب الدين له سلطان » .
الثاني عشر : الأدب والأولى اطالب حقه الاستجابة ، وحسن الطلب يرفق ولين انتهاز فرصة للسد
« في عناف وانف أو غير وانف » .

إقامة العدل ، ووفاء السكيل والميزان يعمران ويجلبان السعادة والرخاء

كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : النضارة وتام الإيمان لكان مدينة الرسول بعد أن آمنوا السكيل والوزن « كانوا من أخث الناس » .
ثانياً : إتمام السكيل الوزن يفرج الأزمة ويزيل الضيق ويضع البركة في الربيع ، ويجعل الوالى عادلاً رعوفاً
رحيماً عاملاً بأداب الشرع « وإلا أخذوا بالسنين » .
ثالثاً : نقص السكيل والوزن يجلب الآفات في الزرع ، ويمنع الرحمة من السماء فينتشر العسر ويعم الكرب
« قطع الله عنهم الرزق » .
رابعاً : مؤمن كامل الإيمان باع نائة ، وأظهر عيوبها ، وترك الحرية لعارها خوفاً من الله جل وعلا ورجاء
البركة والربح الوفير في ثمنها ، ولو لم تبع « أبين لك ما فيها » « فارتجعها » .
خامساً : بائع سلعة بفش يزل عليه سخطه وغضبه وتدعو عليه ملائكة الرحمة بالطرد والإبعاد من رحمة الله .
تعالى « لم يزل في مقت الله » .
سادساً : خلة المؤمنين صفاء المودة وإخلاص المشورة وحب الخير لأخيه ، وخلة الفسقة الفش والخذاع والظوم
والإثارة « المؤمنون نصحة ، والنجرة غشقة » .
سابعاً : لباب الدين العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة الله ، ومحبة الإسلام وحب
العلاء العاملين والحكام العادلين ونزذ الظلمة العصاة ، وتقديم الخير لامة المسلمين .
ثامناً : علامة الإيمان لإخلاص المشورة للمسلم وإرشاده إلى طرق البر ، والأخذ بيده إلى مراق الفلاح ولذاته
الجهالة والسوء عنه « لناصح » .

في صحيحه . ولفظه : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

تاسماً : تعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين على إخلاص المودة ، والمحبة وبذل النصيحة .
عاشراً : لأن الإسلام بعيد عن الفاسد الكذاب المنافق الماكر اللئيم يحب الخير لنفسه فقط « فليس منهم » .
الحادى عشر : إقامة الوعد والإرشاد وتفهيم مسائل العلم بما يقربك إلى الله جل وعلا « النصح لى » ويريدك محبة واجلالاً :

كالنور أو كالسحر أو كالبدراو كالوشى فى برد عليه موشع

وموجب الصداقة المساعده ومقتضى المودة المعاضه

البغى داه ماله دواه ليس لك معه بقاء

والقدر بالمهد قيح جداً شر الورى مالىس يرعى عبداً

الثانى عشر : راية الإيمان الحافطة الثلاثه محبة الخير لأخيك كففسك . قال الإمام على كرم الله وجهه : اجعل لنفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك . فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها .

الرسل عليهم الصلاة والسلام يأمرون بإتقان المكيال والميزان ، وعدم الغش

كما قال الله تعالى

١ - (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم مبيض ٨٤ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ٨٥ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ٨٦) من سورة هود عليه السلام .

أراد أولاد مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وأهل مدين بلد بناء مسمى باسمه ، ثم أمرهم بتوحيد الله جل علا ثم نهاهم عن البخس المتناق للعدل الخلل بحكمة التعارف (محيط) مهلك (وأحيط بشمره) (بالقيسط) بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ، والعثو الإفساد ، ويعم تنقيس الحقوق ، وقيل السرقة وقطع الطريق والغارة وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور فى المعاملات (بقيت الله) ما أبقاه لكم من الحلال بعد التزهر عما حرم عليكم ، وقيل طاعته وتقواه التى تكشف عن المعاصى بشرط أن تصدقوا فتعملوا .

ب - (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مثولاً ٣٤ وأوفوا الكيل إذا كاتم وزنوا بالقيسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ٣٥) من سورة الإسراء .

أى ما عاهدكم الله به من التكليف ، ولا تبخسوا فى الكيل وزنوا بالميزان السوى (وأوفوا) عاقبة ، من آل إذا رجع .

ج - (والسماء رفعها ووضع الميزان ٧ ألا تطغوا فى الميزان ٨ وأقيموا الوزن بالقيسط ولا تحسروا الميزان ٩) من سورة الرحمن .

(رفعها) خلقها (الميزان) العدل لئلا تغتدوا فيه ، ولا تجاوزوا الإنصاف (ولا تحسروا) ولا تنقصوا قال الشاعر :

ووف كلا حقه ولتكن تكسر عند الفخر من حدثك

والشر مهما استطعت لا تأته فإنه حور على مهجتك

وأقن الوفاء ولو أخل بما اشترطت وما اشترط

وغدر الفتى فى عهده ووفاته وغدر المواضى فى نبوالضارب

الترهيب من الاحتكار

١ - عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ، وَقِيلَ: ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

د - (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعده الله أوفوا ذاكم وصاكم به لعلكم تذكرون) ١٥٢ من سورة الأنعام .

(بالقسط) أى بالعدل والتسوية (إلا وسعها) لا ما يسعها ولا يصير عليها (فاعدلوا) ولو كان المقول له أو عليه من ذوى قرابتكم (وبعده الله) يعنى ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (تذكرون) تنظرون . هـ - (وإلى مدين أخاهم شعيبا قل يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ١٥) من سورة الأعراف .

(السكيل آتة السكيل والوزن) (ولا تفسدوا) أى بالكفر والفسق والحيف بعد ما أصلح الله أمرها بالأنبياء (خير) الزيادة وحسن الأحذوثة وجمع المال إذا عملوا بما أمرهم الله ونهاهم عنه : من عارض الأظماع باليأس رنت إليه عين العز من حيث رنا رنا : مال .

الويل للطفة المطففين ، والعذاب الشديد لمن يأكل أموال الناس بالباطل

كما قال الشيخ محمد عبده

كتب الشيخ محمد عبده فى تفسير (ويل للمطففين) ولما سمي من يخس السكيل فى حال ويملؤه فى حال أو يزيد عليه مطلقا لأنه يبلغ فى كيلة طفاف السكيل كسحاب: أى ما يقرب من مكته، ولا يملؤه فى الحالة الأولى ويبلغ الطفاف أو الطافاة، وهى ما فوق المكيل فى الحالة الثانية ولأنه يطلب الغنى بشئ طفيف، وهوما يأخذ من البخس إذا اكتمال منك، ومن الزيادة إذا اكتمال عليك. والتطفين من أنواع الفجور ولا يصدر إلا عن شخص لا يظن أنه يبعث يوم القيامة ويحاسب على عمله، ولو ظن البعث والحساب لا تطف السكيل، ولا يخس الميزان ولهذا تنزل حالة المطف منزلة حال من يجهل ظنه بالحياة الآخرة فضلا عن اعتقاده فيها فيستفهم عنه كما قال تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى يقفون للعرض عليه ويطول بهم الموقف إعظاما لجلالته وإجلالا لقامه جل شأنه، واعتبار المطف كأنه لا يظن أنه سيبعث للقيام بين يدى ربه وتنزيله منزلة المنكر لابت اعتبار حق لا يجادل فيه إلا مفرور بالله أو جاهل بدينه، بل منكر لحقيقته وكيف يصير على إنشاء الناس والنفس من حقهم من يضن بعض الظن أنه سيقوم بين يدى رب العالمين، وخالف الخلق أجمعين القاهر الجبار ليحاسب على النقيير والقطير والحب والذرة (كلا) لا يقيم على ذلك إلا منكر لا أوعده به أو متأول فيها يدفع عنه العقاب، وينجيه من الحساب لا يبعد به تأوله عن منزلة المنكر، بل يستقطه مع صاحبه فى النار ويؤس القرار، هذا ما ينذر الله به المطففين الراعين بالقليل من السحت، فما ظنك بأولئك الذين يأكلون أموال الناس بلا كيل ولا وزن بل يسلبونهم ما بأيديهم ويغلبونهم على ثمار أعمالهم فيحرمونهم حق التمتع بها اعتمادا على قوة الملك أو نفوذ السلطان أو باستعمال طرق الحيلة، فهل يمد هؤلاء من الشاكين فى يوم البعث فضلا عن الظانين أو الموقنين؟ لا ريب أن =

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اخْتَصَرَ^(١) طَعَامًا فَهُوَ خَاطِي^(٢). رواه مسلم وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه . ولفظهما قال : لَا يَخْتَصِرُ إِلَّا خَاطِي .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اخْتَصَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ^(٣) لَيْلَةً فَقَدْ بَرَّيَ^(٤) مِنَ اللَّهِ ، وَبَرَّيَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَيْمًا أَهْلِي عَرَصَةٍ^(٥) أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعًا ، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم ، وفي هذا المتن غرابة ، وبعض أسانيده جيد ، وقد ذكر رُزَيْن شطره الأول ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

== هؤلاء لا يحسبون إلا في عدد الجاحدين المنكرين ، وإن زعموا بلسانهم أنهم من الموحدين المؤمنين . يروى أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان « سمعت ما قال الله في المطفئين » أراد بذلك أن قدح الرعي على المطفئين على النحو الذي سمعت من التهويل والتعظيم فاطنك بنفسك ، وأنت تسلب ونهب وتنتزع الأموال من أيدي أربابها بالقوة والقهر لا بالحيلة والخدمة استعظاما لقوتك وغفلة عن جبروت الله وتسكبرا على الناس ؟ ولا تسكن في من ذلك بالقليل كما هو شأن المطفئين ، ولا ترضى بما دون استئصال الأموال ، ومسح ما يبق من غبارها بأيدي أهلها فالويل كل الويل لك يوم يقوم الناس لرب العالمين اه ص ٤٠ .

(١) حفظه عنده حتى تزداد قيمته ومنع الناس من الانتفاع به . وفي النهاية : احتكر طعاما أي اشتراه وحبسه ليقبل فيفلوا . والحكر والحكرة الاسم منه ، ومنه الحديث أنه نهى عن الحكرة اه وفي كتب الفقه : ويحرم الاحتكار وهو أن يشتري القوت وقت الغلاء ويترس به البيم بأكثر عدد شدة الحاجة إليه اه .

(٢) أي مذنب . (٣) أربعين ليلة كذا د وع ص ٥٨١ وفي ن ط : أربعين فقط .

(٤) بعد من الله وأقصاه الله إلى قاع جهنم ، وقال الغزالي فيبايع الطعام يدخر الطعام يذخره غلاء الأسفار والاحتكار ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع . واعلم أن النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجلس ، أما الجنس فيطرد النهي في أجناس الأوقات ، أما ما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كأدوية والعقاقير والزعفران وأمثاله فلا يعمد النهي إليه وإن كان مطموما . وأما ما يعين على القوت كاللحم والفواكه وما يمدد مسدا يقى عن القوت في بعض الأحوال وإن كان لا يمكن المداومة عليه ، فهذا في محل النظر ، فمن العلماء من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجن والزيت وما يجري مجرا . وأما الوقت فيجتمعا أيضا طرد النهي في جميع الأوقات . وبمقتضى بوقت قلة الأطعمة وحاجة الناس إليه حتى يكون في تأخير بيعه ضرر ما . فأما إذا اتسعت الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ، ولم يرغبوا فيها إلا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك ، ولم ينتظر تحطفا فليس في هذا إضرار ، ويعمل في نفي التحريم وإثباته على الضرر ، فإنه منههم قضاء من تخصيص الطعام ، وإذا لم يكن ضررا فلا يخلو احتكار الأوقات عن كراهية فإنه ينتظر مبادئ الضرر ، وهو ارتفاع الأسعار ، وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار عين الضرر ، ولكنه دونه وبالجملة التجارة في الأوقات مما لا يستحب لأنه طلب ربح ، والأوقات أصول خلقت قواما ، والربح من الزمان ولذلك أوصى بعض التابعين رجلا ، وقال لا تلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين : بيع الطعام وبيع الأكفان فإنه يمتنى الغلاء وموت الناس ، والصنعتان أن يكون جزارا فإنها صنعة تقسى القلب ، أو صواغا فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة اه ص ٦٧ ج ٢ .

(٥) البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، وعرصة الدار : ساحتها ، والمراد أي جهة .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْجَلَالُ^(١) مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ . رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن علي بن سالم
ابن ثوبان عن علي بن يزيد بن جدعان ، وقال البخاري : والأزدي لا يتابع علي بن سالم
على حديثه هذا .

[قال الحافظ زكي الدين] : لا أعلم لعلي بن سالم غير هذا الحديث ، وهو في عداد
المجهولين ، والله أعلم .

٤ — وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَسْكِيُّ عَنْ فَرْوُخٍ مَوْلَى عُثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَعَامًا أُلْقِيَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الطَّعَامُ ؟ فَقَالُوا : طَعَامُ جُلْبِ
إِلَيْنَا ، أَوْ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جَلَبَهُ إِلَيْنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
الَّذِينَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ اخْتَكِرَ . قَالَ : وَمَنْ اخْتَكِرَهُ ؟ قَالُوا : اخْتَكِرَهُ
فَرْوُخٌ ، وَفُلَانٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَأَتِيَاهُ فَقَالَ : مَا حَمَلَكُمَا عَلَى
اخْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ ، فَقَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اخْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجَذَامِ وَالْإِفْلَاسِ^(٢) ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ فَرْوُخٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَاتِلِي أَعَاهِدَ اللَّهِ وَأَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَعُودَ فِي اخْتِكَارِ طَعَامٍ أَبَدًا ، فَتَحَوَّلَ إِلَى مِصْرَ ، وَأَمَّا
مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ : نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ ، فَزَعَمَ أَبُو يَحْيَى أَنَّهُ رَأَى مَوْلَى عُمَرَ مَجْذُومًا^(٣)
مَشْدُوحًا^(٤) ، رواه الأصبهاني هكذا ، وروى ابن ماجه المرفوع منه فقط عن يحيى بن حكيم
حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنا الهيثم بن رافع حدثني أبو يحيى المسكي . وهذا إسناد جيد متصل ،
ورواته ثقات ، وقد أنكر على الهيثم روايته لهذا الحديث مع كونه ثقة ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
يَبْسُ^(٥) الْعَبْدُ الْمُخْتَكِرُ إِنْ أُرْخَصَ اللَّهُ الْأَشْعَارَ حَزَنَ^(٦) ، وَإِنْ أَغْلَاهَا فَرِحَ .

(١) الذي يأتي بأصناف الأشياء ليبيها للناس رابح ، والهازن بعيد من رحمة الله ورضاه .
(٢) الفقر والحسارة ، أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلس ، وحقيقته الانتقال من حالة اليسر
إلى حالة العسر . (٣) مقطع الأطراف مريضاً بالجذام . (٤) مكسر الأضلاع ، من شدة رأسه .
كسره . والشدة : كسر الشيء الأجوف . (٥) فعل بمعنى ذم . (٦) تكبر وغضب .

وفي رواية : إِنْ سَمِعَ رِخْصَ سَاءَهُ ، وَإِنْ سَمِعَ بَغْلَاءَ قَرِحَ ، ذَكَرَهُ رَزِينُ فِي جَامِعِهِ ، وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي جَمَعَهَا ، إِنَّمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ وَاهٍ .
٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَهْلُ الدَّائِنِ ^(١) هُمُ الْخَبَسَاءُ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تَحْتَكِرُوا عَلَيْهِمُ الْأَقْوَاتَ ، وَلَا تُغْلُوا عَلَيْهِمُ الْأَسْعَارَ ، فَإِنَّ مَنْ اخْتَكَرَ عَلَيْهِمْ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ تَكُنْ كَفَّارَةً لَهُ ^(٣) . ذَكَرَهُ رَزِينُ أَيْضًا وَلَمْ أَجِدْهُ .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعْقِلِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ الْحَاكِرُونَ ^(٤) ، وَقَتْلَةُ الْأَنْفُسِ ^(٥) فِي دَرَجَةٍ ، وَمَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ سِفْرِ الْمُسْلِمِينَ يُغْلِيهِ عَلَيْهِمْ ^(٦) كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ فِي مُعْظَمِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَرَهُ رَزِينُ أَيْضًا ، وَهُوَ مَا انفرد به مهبطُ بنِ يحيى عن ربيعة بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أبي هريرة ، وفي هذا الحديث والحديثين قباه نكارة ظاهرة ، والله أعلم .
٨ - وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : يُقَالُ مَعْقِلٌ بْنُ إِسَارٍ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعُودُهُ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ يَا مَعْقِلُ أُنَى سَفَكْتُ دَمًا حَرَمًا . قَالَ : لَا أَعْلَمُ . قَالَ : هَلْ عَلِمْتَ أُنَى دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ : مَا عَلِمْتُ ؟ قَالَ : أَجِلسُونِي ، ثُمَّ قَالَ : انْصَبْ يَا عَبْدَ اللَّهِ حَتَّى أُحَدِّثَكَ شَيْئًا مَا تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ يُغْلِيهِ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَذِّبَهُ بِمُعْظَمِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : أَنْتَ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : دَعَمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ .

(١) العوام . (٢) الجلساء في تعبير هذه المواضع .

(٣) ليس هذا العمل مباحاً بذنوبه ، ولا الإحسان يجب له ثواباً وأجرأ . لم يكن كفارة له كذا د وع
من ٥٨٢ ، وفي ن ط : لم تكن له كفارة .

(٤) الخابسون الأشياء للفلاء .

(٥) الطغاة الأشرار وقتلة الأنفس يرميان في جهنم في جهة واحدة .

(٦) يزيد في سحره ، والمعنى طالبو الأسعار الغالية الفاحشة مم سفاكي الدماء . هذا يقتل الأرواح بالجوم
والليل إلى الأزمة والضيق ، وهذا يمتدى على الأفس ويريق الدماء .

رواه أحمد والطبراني في الكبير ، والأوسط إلا أنه قال : كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَقْذِفَهُ فِي مُعْظَمِ النَّارِ ، وَالْحَاكِمُ مُخْتَصِرًا ، وَلَفْظُهُ قَالَ : مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ يُغْلَى عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقْذِفَهُ فِي جَهَنَّمَ رَأْسُهُ أَسْفَلُهُ . رواه كلهم عن زيد بن مرة عن الحسن ، وقال الحاكم : سمعه معتمر بن سليمان وغيره من زيد .

[قال المصنف] الحافظ : ومن زيد بن مرة فرواه كلهم ثقات معروفون غيره فإني

لا أعرفه ، ولم أقف له على ترجمة ، والله أعلم بحاله .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

اِخْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَسَكَةِ الْخَادِّ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن المؤمل

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ اخْتَكَرَ حُسْكَرَةً يُرِيدُ أَنْ يُغَالِيَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ خَاطِيٌّ ، وَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ . رواه الحاكم من رواية إبراهيم بن إسحاق الفسيلي ، وفيه مقال ، والله أعلم .

ترغيب التجار في الصدق

وترهيبهم من الكذب والحنف وإن كانوا صادقين

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

التَّاجِرُ الصَّدُوقُ^(١) الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ . رواه الترمذي ، وقال :

حديث حسن .

ورواه ابن ماجه عن ابن عمر ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : التَّاجِرُ

الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الأصبهاني وغيره .

(١) المتصف بكثرة الصدق ، وقول الحق ، واتباع العدل ، والمشتهر بالأمانة ، وحفظ الودعة ، ودرجته -

بجوار الأنبياء والأبرار والمجاهدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كابين السماء والأرض » .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ التَّاجِرَ إِذَا كَانَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ طَابَ** ^(١) **كَسْبُهُ: إِذَا اشْتَرَى لَمْ يَدُمْ، وَإِذَا بَاعَ لَمْ يَمْدَحْ، وَلَمْ يُدَلَّسْ فِي التَّبِيعِ، وَلَمْ يَخْلِفْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.** رواه الأصبهاني أيضاً، وهو غريب جداً.

ورواه أيضاً هو والبيهقي من حديث معاذ بن جبل، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التَّجَارِ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا** ^(٢) **لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا انْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا** ^(٣) **لَمْ يَخْلِفُوا، وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَدُمُوا، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يَمْدَحُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمْطُلُوا** ^(٤) **، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يَمْسُرُوا** ^(٥).

٤ — وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **الْبَيْعَانِ** ^(٦) **بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَ** ^(٧) **الْبَيْعَانِ، وَبَيْنَا** ^(٨) **بُورِكَ** ^(٩) **لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَمَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحًا، وَيَخْصِمَا بَرَكَةً بَيْعِهِمَا، الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ** ^(١٠) **مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَقَةٌ لِلْكَسْبِ.** رواه البخاري، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٥ — وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ:

(١) فما وحل، والمعنى خصال أربعة تزيد التاجر ربحاً وافرأ.

أ - يجتنب السخط والكراهة والدم: أي عند شرائه لا يخس.

ب - يجتنب الثناء وتحلية البضاعة عند بيعه.

ج - يبعد عن الفس ويجتنب السكر والحداع.

د - يجتنب الأيمان التي تروج البضاعة وتضر الشاري.

(٢) تكلموا. (٣) أعطوا ميعادا.

(٤) يؤخروا السداد. (٥) يطلبوا العسر ولم يفسقوا.

(٦) البائع والمشتري أحرار في تنفيذ البيع والشراء مدة عدم تفرقهما في المجلس.

(٧) صدق البائع في إخبار المشتري مثلاً. وبين العيب إن كان في السلعة، وصدق المشتري في قدر الثمن مثلاً وبين العيب إن كان في الثمن.

(٨) أظهرها العيوب وقيمة السلعة بما يرضى الله جل وعلا. قال في الفتوح: وفيه فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب، والحث على منعه، وأنه سبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يحصل خيراً الدنيا والآخرة اهـ ص ٢٢٦ ج ٤.

(٩) وضم الله البركة والخير. (١٠) الكاذبة، مهووجة للشيء ونازعة ومزيلة الخير منه.

يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ التَّجَارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَارًا^(١) إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ التَّجَارَ هُمُ الْفُجَارُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ قِيَامَتَهُمْ ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْخَلِيفُ حِنْثٌ ، أَوْ نَدَمٌ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقُلْتُ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ^(٢) . وَالْمَنَانُ^(٣) ، وَالْمُنْفِقُ سِلْمَتُهُ بِالْخَلِيفِ الْكَاذِبِ^(٤) . رواه مسلم وأبو داود والترمذی والنسائي وابن ماجه إلا أنه قال : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءُهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْمَتُهُ بِالْخَلِيفِ الْكَاذِبِ .

٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ^(٥) إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَشْجَعُ زَانٍ^(٦) ، وَعَائِلٌ^(٧) مُسْتَكْبِرٌ ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِبَيْعِيهِ^(٨) ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِبَيْعِيهِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي الصغير والأوسط إلا أنه قال : فِيهِمَا ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فَذَكَرَهُ . ورواه محتج بهم في الصحيح .

(١) أشرارا مجرمين . (٢) الذى يجر إزاره خيلاء . (٣) كثير المن مرنار .

(٤) المروج بالأيمان الكاذبة : أى ليست عنده أمانة وزال منه خوف الله تعالى فيحلف ببجلاله زورا وههنا ليبيع ما عنده .

(٥) لا يرحمهم ، ولا يرعاهم رعاية رأة . (٦) فاسق عاس .

(٧) ذو عائلة وأولاد جمة متكبر متجبر عنده خيلاء وبطر وعجب وكبر . (٨) بالخلف والقس .

[أشيمط] : مصفر أشمط ، وهو من ابيض شعر رأسه كبرا ، واختلط بأسوده
[والمائل] الفقير .

١٠ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَدًا : شَيْخٌ ^(١) زَانٌ ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الْإِيمَانَ بِضَاعَتَهُ يَخْلِفُ
فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ مَزْهُوٌّ . رواه الطبراني .
[مزهو] : أى متكبر معجب بخور .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :
رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ ^(٢) مَاءٍ بِفِلَاقَةٍ يَمْنَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَتِهِ ^(٣) بَعْدَ
الْعَصْرِ ، فَخَلَفَ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَابٍ وَكَذًا فَصَدَّقَهُ بِأَخْذِهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
بَايَعَ إِمَامًا ^(٤) لَا بِبَايَعِهِ إِلَّا لِلدُّنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ .
وفى رواية نحوه وَقَالَ : وَرَجُلٌ خَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَمَّا أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا ^(٥) أُعْطِيَ
وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ ^(٦) بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ

(١) هرم كبير السن عجوز .

(٢) قليل ماء بصحراء ويطلبه المسافر سفر طاعة فيعمره . قال ابن حجر : أى الناضل عن حاجته . قال
ابن بطال : فيه دلالة على أن صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة ، فإذا أخذ حاجته لم يجر له منع
ابن السبيل اهـ ٢٢ ج ٥ .

(٣) أى التاجر رأى أن بضاعته كسدت وقرب أن يتهى اليوم خلف بالله كذبا ليروجها وأقسم غشا ليعرف
المشتري . (٤) اتفق مع الحاكم وساعد الوالى لغرض ولادراك فائدة ، فإن مده بخيراته وزاده من أمواله
صفق له وهمل ومشى معه وساعده على ظلم الناس . وأكل حقوقهم بالباطل ، وإلا خاصمه وأعلن حربه لأنه
لم يستغف منه فى حياته . والمعنى أن هؤلاء الثلاثة على أخط الحاصل ، وأبعد من رحمت الله ، وعطفه ورعايته :
١ — ذلك المانع سقى الماء الزائد عن حاجته وأهله لهحتاج .

ب — التاجر الكذاب المدلس كثير الأيمان الباطلة .

ج — الطماع الشره الذى ليست له مبادئ ثابتة فى الحق ، وليست له قدم راسخة فى حب الولاة العادلين المحسنين
بل يميل إلى الطغاة الفجرة ليكسب منهم المال والجاه ، وفى زماننا هذا كثير : ، تجار يحلقون : وأدنياء
سماسرة وضيعون ، ويخلاه لا ينفقون ، نسأل الله السلامة والتوفيق .

(٥) أى جاء مشتر وتعتها ببلغ أكثر ، والحال أنه كاذب : أى قوله غير مطابق للواقع . لاربحه الله يبيع
دينه بدنياء ويتهاون باسم الله الأعظم ويلقيه جزافا خداعا ابتغاء عرض زائل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(٦) نفسه بنية الرواج فقط ، وهو غير صادق لماذا ؟ لأن بضاعته كسدت وأزف الوقت وتنتهى السوق
وقال الملاء (بعد العصر) أى وقت صعود الملائكة بأعمال العباد إلى ربها ، فيذهب معهم هذا الحث ، والفجور
والفناء الأيمان على هواها خالية من خشية الله تعالى وبسطه رجا ، فاذها ورواجها خفية قرب المغرب

وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي^(١) كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ^(٢) مَا لَمْ تَعْمَلْ بِدَاك . رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، وأبو داود بنحوه .

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ^(٣) الْبَيَاعُ الْخِلَافُ^(٤) ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ^(٥) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي^(٦) ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ^(٧) . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وهو فى مسلم بنحوه ، دون ذكر البياع . ويأتى لفظه فى التهذيب من الزنا إن شاء الله .

١٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : قُلْتُ : مَنِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ؟ قَالَ : الْمُخْتَالُ الْفَخُورُ^(٨) وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ : إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَالْبَخِيلُ الْمَذَانُ^(٩) ، وَالتَّاجِرُ ، أَوْ الْبَائِعُ الْخِلَافُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظهم فى صدقة السر .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ ، فَقُلْتُ : تَبِيعُهَا

(١) زيادة نعمتى وخيراتى وإحسانى . (٢) زيادة جاءت إليك بلا تعب منك ، بل هى هبة من عندنا . فضل ما لم تعمل كذا طوع من ٥٨٥ ، وفى ن د : حذف فضل . منعت ما لم تعمل ، قال تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ٤٧ من سورة الروم رباح الرحمة معها المطر والمنافع النابتة لها والحطب المنتج الشمر فتألون نعم الله وتشكرونه . (٣) يكرهم ويبعدهم من رحمته . (٤) كثير الأيمان السكاذبة .

(٥) كثير الكبر والبطر والخيلاء والعجب . (٦) الفاسق العاصى مع وجود ضعف جسمه ، وفقد الشهوة الجماعية الحيوانية لهرمه ، ومع ذلك يجرم ويفعل الفاحشة . (٧) الحاكم الطامع والمتولى أمور المسلمين ولا يعدل .

(٨) كثير الخيلاء والعجب والكبر والمن بنفسه : قال تعالى (ولا تصغر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) ١٨ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك (من سورة لقمان .

(ولا تصغر) أى ولا تملأ عنهم ، ولا تولهم صنعة وجهك كما يفعلها المتكبرون (مرحا) فرحاً وطراراً (واقصد) توسط فيه بين الديب والإسراع (واغضض) أنقص منه وأقصر .

(٩) الشحيح كثير البخل الذى يكثر من المن ، والقول يحسناته ويعدح أعماله .

بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ^(١) ، ثُمَّ بَاعَهَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا وَكُنَّا تَجَارًا ، وَكَانَ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ إِنَّا كُمْ وَالْكَذِبُ ^(٢) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به إن شاء الله .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحَلِفُ ^(٣) مَنْفَقَةٌ ^(٤) لِلْسَّلْعَةِ ^(٥) مَمْحَقَةٌ ^(٦) لِلْكَسْبِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود إلا أنه قال : مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ .

١٧ — وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّا كُمْ ، وَكَثْرَتُهُ الْحَلِفِ ^(٧) فِي الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ^(٨) ، ثُمَّ يَمْحَقُ . رواه مسلم

(١) أقسم بالله أن لا يبيعها ، ومع ذلك حث ، ولم يبر بقسمه وبيعها ، ولم يبق الله في نفسه حفظ ذلك له في آخرته ليحاسبه الله تعالى جزاء كذبه .

(٢) احذروا الباطل واجتنبوا الزور ، ومخالفة الواقع واتقوا الله واصدقوا . قال أبو التهاية :

ألا إنما التقوى هو الذر والكرم وحبك للدنيا هو الذل والعدم
وليس على حترق تقيصة إذا أسس التقوى وإن حاك أو جعم

قال العيني : الحداد لا يضرمه مهنة صاعته إذا كان عدلا ص ٢١٠ ج ١١ .
وقال تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم) ٧٧ من سورة آل عمران .
أى بما عاهدوه من الأيمان والإقرار بوحدايته (وأيمانهم) أى الكاذبة (ثمنا) أى عوضا يسيرا (لا خلاق) لا نصيب لهم في الآخرة ، ولاحظ لهم من نعمها (ولا يكلمهم) كلاما لطيفا (ولا ينظر إليهم) بين الرحمة (ولا يزكهم) ولا يطهرهم من الذنوب والأدناس ، وقيل لا يثنى عليهم ، بل يأمر بهم إلى النار (أليم) موجه .

فأنت تحمد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث التجار على التحلى بالصدق ، والتخلى عن الكذب رجاء الربح الحلال والفوز برضا التعامل سبحانه .

- (٣) البين الكاذبة . (٤) مروجة ، والنفاق الرواج : ضد الكساد . (٥) الناع .
(٦) منقصة : مبطله مزيلة للبركة . (٧) احذروا كثرة الأيمان الكاذبة .
(٨) بروج ، ثم ينزع البركة والخير الدائم .

خلاصة التناجح الوخيصة التي تعود على حافظ الأظعمة حتى يرفع سعرها .

كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : هو مذهب متمد (خاطئ) . ثانياً : بعيد من رحمة الله وإحسانه وبره (برى من الله) ثالثاً : يصاب بالأمراض الفتالة القذرة التي تنفر الناس من رؤيته (يهينون مشدوها) .

والنسائي ، وابن ماجه .

رابعاً : استحق الذم والسخط من الله تعالى وعباده (بئس العبد المحتكر) .
خامساً : يدخل على ماله الفس والفسح والمكرام فلا تنفع صدقته ، ولا يقبل عمله (ثم تصدق به لم تكن له كفارة) .
سادساً : المحتكر مجرم شرير مثل قاتل النفس في عقاب الذنوب الكبائر (يحشرها كرون والقتلة) .
سابعاً : يعذب بأقسى العذاب (يقذفه في معظ النار رأسه أسفله بعد وثاق) .
ثامناً : يصيب المحتكروهن في دينه وزين في عقيدته ومروق في إسلامه وثفاق (بمكة إلحاد)

الخلال الحميدة التي تتلأأ في جبين التاجر أنواراً وأرباحاً

أولاً : الصدق والأمانة والأدب والكمال وطيب القول ليجاور مكانه في الجنة مكان الأبرار التقين مثل الأنبياء والشهداء . ثانياً . ترك ذم السلعة المباعة من غيره ، ومدح سلمته واجتناب التدليس ، والفسح والخداع وحيل اللؤم لطيب كسبه . ثالثاً : الوفاء بالوعد والشهامة والروءة وإنجاز عمله وإتمام قوله . قال الشاعر :

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن (نعم) دين على الحر واجب
ولا تقل (لا) تسترح وترح بها لئلا يقول الناس إليك كاذب

رابعاً : إظهار عيوب السلعة للمشتري لينتور غشها من سميتها ، ويعرف أضرارها ويهجم سبب غورها (وبيننا) .

خامساً : ترك الأيمان الكاذبة الفاجرة التي تدعو المشتري إلى الإقبال على بضاعته ثقة بصدق .
عود لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت ممتاد

فصل المكسب احلال والحث عليه كما في إحياء علوم الدين للغزالي

من الكتاب قال تعالى : (وجعلنا النهار معاشاً) فذكره في معرض الامتنان ، وقال تعالى : (وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون) فخطبوا ربك نعمة وطلب الشكر عليها ، وقال تعالى (ليس عليكم جناح أن تبشروا فضلاً من ربكم) وقال تعالى (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) وقال تعالى (فانتشروا في الأرض وابشروا من فضل الله) . ومن الآثار : فقد قال إمام الحكيم لابنه : يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر ، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعة في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هذه الثلاث استغفاف الناس به . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تعطر ذهباً ، ولا فضة . وكان يزيد بن مسعدة يفرس في أرزقه ، فقال له عمر رضي الله عنه : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحبة :

فلن أزال على الزوراء أغمرها إن الكريم على الإخوان ذو المال

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في تجميعهم والقذوة بهم ؛ وقال أبو سليمان الداراني : ليست العبادة عندنا أن تصفت قدميك ، وغيرك يقول لك ، ولكن أبدأ برغيفيك فأحرزهما ، ثم تعبداه ص ٥٨ ج ٢ .

بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة كما في الإحياء

أولاً : الاحتكار . ثانياً : ترويح الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم إذ يستضربه المعامل إن لم يعرف وإن عرف فسيروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ، ولا يزال يتردد في الأيدي ويمع الضرر وينتقم الفساد ، ويكون وزر الكل ووباله واجبا إليه فإنه هو الذي فتح هذا الباب .

الترهيب من خيانة أحد الشريكين الآخر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- ثالثاً : العدل أن لا يضر أخاه ، ويجب له ما يجب لنفسه .
 رابعاً : أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها ، وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئاً أصلاً ، وأن لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئاً ، وأن لا يكتم من سمرها ما لو عرفه العامل لامتنع عنه .
 خامساً : الإحسان في المعاملة سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجرى من التجارة مجرى الربح . قال تعالى (وأحسن كما أحسن الله إليك) وقال عز وجل (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) وقال سبحانه (إن رحمة الله قريب من المحسنين) : قال الغزالي وتنفى بالإحسان فعل ما ينتفع به العامل ، وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه ، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم . وتعالى رتبة الإحسان :
 أولاً : في الغلبة فينبغي أن لا يغبن صاحبه بما لا يتفان به في العادة .
 ثانياً : في احتمال الغبن .
 ثالثاً : في استيفاء الثمن وسائر الديون بالمساهة أو الإمهال والمساخة وحط البعض .
 رابعاً : في توقيه الدين : أي حسن القضاء بأن يمضى إلى صاحب الحق ، ولا يمكنه أن يمضى إليه يتقاضاه .
 خامساً : أن يقبل من يستقيه فإيه لا يستقبل إلا متندم مستضر بالبيع .
 سادساً : أن يقصد في معاملة جماعة من الفقراء بالنسيئة ، وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم إن لم تظهر لهم ميسرة اهـ ص ٧٥ ج ٢ .

شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته كما في الإحياء

- يحفظ رأس ماله ، ورأس ماله دينه وتجارته فيه : قال تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي فاعمل صالحاً في حياتك ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها تكتسب الحسنات ، وتم شفقة التاجر بمراعاة سبعة أمور :
 أولاً : حسن النية والعقيدة من ابتداء التجارة فينوي الاستغناء عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال وقياماً بكفاية العيال ، وينصح المسلمين ، ويجب الخير لهم ويتبع العدل والإحسان ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .
 ثانياً : أن يقصد القيام في صناعته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات فلو ترك العمل بطلت المعاش .
 ثالثاً : أن لا يمتنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة ، وهي المساجد : قال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ، (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) .
 رابعاً : أن يكثّر من ذكر الله في سوقه ويشغل بالتهليل والتسبيح ، فذكر الله في السوق بين العافلين أفضل .
 خامساً : أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة : أي أول داخل وآخر خارج .
 سادساً : ألا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقى مواقع الشبهات ومطان الرب ، ولا ينظر إلى الفتاوى بل يستغنى قلبه ، فإذا وجد فيه حازرة اجتنبه ، وإذا حمل إليه سلعة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرف .
 وإلا أكل الشبهة .

سابعاً : يراقب جميع مجارى معاملة مع كل واحد من معامليه فإنه مراقب ومحاسب فلا يعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل ففلة وقولة أنه لم أقدم عليها ؟ قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك ؟ فقال نشر على خمسين ألف صحيفة ، فقلت هذه ذنوب كلها ، فقال هذه معاملات الناس بعدد كل إنسان عاملته في الدنيا لكل إنسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملة إلى آخرها اهـ ص ٧٩ ج ٢ .
 قال تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل دسك ؟ قالوا أخيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ** ^(١) **مَالَمْ يَخْنُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا** ^(٢) .

زاد رُزَيْن فِيهِ : **وَجَاءَ الشَّيْطَانُ** . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالحَاكِمُ وَقَالَ : **صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَالدَّارِقُطْنِي ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَدُ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ** ^(٣) **مَالَمْ يَخْنُ أَحَدُهُمَا**

الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَالنَّعَمُ دَارُ النَّفِيقِ ٣٠ جَنَاتٌ عَدَنَ يَدْخُلُونَهَا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ النَّفِيقَ ٣١ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٣ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

رَوَى أَنَّ أَحِبَاءَ الْعَرَبِ كَانُوا يَبْعَثُونَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ مِنْ بَنَاتِهِمْ يُخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَبْحَثُونَ عَنْ حَالِ الْقُرْآنِ ، وَحَالِ مَجْدِ ، فَيَجِيبُ الْمُؤْمِنُونَ : **أَنْزَلَ خَيْرًا ، وَالْكَافِرُونَ : أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ (فَكُلُ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَجُ) (طَيِّبِينَ)** أَيْ ظَاهِرِينَ مِنْ ظَلَمَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْعَاصِي ، وَقِيلَ فَرَحِينَ بِبَشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ أَيَّامَ الْجَنَّةِ ، أَوْ طَيِّبِينَ بِقُبُصِ أَرْوَاحِهِمْ لِنُتُوجِهِ نَفُوسَهُمْ بِالْكَلِمَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) لَا يُخْفِيكُمْ وَهَذَا مَكْرُوهٌ فَاطْمَنُوا . قَالَ النَّسَفِيُّ : قَبْلَ إِذَا أَشْرَفَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْمَوْتِ جَاءَهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَوَيْبَسْرُهُ بِالْجَنَّةِ أَهْ .**

إِنْ شَهِدْنَا (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) قَالَ النَّسَفِيُّ : **أَيَّ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . أَوْ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَهْ .** سَيِّدُ الرِّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِلتَّجَازِ الْأَبْرَارِ الْأَمْنَاءِ . ثَبَتَ فِي التَّارِيخِ أَنَّ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ اخْتَارَتْ بِرَأْيِهَا الثَّاقِبَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَاخَرَفَ فِي مَالِهَا الْوَفِيرَ لَشَهْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ ذَلِكَ بِالْصَّدْقِ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَالْمُرُوءَةِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَالتَّحَلِّيِ بِالْأَدَابِ السَّامِيَةِ . وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ : فِي مَالِهَا ، وَتُضَارِبُهُمْ لِإِيَّاهُ بِشَيْءٍ تَعْمَلُهُ لَهُمْ ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ بَأَبْنِ أَخِي أَنَا رَجُلٌ لَا مَالَ لِي ، وَقَدْ اشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا ، فَهَلْ لَكَ أَنْ أَكَلِمَ خَدِيجَةَ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَا أَحْبَبْتُ ؟ فَتَرَحْتُ خَدِيجَةَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ جَوَابُهَا : لَوْ سَأَلْتُ ذَلِكَ لَبَعِيدٌ بَقِيضٌ فَمَا فُكَيْفَ وَقَدْ سَأَلْتَهُ لَحَبِيبٌ قَرِيبٌ ؟ وَاسْتَطَاعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُو شَمَائِلَهُ ، وَجَمَالَ عَوَاطِفَهُ أَنْ يَكْسِبَ حُبَّ مَيْسِرَةٍ وَاجْتِلَالَهُ ، فَخُفِّضَ يَحْبِلُ مَا يَفِيدُ بَنِي وَطْنِهِ ، وَيَدْرُ بِالْأَرْبَاحِ الطَّائِلَةَ .**

(١) أَيَّ أَنَا مَعَهُمْ بِالرَّحْمَةِ ، وَالرَّافَةِ ؟ وَالْمُسَاعَدَةِ مَدَّةَ خِيَانَةِ الشَّرِيكِ لِأَخِيهِ .
(٢) إِذَا سَرَقَ ، وَغَشَّ ، وَاتَّبَعَتْ الْأَمَانَةُ مِنْهُ تَرَكْتَ عَوْنَهُمَا فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَسَلَبَ مِنْ تِجَارَتِهِمُ الْبَرَكَةَ .
(٣) عَوْنُهُ ، وَإِعَانَتُهُ ، وَإِطْفَافُهُ ، وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ قَالَ الْمَنَازِيُّ : **أَيَّ حَفَظَهُ وَكَلَامَتَهُ عَلَيْهِمْ أَهْ .**
وَالشَّرِيكَانِ فِي كَيْفِ اللَّهِ ، وَإِعَانَتِهِ مَدَّةَ الْأَمَانَةِ ، وَإِلَّا زَالَ عَنْهُمْ عِنْدَ الْحَيَاةِ . فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ كَذَا طَوْعًا . ٥٨٦ . وَفِي ذِي خَانَ أَحَدُهُمَا بِإِلَازِكِ صَاحِبِهِ .

وَالشَّرِيكََةُ عَقْدٌ يَقْتَضِي بُيُوتَ الْحَقِّ لِأَتَيْنِ فَأَكْثَرُ ، وَمِنْ أَنْوَاعٍ :
أَوَّلًا : شَرِيكََةُ أَبْدَانٍ كَشَرِيكََةِ الدَّلَالَيْنِ ، وَالْحَالَيْنِ ، وَالْمُخْتَفَيْنِ لَيْسَكُونِ بَيْنَهُمَا كَسْبُهُمَا . تَسَاوَا
أَوْ مَتَاوَنًا .

ثَانِيًا : شَرِيكََةُ مَفَاوِضَ : يَشْتَرِكُ اثْنَانِ لَيْسَكُونِ بَيْنَهُمَا كَسْبُهُمَا بِأَمْوَالِهِمَا ، أَوْ أَبْدَانِهِمَا ، وَعَلَيْهِمَا مَا يَغْرُسُ مِنْ نَحْوِ غَرَامَةٍ .

ثَالِثًا : شَرِيكََةُ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجَاهَةِ وَالْعُضْمَةِ كَأَن يَشْتَرِكُ وَجْهَهُ لِمَالِهِ ، وَخَامِلَ عَدِيمِ الشَّهْرَةِ لَهُ مَالٌ ، أَوْ يَشْتَرِكُ وَجْهَهُ فِي ذِمَّتِهِ ؛ وَيَقُوضُ بِيَعِهِ لِحَامِلٍ ، وَالرَّيْجُ بَيْنَهُمَا ، وَكَلَامُهُمَا بَاطِلٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَالٌ مَشْتَرِكٌ .
رَابِعًا : شَرِيكََةُ عَنَانٍ ، أَخَذَا مِنْ عَنَانِ الدَّيَاةِ الْمَانِعِ لَهَا مِنَ الْحَرَكَةِ لِمَعِ كُلِّ مِنَ الشَّرِيكَيْنِ مِنَ التَّنَصُّفِ بغيرِ مَصْلَعَةٍ : وَمِنْ صِحِّحَةِ سَلَامَتِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الضَّرَرِّ ، وَأَرْكَانِهَا عَاقِدَانِ ، وَمُعَقَّدٌ عَلَيْهِ . وَصِفَةُ وَعْمَلٍ .

صَاحِبُهُ ، فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا (صَاحِبُهُ) رَفَعَهَا عَنْهُمَا .

- ومنزى هذا الباب المثل على الأمانة ، وإنشاء شركات التعاون بين الأفراد ، وبث روح الاتحاد للصنف المودة ، ويزداد الربح ، وتنمو الثقة المتبادلة . قال تعالى :
- أ - (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا) ١٠٣ من سورة آل عمران .
- وحبل الله دين الإسلام . والعمل بالقرآن والسنة ، وثمره هذه التعاليم الأمانة .
- ب - وقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابِعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) ٧ من سورة المحادلة .
- هذه الآية دستور الشركة ، ومنهج التعاون الاقتصادي بين الأفراد المتحابية .
- (رابعهم) سبحانه وتعالى يشاركهم في الاطلاع على الأسرار ويحاسبهم على الصغرة والكبيرة .
- ج - وقال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ٨ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه أجراً عظيماً) ١٠ من سورة الفتح .
- (شاهداً) على أمتك (مبشراً) على الطاعة (ونذيراً) على المعصية (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه وتعزوه وتصلوا له غدوة وعشياً (نكث) نقض العهد ، فلا يعود ضرر حياته إلا عليه ، فملك أخى بالصدق والأمانة .
- د - وقال تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) ١١٤ من سورة النحل . أمرهم بالحلال وشكر نعم ربهم رجاء طاعته .

شاعران يوضحان قوانين الشركة والتعاون من فقه السنة النبوية

١ - لصالح بن عبد القدوس :

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| والصنف غنم والتجاوز أصوب | وصل الكرام وإن رموك بمقفة (١) |
| إن القرين إلى المقارن ينسب | واختر قرينك واصطنعه تناخراً (٢) |
| إن الكذوب يشين حراً يصحب (٣) | ودخ الكذوب فلا يكن لك صاحباً |
| ثرثرة (٤) في كل ناد تخطب | وزن السلام إذا نطقت ولا تكن |
| فالراء يسلم باللسان ويهذب (٥) | واحفظ لسانك واحترز من لفظه |
| إن الزحاجة كسرهما لا يشعب (٦) | والسر فاكتمه ولا تنطق به |
| في الرزق بل يشق الحريص ويتعب | لا تبحر من فالحرص (٧) ليس يزائد |
| واعدل ولا تنظم يطيب المسكب (٨) | وارع الأمانة والحياة فاجتنب |
| من ذارأيت مسلماً لا ينكب (٩) | وإذا أصابك نكبة فاصبر لها |

- (١) ابتعاد وصد . (٢) مباهاة . (٣) الكذوب يحط من قدر الحر .
- (٤) كثير الكلام . (٥) يهلك . (٦) لا يجر . (٧) الجشع وحب الاستراة من المال
- (٨) يحلو الكسب بالأمانة والعدل . (٩) لا يصاب في حياته .

الترهيب من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه

- ١ — عَنْ أَبِي أُيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَرَّقَ ^(١) بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ ^(٢) اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم والدارقطنى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ٢ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَلْعُونٌ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا ^(٣) . قال أبو بكر ، يعنى ابن عماش : هذا مبهم ، وهو عندنا فى السبى والولد . رواه الدارقطنى من طريق طايق بن محمد عنه وطايق مع ما قيل فيه لم يسمع من عمران .

وإذا رميت من الزمان برية (١)
فاضرع (٢) لربك إنه أدنى لمن
واحذر مصاحبة المائم فإنه
واحذر من المظلوم سبهاً (٥) صائباً

ب - وحسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يصف نفسه :

لسانى وسيفى صارم (٦) كلاهما
وإن أك ذا مال كثير أجد به
فلا المال ينسبى حيائى وعفتى
وإن لمعط ما وجدت وقائل
وإن لقوال لذى البث (١١) مرحباً
وإن لخلو تعزيتى مرارة (١٣)

(١) أى أبعد وفصل بينهما بما يزيل المالك . فالتفريق بين أمة وولدها بغير بيع حرام قبل التمييز عند

الشافعى ، وقبل البلوغ عند أبى حنيفة ، من الجامع الصغير ص ٣٤٥ .

وقال الحنفى : وإن رضيت الأم بالمالك التفريق بأن قالت : يعنى وحيدى وولدى وحده فلا يعتبر رضاها .

(٢) كافأه الله بجزائه من أحبابه وحرمة من هم قريتهم . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المسلمين على

المخافتة على عدم فصل الابن من أبيه والولد من أمه وهذا زمن الرق فلا تباع الأمة بغير إجازة والآن لا غرة .

(٣) قال الحنفى : أى الذى لم ينفق عنها . أما التفريق بين الأخوين فلا يجرم عبداً ، ويحرم عند بعض

الأئمة اه ص ٢٨١ ، والمملوك المطرود من رحمة الله البعيد عن رضا .

(١) بلاء ومصيبة . (٢) ادع ربك . (٣) عرق فالعرق : أى الله تعالى فرب جميع . (٤) يؤمته يتجاوز

إلى من يصحبه بسرعة كالجرب سريع العدوى . (٥) أخش دعاء المظلوم الخجاف . (٦) قاطعان . (٧) يدرك

لسانى . (٨) النافقة والحاجة : أى إن نزلت منى حاجة أقضها وإن كنت معذمة . (٩) تصرفاته وحواذته .

(١٠) البرد . (١١) الشكوى من حاجة . (١٢) انتظار ولا وعد . (١٣) حلو الفكاهة والمرحمة .

ورواه ابن ماجه والدارقطنى أيضاً من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وقد ضعف عن طليق بن عمران عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا ، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ .

الترهيب من الدين وترغيب المستدين والمتزوج

أن ينوي الوفاء والمبادرة إلى قضاء دين الميت

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ ^(١) وَالذَّيْنِ ^(٢) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَعْدِلُ الْكُفْرَ بِالذَّيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(٣) . رواه النسائي والحاكم من طريق دراج عن أبي الهيثم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الذَّيْنُ رَايَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا وَضَعَهُ فِي غُنْفِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . [قال الحافظ] بل فيه بشر بن عبيد الدارسي وإيه .

٣ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوصِي رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : أَقِلَّ مِنَ الذَّنُوبِ يَهْنُ عَلَيْكَ الْمَوْتُ ، وَأَقِلَّ مِنَ الذَّيْنِ تَهَيَّئْ حُرًّا . رواه البيهقي .

٤ - وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُخَيِّفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الذَّيْنُ . رواه أحمد واللفظه ، وأحد إسناده ثقات ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَارَقَ

(١) الإشراف بالله وجعده نعمه . (٢) الاستدانة وأخذ المال من الغير سلفة . وقد رهب صلى الله عليه وسلم من الدين حتى سارى عقابه عقاب الكفر والظلم .

(٣) أى الدين مثل الكفر يدعو إلى التلذذ والمسكنة ، ويجلب العار والدمار والفتنة ويبعد المروءة والشهامة ويضع المستدين في سلاسل الأسر والتحقير . وفيه طلب الاقتصاد والرغبة في التوفيق .

رُوحُهُ جَسَدُهُ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْفُلُولُ ^(١) ، وَالَّذِينَ ^(٢) ، وَالْكِبَرِ ^(٣) .
رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه . والحاكم ، وهذا لفظه ، وقال :
صحيح على شرطهما . قال الترمذی : قال سعيد بن أبي عروبة : الكنز يعني بالزاي ، وقال
أبو عوانة في حديثه : الكبر يعني بالراء . قال : ورواية سعيد أصح ، وقال البيهقي في كتابه
عن أبي عبد الله يعني الحاكم : الكنز مقيد بالزاي ، والصحيح في حديث أبي عوانة بالراء .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : مَنْ تَدَايَنَ بَدَيْنِ ، وَفِي نَفْسِهِ وَقَاوُهُ
ثُمَّ مَاتَ تَجَاوَزَ ^(٤) اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى غَرِيمَهُ ^(٥) بِمَا شَاءَ ، وَمَنْ تَدَايَنَ بَدَيْنِ وَلَيْسَ
فِي نَفْسِهِ وَقَاوُهُ ، ثُمَّ مَاتَ اقْتَصَصَ ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَرِيمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم
عن بشر بن نمير ، وهو متروك ، عن القاسم عنه .

ورواه الطبرانی في الكبير أطول منه ، ولفظه قال : مَنْ آدَانَ ^(٧) دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ
يُؤَدِّيَهُ [وَمَاتَ] آدَاهُ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ اسْتَدَانَ دَيْنًا وَهُوَ لَا يَنْوِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ
فَمَاتَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ظَنَنْتَ أَنِّي لَا آخِذُ لِعَبْدِي بِحَقِّهِ فَيُؤْخَذُ مِنْ
حَسَنَاتِهِ فَيُجْعَلُ فِي حَسَنَاتِ الْآخِرِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْآخِرِ
فَيُجْعَلُ عَلَيْهِ .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَخَذَ
أَمْوَالَ النَّاسِ ^(٨) يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ ^(٩) ، وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِنْثَلَاقَهَا ^(١٠)

(١) السرقة من الغنم . (٢) أخذ مال الغير استدانة .

(٣) الخيلاء ، والبطر ، والعجب ، والكبرياء . هذه صفات ثلاثة ذميمة ، من ابتعد عنها فاز بالجنة ،
وفى ن د و ع ص ٥٨٧ : من فارق روحه جسده ، وفى ن ط : من فارق الروح الجسد .

(٤) عفا الله عن ذنوبه التي ارتكبها من جراء ضياع حقوق غيره .

(٥) دأته : بأن زاد في حسناته وكافأه وأغنى عليه من نعيمه جزاء ماله .

(٦) عذبه ، لأنه أخذ وفي نفسه الغدر والنكث والحياة ، فيه طلب حسن نية وعقد العزيمة على الوفاء

عند الميسرة . (٧) أى أخذ شيئاً من عرض الدنيا وحطامها سلفة .

(٨) أى تسلمها بوجه من وجوه التاميل كالقرض أو للحفاظ وذميمة لله أو غير ذلك حال كونه ينوى ردها .

(٩) أعانه الله على ردها وأداها بالتى هى أحسن ووفقه وألهمه الرشيد . (١٠) أى عدم ردها .

أَتْلَفَهُ اللَّهُ^(١) . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي دِينًا ، ثُمَّ جَهَدَ فِي قَضَائِهِ ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْضِيَهُ فَأَنَا وَثِيهِ^(٢) . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى والطبراني في الأوسط .

٩ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَدَايِنُ ، فَعَمِلَ لَهَا : مَالِكٌ وَلِلدَّيْنِ ؟ وَلَكِ عَنْهُ مَنَدُوحَةٌ^(٣) . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ^(٤) ، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ .

وفي رواية : مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ هَمُّهُ قَضَاؤُهُ أَوْ هَمُّهُ بَقْضَائِهِ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ حَارِسٌ^(٥) . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن فيه انقطاعا .

ورواه الطبراني بإسناد متصل فيه نظر ، وقال فيه : كان له من الله عون ، وسبب له رزقا^(٦) .

١٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ مَيِّمُونَةَ تَدَانُ فَتُسَكِّرُهُ فَقَالَ لَهَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ ، وَلَا مَوَهَا^(٧) . وَوَجَدُوا^(٨) عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : لَا أَتْرُكُ الدَّيْنَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ خَلِيلِي وَصَفِي^(٩) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَانُ دِينًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلَّا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا . رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ الْخَلِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى أتلف أمواله في الدنيا بكثرة المصائب وبحق البركة . أو المراد إتلاف نفسه في الدنيا أو تعذيبه في الآخرة اه جامع صغير . وفي الفتح : وظاهره يحيل المسألة المشهورة فيمن مات قبل الوفاء بغير تقصير منه كأن يعسر مثلا أو يفاجئه الموت وله مال مجبر . وكانت نيته وفاة دينه ولم يوف عنه في الدنيا ، والظاهر أن لاتبعة عليه والحالة هذه في الآخرة بحيث يؤخذ من حسناته لصاحب الدين . بل يتكفل الله عنه لصاحب الدين (قوله أتلنه الله) ظاهره أن الإتلاف يقع له في الدنيا وذلك في معاشه أو في نفسه ، وهو علم من أعلام النبوة لما تراء بالشهادة ممن يتعاطى شيئا من الأجر ، وقيل المراد بالإتلاف في عذاب الآخرة قال ابن بطال : فيه الحس على ترك استئصال أمر الناس والترغيب في حسن التأدية إليهم عند المداية وأن الجزاء قد يكون من جنس العمل . وقال الداودي : فيه أن من عليه دين لا يمتنع ولا يتصدق وإن فعل رداه وفي أخذ هذا من هذا بعد كثير . وفيه الترغيب في تحسين النية والترهيب من صد ذلك ، وأن مدار الأعمال عليها ، وفيه الترغيب في الدين لمن ينوى الوفاء اه فتح ص ٣٥ ج ٥ .

(٢) أنا الذى أدفع عنه . (٣) خلاص أو مهرب . (٤) مساعد . (٥) حافظ .

(٦) أرغد عيشه ووسع عليه من نعمه . (٧) عتبوا عليها . (٨) غضبوا .

(٩) في ن د : وحبيبي ، ويماني .

أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيْنَ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لَا يُوفِّيَهُ^(١) إِيَّاهُ نَقَى اللَّهُ سَارِقًا. رواه ابن ماجه والبيهقي، وإسناده متصل لا بأس به إلا أن يوسف بن محمد بن صيفي بن صهيب قال البخاري: فيه نظر.

ورواه الطبراني في الكبير، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِنَوِي أَنْ لَا يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ زَانٌ^(٢) وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَنِيْعًا بِنَوِي أَنْ لَا يُعْطِيَهُ مِنْ كَنَمِهِ شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ خَائِنٌ^(٣) وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ. وفي إسناده عمرو بن دينار متروك.

١٢ — وَعَنْ الْقَاسِمِ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَدَيْنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْضِيَ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَغْفِرَ لِلْمُتَوَقِّ، وَمَنْ تَدَيْنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَقْضِيَهُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: أَظْنَنْتَ أَنَّا لَنْ نُؤْفَى فَلَانًا حَقَّهُ مِنْكَ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُجْعَلُ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِ رَبِّ الدِّينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ رَبِّ^(٤) الدِّينِ فَجُمِعَتْ فِي سَيِّئَاتِ الْمَطْلُوبِ. رواه البيهقي، وقال: هكذا جاء مرسلًا:

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ، أَوْ دِرْهَمٌ قُضِيَ^(٥) مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ^(٦) وَلَا دِرْهَمٌ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن، والطبراني في الكبير.

ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدِّينُ دَيْنَانِ، مَنْ مَاتَ وَهُوَ بِنَوِي قَضَاءَهُ^(٧)

(١) أى لا يردده إلى أصحابه. (٢) عاص لم يستحل البضع بدفع المهر. (٣) أكل أموال الناس بالباطل

(٤) صاحب الأمانة الموثقة. (٥) أى أخذ من ثوابه المدخر له سداداً لدينه الذى كان عليه في حياته.

(٦) أى ليس يوم القيامة مال يدفع، وإنما هناك أخذ الأجر تفيذاً وقضاء. قال تعالى (وأما من آمن

وعمل صالحاً فإنه جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً) وقال تعالى (وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات

(٧) أدأ .

فَأَنَا وَلِيُّهُ^(١) وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لَيْسَ بِوَمْنٍ^(٢) دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ .

١٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا حَيْثُ تَوَضَّعُ الْجَنَازُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أُنْزِلَ مِنْ الشَّدِيدِ قَالَ : فَمَرَرْنَا وَسَكَنَّا حَتَّى إِذَا كَانَ الْفَدَا^(٣) سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَعْلُنَا: مَا الشَّدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: فِي الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قُتِلَ رَجُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِمَا دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى^(٤) دَيْنُهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

١٥ - وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ^(٥) أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : إِنِّي بِالشَّهَادَةِ أَشْهَدُهُمْ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(٦) قَالَ فَأَيُّ دَيْنِي بِالْكَفِيلِ^(٧) . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ^(٨) ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى^(٩) فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ^(١٠) فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ اتَّمَسَ^(١١) مَرَّ كَبِيرًا كَبُهُ ، وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ فَلَمَّ يَمِيزُ مَرَّ كَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَتَقَرَّهَا^(١٢) ، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَصَحِيفَةً^(١٣) مِنْهُ إِلَى

(١) متولى أمره أدفع عنه وأقوم بسداد دينه قال تعالى (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) قال البيضاوي أى فى الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أقد عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. وقال النسق : أى أحق بهم فى كل شئ من أمور الدين والدنيا وحكمه أقد عليهم من حكمها ، فعليهم أن يبدلوا دونه ويحملوها فداءه ، أو هو أولى بهم : أى أرأف بهم وأعطف عليهم وأتبع لهم كقوله : بالؤمنين رءوف رحيم اه . ومن ذلك أتى يقوم بسداد دين العاجز الفقير . يوم القيامة تنقض معاملة الدنيا فلا يقع المال (٣) اليوم الثانى . (٤) يؤدى . والمضى أن المحامد منها أصاب وجاهد فلا يدخل الجنة حتى يسدد دينه . وفيه الترغيب من الدين وأن عقابه صارم ويدخل النار ولو كان الدين صالحاً مجاهداً (٥) يقرضه .

(٦) الله مطلع علينا ووريق وتكفى شهادته وحده سبحانه وتعالى (٧) الضامن .

(٨) فى رواية أبى سلمة فقال سبحان الله نعم . (٩) موعده عهده .

(١٠) فى رواية أبى سلمة فركب الرجل البحر بالمال يتجر فيه فقصر الله أن حل الأجل وأرتج البحر بينهما . (١١) زاد فى رواية أبى سلمة وغدرب المال إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفنى وإنه أصطبت لك . (١٢) حفرها .

(١٣) فدواية أبى سلمة وكتب إليه صحيفة من فلان إلى فلان . أى دفعتسالك للدوكلى الذى توكل بى

صَاحِبِهَا ، ثُمَّ زَجَّجَ^(١) مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي تَسَلَفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضَى بِكَ ، فَسَأَلَنِي شَهِيدًا ، فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضَى بِكَ ، وَإِنِّي جَهِدْتُ^(٢) أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْتَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ قَلَمٌ أَقْدِرُ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمْهَا ، فَرَضَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَّثَ^(٣) فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَنْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَيَّ بَلَدِهِ ، تَخْرُجُ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفُهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا تَشَرَّهَا^(٤) وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ . ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفُهُ ، وَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لَاتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا

(١) قال الخطابي : أى سوى موضع القبر وأصلحه ، وهو من ترجيع الموابج : وهو حذف زوائد الشعر ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الزج ، وهو الفصل كأن يكون القبر في طرف الخشبة فشد عليه زجا ليسكه ، ويحفظ ما فيه ، وقال عياض : معناه سمرها بتسامير كالزج ، أو حتى شقوق لصاقها بشئ ، ورف بالزج ، وقال ابن التين : معناه أصلح موضع القبر .

(٢) اجتهدت ، وفي حديث عبد الله بن عمرو : اللهم أدحالك .

(٣) دخلت فيه . رجل اقترض مبلغاً من آخر إلى زمن معلوم ولما آن أوان السداد ذهب إلى البحر فلم يجد مركباً فألقى بخشبة ووضع المبلغ فيها ورمها في البحر ثقة بالله تعالى وهو نعم الشهيد الكفيل ، والدائن ينتظر مدبته على الميناء فرأى خشبة فأخذها للدفء فوجد في وسطها الأمانة والرسالة هذه حادثة يروى لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صالحين برين مؤمنين معتمدين على الله جل وعلا أنشرق نور الإيمان بالله تعالى في قلوبهما وسطعت تعاليم نبيهما في ذلك الوقت ، فهل فينا الآن هذا الإيمان وحب الخير والتوكل على الله وقضاء الحاجات ابتغاء ثواب الله والوفاء والصدق ورد الودائع وقد نال الله تعالى فينا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) اكتبتم الأمة الشرف العظيم والتفوق الباهر والحيرة من رسولها الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي حكى لنا فعل رجلين من بني إسرائيل رجاء أن نعمل مثلهما ونثق بالله ونثق به ونندعوه رغبا ورهبا ونخشاه . قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وفي البخاري في باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها فروى هذا الحديث . وفي الفتوح عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفقه : أن رجلاً جاء إلى النجاشي فقال له أسلفني ألف دينار إلى أجل ، فقال : من الخيل بك ؟ قال : الله ، فأعطاه الألف فضرب بها الرجل أى سافر بها في تجارة فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه فبسته الريح فمعل تاوينا فذكر الحديث . قاله أقرض هو النجاشي فيجوز أن تكون نسبته إلى بني إسرائيل بطريق الاتباع لهم ، لا أنه من نسلهم اهـ ص ٣١٥ ج ٤ .

(٤) قطعها بالنيشار فانتزعت الدنانير منها والصحيفة فقرأها وعرف ما فيها . وفي الفتوح في الحديث جواز الأجل في القرض . ووجوب الوفاء به . وقيل لا يجب بل هو من باب المعروف . وفيه التحدث عما كان في بني إسرائيل وغيرهم من العجائب للاتعاط والانتساء ، وفيه جواز التجارة في البحر وجواز ركوبه ، وفيه بداعة الكاتب بنفسه ، وفيه طلب الشهود في الدين وطلب الكفيل به ، وفيه فضل التوكل على الله تعالى وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه اهـ ص ٣١٦ ج ٤ .

قَبِلَ الَّذِي جُنْتُ فِيهِ . قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشْيْءٍ . قَالَ : أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبِلَ الَّذِي جُنْتُ فِيهِ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ فِي الْخَشْبَةِ ، فَأَنْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا . رواه البخاري معلقاً مجزوماً ، والنسائي ، وغيره مسنداً . [قوله زجج] بزاي وجيمين : أى طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شئ منه .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صَدَاقٍ ^(١) ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهَا ، فَهُوَ آثِمٌ ^(٢) ، وَمَنْ أَدَانَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَى صَاحِبِهِ أَخْسِبُهُ قَالَ : فَهُوَ سَارِقٌ ^(٣) . رواه البزار وغيره .

١٧ — وَعَنْ مِثْمُونِ الْكَرْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا ^(١) ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ دَيْنَهُ ، آثَمَ اللَّهُ وَهُوَ سَارِقٌ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواته ثقات ، وتقدم حديث صهيب بنحوه .

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْعُو اللَّهُ بِصَاحِبِ الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ : فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدِّينَ ، وَفِيمَ صَغِفْتَ حَقَّكَ النَّاسِ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ : إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ ، فَلَمْ أَكُلْ ، وَلَمْ أَشْرَبْ ، وَلَمْ أَلْبَسْ ، وَلَمْ أَضِيعْ ، وَلَسِكُنْ أَتَى عَلَى إِمَامٍ حَرَقْتُ ، وَإِمَامٍ سَرَقْتُ ، وَإِمَامٍ وَضِيعَةً ، فَيَقُولُ اللَّهُ : صَدَقَ عَبْدِي ، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ ، فَيَدْعُو اللَّهُ بِشْيْءٍ ، فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةٍ مِيزَانِهِ ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ^(٥) . رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وأبونعيم ، أحد أسانيدهم حسن . [الوضعية] : هى البيعة بأقل مما اشتري به .

(١) مهر . (٢) مرتكب الفاحشة . (٣) خائن يجرم بأكل أموال الناس بالباطل . (٤) حانها وغناها . (٥) لأنه أخذ الدين لحاجة وفى نيته الأداء إذا استطاع .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الدَّيْنُ يَقْتَضُ مِنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَاتَ إِلَّا مَنْ تَدَيَّنَ فِي ثَلَاثٍ خِلَالٍ : الرَّجُلُ تَضَعُ قُوَّتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَسْتَدِينُ بِقَوَّيْ بِهِ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّهِ ، وَرَجُلٌ يَمُوتُ عِنْدَهُ مُسْلِمٌ لَا يَجِدُ مَا يُكْفِنُهُ وَيُؤَارِيهِ إِلَّا بِدَيْنٍ ، وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْغُرْبَةَ فَيَنْكِحُ خَشْيَةً عَلَى دِينِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) رواه ابن ماجه هكذا ، والبخاري .

ولفظه : ثَلَاثٌ مَنْ تَدَيَّنَ فِيهِنَّ ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ : رَجُلٌ يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَخْلُقُ ^(٢) ثَوْبَهُ ، فَيَخَافُ أَنْ تَبْدُو عَوْرَتُهُ ^(٣) ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا خِيَمُوتٌ ، وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ ، وَرَجُلٌ مَاتَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُكْفِنُهُ بِهِ ، وَلَا مَا يُؤَارِيهِ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنْتَ فَمَتَعَفَّ بِنِكَاحِ امْرَأَةٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[العنت] بفتح العين والنون جميعا : هو الإثم والفساد .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ ^(١) حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ مَا لَهُ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِخَازِنِهِ : أَذْهَبُ تُغْذِلِي بَدِينِ ^(٢) فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُبَيَّتَ

(١) المعنى ثلاثة يرد الله عنهم غائلة الدين ويبعد عنهم عقاب الماطلة .

١ - المستدين للجهد في سبيل نصر دين الله وتسكيت أعداء الإسلام والذب عن حياض آدابه .

ب - اثنين لتسكينين الفقير ودفعه . ج - الأعزب الذى يستدين ليُزوج .

(٢) يبلى . (٣) تظهر سوءته فاستدان ليتجمل وليخفى ما يجب ستره ، والعورة للرجل

من السرة إلى الركبة وللرأفة جميع جسمها ، فإن الله يرضى للدائن ويفدق عليه بنعيمه فيرضى عن مدينه .

(٤) الذى يعطى المحتاج ويفرج كربته المضائق الميموم المحزون مدة إعطائه في حلال يرضى الله جل وعلا ،

يقال دنت الرجل : أخذت منه ديناً ، وادته جعلته دائناً وذلك بأن تعطيه ديناً . قال أبو عبيدة : دنته أقرضته ،

وورجل مدين ومديون ، ودنته : استقرضت منه . قال الشاعر :

تدين ويقضى الله عنا وقد ترى مصارع قوم لا يدينون ضياعاً

قل تعالى (إذا تدائمت بدینى إلى أجل مسمى فكتبوه) (من بعد وصية يوصى بها أو دين) .

(٥) صحابى جليل يريد أن يكون له فضل على الناس بالقرض رجا أن الله يشملهم برحمته ورضوانه

ورغابته قل تعالى (إن تقرضوا الله قرضا حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم) ١٧ من سورة

التغابن وقال تعالى (وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٢٩ من سورة الحديد .

لَيْلَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ مَعِيَ ^(١) بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن ماجه باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، وله شواهد .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَالَتْ ^(٢) شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَقَّدَ ضَادَّ اللَّهِ ^(٣) فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَيْسَ نَمَّ ^(٤) دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ ، وَمَنْ خَاصَمَ ^(٥) فِي بَاطِلٍ ، وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطٍ ^(٦) اللَّهُ حَتَّى يَنْزِعَ ^(٧) ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُدُوسٌ فِي رِدْغَةٍ ^(٨) الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمُخْرِجِ ^(٩) يَمَّا قَالَ . رواه الحاكم وصححه ، ورواه أبو داود والطبراني بنحوه ، ويأتي لفظهما إن شاء الله تعالى .

٢٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : مَنْ مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي فِي الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ . قَالَ : إِنِّي لَمْ أَتَوْهُ بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا

(١) يمونه ورأفته وإحاطته (٢) منعت عقابا في الانتقام وتنفيذ أوامر الله .

(٣) كان لله عدوا وضدا وأعلن الحرب على الله تعالى لأنه ساعد المجرمين وضيع حقوق الله في وساطته قال تعالى (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ٢٠ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ٢١ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة أي الذين يحادون الله هم العصاة والفساق ووسطاء السوء وشفعاء الأشرار لذهاب مقام الحق وتفشي الباطل وضياع مظاهر العدل وإخفاء الأنوار المضيئة في البر والخير ، فخذ الله أضرار الحق (من حاد الله) أي خالفه وعاداه أي من الممتنع أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين ، والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، وحقه أن يتمتع ولا يوجد بحال ، مبالغة في التزجر عن مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم اه نسق ص ١٧٩ وأنا أعد مساعدى المجرمين شركاء لهم في الذنب ، وقال تعالى (ومن يصنع الله ورسوله ويتم حدوده يذله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء . (٤) يوم القيامة (فيؤخذ بالأنواصي والأقدام) .

(٥) جادل وجرح وشق عصا الطاعة . (٦) غضبه .

(٧) يرجع . والمعنى أن الذي يعمل إلى النفاق والباطل وعصيان الله يستمر غضب الله ينصب عليه حتى يتوب إلى الله ويعترف بالحق وينصره ويدافع عنه .

(٨) جاء تفسيرها في الحديث : أنها عصارة أهل النار ، والردغة : طين ووجل كثير اه نهاية

(٩) يصدق ويبعد عن التهم ويحتجب القبية والقيمة ويهجر الزور ويترك الباطل .

لَنْ صَاحِبِكُمْ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَدَى^(١) عَنْهُ حَتَّى مَا أَحَدٌ يَطْلُبُهُ شَيْءٌ .
رواه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم إلا أنه قال : إِنْ صَاحِبِكُمْ حُبِسَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ
بِدِينٍ كَانَ عَلَيْهِ .

زاد في رواية : فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَفْدُوهُ^(٢) ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ : عَلَى دَبْنِهِ فَقَضَاهُ^(٣) . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

[قال الحافظ عبد العظيم] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ سَمْعَانَ ، وَهُوَ ابْنُ مَشْنَجٍ
عَنْ سَمُرَةَ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ : لَا نَعْلَمُ لِسَمْعَانَ سَمَاعًا مِنْ سَمُرَةَ ، وَلَا لِلشَّعْبِيِّ
سَمَاعًا مِنْ سَمْعَانَ .

٢٣ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : صَاحِبُ الدِّينِ مَأْسُورٌ^(٤) بِدِينِهِ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْوَلَاةَ^(٥) . رواه الطبراني
في الأوسط ، وفيه المبارك بن فضالة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنْ أُعْظِمَ الذُّنُوبُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا : أَنْ يَمُوتَ
رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ^(٦) قَضَاءٌ . رواه أبو داود والبيهقي .

٢٥ — وَعَنْ شَيْبَةَ بْنِ مَرْثَدٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ^(٧) أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى : يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ^(٨) ،
وَالْحَمِيمِ^(٩) يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْمُبُورِ^(١٠) يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ^(١١) هَؤُلَاءِ

(١) الله تعالى تكرم وأرضى صاحب الدين بثوابه الجزيل حتى رضى وسامحه .

(٢) قدموه لورثة الدائن وادفعوا دينه سدا عنه الله تعالى جزاء فكه من عذاب الله وعقبة من الجحيم .

(٣) أعطاه لاستحقاقه حتى عفا عنه .

(٤) في سجن من جهنم وفي يديه سلاسل النار وأغلاها فيشعر بالذلة والعقاب .

(٥) العزلة والعذاب والحرمان من نعم الجنة وفيه الذهب من الدين وعدم الوفاء بالسداد وعدم حسن الأداء .

(٦) لا يترك شيئاً يقوم بأدائه ، والمعنى يبعثر جميع أمواله ويوزعها فراراً من أداء دينه .

(٧) يفتشون لهم الآلام زيادة على الذي لحقهم .

(٨) الماء الشديد الحرارة قال تعالى (وسقوا ماء حيا) (يصب من فوق رؤوسهم الحميم)

(٩) النار : أى يمشون بين عذابين . ماء مغلي ، وبار الله الموقدة

(١٠) بالعقاب والمهلك . (١١) ما حال ، أو ما شأن

قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُمَلَّقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ ^(١) مِنْ جَمْرِ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمَمَاهُ ^(٢) وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ ^(٣) قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيَقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ ، وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ^(٤) لَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً ، أَوْ وَفَاءً . الحديث رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسناد لثين ، ويأتي بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَاقَبَةٌ ^(٥) بِدَنِيهِ حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَاقَبَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَالحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .
٢٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوْفِّي رَجُلٌ فَنَسَلْنَاهُ وَكَفَّنَاهُ وَحَنَطْنَاهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : تُصَلِّيْ عَلَيْهِ ، فَخَطَا خَطْوَةً ثُمَّ قَالَ : أَعَلَيْهِ دَيْنٌ ؟ قُلْنَا : دَيْنَارَانِ ، فَانْصَرَفَ فَتَحَمَلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : الدَّيْنَارَانِ عَلَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أُوْفِيَ اللَّهُ حَقَّ الْغَرِيمِ وَبَرِيَ مِنْهُمَا الْيَتَّى ؟ قَالَ : نَعَمْ فَصَلِّيْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : بَعْدَ ذَلِكَ بَيَّوْمَيْنِ مَا فَعَلَ الدَّيْنَارَانِ ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا مَاتَ أُمْسٍ . قَالَ : فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ ؟ فَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ بَرَدَتْ جِلْدُهُ ^(٦) . رواه أحمد بإسناد حسن ، والحاكم والدارقطني ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه باختصار .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِالْجَنَازَةِ ^(٧) لَمْ يَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الرَّجُلِ ، وَيَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، فَإِنْ قِيلَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَفَّ ^(٨) عَنْ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ قِيلَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ صَلَّى عَلَيْهِ ، فَأَتَى بِالْجَنَازَةِ

(١) صندوق من نار . (٢) تخرج معدته . (٣) يخرج منه مادة قذرة .

(٤) المذموم البعيد من رحمه الله من تدان ديناً لم يترك له سداً .

(٥) مرهونة محبوسة بعيدة عن نعيم الله مما عملت سالماً حتى يؤدي ما عليها .

(٦) أي بعد دفع الدينارين لصاحبهما زال عنه العذاب وتتم .

(٧) الميت على النعش ، وفي النهاية والجزاء بالكسر ، وبالفتح الميت بسرير ، وقيل بالكسر

السرير ، وبالفتح الميت اه . (٨) امتنع .

فَلَمَّا قَامَ يُكَبِّرُ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا دَيْنَانِ، فَعَدَلَ عَنْهُ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمَا عَلَى^(٢) يَارَسُولَ اللَّهِ بَرِيٌّ مِنْهُمَا^(٣) فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا^(٤) فَكَانَ اللَّهُ رِهَانَكَ^(٥) كَمَا فَكَكَتَ رِهَانَ أَخِيكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ إِلَّا وَهُوَ مُرْتَهَنٌ^(٦) بِدَيْنِهِ، وَمَنْ فَكَ رِهَانَ مَيِّتٍ فَكَانَ اللَّهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلَى لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً^(٧) . رواه الدارقطني ورواه أيضاً بنحوه عن طريق عبيد الله الوصافي عن عطية عن أبي سعيد .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَجَنَازَةً لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا قَالَ: هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ جَبْرِيلُ نَهَانِي^(٨) أَنْ أَصَلِّيَ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَقَالَ: إِنْ صَاحِبَ الدَّيْنِ مُرْتَهَنٌ^(٩) فِي قَبْرِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ . رواه أبو يعلى، والطبراني، ولفظه قال:

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَتَى رَجُلٌ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا يَنْفَعُكُمْ أَنْ أَصَلِّيَ عَلَى رَجُلٍ رُوحُهُ مُرْتَهَنٌ^(١٠) فِي قَبْرِهِ لَا تَصْعَدُ رُوحُهُ^(١١) إِلَى السَّمَاءِ فَلَوْ خَمِنَ^(١٢) رَجُلٌ دَيْنَهُ قَمْتُ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، فَإِنْ صَلَّاتِي تَنْفَعُهُ .

(١) بعد عن الصلاة (٢) أنا أدفعها وفاء لدينه (٣) خلصت ذمته منها وطهرت

(٤) أحسن الله إليك وأعطاك الخير . (٥) أطلقت من أمر العذاب . (٦) محبوس في النار .

(٧) الثواب يشمل كل من فك عسر مسلم وأزاح عنه حقوق دينه وأمنه ووفاء قال تعالى (نبي عبادي

أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عبادي هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر ، وقال تعالى (وأما من

آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستنقل له من أمرنا يسرا) ٨٨ من سورة الكهف .

أى فعله الحسنى (من أمرنا) مما تأمر به (يسرا) سهلاً يسيراً غير شاق .

(٨) في أول الرسالة امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة ترهيباً للذي يأخذ ولا يني وستجد بعد ذلك

أن هذا النهي زال . (٩) محبوس لا يذهب إلى نعيم الجنة حتى يؤدي عنه دينه . (١٠) مرتين كذا طوع

ص ٥٩٢ وفي ندم مرتبة . (١١) لنسمو إلى أعلى فتشعر بنعيمها ومرقة الأبرار الصالحين .

(١٢) تعبد بالوفاء عنه . ترغيب منه صلى الله عليه وسلم في زيادة أجر المحسنين الذين يؤدون حقوق الله

عن أصحابهم .

[قال الحافظ] : قد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كَانَ لَا يُصَلِّي عَلَى لَدِينٍ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ .

فروى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدِّينُ ، فَيَسْأَلُ ^(١) هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قَضَاءً ، فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلَّا قَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تَوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَى قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ^(٢)

(١) فيسأل ، وفي ن د : يقال .

(٢) فلورثته كذا دوع ، وفي ن ط فهو لورثته . قال الشيخ الشراوى (قال لأصحابه صلوا عليه ولا يصلوا) تحذيرا عن الدين وزجرا عن الماطلة ثم بعد ذلك صار يصل على كل جنازة حضرها ويلتمز بالدين . ثم الذي يضمن أداء دين الميت هذا الضمان صحيح عند الجمهور من غير رجوع في مال الميت . وعن مالك للضامن أن يرجع إن قال ضمانت لأرجع فإن لم يكن للميت مال وعلم الضامن بذلك فلا رجوع له ، وعند أبي حنيفة إن ترك الميت وفاء جاز الضمان بقدر ما ترك وإن لم يترك وفاء لم يصح ، وصلاته عليه الصلاة والسلام عليه . وإن كان الدين باقيا في ذمة الميت لسكون صاحب الحق عاد إلى الرجاء بعد اليأس واطمأن بأن دينه صار في مأمن تخف سخطه وقرب من الرضا اهـ ص ٢٥٧ ج ٣ .

وقد ذكر هذا الحديث في كتاب الحوالات . والحوالة لغة : التحول والانتقال ، وشراعا عقد يقتضى نقل دين من ذمة إلى ذمة أخرى . وأركانها ستة : محيل ومحتال ومحال عليه ودين المحتال على المحيل ودين المحيل على المحال إليه ، وصيغة ، ومعى بيع دين بدين يجوز للحاجة ، ويشترط رضا المحيل والمحال وأن تكون الحوالة بدين لازم فلو أحال على من لا يدين له لم تصح الحوالة وإن رضى بها لعدم الاعتياص فإن تقنوع بأداء دين المحيل كان قاضيا دين غيره وبشترط اتفاق الدينين جنسا وقدرًا وحلولا وتأجيلا وصحة وتكبرا وجودة ورداءة

استعاذ صلى الله عليه وسلم من الدين لتباعد أمته عنه لأضراره : من فقه الأحاديث

أولا : الدين يعادل في العقاب الكفر في الذلة والإهانة وغلبة الدائن وسلطانه على المدين (أتمدل الكفر بالدين)

ثانياً : الدين راية الضعف والمسكنة ترفرف على الدين بضعته .

ثالثاً : عدم الدين يحلب السعادة وتنسم الحرية والشعور بالكرامة والبروءة (أذل من الدين) :

رابعاً : عدم الاستدانة بشارة الاستقامة وعنوان الهداية وطريق الجنة .

خامساً : ترك الدين في الرخاء أحسن خشية أن يستدين فلا يجد ما يؤدي به . وبهذا يدخل جهنم بسبب دينه وتؤخذ حسناته للدائن وتطرح عليه سيئاته أيضاً انتقاماً منه وترضية لصاحب الدين .

سادساً : كثرة الاستدانة تحلب الفقر وتزعج البركة من المال وتندثر بالخراب والخسران (أذلله الله) .

سابعاً : جواز الاستدانة عند الحاجة فقط على شريطة نية الوفاء وحسن الأداء (التمس ذلك العون) .

ثامناً : قضاء حاجات الناس وفك كربهم بحجة وعلمة لاغير ورضوان الله (كانت ميمونة بدان فتكثرت) .

تاسعاً : من أخذ مال الناس بنية عدم الوفاء كالقصب والنهب (لقي الله سارقاً) (وهو خائن) .

عاشرًا : الزوج إذا لم يدفع مهر لزوجته فهو آثم وعيسته معها محرمة وهو عاص ربه (زان) .

الترهيب من مطل الغنى والترغيب في إرضاء صاحب الدين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَطْلُ^(١) الْغَنِيِّ^(٢) ظُلْمٌ^(٣) ، وَإِذَا أَتَبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ^(٤) . رواه البخاري
ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

[أتبع] بضم الهمزة وسكون التاء : أى أحيل

[قال الخطابي] : وأهل الحديث يقول : أتبع بتشديد التاء ، وهو خطأ

٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لِي الْوَاجِدِ يُحِلُّ عَرْضَهُ وَمَالَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال :
« صحيح الإسناد » .

[لِي الْوَاجِدِ] بفتح اللام ، وتشديد الياء : أى مطل الواجد الذى هو قادر عَلَى وفاء
دينه يحلّ عرضه : أى يبيع أن يذكّر بسوء المعاملة ، وعقوبته حبسة .

٣ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

الحادى عشر : لو مات المحاهد الذى أبلى بلاء حسنا فى نصر دين الله « وعليه دين ما دخل الجنة » .
الثانى عشر : توطيد العزيمة على حسن الأداء سعادة ومجبة من الله وأدعى لرحمته وزيادة البركة
فى ماله « كفى بالله وكيفا » .

الثالث عشر : المستدين الحاجة يؤدى الله دينه ويكرمه « صدق عدى أنا أحق من قضى عنك »

الرابع عشر : الدائن الذى يزيل كرب الناس مشمول بجز الله ورحمته « الله مع الدائن » .

فاحذر أخى من الدين ما استطعت واقتصد فى إنفاقك وتوسط ولا تسرف .

(١) تأخير الحق وتسويق دفعه للدائن .

(٢) أى القادر على وفاء الدين لربه بعد استحقاقه .

(٣) محرم عليه ، وخرج بالنبي العاجز عن الوفاء . قال الشرفاوى : ولفظ المطل يشعر بتقديم الضابط .

فيؤخذ منه أن الغنى لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظلما . حكى أصحابنا وجهين أن
مطل الغنى غريمه من إضافة المصدر للفاعل ، وقيل من إضافته للفعول ، والمعنى أنه يجب وفاء الدين وإن كان
مستحقه غنيا ولا يكون غنا سببا لتأخير عنه ، وإذا كان كذلك فى حق الغنى فهو فى حق الفقير أولى .

(٤) فليحتل ندبا ، لا وجوبا خلافا للحنابلة : أى إذا أحيل بالدين الذى له على مؤسر فليرض

وقوله ظلم بكونه كبيرة ، والجمهور على أن فاعله يفسق ، لكن هل ثبت فسقه بمرة واحدة أم لا؟ قال النووي :
مقتضى مذهبا التكرار . والراجح عند المتأخرين من الشافعية الأول فلا يكون كبيرة إلا بالتكرار ثلاث مرات
أكثر ، وبداخل فى الماثل كل من لزمه حق كالتزوج ونزوجه والسيد لبعده والحاكم لرعيته والعكس اهـ ٢٠٦ ج ٣ .

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْغَنِيَّ ^(١) الظَّالِمَ ، وَلَا الشَّيْخَ الْجَاهِلَ ، وَلَا الْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ ^(٢) .

وفي رواية : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّالِمَ ، وَالشَّيْخَ الْجَاهِلَ ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ ^(٣) .
رواه البزار والطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عن علي ، والحارث وثق
ولا بأس به في المتابعات .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ
اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ :
الشَّيْخُ الزَّانِي ^(٤) ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالَ ، وَالْغَنِيُّ الظَّالِمُ . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه
واللفظ لهما ، ورواه بنحوه النسائي ، وابن حبان في صحيحه والترمذي والحاكم وصحبا .

٥ — وَرَوَى عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أُمْرَأَةَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَدَسَ ^(٥) اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا الْحَقَّ
مِنْ قَوِيَّهَا غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَنْصَرَفَ غَرِيمُهُ ^(٧) وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، صَلَّتْ ^(٨)
عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونُ الْمَاءِ ^(٩) ، وَمَنْ أَنْصَرَفَ غَرِيمُهُ وَهُوَ سَاخِطٌ ^(١٠) كُتِبَ ^(١١)
عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَجُمُعَةٍ وَشَهْرٍ ظُلَمٌ . رواه الطبراني في الكبير .

٦ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسْقٌ
مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ فَأَنَاهُ يَقْتَضِيهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْتَضِيَهُ ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى ^(١٢) أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : أَتُرُدُّ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؟ فَكَتَحَلَّتْ ^(١٣) عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُمُوعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ ،

(١) صاحب الخيرات الجمّة الذي يأكل حقوق الناس ، وكبير السن الفاسق الذي يرتكب المعاصي .

(٢) الذي يعجب بنفسه ويتكبر . (٣) الفقير التصف بالفقر والاكبرياء .

(٤) الذي يفعل الفاحشة مع أن قوة الشباب زالت منه وإلزمه الرقار والأدب .

(٥) ما رضى عنها وما طهرها . والمعنى أن الله تعالى يذل ويهين كل طائفة لاتساعد الفقير على أخذ الحق
من الجبار المتكبر . وفيه الحث على نصر الحق وإغاثة الضعيف رجاء دوام عز الله ونصره لحبي الحق والعدل .

(٦) غير ناقص متعجب . (٧) دائته .

(٨) دعت له بالاستغفار وزيادة النعم . (٩) حوت البحر . (١٠) غضبان .

(١١) تقيد في صنعاته سيئات تتكرر مدى الأيام حتى يؤدي ما عليه لأنه ظالمه بتسويفه ونقصه

(١٢) فامتنع . (١٣) امتلأت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع وأغرورت .

وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي ، لَا قُدْسَ (١) اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا (٢) ، وَلَا يَتَعْتَمِعُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا خَوَلَاءُ عَدِيهِ (٣) وَأَقْضِيهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ غَرِيمِهِ رَاضِيًا إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونُ الْبَحَارِ ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِنَّمَا (٤) . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية حبان بن علي ، واختلف في توثيقه ، ورواه بنحوه الإمام أحمد من حديث عائشة بإسناد جيد قوى .

[تَعْتَمِعُهُ] بَنَاءٌ مِثْلَانِ فَوْقَ ، وَعَيْنَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ : أَيْ أَقْلَقَهُ وَأَتَعَبَهُ بِكَثْرَةِ تَرَدَادِهِ إِلَيْهِ وَمَطْلَعُهُ إِيَّاهُ . [وَنُونُ الْبَحَارِ] : حَوْتِهَا . [وَقَوْلُهُ يَلْوِي غَرِيمَهُ] : أَيْ يَمْطَلُهُ وَيُسَوِّفُهُ .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا قُدْسَتْ (٥) أُمَّةٌ لَا يُعْطَى الضَّعِيفُ فِيهَا حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح ورواه ابن ماجه بقصة ، وَلَفْظُهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاَضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ : أَخْرُجْ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي فَأَنْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : وَيَحْكُ (٦) تَدْرِي (٧) مَنْ نُكَلِّمُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَطْلُبُ حَتَّى ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلَا (٨) مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا (٩) حَتَّى يَأْتِينَا تَمْرٌ فَتَقْضِيكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ يَا بَنِي أَنْتَ وَأَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْرَضَهُ فَقَضَى (١٠) الْأَغْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : أَوْفَيْتَ (١١) أَوْفَى

- (١) لِعَظَمِهِ وَلَا أُسِيلَ نِعْمَةً عَلَيْهِ . (٢) قَوِيًّا . (٣) أَحْسَبِيهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ أَعْطِيهِ وَعِدًا بِالْوَفَاءِ وَالْأَدَاءِ .
- (٤) ذَنْبًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّأْخِيرَ وَبِالْضَّرَرِ عَلَيْهِ وَذُنُوبَ تَجَدُّدٍ بِتَجَدُّدِ الزَّمَنِ .
- (٥) لَمْ يُضْمِ اللَّهُ فِيهَا الْبَرَكَةَ وَالْإِجْلَالَ . (٦) كَلِمَةُ رَحْمَةٍ وَاسْتِعْطَافِ الرَّأْفَةِ . (٧) أَتَعَلَّمَ مِنْ تَحَادُثِ .
- (٨) هَلَا لِلتَّحْرِيزِ ، أَيْ أَوَدُ أَنْ تَسْكُونُوا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ تَسَاعَدُونَهُ .
- (٩) أَعْطَيْنَا شَيْئًا سَلَفَةً . وَالْقَرْضُ تَمْلِكُ شَيْءًا عَلَى أَنْ يَرُدَّ مِثْلَهُ .
- (١٠) أَدَّى مَا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَغْرَابِ وَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَ لَهُ الْغَدَاءَ وَأَحْسَنَ ضِيَافَتَهُ .
- (١١) أَتَمَّتَ الْأَدَاءَ وَزَدْتَ ، زَادَكَ اللَّهُ كَلَالًا وَرَقِيًّا ، ثُمَّ مَدَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنِينَ .

مَا يَرِيدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينِ وَالْمَدَائِنِ وَنَتَأَمَّجُ اتِّبَاعَ نَصَائِحِهِ ﷺ

- أولاً : عدم الماطلة وترك التسويف إذا كان قادراً على الدفع .
- ثانياً : قبول الخوالة إذا رأى الدائن حفظ حقه وأدى دينه (فليتبع) .

الله لك، فقال: أولئك خيارُ الناس، إنه لا قُدُسَ أمةٌ لا يأخذُ الضَّعِيفُ فيها حقَّه غيرَ

ثالثاً: حسن معاملة الدائن ليتجنب الدين سبب عرضه وشتمه وغيبته «لى الواجد» .
 رابعاً: كل من قدر على أداء ما اقترض ولم يف حشر مع الظالمين وعوقب معاقبة المحرمين المبتئين وحل عليه غضب الله وكرامته «الفى الظلوم» .
 خامساً: الدين الماثل يجلب لأئمة الدمار والوباء والحسران ويوقها في الذنوب المهلكة ويبعدها من تطهير الله ورحمته ورأفته بها «ما قدس الله أمة» أى طهرها من الخطايا .
 سادساً: أداء الدين بسهولة يجلب رضا الله وإحسانه وبسبب الدعوات الصالحة من العالم أجمع «صلى عليه حوابع الأرض» أى كل مادب وفيه الحياة .
 سابغاً: المقصر فى الأداء الذى هجر دأئنه وأغضبه سجلت عليه الآثام بكرور الأزمان «يلوى غريمه» ثم ضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لوفائته وحلمه وحسن أدائه «ياخولة عديبه واقضيه» ثم وسع خلقه ذلك الأعرابى الجاف اللفظ الغليظ الذى اشتد عليه حتى قال «أخرج عليك إلا قضيتي» أى أعلن عليك الحرب وأشقى عصا طاعتك لأن لم تؤد حقى . مسكين أيها الأعرابى . شىء قليل اقترضه عنك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت وليس عنده شىء مطلقاً ، لكن أبى كرمه صلى الله عليه وسلم لأن يكرم وفادته ويفدى عليه بإحسانه ويرد ما أخذ مضاغنا ، ثم دعا له صلى الله عليه وسلم الأعرابى «أوفيت أوفى الله لك» هكذا تكون مكارم الأخلاق حسن الأداء مع البشاشة واللفظ والجود . وهنا درس يفيد وعظة بالغة لعلمنا نعمل بها ونخلق بأخلاق سيحنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . يريد أصحابه أن يردوا جهل ذلك الأعرابى ويفهموه درجة السيد الأعلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فخصهم صلى الله عليه وسلم على نصر الضعيف ومجارات الحق والأخذ بيد الضعيف «هلا مع صاحب الحق كنتم» أرايت أبذع من هذا ؟ يحض أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يكونوا فى صف صاحب الحق مهما سمى درجة الدين وقويت شوكتة وعز سلطانه ، والأبذع من هذا أن خير الخلق زاهد راغب عن حطام الدنيا مستغرق فى طاعة الله فقرض من الأعرابى ثم قرض من خولة ما يؤدى به حق الأعرابى حتى أفرحه وأكسبه رضاء ولم يخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو مبسم جذل فرح ترفرف عليه راية الوفاء وحسن الأداء وطيب القضاء ثم قال صلى الله عليه وسلم «أولئك خيار الناس» أى الذين ينافسون عن الحق وينضمون إلى أصحاب الحق ويساعدون على تنفيذه ، وكذا دافع الحق بسهولة من صفات الأبرار الصالحين أفاضل الخلق وأطابهم وأحسنهم . فعليك أخى بحسن المعاملة ودفع ما عليك من الديون بالتمى أحسن والتخلق بأخلاق نبيك ورسولك فتنبى بوعدك وتمجز ما عاهدت عليه وتتنق الله وتخشاه وتحسن كما أحسن الله إليك قال تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نرذله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وماله فى الآخرة من نصيب) .

الآيات الدالة على إحسان الله إلى المتقين المؤمنين

الذين يرعون حقوق الناس بالحق ويؤدونه

١ - قال تعالى (وأوفوا بعهده الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون) ٩١ من سورة النحل .
 يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ منها العمل بكتابه وتنفيذ أوامره واجتناب مناهيه ومنه رد الأمانة (بعد توكيدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى . (كفيلاً) أى شهيداً شاهداً بتلك البيعة فإن الكفيل مراعى لحال المكفول به رقيب عليه ، وقد اطلعت أيها المسلم على حديث رجل من بني إسرائيل ورأيت حفظ الله لاله الذى رماه فى البحر فى حشبة .

مُتَعَتِّعٍ . ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً ، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد .

الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُسْكَاتَبَتِي ^(١) فَأَعِنِّي ^(٢) ، فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا آدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ أَكْفِنِي ^(٣) بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ ^(٤) عَنْ سِوَاكَ . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

وقال تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة لئلا يلوككم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) ٩٢ من سورة النحل . وقال تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لئلا تعاهد الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) ٩٥ من سورة النحل . ب - قال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) ٣٤ من سورة الإسراء .

ج - وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) ١٢ من سورة الروم .

د - وقال تعالى : (قد أفلح من زكاه ٩ وقد خاب من دساها) ١٠ من سورة الشمس . (زكاه) أتمها بالعلم والعمل (دساها) نقضها وأخفاها بالجهاة والفسوق والحياة .

هـ - وقال تعالى : (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون ١٣١ ولعلك درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ١٣٢ وربك الغني ذو الرحمة) ١٣٣ من سورة الأنعام .

(ذلك) إشارة إلى إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو ملتبسين بظلم وهم غافلون لم ينبهوا برسول : سبحانه لا يخفى عليه عمل ، بل قدر عليه ثوابا وعقابا (الغنى) عن العباد والعبادة ، يترجم على عبادة بالتكليف تكملا لهم ويحملهم على المعاصي . وفيه تنبيه على أن ماسبق ذكره من الإرسال والأوامر ليس لنفع الله بل لترحمه على العباد ورأفته بهم .

و - وقال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغفرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم) ٥٣ من سورة الأنفال .

أي مبدلا لإياها بالقيمة لحياتهم ومعاصيهم يزيل الخير ويحفرهم بالضرير سبحانه .

ر - وقال تعالى : (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرركم وجهكم ويعلم ما تكسبون) ٣ من سورة الأنعام .

ح - وقال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٩ من سورة الحج .

(١) عن دفع ما انتفعت به مع سيدي ليعتقني فأعيش حرا . (٢) فأعطني إغاثة .

(٣) اجعل الحلال كافيا . (٤) وارزقني الغنى وبعمك وإحسانك عن غيرك .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَمَامَةَ جَالِسًا فِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أُرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُبُونُ يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَفَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُلْ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ ^(١) إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْخُزْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ^(٢) وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ ^(٣) الرَّجَالِ قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي ، وَفَضَى عَنِّي دَيْنِي . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ : أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ دَيْنًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ : اللَّهُمَّ مَالِكِ ^(٤) الْمُلْكِ تَوَتَّى ^(٥) الْمُلْكِ مِنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ ^(٦) مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ^(٧) إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ أُرَحِّمِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مُعَاذًا ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أُرَكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيْهُودِي عَلَى أَوْقِيَةٍ مِنْ تَبَرٍّ فَنَحَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُعَاذُ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ صَبِيرٍ أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ .

(١) كرب و هموم متصلة بـ . (٢) يا الله . (٣) الضعف والفتور . (٤) غلبة .

(٥) أُنَادَى الذي يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكه .

(٦) تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد ، فالملك الأول عام والآخِران بعض منه ، وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها : نقلها من قوم إلى قوم . (٧) في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان .

(٨) ذكر الخير وحده لأنه المقضى بالذات ، والشر مقضى بالعرض إذ لا يوجد شرجزنى ما لم يتضمن خيراً كليهما أو لمراعاة الأدب في الخطاب .

[وصير] : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ ، فَادْعُ اللَّهَ يَا مُعَاذُ ، قُلِ : اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكُ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ عَمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَوَلَّجُ^(١) اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمَا ، وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ أَرْحَمَنِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ مُعَاذٌ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى بَعْضِ الْحَقِّ فَخَشِيَتْهُ ، فَلَمَبِثْتُ يَوْمَيْنِ لَا أَخْرُجُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَا خَلَفَكَ؟ قُلْتُ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى بَعْضِ الْحَقِّ ، فَخَشِيَتْهُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَكَرِهْتُ أَنْ يَلْقَانِي . قَالَ : أَلَا أَمْرُكَ بِكَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ أَمثالُ الْجِبَالِ قَضَاهُ^(٢) اللَّهُ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكُ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ .

وَزَادَ فِي آخِرِهِ : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَتَوَفَّنِي^(٣) فِي عِبَادَتِكَ وَجِهَادِي^(٤) فِي سَبِيلِكَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَاءَ عِلْمَنِيهِ ، قُلْتُ : مَا هُوَ؟ قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ . قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلٌ ذَهَبٌ دَيْنًا فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ أَقْضَاهُ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ فَارْجِ اللَّهُمَّ^(٥) ، وَكَاشِفِ الْغَمِّ ، وَمُجِيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ^(٦) ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، أَنْتَ تَرَحَّمْنِي فَارَحْمَنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِيَنِي^(٧) بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَتْ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنَ الدَّيْنِ ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا

(١) تدخل عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والوئام والحياة وسعة فضله دلالة على أن من يقدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعرى وإيتاء الملك ونزعه . والولوج الدخول في مضيق ، وليلاج الليل والنهار لإدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص ، وإخراج الحى من الميت وبالعكس لإنشاء الحيوانات من موادها وإماتتها وإنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه ، وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . (٢) أداه . (٣) أمتنى . (٤) طاعة ومشقة وعمل . (٥) مزيلة . (٦) المشتبهين ، قال تعالى : (أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) . (٧) تكفينى

فَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ بِذَلِكَ ، فَأَتَانِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَى عَنِّي دَيْنِي . قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى دِينَارٍ وَثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ ، وَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى فَاسْتَحْيَى أَنْ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهَا لِأَنِّي لَا أَجِدُ مَا أَقْضِيهَا فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءَ مَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَزَقَنِي اللَّهُ رِزْقًا مَا هُوَ بِصَدَقَةٍ تُصَدَّقُ بِهَا عَلَى ، وَلَا مِيرَاثٍ وَرِثَتُهُ ، فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي ، وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قَسَمًا حَسَنًا ، وَحَلَيْتُ ابْنَتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلَاثِ أَوَاقٍ مِنْ وَرَقٍ ^(١) ، وَفَضَلَ لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ . رواه البزار ، والحاكم والأصبهاني .

كلهم عن الحكم بن عبد الله الأيلي عن القاسم عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : كيف والحكم متروك متهم ، والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة .

٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ ، وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي ^(٢) بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي ^(٣) حُكْمِكَ ، عَدْلٌ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ أُنْزِلَتْهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَسْتَأْذِنُكَ ^(٤) بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ : أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ ^(٥) قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ ^(٦) حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَسْكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ . رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم كلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه .

[قال الحافظ] : لم يسلم ، وأبو سلمة الجهني يأتي ذكر

(١) فضة . (٢) تصريف أمورى وتوجيه أفسارى ، قال تعالى : (مامن دابة إلا هو آخذ بما نصيحتها . أى متبكن منها ، وفلان نصية قوم : أى خيارهم تشبيها بالنصي : أفضل المرعى . (٣) نافذ فى أمرك . (٤) اختزت . (٥) زهرة ورعة ونماء . قال فى النهاية : جملة ربيعا له لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمان ويميل إليه اه . (٦) زبلا وه بعد أصداء فيه التضرع إلى الله جللا وعلا ، وإسناد الأفعال له والتوسل به سبحانه أن يزوهه وترآته

وروى هذا الحديث الطبراني من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه ، وقال في آخره :
 قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَغْبُورَ (١) لَمَنْ غُبِنَ هَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ. قَالَ: أَجَلٌ (٢) فَقُولُوهُنَّ
 وَعَلِّمُوهُنَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ وَعَلَّمَهُنَّ التَّيَّاسَ مَا فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ كَرْبَهُ ، وَأَطَالَ فَرَحَهُ .
 ٧ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 كَلِمَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحِّمْتِكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ (٣) ،
 وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ . رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه .

وَزَادَ فِي آخِرِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ (٤) جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ،
 وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم
 والبيهقي ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّقِي رَبَّنَا وَيَفْنَى
 كُلُّ شَيْءٍ عَوْفِي (٥) مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ . رواه الطبراني .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ دَرَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ .
 رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم كلاهما من رواية بشر بن رافع أبي الأسباط ، وقال
 الحاكم صحيح الإسناد .

١١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فِي الْكَرْبِ : اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي

(١) ناقص الأجر ، غلبه في البيع : غلبه ، وغلبه نقصه ، أي إن ظالم نفسه الذي حرمها من تلاوة هذا الدعاء .

(٢) نعم . (٣) أي أرجو رأفتك في مدة لمح البصر .

(٤) اتخذها وردا وداوم عليه يسر الله له وأزال عسيره وفك ضيقه ووسع عليه .

(٥) عافاه الله وأبعد عنه الغم والأذى .

لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه .

ورواه الطبراني في الدعاء ، وعنده فليقل : اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وزاد : وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي إلا أنه قال في الأولى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْخَلِيمُ . والنسائي وابن ماجه إلا أنه قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

١٣ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ^(١) ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ . رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وزاد الحاكم في رواية له : فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةٌ أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَنُجِّنَاهُ ^(٢) مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعْلَمُكُمُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمُ بِهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ جَاوَزَ ^(٣) الْبَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكِي ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا تَرَ كَتَبْنَهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد .

١٥ — وَعَنِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَادَى

(١) لنفسى بالمبادرة إلى الهجرة . (٢) في ن (فاستجبتا له ونجيناها من الغم) . (٣) عبره بإذن الله تعالى

الْمُنَادِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَكَلِمَةُ التَّقْوَى أَحْيَانًا عَلَيْهَا، وَأَمْتِنَا عَلَيْهَا، وَأَبْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَأَجْعَلْنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِهَا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ وَاهِ الْخَاكِمِ مِنْ رَوَايَةِ عَفِيرِ بْنِ مَعْدَانَ، وَهُوَ وَاهٍ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

١٦ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كَرَّبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جَبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالْخَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي ابْنَ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضِيلَ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَفْدِيَهُ فَأَبْوَأَ عَلَيْهِ إِلَّا بَشْيَءَ كَثِيرٍ لَمْ يُطِقْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَكْتُبْ إِلَيْهِ فَلْيَكْثِرْ مِنْ قَوْلِهِ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَكُتِبَ بِهَا الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ، فَجَعَلَ يَقُولُهَا، فَفَعَلَ الْعَبْدُ عَنْهُ فَاسْتَأْقَ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا، فَقَدِمَ وَقَدِمَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ .

[قَالَ الْحَافِظُ] : وَهَذَا مَعْضَلٌ، وَتَقْدِمُ فِي بَابِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

١٧ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَسِيرُ ابْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ أَمْرِي مُسْلِمٍ بغيرِ حَقِّهِ لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قرأ علينا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

زاد في رواية بمعناه قال : فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ ، فَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقُلْنَا : كَذًا وَكَذَا ، قَالَ : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بَيْتٍ ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَاهِدَاكَ ^(١) ، أَوْ يَمِينُهُ ، قُلْتُ : إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ ^(٢) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أُمْرِي مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ ^(٣) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ ، وَنَزَلَتْ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه مختصرا .

٢ — وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْخَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ لِأَبِي ، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدَيَّ أَرْعَاهَا لَيْسَ لَهَا فِيهَا حَقٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخَضْرَمِيِّ : أَلَاكَ بَيْتَةٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَاكَ يَمِينُهُ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِتَوَرُّعٍ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا يَمِينُهُ ، فَاَنْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَدْبَرَ ، لَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْمَقِينَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

٣ — وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ ، وَآخَرَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْضٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ الْخَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أَرْضِي أُغْتَصَبَنِيهَا أَبُو هَذَا ، وَهِيَ فِي يَدِهِ . قَالَ : هَلْ لَكَ بَيْتَةٌ ؟ قَالَ : لَا .

(١) يشهد شاهدك أو يقسم خصمك .

(٢) أي ألزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه لما صبر من أجلها ؛ أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا اه نهاية .

(٣) فاسق .

وَلَكِنْ أَخْلَفَهُ ، وَاللَّهُ مَا يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِي أُغْتَصَبَنِيهَا أَبُوهُ فَتَهَيَّأَ السَّكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْطَعُ أَحَدٌ مَالًا بِيَمِينٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْزَمُ ^(١) ، فَقَالَ السَّكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه مختصراً ، قال :

مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ لِيَقْطَعَ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ أَجْزَمَ
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْتَصِمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْضٍ أَحَدُهُمَا مِنْ حَضَرٍ مَوْتٍ . قَالَ : فَجَعَلَ يَمِينِ أَحَدِهِمَا فَضَجَّ الْآخَرُ . قَالَ : إِذَا يَذْهَبُ بِأَرْضِي ، فَقَالَ : إِنَّ هُوَ أَفْطَطَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا كَانَ يَمِّنٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَزْكِيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : وَوَرَعَ الْآخَرُ فَرَدَّهَا . رواه أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبخاري والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد أيضاً بنحوه من حديث عدى بن غميرة إلا أنه قال : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ : أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ رَجُلًا مِنْ حَضَرٍ مَوْتٍ ، فذكره ، ورواه ثقات .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد وردت هذه القصة من غير ما وجه ، وفيما ذكرناه كفاية .

[ورع] بكسر الراء : أى تخرج من الإثم ، وكف عما هو قاصد ، ويحتمل أنه بفتح

الراء : أى جبن ، وهو بمعنى ضمها أيضاً ، والأول أظهر .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكِبَارُ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ .

وفى رواية أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكِبَارُ ؟ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ . قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقْطَعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ ، يَعْنِي بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ رواه البخاري والترمذي والنسائي .

[قال الحافظ] : سميت اليمين الكاذبة التي يحلفها الإنسان متعمداً يقطع بها مال امرئ

مسلم عالماً أن الأمر بخلاف ما يحلف .

[غموسا] بفتح الغين المعجمة لأنها تغمس الحالف في الإثم في الدنيا ، وفى النار فى الآخرة .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُتُقُ^(١) الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْلِفُ رَجُلٌ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ كَيْثًا^(٢) فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى وحسنه والطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له والبيهقى إلا أنه قال فيه : وَمَا خَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُسْكَتُهُ^(٣) فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وقال الترمذى فى حديثه : وَمَا خَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ ، فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُسْكَتُهُ فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ الْيَمِينَ الْغَمُوسَ . قِيلَ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَقْطَعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٨ - وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجِّ بَيْنَ الْجُمُرَتَيْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ أَقْطَعَ مَالَ أَخِيهِ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . رواه أحمد ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وهو أتم .

ورواه الطبرانى فى الكبير ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا : فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتًا مِنَ النَّارِ .
٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَذْهَبُ الْمَالَ ، أَوْ تَغْهَبُ بِالْمَالِ . رواه البزار وإسناده صحيح لو صح سمع أبو سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِمَّا عَصَى اللَّهُ بِهِ هُوَ أَعْجَلُ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ^(٤) ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَطِيعَ اللَّهُ فِيهِ أَسْرَعُ ثَوَابًا مِنَ الصَّلَةِ^(٥) ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِبَلَاقِعٍ^(٦) . رواه البيهقى .

(١) عدم طاعتها وأذاها . (٢) طابع نار . (٣) بقعة سوداء . (٤) الظلم .

(٥) الصدقة وزينة الأقارب ومودة الصالحين . (٦) خرابا يبابا دمارا .

١١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبُهْتٌ ^(١) مُؤْمِنٍ ، وَالْفِرَارُ ^(٢) مِنَ الرَّحْفِ ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد ، وفيه بقية ولم يصرح بالسماع .

١٢ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مَصْبُورَةٍ كَاذِبَةٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[قال الخطابي] : اليمين المصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها إلى أن يحبس ، وهي يمين الصبر ، وأصل الصبر الجلس ومنه قولهم قتل فلان صبراً أى حبساً على القتل ، وقهرأ عليه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّهُ أُلِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي إِزَارٍ ^(٣) خَزَزٍ ذِي طَاقٍ ^(٤) خَلَقِي قَدِ التَّبَبِ ^(٥) بِهِ وَهُوَ أَعْمَى يُقَادُ قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَقْطَعَ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكُتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لَا يَبْغِيهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ فَرَّقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ وَعَنْقُهُ مَنًى ^(٦) تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ : مَا عَلِمَ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا ^(٧) . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الكذب والافتراء عليه ، وتسفيه رأيه بهزء وسخرية . (٢) الهروب من الجهاد في سبيل الله

(٣) ثوب خَزَز . (٤) بال . (٥) لبسه . (٦) مائل مثني .

(٧) الذي يحلف بالله كاذباً لا يعلم مقدار عظمة مولاه .

يَقُولُ: مَنْ أَفْطَطَعَ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ .
 قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا . قَالَ : وَإِنْ كَانَ سَوَاكَ (١) . رواه الطبراني
 في الكبير ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) وإن كان قليلا مثل السواك :

عقاب الكاذب في يمينه

أولا : يحل على الكاذب سخط الله .
 ثانيا : يحرم من عطفه ورحمته .
 ثالثاً : لاحظ له في الخير والنعم .
 رابعاً : يعرض الله عنه ويعذبه ولا يرأف به .
 خامساً : يبعث أكتع أجذم .
 سادساً : يرتكب كبيرة ويفعل موبقة .
 سابعاً : يكره بيمين الأشجار المجرمين .
 ثامناً : يغطي قلبه الران .
 تاسعاً : تنزع البركة من ماله وتخرب داره ويزل عنه العمران والريح .
 عاشراً : يعد متهاونا متغافلاً جاهلاً غفلة ربه سبحانه .
 حادى عشر : أدخل نفسه في جهنم ولو حاب على شيء تافه : قال تعالى (ربكم الذى يزجى لكم الفلك
 فى البحر ليتنقوا من فضله لانه كان بكم رحباً) ٦٧ من سورة الإسراء .
 هياً لكم ما تحتاجون اليه ويسر عليكم أسبابه وسهل ما تقسروا .
 وقال تعالى : (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار
 ليجزى الله كل نفس ما كسبت لان الله سريع الحساب) ٥٢ من سورة إبراهيم .
 وقال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
 خلقنا تفضيلاً) ٧١ من سورة الإسراء .
 (كرمنا) بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط
 والتهدى إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافي الأرض والتمكين من الصناعات وانسباق الأسباب والمسببات
 العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع (وحملناهم) على الدواب والسفن والقطر والسيارات والطيارات
 (وفضلناهم) بالقلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة ، فليقت الله ويعمل صالحاً ويصدق .

استنباط الفقهاء فى حديث اليمين الفاجرة

قد علمت أن من حلف على شيء كذباً أُلجأته إليه الخصومة وحمله عليه الجحود والمكابرة فى الحق انتقم الله
 منه وأفضاه من رحمته فضلى سعيده وقاسى جعيمه لأن أخوة الإسلام تستدعى الصدق والبرام الحق فلا يصح للمسلم
 أن يقلب الحقائق ويعتقن اسم الله المقدس لزاء رواج سلطته . وفى كتاب الأدب النبوى ص ٧٦ يؤخذ من
 هذا الحديث .

أولا : الأحكام تنبى على الظاهر وإن كان المحكوم له مبطلاً فى نفس الأمر .
 ثانياً : حكم الحاكم لا يبيح للمرء ما ليس بحلال له . وقد خالف فى ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف فى مسائل
 لفروج دون الأموال .
 ثالثاً : البينة على المدعى واليمين على من أنكر .
 رابعاً : صاحب اليد أولى بالمدعى فيه .
 خامساً : عين المدعى عليه تصرف عنه دعوى المدعى فقط . ولا تستوجب الحكم له بالمدعى فيه ،
 فلا يحكم له القاضى ملكيته أو حيازته بقوله على حكم يمينه .

١٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ قَضِيْبًا مِنْ أَرَاكِ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

ورواه مالك إلا أنه كرّر: وَإِنْ كَانَ قَضِيْبًا مِنْ أَرَاكِ ثَلَاثًا .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَخْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمَنْبَرِ عَبْدٌ، وَلَا أَمَةٌ عَلَى يَمِينِ آئِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ رَطْبٍ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ آئِمَةٍ عِنْدَ قَبْرِي هَذَا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ أَخْضَرَ. رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه لم يذكر السواك .

[قال الحافظ] كانت اليمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر ، ذكر ذلك أبو عبيد والخطابي ، واستشهد بحديث أبي هريرة المتقدم ، والله أعلم .

١٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْخَلِيفُ حِنْثٌ، أَوْ نَدَمٌ. رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه أيضاً .

٢٠ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَفْتَدَى يَمِينَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ الْكَعْبَةِ لَوْ حَلَفْتُ حَلَفْتُ صَادِقًا، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَفْتَدَيْتُ بِهِ يَمِينِي. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

وروى فيه أيضاً عن الأشعث بن قيس رضى الله عنه قال: اشتريتُ يميني مرةً بِسَبْعِينَ أَلْفًا.

تم الجزء الثانى . ويليه الجزء الثالث . وأوله : الترهيب من الربا

سادساً : يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، ولا يؤثر في اعتبارها الفجور .

سابعاً : من أقام البيعة قضى له بحقه من غير طلب يمين منه على صدق بيته .

ثامناً : نرحب طريقة القضاء ، فالقاضى يسمع الدعوى أولاً من الطالب ثم يسأل عنها المطلوب هل يقر

أو ينكر ، فإن أنكر طلب من المدعى البيعة ، فإن لم يقمها وجه اليمين إلى المدعى عليه .

تاسعاً : يعطى الحاكم المطلوب إذا هم بالخلف لعله يرجع إلى الحق لأن كان مبطلاً وبدع اليمين الفموس اهـ .

الفموس التى توفقه صاحبها فى الإثم لأن فيها ضياع حق وتهاونا فى حق الله وجراءة عليه وقلة أدب . لماذا ؟

لأنه يعلم الحق ويعمل عنه ويكذب فى قسمه مازاة ونافاة وسيلاً إلى نصر الباطل .

الجزء الثاني من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صفحة

- ٣ الترغيب فى الصدقة والحث عليها ، وما جاء فى جهد المقل ومن تصدق بما لا يجب
- ٢٩ » » صدقة السر
- ٢٤ » » الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم
- ٣٨ الترغيب من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه أو يصرف صدقته إلى الأجانب وأقرباؤه محتاجون
- ٣٩ الترغيب فى القرض ، وما جاء فى فضله
- ٤٢ » » التيسير على المفسر وإنظاره والوضع عنه
- ٤٨ » » الإنفاق فى وجوه الخير كزكاة الترهيب من الإمساك والادخار شحا
- ٥٩ ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها إذا أذن وترهيبها منها ما لم يأذن
- ٦٢ الترغيب فى إطعام الطعام وسقى الماء والترهيب من منعه
- ٧٥ فصل فى الترغيب من منع الماء والنار
- ٧٦ الترغيب فى شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له ، وما جاء فى من لم يشكر ما أوى إليه

كتاب الصوم

- ٧٩ الترغيب فى الصوم مطلقا ، وما جاء فى فضله وفضل دعاء الصائم
- ٨٩ فصل : إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد
- ٩٠ الترغيب فى صيام رمضان احتسابا وقيام ليلة سيما ليلة القدر ، وما جاء فى فضله
- ١٠٨ الترغيب من إفطار شيء من رمضان من غير عذر
- ١١٠ الترغيب فى صوم ست من شوال
- ١١١ » » صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها ، وما جاء فى النهى عنه لمن كان بها حاجا
- ١١٣ » » صيام شهر الله المحرم

صحيفة

- ١١٦ الترغيب فى صوم شعبان ، وما جاء فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم له ، وفضل ليلة نصفه
 ١٢٠ الترغيب فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض
 ١٢٤ » » » الاثنين والخميس
 ١٢٦ » » » الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد ، وما جاء فى النهى
 عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت
 ١٢٩ الترغيب فى صوم يوم وإفطار يوم ، وهو صوم داود عليه السلام
 ١٣١ ترهيب المرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه
 ١٣٢ » المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه ، وترغيبه فى الإفطار
 ١٣٧ الترغيب فى السحور سيما بالتمر
 ١٣٩ » » تعجيل الفطر وتأخير السحور
 ١٤١ » » الفطر على التمر ، فإن لم يجد فعلى الماء
 ١٤٥ ترغيب الصائم فى أكل المفطرين عنده
 ١٤٦ ترهيب الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك
 ١٤٩ الترغيب فى الاعتكاف
 ١٥٠ » » صدقة الفطر وبيان تأكيدها

كتاب العيدين والأضحية

- ١٥٢ الترغيب فى إحياء ليلتى العيدين
 ١٥٣ » » التكبير فى العيد وذكر فضله
 ١٥٣ » » الأضحية ، وما جاء فىمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته
 ١٥٦ الترهيب من المثلة بالحيوان ومن قتله لغير الأكل ، وما جاء فى الأمر بتحسين القتلة والذبحة

كتاب الحج

- ١٦٣ الترغيب فى الحج والعمرة ، وما جاء فىمن خرج يقصدهما فمات
 ١٧٩ » » النفقة فى الحج والعمرة ، وما جاء فىمن أنفق فىهما من مال حرام
 ١٨١ » » العمرة فى رمضان

صحيفة

١٨٣ الترغيب فى المواضع فى الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١٨٨ الترغيب فى الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها

١٩٠ » » » من المسجد الأقصى

١٩١ » » » للطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليمانى ، وما جاء فى فضلها وفضل المقام ودخول البيت

١٩٨ الترغيب فى العمل الصالح فى عشر ذى الحجة وفضله

٢٠٠ » » » الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة

٢٠٧ » » » رمى الجمار ، وما جاء فى رفعها

٢٠٨ » » » حلق الرأس بمنى

٢٠٩ » » » شرب ماء زمزم ، وما جاء فى فضله

٢١١ ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء فى لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج

٢١٣ الترغيب فى الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد المدينة وبيت المقدس وقبأ

٢١٩ الترغيب فى سكنى المدينة إلى المات ، وما جاء فى فضلها وفضل أحد وادى العقيق

٢٣١ الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

كتاب الجهاد

٢٤٢ الترغيب فى الرباط فى سبيل الله عز وجل

٢٤٨ » » » فى الحراسة فى سبيل الله تعالى

٢٥٣ » » » فى النفقة فى سبيل الله تعالى وتجهيز الغزاة وخلفهم فى أهالهم

٢٥٨ » » » فى احتباس الخيل للجهاد لاريا ولا سمعة ، وما جاء فى فضلها ، والترغيب

فما يذكرونها والنهى عن قص نواصيها لأن فيها الخير والبركة

٢٦٦ ترغيب الغازى والمرابط فى الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر

ونحو ذلك ، وتقدم فى باب النفقة فى سبيل الله

٢٦٨ الترغيب فى الغدوة فى سبيل الله والروحة ، وما جاء فى فضل المشى والغبار فى سبيل الله والخوف فيه

٢٧٥ الترغيب فى سؤال الشهادة فى سبيل الله تعالى

حجبة

- ٢٧٦ الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه ، والترهب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه
٢٨٢ » « الجهاد » « تعالى ، وما جاء في فضل التكلم فيه والدعاء عند الصف والقتال
- ٢٩٦ الترغيب في إخلاص النية في الجهاد ، وما جاء فيمن يريد الأجر والغنيمة والذكر وفضل الفزاة إذا لم يغنموا
- ٣٠١ الترهيب من الفرار من الزحف
- ٣٠٥ الترغيب في الفزاة في البحر وأنها أفضل من عشر غزوات في البر
- ٣٠٦ الترهيب من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غال
- ٤١٠ الترغيب في الشهادة ، وما جاء في فضل الشهداء
- ٣٢٨ الترهيب من أن يموت الإنسان ولم يغر ولم ينو الغزو ، وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء ، والترهب من الفرار من الطاعون
- ٣٣٢ فصل في الشهداء ... الخ

کتاب قراءۃ القرآن

- ٣٤٢ الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في سجود التلاوة
 ٣٥٩ التهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء
 ٣٦٠ الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن
 ٣٦١ » » تعاهد القرآن وتحسين الصوت به
 ٣٦٥ » » قراءة سورة الفاتحة ، وما جاء في فضلها
 ٣٦٩ » » قراءة سورة البقرة وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها
 ٣٧٣ الترغيب في قراءة سورة آية الكرسي وما جاء في فضلها .
 ٣٧٥ » » قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها
 ٣٧٦ » » قراءة سورة يس ، وما جاء في فضلها
 ٣٧٧ » » قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك
 ٣٧٨ » » قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها
 ٣٧٨ » » قراءة سورة إذا زلزلت وما يذكر معها
 ٣٧٩ » » قراءة سورة الهاكم التكاثر

صيفة

٢٨٠ الترغيب في قراءة سورة قل هو الله أحد

٢٨٢ الترغيب في قراءة سورة المودنين

كتاب الذكر ولدعاء

٢٩٢ الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا ، والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم

يكثر ذكر الله تعالى

٤٠١ الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

٤٠٩ الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

٤١ الترغيب في كلمات يكفرن لفظ المجلس

٤١٢ » » « قول لا إله إلا الله ، وما جاء في فضلها

٤١٨ » » « قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٤٢٠ » » « التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه

٤٣٨ » » « جوامع من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

٤٤٣ » » « قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٤٤٦ » » « أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

٤٥٠ » » « آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات

٤٥٥ » » « فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

٤٥٥ » » « في كلمات يقولهن من يارق أو يفزع بالليل

٤٥٧ » » « فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره ، وإذا دخلها

٤٦١ » » « فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

٤٦٦ » » « في الاستغفار

٤٧٣ » » « كثرة الدعاء ، وما جاء في فضله

٤٨٥ » » « كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في اسم الله الأعظم

٤٨٨ » » « الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الأخير

٤٩٠ الترغيب من استبطاء الإجابة ، وقوله : دعوت فلم يستجب لي

٤٩١ » » « رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء ، وأن يدعو الإنسان وهو غافل

٤٩٣ » » « دعاء الإنسان على نفسه وولده وخدامه وماله

صحيحة

٤٩٤ (الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترهيب من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم)

كتاب البيوع وغيرها

٥٢١ الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره

٥٢٩ » في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء في نوم الصبيحة

٥٣١ » في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة

٥٣٣ » في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الجرص وحب المال

٥٤٥ » في طلب الحلال والأكل منه ، والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه

٥٤٣ » في الورع وترك الشبهات وما يحوك في الصدور

٥٦٢ » في الساحة في البيع والشراء وحسن التقاضى والقضاء

٥٦٦ » في إقالة النادم

٥٦٧ الترهيب من بخس الكيل والوزن

٥٧١ » من الفش ، والترغيب في النصيحة في البيع وغيره

٥٨١ » من الاحتكار

٥٨٥ ترغيب التجار في الصدق ، وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين

٥٩٢ الترهيب من خيانة أحد الشريكين الآخر

٥٩٥ » من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع وبحوه

٥٩٦ » من الدين ، وترغيب المستدين والمتزوج أن ينويا الوفاء والمبادرة إلى قضاء

دين الميت

٦٠٩ الترهيب من مطل الغنى ، والترغيب في إرضاء صاحب الدين

٦١٣ الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور

٦١٩ الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس